

تأليف

الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي

(٨٣١ - ٩٠٢هـ)

حققه وعلق عليه

حسن إسماعيل مروة

قرأه وقدم له

محمود الأرناؤوط

المجلد الثاني

حوادث وتراجم

للسنوات

(٨٥١ - ٨٩٧هـ)

مكتبة دار العروبة

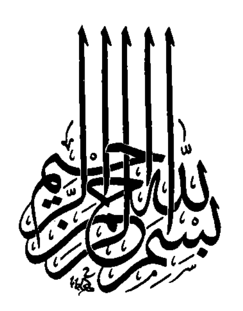
للنشر والتوزيع

الكويت

دار ابن العماد

للنشر والتوزيع

بيروت




الذيل التام
على
دول الإسلام
للذهبي

أسهم في نشر هذا الكتاب

أبو منصور الحافظ

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع: ص.ب ٢٦٢٢٣ الصفاة - الرمز البريدي 13123 الكويت
دار ابن العماد للنشر والتوزيع: ص.ب ١٣/٥٣٧٨ - هاتف: ٨٦٨٣٨٢ بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيدَه، ويدفع عنَّا نقمه.

والصَّلاة والسَّلاَم على سيِّدنا ونبينا وقُدوتنا وقُرَّة أعيُننا محمدٍ ، المبعوثِ بخير الرِّسالات لخير الأُمم ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبع هديه وعمل بتعاليم سنَّته الشريفة إلى يوم الدِّين .

وبعد : فها هو ذا المجلد الثاني من هذا الكتاب العظيم ـ « الذيل التام على دول الإسلام » ـ ينضم إلى سابقه بعد أن فرغ صاحبنا وصديقنا الفاضل الأستاذ حسن إسماعيل مَرْوَة من تحقيقه والتعليق عليه ، وبعد أن فرغنا من قراءته قراءة تدقيق وتثبت .

وكان من تمام فضل الله علينا أن أكرمنا بالوقوف على مصورة نسخة خطية ثانية من الكتاب، وقد تفضل بإرسالها لنا صديقنا الفاضل الأستاذ محمد بن ناصر العجمي من الكويت[1] ، الأمر الذي أسهم إسهاماً كبيراً في الوقوف على وجه الصواب في الكثير من المواطن التي أتت الرطوبة عليها وشوهت الكثير من ألفاظ النسخة الأولى التي كانت بين

---

(١) وقد حصل عليها من معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، ويُظن بأن أصلها من مخطوطات تركيا ، فجزاه الله تعالى كل خير وأحسن إليه .

أيدينا في إخراج المجلد الأول ، وهي نسخة دار الكتب الوطنية بتونس[1] .

والنَّاظر في هذا المجلد سيلحظ فيه زيادة كبيرة في عدد التراجم التي ذكرها المؤلِّف ، لكل سنة من سنواته ، الأمر الذي قلّل من عدد السنوات التي تضمنها مقارنة بالمجلد الأول ، ومَرَدُّ ذلك إلى اقتراب المؤلِّف من مرحلة شيوخه وأقرانه ، فتحول بذلك إلى شاهد عيان في معظم ما سجله في هذا المجلد وما بعده من الحوادث والتراجم .

وتلح علينا الأمانة ـ قبل أن نختم كلمتنا هذه ـ أن نُشيد بالأستاذ حسن إسماعيل مَرْوَة ، الذي بذل جهوداً مضنية في سبيل الوصول بهذا المجلد من الكتاب إلى شاطىء الأمان ، وصبر صبراً جميلاً في خدمته يذكر له ويشكر عليه ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء وجعل أجر هذا المجلد وما قبله وما بعده من هذا الكتاب في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

دمشق في الرابع من شهر جمادى الأولى لعام ١٤١٤ هـ .

خادم تراث الأسلاف

محمود الأرناؤوط

* * *

---

(١) واستدركت معظم السقط الذي حصل في النسخة التونسية المذكورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعقيب وتوضيح

كان من خطتنا لإخراج هذا الكتاب إصدار المجلد الأول منه وهو الذي يحتوي على العدد الأكبر من السنوات التي أرّخ لها المؤلف، فضمناه مئة وخمس سنوات، وذلك بغية وضع أكبر عدد من سنوات الكتاب بين أيدي القراء والمشتغلين، والانصراف من ثم إلى إخراج بقية المجلدات؛ ومعها الفهارس العلمية، فنكون بذلك قد أعلمنا الدارسين بخدمتنا للكتاب ولا سيما المشتغلين منهم في تحقيق كتب التراث العربي الإسلامي، وهكذا كان الأمر، فصدر المجلد الأول قبل ثلاث سنوات بالتمام والكمال، ثم انصب اهتمامنا على إخراج باقي المجلدات وعلى مرحلتين، بحيث يصدر المجلد الثاني الذي يراه القارىء الكريم بين يديه في النصف الأول من عام١٩٩٦، والمجلد الثالث[1] مع مطلع عام١٩٩٧ إن شاء الله. وقد سبقنا إلى مثل هذا الاختيار عدد كبير من المشتغلين بإخراج كتب التاريخ الإسلامي وسواها من مصنّفات الأسلاف الأخرى في مصر والشام ولبنان وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية. وحين انتهينا من إخراج المجلد الثالث من الكتاب تحقيقاً وتدقيقاً ومراجعة برفقة صاحبنا الفاضل الأستاذ حسن إسماعيل مَرْوَة الذي تولى نسخ الكتاب وتحقيقه، ظهر قسم من الكتاب ـ ولا نقول ظهرت طبعة

---

(١) وهو الذي سيحتوي على أحداث ووفيات السنوات (٨٩٨ ـ ٩٠١) هـ ومعها الفهارس العلمية.

أخرى منه لأن الفرق بين التسميتين كبير جداً ـ عن مؤسسة الرسالة في بيروت وفي أربعة أجزاء متوسطة الحجم، وقد كتب عليها (تحقيق) الدكتور بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، الدكتور أحمد الخطيمي، فهتفنا لأستاذنا العلاّمة الشيخ شعيب الأرناؤوط مستوضحين أمر إقدام مؤسسة الرسالة على طبع القسم المشار إليه من الكتاب، على اعتبار أنه يدير مكاتب التحقيق التابعة للمؤسسة المذكورة في عَمَّان ودمشق والرياض، وذلك على الرغم من معرفته ومعرفة صاحب المؤسسة اليقينية بانصرافنا إلى إخراجه منذ سنوات، فقد أرسلنا المجلد الأول له حفظه الله عن طريق صاحب المؤسسة، فكان جواب أستاذنا الشيخ شعيب حفظه الله: «أنا لم أطلع على الكتاب قبل طبعه وقد ذهب إلى الطبع دون علمي ومشورتي» وحين ذكرنا له بأن في طبعة المؤسسة نقصاً كبيراً يقترب من المجلد الكامل من طبعتنا، يضاف إلى ذلك مجموعة أخطاء في إخراج القسم المخرج عنها لا يصح أن يقع في أمثالها أستاذ جامعي شهير كالدكتور بشار عواد معروف، أجابنا بالحرف الواحد: «إذاً لا بأس من الكتابة على صنيعهم الناقص في إخراج الكتاب لأن الحق أحق أن يُتّبع وليس من أحدٍ فوق الخطأ».

ونحن نقدر لأستاذنا الشيخ شعيب هذه الروح العلمية العالية الشأن ونكتب هذا التعقيب مقروناً بالتوضيح الذي يضع الأمور في نصابها وباختصار شديد لعدم الإثقال على القراء، فنقول وبالله التوفيق:

١ ـ أطلق المحققون على القسم المنشور في مؤسسة الرسالة من هذا الكتاب تسمية: «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام» مستندين إلى حجج غير موثقة، فهذه التسمية الواردة ـ فقط ـ في الراموز المثبت لإحدى المخطوطات ضمن المقدّمة التي كتبها الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف للقسم المنشور ص (٣٣) قد جاءت بخط مغاير متأخر كما أكد على ذلك التعليق على الصفحة (١٢٩٦) من الجزء الثالث منه، وكان الأصح إثبات اسم الكتاب الصحيح «الذيل التام على دول

الإسلام» كما أثبتناه نحن وكما ورد في جميع النسخ المعروفة من مخطوطات الكتاب، وكما ورد في صدر مقدمة المؤلف منها جميعاً بما في ذلك النسخ المعتمدة في الطبعة الصادرة عن مؤسسة الرسالة، حيث يقول المؤلف رحمه الله: «هذا ذيل تامٌ على دول الإسلام».

٢ ـ لم ينتبه المحققون إلى أن النسخ المعتمدة من قبلهم نسخ ناقصة مبتورة الآخر تتوقف عند بداية كلام المؤلف على الأحداث التي شهدتها سنة (٨٩٨) هـ أي عند أوائل المجلد الثالث من طبعتنا وأن الكتاب ينتهي بحوادث ووفيات سنة (٩٠١) هـ وهي السنة التي سبقت سنة وفاة المؤلف رحمه الله تعالى.

٣ ـ لا تصح بأي حال التبريرات التي حاول الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف اللجوء إليها لإثبات حجّته بأن السنوات (٨٩٨ ـ ٩٠١) هـ قد أُثبتت في الكتاب على يد أحد النسّاخ لأن الوقائع تنفي ذلك بكل تأكيد، ولو سلّمنا بمقولة الدكتور بشار تلك وهي غير موَثّقة لبادرنا إلى السؤال: كيف إذن أُخرج ما أُخرج من أحداث ووفيات سنة (٨٩٨) هـ مع القسم المنشور في مؤسسة الرسالة وهو دخيل على الكتاب حسب رأيه!؟.

٤ ـ لم يشر الدكتور بشار عواد معروف في مقدمته من قريب ولا من بعيد إلى صدور المجلد الأول من طبعتنا على الرغم من مرور ثلاث سنوات على صدوره ووصوله إلى أيدي المشتغلين في مختلف الأقطار العربية، ولم يشر أيضاً إلى صدور «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام»[1] على هامش «دول الإسلام» للذهبي عن دائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد الدكن عام (١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤ م) كما جاء في كتاب «ذخائر التراث العربي الإسلامي» للأستاذ عبد الجبَّار عبد الرحمن

(١) والذي نرجح نحن بأنه مختصر لكتابنا «الذيل التام» والله أعلم، وإلا لما اتسعت له حاشية «دول الإسلام» بأي حال، نقول هذا على الرغم من أننا لم نطلع على طبعته المذكورة إلى الآن على الرغم من محاولات كثيرة كانت لنا في هذا الاتجاه. ونعتقد بأن العبارة التي =

ص (٥٦٧) المطبوع في العراق عام (١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م) والمتوفر في معظم المكتبات الخاصة بله العامة!.

٥ ـ وبناء على ما تقدّم فإن من حق القراء أن يعلموا أن الكتاب الصادر عن مؤسسة الرسالة بعنوان «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام» إنما هو قطعة من كتابنا هذا «الذيل التام» وقد بني النصف الأول منه على المجلد الأول الذي سبق لنا إخراجه من هذا الكتاب دونما إشارة إلى ذلك، وتوقف آخره عند بداية المجلد الثالث من طبعتنا وسقط منه ما بعد ذلك، فصدق فيمن عمل على إخراجه مستعجلاً القول المأثور: «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها».

وختاماً نسأل الله عز وجل أن يلهمنا العمل بما يرضيه على النحو الذي يرضيه، وأن يوفقنا إلى مراعاة أصول المهنة وأخلاقيتها، راجين أن لا نضطر لمثل هذا التعقيب مرة أخرى، والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

دمشق في غرة شهر جمادى الآخرة لعام ١٤١٧ هـ.

خادم تراث الأسلاف

محمود الأرناؤوط

* * *

= وردت على غلاف «دول الإسلام» المطبوع في الهند بخصوص «الذيل التام» جعلت الأستاذ عبد الجبَّار يعتقد متعجلاً بأنه نشر على هامشه دون أن ينظر فيه، والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة خطية أخرى من الكتاب بين أيدينا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصّلاة والسّلام علىٰ سيّدنا محمد الهادي البشير ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد : فقد باشرنا بتحقيق كتاب « الذيل التام علىٰ دول الإسلام » وإخراجه ، معتمدين على نسخة واحدة لمصورة خطيّة ، حصلنا عليها من معهد المخطوطات العربية بالكويت كما أسلفنا في مقدمتنا لهذا الكتاب : (١/ ٥٥) ، وبعد أن صدر المجلد الأول منه ، وقعنا على نسخة مصورة أخرىٰ ، هي مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، عن نسخة خطية في إستانبول ، وقد تفضل بتصوير نسخة عنها وإرسالها لنا الأستاذ محمد بن ناصر العجمي الكويتي، وذلك عن طريق الأستاذ محمود الأرناؤوط ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء وأحسن إليه .

وصف المخطوط الثاني موضوع هذه المقدمة :

١ ـ يقع المخطوط في مئة وثلاث وتسعين ورقة ، تضم الورقة الواحدة وجهين ، مسطرته ما بين خمسة وعشرين وسبعة وعشرين سطراً ، بطول عشرة سنتمرات للسطر الواحد ، يتراوح عدد كلماته ما بين ثلاث عشرة كلمة وأربع عشرة كلمة . وقد كتب بخطّ نسخي جميل ، وقد حرص الناسخ على ضبط بعض الكلمات .

٢ ـ يبدأ المخطوط بـ :

(بسم الله الرحمن الرحيم، ربِّ يسر وأعن ، الحمد لله العالم بما كان وما

يكون) . . . وهكذا. وليس له صفحة غلاف تحمل عنواناً أو مصدراً أو تمليكات ، وليس له خاتمة ، لذلك فهو مجهول الناسخ والتاريخ .

٣ ـ ولم يخلُ المخطوط من خلل ، جعل الفائدة منه قليلة ، ومحصورة في جوانب محدَّدة ، فمن ذلك :

١ ـ النّقص الذي اعترى آخره ، حيث توقف عند أحداث سنة (٨٨٨ هـ)، ولمّا ينته الأصل .

٢ ـ الطّمس الذي طرأ على أسطر بكاملها نتيجة رطوبة أثَّرت في الأصل كالذي نجده في الأوراق (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ . . . وغيرها) .

عملنا فيه وما أفدناه منه :

قمنا بمقابلة المخطوط الثاني والذي رمزنا له بـ «م» على «الأصل» فتبين لنا أنّهما أخذا عن أصل واحد ، أو أن الثاني ـ وهو الأرجح ـ نسخ عن الأول ، ثم وصل إلى الموضع الذي أشرنا إليه ، ثم توقّف ، والفروق تكاد تكون نادرة ، وما جاء منها أرجح أن يكون من تصرف الناسخ .

ومع ذلك ، وعلى الخلل الذي وصفنا فقد استفدنا من هذا المخطوط الجديد فوائد جلّىٰ .

في المجلّد الأول :

١ ـ تأكدنا مما توهّمه الناسخ للأصل في رؤوس السنوات (٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤) . وقد صوبناه نحن ، ثم جاء ما في «م» مطابقاً لما رأيناه .

٢ ـ في (١/ ٦٠٥) في التعليق رقم (٢) جاء : (ما بين الحاصرتين زيادة من « إنباء الغمر » و « الضوء اللامع ») . ووجدناه كذلك في «م» .

وفي التعليق رقم (٣) جاء : (في « الأصل الشيرازي » والتصويب من « إنباء الغمر » و « الضوء ») ووجدناه كذلك في «م» .

٣ ـ في (١/٦٥٨) في التعليق رقم (٢) جاء : (« في الأصل » : « طنبغا ») . وأثبتنا ما في «م» : (طيبغا) .

وفي المجلد الثاني :

الذي هو الآن بين يدي القارىء الكريم ، فقد أشرنا إلى ما أفدناه منه في موضعه .

ولعلّ أهمّ فائدة قدّمها ـ وهي عظيمة بحق ـ أن « الأصل » وقع فيه سقط لسنوات بأحداثها ووفياتها ، أوقعنا في حيرة وتردد ، أندفع المجلد الثاني إلى الطبع أم نتريث ؟ وبعد فقد الأمل أول الأمر ، عقدنا العزم على دفعه إلى الطبع على السقط الذي فيه ، منطلقين من مبدأ « شيءٌ أفضل من لا شيء » .

وسقط علينا توفيق الله ورعايته ، ولعلّه كتاب موفق ومبارك إن شاء الله ، وجاء المخطوط «م» في الوقت المناسب ، فاستدركنا منه السقط المشار إليه بتمامه بدءاً من الوفاة الثانية من سنة (٨٧٨ هـ) : « وفي شعبان عن بضع وستين **المحب محمد بن عبدالله بلكان القادري** » .

ولغاية نهاية الوفاة الثالثة من سنة (٨٨١ هـ) .

وقد جعلنا هذا المستدرك بين نجمتين : (* ـ *) وحاصرتين : [ ] .

هذا عدا بعض السقط الطفيف الذي استدركناه ، وأشرنا إليه في مكانه .

وكم كنا نتمنى لو كان المخطوط «م» كاملاً لنستدرك منه بعض السقط الذي اعترى المجلد الثالث، وهو طفيف بحمد الله.

وفي الختام :

لا يسعني ـ بعد حمد الله ـ عزّ وجل ـ على عونه وتوفيقه ـ إلاّ أن أشكر أخي وصديقي الأستاذ المفضال محمود الأرناؤوط الذي ما زال يرعى هذا الكتاب ويتعهده ، ويسهر عليه ، ويحيطه بالكثير من اهتمامه ووقته .

فهو الذي - جزاه الله خيراً - كانت له اليد الطولى في الحصول على « الأصل » لهذا الكتاب ، بل هو صاحبه ، وقد تابعهُ إلى أن صدر المجلد الأول منه. ثم ما انفك يبحث هنا وهناك، ويراسل الجهات العلمية، إلى أن وصلته مصورة المخطوطة الثانية، فحملها إليَّ مستبشراً وكأنه وقع على كنز، وقدَّمها مغتبطاً، وكأن جزءاً من عبء ثقيل نزل عن كاهله. كل ذلك حبّاً منه في الكمال، وميلاً إلى إخراج العمل على قدر كبير من التمام، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين .

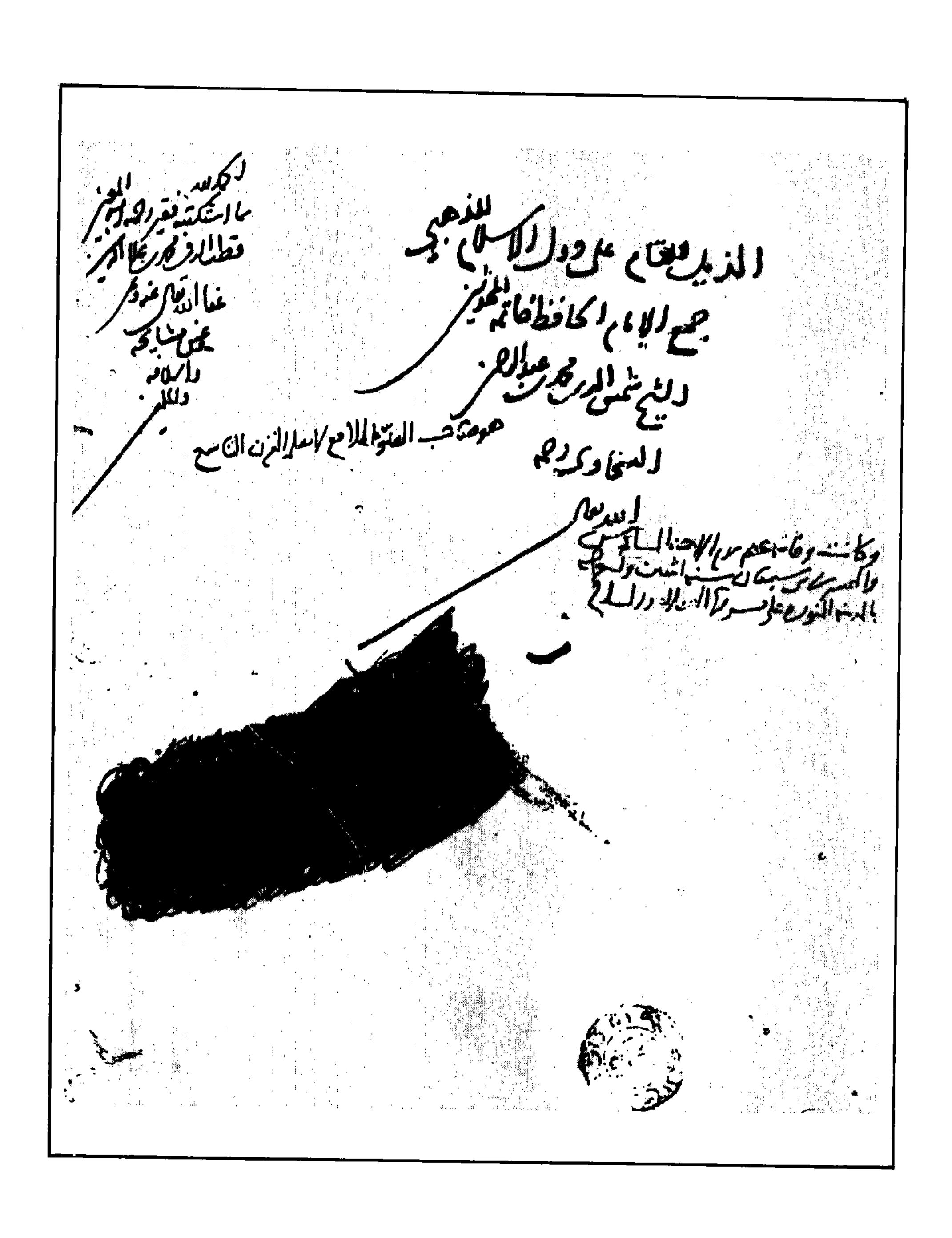
معربا ـ دمشق

غرة شهر جمادى الأولى عام ١٤١٤ هـ

الموافق لـ ١٦ تشرين الأول عام ١٩٩٣ م

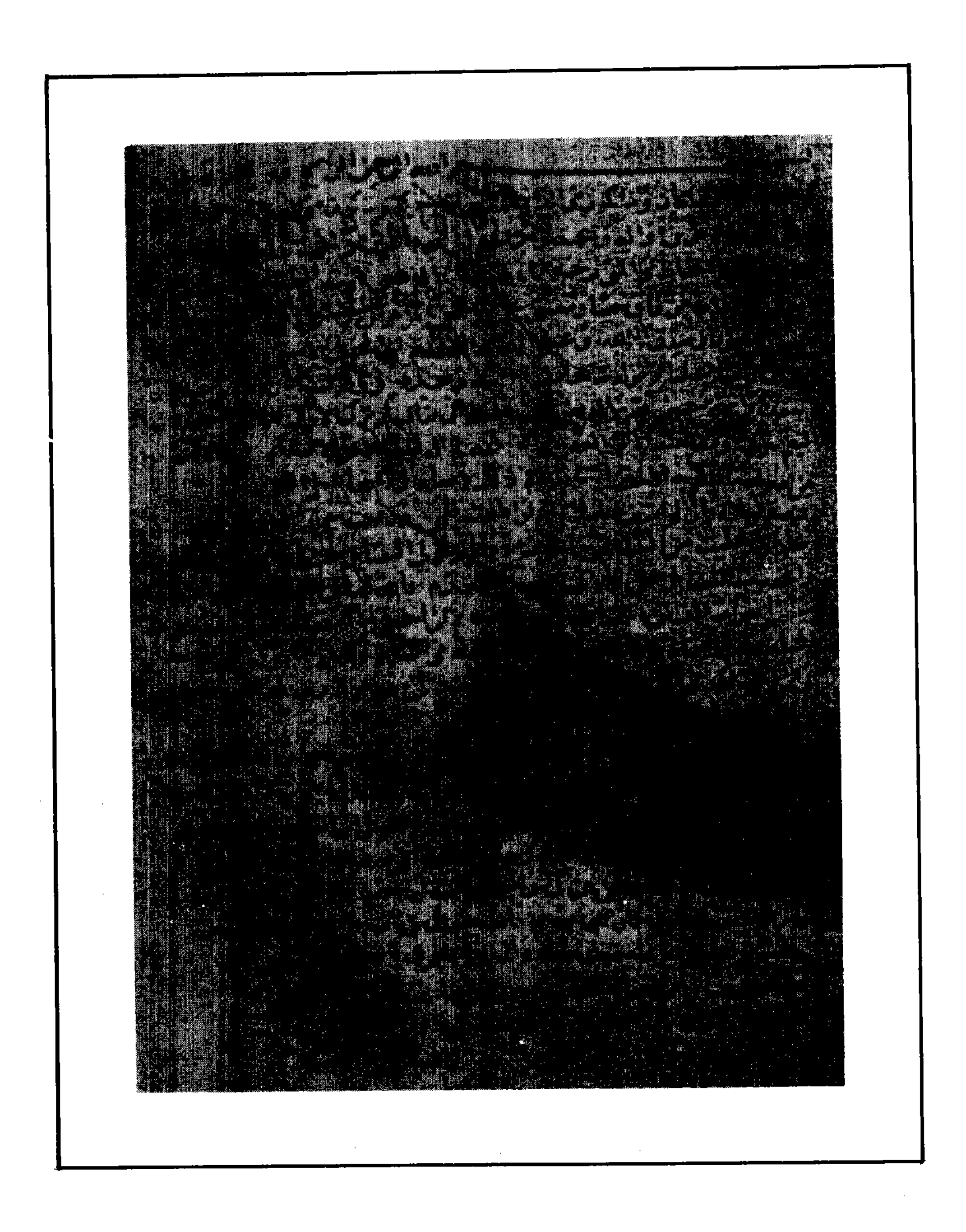
حسن إسماعيل مَرْوَة

* * *

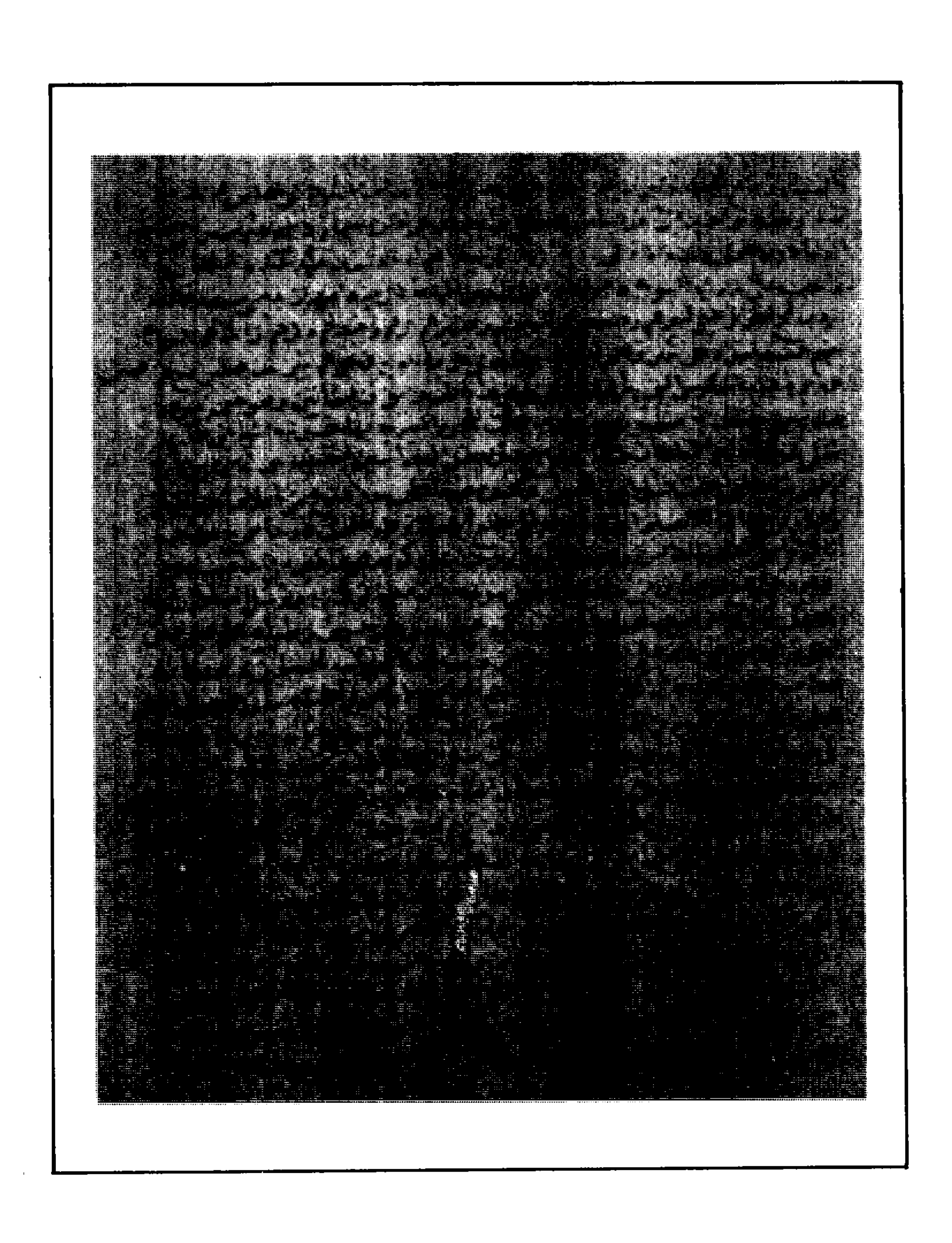


الذيل التام على دول الإسلام للذهبي
جمع الإمام الحافظ خاتمة المحدثين
الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السخاوي رحمه الله تعالى
هو صاحب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

راموز صفحة غلاف النسخة الخطية الكاملة المعتمدة في تحقيق الكتاب ومراجعته



راموز الصفحة الأولى لنسخة معهد المخطوطات العربية في القاهرة
التي استعنا بها في تحقيق ومراجعة المجلد الثاني من الكتاب



راموز الصفحة الأخيرة لنسخة معهد المخطوطات العربية في القاهرة



سنة إحدى وخمسين وثماني مئة

● في يوم الجُمعةِ ثامنَ عشرَ ربيع الأول أُقيمت الجمعة بإذن السلطان في المدرسة التي أَنشأَها الزَّيني عبدُ الرحمن بن الجَيْعَان بجوار منزله من خط السَّبع قاعات ، ثم حُكم بصحتها على العادة ، وقُرّر بها صوفيَّة ، ووظائف ، وعُمِل بجانبها سبيل ومكتب للأيتام ، وغيرها من القُرَبِ .

وكذا لم تتم السنة ، حتى أقيمت الجمعة أيضاً بجامعٍ جدَّدَهُ تَغْري برمش الزَّرْدكاش بِبُولاَق .

● وفي جمادى الآخرة أمرَ السُّلطان بهدم كنيسة النّصَارى الملكيين من مصر القديمة ، لكونهم أعادوا ما حُكِمَ بهدمه في سنة ستٍ وأربعين ، لما تضمن ذلك من نقض ما التزموه ، واستعين بثمن ما بيع من أنقاضها وبكثير من آلاتها في تجديد مسجدٍ قديم بجانبها الغربيّ ـ يعرف بأبي عبدالله النُّعمان ـ ومنارتِه. ثم وقف السُّلطان عليه وقفاً حسناً ، وعمل له إماماً وخطيباً وقارئاً للحديث ، والقرآن ، كل ذلك بقيام الأميني الأَقْصُرائيّ مَفْخر العصر . والسّيد الشهاب النّعماني فلله الفضلُ .

● وفي أواخر رجب كانتَ كائنَة البِقَاعي وإدخاله المقشرة لتعدّيه على جيرانه ورميهم بالنَّشاب ، ثم مُنع من قراءة الحديث بين يَدَيْ السُّلطان ، واستقرَّ فيها القاضي جلال الدِّين بن الأَمانة .

● وفي شعبانَ قَدِمَ السّيّدُ صاحبُ الحجاز بَرَكاتُ بن حسن بن عَجْلان ، فتلقَّاه السّلطان وزاد في إكْـرامه ونـزُله بما يفوق الوصفَ ، وخلع عليه حين القـدوم ثـم الانصـراف ، وظهـر بـذلـك صـدقُ مـن أَعلـم السُّلطـان إذ ذاك بـأن النَّبيَّ ـ ﷺ ـ قال له في منامه : « **امضِ إلى جَقْمَق ، وقل له** » وأشار إلى أُناسٍ على هيئة العرب ، يوهم أنَّ المُشارَ إليه منهم : «هؤلاء أولادي ، وهم خائفون منك ، فسهِّل طريقهم ، وعجّل ردّهم إلى بلادهم» .

● وفي أثناء شوّال نزلت بالقدس صاعقةٌ فائقةٌ ، عظُم الوجَلُ بسببها ، وظُنَّ انقضاء أجل عجمها وعربها ، ثم منَّ الله بإخماد جَمْرتها ، وإخباء زَفْرَتها قبل تحكُّمِها في ذاكِ المحلّ الشرّيف ، وتمكُّنِها من الطَّوْد المُنِيف ، فكان مقدار ما أحرقته من جانب الصَّخرة الغربيّ أَذْرُعاً يسيرةً ، واحترقت لاحتراقها القلوب ، وغدت لأجله كسيرة ، وما كانت هذه النّار إلاّ آيةً يتنّبه لها الغافل ، ويتهيأ لما أمامه من تلك المراحل .

[٨٧/آ] ● وفي ضُحى يوم عرفة حصل بها ضجَّةٌ بين الأتراك وعرب بني سعد / بسبب تعدّي الأَّولين عليهم في أغنامهم ، وقام الشَّريفُ ومن معه بطرد العرب بحيث قتل من الفريقين طائفةٌ ، ونهب الغوغاءُ كثيراً من إبلهم وأغنامهم وأثاثهم ، ولم يتم النَّهارُ حتَّى سكَنَ الأمرُ ، ونودي بالأمان والبيع والشّراء .

● وفيها عُمِّرت عينُ حُنَيْن وغيرها من أَعْيُن مكَّةَ ، على يد ناظر المسجد الحرام بَيْرم خَجَا[1] ، فجرت أحسن جرْيٍ ، حتَّى وصل الماء إلى بركة الماجن ، وزرعوا بقربها ، وانتَفع النَّاسُ بها .

● وماتَ في ذي القِعْدة فجأةً وقد جاوزَ السَّبْعين الإمامُ فقيه الشَّافعيةِ بدمشقَ

---

(١) سيأتي في وفيات سنة (٨٦٠) ، وكان قد ولِّي نظر المسجد الحرام في أواخر السنة الماضية عوضاً عن الخواجا الظَّاهر .

وقاضيه **التَّقيُ أبُو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر الأسَديّ الشُّهْبيّ** نسبةً **لشُهْبَة**[1] **السَّوداء الدِّمَشْقيّ**[2] ، **ويُعرفْ كسلَفِهِ بابن قاضي شُهبَةَ**[3] .

ممّن صنَّف ودرَّس وأَفتى ، وطار اسمُه بالفقه حتى كان الأَعيانُ من تلامذتِهِ .

وشرح « المنهاج » فلم يكمل ، و « التّنبيه » وغيـر ذلك[4] ، وتأسفوا على فقده .

وأَجازَ لي .

● وفي ربيعِ الأَوَّلَ عن بضعٍ وسَبْعينَ أَحدُ أعيانِ دمشقَ ومُسْنِدُهُم **التَّقيُّ أبو بكر بن عليّ بن محمّد بن عليّ الدمشقيّ الشافعيّ**[5] . **ويعرفُ بابن الحريريّ** . ممنَّ نابَ في القضاء وتصدَّى للإفتاء ، ودرَّس بأماكن ، بل كتبَ على « المحرَّر »[6]

---

(١) شُهْبَة : قرية من قرى حوران من أرض الشام . انظر «معجم البلدان» (٣/ ٣٧٤) و «مراصد الاطلاع» (٢/ ٨٢١) (م) .

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» : (١١/ ٢١ ـ ٢٤) ، و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٣) ، و «شذرات الذهب» : (٧/ ٢٦٩) ، و «البدر الطالع» (١/ ١٦٤) .

(٣) عرف بذلك لأن جدّه أقام قاضياً لشُهْبة السَّوداء أربعين سنة . انظر «النجوم» (١٥/ ٥٢٣) التعليق (٢) .

أقول : وهي ما يعرف اليوم بالشّهبا ، من أرض جبل العرب . انظر «أطلس تاريخ الإسلام» ص (٢٦٢) الخريطة (١٢٨) .

(٤) قلت : ومن مصنّفاته الشهيرة : «الذيل على تاريخ ابن كثير» و «المنتقى من تاريخ الإسكندرية» للنُّويري ، و «المنتقى من الأنساب» للسمعاني ، و «المنتقى من نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر» و «المنتقى من تاريخ ابن عساكر» وانظر «شذرات الذهب» (٩/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣) بتحقيقي (م) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» : (١١/ ٥٦ ـ ٥٧) .

(٦) كتاب «المحرَّر» من خيرة المختصرات ، انتخبه مؤلِّفه الإمام الحافظ شمس الدِّين ابن عبد الهادي كما صرَّح في مقدمته (١/ ٧٩) من أحاديث الأحكام من كتب الأئمة المشهورين والحفّاظ المعتمدين ، كـ «مسند الإمام أحمد بن حنبل» و «صحيحي» البخاري ومسلم ، =

لابن عبد الهادي شرحاً[1] .

وكان خيِّراً ، ثقةً ، عالماً .

أجاز لي أيضاً .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن ثلاثٍ وسبعين **الشِّهابُ أحمدُ بن حسن بن علي بن محمد الأَذْرَعِيّ الدمشقيّ، ثمَّ القاهريّ الشافعيّ**[2] .

إمامُ المؤيَّدِ فمنَ دونَهُ ، وشيخُ الباسطِيَّة ، وكان رئيساً عاقلاً مهيباً محباً في المعروف مهتماً بمن يقصِدُهُ ، مشاركاً في الفضائل جَيِّدَ القراءة في المحراب إلى الغاية ، نديَّ الصَّوتِ، بحيث كان يشاركُ في الموسيقى مع ديانتِهِ وخيره .

اتّفق له الحضور مع خصم له بين يدي شيخنا فأوقفه معه ، ولم يتزحزح لمجيئه ، فلما انتهت المخاصمةُ حلف: إنَّه ازداد في شيخنا ـ بصنيعه ذلك معه ـ محبّةً وتعظيماً .

واستُعمل مرة في إغراء المُؤَيَّد بالأكرم النَّصراني ، فقرأ به في الصَّلاة بسُورة « اقرأ » ، فلما انتهى إلى قوله : ﴿ **وَرَبُّكَ الأَكْرَم** ﴾[3] . بكىٰ وقطع القراءة ؛

= و «سنن» أبي داود ، وابن ماجه ، والنسائي ، و «جامع» أبي عيسى الترمذي ، و «صحيح» أبي بكر بن خزيمة ، و «الأنواع والتقاسيم» لابن حبّان ، و «المستدرك» للحاكم ، و «السنن الكبير» للبيهقي ، وغير ذلك من الكتب المشهورة، ورتبه على أبواب الفقه . وقد قام بتحقيقه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه صديقنا الفاضل الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بالاشتراك مع الأستاذين محمد سليم إبراهيم سمارة ، وجمال حمدي الذهبي ، ونشرته دار المعرفة ببيروت في مجلدين عام (١٤٠٥ هـ) (م) .

(١) قلت : ويقع شرحه في اثني عشر مجلداً وسمّاه : «تخريج المحرَّر في شرح حديث النبي المطهر» . ذكره المؤلف في «الضوء اللامع» (١١/ ٥٧) (م) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٧٦) ، و «الدليل الشافي» : (١/ ٤٤) .
قلت: وهو مترجم أيضاً في «المنهل الصافي» (١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) (م).

(٣) سورة العلق : (٣) .

فسأله المُؤَيِّدُ عن السبب ، فقال : أجللت هذا الوصف العظيم عن أن يتسمَّىٰ به هذا اللَّعين ، وأشار إلى النَّصْرانيّ فكان هذا سبباً لإتلافه .

وقَدَّمْتُ في سنة خمسَ عشْرةَ[1] قراءته حين أمّ بالمؤَيَّد بعد انهزام النَّاصر في المغرب ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُم قليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ** ﴾[2] الآية .

ومحاسنهُ جمّة ، واستقرَّ بعده في الباسطيَّة السِّراجُ العبادي .

● وفي ذي الحِجَّة ـ وقد جازَ التِّسْعينَ ممتَّعاً بسمعه وبصره ـ مُسْنِدُ العَصْرِ القاضي **العزُّ عبدُ الرَّحيم ابن المؤَرِّخ ناصر الدِّين محمد بن عبد الرحيم المِصْريّ الحنفيّ**[3]، **ويعرفُ كسلفه بابن الفُراتِ** .

ممَّن اشتغل قديماً ، وتميَّزَ بحيث صنَّفَ ، وعظَّمه الأكابرُ ومنهم شيخنا ، وحدَّث عنه أبوه في « تاريخه »[4] بأَشْيَاءَ. وألحق الأحفاد بالأجداد.

وكنت ممّن أكثر عنه جداً ، وقصَّر أصحابُنا في عدم الإكثار عنه ، بل قرأ عليه بعضُهم ما غيرُه أعلىٰ مِنْه فيه .

● وفي رَجَبٍ، وقد جازَ السبعينَ، بالمدينة النَّبويَّة **البُرهَانُ أبو محمَّد إبراهيمُ ، ويسمى محمَّداً أيضاً ، ابن العلاَّمة الجلال أبي الطَّاهر أحمد بن محمد ابن محمد بن محمد الخُجَنْدي ثُمّ المَدَني الحنفي**[5] .

---

(١) أي وثماني مئة . انظر (١/ ٤٧٦) من كتابنا هذا .

(٢) سورة الأنفال : (٩٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٨) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٤) و «الدليل الشافي» (١/ ٤١٠ ـ ٤١١) .

(٤) هو «الطريق الواضح المسلوك» . ذكره ابن حجر في «إنباء الغمر» (٥/ ٢٦٨) وذكره الزّركلي في «الأعلام» (٦/ ٢٠٠) . وقال : طبع منه أربعة مجلدات هي (السابع والثامن والتاسع في جزأين) . باسم «تاريخ ابن الفرات» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٤) و «التحفة اللطيفة» : (١/ ١٠٥ ـ ١٠٧) ، و «نظم =

ممَّن فَضل ودَرَّس ، وكتبَ على « أربعي النَّووي » شرحاً مع خطٍّ جيِّد ، ونظمٍ ونثرٍ وترسُّلٍ مع الأعيان كشيخنا البُرهَان البَاعُونيّ الدمشقيّ ، وفكاهةٍ ولطفِ محاضرةٍ .

أجاز لي .

ومن نظمه[1] : [من مجزوء الكامل] .

بـــالله حُبِّـــي غـــنِّ لـــي	عَـــنْ حـــيٍّ لَيْلَـــىٰ والسَّمَـــرْ
وعَـــنِ العُـــذَيْـــبِ وبَـــارِقٍ	وعـــن السَّحـــاب مَـــعَ المَطَـــرْ
وعَـــنِ الغُـــوَيْـــر وحَـــاجِـــرٍ	مَـــعَ سَـــاكِنيـــهِ وَالغُـــرَرْ
وعـــن العقيـــق ورامـــةٍ	والمنحنـــى وعـــن الـــزُّمَـــرْ

● وفي شَوَّالٍ ، وقد جازَ السَّبْعينَ، **الشَّمسُ أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد ابن أبي بكر بن إسماعيلَ الجَعْبَريّ القاهريّ الحنبليّ القبَّاني**[2] .

ممَّن سَمِعَ قليلاً ، وأَسْمَعَ .

وأجاز لي .

وكان من جماعةِ سعيد السُّعداء كأبيه ، ممَّن ينظم المَوَاليا[3] .

● وفي ربيع الأَوَّل بمكَّة الخَوَاجَا **الشَّمسُ محمَّد المَاحُوزيّ**[4] .

= العقيان» ص (١٥) و «البدر الطالع» (١/ ٢٤) و «الأعلام» (١/ ٢٩) .

(١) والأبيات في «التحفة اللطيفة» وهي أبيات جميلة في مدح «سيد مضر» محمد ﷺ .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٥٦) و «السحب الوابلة» ص (٤٢٩) وفيه : «الجعيري» بالياء وهو تصحيف .

(٣) المواليا : فنٌّ اخترعته مولاة للبرامكة ترثي بها مواليها في نكبتهم بعد أن حظّر الرشيد ـ رحمه الله ـ رثاءهم بالشعر ، وهو يتراوح بين الفصيح والعاميّ ، وعلى هذا يكون برزخاً بين الزجَل والقريض .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١١٢) .

أَحَدُ تُجّار الكَارِم / وصاحبُ القاعة المجاورة للأَزْهر ، ولذا كان يتكلَّمُ في [٨٧/ب] الجامع ، وقاسىٰ أَهلُه منه شدَّةً، بحيثُ يقصدُه كثيرٌ منهم بالمكروه[١] .

● **والقآن مُعينُ الدِّين شَاهْ رخّ ابن الطَّاغية تَمُرلَنْك**[٢] .

صاحبُ سَمَرْقَنْد وبُخارىٰ وما والاهما ، بل ملك الشَّرق على الإطلاق ، استقرَّ بعد أبيه فكان ضخماً وافرَ الحُرْمةِ ، نافذَ الكلمة ، نحواً من أبيه ، مع عفَّةٍ وعدْلٍ في الجملة ، وتلفُّتٍ لكتب العلم وأهله ، بحيثُ راسلَ في تَحْصيل « فتح البَاري » لشيخنا ، وحاوَل في كسـوة الكعبة ، كما أُشير إليه في سنة ثمانٍ وأربعين[٣] ، مع ما اتّفق لقُصَّاده[٤] .

● إما في هذه أو في التي قبلها **سعد الدِّين منصور بن شاكر بن ماجد ابن عبد الغني بن الجَيْعَان**[٥] أخو عبد الغني أصل الجماعة .

● وفي ربيع الأول **قَانِبَاي الأَبُو بكري النَّاصري فَرَج**[٦] ، ويعرف بالبَهْلَوان ، نائب حلب ، وهو في وسَطِ الكُهولة .

وكان ذا حشمةٍ وجمالٍ ، واستقرَّ بعده في حلب بِرسْبَاي بن حمزة النَّاصري فرج[٧] ، نقلاً من طَرَابُلُسْ .

---

(١) انظر التفاصيل حول هذا الأمر في «الضوء اللامع» (١٠/ ١١٢) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٩٢) و «الدليل الشافي» (١/ ٣٤٠) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٦٩) .

(٣) قلت: وهو مترجم أيضاً في «المنهل الصافي» (٦/ ١٩٩ ـ ٢٠٣) و «نظم العقيان» ص (١١٨) و «البدر الطالع» (١/ ٢٧١) واسم والده «تيمورلنك» واللفظ الذي ذكره المؤلف هو ما تلفظه العامة في مصر والشام. (م).

(٤) انظر (١/ ٦٤٦) من كتابنا هذا .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٠) وقد جزم بأن وفاته سنة ٨٥١ هـ .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٤) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٠) ، و «الدليل الشافي» : (٢/ ٥٣٠) وفيه وفاته سنة ٨٥٠ هـ .

(٧) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٧) .

ولم يلبث أنْ مرض فاستعفىٰ ، وخرجَ وهو مُتَوعّك ، فمات في أثناء طريق الشّام ، في جُمادىٰ الآخرة ، وكان ديِّناً خَيّراً عفيفاً .

● **ويُونُس الرُّكْني بِيْبَرس الأعَوْر**[1] .

ممَّن نابَ بصَفَدٍ وغزَّةَ ، ومات بدمشقَ بطَّالاً ، وقد جازَ السِّتِّين ، وكان لا بأْسَ به .

● وفي ذي الحجة الصفيّ **جَوْهَرُ المَنْجكيّ**[2] نائبُ المقدَّم[3] كـان، وصاحبَ المدرسة برَأسِ سويقة منعم، وكان طارحاً للتَّكلُّف، ولذا لم يتأنّق في مدرسته.

* * *

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٤٦) و «الدليل الشافي» (٢/ ٨١١) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨٥) . و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٣) . و «الدليل الشافي» (١/ ٢٥٥) وفيه : مات بطالاً في سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة .
(٣) يعني : مُقدَّم المماليك .

سنة اثنتين وخمسين وثَماني مئة

● في صفرها قَدِمَ جُلُبَّانُ نائبُ الشَّام القاهرةَ ، ونزل السُّلْطانُ لتلَّقيه بخليج الزَّعفرانِ ، وبالغ في إكرامه ، ثم رجع في ثاني الذي يليه لمحل كفالته .

● وكذا قدم في صفر الشَّريف إميان[١] الحسيني أمير طيبة ، ونزل له السُّلطان عن الدكَّة ، بل مشى له خطواتٍ ، ثمَّ خلع عليه، وأركبه من داخل الحوش السُّلطاني ، وأكرم نُزُلَه حتَّى عاد .

● وفي جمادى الأولى أُهين بَطْرَكُ النَّصارى اليَعاقبة بالضرب والحبس ، وأخذ المال، وأُلزم بترك الكتابة بنفسه أو بمواطأته لملك كُفَّار الحبشة، وعدم توليته لأحدٍ هناك إلا بإذن ، وأنّه متى خالف كان ناقضاً للعهد ، مستحقاً لضرب العُنُقِ ، ثم بعد أشهرٍ مُنِعَ اليهودُ والنَّصارىٰ من طَبِّ المسلمين، وليتَهُ دَامَ .

● وفي رمضان أُقيمت الجُمعةُ بالجامع الّذي أنشأه الزين الأستادَار ببولاق .

ثم في شَوَّال بالجامع الذي أَنشأَه لاجين اللاّلا بالجسر الأعظم تحت الكبش .

● وفي ذي القعدة رُسم لجماعة الرِّفاعيَّة بترك المزمار والشَّعبثة[٢] والرَّقص

(١) هو «إميان بن مانع» وسماه المقريزي «وميان» بالواو . وسيأتي في وفيات سنة ٨٥٥ هـ .
(٢) هي الشَّعبَذَةُ والشَّعْوذَةُ . انظر «التاج» ، (شعذ) . وفي «التبر المسبوك» ص (٢٢٠) : «التَّشْبيبَةَ» .

في زواياهم ونحوها من البدَع بقيام بني السَّيد عبد القادرِ الجيْليّ[1] ، وحكم قاضي القضاة الحنابلة بمنعهم منها .

● وماتَ في ليلة السَّبت ثامن عشري ذي الحجة أُستاذي قاضي القضاة الشَّافعية بالدِّيار المصرية إمام الأئمَّة بالمَشْرق والمَغْرب شيخُ مشايخ الإسلام حافظُ العَصْر وفريده **الشِّهابُ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن عليّ ابن أحمد الكِنَاني العَسْقَلانيّ الأصل المصريّ ثمَّ القاهريّ**[2] .

شارح « البخاري »[3] وغيره من التَّصانيف الفائقة في الحديث والتاريخ وغيرهما ، كالأدب والفقه ، والمستغني بشهرته عن الإطناب في ترجمته ، سيما قـد أفردتها في مجلَّدٍ ضخم[4] ، وربّما كُتبت في اثنين ، حملها عني الأكابرُ . **ويعرف بابن حَجَر** . شهيداً فيما أَظُنّ وقد قارب الثَّمانين ، ودفن بتربة الزكي الخَرُّوبي تجاه السَّرْوتين عند جامع الدَّيلمي بالقَرَافة الصُّغرى .

---

(١) ويقال له أيضاً : الجيلاني ، والكيلاني ، من كبار الزهّاد والمتصوفين ، توفي سنة (٥٦١ هـ) في بغداد . انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٣٩ ـ ٤٥١) وثمة مصادر ترجمته .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦) و «البدر الطالع» (١/ ٨٧) و «حسن المحاضرة» (١/ ٣٦٣) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٢ ـ ٥٣٤) و «طبقات الحفاظ» ص (٥٤٧) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٠) وانظر ترجمته لنفسه في كتابه «رفع الإصر» (١/ ٨٥) و «نظم العقيان» ص (٤٥ ـ ٥٣) .

(٣) المعروف بـ «فتح الباري» .

(٤) يريد كتابه المسمى «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» ـ ذكره كثيرون . وقال الزركلي في «الأعلام» (٦/ ١٩٤) : ما يزال مخطوطاً .

قلت : ثم صدرت منه طبعة أنيقة في جمهورية مصر العربية عن لجنة إحياء التراث الإسلامي سنة ١٩٨٦ م بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد والدكتور طه الزيني ، وقد أطلعنا على الجزء الأول منها فقط .

وما أحسن قولَه مما كتبتُه عنه : [من الطويل] .

ثـلاثٌ مـن الـدُّنيـا إذَا هـي حُصِّلَـتْ لشخصٍ فما يَخْشَى من الضُّرِّ والضَّيْرِ
غِنًـى عــن بَنيْهـا ، والسَّـلامـةُ مِنْهُـمُ وصِحَّـةُ جِسْـمٍ ، ثـم خـاتمـةُ الخيْـرِ

ولمَّا مات من مجلس أصفيائه مستمليه ، وابن خضر ، والسّندبيسي ، والرّيشي ، والزَّواوي وغيرهم من أعيانه استَشْعَر بالرَّحيل ، ولم يَبْقَ بعدهم سوى القليل .

● وفي منتصف المحرَّم عن أَزْيَد من سبعٍ وخمسين شيخُنَا العلاَّمَةُ الأَوْحَدُ المُفنَّن الفريد الفائق في جلّ العلوم **البُرهانُ أَبو إسحاق إبراهيمُ ابن خِضْر**[1] **بن** /[٨٨/آ] **أحمد بن عثمان العثمانيّ القاهريّ الشافعيّ**[2] .

ويعرف بابن خِضْر .

ممَّن درَّس ، وأفتى ، وحدّث ، وكتب الكثير ، وكان عند شيخنا بمكانٍ ، بل لم يكن يقدِّم عليه غيره ، مع مزيد الكرم والتَّواضُع وحسن التَّأنُق في ملبسه ، ومحاسنُه جمّة ، ودُفن بتربة حَوْش .

● وفي ثالث ذي الحجَّة بمصرَ ، وقد زاحم المِئَةَ فيما قيل، **السَّيِّدُ الشِّهابُ أبو العبّاس أحمدُ بن حسن بن علي بن عبد الكريم القسنطينيّ الأَصل، المصريّ الشافعيّ**[2] ، **ويُعرف بالنُّعمانيّ** .

ممّن تصدَّى للإرشاد ونفع العباد ، وأَذَلَّ به أهلَ الذِّمة ، بحيث كان نقمةً

---

(١) قلت : قيَّد المؤلف نسبته في «التبر المسبوك» صفحة (٢٢٢) بقوله : ابن خِضْر : «بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين» (م) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٤٣) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٥) .
قلت : وله ترجمة أيضاً في «التبر المسبوك» ص (٢٢٢ ـ ٢٢٥) وهي مطولة ، وفي «نظم العقيان» ص (١٥ ـ ١٦) (م) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٧٥) .

عليهم، فيما يجدِّدُونه في كنائسهم ، بل هو القائم في هدم كنيسة النَّصارىٰ الملكيين ، بقصر الشَّمْع ، وصارت جامعاً كما أسلفته في محلِّه ، وصارت له وَجَاهة وجلالة وشفاعات مقبولة .

وممَّن كان يقوم معه في مهماته لما له فيه من حسن الاعتقاد شيخُنَا الأمين الأَقْصُرَائيّ ، وأخذ عنه الأكابرُ .

ودفن بالزَّاوية النُّعمانيَّة .

● وفي ربيعٍ الآخر عن نحو السَّبْعين ببيت المقَدْس، العلاَّمَةُ الأَوحدُ المتقدِّمُ في جُلّ العلوم ، سيَّما الفرائض والحساب ، وأحد الأركان في بلده **عمادُ الدِّين إسماعيلُ بن إبراهيمَ بن محمّد بن علي بن شَرَف المقدسي الشافعيّ**[1] .

ممَّن كتبَ توضيحاً لـ « البهجة الورديَّة »[2] بل وشرحاً مطوّلاً لم يكمل ، وكذا عمل توضيحاً لـ « ألفية شيخه البِرْمَاويّ » وغير ذلك .

عظَّمه الأئمَّةُ ، كالوليّ العراقي ، وأخذ عنه الأكابرُ ، كالشرَّف المُنَاوي حين قدومه القاهرة ، وابن حسّان ، كل ذلك مع الوَرَع ولين الجانب، وحسن الخُلُق، والتقلُّل والمحاسن الوافرة .

ومن نظَمه مما قاله بمكَّة بعد دخوله البيت : [من البسيط] .

طوبايَ طوبايَ في سعيي وفي سفَري   وقد دَخَلْتُ لبيت الله مولايَ

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٨٤) و «الأنس الجليل» (٢/ ٥٢١) و «نظم العقيان» ص (٩٢) .

(٢) انظر «كشف الظنون» (١/ ٦٢٧) وفيه : ومن شروح البهجة شرح عماد الدين إسماعيل ابن إبراهيم بن شرف القدسي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ وهو في مجلدين ثم ابتدأ في شرح آخر أطول منه . اهـ .

أقول : وقد سبق أن عرَّفنا بـ «البهجة الوردية» ، وصاحبها عمر بن الوردي . انظر (١/ ١٠٢) التعليق (٤) من كتابنا هذا .

حاشايَ حاشايَ من خِزْيٍ ومن نَدَمٍ ومن عذابي في موتي ومحيايَ
من بعد وعدِ إلهي بالأمان لِمَنْ يدخلُ إلى البيت يا بُشرايَ بشرايَ

وقد سبقه السِّلفيُّ لمعناه فقال : [من الطويل] .

أَبَعد دُخول البَيْتِ والله ضامنٌ يبقىٰ قبيحٌ والخَطَايَا الكوامِنُ
فَحاشَا وكلاَّ ، بل يُسامِحُ كلها ويرجعُ كُلٌّ وهو جَذْلانُ آمِنُ

● وفي رجبٍ عن ثلاثٍ وثمانين شيخنا ومفيدُنا ومخرِّجُنا الإمام الزاهد الورع المقرىء الحافظ الضّابط المفيدُ المهذّب المكثر **الزَّين أبو النَّعيم رضوان بن محمّد بن يوسف العُقْبي ثُمَّ القاهريّ الصحراويّ الشّافعيّ**(1) .

مُستملي شيخنا ، وصاحب التخاريج والمجاميع ، ممَّن أقرأ القراءات والحديث ، وأخذ عنه الأكابر وأوصافه الجميلة جمَّةٌ ، وله نظمٌ ونثرٌ . ودفن بتربة قَجْماس الظَّاهري تجاه قبّة النَّصر بالقرب من تربة برقوق .

وممَّا كتبته عنه من نظمه : [من الكامل] .

الحبُّ فيك مسلسل بالأوَّلِ فامْنُنْ ولا تسمَعْ مَلاَمَ العُذَّلِ
وارحمْ عبادَ الله يا مَنْ قَدْ عَلاَ من يرحمِ السُّفليَّ يرحَمْه العَلي
وَخَفِ العَذابَ ورجِّ عفواً إن ترمْ شُرباً من العَذْب الرَّحيق السَّلْسَلِ

واسْتَمْلىٰ بعدَه على شيخنا الشَّمسُ ابن قمر .

ومن اللَّطائف : أنَّ شيخنا قال للأشرف (2) عن مدرسته : هذه جَنَّةٌ ولا بد لها من رضوان ، فيكون خادمَها ، فاستحسن ذلك وقرَّرة في الخدمة .

---

(1) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢٦) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٨) و «الدليل الشافي» (١/ ٣٠٥) و «نظم العقيان» ص (١١٢) و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٤) .

والعُقْبي : نسبة إلى مُنْية عقبة الجيزة . قاله المؤلِّف في «الضوء اللامع» وابن العماد في «شذرات الذهب» .

(2) أي لواقف المدرسة الأشرفية ، وهي مدرسة مستجدة بالعنبريين .

● وفي صَفَرٍ عن سبعٍ وستّين بعلّة الرَّبْو وضيقِ النَّفَس شيخُنا الإمام العالم النَّحوي **الزَّين أبو الفضل عبد الرَّحمن بن محمَّد بن يحيىٰ السَّنْدَبيسيّ**[1] **الأصل القاهريّ الشافعيّ**[2] . ممَّن درَّسَ التَّفْسير بالحُسَيْنيَّة ، والحديث بالحاكم ، والفقه بالقراسُنْقريَّة ، وكذا أقرأ العربية وغيرها ، مع الخير والصَّلاح ، والعفَّة والإتقان ، والتواضع ، والانجماع ، والمشي على قَانُون السَّلَفِ ، والمبالغة في التحرِّي ، بحيث أَفضَىٰ إلى نوعٍ من الوسواس ، خصوصاً في النيَّةِ .

وكتب عن شيخنا « فتح الباري » وغيره ، وعظم اختصاصه بشيخنا ابن خِضْر[2] ، بحيث إنه قال / لمن أخبره بوفاته : قتلتني . بل قال: رأى بعضهم ابن [٨٨/ ب] خِضْر في المنام واقفاً ينتظر جنازته .

● وفي العَشْرْ الأَوَّل من ذي الحجَّة أو في المحرّم من التي تليها عن ثَلاثٍ وستِّين بصفدٍ قاضي الشَّافعية بها العَلاَّمةُ **نور الدّين أبو الحسن علي بن سالم بن مَعَالي المارديني ، نسبةً لجامع المارداني القاهريّ الشافعيّ**[3] .

ممن اختصّ بشيخنا ، وسافر معه سنةَ آمد ، واستملىٰ عليه ما أملاه بدمشقَ وحلبَ ، ولم يعلم أحدُهما بوفاةِ الآخر لقرب وفاتَيْهما .

وكان عالماً فاضلاً بارعاً مشاركاً في فنونٍ ، عالماً باللِّسان التركي لطيفَ

---

(١) قلت : جاء في هامش النسخة «م» في تقييد نسبة المترجم بخط مغاير ما يلي : «السنْدبيسي : بفتح المهملة والدال ، وسكون النون قبلها ، وكسر الموحدة بعدها ، ثم تحتانية ساكنة ، ثم مهملة» . (م) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٥٠ ـ ١٥٢) و «بغية الوعاة» (٢/ ٨٩) ، و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٦) .

والسَّنْدَبيسي : نسبة إلى بلدة سندبيس بالقليوبية . انظر «التحفة السنية» ص (١١) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢٢) .

قلت: وله ترجمة مطولة في «التبر المسبوك» ص (٢٤٤ ـ ٢٤٦) (م).

العشرة ، مُمَاجِناً ، ريِّضاً ، كثيرَ التحرِّي في الطَّهارة والأحكام ، زائدَ التَّردُّد في عقد النِّيَّة . وليَ الحديث بالجماليَّة والحُسَيْنيَّة ، والفقه بأُمِّ السُّلطان ، والفرائض بالسَّابقيَّةِ .

وكتب للبَدْريّ بن مُزْهر ، يلتمسُ منه أن يقرىء ولدَهُ الملقَّبَ بالبدر أيضاً [من الطويل] :

إذا الثمَرُ[1] البَدْريُّ من فَيْضِ عَقْلِكُمْ جَنَينـاهُ ، لا بـدعٌ ولا ذاك منكـرُ
لأنَّك فرعٌ ، طابَ أَصْلاً ، وكيف لا نُرجِّي ثمارَ الفَضْـل[2] ، والأصل مُزْهِرُ

● وفي رجبٍ عن سَبْعٍ وسبعينَ سُقُوطاً في بئر مدرسته الكهّاريّة **الشَّيخُ الصَّالحُ المعتقَدُ المحبُّ محمَّد بن أحمد بن محمّد بن عثمان الكِنَاني العَسْقَلانيّ الطُّوخيّ**[3] . ـ نسبة لطُوخ بني مزيد[4] ـ **القاهريّ الشافعيّ** .

والد خطيب جامع الفكَّاهين أبي السّعود .

ويعرف بالطُّوخي .

ممَّن اشتغل بالعلوم وتميّز وفَضُل ثم خالط البُرهان المحليّ فتجمَّد [له] عليه مالٌ[5]، فضيَّق عليه، فأظهرَ الجنونَ، فصار واردَ خيرٍ، حتَّى كان يدورُ بالأسواق ماشياً أو راكباً، معلناً بذكر الله، فكَثُر معتقَدهُ وربّما انقطع للنَّسخ، وتُذْكَرُ له كراماتٌ منها الإعلام بولاية سُلْطان وقتنا الأَشرف قَايْتَباي حين كان في الطبقة، كما

---

(١) «التَّمْرُ» في الضوء ، ولا يستقيم معه الوزن .
(٢) في الأصل «الأفضل» والصواب من «التبر المسبوك» ص (٢٤٥).
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٨٧) .
(٤) انظر «التحفة السنيّة» ص (٨٦) وتعرف أيضاً بطُوخ مُتُور ، وهي من أعمال الغربية .
(٥) ما بين الحاصريتن زيادة من ترجمته في «الضوء اللامع» والعبارة فيه : «إلى أن انكسر له عليه مالٌ . . .» (م) .

أوردتها مع ما لتّفق له مع شيخنا في موضع آخر .

● وفي شَوَّالٍ عن دون الثّلاثين العلاَّمَةُ الحُفُظَةُ الأَوحدُ **الشّهابُ أحمد ابن سليمان بن نصر الله البُلقاسيّ، ثمّ القاهريُّ الشافعيُّ**[١] . **والد العَلَم سُلَيْمان**[٢] ، **ويعرف بالزَّواويّ**[٣] .

ممَّن أقرأ في حياة جلِّ شيوخه ، وربَّما كتبَ على الفتوى مع طرح التكلُّف ، وكثرة التَّواضعُ مع الفقراء ، والشّهامة على غيرهم ، مجتهداً في عدم ضياع وقته ، في غير العلم ، لا أعلم في وقته من يوازيه في ذلك .

● وفي المحرَّم عن ثلاثٍ وسبعينَ **الشِّهابُ أحْمَدُ بن عثمانَ بن محمد القاهريّ الشافعيّ المقرىء**[٤] . **ويعرفُ بالكوم الريشي**[٥] .

ممَّن سمعَ وأسمع ، واشتغل قديماً ، وحدَّث ، ولازم مجالس الإملاء ورَمَضانَ عند شيخنا ، وكذا لازم الونائي ، والقاياني ، وغيرهم من رفقائه، مع شيخوخته ، وصار يستحضر كثيراً من المسائل ، وإذا حفظ شيئاً أتقنه ، ولكنّه لم يكن في حسن التُّصورُ بالماهر، وكان يذكر أنَّه واظَبَ القراءة في مشهد اللَّيْث نحو خمسين سنةً ، مع الدِّيانة والتِّلاوة وسلامة الباطن وإجادة الشِّطْرنج .

● وفي ذي القِعْدة ـ وقد جازَ الأربعين ـ **الزَّين أبو بكر بن علي بن محمّد ابن سُلَيمان الأَنصاريّ التَّتَائيّ، ثمَّ القاهريُّ الشافعيّ**[٦] .

أَخُو الشَّرف الأَنصاريّ وأخوته ، وأَحَدُ العُقَلاء الظُّرفَاء ذوي النَّظْم والنَّثْر .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣١٠) ، و «نظم العقيان» ص (٤٢) .
(٢) مترجم في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٦٠) .
(٣) لأنّه كان يجلس في المكتب وحدَهُ بالزاوية منه . قاله المؤلف انظر «الضوء» (١/ ٣١٠) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٥) .
(٥) هي من ضواحي القاهرة ، وقد خربت . انظر «الضوء اللامع» (٢/ ٢) و (١١/ ٢٢٤).
(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٥٦) .

وخطيب الجيْعَانيَّة الزَّينيّة[1] .

● وفي رجبٍ عن ستٍّ وسبعينَ بدمشقَ قاضي الحنفيَّة العلامة **الشَّمسُ محمَّدُ ابن علي بن عمرَ بن علي الحلبيُّ، ويُعرفُ بابن الصَّفَدي**[2] .

ممَّن ولي قضاء طَرَابُلُس في أيَّام الظَّاهر بَرقُوق ، بحيث كان يقول : ما في الممالك الآن قاضٍ من أيامه غيري.

والثَّناءُ عليه بالعلم والخير والعفَّة وحُسْنِ العشرة مستفيضٌ ، وقد أخذ عنهُ الأكابرُ .

وكنت ممَّن قرأ عليه .

● وفي شَوَّال عن ثلاثٍ وتسعين عالمُ غَزَّة وشيخُها **ناصرُ الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن يُوسُف بن بَهادُر الإياسيّ الحنفيّ**[3] :

ممَّن ذُكر مع العِلْم بالزُّهد والصَّلاح والانجماع والتَّواضُع ، ولم يخلف هناك مثله .

أجاز لي .

● وفي ذي القِعْدة عن اثنَين وثمانين **الشَّمسُ محمَّدُ بن عبد الرحمن ابن عوض الطَّنْتَدائي ثمَّ القاهريُّ الحنفي**[4] .

نزيل البيبرسيَّة بمصرَ وإمام مجلسها ، وأخو الشِّهَاب الطَّنْتَدائي ، الفقيه الشافعي ، الماضي .

---

(١) أنشأها الزَّين عبد الرحمن بن الجيعان .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٩٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٩١) للمؤلف وقال فيه : والإياسيّ : نسبة لمعتق جَدِّه إياس الغَزّيّ الحنفي الصّوفي .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٩٧) و «نظم العقيان» ص (١٥٢) وفيه : الطُّندتائي .

[٨٩/آ] / ممّن تقدَّم في الفرائض ، والميقات ، والقراءات ، والكتابة . وانتفع به الفُضَلاء فيها .

وأخذت عنه قليلاً .

وخطب بالظَّاهر ، وكان راغباً في الإحسان للفقراء ، والإطعام ، خيّراً ، وَقُوراً ، طارحاً للتَّكلُّف .

● وفي رمضانَ ـ وقد جازَ الخمسينَ ببيت المقدس منفيّاً ـ الفاضل **الأمير تَغْرِي برمش الحنفي الفقيه المُحَدِّث**[1] .

نائبُ القلعة كان .

والقائل[2] : [من الوافر] .

خُـذِ القُـرآنَ والآثـارَ حَقّـاً وتـوفيقـاً وإجمـاعـاً بيـانـا
دَعِ التَّقْليـدَ بـالنـصِّ الصَّريـح ولا تَسْمـعْ قيـاسـاً أَوْ فـلانـا

● وفي شَعْبانَ ـ وقد جازَ السِّتِّينَ ـ **الشَّيخُ أبو الفتح محمّد بن أحمد ابن محمّد بن محمّد السِّكَنْدريّ الأصل، القاهريّ المالكيّ الشّاذليّ**[3] **ويُعرفُ بابن وَفَا .**

ممّن تكلَّم على النَّاس بعدَ عمِّه ، وحضر عنده الأكابر ، واشتهر ذكره، وقال

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٣) و «الدليل الشافي» (١/ ٢١٩) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٣) .
قلت: وله ترجمة حافلة في «التبر المسبوك» للمؤلف ص (٢٣٨ ـ ٢٤١) وهو مترجم أيضاً في «المنهل الصافي» (٤/ ٦٨ ـ ٧٤) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٢٦٧) (م).
(٢) البيتان في «التبر المسبوك» ص (٢٣٨) (م).
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٩٢ ـ ٩٣) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٨) و «نظم العقيان» ص (١٣٧) .

الشِّعر الحسن ومنه : [من مخلع البسيط] .

يـا مـن لهـم بـالـوفـا يَسَـار بـأنسكـم تَعمـرُ الـدِّيـارُ
لخـوفنـا أنتـم أمـانٌ لقلبنـا أنتـم قـرارُ
بـوبلكـم جَـدْبُنَـا خَصيـبٌ بـوجهكـم ليلُنَـا نَهـارُ
لكـم تُشَـدُّ الـرِّحـالُ شـوقـاً وبيتكـم حقُّـه يُـزارُ

● وفي ذي الحجَّةَ وقد جازَ السَّبْعين الإمامُ **قطبُ الدِّين أبو الخير محمَّد ابن عبد القويّ بن محمد بن عبد القويّ البجائيّ، ثُمَّ المكِّيّ المالكي**[1] .

شاعرُ مكَّة ، ممَّن كانت له حافظةٌ في التَّاريخ قويةٌ ، وذكاءٌ ينشط به على كثير من الفنون كتب عنه الأكابر .

وأجاز لي. ومن نظمه: [من الطويل].

مَتَـى مـا امـرُؤٌ نـالَتْـكَ منـه إسـاءَةٌ فسـامحْـهُ عنهـا، وَاغْتَنِـمْ مـن ثَـوَابـهِ
وكِلْـه إلـى صَـرْف اللَّيـالـي، فـإنَّهـا ستُبْدي لَهُ ما لم يَكُنْ في حِسَابهِ

● وفي رجَبٍ **الضِّياءُ الشَّمْسُ محمَّد بن الشّهاب أحمد بن الضِّياء موسى ابن إبراهيم القاهريّ الحنبليّ**[2] ، **الموقّع. ويعرف بابن الضِّياء** :

وكان نَيِّرَ الشَّيْبَةِ ، حَسَنَ الهَيْئَةِ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٧١) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٥) .
قلت : وله ترجمة أيضاً في «التبر المسبوك» للمؤلف ص (٢٤٩) وفي «الدليل الشافي» (٢/ ٦٣٩) و «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» (٤/ ٢٨٤) و «معجم الشيوخ» لابن فهد ص (٢٣٣) . (م) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١١٠) وفيه بعد إبراهيم ، ابن طرخان ، و «السحب الوابلة» ص (٣٦٠) .
قلت: وهو مترجم في «التبر المسبوك» ص (٢٤٨) (م).

● وفي سَلْخ ذي القِعْدة **النَّاصريُّ محمد بن الحُسَام حسين بن أحمد ابن أحمد بن الطُّولوني**[1] ، **سبط الجمال محمود القَيْصَريّ**[2] .

ومعلِّم الصُّنَّاع شابّاً ، وكان لا بَأْس به ، وهو أخو البدر حسن[3] ، واستقرَّ بعده في المعلميّة العلاءُ ابنُ بنت الفيشي .

● وفي ربيع الآخر **الصَّاحبُ كريمُ الدِّين**[4] **عبد الكريم الصَّاحب ابن الصَّاحب تاج عبد الرَّزَّاق بن الشّمس عبدالله المِصْري القِبطيّ**[5] .

ويعرفُ بابن كاتب المناخ .

وكان محمودَ السِّيرة في مباشرته بالنِّسبة لغيره ، وكذا تأَسّفَ كثيرون لفقده .

● ووزير المَغْرب **أبو زَكريّا يحيـىٰ بن زيّان بن عُمَر الوُطَاسيّ المَرّينيّ الفاسيّ**[6] .

وكان عادلاً ، واستقرَّ بعده قريبُه أبو حَسُّون علي بن يوسف بن زيَّان[7] .

● وفي شعبانَ **الشِّهابُ أحمدُ بن نوروز الحُفَزيّ**[8] .

---

(١) انظر ترجمته في «التبر المسبوك» ص (٢٤٨) وقد ترجم في «الضوء» (٣/ ٩٨) لأخيه حسن ترجمة وافية .

(٢) هو أبو الثناء جمال الدِّين محمود بن محمد بن عبد الله الرُّومي القَيْصَري الحنفي المتوفى سنة (٧٩٩) هـ. انظر «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦) وقد تقدمت ترجمته في (١/ ٣٨٩) (م).

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٩٨) .

(٤) في الأصل : و «م» «كريم الدين بن عبد الكريم» وأثبتنا ما في «الضوء» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣١٣) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٧) و «الدليل الشافي» (١/ ٤٢٥) .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٢٥) .

قلت : وترجم له المؤلف أيضاً في «التبر المسبوك» ص (٢٢٥) . (م) .

(٧) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٥٢) . وفيه توفي سنة ٨٦٥ هـ .

(٨) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٤٠) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٩) .

شادّ الأغنام بالبلاد الشَّامية ، أحد العشرات ، ممَّن أثرىٰ جداً ، ولم يكن مرضيَّ السيرة .

● وفي رمضانَ بدمشقَ منفيّاً . **الشِّهابُ أحمد**[1] .

كاشف التُّراب بالغربيّة .

ممَّن أثْرى جداً مع عاميته ، وقبح طريقته .

● وفي صَفَرٍ عن سنٍ عاليةٍ **أَسَنْبَاي الظَّاهريّ بَرْقُوق الزَّرَدْكَاش**[2] .

ممَّن ولي نيابة دِمْياط غير مرَّة ، وكان جيِّد المحاضرة ، مع سكون وعقل وحشمة .

● وفي جُمادَىٰ الآخرة **سِتُّ الملوك ابنةُ الظَّاهر طَطَر**[3] ، وأُختُ الصَّالح محمّد ، وزوج الأَتَابك يَشْبَك السُّودُوني ، وأُمُّها خَوَنْد[4] ابنة سُودون الفقيه ، كانتا من خيار الخوندات ديناً وعِفَّة .

● وفي ربيعٍ الآخر **سُورباي الجَرْكسيّة**[5] .

حَظيَّةُ السُّلطان ، وعَظُم وَجْدُه عليها ، وسخط على خَوَنْد الكُبْرى البارزيَّة بسبب ما نسبه إليها في شأنها ممَّا هي منزَّهةٌ عنه ، وهي صاحبة السَّبيل وما يعلوه ببولاق تجاه الزّينية والحمّامين ، وما يعلوهما من الرُّبَع وغير ذلك بقناطر السِّباع .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٥٨) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣١١) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧) .
(٣) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٥٨) .
(٤) جاء في « معجم الألفاظ التاريخية » لدهمان ص (٧٠) الخوند : في الفارسية السيد العظيم أو الأمير ، استعملت في العربية لقباً بمعنى السيد أو السيدة . (م) .
(٥) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٦٦) و «أعلام النساء» (٢/ ٢٧٢) .

[٨٩/ب]

/ سنة ثلاث وخمسين وثماني مئة

• استهلَّت والطَّاعونُ ظاهرٌ ، ثم صار يتزايد إلى يوم الاثنين عشري صفر وهو أول خمسين النَّصارى[1] ، فأخذ في الانحطاط . ثم قلّ في ربيع الأول من القاهرة ، وكَثُر بضواحيها إلى أن ارتفع بعد يسير بالكُلِّيَّة . وأعقب ذلك ارتفاع أسعار الغلال والبضائع لإبطاء وفاء النيل وتوقفه ، بل وبعد الوفاء وانتهاء الزيادة لأصابع من الذراع التاسع عشر .

• واستقرَّ في الحسبة غيرُ واحد ، ومع ذلك فما تمَّت السَّنةُ إلاّ وإرْدَبُّ القمح يزيد عن ألف ، والشعير بثماني مئة فأقل ، مع قلته .

ومن الغريب رخص الضَّحايا الناشيء عن كثرة جلبها طلباً للسعر . وأغرب من ذلك إرْدَبُّ الفول بخمسمئة . وجاءت أخبار مكَّة مع المبشّر أنَّه بدونها .

• وفيها جدَّدَ بَيْرَمُ خجا ناظر المسجد الحرام بمكة عدَّةً من البرك بأرض عرفات كانت دثرت .

---

(١) في «التبر المسبوك» ص (٢٥٤) : «خماسين» .

قلت : وفي «م» و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٣٩٠) أيضاً : «أول خمسين النصارى» والمقصود بأول خمسين النصارى ، أول يوم من أيام عيد الخميس ، وهو عيد العُنْصُرَة الذي يقيمونه بعد خمسين يوماً من القيام في اعتقادهم ، وانظر تفاصيل ذلك في حاشية «النجوم الزاهرة» و «صبح الأعشى» (٢/ ٤٢٦) . (م) .

• وفي رمضانَ جُدِّدَتْ خطبة بمدرسةٍ أنشأها المقدَّمُ العلاءُ الأَهْنَاسي[1] بسوق الـدّريس ظاهر باب النَّصر ، وقرر خطيبها الشيخ الشِّهاب ابن أسد .

ثم في شوال أُخرى بجامع أنشأه محمد بن علي بن إينال بالقُرب من بيته بالحُسَيْنيَّة ، وخطيبه البرهان الزُّهري ، مع قِرب كل منهما من جامع .

• ومات في صفرٍ فجأةً بمكةَ عن ثمانين **شَيْخُ القُرَّاء الزَّينُ أبو الفرج عبدُ الرَّحمن بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد الدمشقيّ الأصل المكيّ الشافعيّ**[2] . **ويعرف بابن عيَّاش ـ بتحتانية ومعجمة ـ** .

ممَّن تصدَّى للإقراء في المسجدَيْن، فانتفع به خلقٌ من أهل الحَرَمين والواردين عليهما .

أجاز لي

وله نظم ، فمنه لما أرسلَ الظَّاهرُ طَطَرُ الخواجَا السِّراجَ عمرَ بنَ المزلق الماضي في سنة إحدى وأربعين بخمسمئة دينار لعمارة عين طيبة : [من الطويل] .

ولمَّـا قَـذَتْ عيـنُ المـدينـة أَعْلَنَـتْ ... بصوتٍ حزينٍ سيدَ الرُّسْل أجريني
أجـاب نِـدَاهَـا عـادِلُ التُّـرْك ظَـاهِـرٌ ... أَزال قَـذاهـا، ثُـمَّ أَرْوَتْ بتَـزْيينـي
سـراجٌ وَوَهَّـاجٌ، تـولَّـى أُمـورَهـا ... فَيَا عُمَرَ المِصْرَيْن أَحْسَنْتَ تكويني

• وفي صَفَرٍ، وقد جازَ التِّسْعين ممتَّعاً بحواسه، **الشَّيخُ شمسُ الدّين أبو الفَيْض محمّد بن عبد الرحمن بن عيسى بن سُلطان الغزّي، ثمَّ القاهريّ الشافعيّ الصُّوفيّ القادريُّ**[3] .

---

(١) هو علي بن محمد بن أبي بكر . سيأتي في وفيات سنة ٨٦٨ هـ .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٥٩) و «نظم العقيان» ص (١٢٢) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٧) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٩٨) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٢) و «نظم العقيان» ص (١٥٣) .
والقادري : نسبة للشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني .

ويعرفُ بابن سُلْطان .

ممَّن انتشر ذكره وظهر فخره ، وكان عالماً مشاركاً في الفضائل ، صوفياً مفوّهاً ، فصيحاً ، حسنَ الخط ، فكهَ المجالسة والمحاضرة ، نيّر الشَيْبة ، عطرَ الرائحة ، متجملاً وقوراً ، مديماً للتّلاوة ونحوها ، ذا نظم وتأليف ، والنَّاس فيه فريقان[1] .

وكنت ممَّن أخذ عنه ، ولجدِّي معه ما يشهد بزهدهما وعلوِّ مرتبتهما[2] .

● وفي رمضانَ عن نحو سبعٍ وسبعين العالمُ المقرىءُ القاضي **برهانُ الدِّين إبراهيمُ بن موسى بن بلال الكَرْكيّ القاهريّ ، الشافعيّ**[3] .

ممَّن درَّس وأفتى وصنَّف وتقدَّم في القراءات والعربيَّة ، مع لين فيه .

● وفي ذي القِعْدة عن ستِّين بمكّة قاضيها الشَّافعيّ **الأمين أبو اليُمن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الهاشميّ العقيليّ النُّوَيْريّ المكِّيّ**[4] .

ويعرفُ بكنيته ، وكان ديّناً عفيفاً ، متعبِّداً بالطَّواف والتّلاوة ، ولكنَّ غيرَه أكثرُ علماً ومداراةً منه .

وهو ممَّن ولي خطابة مكة ونظرَ حرمها أيضاً . ولشيخنا به مزيد اختصاصٍ .

---

(١) قال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٢) ما نصه : «وكان الناس فيه على قسمين ، ما بين معتقد ومنتقد ، والأول أكثر» (م) .
قلت : وترجم له المؤلف ترجمة حافلةً في «التبر المسبوك» ص (٢٨٨ ـ ٢٨٩) (م) .

(٢) قلت: كذا العبارة في الأصل و «م» وجاء في «التبر المسبوك» ص (٢٨٨) ما يوضح ذلك حيث يقول المؤلف ـ رحمه الله فيه ـ: «وصحبه جدِّي لأبي . . . فاغتبط كل منهما بصاحبه ، وكان يحكي عن الجدِّ ما يدل على زهده وتقنعه» (م) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٧٥) و «نظم العقيان» ص (٢٩) .

(٤) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» ص (٢٦٩) و «الضوء اللامع» (٩/ ١٤٣) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٦) و «نظم العقيان» ص (١٦٦) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٨) .

أجاز لي .

● وفي ذي القِعْدة ـ وقد جازَ الثَّمانين ـ عالمُ الشَّرقيَّةِ وقاضيها **الشّمس أبُو عبدالله محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد البِلْبِيسيّ الشّافعيّ**[1] . **ويعرَفُ بابن البِيْشِيّ ـ بموحدة ومعجمة مكسورة بينهما تحتانيّة ـ.**

ممَّن درَّس وأفتى مع التَّواضُع وطرح التكلّف .

أجاز لي ولم يخلف بالشَّرقيَّة مثله .

● وفي صَفَرٍ بالطَّاعُون العلاَّمَةُ **الخَيِّرُ العَلاءُ أبُو الحَسَن علي الكَرْمَاني الشافعي شيخ سعيد السُّعداء**[2] .

ممَّن أَخَذَ عنه الأعيان بدمشقَ والقاهرة وغيرهما .

● وفي المحرَّم بِالطَّاعُون وقد جازَ الأربعين، الإمامُ الصَّالح الثِّقَةُ الفريد في مَعْناه **الشِّهابُ أحمدُ بن عليّ بن إبراهيم بن / مكنون الهِيتي، ثم الأزهريّ** [٩٠/آ] **الشّافعي**[3] .

ممَّن حرص على المطالعة والعمل ليلاً ونهاراً ، وأفاد الطلبة ، ودرَّس بجامع الفَكَّاهين ، مع مزيد ورعه ، وتقنُّعه ، وتجرُّعه الفاقة ، وسلامة صدره ، وكونه لوناً واحداً ، ومشيه على قانون السَّلَفِ ووضَاءَتِهِ .

● وفي ذي الحِجّة عن أزيدَ من أربع وستِّين ؛ أوحد الأدباء **الشَّرَفُ**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٨) وفيه : «محمد بن محمد بن أحمد بن عمر» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٥٧) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٥) و «نظم العقيان» ص (١٣١) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٦) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٥) .

يحيىٰ بن أحمد بن عُمَر الحَمَويّ الأصل، الكَرْكيّ القاهريّ الشافعيّ[1] . ويعرفُ بابن العَطَّار .

ممَّن اشتغل بالفقه والعربيّة وغيرهما ، وباشر التوقيع ، وجوَّد الخطَّ ، وتميَّزَ في الأدب ، وصادق الزَّينَ بنَ الخرّاط حتى في الانحراف عن ابن حجّة ، مع تعصُّب ابن البارزيّ له وكون الشّرف كأحدِ بنيه ، وتخوُّله في نعمة الكمال ، التي ربَّما جَحَدها ، تلويحاً وإشارةً . بحيث كاد أن يستقر في وظيفته ، ونادم الزَّين عبد الباسط ، ثمَّ تناول لمنادمة أبي الخير النحّاس ، واشتدت منافرته لشيخنا مع قوله فيه : إنَّه أحدُ الكملة في النَّظم والنَّثر والخطّ ، ولكنه كثير الانجماع مع لطافةٍ زائدةٍ . انتهى

وهو ممَّن باشر تدريس الطَّيبرسية ، ومشيخة الباسطيّة القُدْسيّة ، والشهادة بالكسوة وغيرها .

وجمع محاسن .

ونظمه سائر ، كتب عنه الأكابر ، وكنتُ ممَّن كتبت عنه .

ومنه في الكمال ابن البازري : [من مخلع البسيط] .

يـا سَيِّـد جَـدَّ بـالنَّـوىٰ لـي ... وطَـالَ مـا جَـادَ بـالنَّـوال
مِـن يـومِ سـافـرتَ زادَ نَقْصـي ... يـا طُـولَ شَـوْقـي إلـى الكَمَـالِ

● وفي المحرَّم عن نحو الأربعين بالطَّاعُون الشِّهابُ أحمد بن عليّ بن عامر المسطيهيّ[2] القاهريّ الشافعيّ[3] أحدُ الأفراد ذكاءً وظَرْفاً .

ممَّن نابَ في القضاء ، وعمل إنابةَ الحكم وقتاً .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢١٧) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٤) و «نظم العقيان» ص (١٧٦) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٨) .

(٢) انظر «التحفة السنية» ص (٩١) وهي نسبة إلى مصطاية من أعماله الغربية .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٠ ـ ٢١) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٥) .

ومن نظمه أول قصيدة : [من البسيط] .

بما بِجَفْنَيْك من سِحْرٍ ومن سَقَمٍ احكمُ بما شِئْتَ غَيْرَ الهَجْرِ واحتكم
يا راشقي بسهام من لواحظه أَصَبْتَ قلبي فداوِ الكَلْم بالكَلِمِ

● وفي ربيعٍ الأوَّلِ وقد جازَ الثَّلاثين بالطَّاعُون **الشهاب أحمد بن المقر البدري محمد بن محمد بن أحمد الأنصاريّ الدمشقيّ الأصل، القاهريَّ الشافعيّ**[1] .

أخو **المقرّ الزَّيني أبي بكرٍ** رئيس وقتنا.

ويعرف كسلفه بابن مُزْهر .

● وفي شَعْبَانَ **الشِّهابُ أحمدُ الأقباعي الدِّمشقيّ الصُّوفيّ القادريّ الشافعيّ**[2] .

ممَّن صارت له بدمشقَ جلالةٌ ووجاهةٌ وزاويةٌ بها أتباعٌ ومريدون .

● وفي شعبان أيضاً ببيت المَقْدس **شيخ الشّيوخ الزّين عبد الرحيم المقدسي الحنفي. ابن النَّقيب**[3] .

ممّن ولي مشيخة التّنْكُزيّة والأرغُونيّة ، وأعاد بالمعظَّميَّة .

● وفي صَفَرٍ عن دون الستّين مطعوناً **البُرهَانُ إبراهيمُ بن محمّد بن إبراهيم السَّلَمُونيّ الأصل، القاهري الحنفي ويعرفُ بابن ظَهِيْر**[4] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٧١) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٥٥) و «التبر المسبوك» ص (٢٧٧) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩١) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٢١) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٥) .
والسَّلَموني : بفتحتين نسبة لسَلَمُون من الشرقيةَ . انظر «الضوء» (١١/ ١٨١) .

ممَّن ناب في القضاء ، وولِيَ نَظَر الأوقاف والإسْطَبْلات ، وغير ذلك ، وتميَّز في المباشرة مع وجاهته .

● وفي صفرٍ قهراً وقد جازَ السَّبعين قاضي المالكيَّة **البدرُ أبُو الإخلاص محمَّد بن الشِّهاب أحمد بن محمّد بن محمّد بن محمَّد القرشي الأسدي الزُّبَيْري السّكندريّ، ثم القاهري**[1] .

ويعرف كسلفه بابن التَّنَّسيّ ، وكان رئيساً عالماً فصيحاً طلقاً ، مفرط الذَّكاء ، جيد التصوُّر شهماً مهاباً ، تامَّ العقل ، محسناً للطلبة ، مدارياً ، ذا نظم ونثر ، وممّا كتبتُه عنه من نظمه ، وأوصى بدفنها معه : [من الوافر] .

إلَهَ الخَلْق قَد عَظُمَتْ ذُنُوبي ... فَسَامِحْ ما لِعَفْوكَ من مُشَارِكْ
أَغِثْ يا سيِّدي عَبْداً فقيراً ... أَنَاخَ ببابك العالي ودَارِكْ

واستقرَّ بعده في القضاء الوَلَوي السُّنْبَاطيّ[2] .

● وفي ذي الحِجَّة، وقد جازَ السَّبْعين بعد أن أضرّ ، الإمامُ المفوَّهُ النحويُّ المصنِّفُ النَّاظم النَّاثرُ **أبو عبدالله محمد بن محمَّدُ بنُ محمّد بن إسماعيلَ المغربيّ الأندلسيّ ثُمَّ القاهري المالكيّ**[3] **ويعرف بالراعي** .

ممَّن انتفع به الفُضَلاء ، وشرح « الألفية » و « الجروميّة » و « القواعد » . وغيرها ، وكان حادَّ اللِّسان والخُلُق .

كتبت عنه جملة .

---

(1) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٩٠ ـ ٩١) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٧) و «نظم العقيان» ص (١٣٧) وذكر له نسباً طويلاً، و «التبر المسبوك ص (٢٨٦) . وفيه : «أعِذْ» بدلاً من «أغث» في الأبيات .

(2) هو : محمد بن محمد بن عبد اللطيف . سيأتي في وفيات سنة ٨٦١ هـ .

(3) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٠٣) و «نظم العقيان» ص (١٦٦) و «بغية الوعاة» (١/ ٢٣٣) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٩) .

وبلغني أنّه أَنْشَدَ قُبيلَ موته بشهر في حال صحّتِهِ : [من الطويل] .

/ أُفكّرُ في مَوْتي وبُعْدِ فَضِيْحَتي فيحزَنُ قلبي من عظيم خَطِيئَتي [٩٠/ب]
وتَبْكي دماً عيني، وحُقَّ لها البُكا على سُوءِ أفْعَالي وقلَّةِ حيلتي
وقد ذابت أكبادي عَنَاءً وحَسْرةً على بُعد أوطاني وفقد أَحبَّتي
فما لي إلاَّ اللَّهُ أرْجوهُ دائماً وَلاَ سِيَّما عند اقتراب مَنِيَّتي
فَنَسْأَلُ ربّي في وفاتي مُؤْمناً بجاهِ رَسُولِ اللَّهِ خيرِ البَرِيَّةِ

● وفي شَوّال، وقد جازَ السَّبْعين بمكَّةَ، قاضي الحَنابلةِ بالحرمين الشَّريفين **السّراجُ أبو المكارم عبدُ اللَّطيف بن الولوي أبي الفتح محمد بن أبي المكارم أحمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد الحسني الفاسيّ الأصل، المكيّ**[(١)] .

أوّلُ حنبليٍّ استقلَّ بقضائها ، ممَّن سافَرَ بلادَ الشَّرق غيرَ مرَّةٍ ، وكانت ملوكُها وقُضَاتُها يبالغون في إكرامه ، بحيث يرجع بالأموال الجزيلة ، فيتكرَّم بها على خلق الله من الغُرَباء وغيرهم ، مع سكونه وانجماعه وتواضُعه وتودُّده وسيرته الحسَنَةِ في قضائه .

أجاز لي .

وهو والد العلائي المَحْيَويّ عبد القادر قاضي الحَرَمين أيضاً ، ومن فاق أصله في العلم والتفنُّن والمحاسن الجمّة ، وشاركه في كرمه ورغبته في الإطعام مع قلّة مدده إلاّ من فيض سيِّدِهِ .

● وفي صَفَرٍ **السَّيِّد نُورُ الدّين علي بن محمّد بن عبد القادر بن علي بن محمد**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٣٣) ، و «معجم الشيوخ» ص (١٤٤) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٦) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٣٦ - ٢٣٨) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٧) و «السحب الوابلة» ص (٢٤٤) .
قلت: وله ترجمة أيضاً في «المنهل الصافي» (٧/ ٣٥٩ - ٣٦٠) و «التحفة اللطيفة» (٣/ ٦٨ - ٦٩) (م).

الأكحل بن شرشيق الحَسَنيّ الكيلانيّ الأصل، القاهريّ الحنبليّ[1] .

عينُ القادريّةِ بالدّيار المصرية ، حسنُ الخَلْق والخُلُق ، ذا هيبةٍ ووقار ، وسكينة ، وحِلم .

● وفي شَعْبان عن سبعين قاضي الحنابلة ببَعْلُبَكّ **الشَّرفُ أبو عبد القادر محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد القادر، الحافظ الشّرف بن أبي الحسين على الحُسَيْني اليُونيني البَعْليّ**[2] :

وكان من بقايا السَّلَف .

ممَّن سمع وأسمع .

● وفي ربيعِ الآخر بالبيمارِسْتان ـ غريباً ـ **شيخُ القُرّاء الشَّمسُ أبو عبدالله محمد بن أبي يزيد الكيلاني**[3] :

ممّن أخذ عن ابن الجَزَري .

وكان متعبداً متجرّداً ، انتفع به أهل الحرمين والواردين عليهما وآخرون .

● وفي صفرٍ بدمياطَ مطعوناً مسجوناً عن خمسٍ وأربعين **الشَّريفُ عليُّ ابنُ حسن بن عَجْلان [ابن رُمَيْثَة] الحسنيّ**[4] .

ممَّن ولي إمرةَ مكةَ وقتاً .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣١٣) و «السحب الوابلة» ص (٣٠٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٢٨) و «السحب الوابلة» ص (٤٦٦) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٧٦) وفيه : ووجدت في موضع تسمية أبيه محمداً .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢١١) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٦) ، و «التبر المسبوك» ص (٢٨٢) .

قلت: وله ترجمة حافلة في «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» لابن فهد (٢/ ٤٨٧ ـ ٤٩٨) وما بين الحاصرتين في الترجمة مثبت منه ومن «التبر المسبوك» والقَرْمُ من الرجال السَّيِّدُ المعظم. انظر «لسان العرب» (م).

وكان حسنَ المحاضرةِ ، كريماً ، ذا ذوق وفهم ونَظْمٍ، حتى قيل : إنَّه أَحْذَقُ بني حسن وأَفْضَلُهُم .

ومن نظمه في قصيدة : [من الوافر] .

وَإِنْ نَالَ العُلا قَرْم[1] بقَوْمٍ رَقيتَ عُلوَّهَا فَرْداً وَحِيْدَا

● ثمَّ بعدَه بدون عشرينَ يوماً مَطْعوناً أيضاً أخوه **الشَّريف إبراهيمُ**[2] .

ودفنا بتربة ابن وكيل السُّلطان تجاه مقام فتح الأسمر، وأكد لواصية بأنْ لا تُنْتهك حرمةُ أخيه بنبش قبره لأجله ، بل يُفرد بقبر .

● وكذا مات قبل علي بثلاثة أيَّام وزيره وأحد أخصّائه **خُرْس**[3] ـ بضم المعجمة ، ثم راء ساكنة بعدها مهملة ـ مع جمع كثير من أتباعهم بحيث لم يفضل منهم سوى عبد اسمه بشير فتوجّه للسلطان، فأنعم بتمكينه من أخذ ما كان في حوزتِهما والتوجُّه لمكَة.

● وفي صفر بالقاهرة مطعوناً أخوهما **أبو القاسم بن حسن**[4] :

ممَّن باشر أيضاً بمكَّة وقتاً ، وصلّى عليه السُّلطان ، ودُفن على والده بحوش الأشرف بَرْسْبَاي .

● وفي صفرٍ أيضاً نقيبُ الأشراف كأبيه وجدِّه **البَدْرُ حَسَنُ بن العلاء علي ابن الفخر أحمد الأرمويّ**[5] .

---

(١) في «الأصل» و «م» : (قوم) وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٤١) .

قلت: وذكره ابن فهد في «إتحاف الورى» (٤/ ٣١٤) ضمن وفيات سنة (٨٥٥) (م).

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٧٤) وفيه : «خرص بن علي الفلح» نقلاً عن ابن فهد .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٣٤) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٢) و «التبر المسبوك» ص (٢٨٣) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٠٥) . وفيه : «ويعرف بنائب قاضي العسكر» .

وكان رئيساً ، ضخماً ، كريماً ، لكن مسرفاً على نفسه ، واستقرَّ عوضَه حسين بن أبي بكر الفرّاء[1] .

● **وفي صفرٍ أيضاً عن سبعين الولويّ أبو اليمن محمّد بن التّقي قاسم ابن الجمال عبدالله بن عبد الرحمن [بن محمد بن عبد القادر] الشِّيشيني الأصل، المحليّ الشافعيّ[2] ويعرف بابن قاسم .**

ممَّن اشتغلَ ، وناب في القضاء ، ورقاه الأشرف بَرْسْباي لسابق يدٍ له عليه لمنادمته، فأثرى، وأُضيفَ إليه قضاءُ دِمياط وغيره ، وصار أحدَ الرُّؤساء ، ثم استقرّ في نظر الحرمين مع مشيخة الخدَّام ، وسافر لمباشرتها ، وكذا نادم الظّاهر بعد أن خدمه وحواشيه بشيء كثيرٍ ، وتقدّم عنده أيضاً ، بحيث أعطاه إقطاعاً / [٩١/آ] .

وكان خيِّراً ، فكه المحاضرة لطيفَ العِشْرة ، مع مزيد سمنة ، تامَّ العقل ، يرجعُ لدينٍ وعِفَّة في الجملة ، مع إمساك . ولم يخلِّف ذكراً ، إنَّما ورثه شقيقُه أبو المكارم محمد[3] .

● **وأسد الدِّين الشريف العجمي الكيماوي[4]** : أتلف على السُّلطان وغيرِه فيما ادّعىٰ معرفتَهُ مالاً جمّاً ، وآلَ أمره إلى أن قتل في أوائلها بتأييدِ مَنْ اتَّبع غرضَ السُّلطانِ مع عدم موافقة قاضي المالكيَّة البَدْر ابن التَّنَسي[5] على قتله .

---

(١) سيأتي في وفيات سنة ٨٨٥ هـ .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٨١) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤١) .
قلت : ما بين الحاصرتين زيادة من كتابي المؤلف «الضوء اللامع» و «التبر المسبوك» ص (٢٨٩) حيث قال فيهما : «هذا هو المعتمد في نسبه» . (م) .

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٨٢) . توفي سنة ٨٦٤ هـ ودفن بتربة أعدها لنفسه في سوق الدريس ـ رحمه الله ـ .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٥٢) في كتاب الألقاب . وفيه : «أسد الدين الكيماوي العجمي قتل أوائل سنه ثلاث وخمسين» . وقضيّته مشروحة في الحوادث وانظر «التبر المسبوك» ص (٢١٢ و ٢٥٤) .

(٥) هو القاضي بدر الدين محمد بن أحمد . ممَّن توفي في هذا العام بالطّاعون .

● وفي صفر أمير هوارة القِبليّة من الصَّعيد **إسماعيل [بن يوسف] بن عمر [البُنْدَاريّ الهوّاريّ]**[1] :

وكان يذكر بخير وحسن سيرة .

● وفي أواخرها وُسِّطَ **النجم أيوب بن البدر حسن بن ناصر الدِّين محمد**[2] .

مُقَدَّمُ العشير ببلاد صَيْدا ويعرف كسلفه بابن بِشَارَةَ.

وكان قبيحَ السّيرة .

● وفي ربيعِ الأوَّل نائبُ القدس **خُشقدم السَّيفي سُودُون ابن عبد الرَّحْمَن**[3] .

● وفي صَفَرٍ مطعُوناً أميرُ سِلَاح **تِمْرَازُ القُرْمُشي الظَّاهري بَرْقُوق**[4] :

وكان عاقلاً ساكناً كريماً جواداً ، نادرةً في أبناء جنسه مع الإسراف على نفسه .

● وفي صَفَرٍ أيضاً مطعُوناً **قَرَا قُجا الحَسَني الظَّاهري بَرْقوق**[5] :

أمير آخور ، وصاحب المدرسة بالقرب من قنطرة طَقُزْدَمُر ، وغيرها .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» : (٢/ ٣١٠) وفيه : «إسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز البنداري الهواري» .
قلت: وله ترجمة أيضاً في «التبر المسبوك» ص (٢٧٧ ـ ٢٧٨) وما بين الحاصرتين تكملة منه ومن «الضوء اللامع» (م).

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» : (٢/ ٣٣١) و «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٧) . وفيه : قبض عليه السلطان جقمق سنة ٨٥٣ هـ وحبسه ببرج القلعة بالقاهرة ، ثم أطلق وعاد إلى صيدا في كلام طويل . . . وجعل وفاته ٨٦٥ هـ .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٧٤) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٨) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٦) .
قلت: وله ترجمة أيضاً في «التبر المسبوك» ص (٢٧٩) (م).

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢١٦) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤١) وفيه : «قَرَا خُجَا» . =

وكان ديّناً متواضعاً عفيفاً ، حسنَ السِّيرة ، متقدّماً في الفروسية .

● وفي صَفَرٍ أيضاً مَطْعُوناً رأسُ نوبة النُّوب **تَمُرْبَايْ التَّمَرْبُغَاويّ**[1] ـ تمربغا المشطوب ـ .

ودفن بتربته تجاه تربة الظّاهر بَرقوق ، وهو في عَشْر السِّتِّين .

وكان عفيفاً متصدِّقاً ، شرسَ الخُلُق ، له سبيل وقبّة ظاهر خَانْقاه سرياقوس ، وسبيل بقرب فَسَاقي المَعْلاَة[2] وغير ذلك .

● وفي شَعْبانَ بدمشقَ نائبُ قلعتها بعد نيابةِ دِمياطَ **بَيْسق اليَشْبكُي يَشْبك الشّعباني**[3] :

وكان متواضعاً ، خيِّراً ، شجاعاً .

● وفي ربيعٍ الأوّل **الزَّيني عبدُ الرَّحيم بن محمّد بن عبدالله بن بَكْتَمرُ ابن الحَاجب**[4] .

ودفن بتربتِهم بالقرب من مدرسة جدّه ، تجاه مُصلَّى باب النَّصر ، وكان غاية في الوَسْوَاس ، من بيت أَصْل ورئاسةٍ ، وهو خاتمةُ من يُذكر من بيته .

● وفيه ـ ظنّاً ـ مَطْعُوناً **يوسُفُ بن القاضي مجد الدّين عبد الرّحمن ابن عبد الغني بن شاكر بن الجَيْعَان**[5] :

التالي لأخيه عبد القادر .

ممّن قرأ القرآن واشتغل يسيراً ، ومولده بعيد الثَّلاثين .

= قلت: وله ترجمة أيضاً في «التبر المسبوك» ص (٢٨٣) (م).

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٩) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٣) .

(٢) في مكة المكرمة ـ حرسها الله ـ .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٤) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٥) و «التبر المسبوك» ص (٢٨١) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٨٤) .

سنة أربع وخمسين وثماني مئة

● في صَفرِهَا استقرَّ أبو الفتح الطِّيبي[1] أحدُ أخِصَّاء أبي الخير النَّحَّاس[2] بسفارته في نظر الجوالي بدمشق ، ووكالة بيت المال بها ، على مال كثير في كل سنة ، وسافر ففعل ما لم يحتملوه ، فشد البلاطنسي الركاب إلى القاهرة لإزالته ، وأكرم بل كاد أن يتزلزل، وآل أمر الطيبي إلى أن ضَرَب المالكيُّ عنقَه في رمضان بعد حكم السُّوبيني[3] بحقن دمه ، وكانت قلاقل .

● ووصل قانم التَّاجر من بلاد الروم ، وكان توجَّه من العام الماضي لمتملِّكها مُرَاد بك بن عُثْمان مع قُصّاده بهديّة ورافقه فيها أُسطاعلي والد المَهْمَنْدار يعقوب شَاه ، وجَلَبَ كثيراً ، بل كان دويداره منصور بن صفي يحكي عن نفسه أنَّ هذه السفرة كانت سببَ تموُّلِهِ .

● وفي منتصف رجب كان الاسْتِسْقاء لتوقُّف النيل بعد نقصه ، فخرج الخليفةُ والقُضَاةُ والعُلَماءُ والفُضَلاءُ ومشايخُ الزَّوايا والصُّوفيّة والأُمراء والأَشْرافُ

(١) هو محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم أبو الفتح الطِّيبي القاهري الشافعي القادري وهو بكنيته أشهر . ضربت عنقه في رابع عشر رمضان من هذه السنة . انظر «الضوء اللامع» (٨/ ١٤١) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن موسى الخواجا شمس الدين المكي الأصل الغزي، ويعرف بابن النحاس، مات سنة ٨٧٨ هـ . انظر «الضوء اللامع» (٨/ ٩٨) .

(٣) هو : القاضي إبراهيم بن عمر بن إبراهيم القاضي برهان الدين السُّوبيني الشافعي . سيأتي في وفيات سنة ٨٥٨ هـ .

والقُوَّام وسائرُ النَّاس من الرجال والنِّساء والصّغار ، والرّقيق، حتى أهل الذّمة ، ومشىٰ المُناوي قاضي القضاة الشافعيّة في توجُّهه ، ونُصِبَ له منبرٌ بين يدي تربة الظَّاهر بَرْقوق ، وقُبَّة النَّصر بالقرب من الجبل، وتقدَّمَ فصلّى رَكْعتين بالنَّاس ، ثمَّ خطب ووعظَ وابتهل على الهيئة المشروعة في ذلك ، وكثر الضجيج والبكاء والاستغاثة والتضرُّع ، وكان يوماً مشهوداً ، ومع ذلك فلم يزد بل نقص أيضاً ، وتكرَّر الاستسقاء والاجتماع لذلك قبلُ وبعدُ ، وزاد قليلاً، وآل الأمر إلى أن فُتِحَ السَّدُّ بدون تخليق ولا وفاء ، بل نقص ثمانية أصابع .

● وفي يوم الخميس عاشر شعبان الموافق للعشرين من توت(١) مشىٰ مشياً ضعيفاً ، وكثرُ البكاءُ والضَّجيج لذلك ، وكان يوماً مهولاً لم يعهد مثله بحيث كان أشد / ممّا حكيناه في سنة ستٍ وثماني مئة(٢) ، ثمَّ بعد ذلك أخذ في النَّقص إلى [٩١/ب] أن انهبط في أيَّام مـن بابه ، وشرق غالب البلاد القبلية والبحرية ، وعمَّ البلاءُ جميعَ النَّاس، بحيث لم تنته السَّنَةُ إلاّ والقمح بخمسة دنانيرَ فأزيدَ ، وكلٌّ من الشَّعير والفُول بدون أربعة ، والدّقيق وكذا حمل التبن ، بل بيعَ بألفٍ في دِمياطَ ، ونشأ عن ذلك تعطيل أكثر دواليبها ، وخراب كثير من بساتين القاهرة وضواحيها ، وارتقى فَدَّان البَرْسيم الأخضر لعشرين ديناراً ، وحَمْلَةُ الحطب لأزيدَ من مئة، وراويةُ الماء لأزيدَ من عشرين ، والجُبْن الجاموسي لاثني عَشَر ، وكذا الدِّبسُ والسَّمنُ لثلاثين، وكذا عَسَلُ النَّحل ، وكلّ من الأرز والسِّيرج والزَّيت الطَّيِّب لأربعةٍ وعشرين ، والحـار لخمسة عشر، والخبز لثمانية ، وطحن الإردَبّ لأزيد من مئة وعشرين ، وصار لذلك يطحن غالب النَّاس في بيوتهم ، وقلَّ اللَّحم والسمين منه فنادر، وتضعضع حالُ كثير من الأغنياء ، وانكشف حال أكثرِ

---

(١) يعني في تقويم الأقباط وكان معتمداً في مصر على عهد المؤلف رحمه الله كما يبدو ، وهو يوافق شهر أيلول أو سبتمبر في التقويم الميلادي . انظر «التوفيقات الإلهامية» لمحمد مختار باشا المصري ص (٤٢٧) (م) .

(٢) انظر (١/ ٤٣٠) من كتابنا هذا .

المستورين، حتى زاد السؤال في الطُّرقات وغيرها على الحدّ .

والسُّلطان في غضون ذلك مجتهدٌ في النَّظر بمصالح المسلمين بفتح الشُّوَن ، وغير ذلك ، غير ناظر للاستفادة عليهم ، بل أكثر من التَّصدُّق ، واقتفى طريقةُ من شاء الله من الأمراء فمن دونهم ، وبورك للمسلمين بحسن نيَّتِهِ في عدم نظره فيما بأيديهم من مَزروعَاتهم وتيسُّر معايشهم .

● وفيها كانت محنةُ أبي الخير النَّحَّاس الذي امتُحِنَ به الخَلْق بحرق الأجلاب لبيته ، ونهب ما يَفُوق الوصف ، بحيث تعدَّى الضّررُ لجيرانه ، بل توصَّل الإرسال لغَيْر ذلك ، وآل أَمْره إلى نفيه بعد مزيد إهانته ، وأَنشدَ الشِّهابُ الحجازيّ[1] : [من الكامل] .

يا مَنْ عَلاَ من بَعْد وَضْعٍ في الوَرَىٰ ... قدراً وأضحىٰ خارجاً عن حَدّهِ
ورأى الأكابرَ كلَّها من دونه ... وذوي المَناصبِ سعدُهَا من سَعْدِهِ
حَتَّى غَدَا السُّلطانُ مؤتمراً بما ... برزتْ أوامرُهُ به من عِنْدِهِ
لا تعجبنَّ إلى انحطاطٍ بعْدَمَا ... هو مثل لسعِ النَّحْل عُقْبى شَهْدِهِ
ما كُنْتَ إلاّ في مَنَامٍ وانْتَبَهْتَ ... وَجَدْتَ تعبيرَ المَنَامِ بضدّه

● وفي جُمادَىٰ الثاني فرَّ شادُّ[2] جُدّة تِمْراز من بَكْتَمرُ المؤيّدي[3] ويعرف بالمُصَارع ، بالمال الذي معه منها ، وهو نحو خمسين ألف أشرفيّ إلى جهة بلاد الهند[4] في مركب اشتراه بألف دينار ، واشتدّ كربُ السُّلطان لذلك .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم أبو الطيب شهاب الدِّين . سيأتي في وفيات سنة (٨٧٥) هـ .

(٢) الشادّ : هو المفتش أو الناظر . انظر «معجم الألفاظ التاريخية» لدهمان ص (٩٥) (م).

(٣) انظر «الضوء اللامع» وفيه : ووجدته في موضعٍ الأبو بكري .

(٤) في «التبر المسبوك» ص (٣٢١) : «إلى بلاد الصعيد».

• وخلع في شعبان على جَانِبك الجمداري[1] [إلىٰ] البندر[2] على عادته .

واشتهر المخذُول في فراره ، وطال سيرُه على ظهر البحر من عدم تمكين حكام الأماكن من دخوله عليهم بالتماسِ التُّجّار لهم في إبعاده ، خوفاً على أموالهم التي بجدَّة ، حتَّى ملّ ، وكاد يهلك ، وحينئذٍ رمىٰ بنفسه إلى كاليكوت ، وحاكُمها سامريٌّ وكذا أهلها، واحتيلَ عليه حتى أَشحن ما مَعَهُ بمراكبَ التُّجَّار، وسار إلى الحُدَيْدةِ، فأكرمه شيخُها، وعنّ له أخذُ مملكةِ اليَمَن وأرسل إلى السلطان بنحو خمسمئة تكره من البُهار ووعده بما بقي وطلب منه وتشريفاً بولاية اليمن فعلقه على حضوره، وآل أمره إلى أن قتل في معركة خرجَ فيها حميّةً لشيخ الحُدَيْدَة في السَّنَةِ التي تَلِيها، وأرسل شادُّ جدّه من احتاط على موجوده، وسُرَّ السُّلْطان.

• وفي سلخ رجب عُزِلَ الطواشي عبد اللطيف من شادية الحوش بجَوْهر اليَشْبُكي التُّركماني بعد الأمر بضرب المُنْفصِل مِئتيْ عصاً على رجليه ، ثم بلزوم بيته .

• وفي شَوَّال طرق الفرنج، وهم أزيد من خمسَة عشر مركباً، الثَّغْر السِّكندري ، فأخذوا للمسلمين أربعة مراكب مشحونة من الغلال والدقيق المجلوب من التركيّة وغيرها ما قيمتهُ زيادة على مئة ألف دينار فيما قيل ، وذلك بعد وصول المسلمين إلى ثغر رشيد ، هذا مع سبق تعيين جماعةٍ من العسكر / [٩٢/آ] لحفظ السواحل والثُّغور .

• وفيه سافرتُ لدِمْيَاطَ وغيرها للأَخذ عن بعض المُسْنِدين .

• ومات في ربيع الأول عن سبعٍ وثمانين الشَّيخُ الخطيبُ المُكثرُ الأوحدُ

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي «الضوء اللامع» (٣/٥٧) : جانبك الظاهري جقمق الجركسي الدوادار شادّ جده أصله فيما قيل لجرباش المحمدي الناصري .

(٢) في الأصل : «البدر» وهو تحريف ، وأثبت ما في «م» و «التبر المسبوك» ص (٣٢١) ولفظة «إلى» زيادة منه .

الشَّمسُ أبو عبدالله محمد بن الجمال عبدالله بن محمد بن إبراهيم الرَّشيدي الأصل، القاهريّ الشافعيّ[1] :

بمنزله جوار جامع أمير حسين ، ودفن بتربة مشيخته .

ممَّن فَضُلَ ، وكتب الخطَّ الحسن ، ونسخ به لنفسه جملةً ، وولّي قراءة الحديث بالجانِبَكية وبالقصر الأول السُّلطاني ومشيخة التربة العلائية بالقرافة ، والتَّلقين بجامع أمير حسين ، وكذا خطابته ، تبعاً لأسلافه ، وكان أَنِسَ القراءة متقنَها ، غايةً في جودةِ أداء الخُطبة ، قادراً على الإنشاء ، مقصوداً لسماعها ، والصَّلاة خلفه ، مذكوراً بين العلماء بذلك ، ودُوِّنَ من خطبه مجلد ، ولو اعتنىٰ هو بجمعها لكانت في مجلّدات ، كل ذلك مع الفقه والصَّلاح والكرم والظّرف ، وكثرة التّلاوة ، وسلامة الباطن والمحاسن الجمّة .

وهو ممَّن أكثرتُ عنه ، وخرَّجت له مشيخةً .

● وفي ربيعِ الأوَّل عن دون الثَّمانين العَلاَّمةُ **النُّورُ عليُّ بن أبي بكر بن عبدالله الأَشْمُوني، ثُمَّ القاهري الشافعي**[2] **ويعرَفُ بابن الطَبَّاخ**[2] .

ممَّن سمعَ ، وأَسَمعَ ، ودرَّس ، وأفَاد ، وانتفع به جماعة ، وولّي مشيخة التصوف بمدرسة ابن غُرَاب مع الدّيانة والتَّواضُع، وطرح التكلُّف والانجماع.

وهو ممَّن أخذت عنه .

● وفي ذي القعدة ببيت المقدس عن بضعٍ وتسعين **الشِّهابُ أبو العبَّاس أحمدُ بنُ محمّد بن محمّد بن حامد الأنصاريّ المقْدسيّ الشافعيّ**[3] **ويعرف بابن حامد** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٠١) و«النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٧) و«معجم الشيوخ» لابن فهد : ص (٢٣٦) و «نظم العقيان» ص (١٥٠) و «التبر المسبوك» ص (٣٣٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٠٣) و «التبر المسبوك» ص (٣٣٢) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٧٣) و «التبر المسبوك» ص (٣٢٨) .

ممّن سمع ، وأسمع ، وأجازَ له ابنُ أميلة، والصَّلاح بن أبي عمر، وغيرهما، واشتهر بالعفّة والورع، وانفرد في تلك النواحي، واشتهر في تلك النواحي بالعفّة والورَع والانجماع عن النّاس.

أجاز لي .

● وفي مُسْتَهلِّ ذي الحِجَّة ، وقد جازَ السِّتِّين، قاضي الشَّافعية **الوَلَـويّ محمَّدُ بن أحمد بن يوسفُ بن حجّاج السّفْطيّ القاهري**[1] .

ممَّن وُلِّيَ المناصبَ الجليلةَ والوظائفَ الجمَّة ، وارتفع وانهبط ، ودرَّس ، وأفتىٰ وحدَّث .

أخذت عنه . وخرَّج له شيخنا الزَّين رضوان العُقْبى شيئاً .

● وفي شَوَّال عن قريب السَّبعين الشَّيخُ المعتقد ، المذكورُ بالكَرَامات والأحوال التي شهدتُ بعضها **الكمال محمَّدُ بنُ صَدَقة بن عمر الدِّمياطيّ الأصل، المصريّ القاهريّ الشافعيّ المَجْذُوب**[2] **ويعرف بلقبه** .

ممَّن اشتغل في أوَّل أمره وحفظ « التَّنْبيه » و « الألفيّة » وتكسَّب بالشَّهادة في مصر وقتاً ، وكان على طريقة حسنة ، ثُمّ انْجَذَبَ .

● وفي آخر ذي القِعْدة ـ قبل إكمال الخَمْسين ـ **الشَّمسُ محمَّدُ بن النُّور علي بن الضِّياء مِصْبَاح بن محمدُ بن أبي الحسن اللاَّميّ، ثمَّ القاهريّ المقدسي الشافعي**[3] :

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١١٨) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٥٥) .
والسَّفطي : نسبة لسَفْط الحنّاء من الشّرقية .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٧٠) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٤) و «نظم العقيان» ص (١٤٩) و «جامع كرامات الأولياء» (١/ ١٦٣) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢١٩) .

خالُ صاحِبنا الزَّين عبد الرحيم الأَبْناسيّ ، ودفن عند أخيه مِصْباح بجوار ضريح الشّيخ شهاب ظاهرَ باب الشّعريّة ، وكان ممَّن فَضُل ، وأكثر من السَّماع على شيخنا وغيرِهِ معنا وقبلنا ، ولكنه وقف في أواخر أمره، مع ملازمته للخير والتعفُّف الزائد والكرم التَّام ، مع الفَاقَةِ .

● وفي ذي القِعْدة عن خمسٍ وستِّين بمكَّةَ قاضي الحنفيَّة بها **البَهاءُ أَبُو البَقَاء محمَّد بن الشِّهاب أحمد بن محمد بن محمَّد بن سعيد العُمَري الصَّاغَاني الأَصْل، المكِّيّ**[1] **ويعرفُ بابن الضِّياء** .

ممَّن درَّس وأفتى ، وصنَّف ، وحدَّث ، وانتفَعَ به الفُضَلاءُ .

أجاز لي .

● وفي رجب بالقاهرة عن ثلاثٍ وستِّين العلاَّمة الفَريد **الشِّهابُ أبو محمّد أحمد بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم الدِّمشقي الأصل، الرُّوميّ الحنفيّ**[2] **ويُعرفُ بابن عَرَبْشَاه** .

ممَّن تقدَّم في العلوم ، وفاق في المنْثُور والمَنْظُوم ، وانفردَ في إجادَة النَّظم باللُّغات الثَّلاث ؛ العربيَّة ، والعجميَّة ، والتركيَّة . وإتقان خطوط متنوِّعة ، وعمل «العقدَ الفريد في التوحيد» ، و «غرّه السِّيَرَ في دولة التُّرك والتّتر» و «عجائبَ المقدور في نوائب تيمور »[3]، ونَظَمَ « التَّلخيص » وغيرها . مع كثرة التودُّد ،

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٨٤) و «معجم الشيوخ» ص (٢١٣) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٥٨) و «نظم العقيان» ص (١٣٧) .
قلت : وله ترجمة أيضاً في «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» (٤/ ٣٠٢) و «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٧٩ ـ ٨٠) (طبع دار الكتب العلمية) و «معجم المفسرين» لنويهض (٢/ ٤٨٤) (م) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٢٦) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٩) و «نظم العقيان» ص (٦٣) .

(٣) وقد طبع عدة مرات في ليدن والهند ومصر ولبنان، وآخرها التي حققها الأستاذ أحمد فائز=

ووفور العقل ، والرزّانة ، وحسن الشّكالة ، والأُبَّهة والمحاسن الجمّة .

وله قصيدةٌ فائقةٌ في شيخنا ، وكان زائدَ الإجلال له وامتُحن بأَخَرةٍ .

ومما كَتبْتُ عنه : [من المتقارب] .

قميصٌ من القُطْن من حلّه | وشربةُ ماءٍ قَرَاح وقُوتُ
[٩٢/ب] / يَنَالُ به المرءُ ما يَبْتَغي | وهذا كثيرٌ على مَنْ يَمُوتُ

وقوله : [من الوافر] .

فعِش ما شِئْتَ في الدُّنيا وأدركْ | بها ما شِئْتَ من صِيْتٍ وصَوْتِ
فحَبْلُ العيش موصولٌ بقَطْعٍ | وخيطُ العُمْر مَعْقُودٌ بِمَوْتِ

● وفي شَوّال قاضي المالكيّة بالقُدس **عيسىٰ المَغْربي**[1] .

● وفي رجَب وقد جازَ الثّلاثين **الشّرفُ محمّد**[2] **ابن قاضي الحنابلة البدرُ محمّد**[3] **بن محمد بن عبد المنعم البَغْدادي الأصل، القاهريّ** :

ممَّن اشتغل ، وتميَّزَ ، وناب في القضاء ، وحجَّ غير مَرَّة ، ووُلِّيَ إفتاء دار العدل ، وقضاء العسكر وغيرهما ، وكان نادرةً في بني القُضَاة عقلاً وسياسة وأدباً وفهماً ، ولطفَ عِشْرة ، محبَّباً إلى النَّاس، وعَظُمَ مصابُ أبيه به ، لكنّه صبر واحْتَسَب ، وقرَّرَ جماعةً يقرؤون كلَّ يوم عند قبره ختمه، وحبسَ لذلك ونحوه رزقَهُ .

= الحمصي، ونشرتها مؤسسة الرسالة ببيروت (م).

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٥٩) وفيه : «عيسى المغربي» قاضي المالكية ببيت المقدس ، مات في شوال سنة أربع وخمسين ، وأظنُّه ابن محمد التجاني الماضي في (ص ١٥٧) ، و «التبر المسبوك» ص (٣٣٣) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٣٦) و «السحب الوابلة» ص (٤٣٨) .

(٣) كانت وفاة أبيه في سنة (٨٥٦) هـ . كما في «المنهج الأحمد» للعليمي (الورقة ٤٩٥) .

● وفي شوّال عن سبعين القاضي الرئيس الزَّين عبد الباسط بن خليل الدمشقيّ، ثمَّ القاهريّ[1] .

صاحبُ المآثر الشهيرة كالمدارس بالحرَمَيْن وبيت المَقْدس ودمشقَ ، وغزَّة والقاهرةِ وغيرِهَا .

ممَّن تقدَّم في الدَّولة المؤيَّديَّة ، ثمَّ ارتقىٰ في الأشرفيَّةِ إلى الذُّروة، وبعدها صودر، وآل أمره إلى أن صار بطَّالاً مع مزيد جلالته ، ووجاهته ، وتردَّد أكابرُ الدُّول لبابه .

أثنى عليه شيخُنا لمَّا ذكر كُسْوة الكعبة من « فَتْح الباري »[2] بما يكفيه فخراً بل قال : [من الكامل] .

قُـلْ للَّـذِيْـنَ تعجَّبُـوا لمكـانـةٍ حَصَلَـتْ لعبـد البـاسـط المـأْمـولِ
عنـدَ المليـك الأَشْـرفِ اختصَّـتَ بـه أَوَ مـا علمْتُـم أنَّـه ابـنُ خليـلِ

وفي رسالة له لما حجَّ في سنة أربعٍ وثلاثين : [من مخلع البسيط] .

مـن فـاتـه أَنْ يَـرَاكَ يـومـاً فكـل أوقـاتِـهِ فـواتُ
وأيْـنَ مـا كنـتَ فـي جهـات فلـي إلـىٰ وجهـك التِفَـاتُ

ولمَّا توجَّه من مكَّةَ إلى القُدْس قال الشِّهابُ الحجازيُّ : [من البسيط] .

يـا سيـداً قـد حَبَـاهُ الله كَعْبَتَـهُ وبَعْـدَ ذَا قـد دُعِـيَ للقُـدْس فـي نَعَـمِ

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٤) وفيه : عبد الباسط بن خليل واختلف فيمن بعده ، فقيل : إبراهيم وكذلك في «التبر المسبوك» ص (٣٢٩) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٥٢) و «الدليل الشافي» (١/ ٣٩٤) و «نظم العقيان» ص (١٢٢) .

(٢) انظر «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (٣/ ٤٦٠) (م) .
قلت : وله ترجمة أيضاً في «المنهل الصافي» (٣/ ٩٢ ـ ٩٧) و «الدليل الشافي» (١/ ١٥٤) (م) .

لا زَالَ ينشـــدك الإقبـــال فـــي دَعَـــةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ما سِرْتَ مـن حَـرَمٍ إلاّ إلَـىٰ حَـرَمِ

● وصاحبُ سَمَرْقَنْد من قبل أبيه **محمَّد بن شاه رُخْ بن تَيْمُورلَنْك** ، ويقال له : **ألغ بك**[1] قتلاً على يد ولده عبد اللَّطيف ، واستقرَّ عوضَهُ ، فلم يلبَثْ سوىٰ شهرٍ ، وقَتَله عمُّه هميان بن شَاه رُخْ ، وكان معدوداً في الفُضَلاء من نَمَطِ أبيه .

● وفي ثامن ذي الحِجَّة **عبدُ اللَّطيف القجاجقي الأشرفي برسباي**[2] : .

أحد الخواص من سقاتة ، إلى أن أَبْطَلَهُ الظَّاهرُ ، وكان مذكوراً بالكرم ، ومحبة أهل الفضل ، وهو صاحب الجامع بحارة النَّصر ، بالقرب من حدرة الكماجيين .

● وفي شَوَّال الدَّوَادار الكبير **أَرْكَمَاس الظَّاهري بَرْقوق**[3] :

بطالاً ، وكان ديِّناً عاقلاً ساكناً .

● وفي شَوَّال أيضاً بمكَّة وقد جازَ الثَّمانين **تَغْري بَرْمَش اليَشْبَكيّ يَشْبك من أَزْدَمُر الزَّردكَاش**[4] .

صاحبُ الجامع بساحل بولاق ، وكان ضخماً مُثْرياً مع البخل .

● وفي ربيع الأوّل **عَليبَاي العَلائيّ الأشرفيّ بِرَسْباي**[5] :

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٦٥) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٥) وهو في وفيات (٨٥٣) هـ وقد ترجم له ترجمة لطيفة ، وذكر أن ولده عبد اللّطيف قتل بعدَ خمسةِ أشهر .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٤١) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٦٩) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٥٤) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٤) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٥٨ ـ ٥٨٩) .
قلت : وله ترجمة أيضاً في «المنهل الصافي» (٤/ ٦٥ ـ ٦٨) و «الدليل الشافي» (١/ ٢١٨ ـ ٢١٩) (م) .

(٥) انظر ترجمته في «الدليل الشافي» (١/ ٤٩١) وفيه : علي باي بن دولات باي و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٨) .
=

ممَّن ترقّىٰ في أيّامه ، ثُمّ انْهبطَ إلى إمرة عشرة مع حسن سيرته ، وشكالته .

● وفي شَوّال أيضاً **جَانِبَك الجَكَمِيّ**[1] .

أَحَدُ العَشَرات ، ورؤوس النُّوَب ، وكان متوسطاً .

● وفي ربيعٍ الأوّل **شَادِ بك الجَكَمِيّ**[2] أيضاً . نائبُ حماةَ بطَّالاً ببيت المَقْدس بعد مرض طويل . وكان مِقْداماً ، سريعَ الحركة ، مفرطَ القِصَر .

● وفي رجَبٍ بمنزلةِ العَرِيْش حينَ رُجُوعه مَصْروفاً عن نيابة صِهْيَوْن **جَانِبَك النَّوْرُوزيّ نَوْرُوز الحافظيّ**[3] .

وكان ذَا شجاعةٍ ، وإقدامٍ .

● وفي المُحرَّم **الزَّينُ قَاسم المُؤْذي**[4] .

كاشف الوَجْه القبليّ / وغريمُ السَّفطي[5] في الحَمَّام . [٩٣/آ]

● وفي رَمَضانَ **الشِّهابُ أَحمدُ أخو الزَّين الأسْتَادَار**[6] .

من أُمِّه قتلاً بصندفا[7] محل سكنه ، على يد العامة أسوأ قِتْلةٍ لمزيد ظُلْمه ،

= قلت : وله ترجمة أيضاً في «التبر المسبوك» ص (٣٣٢) و «الدليل الشافي» (١/ ٤٩١) (م) .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٥٦) و «الدليل الشافي» (١/ ٢٣٩) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨٩) وفيه : «شاذبك» بالذال ، و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٤٧) و «الدليل الشافي» (١/ ٣٣٩) وفي الأخيرين منهم «شاد بك» بالدّال المهملة . و «التبر المسبوك» ص (٣٢٩) وفيه : شاد بك بالمهملة أيضاً وهو ما أثبتناه .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦١) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٥١) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٣) .

(٥) سبقت ترجمته في وفيات هذا العام .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٦٠) الترجمة (٧٦٧) و «التبر المسبوك» ص (٣٢٢) وفيه الحادثة بالتفصيل .

(٧) هكذا في الأصل والذي في «الضوء» : (قتل بالمحلَّة) ، وفي «التبر المسبوك» (صدفا) .

وقبيح سيرته وأُهين غيرُ واحدٍ بسببه .

● وفي صَفَرٍ **دَاوُد المَغْرِبي**[1] .

التَّاجرُ ، وخلَّفَ شيئاً كثيراً .

● وفي ربيعٍ الأوَّلِ **حَيْدَرُ العَجميّ**[2] .

شيخُ قُبَّةِ النَّصْر .

* * *

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢١٧) الترجمة (٨١٢) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٨) وفيه : حيدر بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن الرومي الأصل العجمي الحنفي الرفاعي .

سنة خمسٍ وخمسين وثماني مئة

● في خامسِ محرَّمها بُويع بالخلافة حمزةُ بنُ المتوكّل على الله أبي عبدالله محمّد بن المعتصم بالله أبي بكر بن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم بأمر الله أحمد العَبَّاسي الهاشمي ، بحضرة القضاة والأمراء ، بعد وفاة أخيه المستكفي بالله أبي الربيع سليمان قبلُ بيومين ولُقِّبَ بالقائم بأمر الله(١) .

وكان المُتَوفَّى ديِّناً ، خيِّراً ، متواضعاً ، تامَّ العقل ، كثير الصَّمت ، استقرّ بعد أخيه المعتضد بالله أبي الفتح داود . شهد السُّلطان الصّلاة عليه ، بل ومشىٰ أمامه إلى محلّ دفنه بالمشهد النّفيسيّ ، ورُبَّما تولّى حمله أحياناً .

● وفي منتصفه وصل ولدٌ صغير دونَ عشر سنين لجَهان كير بن علي بك ابن قَرَايُلُك(٢) ومعه مطالعة أبيه بأنَّه مملوكُ السُّلطان ، ويسأله في رضائه عنه ، فأكرمه وأنعم عليه بعد أيّام بإمرة عَشْرة بطرابُلُس ، وأُذن له في التوجُّه إليها مع من معه من حاشية أبيه ، وهم دون عشرة .

● ثم في صفر وصل قُصّاد جَهَان شاه بن قَرَا يوسُف ، متملّك تبريز وبغداد وما والاهما ، وفيهم ابن أخيه أصبهان ، وهو صغيـر أيضاً ابن عشر بهديَّة ، وأنّه

---

(١) انظر «تاريخ الخلفاء» : (٥١٣) . و «حوادث الدهور» (٢/٣١٨) .

(٢) صاحب آمد . انظر «الدليل الشافي» (١/٢٥٢) و «التبر المسبوك» ص (٣٤٤) وفيه لجهان كبير .

تحت الطَّاعة ، ويسألُ في رفع يد جَهَان كير القادم ولده قبلُ ؛ لسوء سيرته وخروجه عن الطّاعة ، وتقرير عمّه حسن بن قَرَايُلُك عوضَه ، فبالغ السُّلطان في نزلهم ، ثم أمدّهم ، وسافروا إلاّ الولد فتركه عند ولده الفخري عثمان ؛ لكونهم سألوا في إقامته تحت نظر السُّلطان ، وسافر معهم قانم التاجر[1] بهديّة لمرسلهم .

● وفي منتصف ربيع الآخر توجه أَسِنْبايُ الجماليّ الظاهريّ أحد العشرات إلى مملكة الرُّوم لتولية محمّد بن مراد بك بن عثمان بعد أبيه ، ثمَّ عاد في ذي القِعْدة ، ومعه من المستَقِرِّ قُصّاد بهديَّةٍ وأُكرموا ، ثمّ سافروا .

● وفيها استُبدل بمكّة رباط رامشت عند باب الحزورة للجماليّ ناظر الخاص ، وجَعَله رباطاً ومدرسة بها عشرة صوفيّة ، شيخهم الشَّرفُ أبو الفتح المَراغي[2] مع إسماع « البخاري » في الأشهر الثلاثة .

● وفيها جاورَ الشّمسُ النِشائي بمكَّة ، وسأل مؤذن قبّة زمزم ، وقد أحسن إليه أن يزيد في الثَّناء المتداول فيها من الخَلَف إلى السَّلف بحيثُ لا يعلمُ مشايخهُم له أوليةً : يا دائم المعروفِ ثلاثاً ، يا من هو بالمعروف معروف ، معروفك الذي لا ينقطع أبداً ، ما نصّه : يا كثيرَ الخير ، يا قديمَ الإحسان ، ثم يقول : يا من هو إلى آخره .

واستمرّ إلى وقتنا بدون منازع خلافاً لما زعمه البِقَاعيّ[3] .

---

(١) قانم بن عبدالله المؤيدي شيخ التاجر مات فجأة سنة ٨٧١ هـ . انظر «الدليل الشافي» (٢/٥٢٨) .

(٢) هو : محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر ، أبو الفتح . وسيأتي ذكره في وفيات سنة (٨٥٩) هـ .

(٣) هو : إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط البقاعي أبو الحسن المتوفى سنة (٨٨٥) وقد ناقش ذلك في تصنيفه الذي سمّاه «القول المعروف في مسألة يا دائم المعروف» .

قال السخاوي: وقد كتبتُ عليه ردّاً سميّتُه «القول المألوف في الردِّ على من أنكر المعروف» . قرّضه الأكابر من كلّ مذهب، وقرىء بحضرة جماعة من الأعيان ولم يخالف أحد منهم في ذلك، نسأل الله السلامة. انظر «التبر المسبوك» ص (٣٥٥) .

● وماتَ في يوم الخميس تاسعِ المحرَّم عن خمسٍ وستِّين **الإمامُ البَدْرُ أبو علي حُسَين بن عبد الرحمن بن محمد عليّ بن أبي بكر بن الشَّيخ الكبير علي الأهدل الحُسَيْني**[1] : **نسباً وبلداً ، الشافعيُّ ، الأشعريُّ ، ويعرف بابن الأَهْدل** .

ممَّن اشتهر اسمه ، وارتفع ذكره وأخذ عنه الأكابرُ ، وكان علاّمةً ، فقيهاً ، مصنّفاً ، مؤيّداً للسُّنَّة ، قامعاً للمبتدعة ، ناظماً ، ناثراً .

أجاز لي .

● وفي ظُهر حادي عشر ذي الحِجَّة بمنًى ، بعد أن أتمّ المناسكَ ، السيِّدُ العالمُ العارفُ النّاسكُ الفرعُ الفريد ذو الكرامات الكثيرة ، والمحاسن الغزيرة **عفيفُ الدِّين أبو بكر محمّد بن السيّد نور الدِّين أبي عبدالله محمد بن السيّد جلال الدِّين أبي محمد عبدالله بن السيّد معين الدِّين أبي عبدالله محمد بن السيد قطب الدِّين عبدالله بن القطب الحُسَيني الحَسَني المَكْرَاني الأصل التبريزي الإيجي الشِّيرازي الشّافعي**[2] **ويعرف بالسَّيد عفيف الدّين** .

وصُلّي عليه بمسجد / الخِيْف ، ودُفن عند مَصْلَبِ[3] ابن الزبير بالمَعْلاَة ، [٩٣/ب] من بيت كبير معروف بالسِّيادة والجَلاَلة والعبادة ، وصنَّفَ ، ونَظَم ، ونَثَر ، واستوطن مكَّة .

وكان معظِّماً للسُّنّة وأَهلِها .

وهو ممَّن أجازني .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٥) . و «معجم الشيوخ» ص (١٠٧ ـ ١٠٨) و «البدر الطالع» (١/ ٢١٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٢٦) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١١) وفيه : الأيكي العجمي ، و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٤٢) . و «معجم الشيوخ» ص (٢٦٨) وفيه الإيجي ، و «نظم العقيان» ص (١٦٢) .

(٣) أي : في المكان الذي صُلب فيه .

• وفي مُسْتَهلّ ربيعٍ الأوّلِ العلاّمة المحقّقُ النظّارُ **الشّمْسُ محمَّد ابن الشّمس محمّد بن علي بن محمد بن حسَّان المَوْصِليّ الأَصْل المقدسيّ، ثمَّ القاهريَّ الشافعيَّ**[1] : **شيخُ سعيد السُّعداء ، ومدِّرسُ القُبَّة البَيْبَرسية ، ويعرف بابن حسّان .**

تصدّىٰ للإقراء ، وانتفع به الفُضَلاء مع حسن الدّيانة ، ووفرة العقل ، وكثرة التحرّي والحياء والبهاء والمحاسن الوافرة ، ممَّن رافقتُهُ **على** شيخنا ، وكتبت عنه قوله في الخصال التي ذكر ابنُ سعدٍ أنّ العباسَ أوصىٰ بها عثمان ـ رضي الله عنهما : [من البسيط] .

اصفح تُحبَّبْ، ودارِ اصْبِرْ ، تجدْ شرفاً   واكتمْ لِسرٍّ فهذي الْخَمْسُ قد أَوْصىٰ
بهــنَّ عثمــانَ عبّــاسٌ فــدَعْ جَــدَلاً   وانظرْ إلى قَدْر من أُوصي ومن أَوْصى

• وفي رجبِ القاضي العالمُ **البَهاءُ محمَّد بن محمَّد بن علي بن محمّد ابن عيسىٰ الكِنَانيّ العَسْقَلانيّ الأصل، السَّمْنودي، ثُمَّ المصريّ الشافعيّ**[2] . **ويعرفُ بابن القطَّان .**

ممَّن درَّس ، وأفتى ، وحدَّث ، وخَطَبَ ، وقضىٰ، مع التّعَبُّدِ والوَرَعِ والصَّلابة في الدّين ، وسلامةِ الفِطْرة .

حَمَلْتُ عنه .

• وفي صَفَرٍ العلاَّمة القاضي **كمال الدِّين أبو المَنَاقب أبو بكر بن محمّد ابن أبي بكر بن عثمان الخُضَيْري السُّيُوطيّ القاهريّ الشافعيّ**[3] :

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٥٢) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٢١) و «نظم العقيان» ص (١٦٨) . وفيه : محمد بن محمد بن محمد بن حسّان .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٥٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٧٢) و «بغية الوعاة» (١/ ٤٧٢) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٤) .

ممّن نابَ في القضاء والخَطابة بجامع طولون بلا دَرْسٍ بالجامع الشَّيخوني وغيره، وأفتى مع نَظْمٍ ونَثْرٍ حواشٍ، ومحاسنَ وغيرها، بالَغَ ولدُه في وَصْفه[1].

● وفي رمضانَ القاضي **تاج الدِّين محمّد بن قاضي القُضاة جلالِ الدِّين أبي الفَضْل عبدِ الرَّحمٰن ابن شيخ الإسلام عمر بن رِسْلان البُلْقِينيّ الكِنَانيّ الشافعيّ**[2] :

ممّن درّس بأماكن ، ووُلِّيَ قضاءَ العسكر وغيرَه ، بل استخلفه أبوه حين توجّه صحبة المؤيّد وانجمع بعده ، وكان دَيّناً ، صادقَ اللَّهجة ، حسنَ المعاملة ، أثنى عليه ولدُه ، بعفّة النَّفْس وحسن التصوُّر ، وسرعة الإدراك ، مع كونه المعنيّ بقول شيخنا : [من السريع] .

مـاتَ جـلالُ الـدِّيـن قـالـوا : ابنُـه ... يخلُفُـه ، أوْ فـالأخُ الكَـاشِـحُ[3]
قلـتُ : تـاج الـدِّيـن لا لائـقٌ ... لمنصـبِ الحُكْـمِ ، وَلاَ صَـالِـحُ

● وقاضي اليَنْبُوع **الشَّمسُ محمَّدُ بن أحمدَ بن محمد الهوَّاري الأَصْل القاهريّ الشافعيّ**[4] . **نزيل اليَنْبُوع ، ويُعَرفُ بابن زبالة** .

أقام في قضائها دهراً ، وكان فاضلاً رئيساً متواضِعاً ، مكرِماً للوافدين ، حدّثَ باليَسير ، واستمرّ في قضاء اليَنْبُعُ في بيته[5] .

● وفي ذي الحجة شيخنا قاضي الحنفيّة بالدّيار المصريّة ، وصاحبُ

---

(١) يريد ولده الجلال السُّيوطي في «بغية الوعاة» .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٦) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٣٥) و «نظم العقيان» ص (١٥١) .
(٣) في «النجوم الزاهرة» : «الراجحُ» .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٠٣) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٤٦) .
(٥) في «الضوء اللامع» : مات على قضائه بها ـ رحمه الله ـ .

التَّصانيف السائرة الجمَّة كـ «شَرْح البُخَاري» و «الشَّواهد» و «التَّاريخ» . والنّظم والنثر ، **البَدْرُ أبو محمّد محمودُ بن أحمدَ بن موسىٰ بن أحمد الحلبيّ الأصل، العَيْنتَابيّ المولد، ثمَّ القاهريّ**[1] ، **ويُعرف بالعَيْنيِّ**.

وقد زاد علىٰ السَّبْعين ، ودفن بمدرسته التي أنشأها بالقرب من جامع الأزهر .

وهو ممَّن قرأت عليه ، بل قَرَّظ لي بعضَ تصانيفي ، ولم يخلُف بعده في مجموعه مثله .

● وفي ذي القِعْدة بإسكندرية **شَيخُ القُرَّاء الشّهابُ أحمدُ بن محمّد ابن عمرَ بن محمّد بن هاشم الصُّنْهَاجيّ السكندريّ المالكي**[2] . **ويعرف بابن هاشم**.

عن خمسٍ وسبعين .

وكان فاضلاً ، خيّراً ، ناظماً ، انتفَعَ به جماعةٌ ، ووُلِّيَ مشيخةَ البصاصية[3] بإسكندريّة .

● وفي ربيعِ الأَوَّلِ **الشّهابُ أحمدُ المغربيّ الصُّنْهاجيّ المالكيّ**[4] .

كان إماماً فاضلاً ، مفنّناً ، درَّس بالأزهر وغيره .

● **والزَّين حسين بن دَاوُد بن عثمانَ المغربيّ السَّبتيّ ثمَّ المصريّ المالكيّ**[5] :

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٣١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٨) و «الدليل الشافي» (٢/ ٧٢١) و «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٥) و «نظم العقيان» ص (١٧٤) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٦) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٦٠) .

(٣) في «الضوء اللامع» : (البساصية) بالسين ، وما في «التبر المسبوك» ص (٣٥٦) موافق لما هاهنا .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٥٨) .

(٥) لم يفرد له السخاوي في «الضوء» ترجمة مستقلة ، وإنما ذكره في ثِنْيات حديثة عن سبطه=

من ذريّة الشيخ أبي العبَّاس السَّبتي، ودُفن بالقَرَافة الصُّغرى، وكان خيّراً.
وحكى سبطُه الولَوي البَارنْباريّ عن أبيه عن جدّه عن أبي العبّاس السَّبتي قال: كان يصلّي العِشَاءَ بجامع عمرو بن العاص بمصرَ، في كل ليلة مئة رجل من رجال القيروان وفاس[1]، والصُّبحَ ثمانُون منهم.

● وفي صَفَرٍ **الإمامُ القاضي الكَمالُ أبو محمّد عبدالله بن المحب محمّد ابن سِيْبَوَيْهِ وقته الجمال عبد الله بن يوسُف القاهريّ الحنبليّ، ويعرفُ بابن هِشَام**[2]:

ممّن درَّس وأفتى، وخطَبَ، وأخذ عنه الفُضَلاءُ، ولا سيّما في المدرسة / [٩٤/آ] وصَارَ أحدَ رؤوس مَذهبه، مع علوّ الهمّة، والحرص على الجماعات، وسلامة الصدر.

● وفي صفرٍ وقد جازَ الثّمانين بمكةَ قاضي الحنَابلة بها **العزُّ محمَّدُ ابن أحمدَ بن سعيد المقدسيّ الأصل، النابلسيّ، ثمَّ الدمشقيّ الحلبيّ المكيّ**[3]:

وكانَ كثيرَ الاستحضار لمذهبه، بل صنَّف فيه، وفي الوَعْظ. حسنَ الخطّ والخُلُقِ والدّيانة والتَّواضعُ والانجماع.

أجازَ لي.

● وفي جمادى الثاني، أمير المدينة النبويّة، **أمْيَان بنُ مانعِ بنِ عليّ ابن**

= أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم ولي الدين أبو زرعة ابن الجمال البارنباري. والآتي في وفيات سنة (٨٨٩) هـ.

(١) في «الضوء اللامع» (٢/ ١٦٠): (قابس). وفيه أيضاً وبعرفات. إذ تصبح العبارة بتمامها: (من رجال القيروان وقابس وبعرفات، والصبح ثمانون منهم).

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٥٦) و«النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢) و«حوادث الدهور» (٢/ ٣٤٥) و«نظم العقيان» ص (١٢١) و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٥).

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣٠٩) و«معجم الشيوخ» ص (٢٠٤) و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٦).

عطيّة بن منصور الحُسَيني[1] .

واستقرّ بعده زُبَيْري[2] بن قَيْس .

● وفي جُمَادى الأُولى أَمير اليَنْبُوع **هلْمان بن وبير بن نخبار الحُسَيْنيّ**[3] :

وهو في أوائل الكهولة ، وكان مشكورَ السّيرة مع تمذهبه لقومه ، واستقرّ بعده أخوه سنقر .

● وفي رابع ذي الحِجّة **الشريف إبراهيمُ بن حَسن بن عَجْلان الحَسَنيّ المكيّ**[4] . بدِمياطَ غريباً .

● **ومراد بك بن محمد**[5] :

صاحب بلاد جميع الأوجات بأسره وبُرصا وبُولي وأَدِرْنَة[6] ، وهي كرسيُّه الذي يُقيم به .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٢١) وفيه : وسماه المقريزي في أماكن وميان بالواو . انتهى . و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٥ ـ ٦) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٥) .

(٢) في «حوادث الدهور» (زيد) و «النجوم الزاهرة» (زُبَيْر) وفي «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٢): (زُبيري) اسم بلفظ النسب .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٠٩) . و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٥) و «الدليل الشافي» (٢/ ٧٦٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٤١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٨) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٥٢) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٥٢) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢ ـ ٣) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٤٦) و «الدليل الشافي» (٢/ ٧٣١) . و «نظم العقيان» ص (١٧٥) .

(٦) في «الدليل الشافي» و «النجوم الزاهرة» (أدرنابولي) وفي الأخير منهما : أدرنا بولي : تقع على مرتفع من الأرض عند ملتقىٰ الأنهار: مريج ، وآروا ، وطونجه وسط سهل خصيب وكانت العاصمة الثانية لآل عثمان .

ويُعرف بابن عثمان.

أقام في المملكة بعد أبيه أكثرَ من أربعينَ سنةً ، وله اليدُ البيضاء في دفع الكفّار ، معَ محبَّةِ العُلماء وأحواله في الطرفين شهيرة .

واستقرّ بعدَه ابنُه محمّد .

● وفي ذي القِعْدة عن نحو الخَمْسين **الشِّهابُ أحمدُ بن العلائي علي ابن الأَتَابَكي إيْنال اليوسفيّ**[1] .

ودُفن بمدرسة جدّه ، ظاهر باب زَويلة ، وكان ديِّناً عاقلاً متواضعاً ، محبّاً في الفقراء والصّالحين ـ بحيث ساعد المَتْبُوليّ[2] فيما يُنْسب إليه ببركة الحاج ـ رئيساً، عارفاً بأنواع الفروسيّة، ضخماً حِسّاً ومعنًى ، وكانَ ممّن رقَّاهُ الظَّاهرُ لكونه ابن أستاذه بحيث يقال له: العَلائيّ، للتَّقْدمَةِ، وكذا المباشرة لنيابة إسكندرية.

● وفي رجبٍ بدمشقَ بعد رجوعه من الحَجِّ فيها الأمير **برد بك العَجَميّ الجَكَميّ**[3] .

ممَّن ناب بحماةَ ، ثمَّ صارَ أحَد المقدمين بدمشقَ .

● وفي سابعِ عشري المحرّم بعد رجوعِهِ من الحَجِّ متمرضاً النَّاظِرُ **مجدُ الدِّين أبو الفَضْل عبدُ الرّحمن**[4] **بنُ الفخرِ عبد الغنيّ بن شاكر بن الجَيْعان** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٥) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٧) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) و «الدليل الشافي» (١/ ٦٥) .

(٢) هو الشيخ إبراهيم المتبولي الذي بنى زاوية للجمعة والجماعات وبستاناً متّسعاً وسبيلاً على الطريق هائلاً. انظر «الضوء اللامع» (١/ ٨٥) وسيأتي في وفيات سنة ٨٧٧ هـ .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٧) وفيه : جكم من عوض و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٤٣٥) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٨٥) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٤٥) .

ناظرُ الخزانة ، وكاتبُها ، وصاحبُ المدرسة بالسَّبع قاعات ، ودُفن بتربّهم بالقَرَافة ، ثمَّ نُقِلَ بعد مدّة إلى تربتهم بالصَّحراء تجاه تربة الأَشْرف برْسْباي ، وكان رئيساً ، كريماً محباً في العلماء والصّالحين ، وله اليَدُ البَيْضاء في دفع ما نُسب لشَيْخنا في البِيبرسيّة ، ونفعه الله تعالى بذلك .

[● **وعبد الرحيم[1] بن محيـي الدين بن الجَيعَان** :

قريب الذي قبله ، باشر بعد والده استيفاء البيمارستان وغيره من وظائف ، واستقر بعده في الاستيفاء الزين عبد الباسط بن العلمي شاكر][2] .

* * *

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٠) .

(٢) ما بين الحاصرتين مطموس في «الأصل» واستدركناه من «م» .

سنة ستٍّ وخمسينَ وثماني مئة

● استهلّت والخليفةُ القائمُ بأمر الله حمزة .

والأسعار في انهباط بالنسبة لما كانت [عليه][1] .

● وفي محرّمها وصل قصّاد بير بضع بن جهان شاه بن قرا يوسف بهديّةٍ من مُرْسلهم ، وتصالَحَ أبُوه مع جهان كير بن علي / بك بن قرايُلُك ، وأن يتصَاهَرا ، [٩٤/ب] وأرسل له خِلعةً . ثمَّ أخذ حسن أخو ثانيهما من أخيه آمد ، بعد حروب ، وأرسل مفاتيحها إلى السُّلطان فشكرَهُ ، وردَّ إليه المفاتيح .

● وفي ربيعٍ الأوّل استنقَذَ ناظر الجَوَالي الشرفي الأنصاري من النَّصارىٰ جملةً من الجواري المسلمات، وضيَّق عليهم بسببهن وقام في التَّـتَّبُعُ والفحص عنهن مدّة[2] .

● وفي خامسِ رمضانَ نُزِعَ ما بداخل الكعبة من الكسوة المنسوبة للأشرف واقتُصِرَ على المنسوبة للسُّلطان لورودِ مرسومٍ منه بذلك .

● وفي شوَّال وصل الغرسي خليل بن الناصر فرج بن الظاهر برقوق من إسكندريّة ليُحجَّ، فبالغَ السُّلطان في إكرامه والتَّأدُّب معه ، واستمرَّ حتى سافر، وكان أمير الركب فيها الدَّوادار الكبير دولات باي ، وكنت ممَّن طلعَ لمكة في أثنائها ، فلمّا حَجَجْتُ رجعنا معه .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من «م» .

(٢) للتحقُّق من المسلمة من غيرها كي يفكَّ إسارَها .

وفيها استولىٰ صاحبُ الحجاز السيد بركات على مدينة حَلْي[1] من أطراف اليمن عنوةً ، وجعلها محلاً لإقامة ولده .

● ومات في مُستهلّ المُحرَّم عن سبع وستين **العلاَّمةُ المحقِّقُ الفريدُ النظَّار البحّاثة العلاء أبو الفتوح عليُّ بن أحمدَ بن إسماعيلَ القَلْقَشَنْديّ القاهريّ**[2] .

ممَّن درَّس وأفتىٰ وحدَّث، فأخذ عنه الأكابر، واشتُهر اسمُه، وترشَّح لقَضَاء مِصرَ ، ووُلِّي تدريسَ المدرسةِ المجاورة للشّافعي ونظرها مدة، ومشيخة الدوادارية تَغْري بَرْدي المؤذي من واقفها ، والحديث بالجامع الطولوني ، والفقه بالشيخونية ، والقراءات بالحسينية وغير ذلك ، مع التَّواضُع وحسنِ العشرة ولطيف المماجنة ، والمُداومة على التَّهجُّد والقيام والمحاسن الجمَّة .

وهو ممَّن أَخَذْتُ عنه ، بل قرَّظَ لي بعض تصانيفي .

● وفي ربيع الأوّل الإمام الفقيه **النُّورُ أبو الحسن عليُّ بن أحمدَ بن عمرَ ابن محمّد البُوشيّ الأصل، المصريّ الخانكي الشافعيّ**[3] .

ممّن قَطَن الخانقاه السرياقوسيّة مُدّة للإقراء والإفتاء ، فانتفع به جماعة وكتب على «الأَنوار» للأردبيلي شرحاً حافلاً بقي منه جلُّ ربعِ العبادات ، مع الخير والتَّواضُع والتمنُّع وحسن العِشرة والأخلاق وسلوك طريق السّلف ، بحيث عُرِضَ عليه قضاءُ مصرَ فأبىٰ .

● وفي صفر وقد جازَ السَّبْعين السِّيد الأَوحد **العَلاَّمة صلاحُ الدِّين محمَّد ابن**

---

(١) حَلْي : بالفتح ثم سكون بوزن ظَبْيٍ مدينة باليمن على ساحل البحر ، بينها وبين السرَّين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام . انظر «معجم البلدان» (٢/ ٢٩٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٦١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٨٤) و «نظم العقيان» ص (١٣٠) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٧٨) و «نظم العقيان» ص (١٣٠) .

والبُوشي : نسبة لقرية بُوش ـ بالموحّدة والمعجمة ـ من الوجه القبلي من أداني الصعيد .

أبي بكر بن عليّ بن حسن الأُسْيُوطي، ثمَّ القاهري الشافعي[1] .

ممَّن تميَّز ولا سيّما في فنون الأدب فنَظَم ونَثَر ، وصنَّف في فضل السَّيف على الرَّمي ، وغير ذلك ، وطارح الأماثل مع الخير والانجماع وحسن الهيئة والبزّة، ونور الشَّيبة .

وممَّا كتبتُهُ عنه فيمن اسمه برهان : [من الطّويل] .

حَبِيْبِـي قَـدْ فـاقَ المِـلاحَ بحُسْنِـهِ ... وراحَ بـــه كـــلٌ كئيـــبٌ ووَلْهَـــانُ
على عُذَّلي دعْوايَ هَذي وَحُسَّدِي ... وإنْ أَنْكَـروا مـا قلتُـه فهـوَ بُـرْهَـانُ

● وفي شعبان عن خمسٍ وسبعين بطيبة الشَّيخ **المحبُّ أبو المعالي محمد ابن الرضي أبي حامد محمد بن التّقي عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الخزرجي المطريّ الأصل، المدنيّ الشَّافعي سبط الزيني أبي بكر المراغي**[2] . **ويعرفُ بالمطري** .

ممَّن درَّس ، وخَطَب ، وأَفْتىٰ ، وحدَّثَ ، ونابَ في القضاء وغيره ، وخرَّج له صاحبنا ابن فهد مشيخةً وأخذ عنه الأئمة .

أجاز لي وكان جليلاً .

● وفي صَفَرٍ ـ ولم يُكمل السّتين ـ أوحد الرؤساء كاتبُ السرّ بمصر وقاضي الشَّافعية بدمشقَ **الكمالُ أَبُو المَعَالي محمَّدُ بنُ محمّد بن عثمانَ بن محمّد الجُهَنيّ الأَنصاريّ الحمويّ، ثمَّ القاهريّ الشافعيّ**[3] ، **ويعرفُ كسلفه بابن البَارِزِيّ**.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٧٨) و «نظم العقيان» ص (١٤٠ ـ ١٤٢) وفيه مات سنة تسع وخمسين .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٠١) . و «معجم الشيوخ» ص (٢٧٦) و «التبر المسبوك» ص (٤١٧) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٣٧) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٣) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٨٦) و «معجم الشيوخ» ص (٢٧٩) و «نظم العقيان» ص (١٦٨) وقد أورد شيئاً من شعره .

وكان عالماً ذكياً ناظماً ناثراً عاقلاً رئيساً ساكناً كريماً سيوساً صَبُوراً ، حَسَنَ الخُلُق والخَلق والعِشْرة ، متواضعاً محباً في الفضلاء وذوي الفنون ، مكرماً لهم ، محطّ الرحال ممدَّحاً ، قلَّ أن ترىٰ الأعينُ في مجموعة مثله .

وممّا كتبته عنه من نظمه ما قرَّض به « ديوان الكامل » خليل بن أحمد[١] الآتي قريباً : [من مجزوء الخفيف] .

أبحـــرُ الشِّعْـــرِ إنْ غَـــدَتْ　　منـــك فـــي قَبْضَـــة اليَـــدِ
/ غَيـــرُ بـــدعٍ فـــإنّهـــا　　للخليـــلِ بـــنِ أحْمَـــدِ　[٩٥/آ]

● وفي المحرَّم بمكَّةَ وقد جاز الستِّين **الإمامُ البدرُ أَبو عليّ حسينُ ابنُ محمّد بن حسن بن عيسى الشَّراحيليّ الحكميّ**[٢] **العكيُّ العَدْنانيّ الحلويّ المكيُّ الشافعيّ الشَّاعرُ ، ويعرَفُ بابن العُلَيْف**[٣] .

ممَّن تقدَّم في فنونِ الأدبِ ، وشاركَ في الفضائل ، وكتبَ المنسوبَ ، ودرّسَ مع الخير والدّين والانجماع .

أجاز لي .

وهو القائل : [من الوافر] .

ســلِ العلمـــاءَ بـــالبلـــد الحـــرامِ　　وأهـــلَ العلـــمِ فـــي يَمـــنٍ وَشَـــامِ

في أبيات أجابه عنها الشَّرفُ ابنُ المقرىء[٤] وغيره .

● وفي سابع عشري رمضانَ بمكّة عن سبعينَ **العلاَّمَةُ الأَوْحَدُ رُكْن الدِّين**

---

(١) سيأتي في وفيات هذه السنة .

(٢) في الأصل : (الجكمي) بالجيم المعجمة .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٥٥) و «معجم الشيوخ» ص (١١٠) و «نظم العقيان» ص (١٠٦) .

(٤) هو : عبد السّلام بن أحمد بن عبد المُنْعم سيأتي في وفيات سنة ٨٥٩ هـ .

عُمَر بن قَدِيْدٍ القَلَمْطاويّ القاهري الحنفيّ ، ويعرف بابن قَدِيْد[1] .

ممّن تقدَّم في الفنون ، وفاق في النَّحو والصَّرف ، وانتفع به الفُضَلاء ، مع التعبُّد والانقطاع عن النّاس ، ولا سيما الأتراكُ ، والتَّواضعِ والبشاشةِ والعقلِ ، وكونِهِ على طريق السَّلف . وحَصَل الأسفُ علىٰ فقده .

● وفي ذي الحِجّة ببيت المقدس ناظرُه ، وكَذَا الخليل . **القاضي الأمينُ عبدُ الرَّحمن ابن شيخ الإسلام الشَّمس محمد بن عبدالله بن سعد المقدسي الحنفي ابن الدّيري**[2] ، أخو قاضي الحنفيَّة سعد الدِّين :

عن نحو الأربعين ، ممّن درَّسَ ، وأفتى ، وكان قويَّ الحافظة والذكاءِ ، رئيساً فصيحاً ، حسنَ العشرة ، كريماً مع سرعة حركة .

وكتبت عنه من نظمه : [من السريع] .

لاَ تَعْجَبُوا مِن خَالِهِ إذْ بَدَا ... وَازْدَادَ لطفُ الخِدِّ من أجْلِهِ
فكاتبُ الحُسْنِ غَدَا حاذِقاً ... قد جوَّدَ النُّقْطَةَ في شَكْلِهِ

● وفي صَفَرٍ إمامُ الأشرفيَّة ، وشيخُ الإقراء ، **ناصرُ الدِّين محمَّد بن كُزُلْبُغا الجوبانيّ القاهريّ الحنفي ويعرف بابن كُزُلْبُغا**[3] .

عن خمس وخمسين تقريباً .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١١٣) وفيه قديد ـ بالقاف مكبر ـ و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٥٣) . و «بغية الوعاة» (٢/ ٢٢٢) و «نظم العقيان» ص (١٣٢) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٣٤) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٩٥) و «نظم العقيان» ص (١٢٦) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٩) .
قلت: وله ترجمة مطولة في «المنهل الصافي» (٧/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠) (م).

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٩٤) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٨٥) و «نظم العقيان» ص (١٥٩) .

ممَّن تصدّى للقراءات ، فانتفع به النّاسُ ، لتقدُّمه فيها ، ولا سيّما في الأداء والإيراد في المحراب ، لجودة صوته بحيث كان من الأفراد ، مع تواضُعه وخيره وانجماعه ، ومزيد حرمته على أرباب وظائف الأَشْرفِيَّة من مؤذِّن وفرّاش ونحو ذلك .

● وفي ربيعٍ الأوّل عن أَزْيد من ستِّين ، **العلاّمةُ الزّينُ أبو الحسنَ طاهرُ ابنُ محمّد بن علي بن محمّد بن مكين النُّوَيْري، ثمَّ القاهريَّ الأزهريّ المالكيّ**[1] :

ممّن تميّز في الفقه وأُصوله والعربيّة والقراءات وغيرها ، وتصدَّى لنشر العلم وقتاً ، ووُلِّيَ الإقراءَ بجامع طولون وبالجمالية ، والفقهَ بالحسينية وكثُرَت تلامذتُه ، مع سلوك طريق أهل الصّلاح والخير ، والتحرُّز عن الفُتْيَا ، بل قلَّ أن ترى الأعينُ في معناه مثله .

وكنت ممّن أخذ عنه .

● وفي ربيع الآخر فجأة ، وقد جاز السّبعين ، **الشيخ المُسلّك المربّي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود**[2] :

وكان فاضلاً ، حَسَنَ الخطِّ ، قدوة ، مُسَلِّكاً ، تامّ العقل والتدّبير، قائماً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، نافذ الأوامر ، متواضعاً ، مصنّفاً أجاز لي.

● وفي شوَّال بدمشقَ **أكملُ الدّينِ محمّدُ ابنُ الإمام الشّرف عبدالله ابن محمد بن مفلح الدمشقيّ ، الصالحيّ ، الحنبليّ**[3] :

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٥) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨) و «معجم الشيوخ» ص (١١٩) و «نظم العقيان» ص (١٢٠) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٦٢) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٨٨) و «منادمة الأطلال» للشيخ عبد القادر بدران ص (٣٠٢) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١١٢) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٤١) و «السحب الوابلة» ص (٤٠٨).

=

والد قاضي القُضاة برهانِ الدِّين إبراهيمَ[1] .

● وفي ربيعِ الأوّل قَتْلاً علىٰ يد ولده ، صاحبُ حِصْن كَيْفا .

الملكُ الصَّالحُ ثمَّ الكاملُ خليلُ بنُ الأشرف أحمد بن العادل سليمان ابن غازي الأيوبي[2] :

وكان فاضلاً ، ناظماً ، له ديوان كأبيه ، وقفَ عليه شيخُنَا ، وأَثْنَىٰ عليه ، وكذا أثنى عليه الكمالُ بنُ البارزيّ بما سَلَفَ قريباً[3] .

ومن نظمه : [من المجتثّ] .

بـــانـــوا فـــأجـــرَوْا عيـــونـــي ... مـــن بعـــدهـــم كـــالعيـــونِ
فـــي حُبِّهـــم مـــتُّ عشقـــاً ... يـــا ليتهـــم قبَّلـــونـــي

وبويع قاتلُه من معظم أهل الحِصْن ، ولُقّب بالنّاصر ، ولم يلبث أن طرقه ابنُ عمه حُسَيْن بن عثمان بن الأَشرف وقتله انتقاماً منه ، ثمّ أحضرَ وليَّ عهدِ أبيه أحمدَ فملّكه ، ولقبَّه كأبيه بالكامل .

● وفي ربيعِ الثّاني **أَلْطَنْبُغَا الظّاهري برقوق المعلّم ، ويعرف باللَّفّاف**[4] : أحد المقدّمين .

ممّن استعفىٰ / قبيل موته لضُعْفه ، وكان خيّراً ، **عاقلاً** سليمَ الباطن جداً ،[٩٥/ب]

= قلت: وله ترجمة أيضاً في «المقصد الأرشد» (٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٥) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٢٧) بتحقيقي وقد ذكره ضمن وفيات سنة (٨٥٧) (م).

(١) سيأتي في وفيات سنة ٨٨٤ هـ .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٩١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٨٨) و «نظم العقيان» ص (١١٠) .

(٣) انظر ص (٣٥) من هذا المجلد .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٢٠) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨) و «حوادث الدهور (٢/ ٣٩١) .

رأساً في لعب الرُّمح ، عَرِيّاً عن التدبير والرَّأي ، وأُضيفت تقدمتُه للفخري عُثْمان ولد السلطان .

● وفي ربيع الأول في أوائل الكهولة **قَانْصُوه الأشرفي برسْباي ، ويعرف بالمصارع**[1] :

وكان مع شجاعته وتفرُّدِه بالقوّة وفي الصّراع ، حَسَنَ الشّكالة ، محباً في الفقهاء ، متواضعاً .

● وفي شَوّال بالقاهرة وقد جازَ السَّبعين **خُشْقَدم الرُّوميّ اليَشْبَكيّ**[2] :

مقدَّمُ المماليك ، بطَّالاً ، وهو صاحب الدّار التي بقنطرة طُقُزْدَمُر ، والتُّربة التي دفن بها بالقرب من تربة أُستاذه يَشْبَك الشَّعْبانيّ الأَتَابكَيّ .

● وفي رمضانَ بعد تعلُّله مدَّةً وقد جازَ السِّتِّين ، **المجدُ عبدُ الملك بن التّاج عبد اللَّطيف بن العَلَم شاكر بن ماجد القاهريّ الشافعيّ**[3] .

أحدُ فضلاء بيته، ممَّن كتب في الإسطبل ، وباشر أوقاف الحرَمَيْن ، عند الزّمام ، والناصريتين بالصحراء ، وباب زَويله ، ويُعَرف كهم بابن الجَيْعَان. لازم البَشْتكيّ وغيره في فن الأدب ، حتى تميَّز ، وأخذ عن البساطي في المطوّل وجميع المقامات ، وكذا أخذها عن شيخنا ، ولما مرَّ في السّماعِ لها قولهُ : [من السريع] .

عليـــكَ بـــالصِّــــدق ولــــو أنّــــه   أحــرقَــكَ الصِّــدقُ بنــار الــوعيــدْ
وابـغِ رضَـىٰ المَـوْلَـى فـأغبَـىٰ الـوَرَىٰ   مـن أَسْخَـطَ المَـوْلَـى وأرْضـى العبيـدْ

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٨) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٨٩) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٧٤) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٩٣) و «نظم العقيان» ص (١٠٩) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٨٥).

قال شيخنا : لو كانت القافية بنار السعير ، كيف كان البيت الثاني ؟ .

فقال المجد بديهة :

وابغِ رِضَى المَوْلَى فأَذْكَى الوَرَىٰ   من أسْخَطَ العَبْدَ وأَرْضَى الأميرْ

أجاز لي .

● وفي ربيعٍ الآخرِ **سعدُ الدِّين أبو غالب بن عويد السرّاج**[1] .

أحدُ الكتاب ، ممّن اختصّ بالدّوادار دُوْلات بَاي ، وعُدَّ في الرؤساء مع حسن المحاضرة والفَهمْ ، والعقل والأدب ، والرّغبة في مخالطة الفُضَلاء ، وتجنُّبِ النّصارىٰ ، والتحنُّف ، ولكنَّه باطَنَ المتعرِّضين لشيخنا في البيبرسيَّة .

ودفن بحَوْشها .

● وفي رجبٍ عن نحو السَّبْعين بَطَّالاً **الجمالُ يوسُفُ بنُ الصَّفِيِّ الكَرَكيّ، ثمَّ القاهريّ**[2] :

كان أبوه ممّن تظاهر بالإسلام ، وترقّىٰ ابنه[3] بعد الفاقة لوظائف في البلاد الشّامية حتى أَثْرىٰ ، ثم استقرّ بعد موت العلم داود بن الكويز في كتابة سرِّ مصرَ ، فقال القائل[4] مما قيل فيمن قيل[5] : [من مجزوء الخفيف] .

كـــل يـــوم إلـــى ورا   بُـــدِّل البـــولُ بـــالخـــرا
فـــزمـــانـــاً تهـــوّداً   وزمـــانـــاً تنصّـــرا

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٢٠) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٩٠) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣١٨) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢١) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٩٦) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٠) .
(٣) موسى بن يوسف ، سيأتي في وفيات سنة ٨٦٢ هـ .
(٤) هو أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري المعروف بالسُّمَيْسِر ، توفي سنة ٤٨٠ هـ .
(٥) قال هذه الأبيات عندما استوزر باديس بن جينويه الحميري أميرُ غِرْناطة وزيراً نصرانياً بعد هلاك وزيره اليَهوديّ. انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٣١٨) و «الأعلام» (٢/ ٣١١) .

وسَيَصْبُــــو إلـــى المَجُــو   سِ إنِ الشَّيْــــخُ عمّـــــرا

وكان عارفاً بالمباشرة ، وخلّف مالاً جزيلاً ، حازه ابنه موسى ناظر جيش طرابلس .

● وهَلَكَ في ربيعٍ الآخر أبو الفرج **اليَعْقُوبيّ النَّصرانيّ**[1] :

بطريق النّصارى ، لا رحم الله فيه مغرز إبرة ، واستقرّ عوضه في رجب سليمان اليعقوبي ، المُحضرُ من بلاد الصّعيد .

* * *

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٢٧) و «حوادث الدهور» (٢/ ٣٩٢) .

سنة سبع وخمسين وثماني مئة

• استهلّت والسُّلطان متزايدُ الألم بحَبْس البَوْل ، حتّى شاهد الموتَ ونَفيرَهُ . والنّاسُ في وجل ، ولا سيما على الحجّاج خوفاً ممّا يوقع لهم في موت الأشرف ، فمنَّ الله بالسّلامة ، مع التحدُّث في الرَّكب خفية بموته، كما تكرَّرت بالقاهرة إشاعتُهُ . ولما علم السُّلطان من نفسه مزيدَ الضُّعف أحبَّ أن يُسْند الأمرَ لولده فاجتمع الخليفة والقُضَاةُ وجميع الأمراء والمباشرين وغيرهم من أهل الحلّ والعقد في يوم الخميس حادي عِشْرين المحرَّم بالدُّهَيْشة[1] ، وقد برز النَّاسُ لملاقاة الحاج ، ويقال : إنَّ المرتب لذلك انتهز الفرصة في غيبة أميره ، ثم دخلوا عليه وهو بالقبَّة فانتصب قائماً للخليفة والقضاة ، ثم جلس وشكا ضعفَه ، وأنَّه خلع نفسه فحينئذٍ فوّض الخليفةُ للفَخْري أبي السَّعادات / عثمان المشار إليه، [٩٦/آ] ولقِّب بالمنصور، ثم ركب من الدُّهَيشة وهو لابسٌ الشِّعار الخليفتي ، والقبَّةُ والطَّيرُ مع الأتَابَك إينال على رأسه، والعسكرُ مشاةٌ إلى أن نزل على كرسي الملك وعلَّم.

ثمّ نُودي في القاهرة بالأمان، ودخل المحملُ في يوم السَّبت السادسَ عشرَ فطلع أميره الدَّوادار الكبير دولات بَاي المؤَيّدي وكان قد أحسن السَّير بالحاج، ورَفَق به جداً، حتى إنَّني كنت أشاهده في المضائق ـ ولا سيّما حين كان في الرّبع الأخير

---

(١) الدُّهَيْشَةُ : هي قاعة كبيرة مرتفعة البناء ، عمَّرها الملك الصّالح عماد الدّين إسماعيل ابن محمد بن قلاوون ، وكانت تقع في الجهة الشرقية من جامع القلعة ، انظر «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٣) التعليق رقم (١) .

ذاك المطر الشديد ـ يقف بنفسه ومماليكه وأتباعه يمرون بجمال آحاد الضُّعفاء ، ونحو ذلك مما أرجو انتفاعه به ، فخلع عليه المنصور خلعةً هائلةً ، واستأذنه وهو خائف يترقّبُ في الدخول على الظّاهر فأذن له فبالغ في الترفُّق له، وسأله في وصية ولده به فأجابه ، ثمَّ خرج فاستدعىٰ بولده فوصَّاه به وبقَانِبَاي الجركسي، وبإمامه شهاب الدين الإخميمي، وبقاضي الشَّافعية المُنَاوي، وبالزَّين الأستادار وأمره بهز سائر المباشرين دون إتلافهم ، فإنهم شجرةٌ مثمرةٌ فما وافقه أخصّاء دولته على ذلك كلّه ، واستمرّ الظَّاهر ضعيفاً حتَّى مات في ليلة الثُّلاثاء ثالث صفر[1] .

وجُهِّزَ من الغدِ واجتمع لذلك في القلعة وتحتَها من لا يُحصَىٰ وبرزَ نعشُه ، وابنه في جملة من حمله إلى باب القلعة ، فصلّىٰ عليه الخليفَةُ والقُضَاةُ والأُمراء والجندُ والخَدَمُ وسائرُ المباشرين ، بل حَضَرُوا دَفْنَه بالقُبَّة التي عمَّرها قَانِبَاي الجركسي جوارَ مدرسته ، وكانت ساعةً عظيمةً .

ورجع الخليفةُ والقضاةُ إلى القلعة فوجدوا السُّلطان جالساً مطرقاً فوق المِسْطَبة التي بالحوش فعزَّوْه .

وقال له الشافعي : يا مولانا! كلّ من تراه نشو والدك والحمد لله الذي لم يغب عنّا وجهه حتَّىٰ عوضَنَا برؤية وجه ولده مولانا السُّلطان، نصرَهُ الله . وانصرفوا .

ونصبت مدورة عظيمة منسوبةٌ للأشرف بَرْسِبَاي يقال : إنَّه لم يعمل مثلها بحوش تربة دفنه ، واجتمع النَّاسُ وقت العصر بالتربة فجلس الخليفة قلبَ المجلس، والشَّافعيُّ عن يمينه ثمَّ المالكيّ ثم كاتبُ السرّ ثمَّ نقيبُ الأشراف ، ثم ابنُ أَقْبَرْس[2] وهو يومئذٍ ناظرُ الأوقاف والأحباسْ ،ومستوفي الصُّحبة، وخليفة الحكم بالديار المصرية والأعمال الجيزيّة وغير ذلك ، ثم جماعة من الأمراء

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٧١) و «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٢٥٦) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٠٥) و «الدليل الشافي» (١/ ٢٤٦) و «نظم العقيان» ص (١٠٣) .
(٢) سيأتي في وفيات سنة (٨٦٢) هـ .

والحنفـيّ عن يساره ثم الحنبلي ثم الأتَابَكُ، ثم الأمراء إلىٰ أن صُلِّيَتِ المَغْرب ، واستمرت القراءة إلى يوم الجمعة ثالثَ عشرَ صَفَرٍ ، يقرؤون كلَّ ليلة ختمة، وتختم بعد صلاة الصُّبْح ، وكان يُمَدُّ لهم سماطٌ هائلٌ قيل : إنَّ مصروفَه كلَّ يومٍ ثمانون ألف درهمٍ ، ثم ترك لقبح ما يحصل فيه من الصّرف بسبب نهبه ، وجعل لكل جوقة ستمائة من القراءة والعشاء ، وبلغ الظَّاهر ـ رحمه الله ـ أُمنيته في كونه لا يموت سلطاناً ، وفي تأخيره حتىٰ يدخلَ الحاجُّ للخوف عليه .

وكان مدة مملكته دون خمسَ عَشْرَة سنة لشهريـن، وسنُّه نحوَ الثَّمانين، وكان ملكاً ديّناً خيّراً كريماً متواضعاً محبّاً للفقهاء والعلماء والصُّلحاء والأيتام ، وربَّما انحرف لوسائط السُّوء ، مع مزيد العفَّة وفصاحة اللِّسان ، وحسن الشَّكالة ، ونور الشّيبة .

قال فيه شيخنا في بعض تصانيفه : فاق ملوكَ عصره بالعلم والدِّين والعفَّة والجود .

وأفرد بعضهم ترجمته بالتأليف .

وحكىٰ لي بعض الخِيَار بعد دهرٍ من موته أنه رآه في المنام ، وكأنّه في قَصْرٍ مرتفعٍ ، ومعه جماعة منهم والد الرائي والشَّيخ أبو الجُود المالكي ، وأنّه سأله عما فعل الله به . فقال : والله لقد أعطانا الملك من قبل أن نرد عليه . قال الرائي : فقلت في نفسي : هذا محتمل لإرادة الملك الدنيوي، وهو قد أعطيه وأردت تحقيق الأمر، فقلت: ما الملك الذي أعطاكه؟ فقال : الجَنَّة .

ثم قال : وجاء جماعةٌ بعدنا ليس لهم فيها وقت ولا مكان ـ رحمه الله ـ .

ودام ابنه في السَّلطنة، وولّىٰ وعزل، وقرَّب وأبعد ، وكان ممَّن نُفِيَ دُوْلات بَاي ، وصُودِرَ الأستادار مع عزله ومزيد إهانته . وكذا عُزِل المُنَاوي، بل راموا فيه ما كفَّهم الله عنه .

فلما استُهِلَّ ربيع الأول كانت الفتنة التي اجتمع فيها جلُّ الأمراء الخاصكيّة مع الأتَابك إينال/ العلائي النّاصري ببيته ثم تحوَّل معهم من بيته إلى بيت قَوْصُون، بل [٩٦/ب] وأحضروا الخليفة ووقع القِتَالُ بين الفريقين أيّاماً والسفليون في ارتقاء وعُلوّ، وامتنع القُضَاةُ الكبار من الحضور فجيء بخير الدّين الشنشي الحنفيّ[1] والشِّهاب القمني المالكي، وصُوِّرت دعوى تقضي الخلع، وصارت الكلمة للخليفة، ونودي بذلك في الشّوارع.

ثم في يوم الجمعة خامسه طلب القضاة الأربعة واتصل بهم الخلع، وجدَّد بحضورهم ونُصِبَ منبرٌ هناك، ورَقَاه قاضي الشّافعية العَلَمُ البُلقيني فخطب بهم، ثم صلّى بهم الجمعة، ودعا للخليفة خاصةً ولجيوش المسلمين، واستمر القتال إلى أن ملك الأتابَكُ بمن معه قلعة الجبل قبيل عصر يوم الأحد، وطلع من وقته لباب السّلسلة وملك الإسطبل، ولقِّب بالأشرف أبي النَّصر، وتسحّب المَنْصور منه فأقَام بمكان من القلعة، إلى أن أُمسك، واحتُفِظَ به في قاعة البحرة من الحوش، إلى يوم الأحد ثامن عشرية فحمل إلى الثغر السِكَنْدري.

ومدة سلطنته بدون مَيْن زيادة علىٰ أربعينَ يوماً بيومين، وكانت عاقبتُه محمودةً في ذلك، وسابقته إلى الخير بسبب التخلّي عما هنالك مشهودة، لما مَنَحه الله من التطلُّع إلى العلوم والتَضلُّع بما هو في ازدياد فيه من المنطوق والمفهوم، وكفى بذلك فخراً وارتقاءً وذكراً، كل هذا بعد أن ضربت باسمه السكّة، وخُطِبَ له على منبر الحرمين المدينةِ ومكةَ، وظهر من شجاعته ووفرسيته ما الله به عليم، وقرر من فُحولته ما هو غني عن التفهيم، زاده الله من فضله وأسعده بالعلم وأهله.

ولما كان يوم الاثنين ثامنه لبس الأشرفُ خلعة السَّواد الخليفتي وطلع معه الخليفةُ والقضاة والأمراء إلى القصر، وجلس علىٰ الكرسي، وحمل القبةَ والطَّير

(١) هو أبو الخير محمد بن عمر. سيأتي في وفيات سنة ٨٧٣ هـ.

على رأسه ولده[1] الشهابي أحمد ليكون أَتَابَكاً فَعزّ على الأمراء ، وقرّر في الأَتَابَكيّة تَنِبك البُردَبْكي الظّاهري برقوق نقلاً له من إمرة سلاح .

ثم في يوم الأربعاء سابع عشره وصل دُولات بَايْ المؤيدي إلى القاهرة المنفي في الأيام المنصوريّة ، وخلع عليه وكان يومه مشهوداً ، ولكن كانت وظيفته قرّر فيها الأشرف صهرَه يونُسَ البَوّاب ، فاتّفق موت أَرَنْبُغَا اليُونُسيّ النّاصري، فرج في يوم الجمعة تاسع عشره ، وكان أعطاه الأشرفُ قبلَ أيَّام تقدِمَةً عوضَ قانِبَاي الجركسي ، فأنعم الآن بها على دُولاَت باي ، ولم يلبث أيضاً أن مات[2] ، وكذا أعيد الزَّينُ الأستادار في يوم الجمعة إلى وظيفته ، ثمّ بعد يومين لبس خلعة الكشف المذكور .

● ومات فيها وقد جاز الأربعين في حياة أبويه الفقيه العالم المفتي **الشِّهابُ أحمدُ بن محمّد ابن قاضي القضاة الموفق علي بن أبي بكر بن علي الناشريّ اليمانيّ**[3] :

ابن أخت القاضي الطيِّب .

وقال متمثلاً[4] : [مجزوء الكامل] .

مَـــنْ شَـــاءَ بَعْـــدَكَ فَلْيَمُـــتْ فَعَلَيْـــكَ كُنْـــتُ أُحَـــاذِرُ[5]

(١) (والده) في الأصل ، والتصويب من «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٥٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢٠) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٥) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٧٠) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٤٦) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٠) .

(٤) قاله متمثلاً عندما جاءه نبأُ وفاة أخيه صالح بن محمد بن علي الناشري في اليوم الثاني . انظر «الضوء اللامع» .

(٥) البيت للشّاعر إبراهيم الصُّولي المتوفّى سنة ٢٤٣ هـ في رثاء ابن له .
وقبله :
كُنْـــتَ السَّـــوادَ لمُقْلتـــي فبكَـــىَ عليـــكَ النَّـــاظِـــرُ
انظر «وفيات الأعيان» (١/ ٤٧) .

● وفي ذي الحِجَّة عن مئة سنةٍ شيخُ القُرَّاء **الشِّهابُ أحمدُ بنُ أبي بكر ابن يوسُفَ بن أيُّوبَ القلقيلي، ثُمّ السّكندريّ الأزهريّ الشافعيّ**[1] ، **ويعرف بالشِّهاب السكندري**[2] .

انتفع به خلق في القراءات طبقة بعد طبقة .

وكنت ممَّن أخذ عنه، مع الخير والتَّواضع ولين الجانب والتقشُّف والتمتُّع بسمعه وعقله، أثنىٰ عليه الأئمّة .

وكان أكولاً .

● وفي المحرَّم إمام الحنفيّة بمكَّة كسَلَفِهِ: **محمَّدُ بنُ أحمدَ بن محمّد ابن محمود الخُوَارِزميّ الأصل المكيّ**[3] **ويعرفُ بابن المُعيد**، لكون جدِّه كان معيداً بدرس الحنفيَّةِ لِيَلْبُغَا الخَاصْكي .

● وفي سلخ شَوَّال بدمشقَ أحدُ نُوّاب الحنفيَّة بِها ، **تاجُ الدِّين عبدُ الوَهَّاب بن أبي بكر الدمشقيّ الحَمّال**[4] ـ بالحَاءِ المهملة والتَّشْديد ـ .

● وفي جُمادى الأُولىٰ بمكَّة العلاَّمةُ الفريد المفنن المصنِّف النَّاظم النَّاثر المفوّه المحبَّ أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد النُّويري القاهري المالكي[5] **ويعرف بأبي القاسم النُّوَيْريّ**.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٦٣) .
والقلقيلي : نسبة لقلقيليا بين نابلس والرّملة .

(٢) ويعرف بالشامي أيضاً . انظر «الضوء اللامع» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٩٧) .
قلت: وله ترجمة في «إتحاف الورىٰ» (٤/ ٣٣٢) (م).

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٩٩) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٦) و «نظم العقيان» ص (١٦٦) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٢) و «هدية العارفين» (٦/ ١٩٩) .
قلت : وله ترجمة حافلة في «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» للتنبكتي ص (٣١١) (م) .

عن خمسٍ وخمسين وله أُرجوزة في النَّحو[1] والصَّرف / والعَروض [٩٧/آ] والقوافي في خمس مئة بيت وخمسة وأربعين سماها « المُقَدِّمات » . ضمَّنها « ألفية ابن مالك » و « التَّوضيح » مع زيادات وشرحها ، وكذا [شرح][2] «طيبة النَّشر » لشَيْخه ابن الجَزري ، ولم يخلف بعدَه في مجموعِهِ مثلهُ .

● وفي ربيعٍ الآخر **الفاضلُ المُعْتَقَدُ أبو السّيادات يحيىٰ بن الشّهاب أحمدَ بن محمد المدعو وفا، السّكندريّ الأصل القاهريّ المالكيّ الشاذليّ**[3].

ويعرفُ بابن وفا.

من بيتٍ مشهور ، تكلَّم على النَّاس بعد أخيه أبي الفتح فرزق القَبُول ، ونظم على طريقتهم، ولكن لم تطل مدَّتُه ، وكان حسنَ الصَّوت في المحراب وغيرِه .

● وفي جُمادَىٰ الأُولى عن ستٍّ وستين **الفاضلُ العزّ محمّد بن أحمد ابن عثمان بن عبدالله التّكْروريّ الأصل ، القَرَافي القاهريّ المالكيّ الكُتُبي**[4] **ويعرف بالتّكْروري**[5].

ممَّن تميَّزَ وعُرفَ بالأمانة والتَّواضع والعقل والتوُّدد وملازمة التِّلاوة والعبادة ، وجودة الخطّ ، والتقدّم في صناعته.

حَدَّث باليسير .

---

(١) في الأصل : (في النجم) وهو تحريف . انظر «هدية العارفين» .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل و «م» واستدركته من « نيل الابتهاج » ص (٣١١) و «كشف الظنون» (٢/ ١١٨) و «الأعلام» (٧/ ٤٨) (م) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٢١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٤) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٦٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٥) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٧٠) .

(٥) قال المصنّف : وربما كان يقال له قديماً الغاني، نسبة لغانة مدينة بالتكرور . انظر «الضوء اللامع» .

وكتبتُ عنه قوله : [من مجزوء الوافر] .

سَكَنْتِ القَلْبَ يا رَحْمه　　وَلي مِن عُذَّلي غُمَّهْ
فإنْ لاَمُوا فَلاَ بِدْعٌ　　فَمَا في قَلْبهم رَحْمَهْ

● وفي ربيعٍ الآخر **الجَمَالُ يُوسُفُ بنُ عبدِ الغَفَّار المالكيّ**[1] :

أحدُ أجلاَّء نُوّابهم وقُدَمائهم .

● وفي ربيعٍ الأوّل بدمشقَ قاضي المالكيَّة بها بعد حلب **يَعْقُوبُ المغربيّ**[2] .

ودُفن بمقابر البابِ الصَّغير .

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ عن ستٍّ وخمسينَ قاضي الحنَابِلَة بالدِّيَار المصريَّة **أبو المحاسن محمد بن الشرف محمد بن الشرف عبد المنعم بن داود البغداديّ الأصل، القاهريّ**[3] .

وكان في الجلالة بمكان .

● وفي المحرَّم **الشَّيخُ المُعْتَقَدُ أَحْمَدُ الوَرَّاق**[4] .

نزيل الجامع الواسطي ببولاق . ممَّن زُرْتُهُ، ودعا لي . وكان يحجُّ كلَّ سنةٍ والفتوحاتُ ترد عليه ، وبلغنا أن سائلاً سأله الدُّعاء وهو جالس بالرَّوضة النبويّة فقال : يا قليل العقل أنت عند سيِّد الكلِّ ، فتوسَّل به[5] . أو نحو ذلك .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٢١) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٧) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٣١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٤) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٦٧) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٤٢) و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٢) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٦٦) .
(٥) (فتوسّل به) لم ترد في الضوء ، ولعلها زيادة من الناسخ .

• وفي ذي القِعْدة الشَّيْخُ المُعْتَقَدُ درويش الآقصراي[1] الخانكي[2] .

وقبرُه بها يُزَار .

• وفي المحرَّم وهو في أوائِلِ الكُهُولَةِ الشِّهابيُّ أحمدُ بنُ الأمير الفخر عبد الغني ابن الوزير التّاج عبد الرّزّاق بن أبي الفرج[3] .

وُلِّيَ قَطْيَا[4] .

• وفي ربيعٍ الأوّل أيّام المحاربة ببَيْت قَوْصُون رأسُ نوبَة النُّوب أَسَنْبُغَا النّاصريّ الطيّاريّ[5] .

وهو في عشر الثمانين ولم يخلفْ في أبناء جِنْسِه مثلهُ .

• وفي جُمادَىٰ الأُولى قتلاً بالقرب من قَمِن[6] تَغْرِي بَرْدي القلاوي الظّاهري جَقمق[7] كاشف إقليم البهنساويّة بعد الوَزَرِ وغيره ، وكان قتله بعد قتل سَوِنْجبُغَا

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢١٧) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٨) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٧٥) .

(٢) نسبة إلى خانقاه سرياقوس . وقيل : درويش الآقصرائي لقبه واسمه : محمد، وقيل : غَيْبي الرومي . وأصله من آقْصَراي مدينة من بلاد الرُّوم . انظر مصادر ترجمته .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٥٠) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٦٠) .

(٤) قَطْيَا وقَطْيَة ـ بالفتح ثم السكون وياء مفتوحة ـ . قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفَرَما. انظر «معجم البلدان» (٤/ ٣٧٨) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣١١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٦٤) .

(٦) قَمِن ـ بكسر أوله وفتح ثانيه وآخره نون ـ قرية من قرى مصر نحو الصعيد . انظر «معجم البلدان» (٤/ ٣٩٨) .

(٧) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٤) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٦٩) والقلاوي نسبة إلى ناحية (قلا) .

اليونُسيّ[١] الناصري المتوجّه عن السُّلطان للقبض عليه من جماعة تغري بردي ، ثم قتله هو جماعة الآخر فتماثلا .

● وفي ثاني رَمضانَ بصفدٍ نائبُها **بَيْغُوت مِنْ صَفَر خَجَا المؤيّدي الأعرج**[٢] .

وقد زاد على السِّتِّين ، وكان شجاعاً مقداماً عاقلاً ديّناً معظّماً في الدَّولة ، واستقرّ بعده في صَفَدٍ إياسُ الطَّويل أتَابَكُ طَرابُلُس .

● وفي ربيعٍ الأوَّل **جَانِبَك اليَشْبَكي الزَّرَدْكاش**[٣] .

ممَّن باشر الولاية على كُرْهٍ والحُجُوبيّة والحِسْبة ، وكان مشكوراً في أحكامه .

* * *

(١) قتل سَونْجبُغَا على يد جماعة تغري بردي، فقتل جماعتُه حينئذٍ تَغْري بَرْدي . انظر «حوادث الدهور» (٢/ ٤٦٩) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٨) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٧٣) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٦٣) و «حوادث الدهور» (٢/ ٤٦٥) .

سنة ثمانٍ وخمسين وثماني مئة

● استهلّت والسُّلطَانُ الأشرف أبو النّصر إينال العلائي النّاصري فرج . والأتَابَك تَنِبكَ البُرْدَبكيِّ الظَّاهري بَرقوق .

● وفي جمادىٰ الأولىٰ عزل **تِمْرَازُ الإينالِيّ الأشرفيّ** عن الدَّواداريّة الثانية ببُرْدْبك مملوك السُّلطان وصهره ؛ لسوء خلقه وقلّة أدبه علىٰ الكبير والصَّغير ، ثم نُفيَ إلى القدس .

● وأقيمت الخُطبة في الذي يليه بجامع المستقرّ الذي أَنْشَأَه بقناطر السِّباع ، مع أنّه لم يكمل إلاّ في التي تليها ، ثم سافر في رجب إلى القدس ومعه الشَّرفي الأنصاري وغيره في الكُسْوة التي أمر الجمالُ ناظر الخاص بعملها لمقام الخليل ـ عليه وعلى نبيّنا وسائر الأنبياء السَّلام ـ وما تَمَّ شعبانُ إلاَّ حتَّى رجعوا / بعد [٩٧/ب] أَرَبِهم .

● وفي ذي القِعدة أُزيل هلالُ قبّة المدرسة الحُسَينية بعد كشف منارتها القِبْلية وتَبَيُّنِ بُطلان ما قيل : من كونها أشرفت على السُّقوط .

● وانقضت السَّنةُ والأسعارُ رخيَّةٌ غير أنّ النَّاسَ في بلاء بمزيد تجرُّؤ الجُلبان ، ووقوع الفتن في البحيرة، بحيث قُطِعتَ الطُّرق ، وخِيْفَتِ السُّبُلُ . فللَّه الأمر .

● وماتَ في ثاني عشرَ ذِي الحِجَّة عن دون السِّتِّين الإمام الفقيه الفَرَضيّ

المصنّف قاضي الشّافعيّة بأماكن كمكّة ودمشقَ وحلبَ وطَرابُلُسَ **البرهان إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الحموي الأصل، السُّوبيني الطَرابُلُسي الشّافعي**[1] .

وكان صالحاً عالماً نقّالاً حافظاً غيرَ محقّق ، سليم الفطرة ، ساذجاً محمودَ السِّيرة مع يَبَسٍ وعدَمِ مُداراة .

ولكن قد ترجمه شيخُنا في «المُشْتَبه» بقوله: صاحبُنا الإمام فلان شافعيُّ المذهب ، كثيرُ المعارف في عدّة علوم ، رَأسٌ في الفرائض ، وهو اليوم عالم طرابُلُس يشتغل في فقه الشّافعية والحنفيّة .

وانتقده شيخُنا ابنُ خِضْر وغيرُه في مسألة السّاكت[2] من تأليفه .

● وفي صَفَرٍ وقد جازَ السِّتِّينَ **العلاّمَةُ الشّمسُ أبو البَرَكَات محمَّدُ ابنُ محمَّد بن محمَّد بن يوسُفَ الغرَّاقي**[3] ـ بمعجمه ثم راء مشددة وقاف ـ ثم القاهري، الشافعي، وهو بكنيته أشهر.

ممَّن تصدّىٰ لنفع الطلبة في علوم جمّة فأفتىٰ وَطَلبه المُنَاوي للنّيابَةِ وألَحَّ عليه، حتّىٰ قَبِلَ مع مزيد تواضُعه وتودُّده وطرحه التّكلُّف ، وحسنِ عشرته ومحاسنه الجمَّة .

وقد كتبتُ عنه من نظمه ونثره .

وأثنىٰ عليه الأئمَّةُ كالبرهان الحلبي ، ونعمَ الرَّجلُ كان .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٠٠) و «نظم العقيان» ص (٢٣) .
والسُّوبيني نسبة لقرية سوبين من قرى حماة .

(٢) يعني مصنَّفه : «جزء في مسائل تكون مستثناة من قاعدة : لا يُنسب لساكتٍ قولٌ» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٤) وفيه : محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف .
والغرّاقي نسبة إلى الغَرّاقة بلد بقرب الحوف من الوجه البحري من الشرقيّة .

● وفي، شعبانَ وقد قاربَ الثّمانين، **الإمام المفنّن مُربّي الطلبة الشِّهابُ أبو العباس أحمدُ بن عبّاد بن شُعَيْب القنائي، ثم القاهري الشافعي**[1] .

نزيل القُطْبيّة، ويعرف بالخوّاص .

وكان خيّراً مباركَ التّعليم قانعاً باليسير ، له مقدّمة في العروض[2] ، وللنّاس فيه مزيدُ اعتقاد وما رآه أحدٌ إلا أحبَّهُ .

● وفي ليلة سلخ ربيع الأول بدمشقَ فجأةً عن نحو السِّتّين **القاضي التّقي أبو بكر بن أحمد بن سُلَيمان الأذْرعيّ، ثمّ الدمشقيْ الشافعيّ**[3] .

وكان أحدَ أوعية العلمِ ، وأعيانَ النُّوّاب . ممَّن أخذ عنه الأماثل .

أجاز لي .

● وفي المحرّم بدِمياط عن خمسٍ وسبعين **الشّيخُ شمسُ الدّين أبو الطيب محمد بن الحسن بن علي بن عبد العزيز البدراني، ثُمَّ الدِمياطيّ الشّافعيّ**[4] **الخطيب ، ويعرف بابن الفقيه حَسَن**.

ممَّن تصدّىٰ للإقراء فانتُفِعَ به ، مع الخير وكثرةِ التلاوة والكلمة النافذة ، والتّواضع والتودّد ، وإكرام الغرباء والوافدين .

وكنت ممَّن أخذ عنه .

● وفي رجب بدمشقَ شيخُ النُّحاة بها **العلاء أبو الحسن علي بن محمد ابن القَابوني الدمشقي الحنفي**[5] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٢٠) .
(٢) سماها : «الكافي في علمي العروض والقوافي» ذكره في «إيضاح المكنون» (٢/ ٢٥٩) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٩) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٢٨) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣١) .

ممّن درّس وانتفع به الأئمة مع التَّواضُع وطرحِ التكلُّف ، وعرضت عليه النيابة فأبىٰ .

● وفي رجبٍ عن سبعٍ وستِّين بمكَّةَ قاضي الحنفية بها **العلاَّمة الرَّضيّ أبو حامد محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصّاغانيّ الأصل، المكّيّ**[1]، **ويعرفُ بابن الضِّياء** .

ممَّن درّسَ ، وأفتىٰ ، وصنّف ، ونظم ، وتَميَّزَ في فنون مع حسن الكتابة والتَّقييد ، وعظيم الرّغبة والمطالعة والانتقاد .

وكنت ممَّن أخذ عنه .

● وفي ذي القِعْدة عن نحو الستِّين قاضي الحنفيَّة بدمشق **العلاَّمَةُ قَوَامُ الدّين محمَّد بن محمّد بن محمّد بن قَوام الرُّومي الأصل، الدمشقي**[2] .

ممَّن تصدّىٰ للإقراء والإفتاء ، وولي مسؤولاً غير مرة ، فحُمِدت سيرته مع تواضعه وكرمه وعلو همّته وشهامته ، بحيث كان من محاسن دمشقَ .

● وفي مُسْتَهلِّ جُمادىٰ الثَّاني نصب على قضائها عن بضعٍ وستِّين **القاضي شمسُ الدّين محمّد بن محمّد بن عامر العَامريّ المالكيّ**[3] **ويعرفُ بابن عامر** .

وكان مفتياً مستحضراً لفروع مَذْهبه، بل كَتَب علىٰ «مختصر الشَّيخ خليل» شرحاً، وما أَظُنُّه أكمله .

قرَّضَه شيخُنا، وابنُ بُرَيْطع ، وتوقف ابنُ عمّار .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٨٤) و «نظم العقيان» ص (١٣٦) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٦٦) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٣) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥١٣) و «نظم العقيان» ص (١٦٦) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٨٧) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥١٠) و «نظم العقيان» ص (١٥٨) .

وهو ممّن وُلِّيَ قضاء إسكندريَّة أيضاً والشام فيما قيل، ودرَّسَ بالشَّيخونية يوماً ثمَّ انتُزِع منه .

● وفي ربيع الأول عن بضعٍ وستين **القاضي ناصر الدّين محمَّد بن محمَّد ابن يحيى السّكندري الأصل، ثمَّ القاهري المالكيّ**[1] **ويعرف كسلفه بابن المخلِّطة ـ بمعجمه ، ثم لام مشدّدة مكسورة ، ثم مهملة نسبه لأمٍّ بعض أسلافه ـ** .

/ ممّن تميّز في الفروع ، ونابَ في القضاءقديماً، وصار لدربته ومعرفته [٩٨/آ] بالأحكام يُقصد بالمهمّات، بل يختصُّ غالباً لإقدامه في التّعازير وأشباهها ، وولاّه الأشرف البِيْمَارستان، بل رُشِّح للقضاء فعُوجل ، وابنه أشبه منه علماً وعملاً .

● **والمجد سالم بن سلامة الحَمَوي**[2] .

قاضي الحنابلة بحلب خنقاً على باب مجلسه بقلعة حلب لكونه خنق ابن قاضي عينتاب بغير مسوِّغ يعتمد ، وكان فيما قيل ذا مشاركةٍ ومذاكرة في الشّعر مع معرفةٍ بالأحكام في الجملة ، ولكن كان حادّ الخلق متهوِّراً .

● وفي جُمادَىٰ الأُولىٰ عن ثلاثٍ وأربعين **الغَرسُ خليل بن النّاصر فرج ابن الظّاهر برقوق الجركسيّ الأصل، القاهري المولد السكندري المنشأ، الدِّمياطي الوفاة**[3] .

بعد أن حجّ في العام الماضي، ودفن بدِمْياط، وجيء به بعدُ، ودفن بتربة جدّة بعد صلاة القضاة وغيرهم عليه أيضاً .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٧) و«النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٠) و«حوادث الدهور» (٢/ ٥٠٨) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٢) و«النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٢) و«حوادث الدهور» (٢/ ٥١٢) و«السحب الوابلة» ص (١٧١) و«إعلام النُّبلاء» (٥/ ٢٥٤) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠١) و«النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧١) و«حوادث الدهور» (٢/ ٥٠٩) .

● وفي رمضانَ **سُليمانُ بنُ ناصر الدّين بك بن محمّد بن دُلْغَادر**[1] .

نائب الأَبْلُسْتَين[2] وأمير التُّركمان به، بعد أن عهد لولده ملك أَصْلان بالنِّيابة وأَمضاه السُّلطان .

وكان أميراً جليلاً مفرط السِّمن .

● وفي جُمادى الثاني أمير اليَنْبُوع **مَعزىٰ بن هجار بن وبير**[3] .

واستقرَّ عوضَه مخدم بن عقيل بن وُبَيْر .

● وفي ذِي الحِجّة بطّالاً وقد جازَ الثّمانَين **ناصرُ الدِّين محمَّد بن علي ابن قَطْلُوبَك[4] والمعروف بالصُغيِّر ـ بضمّ المهلمة ، ثمّ معجمة مفتوحة ، ثم تحتانية مشدَّدة ـ ويقال له أيضاً : المعلِّم.**

لتقدُّمه في علم الرّمي، ولبراعته فيه علماً وعملاً بحيث قيل : لم يخلف فيه مثله مع مشاركة ومحاضرة حسنة، وصوت طريّ، وقد نادم الظَّاهرَ ، وسامره وعمله نائب دِمْياط ، ثم صرفه وأهانه، ثم جعله من الحجّاب وبعده لزم دارَه وورِثَه ابنه عبدُ العزيز فانتعشَ .

● وفي شَعْبانَ قتلاً **فَضْل البَدَويّ**[5] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٦٩) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥١٢) .

(٢) الأَبْلُسْتَيْن مدينة مشهورة ببلاد الروم . انظر «معجم البلدان» (١/ ٧٥) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٦٢) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٢) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥١١) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٠٣) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٣) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥١٣) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٧٠) .

أحد الخارجين ممَّن انتدبَ لقطع الطريق وإخافة السبيل مع شجاعته وشدّة بأسه .

● وفي ليلة مُسْتَهلّ المحرّم بمكَّةَ **الخواجا بير أحمد القزوينيّ، ثُمَّ المكِّيّ**[1] .

* *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢) وفيه : بير أحمد الحواجا و (٢/ ٢٦٤) وفيه : أحمد القزويني ثم المكي ويقال له : الخواجامير أحمد بالميم .

سنة تسعٍ وخمسين وثماني مئة

● في محرّمها ظهر الطّاعون، واستمرّ في قلّته إلىٰ أن فشا في ربيع الثاني وأكثره في الصّغار والرّقيق ، ثمّ خفّ في جُمادى الأولىٰ .

● وفي صفر ثار جُلْبانُ الطِّباق للنُّزول لتحريك فتنةٍ من أجل إعطائهم الذَّهب بسِعر الوقت فكفّهم نائب القلعة ، فسبُّوه ، بل ضَرَبَهُ بعضُهم فيما قيل ، وتعرّض الناظر الخاص فضلاً عن غيره. وآل أمرهم إلىٰ أن كفُّوا لعلمهم بانضمام الأَشْرفيَّة مع أستاذهم.

● وفي جُمادَىٰ فما بَعْدَه تعرّضوا للتُّجّار في القُماش البَعْلبكيّ ، بل ونهبوا من الشَّوارع العمائمَ ونحوها ، حتىٰ اللّحم، وتزايد الضَّرَرُ بهم بحيث تعدَّوْا لشونة دوادار الثاني[١] فنهبوها .

وركبوا مع من كتب الله من الظَّاهرية في سلخ جُمادىٰ الثّاني على أستاذهم ، وتعزَّز من عَيَّنه منهم عن السَّفر في التَّجريدة ، ثم أخذوا الخليفة معهم، ولبسُوا السِّلاح فبادَرَ السُّلطان في أُمرائه وغيرهم إلىٰ الإسطبل ، وترامىٰ الفريقان فانهزم البُغَاةُ ، واحتيط على الخليفة ، فخلعه السُّلطان بحضرة القُضاة ، وأُرسل به إلى إسكندرية فأُودع بها ، وبايع أخاه الجمالي أبا المحاسن يُوسُف ، ولُقِّب المستنجدُ بالله ، كل ذلك بالدُّهَيْشة في ثالث رجب ، ولم ينطق القضاة في الخلع والولاية

(١) هو : بردبك .

ببنت شفة ، سوىٰ أنَّ الشافعي نقل عن العُلَماء، علماء مذهبه : أنَّ للسُّلطان أن يعزلَ الخليفةَ ويولّي غيره .

● وفي سادس جمادىٰ الأولىٰ رحلتُ إلىٰ البلاد الشاميّة للأخذ عمَّن[1] بقي بها ، وزرتُ بيت المقدس والخليل ، وكان الوصول إلىٰ المدينة بعد قضاء الأَرَب في رابع عشري شعبان .

● وفي شوّال كان السَّير للحجّ على العادة ومعهم كسوة القبر الشّريف النبويّ رسمَ الجماليُّ ناظر الخاص بعملها فكانت بهجةَ المنظر ، حسنةَ الهيئة .

● وفي أواخر ذي الحِجّة وقع بمكَّة مطرٌ عظيم ثم بعد ساعة جاء سيل [عظيم من][2] وادي إبراهيم ، ودخل المسجد الحرام من أبوابه الشرقيّة واليمنيّة ، وقارب الحجر الأسود ، وكُسرت عتبة باب إبراهيم لتصريف المياه ولم يقع في المسجد الشريف/ سيلٌ من ثمانيةَ عشرَ سنة مع كون ذاك وكان في سنة إحدىٰ [٩٨/ب] وأربعين لم يقارب هذا .

● وفيها وقع بدمشقَ حريقٌ عظيم في عدّة أماكن، ونُسب للنَّصارىٰ لهدم كنائسهم، أو الغرباء للأمر بإخراجهم ، ولم يثبت لي شيءٌ من ذلك .

● ومات في المحرم بالبطن شهيداً بمكَّة عن ثلاثٍ وثمانين العلاَّمَةُ المُسْنِدُ الزَّاهد الورع الثَّبْتُ **الشَّرفُ أبو الفتح محمَّدُ بن الزّين أبي بكر بن الحُسَين بن عمر القرشيّ العثمانيّ المَرَاغيّ القاهريّ الأَصل، المدنيّ الشافعيّ**[3] .

ممَّن نزل مكّة ، وتصدّىٰ للإسماع بل حدّث بالمدينة واليمن ، وبنيت لأَجله

---

(١) في الأصل: (عمّا) وأثبت لفظ (م) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من «إتحاف الورى» (٤/ ٣٥٠) (م) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٦٢) و «معجم الشيوخ» ص (٢٢٠) و «نظم العقيان» ص (١٣٩) .

به مدرسةٌ ،وصنّف شرحاً لـ«المنهاج» بل اختصر «فتح الباري»ووُلّي بمكة مشيخة الزّماميّة ، ثم الجمالية مع الإسماع أول ما أنشئت . ومحاسنه جمّة، ولكنّه سلك طريق شيخه إسماعيل الجبرتي[1] . في تحسين الظنّ بابن عربي مَعَ صِحَّة عقيدته .

وكنت ممَّن أكثر عنه وتزايدَ اغتباطُه فيَّ .

● وفي جُمادَىٰ الآخرة بفُوَّة عن ستٍ وثمانين **المحْيَوي محمَّدُ بن التّاج محمد بن الجمال أبي المحاسن يوسُف بن عبد الله الكردي الأَصل، الكورانيّ القرافيّ، ثم الفُوِّي الشّافعي**[2] . **ويُعرف كجدِّه بابن العجميّ** .

كان ذا أتباع ومريدين ، مشاراً إليه بالجلالة والتعظيم، بعيدَ الصِّيت، مستحضراً لجملة من الحديث والشِّعر والمواعظ والسمت الحسن والوضاءة.

أخذت عنه .

● وفي شوّال عن بضعٍ وستِّين ببيت المقدس الشَّيخُ المسلِّكُ المربّي القُدوة **التَّقيُّ أبو بكر بن التّاج أبي الوَفَا محمَّد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن داود الحُسَيْنيّ المقدسيّ الشافعيّ الوفائيّ**[3]. **ويعرفُ بابن أبي الوفا** .

ممَّن تصدَّىٰ للإرشاد وعقدِ مجالس الذّكر ، حتىٰ صار شيخَ الصوفيّة هناك بغير مدافع ، عظيم الحرمة، نافذ الكلمة ، مرعيَّ الجانب عند الملوك فمَنْ دونَهم ، مع الكرم والعفَّة والأُبّهة والإحسان للوافدين والغرباء، ومزيد انقياد للحق .

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي العقيلي الجبرتي ثم الزّبيدي . مضى في وفيات سنة ٨٠٦ هـ .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٢) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٨٤) .

كتبت عنه قوله : [من الكامل]

فــاءُ الفَقيــر فَنَــاؤُه لبقــائِــهِ ... والقَــافُ قُــرْبُ محلِّــه بلقــائِــهِ
واليَــاءُ يَعلَــمُ كــونَــه عبــداً لَــهُ ... فــي جملــة الطُّلَقــاء مــن عُتَقَــائِــهِ
والــرّاء راحــةُ جسمــه مــن كــدِّهِ ... وعَنَــائــه وبَــلاَئــه وشَقَــائِــهِ
هــذا الفقيــرُ متــىٰ طلبــتَ وجــدتَــهُ ... فــي جملــة الأَصحــابِ مــن رُفَقَــائِــهِ

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ وقد جازَ السَّبْعينَ العلاَّمةُ أَوحدُ أَئمة الأَدب **الشَّمسُ محمَّدُ بنُ حَسَن بن علي بن عثمان النَّواجيّ، ثُمَّ القاهريّ الشافعيّ**[1] .

ممَّن درَّسَ ، وصنّف ، ونظم ، ونثر وطارَحَ ومَدَحَ وهجا ، وتقدَّم في فنون الأدب ، معَ حُسْن الخَطِّ ومزيد الضَبْط وسوء الطِّباع .

وكان بيده تدريس الحديث بالجَمالية والحُسَيْنيّة ، ونظمه سائر .

كتبت عَنْه منه جملةً .

ومنه : [من الوافر]

لمجــد بنــي الأثيــر[2] حــديــثُ فضــلٍ ... يُسَلْسِلُــــه الــــرُّوَاةُ ذَوُو العِنَــــايَــــهْ
بجــامعــه الأُصــولَ عَلَــتْ مَنَــاراً ... وفــي فَــنّ الغَــرِيــبِ لَــهُ النِّهــايــهْ[3]

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٢٩) . و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٧) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦) و «نظم العقيان» ص (١٤٤) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٢) طبع دار ابن كثير .

(٢) هو : المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجَزَري، أبو السعادات مجد الدين ، المحدّث اللّغوي الأصولي ، صاحب المصنّفات المشهورة ، وعلى رأسها «جامع الأصول» المذكور في الأبيات ، والذي قام بتحقيقه المحدث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط . وكانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ . انظر «الشذرات» (٧/ ٤٢) «الأعلام» (٥/ ٢٧٢) وفيهما مظانّ ترجمته.

(٣) يعني: «النهاية في غريب الحديث» وهو مطبوع مشهور بين الناس.

• وفي جُمادَىٰ الآخرة عن بضع وسَبْعين بدمشقَ كاتبُ سِرِّها مُنْفَصِلاً **الصَّلاحُ خليلُ بنُ محمّد بن محمّد بن مَحْمود الحمويّ الشافعيّ**[1] . **ويعرفُ بابن السَّابق** .

وكان رئيساً حشيماً متواضعاً بشوشاً ، ديّناً صالحاً ، حسن الشَّكالة .

أثنىٰ عليه الونائي وغيره .

• وفي رمضانَ وقد جازَ الثَّمانينَ العلاّمةُ الفَريدُ **العزُّ عبدُ السَّلام بنُ أحمدَ بـن عبد المنعم البغداديّ الحنفيّ**[2] .

نزيلُ القاهرة ، وشيخُ العصر ، ممَّن تصدّىٰ للإقراء في فنون ، وأخذ عنه الأئمة طبقةً بعد طبقةٍ ، حتىٰ صار أَعيانُ الديار المصرية من تلامذته ، مع الطَّلاقة والبلاغة والتَّواضع وعلوّ الهمَّة والكرم والفتوّة والمحاسن الوافرة .

• وفي أوائل ذي الحِجَّة بمكَّة مُحرِماً عن نحو السبعين الإمامُ النَّاسِكُ العالمُ **المحبُّ أبو السَّعادات محمَّد بنُ أحمد بن أبي يزيد بن محمد السَرَّائي العجمي الأصل، ثم القاهري الحنفي، سبط الأقصرائي**[3] .

[٩٩/ أ] وأمه أخت البدر والأمين ابني الأقصرائي. ولذا يعرف **بابن/ [بنت][4] الأَقْصَرائي** .

درَّس بأماكن ، وأَمَّ بالسُّلطان ، وتبرّم من ذلك بأخرة ، وأكبَّ على العبادة

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٤) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٨) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٥٩) وفيهما : القاضي الرئيس صلاح الدين محمد المعروف بابن السابق .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٨ ـ ٢٠٣) و «نظم العقيان» ص (١٢٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١١٥) وفيه : السّرائي : مدينة ببلاد الدست و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٩) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٦٣) وفيهما : السّيرامي .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من الضوء .

والأوراد والأذكار والاشتغال والميل للفقراء وإتحافهم بالإطعام ونحوه ، إلىٰ أن توجّه للحج فيها ، فعرض له إسهال وهو بقرب مكّة ، فبادر لدخولها وهو محرم فكانت منيتُهُ .

● وفي ذي الحجّة وقد جاز الثّمانين بالمدينة النبويّة قاضي المالكيّة بها **البدر أبو محمد عبد الله بن المحب محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي القاسم ابن فرحون اليعمري الأندلسي الأصل، المدني**[1] . **ويعرف كسلفه بابن فرحون.**

وكان فاضلاً خيّراً ساكناً بهيًّا .

● وفي رجَبٍ المُسْنِد الأَصِيْل الفاضل الخَيِّر **الجمالُ يُوسُفُ ابنُ عبد الرّحمن بن أحمد بن إسماعيل الصّالحيّ الدمشقيّ الحنبليّ، ابن الذّهبي**[2] **ويعرف بابن ناظر الصّاحبة**[3] .

● وفي شَعبانَ قبل إكمال السِّتِّين المُسْنِدُ أميرُ مكّة **الزّينُ أبو زهير بركاتُ ابنُ البدر أبي المعالي حسن بن عجلان بن رُمَيْثَة الحَسَني المكّي**[4] .

والخمسة[5] ممَّن أخذت عنهم .

ويا للأَسَف على فقده لوفور محاسنه، وكونه أرْأَسَ بني عجلان بلا مدافعةٍ ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٥٥) و «معجم الشيوخ» ص (١٥٣) و «التحفة اللّطيفة» : (٢/ ٣٩٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٢٠) و «معجم الشيوخ» (٣٠٠) و «السُّحب الوابلة» ص (٤٨٩) .

(٣) وهي بسفح قاسيون من الشّرق ، وما زالت معروفة مشهورة في حارة الأكراد . انظر «منادمة الأطلال» ص (٢٣٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٣) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٨) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٦١) و «نظم العقيان» ص (١٠٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٠) .
قلت : وله ترجمة أيضاً في «إتحاف الورى» (٤/ ٣٥٥) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٢١) و «معجم الشيوخ» لابن فهد ص (٣٥٢ ـ ٣٥٣) (م) .

(٥) يريد الشيوخَ الذين سبق ذكرهم .

ولكن خلفه ولده السَّيِّد الجمالي محمد فَفَاقَ ، بُورك في حياته .

● وصاحبُ مدينة حِصْن كَيْفَا **حسنُ ابنُ السُّلطان عثمانَ ابن العادل سليمان الأيوبي** [(١)] .

قتلاً علىٰ يد ابن عمه الكامل أحمد بن الكامل صلاح الدين خليل ابن العادل سليمان ، واستقرّ عوضه في الحِصْن ، فلم يلبث أن خلعه منه ابن عمه خلف ابن السُّلطان محمد ابن العادل ، ولقِّبَ كجدّه بالعادل وهرب الكامل .

● وفي صَفَرٍ قتلاً صاحبُ اليَنْبُوع **مخدمُ بنُ عَقيل** [(٢)] .

واستقرَّ بعده هجانُ بن محمّد بن مسعود الضُّوَيْمر .

● وفي صَفَرٍ عن نحو الثَّمانين بدمشقَ نائبُها **جُلُبَّان المُؤَيّدي** [(٣)] .

وكان جليلاً عاقلاً سَيُوساً مجـرباً، أَقام في الأمر نحو ثلاثٍ [(٤)] وأربعين سنةً وقلَّ اتّفاقُه [(٥)] ، واستقرَّ بعده قَانِبَاي الحمزاوي ، وتوجَّه الدوادار الثاني لضبط تركته، فرجع بما يَفُوق الوصف .

● وفي ربيع الآخر في حدود السِّتِّين **خير بك المُؤَيّدي الأَجْرُود** [(٦)] .

أحدُ المقدَّمين .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٠٣) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٠) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٥٠) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٧٧) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٤) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٥٠) .

(٤) في الأصل : (ثلاثة) .

(٥) أي : حدوثه لغيره من نظرائه .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٩) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٦) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٥٤) .

● وفي شعبان بالقاهرة **الخواجا الشهير فخر الدين أبو بكر بن محمد ابن يوسف التُّوريزيّ**[1] .

صاحب الأماكن التي برحبة الأَيْدَمُريّ ، وتاجرُ السُّلطان .

● وفي ليلة مُسْتَهلّ ربيع الثّاني عن بضعٍ وخمسين **الأمينُ إبراهيمُ بنُ المجد عبد الغني بن الهَيْصَم الوَزير**[2] بطّالاً ، وكان رئيساً ، خفيفَ الظلم ، مائلاً إلىٰ الفقراء والصَّالحين . له مآثر منها حَفْرُ بئرٍ في الكامليّة .

* * *

---

(١) في الأصل : «النويزيزي» وهو تحريف .
انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٩٣) وفيه : محمد بن محمد بن يوسف بن حاجي التبريزي والعامة تقول : التوريزي. اهـ .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٦٧) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٥) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٥٢) .

سنة ستين وثماني مئة

● استهلّت والخليفة المستَنْجدُ بالله أبو المظفَّر يوسُفُ بن المتوكّل على الله .

وللجُلْبَان صولةٌ بحيث نهبوا بيوتاً كثيرة ، بل وخلاوي المدرسة الفخريَّة بسبب مجاورتها إما للوزير أو الأستادار .

وكذا نهبَ جمعٌ من الغِلْمان والعبيد عدَّةَ حوانيت للتُّجّار وغيرهم، مع تعرُّض الفرقه المُشَار إليها لخطف العمائم، وأَخْذ الأَجْلاب والخيول من الفقهاء، فَضْلاً عن غيرهم ، والتعرُّض للنِّساء والشَّباب حتىٰ خَشَّن بعضُ الخيار في المقال لأستاذهم ، بحيث تحمَّسَ وأَظْهر التَّأَثُّر ، بل وسَبَّ ، وضَرَبَ ، ونفىٰ ، وتوعّد بالقتل فكفُّوا قليلاً .

● وفي جُمادىٰ الثَّاني خُطِبَ بالمدرسة التي أَنشأها السُّلطانُ بالصَّحراء، وعمل بها صوفيَّةً .

● وفي ذي القِعْدة كان مُهِمُّ دخول سبطه النّاصري محمد بن الدَّوادار الثاني برْدُبَك علىٰ ابنة المرحوم دُوْلات بَاي المؤَيّدي .

● وفي ذي القعدة تَسَوَّر بعضُ شرفاء بني حسين ومعه غيره لسطح الحجرة النبويّة، وسرق من قناديلها الذهب والفضة جملةً، ولم يُفْطَن لذلك إلاَّ في السَّنَة الآتية ، فاستُرجِعَ من ذلك ما أمكن ، ثُمَّ صُلِبَ المُشار إليه .

● وانقضت السَّنَةُ والدِّيْنار في تزايد في المعاملة والصّرف.

● ومـاتَ فـي ربيـعٍ الأوّل بمكَّـة العـلاَّمـة المتقـدِّم فـي العَقْليـات **العِمَـادُ مَنصورُ بـنُ الحَسَن بن عليّ الكازَرُونيّ الشافعيّ**[1].

وكان سُنيّـاً، صَنَّف «حجة السَّفَرةِ البرَرَة علىٰ المبتدعة الفَجَرة الكفرة» في نقد «الفصوص» لابن عربي. بل وانتقد «الكشّاف»، وشرح «البخاري»، ولكنهما لم يكملا/ ورُوي عن ابن الجَزَري قوله في الخافي: [من السريع] [٩٩/ ب]

يَـا صَـاحِ عَـرِّج نَحْـوَ خـافٍ تَجِـدْ ... زَيْنـاً يُضَـاهـي بِشْـراً الحـافـي
حَبْـراً بَـدَا فـي عصـره قُـدْوَةً ... فـاعْجَـبْ لِهٰـذَا الظَّـاهـرِ الخَـافـي

لَقِيَهُ غيرُ واحدٍ من أصحابنا.

● وفي رمضانَ عن ستِّين **سَرِيُّ الدِّين حمزةُ ابنُ العلاَّمة الفقيه التَّقي أبي بكر بن أحمد الأَسَدي الدِّمشقي الشَّافعي، ابن قاضي شهبة**[2].

ممَّن درّس بالمَسْروريّة والمُجَاهدية[3] وغيرهما.

● وفي جُمادَىٰ الأُولىٰ قاضي طِيْبَةَ الشَّافعيُّ، وخطيبُها وإِمَامُها **الإمامُ فَتْحُ الدِّين أبو الفتح محمَّدُ ابنُ القاضي ناصر الدّين أبي الفرج عبد الرَّحمٰن ابن محمّد بن صالح الكِنَاني المصريّ الأصل المَدَنيّ**[4]، **ويعرفُ كأبيه بابن صالح**.

ممّن درّس، وحدّث، وأفتىٰ، وعمل له التَّقي ابنُ فهد مشيخةً، وكان ذكياً كريماً مُسَدَّداً في قضائه، من دُهَاة العالم.

أخذت عنه.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٥).
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٤).
(٣) انظر «الدارس» (١/ ٢٠٢، ٢٦٤، ٣٠٠، ٣٠٨، ٣٣٧).
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٣٤ ـ ٣٥) و «معجم الشيوخ» ص (٢٣٢).

● وفي جُمادَىٰ الآخرة وقد جازَ السِّتِّين قاضي إسكندريّة **الشّهابُ أَحمدُ ابنُ محمّد بن علي بن هارون المحلّي، ثُمّ السّكندريّ الشافعيّ**[1] .

ممَّن أثرى بعد التقلُّل مع خبرته بدنياه ، وبثّها لأهل الدولة، وكثير من الوافدين عليه، حتىٰ صار زائدَ الوجاهة، مع المُداراة والعَقل والحفظ لكثير من شرح «المنهاج» للدَّميري بحيثُ يسرده سرداً ، واستقرَّ بعده في قضاء إسكندريّة ولدُه بدر الدّين محمّد ، ولم يَلْبَثْ أَنْ وليهَا الفقيه الإمام الجلال البكري، مع تزوجه بامرأة أبيه .

● وفي شَعبانَ عن بضعٍ وستِّين **القاضي ظهيرُ الدِّين أَبو الطيّب ابن قاضي الحنفيّة الأمين عبدُ الوهاب بن محمّد بن أحمد الطَرَابُلُسيّ الأصل، القاهريّ**[2] . **ويعرف كأبيه بابن الطرابُلُسي**.

ممّن درَّس بأماكن، ووُلِّي إفتاء دار العَدْلِ ، ورَوَىٰ اليَسيرَ ، وكانت فيه رئاسةٌ وحشمةٌ وكرمٌ ، وهو في آخر عمره أحسنُ حالاً منه قبله .

● وفي جُمادَىٰ الثّاني عن بضعٍ وستِّين **القاضي نجمُ الدِّين عبدُ الكريم ابنُ قاضي القُضَاة بدمشقَ الشّمس محمدِ بن محمد بن عبادة الدمشقيّ الصّالحيّ الحنفيّ**[3] ، **ويعرف بابن عُبَادة** .

وكان رئيساً خيّراً متواضعاً . نابَ في القضاء، وحدّثَ باليسير .

وكتبت عنهما[4] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٢٥) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨١) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٩٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٣٥) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨١) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٩٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣١٩) .

(٤) أي : عنه وعن الذي قبله .

● وفي رمضانَ العلاّمة النَحْويُّ **الشّهابُ أَحمدُ بن محمّد بن محمّد ابن عبد الرّحمٰن الأُبَّدِي المغربي المالكي**[1] ، **نزيل الباسطيّة ، ويعرف بالأُبّدي - بضم الهمزة وتشديد الباء الموحّدة - نسبة لبلدٍ بالأندلس من كورة جيَّان**[2] .

ممَّن تصدّىٰ لنفع الطلبة ، فأَخَذَتْ عنه الأماثل من كل مذهب ، وممَّن أخذ عنه أخي .

بل أخذتُ أيضاً عنه .

وكانت له قواعد وضوابط في العربيّة يُمرِّنُ بها الطّلبة ، بل عمل لـ «إيساغوجي»[3] شرحاً مفيداً . وكان مبارك التعليم ريِّضاً مجابَ الدعوة ، معرضاً عن بني الدنيا .

ودفن بمقبرة سعيد السُّعداء وتزايد الأسف عليه .

● وفي شعبانَ ماتَ قاضي المالكيّة بطِيْبَةَ **التَّاجُ عبدُ الوَهَّاب بنُ الجمال محمّد بن يعقوب المدنيّ**[4] **ويعرفُ بابن يَعْقُوبَ** .

والدُ قاضي المالكيَّة بمكة الإمام نجم الدين محمد ، دامَ النَّفعُ به .

● وفي ربيع الأَوَّل عن بضعٍ وستِّين **الخَوَاجَا جمَالُ الدّين محمَّدُ بنُ عليّ ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٨٠) .

(٢) انظر «معجم البلدان» (١/ ٦٤) وفيه : تعرف بأُبَّدَةِ العرب .

(٣) إيساغوجي هو لفظ يوناني معناه الكليّات الخمس ، أي : الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق .

وصنّف به جماعة من المتقدمين والمتأخرين ، غير أنّ المشهور المتداول في زماننا هو المختصر المنسوب لأثير الدين مفضّل بن عمر الأبهري المتوفّى في حدود سنة ٧٠٠ هـ وشرح كثيراً ومن شرّاحه الشيخ شهاب أحمد ، وهو شرح ممزوج . انظر «كشف الظنون» (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١١٤) و «التحفة اللطيفة» (٣/ ١١٢) .

عبد العزيز الدَّقوقيّ المكّي[1] .

وكان خيّراً مقرّباً لأهل الخير .

● وفي المحرَّم، عن بضعٍ وستِّين أيضاً، **الخَواجَا بير محمَّد بن علي بن عمر الكيلاني، ثم المكيّ الشافعيّ**[2]:

وكان خيِّراً خَبيراً بدنياه ، كثيرَ التِّلاوة مع ظُرفٍ وحشمة في الجملة ، وخلّف ستّ بنات وتركةً هائلة .

● وفي ربيع الأَوَّل القيّمُ الأديبُ **محمَّد بنُ عليّ بن محمّد بن نصير الدّمشقيّ القاهريّ**[3] .

عمُّ صَاحِبنَا الشَّمسِ بن الفَالاَتي .

ممَّن تعانىٰ المواليا فَفَاق على أبناء جنسه ، وصار حكماً بينهم ، مع السكون والخير في الجملة ، وكان أحدَ صُوفيّةِ البِيْبَرَسْيّة .

وكنت ممّن كتب عنه، بل كتب عنه شيخنا ورثاه بقطعةٍ بديعةٍ ضمَّنها [أسماء][4] السور .

ومما كتبته عنه : [من المواليا][5]

قال لي الحبيب صف قدي ولا تشتطّ ... وصف عذاري الذي في وجنتي قد خُطّ

[١٠٠/ أ]/ قلت الذي قد كتب في لوح خدك خطّ ... قلم قوامك برى ما لاح مثلو قطّ

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٩٠) . وفيه ترجمة وافية .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٠١) . و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٧) .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل و «م» واستدركته من «الضوء».

(٤) سقط في الأصل و«م» واستدركته من «الضوء».

(٥) سبق تعريفنا به .

● وشَقْرُون الجبلي المغربي[1] .

مات فيها تقريباً، وكان صالحاً زاهداً .

ومن نظمه : [من الطويل]

شــربــت عتيقـاً، فــاستنــار بِســرِّه فُــؤَادِي وَأَهْــدَىٰ نَشْــرَهُ لجَــوَارحــي

فصِرتُ بلا روحٍ تُشَعْشع في الورى ومــا ذاك إلاّ مــن بــوارق ســابحــي

● وفي ذي القِعْدة نائبُ القلعة قَانِبَاي النَّاصريّ.

المعروف بالأَعْمش[2] .

● وفي صفر بمكَّةَ بَيْرَمُ خَجَا[3] .

● وفي شعبانَ ولم يُكمل الأَربعين أَسِنْبَاي الجمالي الظَّاهري[4] .

ويعرف بالسّاقي .

عمِلهُ المنصور تلك الأيام دَوَاداراً ثانياً عوضَ تَمُربُغا ، ثم وجَّهَهُ الأشرفُ للقدس بطّالاً . فمات به، وكان عاقلاً ذا سكينة ووَقَارٍ وعفَّةٍ مع لين.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٠٦) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٧) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨١) و «حوادث الدهور» (٢/ ٦٠٠) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢) وفيه : بيرم خجا بن قشتدي أصلي الشّاد .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣١١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨١) و «حوادث الدهور» (٢/ ٥٩٩) .

سنة إحدىٰ وستِّين وثماني مئة

● في يوم الجمعة خامس محرَّمها أُقيمت الجُمعة بالجامع الذي أَنْشأه العلميُّ بنُ الجَيْعَان بالقرب من قنطرة الحاجب بحضرة الواقف وبنيه ورأسهم الشرفي يحيىٰ ، وناظر الخاص الجمالي، والوزير العلاء بن الأهناسي، والأستادار الزَّين السَّعدي فرج، ومن شاء الله من المباشرين من العلماء والقضاة وغيرهم . كالبدر بن القطّان والقرافي والخطيب ابنه والسّنباطي. وتكلمتُ علىٰ آية : ﴿**إِنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله**﴾[1] بعد نظر أكثر من ستّين تفسيراً ، ومع ذلك فكان شيخ الصّوفية به الزّين زكريا الأنصاري الأزهري .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ توجَّه عسكر هائل لقتال إبراهيم بن كَرَمان[2] ، ثم انضمَّ إليه العساكر الشّامية، فانتصروا واستولوا على أربع قلاع من بلاده، بل وخرَّبوا غالب مملكته ، وتحصّن هو وأعيان جماعته وخواصّه وناله بكلّ هذا من الذلّ والنَّقص ما الله به عليم ، بحيث ندم علىٰ مشاقَقَةِ السُّلطان ، ولا سيّما مع معاداته لابن عُثْمان .

وكان وصول العسكر المصري في منتصف شوّال ، فسُرَّ السُّلطان بهذا .

وكذا سُرَّ بانتصار حسن بك بن علي باك بن قَرَايُلوك صاحب آمد وغيرها من

---

(١) سورة التوبة : (١٨) .

(٢) في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٠٣) (ابن قَرَمان) .

ديار بكر علىٰ عساكر جهان شاه بن قَرَا يوسُف مُتَمَلِّك تبريز وغيرها من العراقين حين مجيء قاصده في أثناء شوّال أيضاً لكونه في طاعته .

● وفي رجب اجتاز نحو خمسةَ عشرَ من العربان قطّاع الطّريق قريبَ العصر على خيولهم بالقرب من باب الوزير بين العروسين من جهة الصحراء ، ثم عادوا إلىٰ جهة سَرْياقَوْس من الصّحراء أيضاً غارة ، وسلبوا في عودتهم كلّ من ظَفِرُوا به من فقيه وعاميّ وغيرهما ، فكان هذا مع فعلةِ الأجلاب الزّايد على ما في العام الماضي من أعظم وَهْنٍ في المملكة وذا فحش.

● وفي ثامن عشر شوّال برزَ ابنُ السُّلطان أميرُ المحمل للسَّفر في أُبّهة هائلة ، وكذا كانت مسايرته قبل ذلك بهجة ، وركبته حين تعيَّن لإمرة الحج حافلة ، وصادف الآن في البركة رجوع جَانِبَك نائب جدّة . فأوقفه على قوائم بما خدمه به من الأقمشة المتنوّعة، والأواني الفائقة، والتُّحف وسائر ما يحتاج إليه من الهدايا بعد رجوعه أو جُلّه ، فكفاهم هذه المُؤنة ، كما كفاهم الجمالي ناظر الخاص جُلَّ مؤنة التجهيز، حتىٰ إنّه لمّا ورد الآن مع نائب جُدّة الخبر بغرق المركب المجهّز فيه إقامتهم لليَنْبُوع وغيرها أمر بكتابة مطالعات لوكلائه باليَنْبُوع وغيرها بتسليم ما يعوِّضُ ذلك ، أو أزيد منه ، بل أمر بتسليم كلِّ ما يُطلب منهم، بل احتيج وقت الشّيل لجمّاله تحملُ ما تجدَّدَ لهم، فأحضرها في الحال ، بحيث توهّم بعضُهم أنها كانت بينهم إلىٰ غير ذلك، ممّا لعلهم يعجزون عنه .

● وفيها كان فراغ ما عمّر السلطان من الرّبع والحمامَيْن بجوار الكامليّة واستحسن ما تحرَّوْه فيها من اتّساع الشّارع لتضرُّر المارَّة قبلُ بضيقه .

وعُمّرت المدرسة العُطَيْفيّة المجاورة للبيمارستان بالجانب الشّامي من مكّة بيت الخوند ابنة ابن خاص بك بعد استئجارها،/ وعُمل ما يسمىٰ مُسَوِّغاً، وكان المُسَوِّغُ الأعظم ورودها مكّة. [١٠٠/ ب]

● وماتَ في ذي الحِجّة عن أربعٍ وثمانين ببعلُبَك **العلاّمَةُ الفريد البُرهان**

إبراهيمُ بنُ محمّد بن محمّد بن سليمان بن علي البَعْليّ الشافعيّ. ويعرف بابن المرحّل[1] .

ممَّن تقدَّم في القراءات والفقه وأُصوله والعربيّة واللّغة والأَدب ، مع الحفظ لكثير من أَلفاظ الحديث ومعانيها ، والتَّواضُع والكرم، وحُسْن السَّمت والتودُّد ، بحيث لا أعلم بتلك النواحي من يوازيه من الشافعية . درَّسَ وأَفتىٰ ووعَظَ ونَظَم وحدَّث .

● وفي صفرٍ ببيت المقدس عن نحو الثَّمانين **القاضي السِّراجُ عمرُ ابنُ موسىٰ بن حسن الحمصيّ الشافعيّ**[2] .

ممّن ولّي قضاء طرابُلُس وحلبَ ، وكذا دمشقَ غير مرة ومشيخة الصَّلاحية ببيت المقدس ، ثمَّ الصَّلاحيَّة المجاورة للشَّافعي ، بل ترشّح لقضاء مصر ، ودرَّس ، وأفتىٰ ، وصنَّفَ ، وخطب ، ووعظ ، ونظم ، ونثر ، وفيه كلامٌ كثير .

● وفي صَفَرٍ عن خمسٍ وستِّين قاضي الشَّافعية بمكة **الجلالُ أبو السَّعادات محمّد بن محمّد بن محمّد [بن] الحسين بن علي القرشي المخزومي المكي . ويعرف كسلفه بابن ظَهيرة**[3] .

عالمُ بلادِ الحجاز قاطبةً حسبما شهد له شيخُنا والبِسَاطيُّ .

ممّن حدَّث ، ودرَّس ، وأفتىٰ ، وخَطَبَ ، ونَظَمَ ، ونَثَرَ ، وخرَّج له التَّقِيُّ ابنُ فهد مشيخةً .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٥٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٥) وفيه : «المعروف بابن المراحلي» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٩) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٥) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢١٤) و «معجم الشيوخ» ص (٢٧٦) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٦) و «نظم العقيان» ص (١٣٣) .

● **وفي ذي الحِجَّة عن بضعٍ وستِّين العلاَّمة الخيِّرُ السِّراج عمرُ بن عيسىٰ ابن أبي بكر الوَرْوَري، ثمَّ القاهريّ الأزهريّ الشافعيّ**[1] .

مدرّس الشَّافعية بالشَّيخونيّة .

ممّن تقدم في العلوم، وأخذ عنه الأَماثِلُ مع التَّواضُع والورع ، وسلوك طريق السَّلف والمحاسن الجمَّة .

● **وفي شوَّال عن بضعٍ وسَبْعين بمكَّة العلاَّمَةُ العلاءُ عليُّ بنُ أَحمد بن محمد الشِّيرازي، ثمَّ المكيّ الشّافعي**[2] .

ممَّن تميّز في الفقه وأصوله والعربية والمنطق والتصوّف وغيرها، وعمل تفسيراً وشرحاً لـ «الحاوي»، وتكلّم على النَّاس مع فصاحةٍ وبلاغةٍ وخبرةٍ فيما قيل بعلوم الأوائل، بل إليه المنتهىٰ في علم الرمل، وسريرته في تصوّفه إلىٰ الله تعالىٰ .

وكنت ممَّن أخذ عن الخمسة[3] .

● **وفي شعبانَ الشِّهابُ أحمدُ بن عليّ بن محمّد القَرَافي، ثمّ القاهريّ الشافعيّ**[4] **. الأديبُ الفاضلُ المُطَارح المدرِّسُ. ويُعرف بالشَّابِّ التَّائب .**

القائل ممّا كتبته عنه : [من الكامل]

سَبَقَتْ لمَيْدان الفُؤادِ بحبِّها شقراءُ تجذبُ مهجتي بعَنَانِ
فَتَراكبتْ حمرُ الدُّموع وشبهها مُذْ جَالتِ الشَّقراء في الميدانِ

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١١٢) و «نظم العقيان» ص (١٣٣) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٨٩) .
(٣) يعني : المتقدمين .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٤٢ ـ ٤٣) . وفيه : وكتبت عنه قوله فيمن اسمها شقراء ، وذكر البيتين .

● وفي شَوَّال عن خمسٍ وستِّين **القاضي الزَّين أبو العدل قاسم ابن قاضي القضاة الجلال أبي الفضل عبد الرحمٰن ابن شَيْخ الإسلام السِّراج عُمَر البُلْقيني الشَّافعي**[1] .

ممَّن درّس، وأفتىٰ وعلّق وتزاحَمَ عندَهُ الفُضَلاء لمزيد أَفْضاله عليهم ، مع احتياجه في كثير من الأوقات لأدنىٰ شيء ، ووُلِّي تدريس التفسير بجامع طولون ، والفقه بالنَّاصرية والزّماميّة ، وغيرهما ونظر الجوالي وقتاً ، وكان يرجو القضاء فأدركته المنيَّة قبل الأمنية .

● والعلاّمةُ **الشَّمسُ محمَّد بن فضل الله بن المجد أحمد السَّمَرْقَنْديّ الحنفيّ**[2] . **ويعرفُ بالكَرِيمي ـ بفتح الكاف وكسر الرّاء ـ إما نسبةً لبعض مشايخ خَوَارِزم أَوْ لأَبيه**[3] .

ممَّن أَخذ عن السَّيِّد الجُرجَاني ، وتقدَّم ولا سيّما في كتب سعد الدِّين في المعاني والبيان . و «الكشّاف» وأصول الدّين[4] ، وانتفع به الفُضَلاء، وكان صالحاً منوّراً متواضعاً جمّ العلم، كثيرَ الحفظ مع عَقْلَةٍ في لسانه .

● وفي جُمادىٰ الآخرة وقد جازَ الثَّمانين **العلاَّمةُ الفريد أبو العبَّاس أحمدُ ابنُ محمّد بن عبد الغني السِّرَسيّ**[5] **الأصل،** ....

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٨١) و «معجم الشيوخ» ص (١٩٧) و «الدليل الشَّافي» (٢/ ٥٢٧) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٨) .
قلت : وقد تحرفت نسبة المترجم في «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٧) بتحقيقي إلى «التلفيتي» وقد صححتها عند التعليق عليها هناك (م) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٧٩) .

(٣) لأنّ أباه كان يعرف بكريم الدين أيضاً .

(٤) العبارة فيها بعض الاضطراب . وهي في الضوء : «وانتفع به جماعة في كتب سعد الدين في المعاني والبيان وكان زائد البراعة فيه وفي التفسير كالكشف» ا. هـ .

(٥) قلت : السِّرَسيّ : نسبة إلى «سِرَس» من أعمال المنوفية . انظر «التحفة السَّنية» ص (١٠٥) وقد تحرفت في «شذرات الذهب» و «منتخب شذرات الذهب» لابن شِقْدَة إلى «السُّوسي» وقد نبهت إلى هذا التحريف عند ترجمته من «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٦) بتحقيقي (م) .

القاهريّ الحنفيّ الشّاذليّ(١) .

ممّن انتفع به الأماثل لتقدّمه في الفنُون وفصاحته وطرح التكلُّف ومحاسنه الجمّة، حتّىٰ كان ابن الهمام يعظِّمُه ، ومع ذلك فكان متتلمذاً للشَّيخ محمَّد الحنفي، حتىٰ كان أعظم الأسباب في رَوَاجه وشُهْرته .

● وفي رمضانَ عن ستِّين العلاَّمةُ المحقِّقُ النظَّار البليغُ أَفْصَحُ من لقيتُه **الكمالُ محمَّدُ بنُ عبد الواحد بن عبد الحميد السّيواسيّ الأَصل، السّكندريّ، ثمَّ القاهريَّ الحنفيَّ**(٢) . **ويعرف بابن الهُمَام** .

ممَّن صنّف الكثير ونَظَم ، وتقدّم في علومٍ جمَّة ، وانتفع به الفُضَلاء من كلِّ مَذْهبٍ ، وولّي مشيخة الأشْرفيّة/ في حياة واقفها ، ثمّ الشَّيْخونيَّة ، وأعرض عن [١٠١/ أ] كل منهما ، وجمع الله له بين رئاسة العلم وانقياد الملوك فمَن دونَهم لأوامره .

قال فيه بعض رفقائه وهو ابنُ ثلاثين : لو طُلبَتْ حُجَجُ الدِّين ما كان في بلدنا من يَقُوم بها غيره ، والبِسَاطيّ وإنْ كان أعلمَ فالكمالُ أَحفظُ وأَطلقُ لساناً .

وقال فيه البِسَاطيّ : يصلُحُ أن يكونَ حكمَ العُلماء .

وهو ممّن أخذت عنه، وخرّجت له أربعينَ، بل أفردتُ له ترجمةً .

● وفي ذي القِعْدة عن بضعٍ وسَبْعين **العزُّ محمَّد بنُ عبد الله بن محمد المالكي**(٣) .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٢٥) و «نظم العقيان» ص (٦٣) وفيه : السَّرسي كما في الضوء والأصل ، و «شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٧) و «جامع كرامات الأولياء» (١/ ٣٢٢) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٢٧) و «معجم الشيوخ» ص (٢٤٠) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٧) وفيه : السّيرامي . و «الدليل الشافعي» (٢/ ٦٥٠) و «بغية الوعاة» (١/ ١٦٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٧) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١١٤) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٧) و «نظم العقيان» ص (١٦٤) .

مؤاخي الذي قَبْله في الله . وكان غايةً في الزُّهد والعبادة والوَرَع والانجماع عن النّاس ، زُرتُه غيرَ مرّة ، بل سمع بقراءتي عند أخيه[1] . ونعمَ الرجل كان .

● وفي رجَبٍ عن أربعٍ وسبعينَ قاضي المالكيَّة بمصرَ **الوَلوي أَبو البَقاء محمَّدُ بنُ محمد بن عبد اللّطيف بن إسحاق الأموي المحلّيّ المولد السُّنباطي، ثمَّ القاهري، سبط الموفق القابسي ، ويعرف بالسُّنباطي**[2] .

ممَّن حدّث ، ودرّس ، وأفتىٰ ، ونَظَم ، مع مزيد التَّواضُع ولين الجانب والتودُّد والتَّثبُّت في الدِّماء ، واستقرَّ بعده الحسامُ بنُ حُرَيْز .

● وفي ذي الحِجّة وقد جازَ الخمسين بيسير قاضي المالكيَّة بدمشقَ **الزَّيْنُ عبدُ الرَّحمٰن بن أحمد بن عثمان السُّوَيْديّ**[3] .

● وفي المحرَّمِ العلاَّمةُ الزَّاهدُ المنقطع المقرىءُ **التّقيُّ أَبُو بكر بن إِبراهيم ابن يوسُف البعليّ، ثمَّ الصالحيَّ الدمشقيّ الحنبلي**[4] . **ويعرف بابن قُنْدس** .

ممَّن كثُرت تلامذته وأحيا الله به المذهب بدمشق ، وعَظَ فانتفع النَّاسُ بمواعظه ، وكان علاّمة وقته هناك في البحث والتَّحقيق ، ولم يخلف في مجموعة مثله، وقد رافقني فيما تحملته بدمشقَ ، وبالغ في الإقبال عليّ، وانتفعت بِلَحْظِهِ ودُعائه .

● وفي ربيع الأَوَّل وقد جازَ التّسعين **الفَقيهُ القاضي نُور الدّين عليُّ ابنُ محمّد بن محمّد بن عيسىٰ المَتْبُولي، ثم القاهري الحَنْبلي**[5] ، **ويعرف بابن الرزّاز** .

---

(١) يعني : الكمال محمد بن عبد الواحد المتقدّم . انظر «الضوء» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١١٣) و «نظم العقيان» ص (١٦٤) (م) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٥٣) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٤) . و «السحب الوابلة» ص (١٢٤) و «القلائد الجوهرية» ص (٢٨٥) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٥ ـ ١٦) و «السحب الوابلة» (٣١٠) .

ممَّن درّس بالمنصوريّة والمنكروتَمُريّة والقراسَنْقُرية، ووَلِّيَ إفتاء دار العدل، وتصدَّىٰ للإقراء والإفتاء ، فانتفع به جماعة وكان مستحضراً للفقه، ولا سيّما كتابه «المقنع» له ملكةٌ في تقريره مع سلامةِ الفطرة والتَّواضع ، وطرح التكلُّف .

وكنت ممَّن تحمّل عنه .

● وفي ذي الحِجّة بمكَّة بعد انفصال الحجّ **الخواجَا شِهابُ الدِّين أحمدُ ابنُ محمَّد بن أحمد الكيلانيّ الشَّافعيّ**[1] ، **ويعرف بقاوان بقافٍ مَعْقُودة** .

وكان ذا سِمت حسنٍ، وجلالةٍ واحتشام، ووجاهة عندَ الملوك فمَن دونهم لمزيد عطائه ووجاهته مُكْرِماً الغرباء والوافدين إلىٰ مكَّة من العلماء ونحوهم، راغباً في الاجتماع بذوي الفضائل محبّاً للمذاكرة معهم ، ولشدّة رغبته فيهم زوّج أصغر ابنيه بابنة ابن الهمام . وقد لقيته بمكَّة . وعندي أنّ ابنه الكبير[2] أعلىٰ منه رتبةً وأفضالاً .

● وفي صَفَرٍ بخانْقَاه سرياقوس **الشَّيخُ المُعْتَقَدُ محمَّد المعروف بالكُويِّس**[3] . **وتصغير كيِّس**.

وهو ممَّن زُرْتُه ، ودعا لي .

● وفي شوّال وقد جَازَ الثَّمانين حاجبُ الحجَّاب **جَانِبَك القرمانيّ الظاهريّ برقوق**[4] .

وكان عاقلاً ساكناً عارفاً بأنواع الرُّمح .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٩٤) .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن محمد. . . وسيأتي في وفيات سنة ٨٨٩ هـ .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٢٤) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٥٩) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٨) و «الدليل الشافي» (١/ ٢٣٨) .

• وفي المحرَّم **أميرُ سِلَاح جَرِبَاش الكريميّ الظاهريّ برقوق**[1] **ويُعرفُ بعَاشق**[2] .

بطَّالاً لسِنِّه بداره في سُوَيْقة الصّاحب، ودُفِنَ بتربته التي أنشأَهَا بالصَّحراء ، وكان وجيهاً مُثْرِياً ، رأساً في رمي البندق .

• وفي جُمادىٰ الآخرة **الزَّرَدْكَاش نُوكار النَّاصري فرج**[3] .

بغزّة[4] .

• وفي صَفَرٍ وقَدْ ناهَزَ الثّمانينَ مقدَّمُ المَمَاليك **الزَّينُ عبدُ اللَّطيف الرُّومي المَنْجَكيّ العثمانيَّ الطَّواشيّ**[5] .

نقيب القادريّة بطَّالاً، وكان ديّناً خيّراً ساكناً متواضعاً كريماً . وله بدِمياطَ مآثرُ .

• وفي شَوَّال **شُمَيْلة بنُ محمّد بن سالم الحُفَيْصي**[6] .

مباشرُ جدّة لصاحب مكَّة .

ممَّن لقيته بها ، وكان فيه في الجملة خيرٌ . وله بعض مآثر[7] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦٦) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٣) و «الدليل الشافي» (٢٤٣) .

(٢) في الأصل (قشاشق) ، وفي «الدليل الشافي» (قاشق) ، وأثبت ما في «الضوء» فليحرّر .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٠٥) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٦) .

(٤) وهو في طريقه مجرَّداً إلى بلاد ابن قَرَمان . انظر «المصدرين السابقين» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٤٠) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٥) و «الدليل الشافي» (١/ ٤٢٨) .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٠٧) . والحُفَيصي ـ بالتّصغير ـ نسبة لبني حُفَيص قبيلة كبيرة باليمن .

(٧) له سبيل خارج باب شبيكة انتفع به الناس مدَّةً . عن «الضوء اللامع» بتصرف .

سنة اثنتين وستين وثماني مئة

● في صفرها وُجد عبدُ الكريم بن علي، ابن خليفة المقام الأحمدي[1] بطنتدا خارج القاهرة مقتولاً، فجُهّز ودفن، واتُّهم النَّقيبُ أبو بكر بن حسن الخيوطي وولده أبو الفتح به، بحيث ضُربا بين يدي السُّلطان/ ولم يُقِرّا. ويقال: إنَّ حسن بن[١٠١/ب] بغداد شيخَ العَربِ دسَّ عليه من قتَله، أو أنّه تردّىٰ في سُكْره من مكانٍ عالٍ، والأول أكثر[2].

وبعد أيّام عَمِلَ عوضَه في المشيخة ولدٌ دون البُلوغ يقال: إنّه ابنُ عَمّةٍ للمقتول. وفي التكلُّمِ علىٰ المقام الدَّوادار الثّاني.

● وفي ربيع الأَوَّل نُودي لكثرة الغشّ في الفضَّة استقرار الدِّينار بثلاثمئة بعد ارتقائه لأربعمئة وخمسين، والدِّرهمُ من الفضّة المغشوشة بستةَ عشرَ، ومن الخالصة بأربعةٍ وعشرينَ، ثم أُبطلت المعاملة بالمغشوشة[3].

● وفي يوم الجمعة سادسِ رجبٍ شَبَّتْ[4] ريحٌ عظيمةٌ، اقتلعت الأشجار،

---

(١) انظر «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩١) وفيه: عبد الكريم شيخ مقام الشيخ أحمد البدوي و «الضوء اللامع» (٤/ ٣١٦).

(٢) وفي «النجوم الزاهرة»: «وأنا أقول: قتله سرُّ الشيخ أحمد البدوي لانهماكه على المعاصي وسوء سيرته».

(٣) انظر «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٤).

(٤) كذا في «الأصل» «شبّت» والأصح ن يقال: «هبّت» انظر «اللسان» و «القاموس»: (شبّ، هبّ).

وهدّمت المنازل والدُّور ، ودامت في نموٍ وزيادة إلىٰ نصف اللّيل .

● وفي أَثناء اليوم كان ابتداء حريقٍ هائل لم يُسمع بمثله ببُولَاق ، تَلفَ فيه من الرّبوع والأملاك والحواصل والأسواق وبني آدم والبهائم والأمتعة ما يفوقُ الوصفَ ، وتكرَّر الحريق في هذا الشّهر والذي بعده بعدَّة أماكن في القاهرة وغيرها ليحصُل به الاعتبار والإنذار ، ومع هذا فالفساد في ازْدِيَادٍ .

وكان أَوَّلُ شوَّالٍ الجمعةَ فَخُطِبَ لها وللعيد ، وغَوْغاءُ النَّاس يتحدَّثون بالشَّام بذلك ممَّا لا أصل له .

● وفي أواخر ذي القِعْدة استقرّ الشِّهابيّ ابنُ السُّلطان أَتَابَكاً بعد موت تَنِبَك البُرْدُبكي ، ولم يتّفق لغيره من بني الملوك ذلك .

● وفيها خُرِّبت اللُّحيَّة ـ تصغير لحية ـ قرية كبيرة من اليمن بساحل وادي صُـو لعداوة وقعت بين كبرائها وتعصّب كل فريقٍ لجماعة من العرب ، وانتقل سكَّانُها ، ثم لم يلبث أن عادوا ، وعمّرت ببركة المشايخ .

● ومات في المحرّم عن بضع وثمانين **القاضي شهاب الدِّين أبو العباس أحمد**[1] **بن يوسف بن محمد المحلّي، ثمّ القاهري الشافعي، ويعرف كأبيه بالسَّيرجي.**

ممّن درّس وأفتىٰ وخطب ، وكتب الخطّ الحسن ، وصنّف في الفرائض والحساب والشُّروط ، مع استحضار الكثير من الفقه ، ولكنَّ حفظه أحسن من فاهمته ، وقلمه أحسن من محادثته .

● وفي العشر الأخير من رمضان وقد جاز السَّبعين ببيت المقدس قاضيه

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزّاهرة» (١٦/ ١٩٠) و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٤٩) و«نظم العقيان» ص (٩٠ ـ ٩٢) وفيه : «السَّيرجي» بالسّين المهملة .

الشَّافعي بعد الخليل والرَّملة وغيره **الشَّهاب أحمدُ بن**[1] **علي بن إسحاق بن محمد التَّميميّ الدَّاريّ الخليليّ** .

وكان خيّراً متواضعاً ذاكراً لمسائل وأشعار . وربّما نظم ، وسمعتُ من يصفه بالعفَّة في قضائه ، ولكنّه كان رأسَ إِحدىٰ الطَّائفتين المتحاربتين ببلد الخليل .

كتبت عنه وعن الذي قبله .

● والسَّيد العلاّمة الكاتب الزَّاهد **الزَّين علي**[2] **بن إبراهيم بن محمد الحسيني العَجَمي الشِّيرازي الشافعي المكتِّب** .

نزيلُ طِيْبَةَ وشيخ باسطيّتِها، ويدعىٰ بضياء . ممَّن أخذ عن السَّيِّد الجُرْجَاني وغيره ، وأخذ عنه الفُضَلاء وأسنَّ ، ولم يختلف في تقدُّمه في العلم والصَّلاح من أهل المدينة اثنان ، وممّا كتبهُ عنه بعض أصحابنا[3] : [من الطويل]

إِذَا شئْتَ أن تَسْتَقْرِضَ المالَ منفقاً ... على شهواتِ النَّفس في زَمَن العُسْرِ
فسلْ نفسك الإِنفاق من كَنْز صَبْرِها ... عليك، وإرفاقاً إلى زمن اليُسْرِ
فإن فعلت كنت الغنيَّ، وإن أبت ... فكلٌّ منوعٍ بعدها واسعُ العُذرِ

● وفي ربيع الآخر عن بضعٍ وثمانين العلاّمة القاضي **الزَّين عمرُ**[4] **ابنُ أحمد بن المبارك الحمويّ الشافعيّ . ويعرف بابن الخرزيّ ـ بمعجمتين بينهما مهملة ـ** .

ممّن ولّي قضاءَ بلده غير مرّة ، بل حلب ، وحُمدت سيرته ، ثم تركه ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٤) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٥٨) و «نظم العقيان» ص (١٣٠) و «التحفة اللطيفة» (٣/ ٢١١) .
(٣) هو : الجمال حسين فتحي .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٧١) .

وكان عالماً في فنونٍ ، متقدّماً في العربيّة والطّب ، ممَّن درّس وأفتىٰ وأثنىٰ عليه شيخُنا بالعلم .

لقيته ببلده وغيرها .

● وفي صفر وقد جاز السّتين القاضي **العلاء أبو الحسن علي**[1] **بن محمد ابن أَقْبَرْس القاهري الشافعي** .

ممن اشتغل وتميَّز ، ولكن غلب عليه الأدب وأكثر فيه من الهجاء، بل كتب شرحاً علىٰ «الشّفا» وغيره، ورقّاه الظّاهر للحِسْبة ونظر الأوقاف وغيرها ، وأثرىٰ ، ثم امتحن بعدُ ، فلزم بيته مع علوّ الهمة والإقدام والطّلاقة والاقتدار على الدخول في النَّاس وصحبة الأتراك .

[١٠٢/ أ] ومن نظمه/ حين أشركَ شيخُنا معَه في مجلس الشّافعية بالكبش أثيرَ الدّين الخُصُوصيّ : [من الوافر]

تـركـتُ الحكـم حيـنَ رأيـتُ فيـه ... مشـاركتـي مـع السُّفْـلِ اللُّصـوصِ
وقـالـوا: عـمّ فيـك العـزل. قلنـا: ... رضينـا بـالعُمـوم ولا الخصـوصِ

فأجابه الأثير بقوله : [من الوافر]

تنحّـىٰ عـن قَضَـاء الكَبْـشِ تَيْـسٌ ... غـويٌّ ضـلَّ عـن نقـل النُّصـوصِ
ولمّـا زاد فـي البَلْـوىٰ عمـومـاً ... أتـاهُ العَـزْلُ رغمـاً بـالخصـوصـي

وقد كتبت عنه وعن الذي قبله ، ولي مع الثّاني ماجريات .

● وفي رجبٍ عن خمسٍ وسبعين سنةً القاضي الأوحد رأسُ الموقعين **النَّجم**

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٠) و «الضوء اللامع» (٥/ ٢٩٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٤٢) .

محمد[1] بن محمد بن محمد بن أحمد القرشي القطوري، ثم القاهري الشافعي الشاذلي . ويعرف بابن النَّبيه .

ممَّن تميّز في الفضائل وفاق في التَّوقيع، وتعانىٰ الأدب، بحيث قال حين مَيْل منارة المُؤَيَدِيّة معرِّضاً بمن عرَّض بناظرِ عمَارتها ابنِ البُرجي وابن العَيْني . وشيخُنا شيخها[2] ، ممّا كتبته : [من الطويل]

يقـولـون فـي مَيْـل المنـارِ: تَـوَاضُـعٌ وَعَيْـنٌ وأَقْـوالٌ وعنـدي جَليُّهـا
فلا البرج[3] أخنىٰ والحجارة لم تُعَبْ ولكـنْ عـروسٌ أَثْقَلَتْهـا حليُّهـا

وقد ولّي بأَخرَة أمانة الحكم ، وكان متواضعاً كريماً حسن العشرة ، ويُقال: إنّه أقلع قبل مماتِهِ بيسير حقّق الله له ذلك .

● **والعلاَّمة الشِّهابُ أحمدُ[4] بن محمد بن حسين القاهري السَّيفي يَشْبَكُ الحنفي ، الصُّوفي بالمؤيّديّة ويعرف بابن مُبَارك شاه .**

ممّن تقدّم في الفُنُون ، وأُشير إليه بالفضيلة التّامة ، ودرّس وصنّف وجَمَع تذكرة ، مع التَّواضُع والسُّكون والقناعة والمداومة على التَّحصيل والإفادة ، بحيث كان شيخنا يعظِّمه .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢) . و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨) .

(٢) كان الشيخان العَيْنيّ وابنُ حَجَر مدرِّسين بالمؤيديّة .

(٣) في «الضوء اللامع» (البرجي) . وهو مفسدٌ للوزن .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٦٥) و «نظم العقيان» ص (٥٤ ـ ٥٧) وفيه شيء من نظمه ، و «الشذرات» (٩/ ٤٤٠) نقلاً عن «ذيل الدول» و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٥) .

قلت : جاء في ترجمة المترجم من «شذرات الذهب» (٩/ ٤٣٧) بتحقيقي ما نصه نقلاً عن «ذيل الدول» : «كان إماماً علاّمة» ولم يرد هذا في ترجمته في الأصل المعتمد في تحقيق ومراجعة هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء الكريم ، لذا لزم التنبيه . (م) .

قلت: وله ترجمة أيضاً في «تاريخ الخلفاء» ص (٥١٣) و «نظم العقيان» ص (١٠٧) و «المنهل الصافي» (٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٩) (م).

وسمعت بقراءته عليه ، بل كتبت عنه قوله : [من مجزوء الكامل]

إنَّ النِّسَـــاءَ نســـاءَ مِصـــر قــد جُبِلْــنَ علــىٰ الخيــانــة
إن قيــل : هــل عُــدِمَ[1] الــوَفَــا منهــنّ ؟ قُــل : أيْ والأمــانــة

● وفي ربيع الأول عن بضعٍ وثمانين شيخُ الوقت ومُسَلِّكه ومربّي المريدين **مَدْيَنُ**[2] **بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحميري المغربي الأصل، الأَشْموني القاهري المالكي**.

صاحبُ الزَّاوية الحسنة بالقرب من جامع شيخه الزّاهد في المَقْسم ، ممَّن تهذَّب به الأكابرُ فمَن دونَهم .

أخذتُ عنه، وضبطتُ من كراماته جملةً ، ولم يخلف بعده مثله .

● وفي شعبان عن خمسٍ وثمانين فأزيد العلاّمة النّحوي **الشَّرفُ يحيىٰ**[3] **ابن عبد الرحمٰن بن محمد بن صالح العقيلي العُجَيْسي البجائيّ المالكيّ** . نزيلُ **التَّاصريّة ، ويعرف بالعُجَيْسيّ** .

ممَّن درّس بالشَّيخونية وجامع طولون وغيرهما ، وأخذ عنه الفُضَلاَءُ ، وكتب علىٰ «ألفيَّة النَّحو» عدَّة شروح ، وكان بليغاً فصيحاً مفوّهاً قويَّ الحافظة ، ذاكراً لملح كثيرة ونوادر مُتْقنة ، حافظاً لجملٍ مستكثرة من أخبار النَّاس المتقدّمة وأَيَّامهم خصوصاً وقائع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مع نادرة واستخفاف بالنّاس .

أجاز لي .

---

(١) في «نظم العقيان» : (قد عدم) . وما هاهنا أشبه .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩١) و «الضوء اللامع» (١٠/ ١٥٠) و «نظم العقيان» ص (١٧٥) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٥) و «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ٢٤٩) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٣) و «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٣١) و «نظم العقيان» ص (١٧٧) .

وهو الذي سمع الهاتف يقول : بعد سَعْد وأحمد لا يفْرح أحد[1] .

● وفي رجب عن بضعٍ وثمانين بدمشقَ **الإمام المفوّهْ عفيفُ الدّين أبو المعالي عليُّ بن عبد المحسن بن عبد الدائم البَغْدادي القطيعي، ثم الصّالحي الحنبلي**[2] . **ويُعرف كسلفه بابن الدَّواليبي**.

ممن له استعداد واستحضار لكثير من التاريخ والأَدبيّات والمجون ، ولكنّه ممّن طُعِن في مقاله مع فتواه بمسألة الطلاق وامتحانه بسببها ضرباً ، وقد وَلِيَ فيما/ قيل مشيخة مدرسة أبي عمر، ثمَّ رغب عنها . [١٠٢/ ب]

وكنت ممَّن كتب عنه، بل سمع من لفظه شيخُنا أحاديث وقصيدةً زعم أنَّها له ، وقف عليها لغيره ، وقال ولكنَّه ليس عاجزاً عن النظم ، ثم أَثنىٰ عليه بنحو ما تقدَّم .

● وفي شوّال وقد جاز السَّبعين بإسكندريّة بطّالاً أمير المؤمنين **القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة**[3] **بن المتوكّل علىٰ الله محمد بن المعتصم بالله أبي بكر العباسي الهاشمي القاهري** .

● وفي ذي القِعْدة عن قريب التسعين **تِنبَك**[4] **البُرْدبَكي الظَّاهري بَرْقُوق** .

وكان هيّناً ليّناً متديّناً مع شيخوخةٍ ووقار ، واستقرَّ بعده أَتَابكاً ابن السلطان كما قدّمته .

---

(١) يقول السخاوي في «الضوء» : كما بينته في «الجواهر» . انتهىٰ .
قلت : وأحمد هنا هو ابن حجر . أما سعد فلعلَّه سعد الدين سعد بن محمد الدَّيري الحنفي ، وسيأتي في وفيات سنة (٨٦٧ هـ) .

(٢) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» لابن فهد ص (١٧٤) و «الضوء اللامع» (٥/ ٢٥٥) و «الجوهر المنضد» ص (١٠١) و «السحب الوابلة» ص (١٨٩) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٣) و «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٨) .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٥) و «الضوء اللامع» (٣/ ٤٢) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٩) .

● وفي ربيع الآخر وقد جاز السَّبعين أميرُ مجلس بَطالاً **طُوخ**[1] **من تِمْرازَ النَّاريّ . ويعرف بيني بازِق**[2] .

وكان عاقلاً ساكناً .

● وفي شوَّال في عشر السّتِّين **قَانِباي**[3] **اليُوسُفي المِهْمَنْدار** .

ممَّن وُلِّي مع المِهْمَنْداريّة بأَخرة الحِسْبةَ .

● وفي ربيع الآخر عن نحو السَّبعين نائبُ القلعة **سودون**[4] **النَّورُوزيّ** .

وكان عاقلاً ساكناً بشوشاً حَشِيماً وقوراً مليحاً كريماً مع إسرافٍ فيما قيل .

● وفي ذي الحِجَّة عن بضعٍ وأَربعين عظيمُ الممالك ورئيسها ناظر الخاص والجيش **الجمالي أَبو المحاسِنِ يوسُف**[5] **بن الكريمي عبد الكريم سبط الصَّاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهَيْصم . ويُعرف بابن كاتب جكم** .

صاحبُ المآثر والمفاخر والمحاسن الجمّة ، ممَّن أسعده الله في خاصَّته وجماعته مع إجلاله العلماء والفقهاء ، ومحبته في الصَّالحين وخضوعه لهم . وحَسْبُكَ أنّه ما ناكده أحدٌ فأفلح ، ولا التجأ إليه ملهوف إلاَّ وأَنجح ، وهو ممَّن أثنىٰ عليه شيخُنا والمقريزيّ والكلام كثير ، ونزل الأتابك[6] **فختم علىٰ حواصله**

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٢) و «الضوء اللامع» (٤/ ٩) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٥) .

(٢) أي غليظ الرقبة . انظر «النجوم الزاهرة» .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٤) وفيه : المدعو الحاج خليل و «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٩) .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٢) و «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨٧) .

(٥) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٧) و «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٢٢) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٠) .

(٦) المقام الشهابي أحمد ابن السُّلطان .

بحضرته، وصلّىٰ عليه مع خلقٍ لا يُحصَوْن ، ثمّ دفن بتربته تجاه تربة السُّلطان ، واستقرَّ بعده في نظر الجيش الشَّرف الأنصاريُّ[1] ، وفي الخاص الزَّين ابن الكويز[2] ورُدَّ أمر الذخيرة للخازندار .

● وفي رجب **الشَّرف موسىٰ بن الجمال يُوسف[3] بن الصَّفيِّ الكريمي** .

ناظر جيش طرابلُسَ وقريب الذي قبله ، وخلَّف شيئاً كثيراً وأكثر من عشرة أولاد ، تولّىٰ أكبرُهم مكانة . ويقال: إنّه كان من قبائح الزّمان . وقد مضىٰ أبوه في محلِّه[4] .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ بالفالج وهو في عشر السَّبعين أَحدُ الأفراد في معناه **ناصر الدِّين محمد[5] المازُوني المغنّي** .

● وجوان[6] **الفرنجي صاحب قبرس** .

وملّكوا عوضه ابنتَهُ مع وجود ذكرٍ له ، لكن زعَمُوا أنّه من زِنىً .

* * *

(1) الشرف موسى الأنصاري سيأتي في وفيات (٨٨١ هـ) إن شاء الله .
(2) هو : عبد الرحمٰن بن الكويز . سيأتي في وفيات (٨٧٧ هـ) إن شاء الله .
(3) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٢) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٨) .
(4) انظر وفيات سنة (٨٥٦ هـ) .
(5) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٢) و «الضوء اللامع» (١٠/ ١١٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٦) .
(6) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٧٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٤٩) وفيه : جاكم .

سنة ثلاث وستّين وثماني مئة

• استهلّت والأَتَابك الشّهابي أحمد بن السُّلطان وتزايدات ضخامتُه، ولا سيّما بعد موت الجَمالي ناظر الخاص ، فإنّه كاد أن يستبدَّ .

• وفي خامس المحرّم كانت ببيت المقدس زلزلةٌ عظيمةٌ، سقط فيه شيءٌ من أعلىٰ منارةِ باب أسباط، وخرب بعض الأماكن ، بل قيل : إنّ القبّة الكبيرة التي عند القمامة سقطت، وغالب سور مدينة الكَرَك ودار نيابتها، ودور كثيرة ومنارة الرَّملة وأُخرى بالخليل ، وأنها كانت بالبلاد الشَّامية، وكذا بالقاهرة لٰكن خفيفة .

• وفي مستهل ربيع الآخر طلع قاصد حسن بك بـن علي بك بن قرايلك يخبر بأن مرسله استخلص من يد الكرج ستّ قلاع ، وأرسل بمفاتيح بعضها فرحّبَ به السُّلطان وشكره وخلع عليه .

• وفي رجب تزايد الضرّ بالأجلاب بحيث ضربوا كاتب السّرّ والأستادار والوزير وعزَّ وجودُ كلّ شيءٍ خوفاً منهم ، ولا سيّما البعلبكي وسائر شعارهم والشَّعير والتبن وغير ذلك ، وانتهت السَّنة وليس لأحد من الحكام معهم أمر ولا نهي .

• وفي سابع عشر شوّال برز أميرُ المحمل الدّوادر الثاني ومعه زوجتُه ابنة السلطان في تَجَمُّل زائد .

● ومات في ذي القعدة وقد جازَ الثمانين **الإمام الرَّبَّانيُّ الشّهاب أحمدُ**[1] **ابن علي بن عمر بن أحمد الكلاعي الحميري الشّوايطي**[2]/ **- نسبة لشوايط بلد بقرب** [١٠٣/ أ] **تعز - اليماني الشافعي المقري . نزيل مكّة ، ويعرف بالشّوايطي** .

ممّن تصدّى للإقراء ، فانتفع به الطّلبة مع الخير والتّواضع وملازمة العبادة، وكونه ممّن اجتمع على محبّته .

ممّن أخذت عنه .

● وفي صفرٍ عن أربعٍ وستّين العالم القدوة **الشّمسُ محمدُ**[3] **بن عبد الله ابن خليل بن أحمد البَلاَطُنُسيّ**[4]**، ثمّ الدمشقيّ الشّافعي** .

ممّن درّس وأفتىٰ وصنّف ، وأخذتْ عنه الأكابرُ ، وكان في الوجاهة والقوّة ونفوذ الأوامر بمكانٍ ، مع مزيد تعصب ويَبَسٍ .

● وفي ذي القعدة بطِيْبَةَ المشرَّفةِ يوم دخوله لها عن بضعٍ وسبعين، ودفن بالبقيع **العلاّمة المفوّه الشمس محمد**[5] **بن محمد بن علي بن أحمد الحمويّ، ثم الحلبيّ الشّافعي الصوفيّ . ويعرف بابن الشَّمّاع**.

وكان مصنِّفاً رائق النَّظم والنَّثر .

---

(١) انظر ترجمته في «طبقات صلحاء اليمن» ص (١٤٤) وفيه وفاته سنة ٨٦٤ و «معجم الشيوخ» ص (٦٧) و «الضوء اللامع» (٢/ ٢٨) و «التحفة اللطيفة» (١/ ٢٠٢) .

(٢) نسبة إلى بلدة تسمّى شوائط بقرب تعز من بلاد اليمن . انظر «معجم الشيوخ» .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٩) و «الضوء اللامع» ٨/ ٨٦) و «نظم العقيان» ص (١٥٠) .

(٤) قلت : البَلاَطُنُسيّ : نسبة إلى «بلاطُنُس» بضم الطاء والنون والسين المهملة : حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب . انظر «معجم البلدان» (١/ ٤٧٨) (م) .

(٥) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٧) و «الضوء اللامع» (٩/ ١٤٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٤٥) .

بديعَ الذَّكاء ، حسنَ الأخلاق والمعاشرة والشَّكالة والبِزَّةِ ، ممتعَ المحاضرة ، سريعَ الجواب ، مثرياً .

أقرأَ وأَفتىٰ وتصدّىٰ لتربية المريدين ، حتىٰ أخذ عنه جماعةٌ ، ولكن كان الذي قبله يقع فيه وينسبه لمقالة ابن عربيّ ، مع أنَّني رأيت بخطّه ما يدلّ على التبرّؤ منه ـ فالله أعلم ـ .

ومما كتبته عنه قوله : [من الطويل]

صَرَفْتُ عن الكثْرات وجْهَ تَوجُّهي ... إلىٰ وحدة الوجه الكريم المُمجَّدِ
فما خاب معروف إلىٰ الحق وجهُهُ ... وقد خاب من أضحىٰ من الخلق يجتدي

ورثاه صهرُه الفاضل الجلال بن النُّصَيْبي[1] بقصيدة أوّلها : [من الكامل]

أخفاك يا شمسَ العُلوم كسوفُ ... من بعد فقدك ناظري مَكْفُوفُ

● وفي المحرّم بمكّة السَّيِّد البُرهان **أبو الخير إبراهيمُ**[2] **بن أحمد ابن عبد الكافي الحسني الطباطبي الشافعي المقرىء**.

نزيلُ الحرمَيْن ، ممَّن تصدّىٰ للعبادة والإقراء ، وأخذ عنه الأماثل . ويقال : إنَّه كتب علىٰ «الشّاطبيّة» شرحاً .

● وفي صفر عن بضعٍ وستّين، وقد اختلط الفاضل المفنّن النّاظم النّاثر المصنِّفُ **الشَّرفُ أبو محمد عيسىٰ بن سليمان بن خلف الطُّنُوبي ـ بضم المهملة والنون وآخره موحدة ـ القاهري الشافعي**[3] .

ولّي مشيخةَ التصوّف بالفَيْروزيّة والميعاد بالحاكم ، وقرأ علىٰ العامَّة في

(١) هو أبو بكر بن عمر بن محمد النصيبي . انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٢٧٤) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٤) و «التحفة اللطيفة» (١/ ١٠١) وفيه : الحسيني ، و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٤٤) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٥٣) .

الأزهر وغيره ، وكان طارحاً للتكلف .

كتبت عنه قوله : [من البسيط]

هَـلَّ الهِـلاَلُ فهنـونـي بمقـدمِـه وفـي الحقيقـة عَـزَّوْا بـانقضـا أجَلـي
لـم يُسْعـدونـي وقـد جَـاؤوا لتهنئـةٍ سوى اتِّعاظي وتنبيهي على العمل

● وفي شعبان عن ثلاثٍ وأربعينَ العلاَّمة البليغ أَحدُ الأفراد نظماً ونثراً **الشِّهابُ أحمدُ**[1] **بن محمد بن صالح بن عثمان الأشليمي**[2] **ثم الحسني القاهري، نزيل البُرقُوقيّة ، ويعرف بابن صالح .**

ممّن درّس وطارح، مع حُسن المحاضرة ولُطف النّسمة وظرف البِزَّة ، واعتنىٰ النَّجم يحيىٰ بن حجّي بجمع نظمه ونثره ، فوقع له منه جملة.

وكتبت عنه أشياء، منها قوله ممّا كتبه لي في تقريظٍ : [من الطويل] .

وقـد حفـظ اللّـهُ الحـديـثَ بحفظـه فـلا ضـائـعٌ إلاَّ شـذى منـه طيِّـبُ
ولا زال يَمْلاَ الطِّرْسَ من بحر صدره لآلــىء إذْ يملــي علينــا ونكتــب

● وفي شوّال وقد جاز الخمسين القاضي **معينُ الدّين أبو اللَّطائف عبد اللَّطيف**[3] **بن الشَّرف أبي بكر بن سليمان بن إسماعيل الحلبي الأصل، القاهريّ الشافعيّ، سبط بني العجمي**[4] **. ويعرف بابن شرف الدّين .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١١٤) و «نظم العقيان» ص (٥٨) وفيه : مات سنة (٨٦١ هـ) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٤٤) .

(٢) والأشليمي هي نسبة إلى «أشليم» من أعمال الغربية في مصر . انظر «التحفة السّنية» ص (٦٤) (م) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٤) .

(٤) هم بيت مشهور في حلب .

ممّن تميّز وتقدّم في صناعة الإنشاء ، وولّي كتابة سرّ حلب ، ثمّ نيابة كتابة سرّ القاهرة ، فشكر تصرُّفُه ، وصار هو القائم بأعباء الدّيوان مع مزيد حشمة ورئاسة .

● وفي رجب عن بضعٍ وثمانين القاضي الرئيسُ ناظر الجيش ثُمّ كاتب السرّ **المحبُّ محمد**[1] **بن الشرف عثمان بن سُليمان الكَرَادي/ القِرْمي الأصل القاهري الحنفي . ويعرف بابن الأشقر.** بطّالاً . وكان قديم الرِّئاسة ، متين العقل ، وافر الأدب ، كثير المحاسن ، فُجع بولده المُجْمع علىٰ عقله ومحَبته وحشمته سعد الدّين إبراهيم ، وركب لتعزيته فيه الأَتَابك وأخوه وخلقٌ . بل لمَّا بلغه نزول السُّلطان لذلك بادر وطلع إليه ، فرام إلباسه خلعةً ، فاستعفىٰ وقال : إنها لا تجمُل بعد فقد المرحوم ، إنّما تصلُح خلعة الأكفان ، فكان كذلك بقي بعده اثنين وعشرين يوماً، وكان صرفه عن كتابة السرّ قبل وفاة ولده بشهر .

[١٠٣/ب]

وهو ممّن أخذت عنه .

● وفي شعبان **الإمام الشّهاب أحمدُ**[2] **بن محمد بن أحمد بن محمد الأَنصاري الأخميميّ القاهريّ الحنفيّ**.

أحدُ أئمة السُّلطان الظَّاهر ، وكان له به مزيدُ وثوقٍ ، بحيث كان يرسل بولده الفخري عُثْمان لبيتـه ليرتضع من أم ولده الإمام ناصر الدِّين ، ولما خلع نفسه من المُلك استقر ابنه المشار إليه كان أحد من وصّاه بهم، وكان أبوه أيضاً صالحاً .

● وفي ربيعٍ الأَوّل وقد جاز السَّبعين الإمام الفَرَضي الفقيه **الخطيب أبو**

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٤) و «الضوء اللامع» (٨/ ١٤٣) و «نظم العقيان» ص (١٥٣) وفيه : الكراوي . وهو تصحيف .
والكَرَادي نسبة لـ «كَرَاد» قبيلة من التركمان انظر المصدرين الأوّلين .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٦) و «الضوء اللامع» (٢/ ٨٩) . و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٣) .

الجود داوُد[1] بن سليمان بن حسن البنَبيّ، ثمَّ القاهريّ المالكي البُرهانيّ .

ممَّن درّس بالبُرقُوقيّة والمَنْكُوتَمُريّة وغيرها ، وأفتىٰ ، وتصدّىٰ للإقراء ، فانتُفع به ، ولا سيَّما في الفرائض ، وله شرحٌ علىٰ «المجموع»[2] .

وكان صالحاً سليمَ الفطرة زائدَ التودُّد والتّواضُع راغباً في إطعام الفقراء من طلبته ونحوهم .

● وفي ربيع الآخر بمكَّة عن ستٍ وخمسين الإمام النّحوي **الشَّمسُ محمَّد[3] بن سُلَيمان بن داود الجَزُوليّ المغربيّ المالكيّ .**

ممَّن تصدىٰ للتَّدريس والإفتاء بمكَّة . فأَخذتْ عنه الأَماثلُ، وكان ديّناً خيّراً كريماً .

● وفي صفرٍ **شمسُ الدّين محمد[4] بن أحمد الحريري العقّاد . بالورَّاقين ويعرف بالحَنْبلي .**

وهو المجدِّدُ للجامع المعروف بأبي[5] مَدْين بالقرب من الجُنَيْنَة .

● وفي ربيعِ الآخر وقد ناهزَ الثَّمانين بدمشقَ نائبُها **قَانِبَاي[6] الحمزاوي .**

وسُرَّ الدمشقيون بذلك لكثرة جنايات مماليكه وجماعةِ بابهِ مع شدَّة إسرافه .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢١٢) و«نظم العقيان» ص (١١١) . و«بدائع الزهور» (٢/ ٣٥١).

والبنبي: نسبة لـ (بنب) من الغربية بالقرب من جزيرة بني نصر . انظر «الضوء» .

(٢) هو «شرح مجموع الكلائي» . وهو في علم الفرائض . انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٦٠٦) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٣) و«الضوء اللامع» (٧/ ٢٥٨) و«التحفة اللطيفة» (٣/ ٥٧٨) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٢٦) .

(٥) في «الضوء اللامع» (بابن) .

(٦) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠١) و«الضوء اللامع» (٦/ ١٩٥) و«بدائع الزهور» (٢/ ٣٥١) .

• وفي ذي الحجَّة أحدُ المقدَّمين **أبو يزيد**[1] **التَّمُرْبُغاويّ** .

وكان ساكناً عاقلاً .

• وفي صفرٍ وقد قارب الستّين بدمشقَ أَتَابَكُها بعد نيابة حماة ثمّ طرابُلُس **يَشْبَك**[2] **الصُّوفي المؤيّدي** .

وكان حلو الكلام حسن الهيْئَة .

• وفي المحرَّم وهو في عشر السَّبعين بالقدس بطَّالاً نائب طرابُلُس **يَشْبَكُ**[3] **النَّوْرُوزي** .

• وفي ربيعٍ الآخر **الشَّرفُ عيسى**[4] **بن يُوسُف بن عمر** أمير هوارة ببلاد الصّعيد ، وكان من محاسن أبناءِ جنسه ، حسنَ الشَّكالة ، ذا مشاركة في الجملة في مذهب مالك مع صدقاتٍ ومعروفٍ ، واستقرّ بعده ولده .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٧) وفيه سيف الدين بايزيد بن عبد الله التمربغاوي ، و «الضوء اللامع» (١١/ ١٥٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٥) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٠) وفيه : يَشْبُك بن عبد الله من جانِبَك المؤيدي الصوفي و «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٧٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥١) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٩) وفيه : وهو من عتقاء نوروز الحافظي . و «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٠) .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٣) . و «الضوء اللامع» (٦/ ١٥٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥١) .

سنة أربعٍ وستين وثماني مئة

● في محرَّمها وصل الأُمراء ومن معهم من الجونِ ، وصحبتهم مركبٌ غنموها فيها من الفرنج المأسورين نحو مئة وخمسين وفيها قنصل جنوة ، فضُرب بعضهم وأسلم طائفةٌ ، ففرِّقوا علىٰ الأمراء وفدىٰ القنصل نفسه .

● وفيه كان معظم الطّاعون بغزّة ، ثم خفّ منها في الذي يليه ، وعظم في الشّام والقدس، وظهر بقَطْيَةَ والصّالحيةِ وبَلْبيسَ والخانقاه ، وعظم فيهما وفيما حولهما، بل تُحدِّث به في القاهرة ، ثم ظهر بها في ربيع الأَول فصل الشتاء ، واستمرّ حتىٰ كثُر من نصف جمَادىٰ الأولىٰ إلىٰ العشرين من الذي بعده ، ثمَّ أخذ في التّناقص حتىٰ ارتفع بالكليّة في شعبان ، وسُرَّ الناس بمن ذهب فيه من الأجلاب خاصةً ، وهم نحو ألف وخمسمئة سوىٰ غيرهم من سائر المماليك وكان في العام الماضي بحلب وبنواحيها .

● وفجعتُ في الطّاعون المشار إليه بابني الشِّهاب أبي الفضل أحمد[1] عن تسعِ سنين ، وتأسّف عليه كل من عرفه ، وكان له مشهد لم يُعهد في أَيَّامه مثله ـ عوضنا الله الجنة ـ .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٢٠) .

● وفي عاشر صفر تسحّب الوزير **العلاء بن الأهناسِي**[1] فاستقر فارس الركني المحمَّدي فباشر يوماً واحداً ، ثم استعفي فقرّر منصور بن الصفِّي ، ثم انفصل بعد أيّام فأُلْبِسَ الشّمس محمد/ والد العلاء رجاء ظهور ولده ، فلم يظهر فاستقلّ ، ثم تسحّب فأُعيد منصور إلى أن تسحَّب ، فاستقرّ فرج ابن النَحَّال ، كل ذلك في دون شهرين . [١٠٤/ أ]

● وفي خامس عشري ربيع الأوّل كان المولد الشَّريف بالحوش ، ولكنّه تأخر ، وحضره جاكم الفرنجي[2] القادم، ليستقرّ في الأَفقسية ، التي استقرت أخته فيها بعد أبيهما.

فأُجلس عند أعيان المباشرين ، وعَظُم هذا على كافَّة المسلمين ، وما نهض أحد من القضاة فضلاً عمّن دونهم لمنعه .

ثمَّ ثار الأجلاب ونحوهم بسبب تولية السُّلطان لأخته دونه ، بحيث رجع في الحال وولاّه .

● وفي عاشر جُمادى الأولى عُقدت مجالس الإملاء بإشارة من شيخنا التّقي الشُّمُنِّي[3] .

● وفي رجب انتهت المدرسة التي أنشأها جانِبَك الجداوي خارج باب القرافة وشيخ صوفّيتها الزَّيني قاسم الحنفي ، ثم أَعرض عنها ، فاستقرّ غيره ، وبها تربة ومكتب للأيتام وسبيل وحوض للبهائم وغير ذلك ، ممّا يزيد مصروفه الشَّهري على ثلاثين ألف درهم .

---

(١) هو : علي بن محمد بن أبي بكر الأهناسي . سيأتي في وفيات سنة (٨٦٨ هـ) . إن شاء الله .

(٢) جاكم بن جوان .

(٣) هو : تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد . وسيأتي في وفيات سنة (٨٧٢ هـ) إن شاء الله .

● ومات في صبيحة السَّبت مستهلّها العلاّمةُ المتقن النظّار الزّاهد الورع **الجلال محمد**[1] **بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المحلّي الأصل، القاهريّ الشافعيّ** .

شارح «المنهاج» و «جمع الجوامع» وغيرهما ، ممّا انتشر في حياته وبعدها ، وشيخ الشّافعية بالمؤيَّدية والبَرْقُوقية عن بضعٍ وسبعين . ممّن صنّف ودرّس وأفتىٰ وبَعُدَ صيتُه ، وأخذ عنه الأكابر مع الترقّي في الخير ومزيد التَّواضع والمحاسن الجمّة وعدم المحاباة في الحقّ ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وعرض عليه القضاء فأبىٰ ، وصار كلمة إجماع .

وهو ممن أخذت عنه، وقَرَّض لي عدةً من تصانيفي .

● وفي شوّال عن خمسٍ وثمانين الإمام الحاسب الفرضي العالم **الزَّين عبد الرحمٰن**[2] **بن عنبر** ـ بنون واحدة كجعفر ـ **بن عليّ العثمانيّ البُوتيجي، ثمّ القاهريّ الشافعيّ** .

أحد الأفراد صلاحاً وتواضُعاً وإقبالاً علىٰ ما يهمّه من الإقراء والكتابة ، وزيادة الصّالحين ، مع القناعة والتعفُّف والوضاءَة ولُطف المعاشرة . وهو ممّن أبىٰ القضاء وانتفع به الأئمَّة ، ولا سيّما في الفرائض والحساب .

أخذت عنه .

● وفي ربيع الأول عن ستٍ وثمانين بمكَّة **العلاّمة المفنّن البُرهان أبو إسحاق**

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٩) و «الضوء اللامع» (٧/ ٣٩) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٥) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢١٧) وفيه : (الأبوتيجي) و «الضوء اللامع» (٤/ ١١٥) و «نظم العقيان» : ص (١٢٤) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٦٢) .
والبوتيجي نسبة لأبوتيج من الصّعيد كما في «الضوء» .

إبراهيم[1] **بن علي بن محمّد بن داود البيضاوي ثم المكّي الشّافعي . ويعرف بالزّمزميّ .**

ممَّن تقدَّم في الفرائض والهيئة والحساب والجبر والمقابلة والهندسة وعلم الميقات واستخراج التَّقويم من الزِّيج والتّواريخ وغيرها ، وكان في بلاد الحجاز كابن المجدي[2] ، وأخذ عنه الأكابرُ مع الدّين والتّواضع والانجماع والنَّظم والتَّصنيف والبَهاء والمَهَابة .

أثنىٰ عليه شيخُنا وغيرُه .

وممّا كتبتُ عنه قولُه : [من الكامل]

وإنْ تُرِدْ كَشْفَ «الصِّحَاح» للفْظَةٍ فالبابُ آخِرُهُ وفَصْلٌ أوّلُ
وإنْ يَكُ الحرْفُ الأخِيرُ علّةً فمن فُصولٍ أُخَرٍ يُحَصَّلُ

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن بضعٍ وثمانين بمكَّة السَّيِّد العارف **والقُطب صفيّ الدّين عبد الرحمٰن**[3] **بن محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني الإيجيّ، ثمّ المكيّ الشافعي.**

أخو العفيف محمد. من بيت كبير علماً وسلوكاً واقتفاءً للسُّنّة ، وزهداً وورعاً، وربَّما نظم كقوله: [من الكامل]

يا عازماً نحو الحبيب هَنَاكَا قَبِّل يدَيْه إذا وصلت هناكا

---

(١) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» لابن فهد ص (٤٥) و «الضوء اللامع» (١/ ٨٦) وفيه : أبو إسحاق الشمباري و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٤٦) .

(٢) هو : أحمد بن رجب بن طيبغا المجدي . مضى في وفيات سنة (٨٥٠ هـ) .

(٣) انظر ترجمته في : «معجم الشيوخ» ص (١٣١) . و «الضّوء اللامع» (٤/ ١٣٥) و «هدية العارفين» (١/ ٥٣٢) والإيجي : نسبة لـ (إيج) من بلاد العجم . انظر «ياقوت» (١/ ٢٨٧) . وفيه : أهل فارس يسمونها إيك .

● وفي المحرّم عن سبعٍ وستّين إمام الأَزهر شيخُ القرّاء **نور الدّين علي**[1] **بـن محمد بن عثمان بن عبد الرحمٰن المخزومي البِلْبِيْسيّ ثمَّ القاهريّ الشافعيّ** .

ممَّن تصدّى للإِقراء ، فانتفع به خلقٌ مع التَّواضُع والتودُّد والسُّكون والبر والإِحسان للمُجَاورين ونحوهم .

وهو ممّن قرأت عليه .

● وفي ربيعٍ الأوّل بدمشقَ **القاضي عزّ الدّين حمزةُ**[2] **بن علي البَهَسْنَاويّ الحلبيّ ، ثمَّ الدمشقيَّ الصالحيّ الحنفيّ** .

ممّن أعرض عن القضاء بمذهبه مع المعرفة وحسن الشّكالة .

● وفي ربيع الآخر **يوسف**[3] **الرومي** .

أحد مشايخ الحنفية بدمشقَ، ممّن انتفع به الفُضَلاَء ، ونِعمَ الشيخ كان .

● وعن بضعٍ وأربعين العلاّمة أَحدُ الأفراد/ **أبو الفضل محمّد**[4] **ابن**[١٠٤/ب] **محمّد بن أبي القاسم بن محمد المَشَداليّ الزّواوي البجاويّ المغربي المالكي** .

وهو بكنيته أشهر، كان غاية في جودة الذّهن ، وسرعة الإِدراك ، وقوة الحافظة ، سريعَ النّسيان، قليلَ الاستحضار . والكلام فيه كثير، وهو في الإِعجاب

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣١٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٥) وفيه : البِهِسْتاوي بالتاء . نسبة لِبِهِستان قلعة مشهورة من نواحي قزوين .
والبَهَنْسَناوي : نسبة لبَهَسْنَا وهي قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسُمَيْساط . انظر «ياقوت» (١/ ٥١٦) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٩٣) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٨٠) وفيه : ويعرف بالمَشْرق بأبي الفضل و«نظم العقيان» ص (١٦٠) وفيه : مات سنة خمس وستين وثمانمئة .

بنفسه بمكان ، ولم يكن شيخنا يحمَدُه مع حِرمانه من ملازمته ، وعدم إشعاره بكثرة مجالسته ، بل قد بلغني أنه بحث مع ابنه، وكرّر المنازعة له، فقال الابن له : أتريدُ أن تطفىء مصباحي؟. فقال له أبوه : الله يطفىء مصباحَك فاستُجيبت دعوته .

● وفي المحرم **الشَّيخ المعتقَد يعيش**[١] **المغربي المالكي الأزهري** .

● وعن أزيد من الستّين الإمام الفاضل النّحوي **نور الدّين عليٌّ**[٢] **بن حجَّاج السَّفْطي** ـ نسبة لسفط قليشان بالبحيرة ـ **ثم القاهري المالكي** .

ويعرف بالورّاق، لنزوله حين قدومه من بلده عند الشيخ أحمد الورّاق .

ممَّن تميّز في فنون ، وأقرأ الطلبة العربيّة وغيرها ، وبلغني أنَّه كتب شيئاً في الحساب ومَنْسَكاً ، مع الخير والتَّواضُع والتصنّع والانجماع . وممَّن قرأ عليه أخي، ولم يكن بالذّكي .

● وفي ربيع الأول عن ثلاثٍ وستّين ، بمكَّة قاضي المالكيَّة بها **الكمال أبو البَركات محمّد**[٣] **بن محمّد بن أحمد بن حسن بن الزين القَيسي**[٤] **القَسْطَلانيّ الأصل المكيّ . ويعرف بابن الزّين** .

وكان صارماً ، درباً بالأحكام .

أخذت عنه .

● وفي شوالٍ عن ستٍ وسبعين بدمشقَ قاضيها الحنبلي وقتاً **الشِّهابُ أبو**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٧) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٥٨) .
(٣) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» لابن فهد ص (٢٥٧) و «الضوء اللامع» (٩/ ٤) .
(٤) في الأصل : و «م» «الغيشي» وأثبتنا ما في «المعجم» و «الضوء» .

العبّاس أحمد[1] **بن محمد بن محمد بن عُبادة الدمشقيّ الصالحيّ . ويعرف بابن عُبادة .**

ممَّن أُحضر في صِغَره عند ابن رجبٍ . وحُمدت سيرتُه مع التَّواضع والبهاء وحسن الشّكالة .

أخذت عنه .

● وفي شوالٍ بصالحيّةِ دمشقَ قاضي الحنابلة ببعلُبَكّ **الصَّدر عبد القادر**[2] **ابن الشرف محمد بن محمد الهاشِمي الحَسَنيُّ اليُونيني، ثمَّ البَعْليّ .**

ونعمَ الرجل كان .

● وفي ربيعٍ الأول **الرئيس سعد الدين إبراهيم**[3] **بن عبد الغني بن شاكر الدِّمياطيّ الأَصل القاهريّ.**

ناظر الخزانة الشَّريفة ، وكاتبها وصاحب المدرسة الشهيرة ببُولاق ، **ويعرف كسلفه بابن الجَيْعَان .**

وهو أصغر أشقّائه الخمسة . يقال: إنه لم يبلغ الستين.

وكان رئيساً عاقلاً حشماً وقوراً محباً في العلماء ملازماً لهم ، بحيث استقرَّ في خطابة مدرسته الولوي بن تقي الدين البُلقيني بعد آخر صُرفَ لعارضٍ غير مقصود ، وقد صاهر الجمالي ناظر الخاص علىٰ أخته ، واستقرَّ بعده في نظر الخزانة ابن أخيه الزين عبد القادر بن المجد عبد الرحمن، وكذا استقر يومئذٍ في استيفاء الجيش الشرفيُّ بن أخيه الآخر العلمي شاكر.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٨٠) و «الجوهر المنضد» ص (٤) و «السحب الوابلة» ص (٦٢) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٥) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢١١ ـ ٢١٢) و «الضوء اللامع» (١/ ٦٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٧) .

● وفي المحرّم عن خمسين **أبو الخير محمَّدُ**[1] **بن أحمد بن محمد بن خلف القاهري** .

صاحب تلك القلاقل والأفاعيل .

ويعرف بابن النَّحَّاس.

ممَّن قرأ القرآن ، وترقّىٰ بعد العامية بالمرافعة، حتىٰ عُدّ في الأعيان ، ثم انهبط وأُهِين، بحيث كاد يقتل ، ثمّ عاد ، فما بلغ ولا كاد ، ومات مقهوراً منهوراً من آحاد المعاملين ، واستمرّ ما أحكمه من السَّيِّئات في صحيفته بعد الممات ، نسأل الله العافية .

● وفي ربيع الآخر وقد شاخ **عبد الله**[2] **البَهْنسيّ**[3] **التركمانيّ** .

كاتب الشَّرقيَّة وأحد الظَّلمة . ويقال له : عبد الله الكاشف[4] .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ بالطّاعون، وقد زاد علىٰ السَّبعين **أمير آخور يونُس**[5] **العلائي النَّاصري فرج** .

ودفن بتربتِهِ التي أنشأها بالصَّحراء . واستقر أمير آخور بعده برسباي البجاسيّ .

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢١٠) و «الضوء اللامع» (٣/ ٦٣) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٦) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢١٢) و «الضوء اللامع» (٥/ ٧٥) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٧) .

(٣) في «النجوم الزاهرة» : (البَهَسْني) .
و (بَهَسْنَا) و (بَهْنَسَا) كلتاهما من بلدان مصر . انظر «ياقوت» .

(٤) لأنّه كان كاشفاً في الشرقية بالوجه البحري .

(٥) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢١٣) و «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٤٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٨) .

● وفي جمادىٰ الأولىٰ أيضاً بالطَّاعون وهو في عشر المئة **الزَّين هِلال [بن عبد الله]**[1] **الرُّومي الظَّاهري بَرْقُوق الظَّاهري الطَّواشي الزّمام** .

بَطّالاً .

● وفي رجب بالطَّاعون **خَوَنْد**[2] **بنت سُلَيمان بن دُلْغَادُر** .

زوجة الظاهر ، ثُمّ الشهابي الأَتَابك بن السُّلطان ، وتحته ماتت بعد حجّها معه في تلك البزّة والهيئة .

● وفي المحرم **خديجة**[3] **بنة نُحَيْلَةَ المغنيّة** .

والدة البدر بن الكعكي وكانت مع نحلتها[4] تُذكرُ بخيرٍ وبرٍ وتصَوُّن .

* * *

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢١٤) و «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٠٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٥٩) .
ما بين الحاصرتين زيادة أضفناها من ترجمة المترجم في «النجوم الزاهرة» (م) .

(٢) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٦٣) .

(٣) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٣٣) .

(٤) في «الضوء» : (كانت مع اتصافها بحرفتها تذكر. . .) .

سنة خمسٍ وستين وثماني مئة

[٠٥/ أ] ● / في صفرها كان بمكةَ سيلٌ هائل، ارتفع عن عتبة باب الكعبة بنحو نصف ذراع، وعن خرز بئر زمزم بقدر ذراع، وارتقىٰ إلىٰ أن فرش صحن زيادة دار الندوة ، بل وصل إلىٰ الباب المنفرد من أبوابها ، وقال محدِّث الحجاز ومؤرّخه النَّجم بن فهد : إنَّه لم يُعهد مثله[١] .

● وفي ثامن الذي يليه سافر الأتابكي ابن السُّلطان ومعه أخوه النّاصري محمد إلىٰ السرحة في جمعٍ هائل ، ثم عادا بعد تحصيل الغرض في رابع الذي يليه، وكان يوماً مشهوداً .

● وفي ثالث جمادىٰ الأولىٰ ابتدأ بالسُّلطان الوعك ، ولزم الفراش ، فلما كان في رابع عشره بُويع ولدُه الأتابكي الشهابي بالسَّلطنة ، ولُقِّب بالمؤيّد أبي الفتح أحمد من ذريّة الظّاهرِ بيْبَرْس ، وركب من باب الدُّهيشة إلىٰ باب القصر السلطاني بشِعار المملكة ، وكان بهاؤه ووضاءته في الخلعة السوداء زائدَ الوصف .

واستقر بأميرسلاح خُشْقَدم الرّومي المؤيّدي أتابكاً عوضه ، ولم يلبث أن مات أبوه[٢] من الغد بعد الزّوال ، فصلّىٰ عليه الخليفة بحضرة المالكي والحنبلي وأركان المملكة فمن دونَهم عند باب القلـة ، ثم دفن بالفسقيّة التي داخل القُبَّة من تربته بعد العصر من ليلة الجمعة بساعة كبيرة بعد مجيء الشّافعي والحنفي عقب

---

(١) انظر «إتحاف الورىٰ» (٤/ ٤١٩) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢١٨) .

الصّلاة ، وتوجّه الأربعةُ والأمراء وغالبُ النّاس معه ، وكذا حضروا الصُّبْح علىٰ العادة ، ثم طلعوا للمؤيّد فَعزَّوْه ، بل طلع أيضاً المُناوي وهو منفصل لتهنئته وتعزيته ، وبالغ المؤيد في الأدب معه والخضوع لديه ، ووافىٰ في رجوعه القضاة الأربعة ، فتعانق هو والمالكي، وسلّم علىٰ الحنبلي من بعده. وقال للبُلْقيني ما قاله البُلقيني له : سلام عليكم بغير زيادة ، ومدَّةُ تملّك الأشرف ثمان سنين وشهرين وستة أيام ومرضه نحو نصف شهر، وعمره قريبُ الثَّمانين ، وكان عاقلاً سيوساً غير بذيء اللّسان، كثيرَ الاحتمال صبوراً بعيداً عن إثارة الفتن والشُّرور ، شجاعاً مقداماً عارفاً بالحروب والوقائع وبأنواع الملاعب من الفروسية ، مُتَحرِّياً في سفك الدماء والحبس ، يتحسَّبُ كثيراً من العواقب الدُّنيوية، مع لينٍ ربما يؤدِّي إلىٰ خراب الإقليم وقلّة مروءة . بل أدّىٰ إلىٰ تجرؤ مماليكه عليه بالرَّجم وغيره ، وعلىٰ سائر الرَّعايا بجميع أنواع الفسق والكبائر بحيث غطّىٰ ذلك جميعَ ما لعلَّه يُذكر في حسناته المعدودة في جنب ضدّها ، خصوصاً وميله إليهم أكثر واعتذاره عنهم أشهر .

وولّى المؤيَّدُ وعزَلَ ، وصرّف الأمورَ تصريفاً حسناً ، فصمّم في محل التوقّف ، وتمّم ما اختلّ بسوء التصرُّف ، وهابه الكبار فضلاً عمّن دونهم ، وعابه الأشرار لِمَا سكَّن جنونهم .

بل استفتح بعد صلاة الجمعة ثاني موت أبيه بإرادة إيقاع السُّوء بجماعة من أعيان مفسدي المماليك ، حتىٰ شُفع فيهم ، وزاد في أمرهم بالكفِّ عن أذى الناس وتهديدهم فلم يحتملوا ذلك ، واتفقوا فيما بينهم بمواطأة جانِبَك الجدّاوي ونحوه ، وضمُّوا إليهم من شاء الله من الأمراء رضىً وكُرْهاً إلى بيت الأتابك وهو بيت قَوْصُون الذي كان بابه باتجاه باب السِّلسلة ، وجاؤوا بالدَّوادار الثاني على أقبح وجه لبعض أمكنته محتفظاً به ، واتَّفقوا على سلطنة خُشْقَدم وبرزوا لقتال المؤيّد ، واستفحل أمرهم دونه ، ولا سيما ومعهم الخليفة والقضاة إلاّ الحنبلي ، وطلعوا إلى الحراقة ، قبل ظهر يوم السبت تاسع عشر رمضان ، وملكوا القلعة

وأمسك المؤيد وأخوه، وبويع الأَتَابَكُ بعد ظهر اليوم المذكور، ولقب بالظَّاهر أبي سعيد.

واستقر بجَرِبَاش كرت[1] الجركسيّ المحمّدي الناصري فرج أَتَابكاً عوضه، وزالت دولة المؤيَّد في أسرع وقت، ومالت الفئة الفاجرة عليه بالسُّخط والمقت. وذلك جزماً بعد مئةٍ وثلاثةٍ وعشرين يوماً، هذا مع كثرة عَدَدِه، وعُدَّته، ونَقْده ومدَدِه، وعظمته في النفوس، وشكيمته التي انقادت من أجلها له الرؤوس، ومحبّته في العلماء وأهل الأدب، ورغبته في مجالسة ذوي الجلالة والرُّتب، وبرِّه للعُلَماء والصَّالحين، وتفقُّده قبل أَتَابكيته وإلى الآن لهم كل حين، بحيث كان نقيضَ أبيه في كل أفعاله/ وأقواله، وقسيمَ جدّه الأعلى في كثير من خصاله، ولكن كان [١٠٥/ب] أعظمَ أسباب خذلانه، وأحكمُ ما نقمه أولو الارتياب عليه ممّا هو معدود في إحسانه كفُّه مماليك أبيه عن ذاك الفساد البيِّن، ولطفُه بالرعايا في الأمر الشَّديد فضلاً عن الهيّن، بحيث اطمأنّ كلٌّ منهم على ماله ونفسه، وأمن المسافرُ في يومه وأَمْسِه، وتمكَّن كلٌّ من الأخذ والعطاء والبيع والشّراء بدون قهر وافتراء، والرّفع إلى الحكام، والدّفع والانتقام. فقامت قيامتُهم، ودامت ندامتُهم، ولا سيّما لما رأَوْا من جُودَةِ تدبيره ورأيه، وشدّة تصميمه في أمره ونَهْيه، وأجوبته السَّديدة وخبرته بمَا ينتفع به من الصَّفاء والمكيدة.

ولذا كانت سائر مماليك أبيه مع أخصامه، بل وجمع من أرقائه في طول أيامه حتَّى جمع خواصّه من الأمراء والخاصكيّة ممَّن كانوا في خدمته في كل حركة وقضية، وغمرهم بإحسانه، وشَهَرهم بعطائه وامتنانه، وكأنّه كان واثقاً بهم في ثُبُوت مملكته، وبما حازه من الأموال، ورامقاً لبهجته ورونقه بعين الكمال، وإلاّ فقلوب الرَّعايا السَّالمة من الكَدَر كانت معه، ومطلوب الأصفياء من الغش والضّرر بقاء ما للرعية الأمن والسّعة.

---

(١) انظر «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٥٤) وفيه: «المعروف بكُرد» بالدال. و«الضوء اللامع» (٣/ ٦٦).

ومن ثمّ تخلّف قاضي الحنابلة عن الحضور مع أخصامه ابتداءً ، وتلطف بالتَّصريح بما لعلّه يُنْتفع به عند الله انتهاء. ووافقه على التهمّم بسببه، والتألُّم بالتعرّض لجانبه من عرف بالإِخلاص واليقين ، ووصف بالاختصاص بالمؤمنين .

ولا يرتابُ عاقل في حمد قضيَّتِهِ ، لأنَّ كلَّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيّته ، فسبحان الفعّال لما يريد ، والمقرّب للأمر البعيد .

وبعد أيّام، وذلك يوم الجمعة خامس عشري رمضان رسم السلطان للأمراء والقضاة بالإِقامة بجامع الناصري من القلعة لكون نائب الشام جَانَم الأشرفي[1] برسباي وصل إلى الرّيدانيّة أو الخَانْقَاه امتثالاً لكتابة جميع أمراء مصر له في غضون الأيّام المؤيّديّة بأنهم معه ، ويرضونه سلطاناً ، بحيث أنَّ الظَّاهر لمَّا راموا منه التملُّكَ أظهر التوقُّفَ معلّلاً بالكتابة المشار إليها ، فحلفوا أجمعهم إنَّه ولو حضر لم يتحوَّلوا عنه ، وحينئذ رسم بعوده ، ولم يخرج إليه أحد من الجند فضلاً عن الأمراء ، وما مُكِّن من الدُّخول فلم يسعْهُ إلاّ الرجوع ، وما نجح له أمر بعد ذلك .

ونزل الأمراء والقضاة لبيوتهم في خامس شوّال ، وقد خلَعَ عليهم سوى خِلعَ العيد، وختم «البخاري» لوقوعهما في إقامتهم .

● ثم في ثاني عشري شوَّال أُعيد الشَّرفي المُناوي لقضاء الشافعية ، ولعلمه بأن العهد لم يكمل جلس بخلعته في جامع القلعة ، وراسل السُّلطان يعلمه بذلك فالتزم جانِبك الجداوي مساعدة المنفصِل بتكلمته، وكتب مع جلال الدين ابن الشِّحنة المسـفّر لجماعته بمكَّة بإعطائه ما تأخّر ، حتَّى يعوِّض هو من القاهرة ، وعدّت هذه في حسنات المستقرّ، لأنَّه لو لم يفعل ما تقدَّم طلع الحمل ناقصاً .

● ثم في يوم الخميس سادس عشري ذي الحجة ثار جماعة من المماليك بسبب إمساك عدّة أمراء ، وتواجهوا إلى الأَتَابك وهو بتربة الظّاهر بَرْقوق في

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٦٣) .

مأتم ، فاختفىٰ منهم ، فأمسكوا ابنه ، وهدّدوه بالقتل ، فأخرجه لهم فأركبوه ، ومَرُّوا به من باب النَّصر من الشارع الأعظم ، وهم حوله قائلون الدعاء للملك النَّاصر بالنصر ، حتى أَدخلوه بيت قَوْصُون المعدّ للفتن ، وأجلسوه بمقعده ، ثم توجَّهوا لنهب بيت جانِبَك الجداوي ، وطائفة إلى الخليفة ، فوجدوه قد طلع القلعة ، فنزل جماعة من القلعة في غيبتهم ، وطلعوا بالأَتابك إلى السُّلطان ، وكان نزل لتفقُّد الإسطبل في عساكره ، فقام إليه وعانقه وقَبِلَ عُذْره ، وسكنت الفتنة ، وهنأ القضاة فمن دونهم السُّلطان في صلاة الجمعة بالجامع ، وتخلَّف الأُمراء في القلعة السبت والأحد ، ومن ثَمَّ أُسكن الخليفة داخل الحوش من القلعة .

● ومات في ذي القِعْدة عن خمسٍ وثمانين شيخُ الصّلاحية ببيت المَقْدس [١٠٦/ أ]وخطيبُه **الجمال عبد الله**[1]/ **بن النّجم محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم الكناني الحموي الأصل، المقدسي الشافعي الخطيب** .

ويُعرف كسلفه بابن جماعة .

وكان صالحاً خيِّراً ثقةً متواضعاً متعبداً ، ساكناً . درَّسَ ، وأفتى ، وحدّث .

أكثرتُ عنه .

● وفي رجبٍ وقد جازَ الثّمانين **الإمامُ المقرئُ والفرضيُّ الشهاب أحمد**[2] **بن علي بن أبي بكر الشّارِمْسَاحيّ ، ثمَّ القاهريّ الشافعيّ** .

ممّن درّس ، وتقدّم في الفرائض والحساب ، وشرح «مجموع الكلائي»[3]

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٥١) و «نظم العقيان» ص (١٢٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٨٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٦) وفيه وفاته سنة (٨٥٥ هـ) وهو توهم يُصحَّح هناك ، و «نظم العقيان» (٤٣ ـ ٤٤) .

(٣) في الفرائض وهو مخطوط ، والكلائي هو : محمدبن شرف بن عادي القرشي الزبيري =

مع المهارة بـ «الحاوي» والمشاركة في النَّحو وغيره ، وأخذ عنه الفضلاء ، وبيَّنْتُ فساد دعوى تعميره ، وحقَّقْتُ ما تقدَّم[1] .

● وفي ذي القعدة عن ثلاثٍ وخمسين سنةً بدمشق قاضي الشَّافعية بها العلاّمة المفنن الواعظ الفصيح البليغ **الولوي أحمد**[2] **بن التّقي محمد بن البدر محمد ابن شيخ الإسلام السّراج عمر بن رسلان البُلقيني الأصل ، القاهريّ** .

ممّن درس ، وأفتى ، وخطب ، ووعظ ، وعُرف بقوّة الذَّكاء والحافظة ، والبراعة في الإنشاء والمحاسن ، مع تقلُّبه ومَلَلِهِ .

وله مدرسةٌ بجانب بيته في حارة بهاء الدين ، وسمعته ينشد ممَّا كأنّهُ لغيره[3]: [من الطويل]

لسانُ الفَتَىٰ نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ فلم يَبْقَ إلاَّ صُورةُ اللَّحْم والدَّم
وكم مِن وجيهٍ ساكتٍ ، لَكَ مُعْجِبٌ زيادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ في التَّكلُّمِ

● وفي شعبان عن ستّين القاضي **الولوي عبد الله**[4] **بن عبد الرّحمٰن ابن**

= شمس الدين الكلائي فرضي من فقهاء الشافعية مات بالبصرة سنة (٧٧٧ هـ) انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٦٠٦) . وفيه : السامرساحي . وهو تحريف .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٨٩) و «نظم العقيان» ص (٩٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٠) .

(٣) البيتان للشّاعر زياد الأعجم أبي أُمامة الذي مات في الرُّصافة في حدود المئة للهجرة النّبويّة ، وقد أدرك أبا موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ .

وهما بلفظ :

وكائن ترىٰ من صامتٍ لك معجبٌ زيادتُه أو نقصُه في التَّكَلُّمِ
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم تبقَ إلاّ صورة اللَّحم والدَّمِ

انظر «فوات الوفيات» (٢/ ٣١) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤) و «نظم العقيان» ص (١٢١) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٧٥) .

محمد بن محمد بن شرف الزُّرَعي ثمَّ الدمشقيّ الشافعيّ ، والد النَّجم وأَخَوَتْه ، ويعرف كسَلَفه بابن قاضي عَجْلون.

وكان خيِّراً سَاكناً ، تامَّ العقل ، كثيرَ المداراة ، مذكوراً بالفضل .

● وفي ربيع الآخر وقد جاز التِّسعين القاضي الفقيه **العزّ محمد**[1] **ابن محمد بن عبد السّلام المغربي الأصل، المَنُوفيّ، ثمّ القاهريّ الشافعيّ** :

أجلُّ النوّاب ، وأوثقهم ، وأشدُّهم أمانةً وتحرِّياً ويَبَساً ، مع المداومة على التِّلاوة وسلامة الفِطْرة ، **ويُعرف بابن عبد السَّلام** .

عُيّن لقضاء حلب فأبىٰ .

وحملتُ عنه .

● وفي رجبٍ عن سبعينَ أو أزيد **الشَّمسُ محمَّدُ**[2] **بن محمّد بن إبراهيمَ القاهريّ ابن البَهْلَوَان.**

ممّن جوّد الخطَّ ، وأَتْقَن التَّذهيب ، وبرع في الميقات ونحوه .

واختصّ بالجمالي ناظر الخاص ، وكانت تجري عليه كثير من مبراته ، وخطب بمدرسته وغيرها ، ونعمَ الرَّجل .

● وفي سلخ ذي الحجّة بمكَّةَ عن نحو التِّسعين الفاضلُ القدوةُ **الزَّين أبو عليٍّ محمودُ**[3] **بن عليّ بن عبد العزيز الهِنْديّ الأَصل ، السِرْيَاقُوسي الخانكي**[4] **الشَّافعي** ، ويُعرف بالهِنْديّ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٠٦) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) .
(٣) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» ص (٢٩٦) و «الضوء اللامع» (١٠/ ١٤٠) .
(٤) نسبة لخانقاه سَرْياقَوْس .

ممَّن تصدّر في القراءات والرّواية ، وأخذ عنه الفُضَلاء، بل ناب في مشيخة الخانقاه ، وكتب بخطّه أشياءَ مع الدّيانة والأبّهة ، وسلامة الفطرة والوَجَاهة والأمانة .

أخذت عنه .

● والعلاّمة المحقِّقُ الفَريدُ **سِراجُ الدِّين سراجُ[1] بن مُسَافر بن زكريّا القَيْصريّ الرُّومي ، ثمَّ المقدسيّ الحنفيّ** .

ممّن درّس في فنون ، وانتفع به الأئمّةُ ، معَ متين الدِّيانة والصّلاح ، وسلامة الفطرة وصحَّة العقيدة ، والمحاسن الوافرة .

رأيتُه ببيت المقدس . وسمعتُ بعضَ دروسه .

● **وأحْمَد المزجرلدي المغربي المالكي**[2] .

أَحَدُ العلماء المدرّسين بالمغرب .

● وفي رمضانَ الصّالحُ الفريد المذكور بالكرامات **الشّريف عفيفُ الدِّين عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرّحمٰن** [العيدروس] **أبا علوي**[3] .

شيخُ حضرموت وركنها ، له أتباعٌ وشُهرة وجلالة .

● وفي رمضانَ أيضاً الشَّيخ الشهير **أحمد**[4] **الدمشقيّ المعروف بالعدَّاس** .

وكان أُعجوبةً في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ، لا يهاب في ذلك

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٣) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٦٥) . وفي «الأصل» المرحلدي . والتَّصويب من «الضوء اللامع» وفيه : المزجر لدي نسبة لبني مزجرلدة .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٦) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٦٤) .

أحداً، وهو الذي بنى الجامع بدمشقَ خارج باب النَّصر منها ، بمعاونة أهل الخير وكان قبلُ حَانةً[1] .

اجتمعت به غيرَ مرَّةٍ .

● **وأحمد[2] بن أبي حمو موسى العبد الوادي التِلِمْسَاني** .

صاحب تِلِمْسان .

● وفي رمضان **الدوادار الكبير يونس[3] الآقباي** .

صهر الأشرف إِينال وقد جازَ السِّتِّين ، ودُفن بتربته الهائلة، وكان مَعْدوداً في حَسَنات الدَّهر من أَبناء جنسه .

● وفي المحرَّم بجزيرة قبرس عن نحو السِّتِّين حاجب الحجاب قليلاً [١٠٦/ب] **سُودون/[4] الإِيْنالي المؤيّدي، ويُعرف بقَرَاقاش** .

● وفي جمادىٰ الثاني عن نحو التِّسعين **كزل[5] السُّودوني المعلّم** .

ودفن بتُربته، وكان قد انتهت إليه رئاسَةُ الرُّمح وتعليمُه ، ولم ينفكّ عن تعليمه حتّىٰ مات .

● وفي ذي القِعْدة وقد شاخَ بطَّالاً مخمولاً منكوساً **الوزير تاجُ الدّين عبد الوهاب[6] بن نصر الله بن توما الأسلمي** .

ويعرف بالخطير لقب والده ، ولم يكن عليه نورُ الإِسلام والله أعلمُ بباطنه .

---

(١) في الأصل «خانة» والتصويب من «الضوء» .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٩٢) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٤٥) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٨٠) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٧٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٦٣) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٢٧) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٧٣) .
(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١١٤) .

● وفي جُمادىٰ الآخرة وقد جازَ السِّتِّين بطّالاً **الوزير سعد الدِّين فرج**[1] **ابن سعد الدِّين ماجد القبطي . ويعرف بابن النحّال .**

مِمَّن باشر كتابة المماليك، وكذاالوزارة غير مرة والأستادارية فما أفلح ولا أنجح .

● وفي شعبانَ ، وقد جاز الثَّمانين **الخازَنْدار الزّمام فيروز**[2] **الرُّومي النَّوْروزيّ الطواشيّ** .

ودفن بتربته ، وخلَّف تركةً هائلة سوىٰ ما أُخذ منه بحيث قيل : إنّه لم يجتمع لغيره من خدّام الدَّولة التركيّة ما اجتمع له ، وذكر بمزيد ظلمٍ ومساوىء جمّة .

● وفي جُمادىٰ الثاني عن نحو السِّتِّين مقدَّمُ المماليك **الطَّواشيُّ مرجان**[3] **الحبشي الحصفي** .

وهو يقارب الّذي قبله في الظلم والمساوىء .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ وقد جازَ السِّتِّين شيخُ العرب ببعض إقليم الغربيَّة والسَّخاويَّة من الوجه البحري **جميلُ**[4] **بن أحمد بن عُمَيْرة بن يوسُف . ويعرف بابن يوسُف** .

وخلَّف شيئاً كثيراً ، واستقرَّ بعده ابنه عُمَيْرة ، ثم صار يتعاقَبُ مع أخيه ماضي . بسعي أحدهما علىٰ الآخر حتَّى نفدمامعهما فالتفت السُّلطان لعمِّهما فخر الدِّين فاستقرَّ به .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٦٩) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٧٢) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٧٦) . و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٧٥) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٥٣) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٧٢) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٧٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٧٢) .

سنة ستٍ وستين وثماني مئة

● استهلّت والسُّلطان الظّاهر أبو سعيد خُشْقَدَم، والأَتَابك جَرِبَاش المحمّدي النَّاصري كَرْت[1] .

● وفي أثناء ربيع الآخر استقرَّ الشَّرفُ يحيىٰ بن صنيعة أحدُ كتَّاب الوزير بعد القبض علىٰ العلاء بن الأَهْناسي[2] بالوجه القِبْلي وعلىٰ أبيه بالقاهرة ، ولم يحصل له ولا للملتزم به قاضي المالكية ابنِ حريز راحة .

● وفي شعبان سافرتْ خَوَنْد الأحمديّة[3] زوجة السُّلطان في محفَّة لزيارة الشَّيخ أحمد البَدوي بطنتدا[4] ومعها خَوَنْد شقراء ابنةُ النَّاصر فرج وزوجة الأَتَابك ، ثم عادتا بعد أربعة أيام .

● وفي شوّال توقَّفَ النِّيل ، وارتفع سعر الغلال لذلك ، وقلق النَّاس وتوجَّه ناظر الخاص الشَّرفي الأَنصاري ومن شاء الله من الأعيان ، ومعهم قرّاء وصُلحَاء

---

(١) في الأصل «كرد» وسبق الكلام فيه .

(٢) انظر «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٦٧) . و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٩١) .

(٣) هي : خوند شكرباي الأحمدية .

(٤) في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٦٩) : طَنِدتَا وهي مدينة طنطا عاصمة محافظة الغربية .
قلت: الصواب (بطندتا) كما في «النجوم الزاهرة» وهي المعروفة الآن بـ (طنطا) وقد تحرفت على المؤلف في هذا الموطن من الكتاب وفي «الضوء اللامع» (١/ ٨٥) إلى (طنتدا) وتبعه على ذلك العلاّمة الزركلي في «الأعلام» (١/ ٥٢) وانظر تعليقي على «شذرات الذهب» (٧/ ٦٠٣) بتحقيقي (م).

إلىٰ المقياس ، فقرؤوا ، وتضرّعوا ، ومُدّت هناك للفقراء وغيرهم أسْمِطَة ، بل توجّه القضاةُ في طائفةٍ من المشايخ والعلماء لذلك بعد ، ونُوديَ بالكفّ عن المعاصي وتُتُبّعت أماكن التنزُّه، فأمسك منها طائفة رجالاً ونساءً فأُهين بعضُهم ، ومنهم من لم يستوجب ذلك[1] .

● وفي سابع عشره خرج أميرُ المحمل بُرْدَبك البجمقدار حاجب الحجّاب وأمير الأَوّل الناصري محمد بن الأَتَابَك ومعه أمُّه خَوَنْد شقراء في تجمُّل زائد ، وكان ممَّن سافر بَرْدبَك الأَشرفيّ إينال الدَّوادار الثَّاني كان، ليقيم بمكَّة بطّالاً هو وابنة أستاذه وأولاده وعياله إلىٰ أن يفرَجَ عنه .

وجُهِّز منبرُ المسجد الحرام، فركِّبَ وخُطب عليه ثاني ذي الحجة، وكانت الوقفة بالجمعة.

● ومات في مستهلّ صفر وقد قارب المئة الفقيه العالم السَّيِّد **البدر الحسن**[2] **بن محمد بن أَيُّوب الحَسَني القاهريّ الحُسَيْني الشافعي**. ويعرف بالسَّيِّد النَّسَّابة.

ممّن تصدّىٰ للإقراء ، فأخذ عنه النَّاسُ طبقة بعد أخرىٰ ، وله تصانيف مباركة ، قرّض له شيخُنَا بعضَها ، وكان يُجلُّه كثيراً . كل ذلك مع نور الشّيبة وحسن الأبهة ، وكثرة التَّودّد ومحبّة العلم والمذاكرة به ولا تكاد مجالسه تخلو من فوائد ونوادر .

وهو ممّن أخذتُ عنه .

● وفي شعبانَ قبل إكمال الستِّين العلاّمة **كريم الدين عبد الكريم**[3] **ابن**

(١) انظر «بدائع الزهور» (٢/ ٢٩٤) .
(٢) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» ص (٣٥٤) و «الضوء اللامع» (٣/ ١٢١) و «نظم العقيان» ص (١٠٤) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥١) و «هدية العارفين» (١/ ٢٨٦) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣١٤) .

عبد اللّطيف بن صدقة المُنَاوي العُقّبي ثم القاهري الصحراوي الشافعي، ويعرف بالعُقّبي.

ممّن اشتُهر بالفَضيلة التّامّة وحُسْن التّقييد مع الخير والسُّكُون والتَّواضُع والانجماع، وعدم التكبُّر بفضائله وإقراء الطَّلبة ، وربَّما أفتىٰ . ونِعمَ الرجل كان .

[١٠٧/أ] ● وفي ربيع الأَوّل عن نحو الثّمانين/ الشَّيخ المُسَلِّك المربي **الشمس أبو الفتح محمد**[1] **بن أحمد بن أبي بكر الفويّ، ثمَّ القاهريّ الشافعيّ الصُّوفيّ .**

ممّن عُرف بالخير والصّلاح وحُسن السَّمت ومزيد العبادة والتِّلاوة ، عمل «سلاح المسَّالك وسدّ المهالك في علم الطريق لأهل الأمانة والتصديق» . وأخذ عنه الأكابر فمن دُونهم ، وله أتباعٌ يعتقدونه ، ويعظّمونه ، ويَأْثُرون عنه الكرامات .

● وفي صفرٍ عن ثلاثٍ وستّين المحدّث الفاضل الضّابط **الشَّرفُ أبو البرّ يُونُس**[2] **بن فارس القادريّ الحنفيّ .**

وكان ديّناً متواضعاً عفيفاً محبّاً في الصّالحين ، ظريف الخط ، كتب الطِّباق وقرأ ، ورَحَلَ ، وحدّث باليسير ، ولم يتميّز .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن دون السّبعين بمكَّة **عليُّ**[3] **بنُ محمد ابن أحمد بـن حسن بن الزّين القَسْطَلاّنيّ المكّي المالكي . ويعرف بابن الزّين .**

ممّن وُلّي نَظَر أماكن بمكّة فَشُكِرت سيرتُه ، وحدَّث باليسِير .

أخذتُ عنه .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣٠٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥١) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٤٤) .

(٣) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» ص (١٧٦) و «الضوء اللامع» (٥/ ٢٨١) وفيه ذكر لاسمه فقط وإحالة على ابن فهد . و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٩٢) .

● و إبراهيم[1] التَّازي المغربيّ المالكي .

وقد كان صالحاً عالماً ، له قصائد بديعة .

● وفي شعبانَ القدوة الزّاهد **الزّين عبدُ الرّحمٰن**[2] **بن إبراهيم الطرابُلُسيّ**، **ثمّ الصَّالحي الحنبليّ**.

ممَّن تزهّد ، وأقبل علىٰ الإقراء والخير بمدرسة أبي عُمَر فانتفع به خلقٌ مع كثرة العبادة والصَّلاح الشهير بحيث حُمِلَ نعشُه علىٰ الرؤوس .

● **والشِّهابُ أحمدُ**[3] **القرويّ المغربيّ** .

رجلٌ صالح ، يجيء بركب من المغرب للحجِّ كلّ سنةٍ ، فيُبَجَّلُ ، ويُرعىٰ لاعتقاد الخير فيه . وقد اجتمعت به في الميدانِ ونعم الرجل .

● و **خَلفُ**[4] **الأيّوبيّ** .

صاحب حِصْن كَيْفَا قتلَهُ ابنُه[5] ، ثُمّ قَتَل الابنَ بنو عمِّه ، ومَلَكَ بعضُهم[6] الحِصنُ ، فلم يلبث أن انتزعه منهم حسن بك بن علي بك بن قَرَايلك صاحبُ آمد ، بل استولىٰ علىٰ عدّة قلاعٍ من ديار بكر ، وانقَرَضَتْ مملكة بني أيّوب للحصن ، وكانوا ملوكها من أول ملكهم .

فسبحان الفعّال لما يريد .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٨٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٤٣) وفيه : كتب الحكم عن ابن الحبّال ، و «الجوهر المنضد» ص (٦٤) وفيه (ابن الحبَّال) ولعلّه أراد أنه أخذ عن ابن الحبّال كما ذكر بعد سطرين فقط . و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٧٤) وجعل وفاته سنة (٨٧٤ هـ) و «السحب الوابلة» ص (١٩٤) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٥٧) وفيه وفاته (٨٦٩) .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٧٣) و «الضوء اللامع» (٣/ ١٨٤) وفيه : خلف بن محمد بن سليمان بن أحمد الأيُوبي . و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٩٢) .

(٥) هو : هارون كما في «الضوء اللامع» .

(٦) هو : زيد العابدين علي كما في «الضوء اللامع» .

● وفي مستهَلّ ذي الحجّة عن نحو سبعَ عَشْرَةَ سنةً بإسكندرية **النَّاصريُّ محمد**[(١)] **بن الأشرف إينال** شقيق المؤيّد .

ثمّ حُمل إلىٰ تربة أبيه فدفن بفسقيّته .

● وفي ربيع الآخر بدِمْياط، وقد قارب الثَّمانين **أمير آخور قانِبَاي**[(٢)] **الجركسيّ** .

بطّالاً، وحُمل إلىٰ القاهرة ، فدُفن بتربة أُستاذه جاركس التي جدَّدها بالقرب من دار الضّيافة ، وكان من عظماء دولة الظّاهر ، وممّن صارت له كلمة نافذة ووجاهة تامّة مع ديانة وخفَّة[(٣)] .

● وفي شعبان عن قرب الستّين نائبُ حلب **إِيْنال**[(٤)] **اليَشْبكي**[(٥)] .

وسُرّ الحلبيّون، واستقرَّ بعده فيها جانِبَك التَّاجي المؤيَّديّ .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن قريب الثَّمانين أحد المقدّمين **تَمُرباي**[(٦)] .

من حمزة[(٧)] النَّاصري فرج، ويعرف **بتَمُربَاي طَطَر** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٤٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٩٩) وفيه : وكان له من العمر تسع عشرة سنة .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٤) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٩١) .

(٣) من ذلك قوله لابن حجر : (أنت شيخ الإسلام وأنا فارس الإسلام) . انظر «الضوء اللامع» .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٦٩) و «الضوء اللامع» (٢/ ٣٣٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٩٣) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٥٠) .

(٥) في الأصل : «البشتكي» وهو تصحيف من النّاسخ . وما أثبتناه موافق لما في مصادر ترجمته جميعها .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٨) وفيه : تمراز ويعرف بتمرباي و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٩١) .

(٧) في الأصل : «ممّن جهزه» وأثبت ما في «م» و «بدائع الزهور»: «من حمزة» .

● وفي سلخ المحرم عن قريب السَّبعين **بيبرس**[1] **بن أحمد بن بقر**.

شيخ العُربان بالشَّرقيَّة من الوجه البحري ، وكان ديّناً كريماً كثير الأدب والتَّواضع ، نادرةً في أبناء جنسه .

● وفي رجبٍ عن نحو السَّبعين **غيثُ**[2] **بن نَدَىٰ**[3] **بن نصير الدِّين**.

شيخُ العربان بجهةٍ من إقليم الغربية ، بعد تجرُّع غُصَّة قتل ولده ، بحيث لم يكمل بعده شهراً ، وكان مذكوراً بالظُّلم مع انتمائه للشَّيخ مَدْين وإحسانه له ولأهل زاويته .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٦١) .
(٣) في الأصل : «بك» وهو تحريف .

سنة سبع وستين وثماني مئة

● في ثامنَ عَشَرَ المحرَّم وصل جمعٌ كثيرٌ من الحاجّ بأَثْقالهم وأحمالهم ، ثمّ من الغَدِ الأَوَّل[1] ، ثمّ المحمل وذلك قبل العادة بثلاثة أيّام .

● وفي ربيع الآخر وقع بمكَّة مطرٌ عظيم ، ثم في أَثنائه دخل السَّيلُ المسجدَ الحرام من أبوابه الشرقية واليمانية وارتقىٰ الماءُ إلىٰ نحو قفل باب الكعبة، وستر جميع المقام ، وهدم أماكن كثيرة جداً ، وحمل من الأمتعة ونحوها ما يفوق الوصف ، بل غرقَ خمسةُ نفر ، ولم يُسمَع بمثله فيما مضىٰ، هذا مع الاجتهاد في هذه السَّنة في حفر المسعىٰ وأماكن مجرىٰ السيل بحيث ارتفعت أبواب الحرم ستَّ دُرَجٍ وظُنَّ امتناع دخوله، فسبحان الفعَّال لما يريد .

● وفي عشري شوّال أُعيد البُلقيني لقضاء الشَّافعية بعد صرف المُناوي واستخبارهُ ليلة اللّبس من البدر الهيثمي المسفّر عن الصّر، فأخبره بوصوله كاملاً، وكان القائم بالعَوْدِ جانِبَك الجداوي معاكسةً لقانم التَّاجر ، مع تكليفه لِمَا لَم يرتقِ لقدره فيما سلف له من الولايات[2] .

[١٠٧/ ب] ● وفي سابع ذي القعدة نزل السُّلطان/ في جميع أمرائه لتربته التي أنشأها ومدّ لهذا المهم حَلْوىٰ عجميّة ، وقرَّر بها شيخاً للصُّوفيّة ، وخَلَع عليه .

---

(١) دخل الرّكب الأول . انظر «بدائع الزهور» (٢/ ٤٠٠) .
(٢) انظر «النُّجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٧٧) .

● وفي ليلة الجمعة سادس عشريه عمل الدَّوادار الكبير جانِبَك الجَداوي عظيمُ المملكة ومدبّرها بقبّته التي أنشأَها في طرف بستانه بالقُرب من منشيّة المهراني وليمةً حافلة جداً لم يتخلّف عنها كبيرُ أحدٍ ممّن يُذكر ، حتىٰ من طوائف الفقراء وعامة النّاس ، بل أجمع النَّاسُ قاطبةً علىٰ نهاية كل ما وقع فيها من جمعٍ وأكلٍ وترتيبٍ وقراءةٍ وإنشادٍ ، حتىٰ من البدع وما نشأَ عنها من المناكير ، وكانت انتهاء سَعْد صاحبها، فإنّه قُتِل وتَنَم رَصَاص أوّل الشهر الذي يليه بتدبيرٍ من السُّلطان ، وبالغ في إحكامه ، وساعدته المقاديرُ ، وكاد السُّلطان لذلك وتمامه أن يتزلزل ، فدبَّر ما قويت به شوكته ، وقرّر عوضَه في الدَّواداريّة يَشْبَك من سُلَيْمان الفقيه المؤَيَّدي. وقال الشُّعراء في قتل المُشَار إليهما ما كان منه : [من الخفيف]

- الــدَّوادار ضجّــت الأرضُ منــه وبقَــاعُ الــدُّنيــا شَكَــتْ والعِيَــاص[1]
- فــأزال الجبّــارُ دُنيــاه عنــه فــأُذيبــت كمــا أُذيــبَ الــرَّصــاصُ[2]

وما أحسنَ ما أُصيب علىٰ غمدان قصرِ سيف[3] بن ذي يزن ممّا تُرجم بالعربيّة [من البسيط]

- بـاتـوا علىٰ قُلَلِ الجبـال تحرُسُهـم غُلْبُ الرِّجال فلم تمنعهم القُلَلُ[4]
- واستُنْزِلُوا من أعالي عزِّ مَعْقلهم فأُسْكنوا حُفْرةً يا بِئْسَ ما نَزَلُوا
- نـاداهُـمُ صارخٌ مـن بعـد مـا دُفنـوا أيــن الأســرَّة والتِّيجــانُ والحُلَــلُ
- أيـن الـوجـوه التي كـانـت محجَّبَـةً من دونها تُضْرَبُ الأَسْتَار والكِلَلُ[5]
- فأفصحَ القبر عنهم حين سَاءَلَهُم تلك الوجوه عليها الدُّودُ يَقْتتلُ

---

(١) لعلّه جمع عيص . وهو موضع على ساحل البحر الأحمر ، وقد كان المذكور نائب جدَّة كما في «بدائع الزهور» (٢/ ٤٠٦) .

(٢) فيه تورية لطيفة . والمراد هنا بالرّصاص ، الأمير تَنَم رصاص الظاهري محتسب القاهرة وأحد أمراء الطبلخاناة .

(٣) في الأصل : «يوسف» وهو تحريف .

(٤) القُلَل : جمع قُلّة وهي أعلى الجبل .

(٥) الكِلَلُ : جمع كِلَّة بكسر الكاف . وهي السِّتْر الرقيق .

ـ قد طال ما أَكَلُوا دهراً وما نَعِمُوا فأصبحوا بعد ذاك[1] الأكل قد أُكِلُوا[2]

● ومات في ربيع الأوَّل عن نحو التِّسعين ببيت المقدس شيخ شافعيّته العلاّمة الورع الزّاهد **الزَّين أبو الجود ماهر**[3] **بن عبد الله بن نجم الأنصاري البَلْقسي الأصل، السَّفْطيُّ القاهريّ، ثم القدسيّ** .

ممَّن تمكَّن في فنون خُصُوصاً «الحاوي» مع استقامة الفَهم ، وسرعة التصوّر والتثبُّت عند النّقل ، والمشي علىٰ قانون السَّلف ، ممَّن جمع بين العلم والعمل والزُّهد ، وانتفع به الأكابر فمن دونهمّ، ولم يخلفْ هناك مثله .

● وفي ربيع الأَوّل فجأةً عن سبعٍ وثمانين الفقيه الفاضل المصنِّف **الشّمس أبو الفتح محمّد**[4] **ابن الإمام الشّهاب أحمد بن عماد بن يوسف الأَقْفَهْسيّ القاهريّ الشافعيّ . ويعرف كأبيه بابن العماد** .

ممَّن أَقرأَ الطلبة بالقاهرة ومكَّة ، وتكسَّب بالشهادة ، وربما استُغْفل فيها .

وكان ساكناً ظاهر الجمود . حريصاً علىٰ الجمع والمطالعة والكتابة عجباً . وذلك مع كبر سنه، ولا يعلمُ تمامَ فضيلته إلاَّ من خالطه .

أخذت عنه .

● وفي جُمادىٰ الثاني عن بضع وثمانين ببيت المقدس **الإمامُ التّقي**

---

(١) وفي رواية : «بعد طول» .

(٢) الأبيات في «عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/ ٣٠٣) وفيه : بلغني أنه قُرِيء على قبر بالشّام . وفي «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٣٦) و «نظم العقيان» ص (١٣٥) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٠٣) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٤) و «هدية العارفين» (٢/ ٢٠٣) وفيه ثبت بمصنفاته . و «الأعلام» (٥/ ٣٣٣) .

أبو بكر[1] بن محمد بن إسماعيل بن علي القَلْقَشَنْدي الأصل، المقدسيّ الشافعيّ .

ممَّن درّس ، وأفتىٰ ، وحدّث وأخذ عنه الأكابر .

وخرّجت له «أربعين» ، وابنُ أخيه «مشيخةً» ، وكان ذا أُنسَةٍ بالرّواية مع تمام عقلٍ وحسنِ تدبير ووفور محاسنَ ، وإتقان وانجماع عن الناس خصوصاً بأخرة ، ولم يكن مدفوعاً عن رئاسة وحشمة ، بل لم أرَ في بلده أجلّ منه في معناه ، وكان شيخنا يُجلُّه في آخرين .

● وفي رمضانَ وقد جاز التِّسعين العلاّمة الأوحد **البدر محمَّدُ[2] ابن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد المصريّ الشافعيّ . نزيل فُوَّة ، ويعرف بابن الخلاّل ـ بمعجمة ولام مشددة ـ**

ممَّن درّس ، وأفتىٰ ، ووعظ ، وخطب ، وحدّث ، وانتفع به الفُضَلاء مع طرحه للتكلّف ، وتقشُّفه وتواضُعه .

● وفي ربيعِ الآخر عن نحو المئة شيخُ المؤيَّدية **سعد الدّين أبو السّعادات سعد[3] بن محمد بن عبد الله بن سعد النابُلسيّ الأصل المقدسيّ ، نزيلُ القاهرة، ويعرف بابن الدَّيري.**

منفصلاً عن القضاء وكان ممّن/ أَخذ عن الأكابر وألحق الأحفادَ **بالأجداد** ، [١٠٨/ أ] وصنّف ووعظ وحدّث ونظم وناظر وبهر بوفور حظّه وذكائه ، وانعقد الإجماع علىٰ جلالته مع صفاء الخاطر وسلامة الفطرة والمحاسن الجمة .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٦٩) و«الأعلام» (٢/ ٦٩) . وفيه : «ويسمّى عبد الله» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٨٣) . وفيه : محمد بن أحمد .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٩) و«بدائع الزهور» (٢/ ٤٠١) و«الفوائد البهية» ص (٧٨) و«هدية العارفين» (١/ ٣٨٥) و«الأعلام» (٣/ ٨٧) .
والدَّيري نسبة إلى قرية الدَّير في مَرَدا بجبل نابُلُس .

وكنت ممَّن أخذ عنه.

وكتبت عنه من قصيدة : [من الكامل]

مـا بـالُ سـرِّكَ بـالهـوىٰ قَـدْ لاَحَـا وخَفِـيُّ أمـركَ صـار منـك بَـوَّاحـا

أَلِفَـرْط وَجْـدِك مـن حبيـبٍ لاَحَـا نَـمَّ السّقَـامُ علىٰ المحـبّ فَبَـاحَـا

ونَمَا الغَرامُ به فَصَاحَ وناحَا

● وفي جُمادىٰ الثاني عن نحو السّتِّين **العلاءُ عليُّ[1] بن أحمد بن محمد البغدادي الأصل الغزّي الحنفي[2]، نزيل القاهرة وإمام الأشرف إينال ، ويعرف بالغزّي** .

ممَّن تقدّم في أَيامه وولاّه نظر الأوقاف ، وجمعَ أموالاً جمّة ، كان يبذّرها مَع تنطُّعٍ في الطّهارة والوسواس ، وتديّن وتعفّف . ويقال : إنّه كان يدري القَرَاءات .

● وفي ربيع الأَوّل عن بضعٍ وستِّين بدمشقَ قاضي الحنفيَّة بها **العلامة حميد الدّين أبو المعالي محمّدُ[3] بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر البغدادي الأصل، الفَرْغانيّ الدمشقي** .

وينسب لإمام[4] مذهبه ، وكان شيخنا يصرّح بتلفيق النَّسب إليه .

ممَّن صنّف ، ودرّس ، وأفتىٰ ، وكان عالماً بالنَّحو والصَّرف والمعاني والبيان والأُصول وغيرها مشاركاً في الفقه .

● وفي ذي الحجّة عن بضعٍ وستّين العلاَّمة القاضي المتقن المحقّقُ أبو

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٨٨/٥) و «بدائع الزهور» (٤٠٣/٢) .
(٢) في الأصل : «ويعرف» وهي زيادة حذفناها .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤٦/٧) و «نظم العقيان» ص (١٣٥) .
(٤) أي : النُّعماني ـ كما في نظم العقيان ـ نسبة لأبي حنيفة النعمان ـ رحمه الله وجزاه عن المسلمين كل خير ـ .

الفضل محمَّدُ[١] **بن أحمد بن عمر القرافيّ القاهريَّ المالكيّ، سبط ابن أبي جَمْرة . ويعرف بالقَرَافيّ .**

ممَّن درّس وأفتىٰ ، وحدّث ، وألّف وناظر ، وترشّح لقضاء مذهبه مع مزيد العقل والتودُّد وبراعة الخطِّ واللَّفظ، والانفراد في صناعة التَّوثيق والمحاسن الجمّة .

وهو ممَّن كتبتُ عنه، ولم يخلُفْ بالمالكيّة من اجتمع فيه ما اشتمل عليه .

● وفي جُمادَىٰ الثاني الشَّيخ **أبو المَراحم محمَّدُ**[٢] **بن أبي الفضل عبد الرحمٰن** ـ ويسمّىٰ محمد أيضاً ـ **ابن الشّهاب أحمد بن محمد بن وفا القاهري الشّاذليّ المالكي . ويُعرف كسلفه بابن وَفَا، وهو بكنيته أشهر .**

ممَّن خَلَفَ عمّه[٣] في المشيخة والتكلُّم علىٰ طريقتهم ، وفُتِحَ عليه بما لم يكن في الظَّنِّ .

● وفي ربيع الأوّل، وقد قارب السَّبعين ظنّاً القاضي **شهابُ الدّين أبو العبَّاس أحمد**[٤] **بن أحمد بن موسىٰ بن إبراهيم البحري**[٥] **القاهريّ الحنبليّ . ويُعرف كأبيه بابن الضِّياء .**

● وفي جمادىٰ الآخرة **السَّيّدُ حسنُ**[٦] **بن محمد بن عبد القادر القادري .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٧) و «نظم العقيان» ص (١٣٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٠) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٤٢) .

(٣) هو : يحيىٰ بن أحمد . أبو السّيادات . مضىٰ في وفيات سنة (٨٥٧ هـ) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٢٤) .

(٥) هكذا في الأصل . وفي «الضوء اللامع» : (ابن طرخان) . ولم أقع على نسبة البحري أو تفسير لها .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٢٥) .

شيخُ طائفته، ووالد الشَّمس محمَّد بن الحَنْبلي، وكان صالحاً نيِّراً سليمَ الفِطرة ، منجمعاً عن النَّاس عديمَ الخبرة بمخالطتهم وغيرها .

● وفي ربيع الآخر **الشِّهابُ أحمدُ[(١)] بن موسىٰ بن هارون القاهريّ المقرىء . أحد رؤساء الجُوَقِ وأعيانهم ، ويعرف بابن الزيَّات .**

ممَّن سافر سنة آمد ، وكان ذا فضلٍ في الجملة .

● وفي المحرَّم عن بضعٍ وثمانين الشَّيخ المسلِّكُ القُدوة **السِّراج عمرُ[(٢)] ابن علي بن غُنَيْم الدمشقيّ الأصل، الخانكيّ المَشْتُولي الشافعيّ ، ويعرف بالنّبْتِيْتي نسبةً لقرية بالقرب من خانقاه سِرْيَاقوس .**

ممَّن تسلّك وسلك وأُشير إليه بالكرامات والأحوال المباركات ، وأخذ عنه الأكابر .

وكنت ممّن شُمِل بلحظه، بل تلقّنت منه الذِّكر، وأَلْبَسَني الطّاقيّة علىٰ طريقتهم .

● وفي ربيع الأوَّل بالرَّها قتلاً علىٰ يد بعض مماليكه **جَانَم[(٣)] الجركسيّ الأَشْرفي برسْباي .**

المرشّح للمُلك بعد التَّنقُّل في الولايات التي آخرها نيابَةُ الشَّام . وكان ديّناً متعبّداً مقتفياً أثر السُّنة محبّاً في الفقهاء والصَّالحين ، كثير الأفضال والمواساة ، متحرّياً في أحواله بحيث عدَّ ما اتفق له[(٤)] محنة . مع حِدَّة وبادِرَةٍ وسرعة حركة ، لكن محاسنه كثيرة، ولذا عاش سعيداً ومات شهيداً .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٣٠) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٨) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦٣) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٠٢) .
(٤) كذا العبارة في الأصول، وينظر «الضوء اللامع» للسخاوي.

● وفي المحرَّم نائبُ مقدَّم المماليك **عنبر**[1] **الحبشي الطواشي الطَّنْبذي** . مصروفاً وهو صاحب المدرسة بالباطليَّة .

● وفي المحرَّم أيضاً **السِّراج عمرُ بن صَغير**[2] .

أحد مشاهير الأطبّاء المعمَّرين، ممن ترشّح للرِّئاسة .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٢٥) وفيه : (عمر بن محمد بن محمد ابن علي . . .) . وذكره في كتاب من عرف بابن من (١١/ ٢٥٤) في : ابن صغير .

سنة ثمان وستين وثماني مئة

● في المحرم عقد مجلس بالصَّالحيَّة النَّجميَّة بسبب تعدّي أهل الذِّمَّة وخروجهم عن العهد القديم/ وألزموا بما تضمّنه عهد الملك النّاصر بزيادات، [١٠٨/أ] وشدّد عليهم بحيث أظهر جماعة من أعيان كتبة النَّصارىٰ الإِسلامَ، وذلك بعد إرسال ناظر الجوالي القاضي علاء الدين بن الصَّابوني إليَّ في ذلك، وجمعت له «القَوْلَ المعهود فيما علىٰ أهل الذِّمَّة من العُهود»[١].

● وفي سادس عشري ربيع الآخر أُقيمت الجمعة بمكان الآثار النبوية بحضرة المالكي والحنبلي وناظر الخاص في آخرين، وذلك بعد إصلاح العلمي بن الجَيْعان للمكان وتجديده.

● وفي ثامنَ عشرَ شوّال برز المحملُ، ومعه أمير الركب الشِّهابي أحمد حفيد العَيْني وسِبْط خَوَنْد الكبرىٰ، وجدَّتُه المشار إليها في تجمُّل زائد يحاكي المؤيد أحمد بن الأشرف، وأمير الأول الشرفي يحيى سبط المؤيّد شيخ ومعه أبوه الدّوادار الكبير وزوجته وهي ابنة المحبّ ابن الشّحنة[١] مع والدها وأخوتها وغيرهم، وكان جمعاً هائلاً.

---

(١) ذكره إسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون» (٢/ ٢٥٤) والمؤلف في «الضوء اللامع» (٨/ ١٨) (م).

(٢) انظر «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٨٣) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٢١).

● وفيها وصل قاصد ملك الروم[1] وقاصد حسن بك صاحب آمد وغيرها في وقتين مختلفين .

● ومات في رجب عن بضعٍ وسبعينَ قاضي الشَّافعية شيخُ الإسلام **العلميُّ صالحُ**[2] **ابنُ شيخ مشايخ الإسلام السِّراج عمر بن رسلان البُلقيني الأصل، القاهريّ** .

ممَّن درّس ، وأفتىٰ ، ووعظ ، وخطب ، وصنّف ونظم ونثر وحدّث ، بحيث اشتهر اسمه وبَعُدَ صيتُه ، وأخذ عنه النَّاسُ طبقةً بعد أُخرىٰ .

وأخذت عنه، بل خرّجت له أشياء .

مع قوَّة الحافظة وسرعة الإدراك وطلق العبارة والفصاحة وحسن الاعتقاد في الصَّالحين ، ومزيد الصّفات والمحاسن الجمّة، وتأسَّف النَّاسُ علىٰ فقده . ولم يخلُف في مجموعه مثلُه، وأعيد بعده المُنَاويّ .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ **الشِّهابُ أحمدُ**[3] **بن عمر بن عثمان بن علي الخوارزميّ الدمشقيّ الشَّافعيّ . أحد أعيان دمشق ، ويُعرف بابن قَرَا** .

ممّن درّس وحلَّق الأوراد والذِّكر ، وجمع في ذلك شيئاً ، وكان عالماً صالحاً ديّناً مصرّحاً بالحّط علىٰ الطَّائفة العربية، بل توسّع لأتباع ابن تيمية[4] .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن ستٍ وستِّين **الزين أبو الفرج عبدُ الرّحمٰن**[5] **ابن**

---

(١) وصل في شهر رمضان .

(٢) انظر ترجمته في «حوادث الدهور» (٣/ ٥٧٣) و «الضوء اللامع» (٣/ ٣١٢) و «نظم العقيان» ص (١١٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٤) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٩) و «الأعلام» (٣/ ١٩٤) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٥٤) و «الأعلام» (١/ ١٨٨) . وفيه ثبت بمصنفاته .

(٤) أي بالحطّ عليهم أيضاً انظر «الضوء اللامع».

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٦٠٥) .

أبي بكر بن علي الدمشقيّ الشافعيّ . ويُعرف بابن الشَّاوي.

ممّن أقرأ الطلبة، وناب في القضاء، وكان إماماً فقيهاً عُلاّمة. [وحمل][1] نعشه الأكابر، وكثر الثناء عليه .

● وفي ربيع الثَّاني فجأةً عن ستٍ وثَمانين الرَّئيس النَّادرة **جمالُ الدّين عبدُ الله**[2] **بن أبي الحسن علي بن يوسف** ـ الملقّب أيوب بن علي ـ **الدّمشقيّ، ثمّ القاهريّ الشافعيّ . خادم سعيد السّعداء.**

ويعرف كأبيه بابن أيُّوب[3] .

وكان ثقةً فاضلاً رئيساً متواضعاً كريماً متجمّلاً بليغاً فَكِهَ المحاضرة، راغباً في لقاء الله منشرح الصدر للموت ، حدّث وألّف .

وأخذتُ عنه ، ونعم الرجل كان .

● وفي صفر الشيخ المعتقد الفصيح **عمر**[4] **بن إبراهيم بن أبي بكر الكُرْديّ، ثمّ القاهريّ الشَّافعيّ** بجامع قيدان[5] .

ممّن كنت ألتذُّ بعباراته الرائعة وفصاحة كلامه ، وكان يغتسل لكل صلاة صَيْفاً وشتاءً ، ولما ولّي ابن حسّان مشيخة سعيد السّعداء قلق من ذلك ، وصار يشافهه بِمَا لاَ يحسُن وهو يتحمَّلُه ، وما علمت لذلك سبباً ـ رحمهما الله ـ .

● وفي المحرّم قاضي الحنفيّة **البدرُ أبو عبد الله الحسنُ**[6] **بن علي بن محمد**

---

(١) ما بين الحاصرتين استدركته من «الضوء اللامع».

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣٦) و «الأعلام» (٤/ ١٠٦) .

(٣) قال السخاوي في «الضوء» : (ويعرف بابن أيوب وهو لقب لجدّه ، لكثرة بلاياه) . انتهىٰ .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٦٤) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٣) .

(٥) على الخليج الناصري ظاهر القاهرة بقناطر الأوز. انظر «المصدرين السابقين» .

(٦) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٨١) و «الضوء اللامع» (٣/ ١١٣) و «نظم العقيان» ص (١٠٤) وفيه : الصرَّاف وهو تصحيف و «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٢) .

الحِصْني، ثمّ الحَمْويّ القاهريّ، ويعرف بابن الصَّوَّاف .

وكان صالحاً مثرياً تامّ العقل ، متواضعاً محباً في المذاكرة ، بمسائل العلم والأدب ، بحيث أثنىٰ المُناوي عليه عند السُّلطان بالعلم والتَّضَلُّع في الأصول ، وعاد عَقِبَه المحبي ابن الشحنة للمنصب، وكانت بينهما حروب وخطوب .

● وفي ربيع الثّاني بطيبة قاضي الحنفيَّة بها ومحتسبُها **سعد الدِّين سعدُ**[1] **ابن فتح الدّين أبي الفتح محمد بن عبد الوهّاب بن علي الأنصاري الزَّرَنديّ المدنيّ** .

وكان قد أنعم عليه الظّاهر جَقْمق بألف دينار ليفيَ بها دينه .

● وفي رجبٍ بدمشقَ عن ثمانٍ وخمسين الفاضل الظَّريف **العلاء عليُّ**[2] **بن سودون اليَشْبُغَاويّ القاهريّ الحنفيّ** .

نزيل دمشقَ ، ممّن تميَّز في الفنون ، وتعانىٰ الأدب فبرع، ولكنَّه سلك فيه غايةَ المجون والهَزْل والخراع والخلاعة ، بحيث راج فيه جدّاً، وطار اسمُه به/ [١٠٩/أ] وتنافسَ الظُّرفاء ونحوهم في [تحصيل][3] ديوانه .

وقد كتبتُ عنه من نظمه .

● وفي ذي الحجَّة بجزيرة أروىٰ[4]، وقد زاد علىٰ السِّتِّين ظنّاً، **أبو الفضل**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٥٣) و «التحفة اللطيفة» (٢/ ١٣٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٥) و «هدية العارفين» (١/ ٧٣٤) و «الأعلام» (٤/ ٢٩٢).

ومن نظمه :

قد كان يرجو والدي ... بأَنْ أكن قاضي البلد

ما تمّ إلاّ ما يريد ... فليعتبر من له ولد

(٣) ما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء اللامع» .

(٤) في الأصل : «واوي» وهو تحريف ، والتصويب من «م» و «الضوء اللامع» (٤/ ١٢٩) . =

عبد الرحمٰن[1] ابن الشيخ محمد بن حسن الحنفي .

وحُمِل لزاوية أبيه فدفن بها وكان قد عقد الميعاد في زاوية أبيه ، ودار حوله بعضُ أتباعه ، ولكنه لم يرتقِ لناموسه ووجاهته .

● وفي ذي الحجّة قبل إكمال الثّلاثين بمكّة قاضي المالكيّة بها يسيراً **ظهيرُ الدّين أبو الفرج ظهيرَةُ[2] بن الرضيّ أَبي حامد محمّد بن محمد بن محمد بن حسين القرشي المخزومي المكي .**

ممّن تميز بالفضائل مع الدّيانة والحياء والتصوُّن وكثرة المحاسن، وتأسّف النّاسُ عليه ، وصبر أبوه علىٰ فقده .

● وفي ذي القِعدة عن ثلاثٍ وخمسين **الشّيخ تاجُ الدّين عبدُ الوهاب[3] ابن علي بن حسن النَّطوبسي[4]، ثمَّ القاهريّ المالكيّ المقرىء .**

ممّن درّس وأقرأ ، وأفتىٰ ، وخطب ، وأَمّ بالسُّلطان مع الدِّيانة والأمانة والبهاء والمحاسن .

● وفي المحرّم بإسكندريّة عن أربعين **العزيز الجمال أبو المحاسن يوسُف[5] بن علي الأَشرف برَسْباي الدّقماقيّ الظاهريّ الأصل، القاهريّ .**

= قلت: وهي جزيرة بساحل النيل وتعرف بالجزيرة الوسطى. انظر «النجوم ا لزاهرة» (١٦/ ١٥٠) (م).

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٢٩) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٥) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٢٤) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٦) وفيه : تاج الدين محمد بن أحمد النّطوبسي و «الضوء اللامع» (٥/ ١٠٤) .

(٤) نسبة إلى نطوبس الرّمان بالمزاحمتين كما في «الضوء» . والذي في «أطلس تاريخ الإسلام» ص (٣١٥) الخريطة (١٤٧) . (مطوبس) بالميم .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٣) و «نظم العقيان» ص (١٧٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٣) . وفيها جميعاً : (يوسف بن برسباي) .

وأمه أَمَةٌ لأبيه جركسيّة اسمها جُلُبَّانْ[1] .

ملك بعد أبيه بعهدٍ منه ، ثمّ خُلع قبل تمام مئة يوم بالظّاهر كما سلف في مجاله ، وبعد أن كان مسجوناً بإسكندرية أفرج عنه السلطان في سنة خمس وستِّين ، وسمح له بالسُّكنىٰ بدارٍ منها وبالركوب للجمعة وغيرها من جهة باب البحر خاصةً ، فسكن داراً عظيمة وشيّد بنيانها ، وأقام بها بتجمُّلٍ زائد حتّىٰ مات .

● وفي ربيع الأول عن سبعٍ وعشرين سنة أخوه **الشّهابي أحمد**[2] في بيت زوج أمه أمير سلاح قرقماس بخط التبّانة ، وبه انقرض نسل أبيه سوىٰ ابنة لهذا.

وكان تقاربُ أجله مع أخيه بدون طاعون ونَحوِه من الغرائب .

● وصاحبُ بلاد الرُّوم: قُونية، ولاَرَنْدَة، وقَيْسَاريّة، وغيرها، **صارمُ الدّين إبراهيم**[3] **بن محمد بن علي بن قَرَمَان** .

عن قريب السِّتين ، من بيت مملكة ، ودام هو في الملك زيادةً عن خمسةٍ وأربعين عاماً ، وكان ذا عساكرَ هائلةٍ ، ومملكةٍ ضَخمة ، وسيرةٍ في الرّعية جيدة ، واستقرّ بعده [ابنه][4] إسحاق بعهدٍ من أبيه .

● و **خليل**[5] .

صاحبُ شِماخي وما وَالاها ، ممّا يزيد علىٰ ثلاثة آلاف كورةٍ ، دام في الملك نحو أربعين سنة بدون منازع ، وصار من أَجلّ ملوك الشَّرق وأحسنِهم

---

(١) وهي جُلُبّان ابنة يَشْبك طَطَر الجاركسية الأشرفية برسباي ، ماتت سنة (٨٣٩ هـ) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٢٩) و «الضوء اللامع» (١/ ٢٤٧) و «شذرات الذهب» (٧/ ٣٠٩) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٤) وفيه : «أحمد بن بَرْسْباي» .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٤) و «الضوء اللامع» (١/ ١٥٥) .

(٤) ما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء اللامع» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٨٩) وفيه : (خليل بن إبراهيم) .

سيرةً ، وأكثرِهم سياسةً . واستقرّ بعده ابنه **شُرْوَان شَاه** .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ في عشر السّبعين بدمشقَ نائبها **تَنَم**[1] ـ من ـ **عبد الرزّاق الجركسي المؤيّدي** .

واستقرّ بعده بَرْسْباي البَجَاسيُّ .

● وفي جُمادىٰ الثاني في عشر السّبعين أيضاً **جَانِبَك**[2] **الجكمي التّاجي المؤيّديّ** .

نائبُ حلبَ منفصلاً عنها قبل خروجه منها بدار السّعادة ، وكان خرج تقليده بعد تَنَم بنيابة الشّام ، فمات . وجاء العلم والقاصد في قَطْيَا ، فاستقرَّ الذي قبلَهُ .

● وفي منتصف ذي الحجّة في رجوعه من مكّة إلىٰ المدينة[3] قَتْلاً علىٰ يد بعض العَرب **بُرْد بَك**[4] **الأشرفيّ إينال** .

رقّاه أستاذه للدّواداريّة الثّانية ، وزوّجه ابنته ، وكان أحدَ من إليه المرجعُ في أيّامه ، وله مآثر بالقاهرةِ ودمشقَ وغيرها ، مع عقلٍ وسياسةٍ وتواضعٍ ومحبةٍ للفقهاءِ والصّالحين ، وإحسانٍ لهم .

وحُمل بعد قَتْله إلىٰ خُلَيْص ، فدفن بها ، ثمّ نقل في التي تليها إلىٰ مكّة فدفن بمَعْلاتها .

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٠) و «الضوء اللامع» (٣/ ٤٤) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٧) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٢) و «الضوء اللامع» (٣/ ٥٥ ـ ٥٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٧) .

(٣) قريباً من خُلَيْص كما في «الضوء» : (٢/ ٥) .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٥) و «الضوء اللامع» (٢/ ٤) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٢٣) .

● وفي ذي القِعدة في أوائل الكهولة بمكّة الوزير **العلاء عليّ**[1] **بن محمد ابن أبي بكر الأَهْناسيّ**.

ممّن ولّي الأستاداريّة والوزَر والخاصّ ، وتكرّرت مصادراته وسجْنه ، وكان فيه تكرّمٌ في الجملة وإظهارُ ميلٍ لمن يُنْسب إلىٰ الصّلاح ، وربما قرأَ القرآن في بيته مع بعض من يتردّد إليه ، وضدّ ما ذكر أكثرُ .

* * *

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٤) و «الضوء اللامع» (٥/ ٢٩٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٢٣) .

سنة تسعٍ وستين وثماني مئة

● في مستهلها كانت تهنئة القضاة ما عدا الحنفي لغيبته في الحجِّ بالدُّهَيْشة ، وصادف طلوع المبشّر ، فأخبر بالوقوف يوم الاثنين وكان العِيدُ هنا . فقال [١٠٩/ب] الشافعي : إنّ ما ثبت عندنا كان كذلك بالشّام والصعيد، وإنّه عيدٌ/ فدلّ على اختلاف المطالع وأنّهم أخطؤوا بمكّة ولا يضرُّ فوقوفهم يوم العيد مجزىءٌ.

● وفي ثالثه طلع نقيب الشّافعي مع الناصريّ الكماليّ لقاعة الحريم بقاضي الخليل ومعه قطعة قيل : إنها من خفّ الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ ونسْخة من ورق أبيض ضمن صندوق لطيف أبنوس ضمن كيس أسود من كسـو المقام الخليلي ، فتبارك السُّلطان بالأثر المشار إليه، وأقرّهم علىٰ ما بيدهم .

● وفيها تكرَّر ركوب السُّلطان حتىٰ إنّه نزل في جمادىٰ الأولىٰ بغيْر قماش بالموكب إلىٰ ربيع أمير مجلس قانم التّاجر المؤيّدي ، فمدَّ لَهُ سِماطاً هائلاً وقَدَّم له أشياء ، ثم ركب بعد الظُّهر، فاجتاز بقنطرة الحاجب ودخل للبباويّ[1] وزيره من باب القَنْطرة، واجتاز بالمَنْكُوتَمرُيّة تحت القبو المجاور لبيت ابن المرجُوشيّ، حتّىٰ وصل لبيت أستاداره منصور[2] ، ففرش له الشُّقق ، ونثر على رأسه خفائف

---

(١) هو : شمس الدين محمد البباوي . أخلع عليه السُّلطان الظاهر الوزارة عوضاً عن ابن البقري في ربيع الأول سنة (٨٦٨ هـ) ولم يكن محمود السيرة . انظر «بدائع الزهور» (٢/ ٤١٤) .

(٢) هو : منصور بن الصفيّ القبطي ، قتل سنة (٨٧٠ هـ) كما سيأتي .

الذّهب بحسب الحال، وقدَّم له ما قيمته دون ألفي دينار ، ورجع إلىٰ القلعة وتعجَّب النّاسُ من قوّة قلبه في سلوك هذه المضائق ، وكذا تكرَّر فيها ردع السُّلطان لأجلابه حين أخذوا في اقتفاء الإينالية، بحيث ضربَ في شعبانَ واحداً منهم ضرباً مبرحاً [بل وسط عدداً منهم][1]، ونفىٰ يَشْبَكِ السَّاقي أحد المفسدين لدمشقَ، مع إعطائه بها إمرة عَشَرَةٍ ، بل نفي في رمضانَ لدِمْياط الأَتَابَك جَرِبَاش المحمَّدي النَّاصري ومعه ابنُه بغير ذنب ولا سبب ، سوىٰ كون المماليك أَلزموه فيما مضىٰ بالركوب ، فاستقرَّ في الأَتَابكية قانم التَّاجر .

وكانت الوقفة بالجمعة وحجّ الكَرَكِيُّون بمَحْملٍ لطيفٍ ، وكذا حجّ ركبُ المغاربة وأَعطَوْا قُضَاة مكَّة ثماني مئة دينار بالسّويّة .

● وفي ثالث عشر ذي الحجة نزل السُّلطان بنفسه ومعه الأَتَابك وغيره من الأُمراء فمن دونهم ، حتّىٰ فتح السدّ ، وكنت يومئذٍ تجاه المقياس فرأيته . وكان يوماً مشهوداً .

● ومات في جُمادى الثاني وقد جازَ التِّسعين الشّيخ الصّالح الفقيه **الزّين** أبو بكر[2] **الشّنواني ثمَّ القاهريّ الشافعيّ** .

الخطيب بجامع ابن ميالة بين السُّورَين .

ممّن أخذ عن الأَبْناسي الكبير[3] ، وقرأ عليه الزّين عبد الرحيم الأَبْناسي ، وكان صالحاً ساكناً منجمعاً عن النّاس، مع التقلُّل والقَنَاعة والاستحضار ، وكنتُ أستأنس برؤيته، وأترجّىٰ بركة دعواته .

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في «الأصل» واستدركناه من «م» .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٩٩) .
(٣) هو : إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الفقيه . وقد مضىٰ في (١/ ٤٠٨) من كتابنا هذا .

• وفي شَعبانَ عن أربعٍ وثمانين بدمشقَ إمام جامع بني أُميَّة بها **الزّين عبدُ الرّحمٰن[1] بن خليل بن سَلاَمة الأذرعي الأَصل ، القَابوني الدّمشقيّ الشافعيّ . ويعرف بابن الشيخ خليل .**

وكان فاضلاً خيّراً متواضعاً محبّاً في الحديث وأهله ، بل له بالفنِّ أنسةٌ مَّا ، واستحضارٌ لبعض المُتُون ، وربّما جمع شيئاً ، وناب بجامع بني أمية خطابةً وإمامةً .

• وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن خمسٍ وتسعين الإمام الفاضل **الشَّمسُ محمّد[2] بن العالم نور الدّين علي بن أحمد بن أبي بكر المصري البندقداريّ الشّافعيّ الشَّاذليّ . ويعرف بابن أبي الحسن .**

ممَّن تميّز في الفقه وأصوله والعربيّة والقِراءات وشارك في غيرها مع محبّة الاستماع والمثابرة علىٰ الخير .

أخذت عنهما .

• وفي المحرَّم عن بضعٍ وتسعين **الشَّيخ شمسُ الدّين محمَّدُ[3] بن علي ابن أحمد بن عبد الواحد الأَبْيَاري، ثمّ القاهريّ الشافعيّ . ويعرف بابن المُغَيْرِبي .**

ممَّن اعتنىٰ بالأدب ، ونظم بحيث طارح شيخَنا بما كتبتُ عنه منه ، وكان من أخصّاءِ الظّاهر جَقْمَق ، بحيث أثرى، مع الخير والدّيانة وحُسن المحاضرة والسّكون والانجماع ولا سيّما بأَخَرَةَ .

• وفي شعبانَ شَيخُ الحنفيَّة بالمسجد الذي جدّده الظّاهر بخان الخليلي **الجمالُ عبدُ الله[4] الأَرْدَبِيلي .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٧٦) و «الأعلام» (٣/ ٣٠٦) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٦٠) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٦٤) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٧٤) .

ممّن درَّس الفقه وأصولَه وغيرهما ، وأخذ عنه القاضي خير الدين الشّنشي[1]، وكان مع فضيلته خيّراً، واستقر بعده في المسجد المشار إليه الإمام شمس الدين الأَمْشَاطي[2] .

● و **أبو العباس أحمد[3] بن محمد بن عبد الله بن علي البِجَائيّ التُّونُسيّ المالكي . ويعرف بأبي العباس ابن كُحَيْل .**

ممَّن تقدَّم في الفضائل ، وجمع في الفقه مختصراً أسماه : «المُقَدِّمات» وآخر في الوثائق[4]، وآخر في التَّصوّف[5]، وهو الغالب عليه ، مع الصَّلاح وحسن المحاضرة، وطلق العبارة وبهاء المَنْظر ، وامتدح شيخنا بما كتبتُه عنه[6] .

● وفي رمضانَ عن بضعٍ وسَبْعين بدمشقَ العالم الورع الزّاهد القدوة **صفيّ الدّين أبو عبد الله محمد[7] بن عبد الله بن/ نجم الدمشقيّ الصالحيّ** [١١٠/ أ] **الحنبليّ . ويعرف بابن الصَّفِي ـ بالتّخفيف ـ.**

وحُمِلَ نعشُه على الرّؤوس .

أخذت عنه .

---

(١) هو : محمد بن عمر بن محمد بن موسى سيأتي في وفيات سنة (٨٧٣ هـ) إن شاء الله .
(٢) هو : محمد بن أحمد بن حسن وسيأتي في وفيات سنة (٨٨٥ هـ) إن شاء الله .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٣٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣١) و «الأعلام» (١/ ٢٣٠) .
(٤) هو «الوثائق العصرية» . انظر «الضوء اللامع» . وقد نسبه صاحب «كشف الظنون» (٢/ ٧٠١) لمحمد بن أحمد بن كميل ، ولعلّه وهم . لأن ابن كميل شاعر . ولم يذكر السخاوي «الوثائق» ضمن مؤلفاته في «الضوء» .
(٥) هو «عون السائرين إلى الحق» . انظر «الضوء اللامع» .
(٦) انظر «الجواهر والدّرر» (١/ ٢٤٨) نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي .
(٧) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١١٥) و «الجوهر المنضد» ص (١٥٩) و «السُّحب الوابلة» ص (٢٦٣) .

● وفي شعبانَ الشَّيخ الجليل **المعتقَد عبدُ الكبير**[1] **بن عبد الله بن محمد أبو حميد**[2] **الحَضْرميّ اليمانيّ**.

نزيلُ مكَّة ، ومن له وجاهةٌ عند صاحبها وقاضيها فمن دونهما وزاويةٌ بها ، وبلغني أنّه قال : طالعتُ «الفُصُوصِ» بتمامه فما أَعجبني ، وما أترك ذكر هذا للنَّاس إلاّ مخافة أن يقبّحوه ، أي: يشتموه. انتهى. ولم يكنِ النَاسُ في شَأنه بالمُسَلِّمين .

● وفي رمضانَ ذَبْحاً صاحبُ فاس **عبدُ الحقّ**[3] **بن أبي سعيد عثمان ابن أحمد المرّيني العبد الحقّي . نسبة لبني عبد الحقّ**.

علىٰ يد نقيب الأشراف الشَّريف محمد بن عمران الحسني لتوليته الوزارة يهودياً، واستقرَّ الشَّريف عوضَه باتِّفاق أهل الحلّ والعَقْد ، ودام سنين .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ زعيم الأَقطار الحجازيَّة وعميدُها ووزيرُها **الشِّهابُ بُدَيْر**[4] **بن شكر الحَسَنيّ** مَوْلاهم .

ولم يخلف من أبناء جنسه مثْله رئاسةً وحشمةً ووجاهةً وسناءً .

● وفي ربيعِ الآخر الأمير صَاحبُ حَلْي ابن يعقوب[5] من اليمن **موسىٰ**[6] **بن محمد بن موسىٰ السَّهمِيّ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٠٤) .

(٢) في الأصل : «أبا جهد» وهو غلط وتحريف ، وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» : أبو حميد الأنصاري من ذرية أبي حميد الصّحابي .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٧) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٧) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٠) و «الأعلام» (٣/ ٢٨١) وفيه : وولّوا عليهم الشريف أبا عبد الله الحفيد .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٨) و «الضوء اللامع» (٣/ ٤) . وفيه : بدير ابن سكر، والحسني : نسبة لحسن بن عجلان لكون والده عتيقه .

(٥) حَلْي ابن يعقوب : مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرِّين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام . انظر «معجم البلدان» وفيه حَلْي من غير ابن يعقوب .

(٦) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٨) و «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩١) .

وكان يعدّ من الأعيان ذوي البيوت في الممالك، ممَّن لجدّه مع الشَّريف حسن بن عَجْلان وقائع .

• وأميرُ عرب آل فَضْل بالبلاد الشّاميّة **عِجْل بن نُعَيْر**[1] .

بالقُرْب من أعمال حلب معزولاً عن الإمرة .

• وفي ذي الحجة غريقاً بالنِّيل وهو في الكُهولَة **الوزير محمد**[2] **البِبَاويّ - بموحّدتين نسبةً لِبَبَا الكبرىٰ من الوجه القبلي -** .

ولم يظفروا من موته بشيء، ويقال : إنَّ فقيراً بمصر أخبر أنه **سيجنُّه**[3] البحـر ولا نخرجـه منه أبداً ، ووليّ بعده الشَّرفي يحيىٰ بن صَنيعة أوّل التي تليها ، وكان من مساوىء الزَّمان، مع فضائل يُذكر بها في الجملة، وغيره ممَّن باشر منصبه أسوأ منه .

* * *

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٣٩) و «الضوء اللامع» (٥/ ١٤٦).
وفي «الأصل» (علي) وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٠) و «الضوء اللامع» (١٠/ ١١٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣١) .

(٣) سيجنُّه البحر : سيخفيه .

سنة سبعين وثماني مئة

● استهلَّت والأَتَابَكُ قَانَم المؤيّدي التّاجر .

● وفي صفر أمسك طبَّاخٌ أَخذ بغلةً للمَحْيوي الطُّوخي ، أطلقها لعلّتها فذبحها ، ودقَّ لحمَها كباباً ، فَشُهِّرَ في الشَّوارع بعد ضربه وإهانته[١] .

● وفي ربيع الأول وصل السيد نور الدّين القُصَيري الكردي من بلاد الروم وخلفه خِلْعة ابنِ عُثْمان متملكها ، ومعه مطالعةٌ تتضمَّن التَّودُّد مع جريه علىٰ عادته في قلّة إنصافه في المكاتبة إمّا جَهْلاً أو عمداً[٢] .

● وفي يوم الخميس ثالثَ عَشَر جُمادىٰ الثّاني بلغ الحنفيَّ[٣] والحَنْبَليَّ وهُمَا في انتظار جنازة الفخر الأسْيُـوطيّ[٤] عند بيته طلوعُ الصَّلاح المِكيْنيّ[٥] للقضاء ، فرام الحنفي التوجُّه للأَزْهر ليظهرَ التَّشفّي بالمُنَاويّ ، وكان جالساً فيه لانتظار الجنازة أيضاً ، فمنعَهُ الحَنْبليُّ إلىٰ أن ظهرت الجنازة، وحينئذٍ تكلَّف للإمامة ، وما

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٣) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) هو محب الدين بن الشّحنة .
(٤) هو فخر الدين محمد بن محمد بن أحمد . انظر «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٧) و «الضوء اللامع» (٩/ ٣٧) .
(٥) هو صلاح الدين أحمد بن محمد بن الخواجا بركوت المكيني مات سنة (٨٨١ هـ). انظر «الضوء اللامع» (٢/ ٩٩) .

وصل المُنَاوي إلاَّ وقد علم بطلوع البرهان ابن الدَّيري، فانحلّ بَرْمُه، واشتدّ همُّه ، وبلغني أنَّه لمَّا دخل بيته بشَّرتْهُ زوجتُه بعزل المُنَاوي . فقال لها : وعُبَيْدك ابن الشِّحْنة أيضاً .

● وفي شعبانَ أُمسك نقيب الجيش النّاصري محمد الكمالي أحدُ خواصّ السُّلطان والمُتعيِّنين عنده للتكلم في حوائج النَّاس علىٰ عشرة آلاف دينار ، فلما أوردَها نُفيَ إلىٰ حماةَ في مستهلّ شوال .

● وفي رمضانَ خُلع علىٰ جماعةٍ بوظائِفَ جُدِّدَتْ في المدرسة البَدْريّة العَينيّة[(١)] علىٰ أَوقاف أَضافها إِليها حفيده الشهابيُّ أحدُ المُقَدّمين وسِبْطُ خَوَنْد الأَحْمديّة . فالأَميني الأَقْصُرائي بمشيخة الحديث ، والصِّيراميّ[(٢)] بمشيخة التفسير ، والتَّقي الحِصْنيّ[(٣)] بمشيخة العلوم العَقْلية، إلىٰ غيرهم من الأعيان كالطُّوخي وابنِ القطَّان وابن الفالاتي[(٤)] . وتزاحم النَّاس هناك، وما كان أسرع من إبطالها، وفاتَ علىٰ المُقرّرِ مَقْصودُه ، والأَعمال بالنِّيَّات .

● وفي ثامنَ عشرَ شوّال برزَ المَحْملُ وأميرُهُ خير بك الظاهري الخَازندار[(٥)] الثّاني ومعه زوجته ابنةُ الجمال ناظرِ الخاص ، وأخوها الكمالي ناظر الجَوَالي ، ومعه الولوي الأُسْيوطيّ، وابن البرقي في آخرين .

وكنت ممَّن توجّه بالوالدين والأخِ الأَوْسط وعيالُنا مُتَرجّين القبول .

---

(١) نسبة إلى قاضي قضاة الحنفية في القاهرة بدر الدين محمود بن أحمد . مات سنة (٨٥٥ هـ) كما تقدّم .

(٢) الصِّيرامي والسِّيرامي بالصاد والسِّين . هو عبد الرحمٰن بن يحيىٰ، مات سنة (٨٨٠ هـ) كما سيأتي .

(٣) هو : أبو بكر بن محمد بن شاذي . مات سنة (٨٨١ هـ) كما سيأتي .

(٤) هو محمد بن علي بن علي . والفالاتي نسبة لحرفة أبيه . وسيأتي في وفيات هذه السّنة .

(٥) في «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٠) : (الدوادار الثاني) ، وكلاهما صحيح ، فقد كان خازندار وفي هذه السنة رقّي إلى الدّوادارية الثانية .

• وفي ذي القعدة أقيمت الجمعة بتربة السُّلطان التي استجدّها بحضرة القضاة الأربعة والأمراء والأتراك ومن دونهم ، وخطب بهم الزَّيني ابن مُزْهر وكان المُرَقي الشرفي الأنصاري . / وخطب الزّكي مُسَلَّم الأَسْيُوطيّ[1] فيما قيل [١١٠/ب] بالسُّلطان في جامع القلعة ، واستقرَّ في مشيخة الصُّوفية بها الشريف الطَّويل المغربي ، ثمّ تركها زهداً ، وشرط السُّلطان له لجلالته عنده أن يدفع له من ربع وقفها نظرَ معلومِ المشيخة ، ويصرف للمستقرّ معلومٌ آخر ، هكذا قرأته بخط المعتمدين ، ولو عمل الأشرف بَرْسْباي مع ابن الهُمَام حين إعراضه عن مشيخة مدرسته مثلَ هذا لكان به أحقّ[2] .

• ومات في ربيع الأوّل عن بضعٍ وتسعين بدمشقَ العلاّمة المفوّه البليغ **البُرهان إبراهيم[3] بن أحمد بن ناصر بن خليفة المقدسيّ الناصريّ البَاعُوني الدمشقيّ الشافعيّ . ويعرف كأبيه بالبَاعُوني .**

ممّن أبىٰ القضاء ، ولكنَّه خطب ودرّس ، وصنّف ، ونظم ، ونثر ، وطارح الأئمة . وكتب عنه الأكابر كشيخنا وأَثْنَوْا عليه ، وكان محلاًّ لذلك .

حملت عنه جمله، وبالغ في الثّناء عليّ.

ومما كتبتُه عنه : [من الخفيف]

لازِمِ الصَّمتَ ما استطعتَ فكم قد ... سَتَر الصَّمتُ من عيوبٍ وغَطَّىٰ
واجتنب كَثْرَة الكلام فمَنْ كا ... نَ كثيرَ الكلام زلَّ وأَخْطا

---

(١) مات سنة (٨٧٣ هـ) . انظر «الضوء اللامع» : (١٠/ ١٥٨) . وهو مسلَّم بن علي ابن محمد .

(٢) كان ذلك في سنة (٨٣٣ هـ) . انظر «الضوء اللامع» (٨/ ١٣٠) . وابن الهمام : هو محمد بن عبد الواحد وقد مضى في وفيات سنة (٨٦١ هـ) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٥) و «الضوء اللامع» (١/ ٢٦) و «نظم العقيان» ص (١٣) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٥) و «الأعلام» (١/ ٣٠) وفيه ثبت بمؤلفاته .
والباعوني : نسبة لبَاعُون قرية من قرى حوران بالقرب من عجلون كما في «الضوء» .

● وفي رمضانَ أخوه الفاضلُ النَّاظمُ النَّاثرُ المؤلِّفُ **الشَّمسُ محمّد**[1] **ابنُ أحمد بن ناصر الدين البَاعُوني الخطيب** .

ممّن جمع نفسه علىٰ العبادة ، ونظمَ «السِّيرة» لمُغْلَطَاي .

كتبت عنه في رثاء ولدٍ له مُضمِّناً [من الكامل]

أَمحمــــدُ إن كــــان عــــزّ اللّقــــا ومضــت مســرات الحيــاة بــأســرهــا
فــلأبكينَّــك مــا حييــتُ وإن أمــت فلتبكينَّــك أعظُمــي فــي قبــرهــا

● وفي شوّال عن ثمانين القاضي المدرّس الرّئيس **الجلال أبو الفَضْل عبدُ الرّحمٰن**[2] **بن علي ابن شيخ الإِسلام السّراج عمر بن علي الأَنصاريّ الأندلسيّ الأصل، القاهريّ الشافعيّ . ويعرف بابن المُلَقِّن** .

ممّـن درّس ، وحـدَّث ، ووُلّـي نظـر البيمـارستـان وقضـاءَ الشّـرفيّـة ، ثـم تركهما .

أخذت عنه جملة .

وكان ذا مسكنَةٍ ووقارٍ وخطٍّ حسن ، مع التَّواضع والدِّيانة والعفّة والانجماع والتصدّق سرّاً ، وترك الدّخول فيما لا يعنيه .

● وفي جُمادىٰ الثّاني، عن بضعٍ وستّين، الواعظُ الفريدُ حفظاً ونقلاً **أَبُو العبّاس أحمدُ**[3] **بنُ عبد الله بن محمد بن داود المجدليّ المقدسيّ الشافعيّ** .

ممّن درّس ، وأَفتىٰ ، ووعظ ، وقضىٰ ، وراج أمرُه في الوعظ ، مع التَّواضُع والتّساهُل .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١١٤) وفيه وفاته (٨٧١ هـ) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٨) و «الأعلام» (٥/ ٣٣٤) وفيه ثبت بمؤلفاته .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٨) و «الضوء اللامع» (٤/ ١٠٣) و «نظم العقيان» ص (١٢٤) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٩) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٦٣) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٧) .

● وفي شوّال بطيْبَة عن ستٍ وخمسين الفاضلُ الأوحد النَّاظم النَّاثر **الشِّهابُ أبو العباس أحمدُ**[1] **بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسىٰ المَنُوفيّ، ثمَّ القاهريّ الشّافعيّ** السّعوديّ . **ويُعرف بابن أبي السّعود ، كنيةُ أبيه** .

ممّن درّس ، وأفتىٰ ، وقضىٰ ، وطارَحَ ، واشتُهر مع محاسن . وهو في أواخر أمره أحسنُ من قبله ، مع أنّي لا أعلم فيه إلاَّ الخيرَ، والله قبيلُ المفتري .

ومما كتبته عنه قوله : [من البسيط]

أهـواهُ لاعـبَ شطْـرَنْـجٍ يُمـانِعُنـي عـن نَفْسِـهِ، وبِشَـامَـاتِ الخُـدودِ فَتَـنْ
إذا دَنَـا لِقِطَـاعي صِحْـتُ مـن أَسَـفٍ مَـا عـوَّدُونـي أُحَيْبَـابـي مُقَـاطَعَـةً

● وفي شَوّال عن دون السَّبعين شيخُ خَانْقَاه سعيد السُّعداء **الزَّيـنُ خالدُ**[2] **ابن أَيوبَ بن خالد المَنُوفيّ، ثمّ القاهريّ الأزهريّ الشافعيّ**.

ممّن درّس وأفَاد ، مَعَ العبادة والأوصَاف الشّريفة ، بحيث غلب عليه الصَّلاح والخير ، ونعم الرجل كان . واستقرّ بعده في المشيخة التَّقي القَلْقَشَنْديّ[3]، فلم يُمَتّع بها، وعُدَّ ذلك في بركته .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ الشّيخ الصّالح الجليلُ **رمضانُ**[4] **بنُ عمر بن مَزْروع الأَتْكاويّ**[5] **الشّافعيّ**.

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٨) و «الضوء اللامع» (١/ ٢٣١) و «التحفة اللطيفة» (١/ ١٦١) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٨) وفي هذه المصادر قطع من شعره .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٩) و «الضوء اللامع» (٣/ ١٧٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٨) .

(٣) هو : عبد الرحمٰن بن أحمد . وسيأتي في وفيات سنة (٨٧١ هـ) إن شاء الله .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢٩) .

(٥) نسبة لـ (أَتْكُو) : بليدة قديمة من نواحي مصر قرب رشيد . انظر «معجم البلدان» (١/ ٨٧) . =

وكان قد صحبَهُ الزَّيني زكريّا[1] وغيره من الأكابر .

● وفي رمضانَ عن دون السَّبعين أيضاً **الفاضل المقرىء الزَّين عبد الدّائم[2] بن علي الحُدَيْدي ثمّ القاهريّ الأزهري الشّافعي .**

ممّن انتفعَ به الطلبةُ ، ولا سيّما في القراءات ، وكتب علىٰ منظومة شيخه ابن الجَزَريّ في التَّجويد والحديث وغيرهما ، وكان خيِّراً متواضعاً / سليمَ [١١١/ أ] الفِطْرة ، حادَّ الخُلق ، سريع الانحراف، ولم يكن يُذْعن لكبير أحدٍ، [له][3] معرفةٌ بالقراءات .

● وفي ذي القِعدة عن ستٍ وأَربعين سنةً **المُفنّن البارع الشَّمسُ أبو الفَضْل محمَّدُ[4] بن علي الدمشقيّ ثمَّ القُوصيّ الأَصل، القاهريّ الشَّافعيّ . ويعرف بابن الفَأْلاَتِي .**

ممّن درَّس ، وأفتى ، وخطب ، وراجَ أمرُه ، وترقّىٰ على رُفَقائه بحسن حاله في العشرة والتَّواضع ، خصوصاً بأَخَرَةٍ ، بحيث أَلِفَتْه القلوب الصّافية ، واشتدّ الأسف على فقده، وممَّا قاله في ضمن رسالةٍ أرسلها معنا لسيّد الأوّلين

= قلت : ضبط ياقوت رسم (اتكو) بفتح الهمزة، وسكون التاء، وضم الكاف، وواو.
وضبطه ابن الجيعان في «التحفة السنية» ص (١٣٨) بكسر الهمزة، وسكون التاء، وضم الكاف (م).

(١) هو : زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الزين الأنصاري القاضي مات سنة (٩٢٦ هـ) انظر «الكواكب السائرة» (١/ ١٩٦) و «شذرات الذهب» (١٠/ ١٨٦ ـ ١٨٨) و «الأعلام» (٣/ ٤٦) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٤٢) .
والحديدي : نسبة لـ (مُنية حديد) قرية من قرى أشمون الرمّان بالشرقية .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٩) و «الضوء اللامع» (٨/ ١٩٧) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦١) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٠) .
والفألاتي : هو الذي يقرأ الفأل والطّالع ، وهي حرفة أبيه . قال السخاوي في الضوء : وكان شيخنا يقول : لو قيل الفألي كان أحسن .

والآخرين[1] ، لم يتّفق تبليغها إلاّ بعد موته ، وسُرِرتُ له بهذا : [من الطويل]

أُكــرِّرُ تسليمــي مـدَىٰ الـدَّهـر إنّــه ... شفــاءٌ لقلبــي مــن أَليـم فـراقِـهِ

وأُهـدي إلـى القبـر الشَّـريـف تحيّـةً ... علىٰ قَدْرِ حَالي في عظيم اشتياقِهِ

عســىٰ تبلــغُ الآمــالُ منــه بنظــرةٍ ... إلــيَّ، فــإن يفعــل بفــوزٍ أُلاقِــهِ

فما زال يُعطَى الجزل من رام فضْلَهُ ... بـه يهتـدي الطُّـوفـان عنـد انـدفـاقِـهِ

عليــه صَـلاَةٌ مــع ســلام خِتَـامُـهُ ... بمسـكٍ يَعـمُّ النَّـاسَ بعـضُ انتشـاقِـهِ

● وفي أحد الرّبيعين عن ستٍ وتِسْعينَ **القاضي شمسُ الدّين محمّدُ**[2] **ابن الإمام العز أبي المحاسن يوسُف بن محمود الرّازيّ الأصل، القاهريّ الحنفيّ** .

ممَّن درّس ، وحدّث ، وقضىٰ وتوسَّع في الاستبدالات[3] .

حملتُ عنه .

● وفي ربيع الأَوّل عن ستِّين الفاضلُ الأَصيل النَّاظم النَّاثر **أَبُوالفتح محمَّد**[4] **بنُ البرهان إبراهيم بن الجلال أبي الطَّاهر أحمد بن محمد الخُجَنْديّ الأَصل، المدنيّ** .

إمام الحنفية بها . والقائل : [من البسيط]

أمــلٌ يطُــولُ وفــي آجــالِنَــا قِصَــرُ ... والـدهـرُ يُنكـي وفـي الأيـامِ معتَبَـرُ

والنفـسُ فـي غفلـةٍ عمّـا يُـرادُ بهـا ... والقلــبُ مــن قسـوةٍ كـأَنّــه حجـرُ

● وفي ربيعِ الأَوّل عن ستٍّ وأربعين العلاّمة قاضي الثّغر السّكَنْدريّ **البَدْرُ**

(١) يعني حين قصد المؤلِّفُ المدينة المنورة متوجهاً إليها من مصر حرسها الله، ليقرأها عند قبره الشريف ﷺ (م).
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٩٩) .
(٣) في مجال الأوقاف .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٤٥) و «التحفة اللطيفة» (٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥٣) .

محمَّد[1] **بن محمّد بن محمّد بن يحيىٰ بن محمد السّكندريّ الأَصل، القاهريّ المالكيّ . ويُعرف كسلفه بابن المخلِّطة**[2] .

ممّن تميّز في الفنون ، وعظّمه الأكابرُ لمتانة تحقيقه ، وجودة إدراكه ، وتأمُّله وذوقه ، ولطف عشرته ، ونظمه ، ونثره ، بل له علىٰ «مختصر ابن الحاجب الفرعي» وغيره مَا لَمْ يكملُ .

ودرّس وأَفتىٰ ، ولا زال في تـرقٍ من المحاسن حتّىٰ مات ، بعد أن ناب عن أبيه وغيره في نظر البيمارستان، ودرّس المالكيّة في المؤيّديّة وغيرها .

● و **القاضي شهاب الدّين أحمدُ**[3] **بن أبي الفتح محمد العثماني الأمويّ القاهريّ، ثمَّ المدنيّ المالكي**.

ممَّن ولي قضاء المالكيّة بالمدينة النبويّة ثلثَ سنةٍ ، ثمّ انفصل ، ودخل القاهرة فكانت منيّته بها[4] ، فيها أو التي بعدها .

● وفي صفرٍ وقد جازَ الثّمانين العلاّمة **الشِّهاب أحمدُ**[5] **بن محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن زَيْد الموصليّ الدمشقيّ الحَنْبليّ . ويُعرف بابن زَيْد** .

ممَّن درّس وأفتىٰ وصنّف وحدّث ونظم ، وأحبَّه الخاصُّ والعامُّ لمزيد تواضُعه وعقله ، وعدم خوضه في فضول ، بحيث تلمذ له غير واحدٍ من الشَّافعيَّة ، ورُفع نعشه علىٰ الرُّؤوس .

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٤) و «الضوء اللامع» (١٠/٨) .

(٢) في الأصل : (المخالطة) والتصويب من «م» والمصدرين السابقين .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢١٤) و «التحفة اللطيفة» (١/ ٢٣٦) .

(٤) في «الضوء» : فكانت منيته بحلب ، وفي «التحفة اللطيفة» : فكان منيته بحلب ـ أو حماة ـ قريباً من سنة سبعين ـ أو بعدها ـ عن نحو الخمسين .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٧١) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٨) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٥٧) و «الأعلام» (١/ ٢٣٠).

وكنتُ ممّن أخذ عنه .

• وفي مستهلّ ربيع الآخر أحَدُ المعتَقَدِين المشهورين بالصّلاح **إبراهيم**[1] **الحُسَيْني** ـ سكناً ـ **الغنَّام** .

لكونه كان يَسُوق غَنَم المِعْزىٰ ويبيع لبنَها .

• وملكُ ظفار[2] وغيرها من حُصُون اليمن **عامر**[3] **بن طاهر العَدَنيّ اليَمانيّ** أخو علي قتلاً ، ورثاه غيرُ واحد من شعراء زَبِيْد ، وكان عفيفاً صادقاً جواداً مقداماً شجاعاً .

• وفي المحرَّم غريباً **إسحاقُ**[4] **بنُ إبراهيمَ بن محمّد بن علي بن قَرَمان** .

ملكَ بعد أبيه بعهدٍ منه ، فلم يلبث أن عصىٰ عليه أخوته ، وقام بنصرتهم ابن عمّهم محمد بن عثمان فكانت حروبٌ، انكسر فيها، وخاب ظنُّه في مساعدة صاحب مصرَ له ، وتوجّه إلىٰ حسن بك بن **علي** بن قَرَايُلك متملِّك ديار بكر فمات هناك .

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٤) و «الضوء اللامع» (١/ ١٨٨) .
والحسيني : نسبة إلى سكنه في الحسينيّة خارج القاهرة .

(٢) في «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٠) : (صنعاء) وهو وهم لأنّه حاربها ولم يملكها ، كما في مصادر ترجمته .
قلت: لفظة «ظفار» التي رجحها الأستاذ المحقق غير واضحة في الأصلين المعتمدين في التحقيق والأقرب إلى رسمها «صنعاء» كما جاء في «الشذرات» (م).
وظفار : مدينة قريبة من صنعاء . انظر «ياقوت» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٠) و «الأعلام» (٣/ ٢٥٢) وفيه وفاته سنة (٨٦٩ هـ) .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٣) و «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٢) .

● وفي ربيع الأول قَتْلاً علىٰ يد بعض الفداوية **سيف الدّين أَصْلاَن**[1] **بن سليمان بن/ ناصر الدّين محمد بن دلْغَادِر** . [١١١/ ب]

نائب الأَبُلُسْتين ، وأحد المعدودين في الملوك ، ممّن صارت له ضخامة ، ورئاسة وثروة ، وقُتِلَ الفداوي من وقته ، وقرّر السُّلطان في النيابة أخاه شاه بُضَع .

● وفي ثاني ذي القِعدة وهو في الكهولة قَتْلاً ، صاحبُ بغدادَ **بير بُضَع**[2] **ابن جِهان شاه بن قَرَا يُوسُف بن قَرَا محمد التُّركمانيّ** .

حاصره أبوه إلى أن عجز ، فسَلَّمها له عجزاً وغلبةً ، ثمّ ندب إليه شقيقه محمداً فتصادما، فقُتل في خلقٍ من عساكره، واستقرّ في بغدادَ بعض أمراء أبيه، وكان رافضاً مارقاً كأسلافة وأعمامه بني قَرَا يُوسُف ، وبهم خربت ممالك بغداد .

● و **جانِبَك**[3] من أمير الأشرفي بَرْسْباي . **ويعرف بالظَّريف** .

الدَّوادار الثاني ، بطّالاً في حبسه بقلعة صفد ، وهو في عشر الخميس ، وكان مليحاً ، عارفاً بالفروسية ونحوها مع حروب .

● وفي جمادى الآخرة **كَسْباي**[4] **الشّشْمانيّ النَّاصريّ فرج، ثمَّ المؤيديّ**.

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٥) و «الضوء اللامع» (٢/ ٣١٢) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٤) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٠) و «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٥٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٥٣) و «النجوم الزاهرة» : (١٥/ ٣٤٤) وفيه : جانبك بن عبد الله .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٦) و «الضوء اللامع» (٦/ ٢٢٨) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٥) .

أَحد الطبلخانات . وقد جاز السّبعين ، ودُفن بتربته ، وكان متقدماً في فنون الفروسية كريماً متواضعاً، سليمَ الباطن، مقبلاً علىٰ الاشتغال بالعلم والفقه ، مع الاحتمال والتدبير ، بحيث سافر أميرَ أوّلٍ ، فَحُمِدَ تدبيرُه ، ولكنه كان سريع البَادِرَة .

● وفي شعبانَ في عشر الستّين **الصفيُّ جَوْهر[1] الأَرْغُون شَاوي الحبشي** . رقّاه الظّاهر جَقْمَقُ بحيث عظُمَ في أيّامه ، وصارت له كلمة مسموعة مع عقل وأدب وسيرة حسنة مع الناس ، ثم بعد موته صار رأس نوبة الجَمَداريّة ، فزادت عظمته، ولم يخلف مثله ، مع محبةٍ في العلماء والصلحاء ، وكتابةٍ للمنسُوب ، وفضيلة في الجملة .

● وفي شَوَّال قتلاً بسيف المالكيّ[2] **مَنْصور[3] بن الصّفيّ القِبْطيّ** .

ممَّن باشر الوَزَر عوداً علىٰ بدء ، والأستادارية غير مرّة ، فظَلَم وعَسَف وتجبَّر وتكبَّر جداً ، وأُوذي بسببه من جماعتهِ طائفةٌ ، ودفن بحذاء أمّه ، وكانت فيما قيل خيّرة تسمىٰ فاطمة بنت أحمد بن علي ، عريقةٌ في الإسلام .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن قريب الثّمانين **خَوَنْد شُكْرباي[4] الجَرْكسيّة النَّاصِريّة فَرَج الأحمديّة** زوجة السلطان ، وكانت منطويةً علىٰ خيرٍ ودين ، محمودةَ الأفعال والأقوال .

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٧) و «الضوء اللامع» (٣/ ٨١) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٧) .

(٢) أي : حكم القاضي المالكي .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٩) و «الضوء اللامع» (١١/ ١٧١) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٣٩) .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٦) و «الضوء اللامع» (١٢/ ٦٨) و «بدائع الزهور» (٤/ ٤٣٥) .

سنةَ إحدىٰ وسبعين وثماني مئة

● في محرّمها توقّف النّيلُ بعد وفائه ، وفتح السدُّ ، وضجَّ النَّاسُ، وارتفع سعر الغِلَال ، فتوجّه القضاةُ للمقياس ، ثمّ المشايخ بعضهم له ، وبعضهم لمحلّ الآثار[١] ، ومعهم من شاء الله ، فالتجؤوا إلى الله ، ومنّ الله بالتفضُّل على خلقه[٢] .

● وفي يوم السَّبت حادي عشره استقرَّ البدرُ أبو السعادات البُلقيني في القضاء بعد صرف المكيْنيّ ، ولم يلبَث أن صُرف في يوم الخميس ثاني جمادىٰ الأولى، واستقرّ في منتصفه الولوي الأَسْيُوطي ، وكاد المنفصل بل واللّذين قبله أن يفدا ، ولكن لم يلبث أوّل الثلاثة أن مات ، وذلك في ثاني عَشَرَ الذي يليه ، ـ عوضه الله الجنّة[٣] ـ. وكان في أثناء كلّ هذا كلمات وتمْتمات تنشَأُ عن أغراض وأعراض لا يحملها هذا المحل .

● وفي صفرها استقرّ الكَمالي ابنُ ناظر الخاصّ في نظر الجيش بعد صرف ابن المقسي . ويلباي الإينالي في الأَتابكية بعد موت جَانم . والشِّهابيّ ابنُ العَيْني[٤] في الآخوريّة الكبرى عوضَ يَلَبَاي[٥] .

---

(١) الآثار النبوية الشريفة .

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤١) .

(٣) انظر «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٦) .

(٤) هو : أحمد بن عبد الرحيم بن محمود . المقام الشهابيّ .

(٥) هو : يلباي الإينالي المؤيدي . مات سنة (٨٧٣ هـ) كما سيأتي إن شاء الله .

● وفي ثالث رجب كان مسير الزَّيني بن مُزْهر في جمع حافل من أتباعه وغيرهم ، بل معه ركبٌ هائل فيه خلق من الأعيان ، أمّر عليهم علان الأشرفي من بركة الحاج بقصد الحج ، فبدؤوا بالزّيارة النبويّة ، وأقاموا فيها ستَّة أيامٍ .

● وفي ذي القعدة أَمْلَيْتُ بالمسجد الحرام أربعةَ مجالس.

وحجَّ العراقيون بمحمل على العادة بعد انقطاعهم سَبْعَ عَشْرةَ سنةً ، وكان وصولهم من المدينة الشَّريفة ، وقدِموا مكَّة في سابعه ، وكان الوقوف بعرفة يومَ السَّبت .

● وفيها كان التَّشنيع على البِقَاعيّ[1] في إنكاره قول المؤذّنين بعد الفراغ من أذان الصُّبح :

يا دائمَ خير المَعْروف ، يا كثيرَ الخَيْر

[١١٢/ أ] / وانتدب النَّاس للردّ عليه إفتاءً وتصْنيفاً ، ولما رجعت من مكّة كتبت جزءاً في الرَّدّ عليه ، وبينت بُطْلان ما نسَبه لأهل مكَّة ، ممَّا كان الوقت في غُنْية عن كلِّه[2] .

● ومات في جمادى الثاني عن بضعٍ وسبعين قاضي الشَّافعية وفقيههم **الشّرفيُّ أبو زكريّا يحيى[3] بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المُنَاويّ القاهريّ.**

وتأسّفنا على فقده ، ولم يخلّف في مجموعه مثله ، علماً وكرماً ، ويقظة

---

(١) هو : إبراهيم بن عمر بن حسن . مات سنة (٨٧٥ هـ) . انظر «نظم العقيان» ص (٢٤) .

(٢) هو : «أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي» . انظر «الضوء اللامع» (٨/ ١٧) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٣) و «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٤) و «حسن المحاضرة» (١/ ٢٥٣) و «ذيل رفع الإصر» ص (٤٤٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٣) و «كشف الظنون» (١٦٣٥) وفيه ثبت بمؤلفاته .
والمُناوي نسبة لمُنية بني خصيب من الصَّعيد .

وتبحُّراً . في اعتقاد الصّالحين ، مع عدم تدنُّسه بما يتطرّق به لعقيدته ، وخبرة تامّة بما يُسند إليه بحيث اشتهر اسمُه ، وبَعُد صيتُه ، وأحيا الله به المذهب، وانتشرت تلامذته فيه بالآفاق ، مع لطف العشرة ، ومزيد التَّواضُع ، والإلمام بالأدب والمحاسن الوافرة ، حتى قال فيه ابن الهُمَام قديماً ـ وناهيك به من مثله[1] ـ : [مخلّع البسيط]

يحيىٰ المُنَاوي لا يُضَاهىٰ ... علماً وعَدْلاً وَفَقْدَ فَخْرِ
قد حمد المادحون منه ... سخاءَ بَحْرٍ بكفٍّ بَرٍّ
لا ينتهي قطُّ عن جميلٍ ... يُوليه في العسر مثل يُسرِ
وخاضَ بحر العُلاَ فريداً ... فلم تدانيه نفسُ حرٍّ
فَراحَ للمجد والتَّهاني ... رضِيعَ ثديٍ رفيعَ قدرِ

ومن نظمه هو ، ما رَأَيْتُه بخط الشّهاب الحجازيّ ، وقد سمع قول أبي غالب في ذم العِذَار : [من الطَّويل]

سَأَصْنَعُ في ذَمّ العِذَارِ بدائعاً ... فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْضِ الدَّليلَ كما أَقْضي
أَلاَ إِنّها كاللاَّم واللاَّمُ شَانَها ... إِذَا أُلْصِقَت للاسم صَارَ إِلىٰ الخَفْضِ

فقال : [من الطويل]

بلى إِنها لام ابتداءِ مَحَبَّةٍ ... إِذِ اللاَّمُ للتَّوكيد لَيست بذي خَفْضِ
فَلَوْ أَبْصَرَتْ عيناك والمِسْكُ قَدْ مسَّىٰ[2] ... علىٰ خَدِّه الوَرْديِّ، كنتَ إِذاً تقضي

● وفي ربيع الأوّل عن أربع وثمانين بمكّة الحافظ المصنّف المكثر **التّقيّ أبو الفضل محمّد**[3] **بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الله الهاشمي الأَصْفُونيّ ، ثمّ**

---

(١) أي : من مثل ابن الهمام .

(٢) مسَّىٰ : قال له : مسَّاك الله بالخير .

(٣) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» ص (٢٨١) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٢) و «الضوء =

المكيّ الشافعيّ ، ويعرف كسلفه بابن فهد .

ممّن حدّث ، وخرّج ، وصنّف ، وأَفادَ ، وحمل عنه الفُضَلاء، مع سلامة فطرته وسرعة نادرته ورغبته في الصَّوم والطّواف ، وكثير من القربات ، وإقباله على هذا الشأن وانتفاع الغفير بمكَّة من أهلها والواردين عليها بكتبه ، وهي كثيرة جداً ، بل وقفها لذلك ، وعُدّ في حسناتِهِ .

وكنت ممّن أكثر عنه وحضر دفنه والصَّلاةَ عليه .

● وفي شعبانَ ببيت المَقْدس عن سبعين سنةً فأزيد الشيخ الفاضل الورع الزاهد القدوة **الزّينُ عبد القادر**[١] **بن محمد بن حسن النَّوويّ الأصل، المقدسي الشافعي** .

ممّن أُجمع علىٰ خيره وكثرة مراقبته وخوفه . حتّىٰ قلَّ أَنْ ترىٰ الأَعيُن في معناه مثلَه .

● وفي رجبٍ عن أربعٍ وسبعين الفاضلُ الواعظُ **البدر محمد**[٢] **بن حسن ابن عبد الله القاهريّ الشافعيّ ، ويعرفُ بابن الشُرُبْدار**، ولم يكن ثبتاً .

● وفي ذي الحجّة عن بضعٍ وستّين الفقيه **علمُ الدّين سُليمان**[٣] **بن داود ابن محمد المَنْزِليّ، ثمّ الدِمْياطي** .

نزيل المسلميّة[٤] بها ، وشيخها الشّافعي ، وربَّما قيل له : **ابن الفرّان ، صَنْعةُ أبيه** .

= اللامع» (٩/ ٢٨١) و «نظم العقيان» ص (١٧٠) .

قلت : وهو والد الشّيخ عمر بن فهد الهاشمي المكي صاحب «معجم الشيوخ» وغيره من المصنّفات .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٨٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٢٤) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٦٣) .

(٤) بدمياط .

ممّن جمع مع الذّكاء سرعةَ الحفظ ، وارتقىٰ في الوجاهة لمحلَّةٍ والشُّهره بمكان .

● وفي رمضانَ عن سبعين فأزيدَ الفاضل المُفنَّن النّاظم النّاثر **المحبُّ محمد**[1] **بن محمد بن علي بن القَطّان المصريّ، ثمّ القاهريّ الشافعيّ** .

عم البدر بن القطّان والقائل : [من البسيط] .

اجعلْ وسيلتَكَ التَّقْوىٰ ودَفْعَ أذىٰ عند الكريم ، وللمسكين جُدْ كَرَمَا
وَارْحمْ، ورغِّب برُحْمَىٰ سيّما رَحِماً فإنّما يرحمُ الرَّحمنُ من رَحِمَا

وكان مع فضيلته مُتَسَاهلاً .

● وفي شعبانَ عن أربعٍ وخمسين المحدِّثُ **التَّقيُّ أبو الفَضْل عبدُ الرّحمٰن**[2] **بن أحمد بن إسماعيل القَلْقَشَنْديّ الأصل، القاهريّ الشافعيّ** .

مدرِّس الحديث بجامع طولون والمؤيّدية/ والفقه بالشَّيخونية ، وشيخُ سعيد[١١٢/ب] السّعداء، وغير ذلك . وكان ساكناً جيد الخطِّ ، بهجَ الهيئة واللِّحية ، محبّاً للرّفعَةِ ، محظوظاً في صحبة كثيرٍ من الأمراء والخُدَّام وربّما دَرَّس ، وأفتىٰ ، ونظم .

● وفي صفرٍ، ولم يكمل الثّلاثين، **النُّورُ أبو الحسن علي**[3] **بن محمد ابن إبراهيم بن الجلال أحمد الخجندي المدنيّ الحنفيّ** .

ممّن تميّز في العربيّة والمعاني والبيان وغيرها ، مع الذّكاء المُفْرط .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٦٠) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٤) و «الضوء اللامع» (٤/ ٤٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٧) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٧٧) و «التحفة اللَّطيفة» (٣/ ٢٤٦) وفيهما : مات بدمشق غريباً . و «شذرات الذهب» (٧/ ٣١٢) .

ومن نظمه ـ وقد شاهد ما علىٰ البحرِ من الغَمَام والطَّلِّ ـ : [من السريع]

انظـرْ إلـى الطَّـلِّ وقـد أَلْبَـسَ الْـ بَحْـر شعـاراً سـابغـاً مـع دثـار
كـأَنَّمـا حيتـانُـهُ هَيَّجَـتْ حـربـاً وهـذا الطَّـلُّ منـه الغبـار

● وفي جُمادى الثّاني **القاضي زين الدين عبد الغفار**[1] **بن محمد بن موسىٰ السَّمَديسيّ، ثمَّ القاهريّ الأزهريّ المالكيّ .**

ممَّن وُلِّي القضاءَ ، وتكلّم عن الشّرف الأنصاري في جهاتٍ ، وكان ذا وجاهة وفضل ، مع وفور عقل وحشمة وتواضع .

● **والشِّهاب أحمد**[2] **بن الزين عبادة المالكي .**

شيخ الأشرفية وغيرها ، ممّن درَّس في الفقه والعربية وغيرهما ، وناب في القضاء ، ولم يتشدد مع التقلُّل والفاقة والانجماع ، وكان ضعيف البصر جداً .

● وفي رجب عن بضعٍ وتسعين **إمامُ السُّلطان نور الدّين علي**[3] **بن أحمد ابن علي السُّوَيفي ، ثمّ القاهريّ المالكيّ .**

ممن قرأَ الحديث بين يدي السُّلطان ، ووُلِّي مع الإمامة الحِسْبة وغيرها، ثمّ انفصل، وجاءت له الإمامة مع إعفائه من المباشرة، وكان ساكناً متواضعاً جامد الحركة ، قليل البِضَاعة ، ممَّن حدَّث باليسير .

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٤) و «الضوء اللامع» (٤/ ٢٤٣) .
والسَّمَديس نسبة لسَمَدية . وهي قرية من البحيرة بالقرب من دمنهور . انظر «ياقوت» (٣/ ٢٤٦) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٢١) . وفيه : مات سنة إحدى وثمانين، وأظنّه زاد على الستين، ورأيت بعض المهملين أرّخه سنة سبع وخمسين ـ عفا الله عنه ـ انتهى .
وهو : أحمد بن عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم الشهاب بن الزّين الأنصاري الخزرجي الزرزاري الأصل، القاهري المالكي .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٤) و «الضوء اللامع» (٥/ ١٧٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٧) .

حملت عنه .

● وفي سلخ المحرّم عن بضعٍ وسبعين **الوجيه أبو المعالي أسعد**[1] **ابن علي بن محمد بن المُنَجّا التّنوخي الدمشقي الحنبليّ** .

ممّن ناب في القضاء وحدَّث باليسير .

كتبت عنه وكان خيِّراً متواضعاً مرضياً عريقاً .

● وفي رمضانَ عن بضعٍ وتسعين قاضي الحنابلة بطرابُلُس **التّقي أبو بكر [بن] محمّد**[2] **بن محمّد بن أيوب البعلي، ثم الطرابُلُسي ، ويعرف بابن الصّدر** .

وكان مع استحضاره وفضله وسيرته الجميلة ، منوراً ؛ جميلَ الهيئة مبجّلاً ، واستقرّ بعده بدر الدّين بن سَلاَمة .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن بضعٍ وثمانين بمكّة **الخَواجَا البَدْر حَسَنُ**[3] **ابن محمد بن قاسم الصَّعْدي اليماني، نزيلُ مكَّة ، ويعرف بالطَّاهر** .

ممّن له مآثرٌ وقُرَبٌ وثَرْوة ، وفيه محاسن مع عظمة في الدولة وخبرة بأمور الدّنيا ، وتواضع ومروءة وأفضال .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٩) و «شذرات الذهب» (٧/ ٣١٢) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٦٠) و «السحب الوابلة» ص (١٢٠).

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٩٠) وما بين الحاصرتين زيادة منه ، و «السحب الوابلة» ص (١٣٤) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٣) و «الضوء اللامع» (٣/ ١٢٧) ، وفيه : التاجر الكبير .
والصَّعْدي نسبة إلى صَعْدة وهي مخلاف باليمن . انظر «ياقوت» (٣/ ٤٠٦) .

• وفي صفرٍ فجأة وقد قارب السَّبعين الأتابك **قَانَم**[1] **من صَفَر خَجَا الجَرْكسيّ المؤيدي، ويعرف بالتّاجر**.

وكان مهاباً وقوراً معظماً في الدّول ، أنشأ مدرسة وتربةً وأماكن هائلة وترشَّح للسَّلطنة .

• وفي ذي الحجّة وقد جازَ الثّمانين **جَانِبَك**[2] **النّاصري ، ويعرف بالمرتدّ** .

بطّالاً لشيخوخته ، ودفن بتربته ، وكان سليم الباطن ليّن الجانب .

• وفي صفر وقد جاز السّتّين **بَرْسْباي**[3] **البَجَاسيّ** نائبُ الشّام .

وكان ساكناً، عاقلاً، يظهر العبادة والعفّة .

• وفي جمادى الأولى قتلاً في المرقب بحكم بعض النواب، وقد جاز الستين **تِمْرَاز**[4] **الجركسي الإينالي الأَشرفي**.

عمل الدّوادارية الثانية ، فلم يُحسن السّيرة ، فنفيَ ، وتقلّب في الفتن حتىٰ ذهب .

• وفي شعبانَ **إسماعيلُ**[5] **بن عبد الرحمٰن بن التّاجر** .

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥١) و «الضوء اللامع» (٦/ ٢٠٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٣) .

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٥) و «الضوء اللامع» (٣/ ٦٠ ـ ٦١) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٥٠) .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٢) و «الضوء اللامع» (٣/ ٧) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٣) .

(٤) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٣) و «الضوء اللامع» (٣/ ٣٦) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٠٠) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٨) .

شيخُ سَفْط أَبي تُرَاب[1] أبوه . سُلخَ كلٌّ منهما[2] لاتّهامهما بقتل جمال الدين عبد الله شيخ أَبشيه المَلَق ، وكان كلّ منهما من مساوىء الدَّهر لفظاً ومعنًى .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ **علي[3] بن رمضان الأَسْلميّ أبوه . القاهري ، مَكّاس جُدَّة .**

ممّن ظلم وعسف، وفسق، فما كفّ، وله دارٌ بِحارة برجوان ، كانت مجمعاً لمحنه ، وأخذ مسجداً كان بجانبها فأذهب هيئته ، وعمله مدرسةً .

* * *

---

(١) أي (عبد الرحمٰن بن التّاجر) وقد مات هو وولده (إسماعيل) صاحب الترجمة في عام واحد كما في «بدائع الزهور» (٢/ ٤٤٨) (م).

(٢) أي هو ووالده (عبد الرحمٰن) (م).

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢٠) .

سنة اثنتين وسبعين وثماني مئة

● استهلّت والأَتَابَك يَلَبَاي الإينالي المؤَيَّدي .

● وفي محرّمها خرج مُبارك شيخُ بني عُقْبة ومن انضم إليه من العَرَب لملاقاة المجهّزة للحجّ ، وهي شيءٌ كثيرٌ يفوقُ الوصف لكثرة الواصل في الحجّ من الأعيان/ [١١٣/أ] بل أخذ جمع، وقُتل آخرون، وقاسىٰ ضعفاء النّاس شدَّةً . وبعد دخول الحاج خرج راس نوبة النُّوب أَزْبك الظّاهري وصاحب الحجاز جَانِبَك قلقسيز في جمعٍ ، وذلك في ربيع الأول ، فأحضروا بعد موت السُّلطان مباركاً في خمسةٍ وأربعين نفساً فوُسِّطوا بأجمعهم بعد أن شهروا .

● وفي أواخر ربيع الأَوَّل أَمطرت السماءُ وقت العصر حصًى أَبيض زِنَةُ الحصاة ما بين رطل فأكثر أو أقل، مع برق ورعد وظُلمة، بحيث التجأَ كثيرٌ من حاضري المساجد وغيرهم بالضّجيج والبكاء والذِّكر ، حتىٰ انجلىٰ ذلك ، ثمَّ وقع في عصر الذي يليه مطرٌ على العادة ببعض برق ورعدٍ، ثمّ في عصر اليوم الثَّالث بعضُ مطر خفيف[١] .

● وفي أَثناء صَفَرٍ لزم السُّلطان الفِراش وانقطع عن شهود أربع جمعٍ، حتَّى مات بعد ظهر يوم السبت عاشر ربيع الأوّل ، فجهّز وصُلِّي عليه بباب القُلَّة بحضرة

---

(١) انظر «شذرات الذهب» (٧/ ٣١٢) نقلاً عن الذيل ، مع اختلاف في النقل ، فلعل ابن العماد ـ رحمه الله ـ اعتمد نسخة خطية أخرى غير التي بين أيدينا .

الخليفة فمن دُونه ، ولم يحضر القضاة، ثم نزلوا به لتربته في اثني عشر من آحاد مماليكه فدفن في قُبّتها بمحضر يسير من الأمراء والمباشرين بعد صلاة العصر ، وكان الأمراء كالأَتَابَك وأمير مجلس ومن شاء الله قد اجتمعوا في أوّل يوم موتِهِ بباب السّلسلة وتوافقوا مع اتّفاق الكَلمة على الأَتَابَك[1] ، ثمَّ اجتمعوا بعدُ، قبل الغروب ومعهم الخليفة والقضاة وبايعوه ، ولُقّب بالظّاهر أبي النَّصر، وانتقلت الأَتَابكيّة لتَمُربُغَا .

● وانقضت مملكة الظَّاهر خُشْقَدَم ، وقد تَمَّ له فيها ستُّ سنين ونصفٌ إلا ثمانيةَ أيّامٍ، وقد ناهز خمساً وستين سنةً ، وكان روميّاً عاقلاً عارفاً صبوراً بشوشاً مدبراً متجمّلاً في شؤونه كلها ، حشيماً مليحاً ، رشقاً ، عارفاً بأنواع الملاعب كالرُّمح والكُرة وسَوْق الخيل ، مكرماً للعلماء والفقراء ، معتقداً في المنسوبين للخير ، وربّما كان يقرأ القرآن على التَّاج السِّكَنْدريّ وغيره ، وله فهمٌ وذوقٌ ، بحيث يلمُّ ببعض ما يتكلّمه الفقهاءُ عنده، ومحاسنُه جَمَّة. وعَظُم وضَخُم ، وهابَتْهُ ملوك الأَقطار فمن دونهم ، ولا سيما حين دَبَّر قتل جَانِبَك ، وانقطع معاندوه ، وكثرت مماليكُه الذين غَطَّواْ ما لعلّه اشتمل عليه من المحاسن التي لا حاجة لذكر ضِدِّها .

● ولما استقر يَلَبَاي ضَعُف عن التَّدبير بحيث كان صاحب الحلِّ والعقد خير بك الدَّوادار ، ومع ذلك فلم يستمرَّ سوىٰ دون الشَّهرين بأربعة أيّام ، وولّي في أثنائها رأس نوبة النُّوب نيابةَ الشَّام[2] ، وسافر لمحلّ ولايته ، ثم إنّ السلطان لمّا رأىٰ أنّه ليس مع شيخوخته سوى مجرد الاسم ، دبّر ما يكون له معه قوة ما أسرّ ذكره لبعض أُولي الفتوة والمروءة فعاق عن قَصْده المقدور ، ولله عاقبة الأُمور .

---

(١) هو : يَلَبَاي الإينالي المؤيّدي . وهو التاسع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالدّيار المصرية . انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٧) .

(٢) أُزْبك .

● وخُلع بالأَتَابَك[1] في يوم السبت سابع جمادىٰ الأولىٰ، ولُقِّب بالظَّاهر أبي سعيد، وجُهِّز للثَّغر السِّكندري فسُجن به وصارت الأَتَابَكية لرأس نوبة النُّوب قَايِتْبَاي المحمودي الظّاهري ، وسُرَّ الخاصُّ والعامُّ بذلك ، فلم يلبثْ أن وثَبَ إليه خير بك أيضاً في ليلة الاثنين سادس رجب وحبسه بالقلعة وخُوطب ليلاً من الأجلاب ونحوهم بالسَّلطنة ، وبلغ الأَتَابَك فبادر للرُّكوب بنيَّتِهِ الحسنة، فظهرت مقدِّمات نصره ، وباء المعاند بمكره ، ورام الباغي إصلاح ما أفسده، والنّجاح فيما قصده فأطلق الظَّاهرَ ، وترامىٰ عليه وقَبّل قَدَمَيْه ، فما وسعه إلاَّ القَبُول لظنّه بذلك زوال لوائح النقص والخمول ، فخاب هذا الظَّنُّ بالذي هو أحسن وأجمل ، حيث قوي أصحابُ الأَتَابَك على الظَّاهر حتّىٰ خلعوهُ ، ورضي كلُّ منهم بسلطنته فبايعوه، وذلك قبل الظُّهر من يوم الاثنين المعين بعد استكمال الظّاهر في المملكة دون شهرين بيوم ، كما تبيَّن . ولقب ملكُنَا الأَشرف أبي النَّصر[2] . وشُكر صُنْعه في إكرام المنفصل، ولا سيما إقامته في دِمْياط بدون حصر ، ولكن الجزاء من جنس العمل ، فإنّه أكرم في أَيّامه ابن أستاذه بإرسال فرس وخلعه مخملٍ ، وكذا فعل بالمؤيّد ابن إينال مع فكّه من الحبس الذي به لاتباع أبيه اشتمال . ولمّا لم يبلغ من المملكة الأَرب بادر من دِمْياط للهرب ، رجاءَ تمكُّنه من رجوعه ، لتعيينه للأمر بزعمه/ في يقظته وهجُوعه، فما كان بأَسرعَ من خذلانه وعَوْد الأَشرف عليه [١١٣ ب] كبدئه بأمانه ، وبالجملة فقد ظهر بولاية الأَشرف تحقيق ما قاله المحب الطُّوخي أحد المعتقدين وقد تزاحم من كان يعرفه من كتَّابَيه الطَّبقَة في أَيَّام الأشرف بَرْسْباي ، وكان فيهم علىٰ حمل شيء معه : إنّما يحمله الملكُ الأَشرف قَايِتْبَاي .

● واستقرّ حينئذ في الأَتَابكيّة بأمير سلاح جَانِبَك قُلقسيز ، وفي الدَّواوارية

---

(١) تمُربُغَا الظاهري ، وهو الأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالدّيار المصريّة . وأصله روميّ من قبيلة أَرْنَاؤُوطْ . انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٧٦) و «الضوء اللامع» (٣/ ٤١) .

(٢) الملك الأشرف قايتباي المحمودي ، وهو السلطان الحادي والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالدّيار المصرية . انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٠١) .

الكبرى بكاشف الوجه القبلي يَشْبَك من مَهْدي ويقال له : يَشْبَك الصَّغير[1] . وله القدم في ذلك الإقدام ، وسيق له من الشّهابي ابن العَيْني وخيْر بك ، بل وخَوَنْد الخاصكية والعلاء بن الصَّابوني وغيرهم ما يَفُوق الوصف .

● وجهّز تجريدة هائلة لقتال شَاه سوار[2] كان مسيرها من الرّيدانية في منتصف شعبان ، ثم ساروا من حلب والعساكر الشَّامية حتىٰ التقَوْا فكان الظَّفر لأولئك، فشقَّ هذا على المسلمين كافة، وشُرِعَ في تجهيز تجريدة أخرىٰ ، واتّفق هذه السنة ما لم يجتمع في سنةٍ من سنين هذا القرن مثله .

● ومات في ذي الحجة بين الحرمين **الإمام شيخُ القُرّاء الشهاب أحمد**[3] **ابن أسد بن عبد الواحد الأَمْيُوطيّ الأصل، السّكندريّ المولد، القاهري الشافعي، ويعرف بابن أسد** .

ممّن درّس وأَفتىٰ ، وانتفع به الفضلاء ، ولا سيّما في القراءات ، وناب في القضاء وحصَّل كتباً نفيسةً ، ودوراً كثيرة ، ووظائف جملة ، وكان حريصاً على تحصيل العلم، متين الأسئلة، حسنَ الخطِّ ، زائدَ الأَدب .

وهو ممّن قرأت عندَه .

● وفي صفرٍ عن ستٍّ وستين سنةً قاضي الشّافعية بالقُدس وخطيبُه **البرهانُ إبراهيم**[4] **بن شيخنا الجمال عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن جماعة المقدسيّ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٧٢) .
(٢) شاه سوار بن دُلغادر . انظر «إعلام النبلاء» (٣/ ٥٢ ـ ٥٣) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٢٧) و «نظم العقيان» ص (٣٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٧).
والأَميوطي : نسبة لأَميوط بلدة في كورة الغربية من أعمال مصر . انظر «معجم البلدان» (١/ ٢٥٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧) وفيه : السّيوطي وهو تحريف .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٧٢) .

والد شيخ صلاحيّته الشّيخ نجم الدّين محمد[1] .

● وفي المحرّم القاضي **برهان الدّين إبراهيمُ**[2] **بن عبد الرحمٰن بن محمّد ابن محمّد بن شرف الزُّرَعيّ الدمشقيّ الشافعيّ** .

والد القاضي محب الدّين محمّد ، وعمُّ النجمي محمد وأَخَوَيْه ، **ويعرف كسلفه بابن قاضي عَجْلُون** .

ممَّن درَّس وقضىٰ ، وكَثُر الثَّناءُ عليه .

● ونائب الحِسْبَة **العزُّ عبد العزيز**[3] **بن يوسف الإِنْبابيّ البُولاَقي الشّافعي ، خطيبُ جامع الخطيريّ ، ويُعرف بالإِنبابيّ** ، وكان دَرِباً غيرَ مُرضٍ .

● وفي ذي الحجَّة عن سبعين فأَزيدَ العلاّمة المحقّق شيخُ العصر **التّقي أبو العبّاس أحمد**[4] **بن الكمال محمّد بن محمّد بن حسن القسنطيني الأَصْل، السِّكنْدريّ، ثمّ القاهريّ الحنفيّ ، ويعرف كسلفه بالشُّمُنِّي** .

ممَّن درَّس ، وصنَّف ، وكَثُرت تلامذتُه من سائر الآفاق والمذاهب ، وشاع اسمه ، مع مزيد شهامته ورَوْنقه وخطّه وفصاحة تقريره.

---

(١) له ترجمة في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٥٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٦٤) و «تاريخ البَصْروي» ص (٢٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٣٩) .
والإِنبابي ، هكذا في «الأصل» وفي «الضوء» وهي نسبة لإِمْبابة في مصر انظر «أطلس تاريخ الإِسلام» : (الخريطة ١٤٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٧٤) و «بغية الوعاة» (١/ ٣٧٥) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧) .
والشُّمُنِّي : نسبةً لمزرعة ببعض بلاد المغرب أو لقرية ، وقد لا يتنافيان ، كما جاء في «الضوء اللامع» .

أكثرتُ عنه، وخرَّجتُ له «المشيخة» وغيرها . وعُرض عليه القضاء فأبىٰ .

● والعلاّمة الناظم النّاثر **الشّهاب أبو الفضائل أحمد**[1] **بن أبي بكر ابن صالح بن عمر المَرْعَشِيّ ثم الحلبيّ الحنفي**.

ممَّن تصدّىٰ للتدريس والإفتاء، وصار شيخَ حلب بدون مدافع ، وعرض عليه قضاؤها فأبى . ومن نظمه : [من الطويل]

ولمــا رأينــا عــالمــاً بجــواهــرٍ خــدَمْنــاهُ بــالعِقْــد المنظَّــم مــن دُرِّ
على رأي مَنْ يَرْوي: من الشّعر حكمةٌ[2] خلافاً لمن قال: القريضُ بنا يُزرِي

● وفي ربيع الأوّل بالشَّام غريباً عن أربعٍ وخمسين سنةً **الفاضل الأوحد سديد الدّين أبو الوقت عبد الأوّل**[3] **بن الجمال محمّد بن إبراهيم بن أحمد المرشديّ المكيّ الحنفيّ** .

ممّن تميّز في فنون ، وأقرأ ، وناظر ، ونظم ، ونثر ، وكان مشاراً إليه بالفضائل مع الفصاحة والظُّرف ولطف السّمت وسرعة الانحراف ، تابعاً لأبيه في حبِّ ابن عربيٍّ ، ولي معه ماجريات لطيفة ، ومكاتبات ظريفة .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٥٤) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٧) وفيه : المرعشلي ، و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٦) .

والمرعَشِيُّ: نسبة لمَرْعَشَ، وهي مدينة في الثغور بين الشام والرُّوم وهي من البلاد الحلبية . انظر «معجم البلدان» (٥/ ١٠٧) .

(٢) إشارة إلى قوله ـ ﷺ ـ : «**إنّ من الشِّعر حكمةً**» . الذي رواه البخاري رقم (٦١٤٥) في الأدب: باب ما يجوز من الشعر والرّجز والحداء، من حديث أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢١ ـ ٢٣) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٨) .

• وفي رمضانَ عن ثلاثٍ وثلاثين الفاضل أحد الأَفراد ذكاءً **نورُ الدّين علي[1] بن بُرْدبك الفخريّ الحنفيّ** .

وكان كثير التَّفنُّن ، نادرةً من نوادر الدَّهر ، مائلاً إلى المجون لمزيد ظُرفٍ وتهتُّك. ولكن قيل : إنّه حَسُنت حاله بعد تعلُّلِ مدّةٍ ، أرجو التّكفير عنه بها .
ومن نظمه في شيخه الحِصْني : [من الطويل]

أرىٰ الجَهْـل قـد عَـمَّ البـلادَ وأهلَهـا ... ولـم أَرَ فيهـا مـن تفـرَّدَ فـي فَـنِّ
فيـا معشـرَ الإِخـوان بـالله حَصِّنـوا ... نفوسَكُم من عَسْكَرِ الجهلِ بالحِصْني

[/ ١١٤ أ] / • وفي رجبٍ وقد جاز التّسعين **الأَوحد النَّادر أصيلُ الدّين أبو الفتح محمّد[2] بن إبراهيم بن علي بن عثمان المغربيّ الأصل، المصريّ المالكيّ الشاذليّ ، ويعرف بابن الخُضَري** .

ممَّن درَّس ، وأعاد ، وطارح الأدباء ، ونادم الأعيان ، واشتُهر بمزيد المجون والتَّهتُّك وخفَّة الرُّوح والذَّكاء كالذي قبله، ولم يكن بحجَّةٍ .

ومن نظمِه : [من الخفيف]

قـالَ لـيَ العـاذِلُـون لمـا رَأَوْنـي ... بَيْـنَ فَخْـذَيـه فـي أَلَـذِّ الـوِصَـالِ
خَـفْ مـن الله؛ إنّ هـذا حَـرامٌ ... قلـتُ والله: إنَّ هـذا حـلا لـي

• و **أحمد[3] بن سعيد المكناسيّ المغربيّ المالكيّ** .

إمام المدرسة المِكْنَاسيَّة ، وناظم كتاب ابن جماعة التُّونسيّ في البيوع «أرجوزة».

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٩٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٨) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٦٢) . وفي الأصل: «ابن الخضيري» .
(٣) انظر ترجمته في «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» (١/ ٣١٣) لابن زيدان و «الأعلام» (١/ ١٣١) .
=

● وفي المحرَّم عن نحو السّبعين شيخ القرّاء بمكّة **نورُ الدِّين عليُّ ابن**[1] **عبد الله بن عبد القادر البحيري الدّيروطيّ المالكي** .

ممَّن تصدَّىٰ للإقراء ، فانتُفِعَ به ، مع خيره وانجماعه واعتقاد كثيرين فيه .

● وفي ربيع الآخر عن تسعين أو أكثر قاضي الحنابلة بدمشقَ **الإمامُ الواعظُ نظام الدّين أبو حفص عمر**[2] **ابن القاضي تقي الدّين إبراهيم ابن شيخ المذهب الشّمس محمّد بن مفْلح الرّامينيّ المقدسيّ الصالحيّ ، ويُعرف كسلفه بان مفْلح بطّالاً** .

ممَّن درَّس وأفتى ووعظ ، وانفرد بأَخَرةٍ بأشياءَ ، وحمل عنه الأكابر مع السُّكون والحرص علىٰ العبادة والتَّهجُّد والاستحضار لما يلائم الواعظ ، مع مشاركةٍ في الفقه ونحوه ، وابتنى بجوار منزله بالصَّالحية مدرسةً لطيفة .

وكنت ممَّن أَخَذَ عنه جملةً .

● وفي شوّال عن أربعٍ وثلاثين **الفاضل الأوحد ذكاءً المحبُّ محمّد**[3] **ابن أحمد بن محمّد بن عبد القادر المُوصليّ الدمشقيّ الأصل، القاهريّ الحنبليّ ، ويُعرف بابن جُنَاق** .

= وفيه: أحمد بن سعيد القيجميسي المكناسي الورزيغي أبو العباس ، ويعرف بالحبّاك ، له كتب منها «نظم مسائل ابن جماعة» في البيوع . مات سنة (٨٧٠ هـ) . فليحرر .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٦٦) و «القلائد الجوهرية» لابن طولون ط مجمع اللغة العربية بدمشق (١/ ١٤٥) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٥٧) وفيه وفاته في سنة (٨٧٠) هـ . وهو وهم منه ـ رحمه الله ـ وقد أشرنا إلى ذلك لدىٰ تحقيقنا للجزء الخامس منه . و «تاريخ البُصروي» ص (٣٢) و «السحب الوابلة» ص (٣١٤) و «الأعلام» (٥/ ٣٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٧٢). و «السحب الوابلة» ص (٣٥٠ ـ ٣٥٢) و (ابن محمد) الثانية ليست في اسمه عنده.

ممَّن درّس وأفتىٰ ، بل ولي إفتاء دار العدل والتَّدريس بمكانين ، ونظم ونَثَر ، وناب في القضاء ولو عاش لزاد ترقيه ، وحصل الأسفُ على فقده ، حتى من قاضي مذهبه ، ولكنّه كان يجفوُهُ في حياته ، ولعلَّه للخوف من إقدامه . عوَّضَهُ الله الجنة .

● و **جهان شاه**[1] **بن قرا يوسف بن قرا محمد التركماني الأصل** .

صاحبُ العراقين وملكُ الشّرق إلى شِيْرازَ ، وممالك أَذْرَبيجَانَ قتلاً فيما قيل ، بيد أَعوان حسن بك بن قَرَايَلُوك بالقرب من ديار بكر أو مَوْتاً، وقد جاز السِّتِّين، وجيء برأسه إلى القاهرة وعُلّقت أياماً ، وكان من آحاد الملوك وعظمائها وأقبحها سيرةً .

● وفي ذي القِعدة وقد قارب الخَمسين قتلاً في كائنة سوارَ **بَرْدْبَك**[2] **المحمدي الظاهر جَقْمق أمير سلاح ، ويُعرف بهجين** .

وكان لا بأس به ، وشغرت وظيفتُه بعده ، حتى قدم الأَتَابَك جَانِبَك قلقسيز من الأشر في رجب سنة أربع وسبعين فقرّر فيها .

● وفي شعبانَ وقد جازَ الخمسين **سُودُون**[3] **الشّمسيّ البَرقيّ الظَّاهريّ جَقْمق** .

ممَّن قَدَّمَهُ السُّلطان ، وقدم من دمشق للإقامة ، فلم يلبث أن مات .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٦٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٧) .

والكائنة هي : تعيين تجريدة لإخضاع سوار بن دلغادر الذي خرج أيام الظاهر خشقدم وقويت شوكته وعين بها من الأمراء الأتابكي جاني بك قلقسيز وبردبك هجين وغيرهما من الأمراء . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٧) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨٠) و «بدائع الزهور» (٧/ ٨) .

● وفي ربيعٍ الأَوَّل وقد جاز الخمسين قتلاً في كائنة سوارَ **قرَاجَا**[(١)] **الخَازنْدار الظاهريّ جَقْمق** صاحبُ الدّار التي لم يمتَّع بها بالقرب من الأَزهر ، وأَتَابَكُ دمشقَ. وكان عاقلاً ساكناً ديّناً متواضعاً ، ذا إلمامٍ بالفقه وغيره في الجملة ، مقرِّباً للفضلاء والفقهاء مع مزيد كرم ومحاسن جَمَّةٍ .

● وفي سلخ ذي الحجّة، وهو في الكُهُولة، كاتبُ المماليك **علم الدّين**[(٢)] **أبو الفضل بن جلود** .

ممّن أَثْرىٰ وَضَخُم وارتقىٰ ، لما لم ينلْهُ غيره من كتّاب المماليك مَعَ حشمةٍ وأَدبٍ وتكرُّم وتجمُّل ، واستقرّ ابنه عبد الكريم بعده .

* * *

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣١٥) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٥٣) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٦٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٨) .

سنة ثلاث وسبعين وثماني مئة

● استهلّت والسُّلطان الأشرفُ أبو النَّصر قَايِتْبَاي المحموديّ الظاهريّ . والأَتَابَكُ جَانِبَك الإِيناليّ الأَشرفيّ قُلْقسيز، وهو في أسر سوار على أربعةٍ وثلاثينَ ألف دينارٍ فيما قيل يُفْدي بها نفسه . والطَّاعون موجودٌ برشيد وإسكندريّة ، ثمّ فشا هناك .

● في محرّمها فَتَك صاحبُ مكَّة[1] وابن صاحبها بالقائد محمد بن بُدَيد ابن شكر الحسني وخاله أحمد بن خفيف في آن واحد بالقرب من مسجد الفتح الكائن بالجموم من وادي مرّ من أعلى مكَّة ، وحُملا في يَومهما إليها، فدُفِنَا بالمعلاَة في تربة جدِّ أوّلهما شكر[2] . وأسف النَّاسُ عليه .

[١١٤/ ب] ● وفي صفرها ظهر[3] بالقاهرة ، وفي ربيع الآخر ، واستمرّ في تزايد/ إلى أن قلَّ في رمضان، ثمّ في شَوَّالٍ حتى ارتفع .

● وفي يوم الخميس عشرة صفر وصل نائبُ الشَّام الأمير أزبك الظّاهري[4]

---

(١) هو : الجمال محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني . ترجمته في «الضوء اللامع» (١٥٠/٧) .

(٢) هو : شكر القائد الحسني عتيق السيد حسن بن عجلان ووالد بديد ، مات سنة (٨٤٥ هـ) . انظر «الضوء اللامع» (٣٠٦/٣) .

(٣) أي الطاعون .

(٤) انظر «إنباء الهَصْر بأبناء العصر» للجوهري الصيرفي ص (١٤) و «بدائع الزهور» (١٨/٣) و «تاريخ البصروي» ص (٣٤) .

بعد مزيد الاحتفال بلقائه ، حتّىٰ نزل له السُّلطان في عدد قليل خفية ، وأظهر كلٌّ منهما الابتهاج التَّامّ ، فطلع القلعة فخلع عليه بالأَتَابَكيَّة لغيبة جانِبَك المُشار إليه ، وتمنّع مراعاةً له لكونه حيّاً ، ثمّ استقرّ بَرْدبَك الظاهري البجمْقدار في نيابة دمشقَ عوداً على بدء[1] .

● ثم في ربيع الأول استقرّ الدّوادار الكبير[2] وزيراً أيضاً .

● ثم في شعبان أستاداراً أيضاً مع كونه ملك الأُمراء بالوجه القبلي، بل صار مدبِّرَ الممالك[3] .

● وفي ربيع الآخر سافرت تجريدةٌ لسوار مقدَّمُها أَزْدَمُر الإِبراهيمي الطّويل .

● ثم في شعبان أخرى مقدَّمُها الأَتَابَك[4] عوداً على بدء ، واسترضاه السُّلطان بالمال، ثمّ بالنزول إلى الرّيدانية لموادعته .

ومع تكرُّر التَّجاريد فلم يظفروا بكبير طائل ، وقُتل من هؤلاء من لا يُحصىٰ كَثْرةً .

● وفي شَوّال وصل المنصور[5] بن الظّاهر جقمق من إسكندريّة ليحجَّ ، فطلع فأكرمه السلطان، ثم نزل في بيت صهره الأَتَابَك مع كونه غائباً ، واستمرّ حتّى سافر .

● وفي أثناء ذي القعدة سار السُّلطان لجهة البُحَيْرة ، ثمَّ إلى الغربية ، ثم

(١) قادماً إليها من حلب . انظر «إعلام النبلاء» (٣/ ٥٥) .
(٢) هو : يَشْبَك من مهدي .
(٣) انظر «إنباء الهصر» ص (٥٦) .
(٤) هو : أزبك من ططخ الظاهري . انظر «إنباء الهصر» ص (٥٧) .
(٥) هو : المنصور عثمان . انظر «إنباء الهصر» ص (٦٤) .

إلى الشّرقية وطالت إقامتُه بها ، وتوجَّه الشَّافعيُّ[1] يُصلِّي به عيد الأضحىٰ بفَارَسْكُور[2] .

● وطلع السُّلطان إلى القلعة وبين يديه القضاةُ الأَربعة في يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجَّة ، وكان يوماً مشهوداً وزارَ في سَرْحته جماعةً أَحياءً وأمواتاً ، وحاز فيها من قليل وجليل ما يَفوقُ الوصفَ ، حتى إنَّ الشَّافعي مع كونه توجَّه خدمةً له لم يقتصر على ذلك[3] .

وقاسىٰ الناس في هذه السنة من اجتماع الفناء والغلاء والمحن والفقر وغيز ذلك ما يُضاعف للصّابر الشاكر الأجرُ بسببه .

ومن الغريب فيها كسرُ غيرِ واحدٍ لمن هو أعلى مِنهُ ؛ فعسكر مصرَ والشَّامِ من سوار ، وابن عُثمان من ابن قرمان ، وابن جهان شاه من حسن بك قَرَايَلك .

● ومات في مستهل صفر مبطوناً شهيداً عقب قدومه من الحجِّ **العلاَّمة المحقِّق الشَّمسُ محمّد**[4] **بن مرهم الدِّين الشَّرواني**[5] ، **ثمَّ الظاهريّ الشافعيّ** .

وقد جاز التِّسعين ، ودفن بجوار الشيخ عبد الله المَنُوفيّ[6] ، ممّن أَخذ عنه

---

(١) هو : أحمد بن أحمد بن عبد الخالق ، ولي الدين الأَسْيوطي . وسيأتي في وفيات (٨٩١) هـ .

(٢) هي قرية من قرى محافظة الدقهلية . انظر «معجم البلدان» وفيه رسمت «فارَسْكَر» .

(٣) بل حمل معه للسُّلطان من السُّكر أربعة قناطير ، ومن الحلوى أشياء أكثر من السكر . انظر «إنباء الهصر» ص (٧٣) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٤٨) و «إنباء الهصر» ص (٩٢) و «نظم العقيان» ص (١٣٥) وفيه : محمد بن إبراهيم .

(٥) نسبة إلى شَرْوان وهي مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدَّرْبَنْد بناها أنو شَرْوان فسُمّيت باسمه ، ثمّ خفف بإسقاط شطر اسمه . انظر «ياقوت» (٣/ ٣٣٩) .

(٦) سبقت ترجمته في (١/ ١٠٤) من هذا الكتاب ، وانظر «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ١١٩) .

الأكابر من كل مذهب ، طبقةً بعد أخرىٰ، واشتُهر ذكره مع الزُّهد والعفَّة والشّهامة والانجماع ، وتهذيب الطلبة ، وإتقان مذهب التَّصوُّف ، وكثرة التحرِّي في الطّهارة ، والتَّواضع مع الفقراء ، وحسن العشرة مع المودة البالغة ، والمحاسن الجمَّة ، وممَّن أَخذَ عنه أخي ، وكان يجلُّني .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن خمس وتسعين **العالمَ الشّمسُ محمّد**[1] **ابن أحمد بن عمر الشِّنْشيّ القاهريّ الشّافعيّ** .

ممّن أخذ عنه القدماء .

وقرأت عليه قديماً .

ودرّس بالصَّلاحيَّة المجاورة للشّافعي نيابةً ، وناب في القضاء ، واستقرَّ به الزَّيني الأستادار في مشيخة مدرسته ، وكان كثيرَ المحفوظ في الفقه وأصله والعربيّة ، مع كثرة التقشُّف والتَّواضُع والتقلُّل ، وطرح التكلُّف ، وربمَّا تُـكلِّمَ فيه . وما مات حتى قاربَ الاختلال، وبعده بَطُلَ التَّصوّف من الزَّينيَّة[2] ، واستقرَّ الشَّمسُ اليامي في تدريسها .

● وفي سلخ السنة شهيداً **الشيخ الزّين ياسين**[3] **بن محمد بن إبراهيم البَشْلوشي الأزهري الشافعي** .

ممّن أقبل مع العلم على العبادة، صوماً وتهجُداً وتلاوةً ومطالعةً وحجّاً ومجاورةً ، مع تحرّيه في مأكله ومشربه ونطقه وتواضعه وأُبّهته ومحاسنه الجمَّة ، بحيث كان كالمُجمع عليه ، وعُرضت عليه مشيخةُ سعيد السُّعداء فأبىٰ لاستغنائه بالتِّجارة ، وكنتُ ممَّن أحبَّه في الله .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٣٤) و«إنباء الهصر» ص (٩٦) و«نظم العقيان» ص (١٣٦) وفيه : «الشفشي» بالفاء وهو تحريف .

(٢) هي «مدرسة زين الدين الأستادار» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢١٢) . =

● وفي رمضانَ مطعوناً غريباً عن ستٍّ وأربعين، خطيبُ مَكَّة **الكمال أبو الفضل محمّد**[1] **بن الكمال أبي الفضل محمد ابن قاضي الحرمين وخطيبهما المحبّ أبي البركات أحمد ابن قاضي مكّة وخطيبها الكمال أبي الفضل محمد بن الشّهاب أحمد القرشي الهاشميّ العقيليّ النُّويريّ المكيّ الشافعيّ ، ويعرف/ بأبي الفضل الخطيب** . [١١٥/ أ]

وكان إماماً وافر الذَّكاء ، واسع الدّائرة في الحفظ ، حسنَ الخطّ فصيحاً ، طلق اللّسان ، وجيهاً عند الخاصّ والعام ، متواضعاً مع الشَّهامة ، كريماً إلى الغاية ، مقتدراً على جلب الخواطر والتحبُّب إلى النّاس ، كثير المحاسن. حدَّثَ ، ووعَظَ ، ودرَّس ، وأفتىٰ ، وذُكر لقضاءِ مصرَ فأبىٰ .

وقال : إنَّه كتب على بعض أحاديث «البخاري» شرحاً وجمع خُطَباً ، ورأيت له كرَّاسةً في بعض الحوادث قَرَّضَها له الأميني الأَقصرائي والزيني قاسم الحنفي وغيرهما ، ورام الدّفن تحت قدم الإمام الشّافعي ، فما مُكِّن، ودفن بالتَّنْكُزيّة خارج باب القَرَافة ، وكثر الأَسَف على فقده ، وقدح فيه البِقاعي بعد أن مدح بما قرأته بخطه : [من الطويل]

إلىٰ الماجد الحَبْر الجواد محمّدٍ ... أبي الفضل جواز الثّنا ابن أبي الفضلِ
رئيسٌ ترقّىٰ ذروة المجد أمرداً ... فليس له في بطن مكة من شَكْلِ

● وفي شَوَّال عن أربع وأربعين شهيداً **العلاَّمة زَينُ العابدين محمّد**[2] **ابن الشّرفيّ يحيىٰ بن محمّد المُنَاويّ الأصل، القاهريّ الشافعيّ** .

= والبشلوشي نسبة إلى البشلوش من الشرقية . كما في «الضوء اللامع» .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٣١) و «إنباء الهصر» ص (١٠١) و «نظم العقيان» ص (١٦٠) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٧٥) و «إنباء الهصر» ص (١٠٣) . وقد سبق ذكر أبيه الشرف يحيىٰ في وفيات سنة (٨٧١ هـ) من هذا الكتاب .

ممّن خَلَفَ والدَه في تدريس الشّافعيّ وغيره، وأقرأ الطّلبة ، وأفتىٰ ، وصنّف ، وكان زائدَ الإدراك ولا سيّما للفقه ، مع حسن الشّكالة ووفور العقل والتّواضُع ، مع الشّهامة وقلّة الكلام والتجمُّل والفتوّة والكرم والحشمة ، بل مات على أحسن حالٍ من تعبُّدٍ وقيام ؛ ودُفِنَ عند والده بالقرب من مقام الشّافعيّ وحَصَل الأسفُ على فقده ، واستقرَّ بعده في الشّافعي الكمال إمام الكامليّة ، وعمَّر السُّلطانُ حينئذٍ إيوانَ المدرسة بإشارة الأميني الأقصراي ، مع غير ذلك من مصالح المدرسة، بل أَصْلح بعدُ القبَّة وزخرفها على يد الخواجا الشَّمس بن الزَّمن .

● وفي جُمادى الأُولى بمكَّة وقد جازَ الثَّمانين **الشيخ أحمد**[1] **بن محمد ابن يحيىٰ بن مصلح المنزليّ الشافعيّ** .

ممن ابتنى بمُنْية راضي من أعمال المنزلة جامعاً ، وانتمىٰ إليه الفقراء والمريدون والطّلبة ، وكان على قدر عظيم من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، والتّلاوة والعبادة وملازمة الأذكار والاشتغال بما يهمُّه ، بحيث لم أرَ أحداً إلا وهو يخبرُ بتفرُّده بذلك، وربما أَقْرأَ في «ربع العبادات» .

● وفي رمضانَ عن ثمان وسبعين شَيخُ القُرّاء **الشّمسُ محمّد**[2] **بن موسىٰ ابن عمران بن موسىٰ الغزّي، ثمّ المقدسيّ الحنفيّ** .

ممّن انتفع به الفُضَلاء في فنّه ، وقرأ عليه غير واحد من الأعيان .

وكنت ممن أخذ عنه وسمع قراءته .

● و **العلاّمة وجيه الدّين عبد الرحمٰن**[3] **بن أبي بكر الشُّوَيْهر اليمانيّ النحويّ الشّاعر الحنفي** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢١٠) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٧٢) وفيه وفاته ٨٣١ هـ . و «طبقات صلحاء اليمن» ص (٣١٥) وفيه : الفرسي . ووفاته فيه في صفر سنة (٨٧٤ هـ) .

وكان عالماً ورِعاً أديباً منجمعاً على التّدريس والإفادة ، مبارك الإقراء لإخلاصه . ونظمُه متداولٌ بناحيَته لحُسْنه .

● وفي رمضان غريباً شهيداً عن ستٍّ وأربعين **الفاضلُ المقرىء المفنّن الزَّين عبد الرحمٰن[1] بن أحمد بن أحمد بن محمود المقدسيّ الأصل، الدمشقيّ .**

نزيلُ القاهرة ثمّ مكَّة ، ويُعرف بالهُمامي نسبةً لابن الهُمام .

ممّن أَقرأَ بمكَّة، ولا سيّما القراءات . وقيّد وضبَطَ بل قيل : إنّه شرع في شرح «تحرير»[2] شيخه . ونعم الرجل تواضُعاً وفضلاً وعقلاً وخبرةً بالمعاشرة ومداومةً. بمكّة على العبادة تلاوةً وصياماً وتهجُّداً .

● **و أبو البركات محمد[3] بن محمد بن محمد بن الأمين بن عَزُّون التُّونُسي المالكي .**

في بلده بالطّاعون ، وأظُنُّه جازَ السَّبعين ، ممَّن حصّل ، وكتب عن شيخِنَا وغيره من الحفَّاظ بالبلاد الشَّاميَّة ونحوها ، وصار ببلده راويها ، بحيث وُصِف هناك بالمحدّث مع أوصاف شريفة . وسُدَّ به البابُ هناكَ .

● وفي مستهلّ شعبانَ عن سبعين قاضي المالكيَّة ورئيسُها **السيِّدُ حسامُ الدّين محمد[4] بنُ أبي بكر بن محمد بن حُرَيز الحسني المغربي الأَصل، الطَّهْطَاوي**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٤٤) .

(٢) يعني: التحرير في أصول الفقه لكمال الدين الحنفي الشهير بابن الهمام وقد نسب إليه لملازمته إياه. انظر «كشف الظنون» (١/ ٣٥٨) و «هدية العارفين» (٢/ ٢٠١) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٦) . وفيه : ابن عزوز ـ بزايين معجمتين ـ، ورأيته مجوداً بنون آخره ، بخط غير واحد كالجمال البدراني الأنصاري التونسي المغربي المالكي ويعرف بابن عزوز اهـ .

والأمين : لأنه كان أمين الأمناء ، يتحاكم إليه التجّار هناك .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٩١) و «إنباء الهصر» ص (٩٧) و «نظم العقيان» ص (١٤٢) وفيه : «ابن حُوَيز» ـ بالواو وهو تحريف ـ، و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨) .

المنفلوطيّ المصريّ ، ويعرف كسلفه بابن حُرَيز تصغير/ حرز . [١١٥/ ب]

ممّن درَّس ، وأَفتىٰ ، ولزم المطالعة في الفقه والتفسير والتّاريخ والأَدب ، حتّىٰ صار يستحضر من ذلك كلّه جملةً ، ويُذاكر بها مذاكرةً حسنةً ، مع سرعة الإدراك والفصاحة والبشاشة والحياء والشهامة ومزيد الفتوّة والكرم والمحاسن الوافرة، وتسلّم القَضَاء بعفّة ونزاهةٍ وشهامةٍ ، وزاد في الإحسان ، ولا سيّما لنوّابه وأهل مذهبه ، واستقرّ في تدريس الشَّيخونيّة وجامع طولون في أثناء قضائه ، وباشرهما مع النّيابة في تدريس المؤيديّة ، ولم يزل على جلالته ومكانته ، حتىٰ تعصّب مع ابن صَنيعة[١] علىٰ ابن الأهناسيّ ، وتحمّل ديوناً جزيلة، [بل][٢] كاد أمره أن يتفاقم فيها ، واستقرّ بعده أخوهُ[٣] في القضاء ، والمحيويّ ابن تقيّ في الشَّيخونيّة، والنُّور بن المقسي في جامع طولون .

● وفي صفرٍ قاضي المالكيَّة بدمشق **سالم**[٤] **الزَّواوي المغربي** .

● وفي ذي القعدة وقد جاز الخمسين **القاضي الأَوْحد فتح الدّين أبو الفتح محمّد**[٥] **بن الوجيه بن عبد الرّحمٰن بن البدر حسن المصريّ المالكيّ ، ويعرف كسلفه بابن سُوَيْد** .

ممّن تميّز في فنون، وربما أَقرأ ، وناب في القضاء بل ترشَّح للوظيفة ، ولكن كان انقباضه وترفُّعه وإمساكه مع ثروته سبباً لتَخلُّفه، بل وإهانته ، وأذهب ابنه ماله في أسوأ صنيع.

---

(١) هو يحيىٰ الشرف القبطي القاهري . انظر «الضوء» (١٠/ ٢٦٨) وسيأتي في وفيات سنة (٨٨٢ هـ) .

(٢) ما بين الحاصرتين مستدرك من «الضوء اللامع» (٧/ ١٩٣) .

(٣) سراج الدّين عمر سيأتي في وفيات سنة (٨٩٢ هـ) من هذا الكتاب .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٣) و «تاريخ البصروي» ص (٣٤) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٧).

● **والشيخ الصالح المُعْتقد البدر حسن**[1] **بن أحمد بن حسن العاملي القاهري** .

نزيل الخانقاه السَّعدية، وأحد أئمتها عن نحو المئة . ممَّن تصدَّىٰ لتعليم الأبناء ، فانتفع به جماعة ، ثمّ لمّا شاخ ترك ، واقتصر على التّلاوة والتَّهَجُّد والصَّوم والانجماع ، وقُصِدَ للدُّعاء وللتَّبرُّك .

● **وفي ذي القعدة الواعظ الفريد عبد القادر**[2] **بن أبي ذاكر محمّد ابن محمّد بن القاياتيّ القاهريّ، ويُعرف بالوَفائي نسبةً لبني وفا [البيت]**[3] **المشهور** .

وكان شيخُ الوقت مَدينُ يُسمِّيه الجفائي، فيبدل الواوَ جيماً .

● **وفي المحرم معتقلاً الخَواجَا شهابُ الدّين أحمدُ**[4] **بنُ محمّد بن سليمان الدمشقيّ والد القاضي علاء الدّين ، ويُعرف بابن الصَّابوني** .

وكان خيِّراً ، فابتنىٰ خارج باب الجابية جامعاً[5] دُفن به ، وتكلَّم في القضاء ، ثمَّ كان المنصب مع ولده .

● **وفي المحرَّم أَيضاً الخَوَاجا الشِّهاب أَحمد**[6] **بن الخَوَاجا الشَّمس محمّد بن علي بن أبي بكر الحلبيّ الأصل، الدمشقيّ أخو السِّراج عمر**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٩٣) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٦) و «إنباء الهصر» ص (٨٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ٣٧) .

(٣) ما بين الحاصرتين استدركناه من الضوء وقال : ثم عاد فانحرف عنهم .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١١٣) و «الدارس» للنعيمي (١/ ١٥) .

(٥) هو : دار القرآن الصّابونيّة ، وهي الآن موجودة عامرة . انظر «منادمة الأطلال» ص (١٧) .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٤٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٨) وفيه : وكان من أعيان تجار دمشق .

والبدر حسن، ويُعرف كسلفه بابن المُزَلِّق، بضم الميم وفتح الزاي وكسر اللاّم المشدّدة . صاحب المطبخ بباب البريد وغيره ، ودُفن بتربة والده[1] وكَثُر الثَّناء عليه .

● وفي جُمادى الأولىٰ الأَصيل **كريمُ الدّين عبدُ الكريم[2] بـن محمّـد القاضـي مجـد الدّين عبد الرّحمٰن بن عبد الغني بن شاكر ، ويعرفُ كسلفه بابن الجَيْعَان** .

ممّن حفظ «التّنبيه» وغيره ، واشتغل قليلاً ، وسمع على شيخنا وغيره ، وحَصَل له انحلالُ عَصَبٍ أُقعد منه ، وحجَّ قبل ذلك وبعده، وكان ذكيّاً .

● وفي ليلة ربيع الأول بالطّاعون وقد جازَ السَّبعين **الظّاهر أبو النَّصر يَلَبَاي[3] الإِيْناليّ المؤَيّدي ، ويُعرفُ بيَلَبَاي تلي، أي: مجنون**.

في سجن إسكندريّة قُدّم للسَّلطنة[4] قليلاً ، وظهر عجزُه، فخُلع بعد أن قاسىٰ شدائد في خلعه وحبسه من مَقْت وازدراء وأخذ لما كان جمعه من المال طولَ عمره .

● **و بيبرس[5] الأشرفي برْسْباي** .

---

(١) هي التربة المزَلّقية بطرف مقابر باب الصغير عند مسجد الذبان . انظر «**منادمة الأطلال**» ص (٣٥٢) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣١١) وفيه : عبد الكريم بن عبد الرحمٰن ابن عبد الغني .

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٧ وما بعدها) و «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٧) و «إنباء الهصر» ص (١٠٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١) .

(٤) انظر أحداث سنة (٨٧٢ هـ) من هذا الكتاب .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢١) و «إنباء الهصر» ص (٨٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٣١) .

ـ خال العزيز[1] ـ رأسُ نوبة النُّوب بالقدس بطَّالاً ، وقد جازَ السِّتين ، وكان ساكناً عاقلاً منهمكاً .

● و سودون[2] **القَصْرويّ** .

رأس نوبة النُّوب ، وقد قارب السَّبعين في كائنه سوار، واستمرَّت وظيفتُه شاغرةً حتّىٰ استقرَّ فيها إِينال الأَشْقر في رجب التي تليها ، وهو صاحب المدرسة بحارة الباطلية .

● **و قرقماس[3] الأشرفي برْسْباي، ويُعرف بالجَلَب** .

أمير مجلس بعد إمرة سلاح في كائنة سوار ، وكان عاقلاً ساكناً حشماً عديم الشَّرِّ ، صبوراً، واستمرّت إمرة مجلسٍ شاغرةً أيضاً إلىٰ أن استقرّ فيها لاجين الظّاهري ، وفي رجب التي تليها أيضاً .

● وفي صفرٍ في عشر الثّمانين **مُغُلْباي[4] طَاز المؤيَّدي شيخ الأبو بكري** صاحبُ الجَامع بنواحي الصَّليبية ، وأحد المقدّمين بطَّالاً بدِمياط ، وكان دَيِّناً كريماً شجاعاً سليمَ الفِطْرة صادعاً بالحقّ .

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ بطرابُلُس/ وقد جازَ السِّتِّين بطَّالاً الأَميرُ **الأَوحَد** [١١٦/ أ]

---

(١) هو : الملك العزيز يوسف بن الملك الأشرف برسباي . مضى في أحداث سنة (٨٦٨ هـ) من هذا الكتاب .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨٥) و «إنباء الهصر» ص (١٠٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٣٥) .

والقصروي نسبة إلى الأمير قصروة من تمراز الظاهري برقوق . مضى في (١/ ٥٩٩) من هذا الكتاب .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢١٨) و «إنباء الهصر» ص (١١١) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٦٤) و «إنباء الهصر» ص (١٠٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٣٠).

وفيه : مغلباي الخشقدمي نسبة إلى خجداشة الملك الظاهر خُشْقَدم.

غَرسُ الدِّين خليل[1] **بن شاهين الشَّيخي شيخ الصّفويّ الظّاهريّ بَرقُوق** .

ممَّن تنقَّل في نيابة إسكندريّة والكَرَك ومَلَطْيَةَ والقُدسِ والوَزَر وغيرها . وتميَّز في النَّظم والنَّثر ، وخمَّسَ «البُردة» ، وطارحَ شيخنا .

وكتبتُ عنه . وهو والدُ الزَّيني عبد الباسط[2] دامَ النَّفعُ به .

● وفي شعبانَ بطَّالاً وقد ناهزَ السِّتِّين **لُؤْلُـؤ**[3] **الرُّومي الأَشرفي برْسْبَاي الطَّواشيّ** .

ممَّن وُلِّي تقدمة المماليك ، ثم الزِّماميّة ، وصُودرَ مراراً ، وكان حشماً رئيساً وقوراً .

● وفي صفرٍ في المدينَةِ النّبويَّةِ **سرور**[4] **الطَّرَباي الحبشيّ**.

شيخُ الخدَّام بها بعد أن شاخ ، ويذكر بدينٍ وخيرٍ وسيرةٍ محمودة ، مع كرم . واستقرَّ بعده مَرْجَان المحمّديّ بعد استعْفاء الزَّيني مِثْقال السُّودوني الظَّاهري السّاقي الحبشيّ[5] منها ، بحيث كان ذلك سبباً فيما يظهر لمحنته وخموله ، **فأَين** كنَّا حتَّىٰ وصلنا .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٩٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥) و «معجم المؤلفين» (٤/ ١٢٠) .

(٢) له ترجمة في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٣٣) و «إنباء الهصر» ص (٩١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٣٠) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٦) و «إنباء الهصر» ص (٨٥) و «التحفة اللّطيفة» (٢/ ١٢١) وفيه : «ورأيت مَنْ كتبَهُ تَمُرْباي» يعني طرباي . وهو الأمير طَرَبَاي الأتابكي الظاهر برقوق . وقد مضى في (١/ ٥٩٣) من هذا الكتاب .

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٣٩) وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٥ هـ) إن شاء الله .

● وفي جُمادى الأولىٰ عن قريبِ الخمسين رأَسُ نوبة الجمداريّة **شاهين**[1] **الرُّومي الظاهري جَقْمَق الطَّواشي ، ويعرف بشاهين غزالي لجماله المُفْرط** .

مع حسن لفظه وفصاحته ، وكثرة أدبه ، وحلو محادثته ، بل هو نادرة أبناء جنسه في محاسنه .

● وفي جُمادى الأولى أيضاً **حسن**[2] **بن بغداد** .

شيخ العُرْبان ببعض إِقليم الغربيّة، وقد عُمِّرَ ، ويُتَّهَمُ بمالٍ جزيلٍ ، وخلَّف عدَّة أولادٍ .

● وفي ذي الحجة **عليُّ**[3] **بنُ إِسْكَنْدر ، ويعرف بابن الفَيْسيّ ـ بفاء ومهملة ـ** . ممَّن باشر المعلّميّة ، ثمّ الحِسْبة ثمّ الولاية ونقابة الجيش في أوقاتٍ ، وكان ظالماً وضيعاً ، ومن الغريب أنّهُ سكن في بيت سَمِيِّه ابن رمضان[4] بحارة برجوان بعد موته ، فاتّفق له كما اتّفق له ، فذاك كان خرج مع الشِّهابي بن العَيْني إلى الغربيّة فمات شبيهَ الفجأةِ ، وحُمِلَ إلى القاهرة ، وذَا خرج مع السُّلطان إلى السَّرْحة فمات أيضاً فجأَةً ، وسائر أحوالهما متقاربةٌ .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٩٤) و «إنباء الهصر» ص (٨٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦) .

(٢) انظر ترجمته في «إنباء الهصر» ص (٨٢) . وفيه : «ببلده المسماة بمحلّة المرحوم» و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٩٢) .
وابن الفَيْسي لكون والده كان ابن أخت زوجة كمشْبُغَا الفَيْسيّ .

(٤) هو : علي بن رمضان الأسلمي . مضى في وفيات سنة (٨٧١ هـ) من هذا الكتاب .

سنة أربع وسبعين وثماني مئة

● في محرمها[1] كان عَقْد نظامُ المملكة **يَشْبَكُ الدّودار** على ابنة المؤيّد أحمد بجامع القلعة بعد صَلاة الجمعة بحضرة السُّلطان . وأصبح الأمير متوجّهاً لبلاد الصَّعيد بمن عُيّن من المماليك السُّلطانية وغيرها ، ونزل السُّلطان لموادعته ، وغاب نحو سبعة أشهر وعاد[2] بما لم يسبق لنظيره نقداً وغيره فيما قيل .

● وفيها كان ظَفَرُ السيّد جمال الدّين محمّد بن بركات صاحب **الحجاز** بجماعةٍ من الأَعراب ، فقتل منهم نحو ثلاثين نفساً ، وغنم منهم الكثير إِبلاً وغنماً .

● وفي أواخر ربيع الأوّل استقرّ السيِّدُ **علي الكردي** ناظراً على الأشراف مضافاً لنظر الأوقاف بعد صرف نقيب الأشراف عنها دون النّقابة ، وسافر الذي يليه للبلاد الشّاميّة في بعض مآرب السُّلطان .

● وارتقى سعر إِرْدَبِّ القمح إلى أربعة دنانير ، والشّعير والفول لأزْيَدَ من دينار ، والحملُ من التِّبْن لدينار ، وكلٌّ منها في ازدياد بل الغلاء في سائر المأكول .

---

(١) في الخامس والعشرين منه . انظر «إنباء الهصر» ص (١٢٣) . و «بدائع الزهور» (٣/٣٨) وفيه : فاطمة ابنة الملك المؤيّد أحمد بن الأشرف إينال .

(٢) كانت عودته في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر شعبان . انظر «إنباء الهصر» ص (١٦١) .

● وفي رمضان[1] وصل **الأَتَابَك أُزْبك** من حلب بِمَن تأخَّر معه من الأمراء ونحوهم ، وفيهم شَاهُ بُضع بن سُليمان بن دُلْغَادر المصروف عن نيابة الأَبْلُسْتَيْن بسوار ، فخُلعَ عليهم وكان معهم أسرىٰ منهم أَخُ سوار واسمُه دلو يحيىٰ[2] فأُودِعُوا البُرجَ .

● وفي عاشر ذي القِعْدة كان انتهاء عِمارَة مسجد الخِيف من مِنًى ، فبنيت جدُرُه المحيطة به بشراريف دائرة عليها ، وبُنِيَ في جهته القبلية أربعُ بوايك بصدرها محرابٌ بالرّخام الأصفر النّحيت ، تعلوه قُبّةٌ مرتفعة ، بل بُني بوسط المسجد أمام المنارة القديمة قبّة أُخرى كبيرة عظيمة ميمنة أعلى المحراب النّبويّ ، وعمل للمسجد بوّابة هائلة مرتفعة معقودة بالرّخام الأصفر المُشَهّر بالأبيض ، علوها منارةٌ مع بوابتين أيضاً للمسجد شرقيّة ويمانيّة ، وعُمل بلصقه عن يمين الداخل سبيلٌ واجهته بالرُّخام الأصفر النّحيت ، تحتَه صهريج كبير، وكان الشُّروع في ذلك سابعَ ذي الحجّة التي قبلها .

● وكذا انتهت عمارة عين خُلَيْص وإصلاح المسجد الذي هناك وسقفه بالأخشاب/ [١١٦/ب] التي كان ابتداؤها في عاشر شعبان منها في عاشر ذي القعدة أيضاً .

● وفي سابع عشريه انتهت عِمارة مسجد نَمِرةَ المعروف بمسجد إبراهيم - عليه السّلام - فعُلِّيَتْ جميعُ الواجهة القبليّة ، مع عمل بايكتَيْن تحتها تظلّلُ الحجيج وقبّة علو المحراب ، وبني نحو ذراعين بالعمل من واجهتي جهَته الشّرقية والغربيّة ، وحفر بوسَطِه صَهْريج طولُه عشرون ذراعاً ، وبُنيتْ المِسْطبة التي في وسطه ، وعمل لها أربع بتر وسُقفت الدكّة ، وعمل له أبواب من خشب ، ورمِّمَت قُبّة عَرَفة ، وأُصلحت وبُيِّضت ظاهراً وباطناً ، ورُمّم ما بها من العلمين ، وبُيِّضَت سلالم المُزْدلفة بعد إصلاحها ، ممّا كان الشُّروع في جميعه في منتصف شعبانَ كل ذلك ممّا أَمَر به السُّلطان .

---

(١) في اليوم الخامس منه . انظر «إنباء الهصر» ص (١٦٢) .

(٢) في «بدائع الزهور» (٣/ ٤٤) : وكان معه يحيىٰ كاور أخو سوار أيضاً .

● وفيها كانت كائنة البِقَاعيّ[1] في إنكاره قراءة «تائية ابن الفارض»[2] وتصريحه بتكفيره ، بل ويكفّر القارىء ونحوه ، ممّا استُفيض فيه ، حيث استفتي عليه ، ولم يتخلّف كبيرُ أحدٍ ممّا يُشار إليه عن أحد أمرين : إمّا الكناية المتضمّنة أنّه لو اشتغل بمسائل الوضوء والصّلاة كان أولىٰ به ، وأنّه يُخاف عليه بتكفير المسلمين الكفرَ . وإمّا التّصريح بالتّقبيح لفظاً، بل صَنَّف بعضهم في الردِّ عليه ، وأعلنوا فيه بأهاجي قبيحة أفردها بعضُهم ، وشافهوه بكل مكروه ، بل طرده الأَميني الأُقصُراي من مجلسه ، وصرّح له بكلماتٍ فيها رَدْع وزَجْر لم يُعْهد صدورُ دونها فضلاً عنها منه ، وكذا مقتَهُ المحيوي الكافيجي ومن شاء الله ، وصرّحت بالتَّغالي في الطرفين ، أما الكفر فمن ثبت إسلامُه بشهادة أئمة المسلمين لا يخرج عنهم إلا بيقين، وهو ممّا لا سبيل هنا إليه مع عدم اليقين بصدور ما يقضيه منه ، ثمّ موتــه وهو مصرٌّ عليه ، ولا يُقال شهرة النسبة تكفي في إلصاق هذه الكُرْبة ، لكون المعوَّل فيها يَظهر على ضَبْطه وهو مجهول لا يُحتج به من جعل الثقة من شرطه ، وأمّا الكلام فلا يتوقَّف في إنكاره إلا معاندٌ بهذيانه وفشاره ، والخوض الطّويل بالتّأويل فيه مزيدُ تكلُّف وشديد تعسُّف ، ولا يشك عاقلٌ من العلماء الأماثل من الجانحين إليه والمعوّلين في اعتذارهم إليه أنّه كان ينبغي التّنزيه عما ظهر عوارُه ، وذُمّت آثارُه ، وعظُمت أوزاره ، وحقر مقدارُه . وإنّ إطلاق الجواب بأنّه ليس على قائله إثمٌ، فيه تجاسر واجتراء ومبالغة في المخاصمة والمِرَاء ، ولو

---

(١) هو : إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط البقاعي أبو الحسن . مات سنة (٨٨٥ هـ) . وسيأتي في وفيات هذه السنة من هذا الكتاب .

قلت : وقد بالغ السخاوي ـ رحمه الله ـ في ذمّه والحطّ من شأنه . شأن العلماء المتعاصرين إذا سَعَىٰ بينهما ساعي التنافس والحَسَد .

(٢) ابن الفارض : هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة مات سنة (٦٣٢ هـ) ودفن بسفح المقطم ـ رحمه الله ـ . انظر «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٥٤) وتائيته قصيدة تزيدُ عن ستمئة بيت ومطلعها :

نَعَـم بـالصَّبَـا قلبـي صَبَـا لأَحبّتـي فيـا حبَّـذَا ذَاكَ الشَّـذَا حيـن هَبَّـتِ

لم يكن إلاّ ما فيه من إساءة الأدب ، إنّ ذلك لمن أَعجب العَجَب ، ولو كان هذا المُنْكر مُخلصاً في قيامه معروفاً بالتوقّي في دعاويه وكلامه ، لم يعدم من يُعينُه بانتهاضه ، ويؤيده في الجميل من أغراضه ، ولكن دلّت قرائن أحواله على خَدْش طَوِيّته في سائر خِصاله ، وألقىٰ الله ذمّه على سائر الأَلْسنة ، ولم يُذكر بخَصْلة محمودة ولا سنّة حسنة ، ثم رأَيت له مجلداً أسماه «النّاطق بالصَّواب الفارض لتكفير ابن الفارض» .

قال : إنه فرغه في شَوّال سنة ستّ وسبعين ، كان الوقت في غُنية عنه، ولا سيّما وفيه النّقل عن جماعةٍ ، ممّن جَرَّحَهُم في مكان آخر جَرْياً على مناقضاته . نَسأل الله كلمة الحقّ في السُّخط والرِّضا[1] .

● ومات في يوم الجمعة خامسَ عشرَ شَوَّال وهو سائر للحجّ عن ستٍّ وستّين **العالم الصّالح القُدوة الكمال محمّد[2] بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن علي بن يوسف القاهريّ الشّافعي إِمام الكاملية وشيخها بل شيخ الشّافعيّ، ويُعرف بابن إمام الكامليّة** .

ودُفن عند رأس ثغرة حامد ، وكثر الأَسَف عليه ، دَرَّس ، وصَنَّف ، وحدَّث ، واشتهر اسمه ، وحمل عنه الفضلاء، وممّا كتبتُه عنه ما أنشده لنا عن الإمام الشَّمس بن الجَزَري ممّا سمعه من لفظة من نظمه : [من الطويل]

أَخِلَّايَ إن شَطَّ الحبيبُ ورَبْعُه ... وعزّ تَلاقيه ، وفَاتَ منازِلُهْ
وَفَاتكمُ أَنْ تُبْصِرُوه بعَيْنِكمْ ... فَمَا فاتكم بالسَّمع هٰذي شمائِلُهْ

معَ حسن التَّصوُّر ، وجُودة الإِدراك والعقل ، ومزيد الرَّغبة في اعتقاد من

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٤٧ ـ ٥١) وفيه تفصيل للكائنة .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٩٣) و «نظم العقيان» ص (١٦٣) و «تاريخ البصروي» ص (٤٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ٤٤) . وهو ممّن تعصّب على ابن الفارض كما في «البدائع» .

ينسب إلى الصّلاح/ بحيث توَسّع حتّىٰ قارب بالانفراد بذلك التّواضُع والبُعد عن [١١٧/ أ] المَلَق والمُداهنة والقدرة على استخراج الأموال من كثير من التُّجّار ونحوهم بطريقة مستظرفة جداً لو سلكها غيره لاستُهجن ومحاسنُه جمّة ، وبالجملة فكان جمالاً للفقهاء والفقراء ، وكنت عنده بمكان وَقُرِّرتُ بعده في الكامليّة ، وكانت قلاقل شرحتها في جُزءٍ مُفْردٍ ، والتَّقيُّ الحِصْني في تدريس الشّافعي بعد سعيِ خلقٍ بعناية الإمام الكَرَكيّ ، وبالغ السُّلطان في تعظيمه وإكرامِهِ ، وتوجَّه إلى المقام بخلعته فزارَ، وفرّقت الرّبعة ، وركب معه المحبُّ بن الشِّحنة لباب القَرَافة، وكان الأَمين الأَقْصراي هناك فرجع معه .

● وفي رمضانَ فقيهُ الشّام وابن فقيهه **البَدرُ محمّد**[١] **بن التَّقي أبي بكر ابن أحمد بن عمر الأسديّ الدِّمشقيّ الشافعيّ ، ويعرف كسلفه بابن قاضي شُهْبة** .

ممَّن درَّس وأفتىٰ ، وصنَّف ، وناب في القضاء ، وصار بأَخَرةٍ عليه مدارُ الفتيا والمهم من الأحكام ، ممَّن كَثُر الثَّنَاءُ عليه، واشتدّ الأَسَفُ على فقده ، ولم يخلف هناك في محاسنه مثله .

● وفي شعبان عن سنٍّ عالية **الشمس محمد**[٢] **بن عثمان بن يوسف العَاصفيّ، ثمَّ القاهريّ الشّافعيّ** .

شيخُ رواق الرّيافة بالأَزهر ، وأحد المذكورين بالصّلاح .

ممّن تلقّن منه الذِّكر جماعةٌ أنا منهم .

● وفي شعبان وقد جازَ السِّتِّين **الصّالح برهانُ الدّين إبراهيمُ**[٣] **بنُ محمّد ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٥٥) و «نظم العقيان» ص (١٤٣) و «تاريخ البصروي» ص (٢٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٤٤) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٥٠) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٦٦ ـ ١٦٧) .

مُصْلح العراقيّ الأصْل المَكِّيّ الشّافعيّ ، ويُعرف بالعراقيّ[1] .

وكان خيِّراً متواضعاً متقشفاً ، ينطوي على خير وستر وديانة وقيام في المصالح ، وتعانىٰ التِّجارة ، فبُورك له فيها ، وكنت ممن أحبَّه كولده .

● وفي ربيعٍ الآخر ببيت المقدس غريباً عن ستٍّ وخمسين **العلاّمة العزُّ حمزةُ**[2] **بنُ أحمد بن أبي هاشم علي ابن الحافظ الشّمس أبي المحاسن محمد ابن علي الحُسَينيّ الدمشقيّ الشّافعيّ** .

ممّن درَّس ، وصنَّف ، وأفتىٰ ، وناب في القضاء ، مع لطفِ الذَّات والعِشْرة ، وكثرة التودُّد والعقل والتَّواضُع مع أحبابه ، وهو والد السَّيد كمال الدين[3] أحدِ الأَعيان الآن .

● وفي عشيّة عرفة بها وهو مُحرم وقد جازَ السِّتِّين **البرهان إبراهيم**[4] **ابن أحمد بن عثمان بن علي الدمشقي الأصل المصري الشافعي ، ويعرف بالرَّقيّ** .

أحدُ الموقعين ورئيسُهم ، ونُقل إلى المَعْلاَة ، فدفن بها يوم العيد ، وغُبِطَ على ذلك، ونعم االرجل كان، واستقرّ فيما كان معه حتى التوقيع الصاحب شرف الدين ابن صنيعة وباشر التوقيع صحبة كانت السرَّمدة ثم انقطع.

● وفي رمضان عن بضعٍ وسبعين والدي **الزَّينُ والجَلالُ أيضاً أبو محمّد وأبو الفَضْل عبد الرَّحمٰن**[5] **بن محمَّد بن أبي بكر بن عُثْمان السَّخَاويّ الأصل، القاهريّ الشافعيّ ، ويعرف بالغَزُوليّ** .

---

(١) وفي «الضوء اللامع» : ويعرف أولاً بالسَّقَّا ثمّ بالعراقي .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٣) و «نظم العقيان» ص (١٠٦) و «تاريخ البصروي» ص (٤٠) وفيه : ودفن بمقبرة مَا مَلاّ . و «بدائع الزهور» (٣/ ٤٠) .

(٣) هو كمال الدين محمد أحد عظماء الشافعية المعتبرين . انظر «تاريخ البصروي» ص (٤١) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٢٤) .
والرَّقي : نسبة إلى الرّقّة .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٣٤).

ممَّن حفظ «المنهاج» وغيره ، وأخذ عن الطّنتداويّ والبيَّجوريّ والبُوصيريّ والحنّاوي وغيرهم، وسمع ابن الكُوَيك ، وأُجيز، واشتغل بالتكسُّب علىٰ طريقة جميلةٍ ، وحجَّ غير مرَّةٍ ، وجاور وحدَّث بالسير .

أخذت عنه أشياء .

وكان صادقَ اللَّهجة ، وافيَ العهد ، مؤدّيَ الأمانة واصلاً لرحِمِه ، وقوراً ساكناً، كثيرَ التّلاوة، مديمَ الجماعة، لوناً واحداً ، ولم أرَ بعد مشهد شيخنا مثلَ مشهده كثرةً وسكوناً وخفراً . جُوزيَ عنّا أوفر الجزاء .

● وفي ربيع الأوّل عن ستّين أو قريبِها **الزَّين قاسم**[1] **بن محمّد بن محمّد الحِيْشيّ بكسر ـ المهملة وشين معجمة ـ الحلبيّ، ثمّ القاهريّ، ثمَّ الدمشقيّ الشّافعيّ** .

شيخ زاوية ابن داود[2] بصالحيّة دمشق، وكانت أبّهةُ المستجدّ عليه ظاهرةً ، ووضاءةُ الصَّفاء في طلعته باهرةً . ونعم الرجل كان .

● وفي رجبٍ عن خمسٍ وسبعين **القاضي الشّمسُ محمّد**[3] **بن أبي بكر ابن محمد بن محمّد السَّنهوريّ**[4] **القاهريّ الشّافعيّ ، ويعرف بالضّاني** .

بعد أن خَمُل وافتقر جداً ، ممَّن برع في الفقه والعربية ، وشارك في الفضائل ، وناب في القضاء والحِسْبة وكان متثبّتاً في أحكامه ، عارفاً بالصّناعة ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩١) .

(٢) هي الزاوية الداودية بسفح قاسيون تحت كهف جبريل، أنشأها عبد الرحمٰن بن أبي داود المتوفّى سنة (٨٥٦) هـ . وقد مضى في وفيات تلك السنة من هذا الكتاب . وقال العلموي : تولّى هذه الزاوية بعد منشئها الشيخ قاسم الدّيري الصُّوفي وكان رجلاً جيداً . انظر «تاريخ الصالحية» ص (٣٠٠) و «منادمة الأطلال» ص (٣٠٢) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٩٩) .

(٤) في الأصل «السمنهودي» وأثبت ما في «الضوء» وهي نسبة إلى سَنْهُورَ قرب إسكندرية بينها وبين دِمياط انظر (ياقوت) (٣/ ٢٦٩) .

دَرِباً في التّناول من الأخصام ، بهيّاً مُفْرطَ السِّمَن ، ومن النُّكت كونه الضّاني ، وفي عصره نور الدّين التكروري ويلقب بالماعز ، لسُمرتِهِ، ونور الدّين البَرْقي، وابنُ سُمَيط، والشِّهاب ابن الحمار . ولذا قال البدر العَيْني مساعداً له لتغيُّب شيخنا: أنتم تولُّون الجَحْشَ يعني به ابن الحمار ، وتتقاعدون عن ولاية الضّاني .

● وفي ربيع الثّاني عن ستٍّ وخمسين **الزَّين عبدُ الرّحيم**[1] **بن الشّهاب أحمد بن القاضي ناصر الدّين محمّد بن محمّد/ بن عُثْمان الأنصاريّ الحَمَويّ الأَصل القاهريّ الشافعيّ، ابن أَخي الكمال الشهير ، ويُعرفُ كسلفه بابن البَارِزِيّ** . [١١٧/ب]

ممّن حجَّ مراراً ، وجاور في الرَّجبيَّةِ، وولّي الشّهادة بالكُسْوَةِ ، وابتنىٰ في بُولاق قصراً هائلاً ، لم يمتَّع به ، وكان صافياً ، أنجب أولاداً، واستقرّ بعده في الشّهادة الإمام الكَرَكيّ .

● وفي رمضان عن إحدى وستّين **قاضي الحنفيّة بدمشقَ حُسام الدّين محمّد**[2] **بن عبد الرحمٰن بن الخضر المصريّ الدمشقيّ ، ويُعرف بابن بريطع** .

ممَّن درَّس ، وأفتى ، وصنَّف ، ومن ذلك في الفقه «منظومة»[3] . أخذ النّاسُ عنه ، وكان عالماً مفنّناً ، جمَّ الفضائل ، غزيرَ الفوائد ، حسنَ الذات كتب بخطّه الكثير ، وأبوه ممَّن ولي قضاء غزَّة .

● وفي جُمادى الأولىٰ بمكَّة قاضي الحنفيَّة بالمدينةِ ومحتسِبُها **جمالُ الدّين سعيد**[4] **ابن القاضي فتح الدين محمّد بن عبد الوهاب بن علي الأنصاري الزّرنديّ المدنيّ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٦٨) و «إنباء الهصر» ص (١٧٠) وفيه : كان من الرُّؤَساء الأعيان .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٩) و «تاريخ البصروي» ص (٤٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٤٣) .

(٣) انظر «هدية العارفين» (٢/ ٢٠٦) وذكر له مصنفات أخرىٰ .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٥٦) و «التحفة اللطيفة» (٢/ ١٥٦) .

وكان بارعاً في استحضار المذهب ، جيّدَ الإلقاء ، واستقرّ بعده ابنُه النُّوري عليٌّ[1] .

● وفي ذي الحجَّة عن بضْع وستِّين **الفاضلُ المؤرِّخُ الفريدُ في أبناء جنسه الجمال أبو المحاسن يوسُفُ[2] ابن الأَتَابَكيّ بالدّيار المصريّة ، ثمّ نائب الشَّام السَّيْفيّ تَغْري بَرْدي البَشْبَغَاوِي الظّاهريّ القاهريّ الحنفيّ ، ويُعرف بيُوسف ابنِ تَغْري بَرْدي .**

ودُفن بتربته التي وقفَ بها كتُبَه ، ممَّن أَرَّخ ، وصنَّف ، وضبط ، وقيَّد مع حسن العشرة والمذاكرة وتمام العقل والسُّكون والمحاسن ، وما عسىٰ أَن يصل إليه تُركيٌّ . فما كان مشتملاً عليه يُستَكْثَرُ من مثله .

● وفي ربيعِ الثَّاني بدمشقَ قاضي المالكيَّة بها مَصْروفاً **الشِّهابُ أحمد[3] ابن سعيد بن محمد التِلِمْسانيّ المغربيّ .**

ممّن أثنى عليه شيخُنا ، وعمَّر الدّار والحمّام داخل باب الفرج ، فلم يُمَتَّع بذلك إلاّ قليلاً .

● وفي جُمادَى الثَّاني بدمشقَ قاضيه أيضاً عن خمسين **المحيوي أَبو البَركَات عبدُ القادر[4] بن النّجم عبد الرّحمٰن بن عبد الوارث البَكْريّ المصريّ، ثمَّ الدمشقيّ ، ويُعرف بابن عبد الوارث .**

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٥) و «إنباء الهصر» ص (١٧٥) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٧٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٤٥) و «هدية العارفين» (٢/ ٥٦٠) وفيه: (الصحيح تنكري ويردي)، ويردي لفظ تركي بمعنى عطاء الله .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٠٦) و «بدائع الزهور» (٢/ ٤٠) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٦٩) و «تاريخ البصروي» ص (٤٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ٤٢) .

ممَّن درَّس وأَفتى ، وناظر ، وكان جمَّ الفضائل ، فخمَ العبارة ، قويَّ الحافظة ، زائدَ الشَّهامة ، محمودَ السِّيرة .

● وفي ربيعٍ الآخر **الشِّهابُ أحمَدُ**[1] **بنُ أحمَدَ بنِ أحمدَ بن موسىٰ بن إبراهيمَ القاهريّ البحريّ الحنبليّ، ويُعرف كسلفِهِ بابن الضِّيَاء** .

ممَّن باشر في الأوقاف ونحوها ، ولم يكن مُرْضياً .

● وفي صَفَرٍ أَميرُ المدينة **زهيرُ**[2] **بنُ سليمانَ بن جمّاز الحُسَيني الزيّاني** .

واستقرّ بعده ضَيْغَم بن خشرم الحسينيّ المنصوريّ .

● وفي ربيع الأوّل وقد جازَ السَّبعين بإسكندريّة بطَّالاً أميرُ سلاح **قَانِبَك**[3] **المحموديّ المؤيّديّ شيخ** .

● و **محمد بن الأمير علاء الدّين علي**[4] **بن الأَتَابَك إينال اليُوسُفيّ ، أخو الشّهاب أحمد، ويُعرف بابن إِينَال** .

ممّن رقَّاهُ الظّاهر جَقْمَقُ، وعمله أمير شكار ، بل أميرَ عَشَرَةٍ مضافاً لعدّة أقاطيع حلقه ، وبنىٰ داراً بصليبة الحُسَينيَّة ، بل مدرسةً بجانبها ، وجامعُها تجاهها للجمعة والجماعات، وتربة تجاه تربة كَنْبُوش وغير ذلك ، بل هدَمَ التّاج والسَّبع وجوه[5] ، وباع من أنقاضه ما يفوق الوصف، بل بنىٰ من بعضها مكاناً على كوم

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٠٩) و «السحب الوابلة» ص (٤٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٩) وفيه : «زهير بن سليمان بن هبة بن حجاز ابن منصور الحسيني» انتهى . وركاته فيه في شهر صفر سنة ثلاث وسبعين . و «التحفة اللطيفة» (٢/ ٨٤) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٨) و «إنباء الهصر» ص (١٦٩) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٧١) .

(٥) هي منظرة الخمس وجوه بقرب كوم الريش ، وهي مشهورة بالتَّاج والسّبع وجوه ، انظر «الضوء اللامع» (٨/ ١٧٢) .

القَنْطرة الجديدة صار مأوى الفاسقين ، ولما مات الظّاهر خَمَل ، وطالبَتْهُ ابنةُ المؤيّد بالأَنقاض المُشَار إليها . وكان يُخَالط العلماءَ والصَّالحين مُظهراً اعتقادهم ، وربَّما اشتغل مع خفّةٍ وهَوَجٍ .

● وفي ربيعٍ الأوّل وقد جازَ الثّمانينَ **الزَّين يحيىٰ**[1] **بن عبد الرزَّاق الأستادار الأَشْقر**.

ممَّن رقَّاه الظَّاهر جَقْمَقُ أَيضاً ، وبنى من فائض مظالمه بجانب بيته مدرسةً فيها خطبة وصُوفيّة، وأُخرىٰ كانت مسجداً قديماً جامعاً، وبالحبّانيّة جامعاً، وكَذَا ببُولاق وما يطول ذكرُه، وخَمَلَ بعده وأُهينَ غيرَ مرَّةٍ، وأُخذ منه ما يفوق الوصف، والجزاءُ من جنس العمل.

● وفي ذي القِعدة مختفياً **حمزة**[2] **ابن الصّاحب سعد الدّين إبراهيم بن بركة البَشيري**.

ممّن ولي نظر الأَهْراء[3] والمواريث والدَّولة في أوقات .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٣٣) و «إنباء الهصر» ص (١٧٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٣٩) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٣) .

(٣) الأهراء : جمع هُرْي بالضم . بيت كبير يجمع فيه طعام السُّلطان . انظر «القاموس المحيط» (هرو) .

سنة خمس وسبعين وثماني مئة

● في ثامن المُحرَّم طَلَع إبراهيمُ بن قُرَيْعين الصَّيرفي بالنَّفقة ، فلمّا علم السُّلطان أنَّها ناقصةٌ أمر فقطعت يده ، وما نهض أحد لكفِّه عن كفِّه فسبحان الفعّال لما يريد . وبلغني أنه رآه بعدُ بمدَّةٍ، فأخذ في استعطافه وطلب مُحَاللته فالله أعلم[١] .

● وفي ثالث عشره أمر بتوسيط ببعض مماليكه[٢] لكونه قتل ، ونزل إلى الحراقة بالإسطبل خوفاً من تعرّض أخوته لحمايته .

● وفي ثاني عشريه وصل الحاج وأميره يَشْبَك الجمالي ومعه عياله ابنة ابن/ [١١٨/ أ] البارزيّ أم ناظر الجيش وزوجة أستاذه في تجمُّل زائد ، لكن كانت أختُها الستّ زينب أم النَّجم بن حجِّي برزت لملاقاتها لِبركة الحَاجّ ، فاعتراها فالجٌ ، فحُملت في محفَّة ، وماتت بعد وصولها لبيتها، وكان غايةً في الحزن والكَدَر[٣] .

● وفيه ضَربَ الدَّوادار الكبير[٤] أبالحجَّاج السُّيوطيّ لطلب بعض من اختفى من إلزامه منه، وقوله: لا يلزمني إحضارُه[٥] .

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (١/ ١٧٩) و «إنباء الهصر» ص (١٩٠) .
(٢) واسمه يونس . كافي «إنباء الهصر» .
(٣) انظر «الضوء اللامع» (١٢/ ٤٩) .
(٤) هو يَشْبَك من مهدي .
(٥) جاء في «إنباء الهصر» أنّ هذا الشخص يسمَّىٰ أبا الحسن وهو صهره .

• وفي أثناء صفر كان وفاء النّيل بعد قلق كثير لتأخره عن العام الماضي يومين، بل وتوقُّفه في أثناء ذلك مرّتين .

• وفي أواخره أُعيد التَّاجُ بنُ المقسي[1] لوظيفة الخاص ، وركب معه الدَّوادار الكبير فمن دونه والقضاةُ وفيهم الحنفي والخَيْضريّ[2] ، وسائر الرؤساء إلا الزَّيني بن مُزْهر لتوعُّكه بحيث عادَهُ الدَّوادار الكبير ، ورَسَم على المنفصل ابن الكُوَيز وأَحد ابنَيْه .

• وفي ربيع الأَول نَدب شَادّ جدّة الأمير شاهين الجمالي أخاه سُنْقُر الجَمالي[3] بأمر السُّلطان لِعمارة عين عرفة ، وانتهىٰ الحال في يوم السّبت ثاني عشر رجبٍ لظهور سرب وصلت إلى أرض عرفة ، امتلأ منها ثلاثُ بِرَك في جمعةٍ ، والعمل في العين مستمر لخرابها ، فإنَّ لها زيادة على مئة وخمسين عاماً دائرةً ، بحيث لا يعلم الآن في شيوخ مكّة من يُخبر عمّن رآها أو سمع بها وقد كان جوبان[4] جدَّدها في سنة ستٍ وعِشْرين وسبعمئة وجرت[5] .

• وفي شوّال انفصل عالم الحجاز القاضي الشّافعي بمكّة البرهاني بن ظهيرة بابن عمّه المحبّ بن أبي السَّعادات. وقاضي المالكيّة المحيويّ عبد القادر بالنُّوري[6] بن أبي اليمن بسفارة الشَّمسِي بن الزّمن ، وذلك أنّه أخذَ بمكّة من بين الميلين الميضأة المنسوبة للأَشرف شعبان بن حُسين مع أربع حوانيت بلصقها من وقف رباط العبّاس على يمين داخله ، فعمَّر الحوانيت ، ثُم رامَ أَخذَ ما أحدث

---

(١) هو التاج عبد الله بن المقسي .

(٢) هو : قطب الدين الخَيْضَري قاضي الشافعية بدمشق ، وكان وقتها في القاهرة . انظر «إنباء الهصر» ص (١٨٥) .

(٣) الشَّادُّ على عمائر السُّلطان بمكَّة والمدينة . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٧٣) .

(٤) انظر «البداية والنهاية» (١٤/ ١٢٣) .

(٥) انظر «إنباء الهصر» ص (٢٧٨) .

(٦) هو : علي بن أبي اليمن . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٣) .

إمامُها بعد الأربعين وثّمانمئة في المسعىٰ، ممّا لم يكن قبلُ زاعماً أنّه من حقوقه ، ليبني على بعضه سبيلاً ، فراسله البرهانيّ بالمنع ، فلم يُذْعن فتوجَّه بنفسه ومنع الفَعَلَة من الحفر ، واستدعى بقية القضاة ومن يُشار إليه بالفضل والدّيانة من المجاورين ، فكان منهم من علماء دمشقَ شيخُ الحنابلة العَلاء المَرْداويّ[1] ، والشَّرفي موسىٰ بن عيد وغيره من أئمة الحنفيّة ، فاتّفق الجميع على امتناع تملّك شيء من المشاعر ونيّة البناء فيه . وكان العلاء أكثرهم كلاماً ، بل هو القائم بأَعباء الأمر، بل قِيس المسعىٰ من المحل المتنازع فيه بحضرته ، وبحضره الشّيخ السيّد معين الدّين بن السيّد صفيّ الدّين الإِيجي الشّافعي وعبد المعطي المغربي المالكي وغيرهما ، وبان أنّ القدر المُتَنازع فيه من جملة المسعىٰ ، لكن راسل المُعارض بل أرسل صهره إمام المقام الحنفي الشمس البُخاريّ بما غَيَّر به خاطر السُّلطان في تنميق وتزويق، اقتضى إضماراً لعَزْل المشار إليه ، ولم يَبِن ذلك بالقاهرة إلا بعد بروز الحجّ خوفاً من نقضه، بحيث توجّه بخلعتيهما المَهْمَنْدار يعقوب شاه لأمير الحاج يَشْبَك الجمالي لبركة الحاج ، ثم بعد الوصول لمكّة عُقِد فيها بالمسجد الحرام مجلسٌ بحضور القضاة وأمير الحاجّ وغالب من هناك من الأمراء والفقهاء والأعيان ، وممّن حضر البدر بن القرافي والكريمي أبو الطيّب بن روق ، وجلس المتولّي ميسرة والمنفصل ميمنة وبرز قائلاً : من ارتَشَيْتُه[2]، أو ظلمته، أو أخذتُ له شيئاً ، أو فعلت معه ما لا يليق فليتكلَّم ، فهذا وقته ، فإنّي لا أَتقلَّدُ للسّاكت منَّةً ، فما تكلَّم أحدٌ إلا بالثَّناء والشُّكر ، ثم أَحضر نحو عشرين ألف دينار وقال : هذه أَموال الأيتام التي تحت نظري بعد إخراج زكاتها والإنفاق على أَيتامها ، ممّا كان يتحصّل من ربحها ، وطلب من يَتَسَلَّمها منه، فاتفق الأمير وغيره على بقائها تحت يده حتى يستأذن فيها ، ومع هذا كله حكم المستقرُّ بأنّ المتنازع فيه ملكُ الشَّمسي متمسكاً بوضعه قِبَلَهُ بحق ، وحكم باحترام البناء الذي بُني ليلاً على الوجه

(١) هو علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله . انظر «الضوء اللامع» (٥/ ١٨٧) .
(٢) أي: طلبت منه الرُّشوة .

الذي اختير ، وجاء الكمال أخو البرهاني فقابل وخاصمه بعضُ المكيّين في العام الآتي بما لم يُحمد منه كلاماً وإقداماً ، بل ولا ممّن راج عليه كلامه ، وآل الأمر إلى استدعاء السُلطان في موسم سنة سبعٍ وسبعين بالبرهاني فوصلها في التي بعدها ، وحصل له من الإكرام والتّجّلةِ ما سيأتي .

● وكذا/ كانت حادثة خليل المجدلي أخي أبي العبّاس الواعظ مع علماء[١١٨/ب] المقادسة ، وذلك أنّـه استقرّ في أول أيّام السُلطان بعناية الدّوادار في قضاء القدس ، ومشيخة صلاحيته ، مع قضاء الرّملة ونابُلُس ، وتقرَّب منه حتى إنّه أرسله للختم على موجود أَبي الفتح بن حرمي[١] وكفّه الأميني الأقصراي[٢] . وعُدَّ استقراره في ذلك من النّوازل ، فلمّا توجّه الشرفيُّ الأنصاريّ للنّفقة على المشاة المستخدمين من نابُلس وغيرها في بعض التّجاريد لسوار ، ودخل بيت المقدس للزيارة ، حَضَر المجدليُّ للسّلام عليه ثم العميري الواعظ ، وجلس فوقه فأَنف من ذلك ، وكان ضجَّة أُشيع فيها نهب بيت القاضي بإغراء بعض علمائهم ، بل ولولا الفخر بن نُسيبة أحد الأعيان هناك لكان الأمر أفحش ، فبادر الكمال بن أبي شريف والشّهاب بن عبيّة وغيرهم إلى المجيء خوفاً من طلبهم ، فكان وصولهم في رمضانَ، فعتبهم السُلطان بناءً على صحّة ما قُرّر عنده. وكذا الدّوادار، وكان صنيعُه معهم أشدَّ ، لكن لطفَ الله بقرب سفره ، وكتب بمجيء القاضي ، فما جاء إلاّ وكاد الأمر أن يتّضح للسُلطان ، فلم يبلغ منهم أَرَباً، بل قرّر في السّنة التي تليها ابن أبي شريف في الصّلاحيّة وابن عبيّة في القضاء وألبس العميري جندة ليكونَ شيخَ مدرسته التي استجدّها هناك فللّه الفضلُ[٣] .

● وفيها ضُرب بدر الدّين بن مسعود شيخ العرب بالمقارع بحضرة السُلطان

---

(١) هو محمد بن. . . مات سنة (٨٧٢ هـ) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٢٣) .

(٢) وهو خال أبي الفتح ، وقد أسند إليه وصيته فكفّ من رام الافتئات بوضع اليد على تركته انظر «المصدر السابق» .

(٣) انظر «إنباء الهصر» ص (٢٦٦) .

في الخانقاه بحضرة السلطان، لشكوىٰ أهلها منه وموافقة قاضيها الشمس الونائي ومحتسبِها جمال الدّين عبد الله علىٰ ما نُسب إليه.

● وكذا ضُرب أبو طاجن .

● وحضر السلطان بنفسه تفرقة الأضحية ليشاهد المستحقّ من غيره.

● ومات في رمضانَ عن خمسٍ وثمانين **الإمامُ أوحد الأئمَّة الأديب الشّهاب أبو الطيّب أحمد[1] بن محمّد بن علي بن حسن الأنصاريّ القاهريّ الشّافعيّ ، ويُعرف بالحجازيّ** .

حدَّث ، وأَقرأَ ، وصنَّفَ ، ونَظَم ، ونثَر ، وطارح ، وكتب الخطَّ الحسنَ ، وقرأ الرياسة ، وتميَّزَ في فنون ، لكنّه هجرها ، عدا فنِّ الأدب منها . وأثنىٰ عليه الأكابر ، مع المداومة على التِّلاوة والكتابةِ وحُسْن العِشْرة والمجالسة وحُلو الكلام ، وطرح التكلّف والمحاسن الوافرة .

وممّا كتبتُه عنه قوله : [من البسيط]

قالُوا إذا لم يُخَلِّفْ مَيِّتٌ ذَكَراً يُنْسىٰ. فقلْتُ لهُمْ في بعضِ أَشْعاري
بَعْدَ المَمَاتِ أُصَيْحَابي ستذكرني بما أُخلِّفُ من أولادِ أَفْكارِي

● وفي المحرّم عن اثنتين وثمانين **الإمام الأَوحَدُ الجَلالُ أبو المعالي عبدُ الرّحمٰن بن أحمد[2] بن عبد الرحمٰن بن أحمد القمصيّ القاهريّ الشّافعيّ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٤٧) و «إنباء الهصر» ص (٢٩٨) و «نظم العقيان» ص (٦٣) وفيه : حسين . و «حسن المحاضرة» (١/ ٢٧٥) وفيه كما هاهنا ، و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٧٥) ، و «بدائع الزهور» (٣/ ٥٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٥٠) و «إنباء الهصر» ص (٣٠٥) .
والقمصّي : نسبة لمُنية القمّص بالقرب من منية بني سلسبيل المهدوي كما في «الضوء اللامع» .

ممّن تميَّز، ولا سيّما في حفظ المُتُون وضَبْطها ، وجُودة التّلاوة والخَطابة مع أُنْسَةٍ في الفنّ ، ممَّن قرأ على العامّة ، وأَخذ عنه الفضلاء مع التَّواضُع والقناعة وعُلوِّ الهمَّة والمداومة على التّلاوة والعبادة والتهجُّد ، بحيثُ كان قليل المثل في مجموعه، وكان هو والذي قبله ، ممّن يكثر الحضورَ عندي في مجلس الإملاء لاغتباطهما بذلك .

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ بمكّة عَن بضعٍ وسبعين **السّيِّدُ العلاءُ التّاجُ عبد الوهاب[1] بنُ عمر بن الحسين الحسينيّ الدمشقيّ الشافعيّ** .

ممّن درَّس في الفقه والفرائض وغيرهما، وأفتى ، وصنَّف شرحاً لفرائض «المنهاج»[2] و «منسكاً»[3] كبيراً وغيرهما ، وكتب بخطِّه الحسنِ أشياءَ، ووُلِّيَ قضاءَ حلبَ وقتاً ، ثمّ ترك ، وانجمع على العلم والعبادة وأكثر الحجَّ والمجاورةَ .

● وفي شَوَّال عن سبعٍ وسبعين **الفاضلُ الثِّقَة الخيّر البَهاءُ أحمَدُ[4] ابن عبد الرحمٰن بن سليمان العامريّ الجُهنيّ التَّائي القاهري الشّافعيّ ، ويُعرف بابن حَرَميّ** .

ممّن أكثر التِّلاوةَ والتَّهجُّدَ، وكتب بخطِّه الحسن الكثير كـ «فتح الباري» ، مع المذاكرة بمُتُونٍ ، والتّحرِّي في التَّعلُّم ، ونعمَ الرجل كان .

● وفي شعبانَ عن بضعٍ وستِّين **الخطيبُ الشّرف أبو القاسم محمّدُ[5] ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٠٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ٥٥) . وفيه : «ابن حسن» و «هدية العارفين» (١/ ٦٣٩) وفيه : «عبد الوهاب بن محمد بن حسن» .

(٢) سمّاه «شرح فرائض المنهاج» للنواوي . انظر «هدية العارفين» (١/ ٦٤٠) .

(٣) وهو : «أوضح المسالك إلى علم المناسك» المصدر نفسه .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٢٨) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٣٠) وفيه : محمد بن محمد بن أحمد . وفي «نظم العقيان» ص (١٦٠) ترجمة لأخيه أبي الفضل المُتوفّىٰ سنة (٨٧٣ هـ) مطعوناً ، وقد مضت ترجمته قريباً .

محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز القرشيّ الهاشميّ العَقيليّ النُّويريّ المكّيّ الشافعيّ أخو أبي الفضل.

وهما بكُنيتيهما أَشهرُ ، وهذا أسنُّ وذاك أمهــر ، وقد كُفَّ قبيل الخمسين بعد أن كان في الأصل أعشىٰ ، وكان مديماً للتّلاوة خصوصاً بعد ذهاب بصره .

● وفي ربيع الثّاني قبل إكمال السَّبْعين **القاضي الصَّدر محمَّدُ**[1] **ابنُ محمّد بن/** [١١٩/أ] **هبة الله بن عمر بن إبراهيم الجُهَنيّ الحَمَويّ الشافعيّ ، ويُعرف كسلفه بابن البَارِزيّ .**

ممّن وُلِّي قضاءَ بلده وكتابةَ سرِّها ، بل كتابة سرِّ حلبَ وقتاً ، وخَطَب وتعانىٰ الأَدبَ، فبرعَ نَظْماً ونَثْراً، وطـارح ودوَّن.

وممّا كتبته عنه قوله يستدعي حبيباً له لبستانٍ : [من البسيط] .

حديقتي قد حكى الزَّرْقَا بَنَفْسَجُها والنَّـرْجِـسُ الغَـضُّ فيهـا أَشْبَـهَ الشُّهَبَـا
فاحْضرْ، وَلا تخشَ يا غُصْن الأَرَاكةِ من لُسْنِ الوُشَاةِ، ولا من أَعْيُنِ الرُّقَبَا

● وفي جُمادىٰ الثّاني، وقد جازَ السِّتِّين **الفاضلُ الخيرِّ الثِّقَةُ يعقوبُ**[2] **ابنُ محمّد بن يَعقوب الأَتريبيّ، ثمّ المحلّي، ثمّ القاهريّ** -إمام جامعها- **الغَمْريّ الشّافعيّ** .

ونعم الرجل فضلاً وديانةً وصرفاً لأوقاته في الطَّاعات .

● وفي صَفرٍ عن نحو السِّتِّين **العزُّ محمد**[3] **بن الشّمس محمد بن محمد ابن محمد بن إبراهيم المَنُوفيّ القاهري الشافعي**.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٤) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٦) . والأَتْريبي نسبة لأَتْرِيب كورة في شرقي مصر انظر «معجم البلدان» (١/ ٨٧) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٦٧) .

أحد النُّواب بالقاهرة وبالخانقاه وغيرها ، ممّن ترقّىٰ بخدمة الزّيني **الأستادار** مع نقص بضاعته ، ويُقال : إنه كان محمود السّيرة ، واستقرّ في تدريس **الخانقاه** النّاصريّة بعده الجلال البكري[1] وفي نصف التَّدريس بالدّواداريّة منها غيره ، وفي التّصوُّف بها والإقطاع سبْطُه محمّد ابن النُّور علي بن الفتح بن شيخ الشّيوخ الشمس بن أوحد بعناية البدري أبي البقاء بن الجَيْعان ، وتَرَكَ كُتُباً كثيرة ، وقماشاً لا نقداً ، وقال صهره نور الدين المذكور : إنّ تركته لا تُقَصِّرُ عن خمسة آلاف دينار .

● وفي مُسْتهلّ جُمادى الآخرة عن ثمانٍ وسَبْعين **القاضي نورُ الدّين عليُّ[2] بن محمّد بن محمّد بن حُسين بن علي المخزوميّ القاهريّ الحنفيّ ، ويعرف كأبيه بابن البرقي** .

ممَّن نابَ في القضاء ، ودرَّس مع التَّهجُّد والصَّوم والتودّد والمداراة والعقل وبُعدِ الغَوْر ، حتى كان عند الجماليّ ناظرِ الخاص[3] وأتباعه بمكَانٍ ، وترشَّح للقَضَاء الأكبر .

● وفي شَعْبانَ وقد جازَ الثَّمانينَ **القاضي بدرُ الدّين محمودُ بنُ عبيد الله ابن عوض الأَرْدَبِيْليّ ـ بالضَّمِّ[4] ـ الشَّروانيّ الأصل، القاهري الحنفي** .

أحد مشايخهم والمكثرين من الوظائف ، ويُعرفُ بابن عُبيد الله .

ممّن تَصَدّىٰ للتَّدريس معَ عَليِّ الهمّة واللِّسان الحادِّ والإقدام ، وامتُحن في الأيام الظّاهرية، واستقرّت وظائفه كلُّها للإمام البُرهانيّ الكَرَكيّ بعد إِشارة الأميني

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠) و «إنباء الهصر» ص (٣٠٦) .
(٢) هو : الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٣٨) و «إنباء الهصر» ص (٢٥١) .
(٤) هكذا في الأصل «بالضمّ» . والذي في «ياقوت» (١/ ١٤٥) : أَرْدَبيل بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الباء وياء ساكنة ولام. اهـ .

الأَقْصراي بتفريقها علىٰ جماعةٍ ، وكاد ابن الشِّحنة أن يُعزلَ بسبب ما نسب إليه فيها[1] .

● **وفي ذي القِعْدة الكمالُ محمودُ[2] بنُ يُوسُفَ بن مسعود وأحد نوّاب الحنفيّة وقدمائهم ، ويُعرفُ بابن شِيْرين[3] ـ بمعجمة ـ.**

وكان متساهلاً بارعاً في الصّناعة ، تدرّب به المحيوي بن مظفَّر[4] الشَّافعيّ .

● وفي شوّال فجأةً عن أَربعٍ وأربعين **العلاّمة المفنّن نورُ الدّين أبو الحسين عليُّ ابن[5] القاضي شمس الدّين محمّد ابن قاضي القضاة ناصر الدّين أَحمد ابن محمّد بن محمّد القرشي الأسديّ الزُّبيري السِّكندريّ الأصل، القاهريّ المالكيّ ، ويعرف كسلفه بابن التّنسي .**

ممَّن درَّس، وأَفتى، وأُشير إليه بالفضيلة والبراعة ، مع مزيدِ عقلٍ وتودُّد وحُسْن عِشْرةٍ لمن يألفه ، واستقرّ في تدريس جامع طُولون والجماليّة ، وناب في القضاء ، بل استقرّ في قضاء الشَّام بعد ابن عبد الوارث ، فمات بعد ثلاثة أيّام قبل توجُّهه إليه .

وقريبٌ ممّا اتّفق له أنّ قاضي المالكيّة الجمال يوسُف البساطي[6] استقرّ في القضاء بعد صرف متوليّة، وبات ليلتين من الغد فأصبح ميّتاً .

---

(١) انظر «إنباء الهصر» ص (٢٥٣) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٤٩) .

(٣) نسبة لشيرين شيخ الخانقاه البيبرسية المتوفى سنة (٧٤٩ هـ) . وقد مضى ذكره في (١/ ١٠٥) من هذا الكتاب .

(٤) هو : عبد القادر بن محمد بن أحمد بن علي محيي الدين الحسيني سكناً الشافعي، ويعرف بابن مظفر . انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٨٥) ولم يحدّد سنة وفاته، بل ذكر أنه في سنة ثمان وتسعين صُرِف عن عمله .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٨٥) و «إنباء الهصر» ص (٣٠٩) .

(٦) هو : يوسف بن خالد بن نعيم البساطي القاهري المالكي مات سنة (٨٢٩ هـ) وقد مضى ذكره في (١/ ٥٤٨) من هذا الكتاب .

● وفي رجبٍ بمكَّة وقد قارب السَّبْعين ظَنّاً **الخواجا بُرهان الدّين إبراهيمُ**[1] **بن حسن المُنَاويّ، ثمّ القاهريّ ، ويُعرف بابن عُلَيبة** .

وكان خيراً زائد الاعتقاد في الصَّالحين كثيرَ الحكاية لمناقبهم وأحوالهم ، وما أَظنُّه خَلّف في أبناء جنسه مثْله .

● وفي ربيعٍ الأوّل وقد جازَ الثَّمانين **التَّاجرُ شمس الدّين محمّد**[2] **ابن عبد الغني ، ويُعرف بابن كرسون**.

وترك دُنيَا طائلة ، وكان لا بأس به .

● وفي رجبٍ **الواعظُ نورُ الدّين علي**[3] **النَّهياوي**.

وكان من صوفيّة الجماليَّة، ساكناً لا بأس به.

● وأمير اليَنْبوع **خنافر**[4] **بن عقيل بن وبير الحسني** .

قتلاً في مناطحةٍ بينه وبين الذي استقرَّ عوضَه، وهو ابن عمه سَبُع بن هجان، وقتل معه فيها أزيد من أربعين نفساً، فيهم اثنان شرفاء من بني عمه .

● ونائبُ الشَّام **بُرْدبك**[5] **الظَّاهري جَقْمَق ، ويُعرف بالبجمقدار**.

ممَّن وليها مرَّةً بعد أُخرىٰ ، واستقرّ بعده فيها الأمير بَرْقُوق الظَّاهري .

● وَدَواداره **أبو بكر**[6] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٤٠) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٦٥) و «إنباء الهصر» ص (٣١٣) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٥٩) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٧) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦) و «إنباء الهصر» ص (٣٠٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٥١) .
(٦) انظر ترجمته في «إنباء الهصر» ص (٣٠١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٥٢٠) وفيه : أبو بكر ابن علي .

وكان ممّن ظلم، حيث صادره الظّاهر خُشْقَدم ، بل لعبت عليه عينُ مخدُومه حتَّىٰ قيل : إنّه سقاه[1] ولم يعش بعده إلاّ أيّاماً .

● و **فارسُ[2] السَّيفيّ دُولات بَاي .**

ممَّن ترقّىٰ في أيّام أستاذه وتموَّل، وأنشأ الأماكن الجليلة ، ثمّ استقرّ به السُّلطانُ زردكاشاً بعد أن أمَّره ، وتوجّه صحبةَ إِيْنال الأشقر في تجريدةِ سوار ، فمات ، ولم يكن مُرضيَاً .

* * *

---

(١) أي : أبو بكر وهو الذي سقىٰ أستاذه ، ومات قبله ، فانظر إلى حكمة الله .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٦٣) و «إنباء الهصر» ص (٣١١) .

سنة ست وسبعين وثماني مئة

● استهلّت بالخميس كالصَّوم والأَضْحى من العام الماضي اتفاقاً .

● وكانت البشارة فيه بالنّيل والزّينةُ فاشية بجُلِّ الطُّرقات والدَّكاكين بسبب معاياة أرباب الصّنائع والحرف الناشىء عنها من الفساد والمناكير كأيّام دوران المحمل .

● والهمَّةُ ظاهره بعمارة إيوان القلعة بجانب القصر الأَبْلق بمشارفة الزَّيني ابن مُزْهر وغيره .

بل قيل : إن السُّلطان أمر بتحسين جامعها النَّاصري وكسوته بالحصر العَبداني ، وإصلاح مطهرته ، وتكامل بياض القلعة وإصلاحها وزخرفتها وتجديد أشياءَ فيها ، وصَرَفَ على ذلك أموالاً جمَّةً ، حتَّىٰ صارت في البَهْجة بمكان .

● وفي حادي عشره عرض للسُّلطان ألمٌ في ركبته من فرس تحت أَتَابَكة وهو بجانبه ، دام لأجله منقطعاً عن الجمعة جُمَعاً[1] ، والنَّاسُ آمنون عليه، غير أن العضو الحامل مُعْظَم طبِّهِ الرّاحة .

ثم برز للجُمعة في ثامن عشري صَفَر، وكان يوماً مشهوداً بل جمعة ، ونودي من الغد بنشر العدل[2] .

---

(١) انظر «إنباء الهصر» ص (٣٢١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٦١) .

(٢) انظر «إنباء الهصر» ص (٣٣١) .

● ودخل الحاجُّ متأخّراً عن عادته، لمقتلة كانت باليَنْبوع بين متولّيها سَبُع بن هجار، وخَنَافر المنفصل عنها ، قُتِل ثانيهما مع شريفين من بني عمّه وأَزْيد من أربعين نفساً[1] .

ودخل معه طوائف كثيرةٌ ، فيها من المنقطعين طائفةٌ ، كَثُر الدُّعاء للدَّوادار بسببها ، ولم يخلِّف فيما كان متوجّهاً له من هذا النّمط غيرَه .

● وقدِمَ قاضي جدّة الكمال أَبُو البركات أخو البرهانيّ[2] ، والخواجا ابن الزّمن وغيرهم ممّن يرافع أو يتعصّب أو يتفرّج .

● وكذا تجاذبَ الحنفيَّةُ في جُمادى الأولىٰ بين يدي السُّلطان بسبب تحويل ابن إينال الرّزقة التي حبسها الظّاهر على الخانكيّة بجامعه في الحسينية، فجعل الواقف النّظر فيها له ، وأنه يُدخل من شاء ، ويُخرج من شاء .

● وفي رجب حصل النّزاع في قطعة أرض ، قيل : إن تَغْري بَرْدي المحمودي اغتصبها من المدرسة القديمة التي بقرب خوخة سوق الجوار[3] ، وتسمى السّيفيّة ، ونزل السُّلطان بسببها حتى استرجعت[4] .

● وكذا كان السُّلطان في أثناء رجب في الرّبيع بنواحي المطريّة ، عاد منه فأدركه أَذَانُ المغرب عند جامع العلمي بن الجَيْعان فطلع للصَّلاة به ، فلم يجد الإمام فتقدَّم هو فصلّىٰ بالنَّاس ، ثمّ خرج ، وركب فأُوقدت له الشُّموعُ وغيرها في الأسواق ، فكانت ساعةً مهولةً .

● وفيه ضُرب ناظر الخاص ابن المقسي ضرباً مبرحاً لتقاعده عن دفع حقِّ

---

(١) مضى في السنة الماضية في ذكر وفاة خنافر .

(٢) برهان الدين بن ظهيرة ، المعزول عن قضاء مكّة . انظر «إنباء الهصر» ص (٣٢٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ٦٢) .

(٣) هكذا هي في الأصل . ولعلّه «الجواري» بياء آخراً .

(٤) انظر «إنباء الهصر» ص (٣٧٩ ـ ٣٨٠) .

لبُرلّسيّ[1] ، ثمّ صُرِفَ ، ورُسم عليه ، وأُلزم كاتبُ السِّرِّ بسدّ ولده لوظيفته، وما نهض هو ولا غيره لدفع الضَّرب ، ثم الولاية .

● وفي ثامن عشري رمضانَ كان ختم «البخاري» بالقصر من القلعة، وجلس[١١٩/ب] والد الإمام الكَرَكي فوق الزّين قاسم الحنفي بجانب قاضي المذهب ، ولم يتحرّك للقاضي حين قدومه مع قيامه للتقيّ الحِصني لعلمه بأنّه شيخ ولده ، وزَعمَ بعضهُم تحرَّىٰ ذلك ، وما أظنّه .

● وعرَضَ في هذا اليوم ولدٌ لابن العفيف رئيس الأطبّاء علىٰ الشّافعي بحضرة السُّلطان «المنهاج» و «جمع الجوامع» و «ألفية النّحو» ، وغير ذلك من المفاخر ، لكون أبيه ممّن باشر بعد أن قيل له في نَصْرانيّته : أَلاَ تُسْلم كأخيك وخالك ؟ فقال : إنَّهما إنَّما أسلما ليركبا الخيلَ ، وإنّه لا حاجةَ لي في ركوبها .

● وبعد الفراغ من المجلس استقرَّ البدر السَّعدي في قضاء الحنابلة بعد شغوره مدَّة بموت شيخ المذهب العز الكنانِيّ ، وحَمَد العقلاء ذلك .

● وفي ليلة عيد الأضحى ، قدِمَ الأمراء جرباش ويَشْبَك الفقيه وإِياس من دِمْياط وصَعَدوا ، ثمّ عاد كل منهم لمنزله إلاّ الثاني فللمؤيّديّة بعد خلع السُّلطان عليهم وإكرامهم[2] .

● ومات في شوّال عن خمسٍ وأربعين **العلاّمة المفنّن/ النّجم محمدُ ابن**[3][١٢٠/ أ] **المولوي عبد الله بن عبد الرّحمٰن بن محمد الزُّرعي، ثمّ الدّمشقيّ الشافعيّ ، ويُعرف كسلفه بابن قاضي عَجْلُون.**

---

(١) في «إنباء الهصر» ص (٣٩٠) : «شكاه شخص يبيع الفراء وادّعى أنه له في ذمته مبلغاً. . .» .

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٧١) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٩٦) و «إنباء الهصر» ص (٤٥٥) و «نظم العقيان» ص (١٥٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٦٩) و «الدارس» (١/ ٣٤٧) و «هدية العارفين» (٢/ ٢٠٧) وفيه ذكر لمصنّفاته و «الأعلام» (٦/ ٢٣٨) .

ممّن صنَّف ، ودرَّس ، وأفتىٰ ، ونظم . ولم يزل في ازدياد . واشتملَ على محاسنٍ ، بحيث لم يكن بالشّام من يماثِلُه ، ولا الدّيار المصريّة بالنّسبة لاستحضار محفوظاته لفظاً ومعنًى ، لكونه لم يكن يغفل عن تعاهدها مع المداومة على التّلاوة . وإن كان يوجد في التّحقيق من هو أَمتنُ به .

● وفي جُمادىٰ الأولى عن بضعٍ وسبعين **القاضي المُحَدِّثُ الفقيه الشَّمس محمد**[1] **بن علي بن جعفر بن مختار القاهريّ الحُسَيْنيّ الشافعيّ ، ويعرف بابن قَمَر .**

ممَّن شارك في الفضائل ، وقرأ ، ورحل ، وحدّث وأَفاد ، وكتب ، واستملىٰ على شيخنا بعد مستمليه ، وضبط الأسماء عنده ، وأمَّ بالبيبرْسيّة ، وناب في القضاء ، وكان متواضعاً قانعاً متودِّداً ، كثيرَ التّلاوة ، ورُبّما صَنَّف[2] .

● وفي جُمادى الأُولى أيضاً عن تِسْعين **القاضي ناصرُ الدّين محمّد**[3] **ابن محمّد بن عبد الله بن أحمد الزِّفتاويّ الأَصل ، القاهريّ الشافعيّ .**

أحد قدماء النُّواب . ممَّن حدَّث ، وكان وافرَ العقل ، حسنَ السَّمت ، خفيفَ الوطأة ، وُلِّي قضاءَ إسكندريّة وقْتاً ، وتميَّز في صناعته .

● وفي ربيعٍ الأول غريقاً في النّيل عن نحو الثّمانين **القاضي نجمُ الدّين محمَّد**[4] **بن الشّهاب أحمد بن عبد الله بن أحمد القَلْقَشَنْديّ القاهريّ الشّافعيّ .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٧٦) و «إنباء الهصر» ص (٤٦١) و «البدر الطالع» (٢/ ٢١١) و «الأعلام» (٦/ ٢٨٨) .

(٢) له «ألطاف الأشراف بزهر الأطراف» وهو مختصر أطراف المِزّي ، و «معين الطلاب في معرفة الانساب» انظر «هدية العارفين» (٢/ ٢٠٧) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١١٦) و «إنباء الهصر» ص (٤٦٠) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣٢٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٠) وفيه : شمس الدين .

ممّن تميَّز في النَّظم وخمَّس «البردة» ، وناب في القضاء، وباشر الأحباسَ والتّوقيع ، وكان ساكناً .

وممّا كتبته عنه من نظمه في الحَلَاويّ المحتسِب : [من مخلع البسيط]

لمَّا غَدَا النَّاسُ في غلاءٍ وأَعْوَزوا الخَيْرَ للتَّداوي
وعَالَجُوا مِنْهُ مُرَّ صَبْرٍ آتاهُمُ اللّهُ بالحَلاوي

● وفي المحرّم عن خمسٍ وستّين **قاضي الحنفيّة البُرهان إبراهيمُ[1] ابنُ شيخ الإسلام الشَّمس محمّد بن عبد الله بن سعد بن الدَّيريّ المقدسيّ، ثمَّ القاهريّ** .

أخو شيخنا شيخ المذهب سعد الدين.

ممَّن درَّس ، وأَفتى ، ووُلِّي كتابةَ السِّرِّ ونظر الجيش وغيرهما ، وباشرَ القَضاءَ بعفَّة ونزاهةٍ، واستمرَّ على مشيخة المؤيديّة حتّىٰ مات .

وممّا كتبته عنه : [من الطويل]

كريمٌ إذا ما القَوْمُ شَحُّوا تراكمَتْ عَطَايَاهُ عَنِ بشْرٍ[2] يَفُوح بِنَشْرِهِ
يجودُ بما يَلْقَاهُ من كلِّ نِعْمَةٍ وَيُعطي جَزيلاً ثمّ يأتي بعُذْرِهِ

● وفي ذي القِعدة **صلاحُ الدّين محمَّدُ[3] بن عليّ بن عبد الحيّ الأنصاريّ التَّبْريزيّ الأَصل، القاهري الحنفي الخازن بالبيمارستان ، ويعرف بابن الملاَّ علي**.

وأَظنُّه جازَ الخمسين .

● وفي المحرَّم **البَدرُ أبو الفوْز محمّد[4] بن عبد الرّحمٰن القاهريّ الحنفيّ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٥٠) و «إنباء الهصر» ص (٤٤٦) و «نظم العقيان» ص (٢٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ٦١) .

(٢) في الأصل «نشر» بالنون وأثبت ما في «الضوء اللامع» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٨٦) وفيه : ابن عبد الحق .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٤٧) و «إنباء الهصر» ص (٤٦٢) .

ربيب الأَمْشَاطيّ .

وأَحد النُّواب ، وكان عاقلاً ساكناً متودّداً .

حجَّ وجاوَرَ ، وتنزَّل في الجهات .

● وفي جُمادىٰ الأُولى عن خمسٍ وسبعين قاضي الحنابلة وشيخُ المَذْهب العزُّ أحمدُ[1] بن إبراهيمَ بن نصر الله بن أحمد الكناني العَسْقَلانيّ الأصل، القاهريّ .

ممَّن صنَّف ، ونَظَم ، ونثر ، ودرَّس ، وأَفتىٰ وحدَّث ، وطارَحَ ، واشتمل على ما لم يجتمع في غيره ، مع مزيدِ تَواضُعٍ ، وحسنِ عِشْرة ، وتقشفٍ ، وانجماع . بحيثُ كلَّما تزايدت رِفعتُه زَاد تواضُعُه ، وابتنى مدرسةً وصَهريجاً وغيرهما بالقاهرة وجامعاً بِشُبْرا[2] وغير ذلك .

ومما كتبتُه من نظمه ممّا أمر بنقشه على سبيله : [من السريع] .

مـا زِلْـتُ فـي سُبْـل الهَـوىٰ سـاعِيـاً　　حتَّـىٰ أَتَـى الشَّيْـبُ ، ونِعْـمَ النَّـزِيْـلْ
وقـــالَ: يَـــا هٰـــذا أَمَـــا تَسْتَحـــي　　مـــا آن أن تَخْشـــىٰ الإلَـــهَ الجَليـــلْ
تَهـــدَّمَ العمـــرُ؛ فَقُـــمْ وَاغْتَنِـــمْ　　وَاحْسِنْ إِلىٰ ٱلمسكينِ وابنِ السَّبيلْ

● وفـي شَعْبـان وقـد جـازَ التِّسعينَ شيـخُ الـوُعَّـاظ وصـالحُهـم الشَّمـسُ محمّد[3] بن عبد الله بن علي القَرَافيّ الشَّافعيّ ، ويعرف بابن الحَفَّار .

وكان ديِّناً متواضعاً ساكناً ، حسن السَّمْت، منفرداً ببديع المناسبات في المحافل ، حدَّث باليسير .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٠٥) و «إنباء الهصر» ص (٤٥٠) و «الجوهر المنضد» ص (٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٧٩) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٦٤) و «هدية العارفين» (١/ ١٣٣).

(٢) في الأصل : «صانعاً بشرى» وهو تحريف وأثبت ما في «الضوء اللامع» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٩٩) وفيه : ويعرف بالحفار وهي مهنة أبيه ، وما بين أيدينا أوجه . و «إنباء الهصر» ص (٤٦٣) .

● وفي ذي القِعْدة عن خمسٍ وستِّين **العزُّ أبو الفضل عبدُ العزيز**[1] **ابن محمّد بن محمد الشّافعيّ الوَفَائي المِيْقاتيّ** .

ممّن أخذ عنه الجمُّ الغفير ، وعمل رسائلَ في «المُقَنْطرات»[2] و «المُجَيْب»[3] وجلّ الكواكب ./ وابتكر في الوضعيات ، وباشر الرّياسَةَ بأماكِنَ ، [١٢٠/ب] وكان ديّناً ساكناً ، كثيرَ التَّخيُّل ، ضَنِيْناً بفوائده مع إلمامه بالعربيَّة .

● وفي ربيعٍ الأوّل ، وقد جاز السَّبعين الشَّيخُ المعتَقَدُ الظَّريفُ المذكور بالأحوال الصّالحة محمد[4] بن صالح النّمراويّ .

ـ نفعنا الله به ـ .

● وفي صَفَرٍ وقد جَازَ التِّسْعين **الشَّيخُ المُعْتَقَدُ القُدوة الفاضل أحمدُ**[5] **ابن محمّد ـ المدعو مظفَّر ـ بن أبي بكر التُّركمانيّ الأصل ، القاهريّ الشّافعيّ** .

وكان متجرّداً لا يلوي على أهلٍ ولا مالٍ[6] ، مع لُطْف العشرةِ والتودُّد والأَدب والفصاحة والسَّمت الحسن، وحسن التّلاوة والصَّلاة، واستحضارٍ لنُكَتٍ وفوائدَ . ومحاسنُه جمَّةٌ ـ نفعَنَا الله به ـ .

● وفي رمضانَ عن بضعٍ وثَلاثين في حياةِ أَبويه **الأَميرُ الفاضل يحيىٰ**[7] **ابن الأَمير الخيِّر يَشْبَك الفقيه سِبْط الملك المؤيّد شيخ** ، أُمُّه آسية .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٣٢) و «إنباء الهصر» ص (٤٥٥) و «هدية العارفين» (١/ ٥٨٣) .

(٢) هي : «النجوم الزاهرات في العمل بربع المقنطرات» انظر «هدية العارفين» (١/ ٥٨٣) .

(٣) هي : «رسالة في العمل بالرّبع المجيب» . «المصدر السابق» .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٦٩) و «إنباء الهصر» ص (٤٥٨) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٠٧) و «إنباء الهصر» ص (٤٤٩) .

(٦) قال السّخاوي في «الضوء اللامع» : «ما علمته تزوج قطّ إلاّ قبيل موته فيما قيل ، لا قصداً للاستمتاع بل للسُّنَّة» اهـ .

(٧) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦٤) و «إنباء الهصر» ص (٤٦٦) .

ممّن تميّز في الكتابة والفروسية بسائر أَنواعها، بحيث ساق المحمل سنين بَاشاً ، مَعَ حُسْن المحاضرة والشكالة ولطف العشرة والظُّرف وجودة الفهم والقيام بخدمة أبيه وطواعيته له ومزيد محبّة أبيه فيه، وأَمَّره الظّاهر خُشْقَدَم أربعين، وسافر في أيّامه أميرَ الرّكب الأول ، وإِلىٰ البلاد الشّاميّة لتقليد بعض النُّوَّاب، ورجع بمالٍ كثير، وابتدأ به التَّوعُّك من ثَمَّ، فلم ينفصل حتّىٰ مات، وعسى أن يكفر عنه بذلك فقد قاسىٰ شديداً ـ عوّضه الله الجنَّة ـ.

● وفي ليلة الجمعة منتصف ذي القِعدة **يُونُسُ**[1] **بنُ عمر بن جَربُغَا العُمَري** .

دَوَادار الطَّواشي فيروز النَّورُوزي . ونزيل حارة عبد الباسط .

ممّن باشر الوَزَر يسيراً ، وظهر عجزُه وعدمُ كفايته ، وكان يُذكر بفضيله في الجُملة .

● وفي جُمادى الأُولى **يوسُف**[2] **شاه العلميّ داودُ بن الكُوَيْز** ، بطّالاً .

ممَّن باشر المعلميّة وغيرَها .

● وفي ذي القِعْدة عن بضعٍ وسبعين **خَوَنْد مُغْل**[3] **ابنة النَّاصريّ محمّد بن البَارِزيّ شقيقةُ الكماليّ** .

ممَّن لم يبقَ في الخَوَنْدات من يوازيها أصلاً وديانةً وحشمةً وكرماً ورياسةً وجلالَةً .

حجَّت غير مرَّةٍ ، وجاوَرَت في الرّجبية المزهريّة ، وتصدَّقت في الحرمين بثلاثة آلاف دينار ، ثم في مَرَضِ موتها وبعد وفاتها ـ نفعها الله بذلك ـ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٤٣) و «إنباء الهصر» ص (٤٦٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/٣١٩) و «إنباء الهصر» ص (٤٦٩) وفيه : يوسف شاه بن عبد الله العلمي بن الكويز .

(٣) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/١٢٦) و «إنباء الهصر» ص (٤٦٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٧٠) .

سنة سبع وسبعين وثماني مئة

● في محرّمها ورد الخبرُ بالاحتيال على مَسْك سوار بعد محاصَرته في قلعة زِمْنُطُو[١] ، ثمّ دخلوا به القاهرة في يوم الاثنين ثامنَ عشرَ ربيع الأول في الحديد هو وجمع من آله والمنتمين إليه ، فكان يوماً مشهوداً ، ورأىٰ ما هالَهُ ، حيثُ دخلوا به على السُّلطان وهو جالس بالقصر الفُوْقاني من الإيوان ، ثم على مرتبة بالإيوان، ثمّ بالحُوش، ثمّ شُبَّاك الدُّهَيْشة ، ولا يلتفت إليه في موطن منها إلاَّ في آخرها ، وحينئذ كلّمه بكلماتٍ متينة ، ثمّ رسم بإشهاره على هجين مطوَّقاً بحديد فيه قصبة من حديد برأسها جَرَسٌ كبير من نحاس ، بقصد ازدرائِهِ إلى أن عُلِّق بباب زَوِيْلَةَ ، حتى مات في ثوبه قبل الغروب ، وأُلبس النَّاسُ وهم الدَّوَادار الكبير مع سائر الأُمراء وقت الطُّلوع به خِلَعاً هائلة ، ثمّ اختص في ثالث ربيع الآخر بأخرىٰ قيل فيها خمسمئة مثقال ذهبٍ بعد أن طلعت تقدمته وهي مشتملة على عدد من الجُلْبان والجَواري البيض والطَّواشيه والخيل والجمال والبغال والثياب البعلبكي والصُّوف والشُّقَق الحرير والأبدال السَّمُّور والسّنجاب والوشق وغير ذلك ، مع نقد كثيرٍ جداً ، وعزَّ علىٰ الأميرين تِمْراز وخير بك من حديد إتلافُه[٢] .

---

(١) في «إعلام النبلاء» (٣/ ٦١) : (قلعة زمنوطو) .

(٢) لكون أولهما تمراز الرّسول بين الدوادار يَشْبَك وسوار عندما اعتصم بالقلعة ، وهو الذي أقنعه بالنزول قائلاً له : «ضمانك عليَّ فيما يُصيبك» . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) «إعلام النبلاء» (٣/ ٦٢) .

● وفي يوم الخميس حادي عشر جُمادى الأولىٰ كان مجلس حافلٌ بالحوش بين يديّ السُّلطان بسبب وقف الظّاهري بَرْقُوق، حيث تنازعت خَوَنْد شَقْراء حفيدة الواقف وقريبة لها[1]، انفصل بسببه الحنفيّ[2]، ثمَّ رُسم عليه بطَبَقَة الزّمام، وبالغ السُّلطان مع الشَّمسِ الأَمْشَاطي، حتى أَذْعن للولاية، واستقرّ يومئذ بأوفر عزّ. هذا بعد إنشاد المنفصل قبيل عزله قوله مخاطباً السُّلطان: [من الوافر]

بجيشك يا مليكَ العَصْر أَضْحَتْ ... بلادُ الله صَافيَةَ الأَماني
وأَنتَ لديك أُسْد التُّرك ذَلَّت ... فكيفَ يَفِرُّ ذِئْبُ التُّركمانِ

[١٢١/ أ] / ثمّ كتب إليه وهو في الطبقة بقوله أيضاً: [من البسيط]

يا مالكاً هو في سُلطانه قدم ... ومن علىٰ كل سلطان له قَدَمُ
للّه في النّاس قومٌ يَزْحَمُون وهُمْ ... خُدّام علمٍ، لهم في دَرْسِهِ قِدَمُ
ومعشرٌ من ذوي الأبيات عَثْرتهُم ... تُقَال بالنَّصِّ إن زَلّت لهم قَدَمُ
فكيفَ من جُمع الوصفان فيه، وقد ... رماه بالإفك أعداءٌ له قِدَمُ

وكان ممَّن تكلم في إطلاقه الأَتَابَك[3]، ولكاتبِ السِّرِّ في شأنه اليَدُ البيضاء، وكذا ممَّن ساعده ورَقَع خلَلَه العَلَمُ به الجَيْعان في آخرين.

● وفي جُمادىٰ الثَّاني طرق الخبرُ بخروجِ حسن باك بن علي[4] بن قَرَايَلُوك، وجُهِّزت له تجريدة، ثمّ في رجَب، أُخرىٰ، وجاءت الأخبار في ذي القِعدة بإقامة العساكر على بحر الفرات، وإشرافها على النّصر وأن ابن قَرَايَلُوك في خمود وركود. ومات من جماعته عددٌ كثيرٌ[5].

(١) هي ابنة أختها خوند آسية. انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٧٩).
(٢) هو: المحب بن الشِّحنة.
(٣) هو: أُزْبك. السياق الكلامي من قبلُ ومن بعدُ ارجع مثلاً إلى الصفحة ١٦٤ السطر (١٩).
(٤) في الأصل «حسن باك بن علم» وهو تحريف وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» (٣/ ١١٢).
(٥) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٨٠) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٦٤).

● وفي تاسعَ عشرَ شوّال برزَ المحمل مع أميري المحمل ، والأول [مريض][1] ولكنّه ماتَ عند وصوله البركة ، فاستقرّ عوضَه علىٰ بَرْكِهِ جانِبَك الأَشْقَر دَوادار السُّلطان حين الإمرة ، وسافر مع الركب جمعٌ كثيرون من التكاررة والمغاربة ، وفيهم أبو عبد الله القَلْجانيّ[2] ، قاضي الجماعةِ كانَ .

● وضَبَط الثِّقات ممَّن حضر للسَّلام عليّ حين قدومه علىٰ البقاعي شيئاً لم يتخلّص من يد قاضي المالكيّة بسببه إلاّ بحكم كاتب السّرّ بصحة إسلامه ، ورَفعَ التَّعزير عنه بعد التمـاس كلٍّ من ابن الأَمَانة ، والنّجم بن عرب الحكم بذلك وعدم موافقته .

نسأل الله أَن يقيَنَا شرورَ أنفسنا وحصائدَ ألسنتنا .

● وفي ذي القعدة وصل قاصد ابن عثمان ، واحتُفِل بقدومه ، وأضافَهُ السُّلطان ، بل أمرَ غيره من أمرائه وكاتب السرّ بذلك ، وتصارع عِدَّةٌ من المماليك ، ولعب آخرون بالنَّشَّاب والسَّيف إلى غير ذلك بحضرته .

● وضَرَبَ السُّلطانُ النَّصرانيَّ الملقَّب وليَّ الدَّولة حتَّى أتلفه بسبب شكوى نصرانيٍّ آخر، ورسم عليه علىٰ مالٍ جزيل ، ثم أُلبس أوَّلَ السنة الآتية كامليَّة سَمُّور ليكون بباب كاتب السرّ حتّىٰ يفيَ[3] ما التزم به زيادةً علىٰ ما بذله بين الضَّرب واللبس .

● وفي أواخر ذي الحجّة قدم مُبَشِّر الحاجّ وأَخبر بالأمن والرّخاء ، وبوصول الركب العراقي للمدينة النّبويّة بزَخْم وطَبْل وطلبٍ ، وهم مُعْلنُون بالدُّعاء لابن

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها السّياق ، وهو : الشهابي أحمد بن الأَتَابكي تاني بك . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٨٥) .

(٢) هو : محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله القَلَجاني ، وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٠ هـ) إن شاء الله .

(٣) في الأصل : (يوفي) .

قَرَايَلُوك ، فلمّا قَرُبوا من مكَّة مُنِعُوا من ذلك، ومن دخول محملهم مع تمكينهم من الحجّ ، وأميرهم[1] وغيرُ واحد من أعيانهم في التَّرسيم في الحديد ، حتى جيء بهم إلىٰ القاهرة مع محملهم ، وقد احتيط على كسوته وزينته .

● ومات ببيت المقدس في ليلة نصف شعبان عن بضعٍ وسَبْعين العلاَّمة **الشِّهابُ أبو الأسْباط أحمدُ[2] بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن أحمد بن منصور العامريّ الرَّمليّ الشافعيّ، يُعرف بكُنيته.**

ممَّن تميَّزَ في الفقه وأُصوله والعربيَّةِ وغيرها ، وكتب بخطِّه الحسن البديع الكثير ، ووُلِّي قضاء الرَّمْلَة فحمدت سيرتُه ، فدرَّس وأفتى ، وأفرد رجال «البخاري» ، مع نظم وعقل وتَوَاضُعٍ وصَلاَح ، وحسن سمتٍ بحيث قيل : إنّه ليس في تلامذة ابن رسلان[3] مثله علماً وعقلاً .

● وفي رجب عن دون السِّتِّين **العالمُ الفقيهُ الفخرُ عثمانُ[4] بن عبد الله ابن عثمان بن عفّان الحُسَينيّ بلداً[5]، المقسيّ الشّافعيّ .**

ممّن درس الفقه وأصوله والعربيّة ، وأَفتى ، وخطب ، وقرأَ . بل ناب في القضاء ، ثمَّ ترك . ودرَّس الحديثَ بالشَّيخونيّة نيابةً ، ثمَّ استقلالاً ، وطارَ اسمُه في الفقه مَلَكَةً وتقريراً وفصاحةً ، بحيث انتفع به فيه الفضلاء ، وتَزَاحموا عليه . كلُّ ذلك مع تواضعه وحُسن عشرته وعدم تكلُّفه ومشيه على قانون السَّلف .

---

(١) ويقال له : رستم . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٨٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٢٧) و «نظم العقيان» ص (٤٣) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٢) .

(٣) هو : أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان بالهمزة . وقد مضى في (١/ ٦٢٤) من هذا الكتاب .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٣١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٨٢) .

(٥) نسبة لمُنية أبي الحسين من الشرقية . انظر «الضوء اللامع» .

وكنت ممّن أحبَّه في الله وكان يَقْصِدني بالأسئلة ، كثيرَ المحبَّة في الفائدة ، واستقرَّ بعده في الشَّيخونيَّة ابنُ الكمال الأسيوطي بعناية بعض الأتراك .

● وفي يَوْم الجُمُعة سلخَ ربيعٍ الأول عن أربع وستّين الإمامُ العالم النَّاظمُ النَّاثرُ نور الدّين علي[1] بن البهاء أحمد بن الفخر عثمان بن التّاج محمد بن إسحاق السّلمي المُنَاويّ الأصل، القاهريّ الشافعيّ، سبط ابن المُلَقِّن ، ويُعرف بابن المُنَاوي .

ممَّن درَّس ، وأفتى ، وأَخذ عنه الفُضَلاء ، ونابَ في القضاء في جهات ، ثمَّ تعفَّف ، واستقرّ به الزَّيني الأستادار في مشيخة جامعه ببُولاق ، وسكنه حتى مات . وكان وافر الذّكاء كثير التَّواضُع/ والكرم مع التقلُّل ، طارحَ التكلُّف ، [١٢١/ب] حسنَ العِشْرة والمذاكرة، خاملَ الذّكر ، راغباً في الانجماع والمداعبة[2] . صنَّف أشياءَ ، لم تشتهر[3] .

وكتبتُ عنه قوله : [من البسيط]

إنَّ الزَّمانَ لميزانٌ بلاَ رَيْبٍ ... يحطُّ كلَّ ثقيلِ العَقْل والدِّينِ
لِذَاكَ قَصَّرْتُ عَنْ دُنْيَايَ يا أَملي ... لأَنَّ لي ثقةً بالله تكفيني

● وفي ليلة الجُمُعة سابعِ رمضانَ عن ستٍّ وستِّين الأَوحدُ الرَّئيسُ الفاضل المفنّن الجَمالُ محمَّدُ[4] بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمود الحَمَويّ المعرّيّ المولد القاهريّ الوفاة الحنفيّ، ويُعرف كسلفه بابن السَّابق .

ممَّن تميَّز في الفضائل ، مع لُطْف العِشرة ، وحسن المحاضرة ومزيد التودُّد

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٦٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٢) .
(٢) أي : يميل إلى المماجنة . انظر «الضوء اللامع» .
(٣) انظر تفصيلها في «الضوء اللامع» (٥/ ١٧٠) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٣٠٥) .

والتَّواضُع مع أحبابه ، والرّياسة والكياسة والكرم والفتوّة وكثرة الأدب والتهجُّد والمَتَانة لما يحفظُه من التَّاريخ والأَدب الذي هو أَغْزَرُ معارفه ، والمحاسن الجمّة، وهو من خواصّ أحبابنا .

● وفي ذي الحِجّة عن نحو السَّبعين الفاضلُ الفقيهُ المدرِّسُ نورُ الدّين علي[1] ابن شيخ المالكيّة الزَّين عُبادة بن عليّ بن صالح الأنصاري الزّرزائي[2] الأصل، القاهريّ .

مدرِّسُ المالكية بالأشرفية برْسْباي ، كأَبيه وأَخيه ، وكان مع استحضاره لفروع مذهبه ساكناً منجمعاً .

● وفي ربيعِ الأول وقد جازَ الثّمانين الشّيخُ الجليل المعتقَدُ المبجَّل إبراهيم[3] بن علي بن عمر المتبوليّ الشهير صاحب الزّاوية والبستان والمنهل الغزير ببركة الحاج، ومَنْ كان متوجّهاً للإطعام والإكرام مقبول الشفاعات ، مُمْتثل الإشارات ، وكانت وفاته بمكان بين غزة والرّملة يقال له : [أ]سدُود[4] ، ودُفن هناك .

● وفي شّوال بحلبَ **نائبُ الشَّام بَرْقُوق[5] الظَّاهري جَقْمَق .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٣٤) .

(٢) في الأصل «الزرزاري» وأثبتّ ما في «الضوء اللامع» وزرزا قرية من الصَّعيد الأدنىٰ بينها وبين الفسطاط يومان وهي في غربيّ النيل . انظر «معجم البلدان» (٣/ ١٣٦) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٨٥) و «نظم العقيان» ص (٢٣) و «تاريخ البصروي» ص (٥٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٧٨) و «جامع كرامات الأولياء» (١/ ٢٤٣) و «الأعلام» (١/ ٥٢) .

(٤) في «الأعلام» ودفن بأسدود بالمنوفية . أما في بقية المصادر : مات بعد توجهه لزيارة القدس بمكان بين الغزّة والرّملة يقال له : سدود ، وفي بعضها أسدود . والأخير هو الصواب، وأسدود قرية على البحر بين غزة ويافا والرّملة من أرض فلسطين. انظر «أطلس تاريخ الإسلام» ص (٧٢) الخريطة (٧٢) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٨٣) .

صاحبُ التُّربة التي بباب القَرَافة ، وبها صُوفيّة ، واستقرّ بعده في نيابة الشَّام جانِبَك قُلقسيز[١] .

● وفي شَوّال عن سنٍ عالية **الأَتَابَكُ جَرباش[٢] كُرْت الجركسيّ المحمديّ النّاصريّ فرج بن الظّاهر بَرْقُوق** .

بالقاهرة بطَّالاً ، ودُفن بتربة الظَّاهر .

● وفي شوّال أيضاً عن بضعٍ وسبعينَ سنةً بطَّالاً **الزَّينُ عبد الرّحمٰن[٣] ابن العلم داود الشَّوْبكي الأصل، القاهري ، ويُعرف كأَقاربه بابن الكُوَيْز** .

ممّن ترقّىٰ للأستادارية والخاص ، واتَّضَع ، وارتفع ، وصادر ، وصُودر ، وفرَّ واختفىٰ وأُهين .

وذُكر بكثرة عبادة وتهجُّد وصيامٍ وتلاوة، مع كثرة ظُلْم وعَكْسٍ متوالٍ في آخر عمره .

● وفي ذي الحجَّة **سعدُ الدّين[٤] بن مَخَّاطة** .

ممّن باشر في جهات وصاهر بيت ابن الجَيْعان .

● وفي ربيع الأول **شمسُ الدّين محمّد بن علي بن أبي بكر البُوَيْطيّ الأصل، القاهريّ[٥]** .

كاتبُ العَليق، كأبيه بطَّالاً ، بعد استئصال ما حازَهُ بسببها ، ودُفن بتربته التي أنشأَها بالقرب من مشهد الستّ زَيْنَب من باب النّصر .

---

(١) في «الضوء» (قلقسين) بالنون .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ٨٣) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٧٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ٨٤) .

(٤) وهو «إبراهيم» زوّجه إبراهيم بن الجَيْعان ابنته ، انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٢٧٠).

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٧٥) .

سنة ثمان وسبعين وثماني مئة

● في المحرَّم قدمَ السيّدُ بركات ابن صاحب الحجاز السيّد محمد بن بركات صُحبةَ الحاج وقد خطب السُّلطان أباه للمجيء ، فكان هو عوضَه .

● وكذا قدم عالم الحجاز البُرهانيُّ ابن ظهيرة مخطوباً أيضاً ، ومعه ولده الجمالي أبو السُّعودِ وأخواه الكماليُّ والفخريُّ ، ومن شاء الله من أقاربهم وأتباعهم ، فاحتفل الملكُ فمن دونَه بلقائهم وإنزالهم، وعاملوهم بما يليق بجمالهم وجَلاَلهم في طُول مدَّتهم، إلى أن رجعوا في شَوّال مع الحجيج أيضاً، وقد قضيت سائرُ مآربهم ، وسيق لهم من الهدايا والتَّقادم ، وفيض عليهم من الخِلَع والتَّشاريف ما لم يُرَ مجموعُه لغيرهم[١] .

● وفي ربيعٍ الأَوَّل كانت حادثَةُ التّسميع والتَّحميد من المبلِّغ خلف الإمام، حيث مُنع من إِظهار التَّسميع ، بحجَّة أنَّ جمهورَ العلماء على اقتصار المأموم على «ربَّنا لكَ الحمدُ»[٢] وعدم تخصيص المبلّغ من بينهم بالتّسميع ، وهو الذي عليه عمل النّاس فيه ، حتى كان ممَّن صرَّح بأنّ عمل النّاس عليه الإسنوي .

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٩٠) .

(٢) لقوله - ﷺ - فيما رواه البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا : اللّهم ربّنا لك الحمد ، فإنّه من وافق قولُه قولَ الملائكة غُفر له ما تقدّم من ذنبه» .

انظر «فتح الباري» (٢/ ٣٣٠ - ٣٣١) .

وآلَ الأمرُ بعد إفحاش وإيحاش، وتخاصم وتكالُم إلى إبقاء الأمر على ما كان ، والمنع من اعتراض ذوي المذاهب بعضِها على بعض/ بل نُوديَ في جامع [١٢٢/ أ] الأَزهر صريحاً بترك التَّسميع .

● وكذا كان فيه وفي الذي بعده القيام في عمل الاستبدالات من السُّلطان فمن دونَهُ [والحنفي مصمّم على][١] المنع إلىٰ أن كلَّ ، وتعب ، وملَّ ، فعُيِّن حينئذ علىٰ رغمه سعد الدّين الكَمَاخي[٢] لمشارفتها .

● وسافر معلِّمُ الصُّنَّاع البدر بن الكُوَيز في طائفة كالعلاء بن خاص بك صهر السُّلطان وجانِبَكِ الأشقر دواداره حين الإمرة لعمارة برجٍ بثَغْر رشيد ، ثمّ لم يلبث أن رجعا ، وتخلَّف جانِبَك لذلك .

● ورام أمير المؤمنين المستنجد بالله ثبوت اختيار ابنته ست الخلفاء[٣] سِبْطَة العلميّ البُلقيني بعد بلوغها الفسخ على خَشْكَلدي الظّاهري خُشْقَدَم رأس نوبة النُّوب كان ، حين غيبته ، وتكرّر طلبُه له من السُّلطان ، وطلبُ السُّلطان له من القضاة ، فلمّا كان في مستهَلّ شعبانَ حكمَ به المحبُّ بن الجليس الحنبلي في مجلس السُّلطان بحضرة مُسْتنيبه وبقيّة القضاة بحكم أنَّه غير كفء لها ، وأنّها زُوّجت منه وهي صغيرة، وعند بلوغها اختارت الفَسْخ لكون الحقِّ لها فيه ، ولو سبق الحكم بصحّته ، وتعصّب له مستنيبه ثمّ القُضاة ، وذلك بعد استفتاء سائر النّاس من كل مذهب في أشياء كان المحبُّ تعلَّل بها ، بل وكتبَ في الواقعة قبل صدور الحكم أزيد من عشرة فصول ، حَصَلَ التعلُّل بها أيضاً .

● وفي شعبانَ قدم الأَتَابَك من التّجريدة لحسن باك بن قَرَايَلُوك .

---

(١) في الأصل بياض قدر كلمتين . وما بين حاصرتين انفردت به نسخة من «م» وحدها .

(٢) هو : إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن محمود ، ويعرف بابن الكَمَاخي . وسيأتي في وفيات سنة (٨٨٦ هـ) ـ إن شاء الله ـ .

(٣) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٥٤) .

ثم في الذي يليه الدَّوادار الكبير ومن معه من المقدَّمين الذي هو باشهم ، بعد أن مَلَكَ قلعة الرَّها وحرّان وبلادها وغير ذلك ، وأحرق بعضها ، وكذا قصْر العدو المخذول ، وكان ممّن أيّدهم في دفع المشار إليه النّاصريُّ بن عثمان[١] .

● وفي شَوّال ضُبِطَ على جلال الدين الأسيوطي في حق القاضي العَضُد[٢] ما لا يليق، بحيث حكم به بعضُ نوّاب الحنابلة بحضرة مستنيبه بما يليق به ، وكذا وقع منه ما أُنكر في حق البُرهان النُّعماني[٣] وغيره ، ممّا كان يَحسُن تأدِيبُه أيضاً بسببه [ولا سيما حين صنّف في الهجو والتقبيح جزءاً سماه «مقام إبراهيم»][٤] .

● وفي ذي الحِجَّة قدم المنصورُ الفَخْريُّ عثمانُ بن الظَّاهر جَقْمق[٥] على السُّلطان باستدعائه له ، ونَزَل في بيت الأَتَابَك صهرِهِ ، وأكرمه السُّلطان جداً، وتكرَّر لعبُه معه بالصَّوْلجان، وخَدَمَهُ الأُمراءُ فمن دونهم بما يفوق الوصفَ ، وركب معه الأَتَابَك وحاجب الحجّاب ومن شاء الله من الأمراء وغيرهم بداخل المدينة ، واستغربَ النَّاسُ كلَّ هذا ، وعاد إلى محلِّ إقامته في التي تليها .

● وطلعت تقدمة نائب حلب قانْصُوه اليَحيَاوي ، وهي تفوق الوصف ، وأرسل لكلّ من القضاة الأربعة وكاتب السرّ بغلةً ، فقبلوها إلاّ الحنفي والحنبلي ، وكذا فيما قيل : الشافعي[٦] .

● ومات [من الشّافعية][٧] بدمشق وقد قارب السبعين **العلاّمة الزّين**

---

(١) انظر «العراك بين العثمانيين والأتراك» لابن أُجَا ص (١٦٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٨٢) .
(٢) هو : أبو الخير النظامي عضد الدين محمد اليشبكي . انظر «الضوء اللامع» (١١/ ١١٠) .
(٣) هو : إبراهيم بن علي . وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٨ هـ) إن شاء الله .
(٤) ما بين الحاصرتين استدركناه من «م» .
(٥) انظر «الضوء اللامع» (٥/ ١٢٧) .
(٦) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٩) .
(٧) ما بين الحاصرتين مستدرك من «م» وحدها .

خطَّابُ[1] **بن عمر بن مهنّا الغَزاوي ـ بمعجمتين مخفّفاً ـ العجلوني، ثم الدمشقي .**

ممّن تصدىٰ للإقراء ، وانتفع به خلق ، وصار بعد البلاطُنُسي شيخ البلد بلا مدافع ، ودرّس بالرُّكنية ، وناب في الشامية البرانية ، مع طرح التكلّف ، وحسن العشرة ، ولطف المحاضرة ، والصّدع بالحقّ ، ووفور المحاسن .

وقد كتبت عنه ما كتبه عنه شيخنا ممّا قاله فيه : [من الرّجز]

ليس المسمَّى الاسمَ عندي فكذا   حقّقه الحفّاظ من أهل النَّظر

وشاهدي ظرفٌ ولطفٌ طُبعَا   في شيخ الإسلام الإمام ابن حجر

[(*) ● وفي شعبان عن بضع وستين **المحبُّ محمد**[2] **بن عبد الله بلكان القادري .**

شيخ زاوية زوج أمّه ومربيه العزّ القادري .

ممّن طلب ، وسمع ، وتهذب ، مع كبير الهمّة ، وكثرة التواضع ، وحسن العشرة والفتوة .

● وفي ربيع الآخرة ، ولم يكمل الأربعين، **الزين عبد الرحمٰن**[3] **بن الولوي عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد الزُّرعي ، ثم الدمشقي ، أخو العلاّمة نجم الدّين ، ويعرف كسلفه بابن قاضي عجلون .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٨١) و «نظم العقيان» ص (١١٠) و «تاريخ البصروي» ص (٦٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٩٣) .
والغَزَاوي ـ بالتخفيف ـ : نسبة لقبيلة معروفة في عجلون كما في «الضوء» .

(*) ما بين الحاصرتين من هنا وحتى إغلاق الحاصرة بعلامة (*) سقط من «الأصل» وأثبته من النسخة «م» . ويتضمن هذا الجزء المستدرك بقية وفيات هذه السّنة (٨٧٨ هـ) وكذلك أحداث سنة (٨٧٩ هـ) مع وفياتها ، وأحداث سنة (٨٨٠ هـ) مع وفياتها وأحداث سنة (٨٨١ هـ) . كما سنشير فيما بعد في ترجمة أبي الفتح القاياتي .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٩٧ ـ ٩٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨٧) وفيه : ابن اللؤلؤي .

ممّن تميّز ، وخالط الأكابر ، مع سلامة فطرة ، وخفّة ، ولطف عشرة ، ومشاركة ، وتكرار على محافيظه .

وكنت ممّن يميل إليه .

● وفي شوّال بإسكندرية، عن بضع وسبعين، **السّراج عمر**[1] **بن أحمد ابن محمد بن محمد البلبيسي الأصل، القاهري** .

ممّن فضل ، وجمع ، وأقرأ ، مع قصور عبارته ، وحدّة خلقه ، وتفخيمه ، وتموّله ، وانجماعه .

● وفي رجب بمكّة عن ستين **نور الدّين علي**[2] **بن أيّوب بن إبراهيم البرماوي الأصل، المكيّ، ويعرف بابن الشّيخة**[3] .

ممّن عرف بالذكاء والخطّ الحسن ، والصّوت الشّجيّ في قراءة الحديث والتّلاوة ، وكتب التوقيع ، وولي مشيخة الصوفية في الزّمامية . ثم أخرجت عنه ، وحسن حاله في تلقيه لفقراء قوافل المدينة وإكرامه لهم بالإطعام وغيره ، ومزيد التّلاوة، والتّلفُّت لمُحاللَةِ بعض من مسّه منه مكروه ، ليسأل الله حسن الخاتمة .

● وفي ذي الحجّة عن خمس وثمانين **القاضي كريم الدين عبد الكريم**[4] **ابن محمد بن علي بن محمد الهيثمي الأصل ، القاهري** .

ممّن تميّز في صناعة الشّروط ، وتكسّب بها دهره ، وناب في القضاء ، وربما عمل النّقابة عند غير واحد .

وخطب ووعظ مع سلامة الباطن ، والميل إلى التّحصيل .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٧٢) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٩٥) .
(٣) لكون أمّه فائدة كانت شيخة رباط الظاهرية بمكّة . انظر «الضوء اللامع» (١٢/ ١١٤) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣١٨) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٦٢) .

● **وفي شعبان عن بضع وثمانين القاضي بهاء الدين محمد**[5] **بن العز عبد العزيز بن محمد بن مظفر البُلقيني الأصل، القاهري ، ويعرف بابن عز الدين ، ويلقب شفترا .**

ممّن ناب في القضاء ، ثم ترك ، ودرّس/ بمدرسة سودون من زاده ، وولي [١٦٥/ب م] إفتاء دار العدل ، وحدّث ، وامتحن في أيّام الظّاهر ، وكان منجمعاً عن النّاس ، مترقّباً القضاء الأكبر ، مع كثرة ماله ، وقلّة مصروفه .

● **وفي ذي القعدة وقد جاز السّبعين الفخر محمد**[1] **بن الشرف عيسى ابن محمد القاهري ، ويعرف كسلفه بابن جوشن .**

ممّن اشتغل وكتب ، ولازم شيخنا في «الأمالي»وغيرها، بل عمله نقيبه بأخرة ، وكان ساكناً جامداً ، ضعف بَصَرُه ، وقلّت حركته ، وتوالى الخرابُ على جهاته .

● **وفي ربيعٍ الآخر وقد جاز السبعين القاضي الشهاب أحمد**[2] **ابن إبراهيم بن أحمد بن رجب البِقاعي، ثم الدمشقي الأعرج ، ويعرف بابن الزّهري .**

ولي القضاء بعدّة أماكن كطرابلس وحلب ، وساءت سيرته فيها، مع إزراء الهيئة، وخبث الطّوية ، وكونه لم يذكر بعلم ولا دين ؛ وآل أمره إلى أن صار مطرحاً مهملاً ، حتى مات .

ومن الحنفية :

● **في ربيع الآخر الجمال عبد الله**[3] **بن الشمس محمد ابن شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الله بن سعد المقدسي** ، ويعرف كسلفه بابن الدّيري .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٧٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٩٢) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٦٤) و «الأنس الجليل» (٢/ ٢٣٣) .

وكان أبوه[1] ممن درّس وأفتى ، مع الفاقة ، بحيث قيل : إنه كان أخذ على الفُتيا ، وربما قيل له : المجنون.

● وفي شعبان **شمس الدين محمد[2] بن علي بن يحيىٰ القاهري ، أحد نوّاب الحنفية ، ويعرف بابن يحيىٰ** .

ممّن رام الأمشاطي تفويض الاستبدالات إليه ، وخلّف ثروة فيما قيل .

● وفي ذي الحجة بمكّة وقد جاز الثلاثين بيسير **خير الدين أبو الخير محمد[3] بن أحمد بن محمد بن موسى المنوفي، ثم القاهري** .

أحد صوفية سعيد السّعداء ، بل كان يخرج الربعة بـها ، مع الفضل والخير ـ عوضه الله الجنة ـ .

ومن المالكية:

● في شوال بالمدينة النبويّة **العلاّمة المفنن الشهاب أحمد[4] بن يونس ابن سعيد بن عيسى الحميري القسنطيني المغربي ، نزيل الحرمين ، ويعرف بابن يونس** .

ممّن تصدىٰ لإقراء العلوم بأماكن ، وانتفع به الفضلاء ، مع القيام بالتكسّب والخبرة بالمعاملة ، وامتهان نفسه ، ومخالطة الباعة ، والسُّوقة من أجلها ، وقد كُفّ بصره ، وقدح له ، فما أفاد ، ثم أضاءت إحداهما .

---

(١) هو : محمد بن محمد بن عبد الله . مضىٰ في وفيات سنة(٨٤٩) هـ . انظر (١/ ٦٥٤) من كتابنا هذا .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٧٤) وفيه : محمد بن يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ . أخو إسماعيل الشطرنجي .

(٣) لم أقع على ترجمة له فيما بين يدي من المراجع .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٥٢) و «التحفة اللطيفة» (١/ ٢٧٤) .

وعمل رسالة في ذكر السّيادة في الصّلاة علىٰ النبيّ ـ ﷺ ـ وغيرها استمد فيها مني ، وغير ذلك .

● وفي مستهلّ جمادى الأولى ببيت المقدس قاضي المالكية به **نور الدين علي**[1] **بن إبراهيم البدرشي الأصل، القاهري البحري ، نسبة لباب البحر ، وربما يقال له : المقسي.**

بطّالاً ، وكان قد تميّز وفضل مع ديانة وفاقة ، ونوع خفّة ، بحيث أقام في البيمارستان أسبوعاً ، ونعم الرجل كان .

● وفي ربيع الأوّل، عن دون الستّين خارج إسكندريّة، **الشمس أبو عبد الله محمد**[2] **بن محمد بن أحمد المالقي السكندري** .

شيخ الثَّغر ، والمشار إليه فيه بالوجاهة والجلالة والتفنُّن ، مع كثرة التّواضع والتودُّد مع الفقراء ، والثروة .

● وفي صفر قبل الخمسين **الشرف يحيىٰ**[3] **بن عمر بن أحمد بن يوسف القاهري** ، أحد أعيان الموقعين/ بل نقيب المالكي ، **ويعرف بالسّفطي** . [١٦٦/أ م]

● وفي جمادىٰ الآخرة عن بضع وثمانين وقد أضرّ **الشمس محمد**[4] **ابن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى الكناني المتبولي ثم القاهري ، ويعرف بابن الرزّاز .**

قريب الفقير الشهير[5] ، ممَّن تكسّب بالشهادة ، وتنزل في سعيد السّعداء

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٦٠) و «الأنس الجليل» (٢/ ٢٩٠) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٩٩) وفيه : محمد بن محمد بن محمد ، وذكر أنّه شافعي .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٣٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١١٢) وفيه : الحنبلي . و «السحب الوابلة» ص (٤٠٧) .

(٥) هو الشيخ إبراهيم المتبولي . وقد مضىٰ في وفيات سنة ٨٧٧ هـ .

وغيرها ، وحدّث ، وكان خيراً ، مديماً للتّلاوة .

● وفي ذي الحجّة عن بضع وسبعين الشّيخ المعتقد **محمد**[1] **الدمشقيّ، ثم القاهري**. ويعرف بالإسطنبولي.

وكان خيّراً ، أنساً ، عاقلاً ، خفيف الرّوح ، راغباً في الفائدة ، متودّداً .

● وفي ربيع الآخر عن ست وأربعين **الزين عبد القادر**[2] **بن المجد عبد الرحمٰن بن عبد الغني بن الجيعان** .

ممّن ترقّىٰ كسلفه في المباشرة ، واستقرّ في نظر الخزانة بعد عمه سعد الدين إبراهيم ، ولكن لم يمكنه عمُّه الكبير[3] من الاستقلال بمباشرتها ، ثم استقلّ مع مباشرة البيبرسية وغيرها ، وكان حسن العشرة مع من يلائمه .

● وفي ربيع الأول عن بضع وسبعين الأمير الخير الفاضل ، خاتمة أبناء جنسه **يشبك**[4] **من سلمان المؤيدي الفقيه** .

الدّوادار الكبير بطّالاً ، وكان في المحاسن بمكان .

● وفي جمادى الأولى، وقد جاز الثمانين، **الصّاحب شمس الدين محمد**[6] **ابن أبي بكر بن محمد بن حسين بن الأهْناسي** .

والد علاء الدّين بطّالاً ، وهو صحيح البنية ، قويّ الحركة ، سليم

---

(١) انظر ترجمته في «بدائع الزهور» (٣/ ٩٥).

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٦٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٩١) . وفيه : في ربيع الأول .

(٣) هو : شاكر بن عبد الغني ، وسيأتي في وفيات سنة (٨٨٢) هـ .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٧٠) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٩٣) .

الحواس ، ممّن كان يظهر التّسبيح والقيام ، والصّيام ، وحسن **الاعتقاد في** الصّالحين والعلماء ، مع شدّة بأسه في المباشرة .

● وفي ربيع الآخر **ميخائيل**[1] **بن إسرائيل النّصراني ، الملقّب ولي الدَّولة .**

ممّن ارتقى في المباشرات ، وأهين جداً .

فلا رحم الرّحمٰن فيه مغرز إبرة .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٣) .

سنة تسع وسبعين وثماني مئة

● في المحرّم وصل قاصد حسن باك يسأل في أمر صاحبي المدينة ومكة بإكرام حج العراق على العادة جبراً لما تقدّم.

ثم في الذي يليه أضافه ومن معه السّلطان بمقعد الحوش، ولعب الأجلاب بالسّيوف والقسيّ، هذا مع إلباسهم كوامل، وترتيب ما يكفيهم.

ثم ما انتصف صفر حتى سافروا.

● وفيه ألزم السلطان إينال الأشقر حين رفع إليه تعدّيه بقتل شخص، بإرضاء أوليائه بالدية أو بالقصاص، وصمّم إلى أن وزن ألف دينار، وعُدَّ في حسناته. مع محاربة الأشقر وقسيمه في الجور تمر الحاجب على التَّرك.

● وفي جمادىٰ الثاني استقرّ العلاّمة سيف الدّين[1] في مشيخة الشيخونية، بعد الكافيَجي والتاج بن الديري[2] بعده في المؤيدية، وقاضي الجماعة القلجاني في مشيخة تربة السلطان، مع تقرير الصّوفية وغيرهم.

وأقيمت فيها الجمعة في محفل.

● وفي رجب أنهىٰ القلقيلي[3] عن ابن الشّحنة الصّغير أنّه لا يحسنُ

---

(١) هو: سيف الدين الحنفي. انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٩٩).

(٢) هو: محمد بن أحمد. توفي سنة ٨٩٩. انظر «الضوء» (١١/ ١٥٤).

(٣) هو: محمد بن أحمد. انظر «الضوء» (٧/ ٤٢ ـ ٤٣) وابن الشحنة: هو عبد البر كما في المصدر نفسه، والخبر فيه. =

الفاتحة ، فكانت قلاقل وكلمات من الجهتين ، أنزّه هنا قلمي عنها .

● وفي شعبان تكلّم الدوادار الكبير في/ عمارة وقف قراقوش ، واسترجع [١٦٦/ب م] من كثير من فقهاء المستحقّين فضلاً عن غيرهم، جملةً مما تناولوه من ريعه.

● وكذا كانت كائنة كنيسة اليهود ، وما اتّفق فيها لقاضي القدس وغيره ، مما لا خير في ذكره[1] .

● وفي أوائل شوّال برز الأتابك للحجّ ، وكذا الأميني الأقصرائي ، ومع كلّ منهما جمع . في آخرين من بقية الناس ، ابتدؤوا بزيارة المدينة النبويّة ، فأقاموا بها خمسة أيام ، ثم دخلوا مكّة في تاسع عِشْرِي ذي القعدة ، فأقاموا بها نحو شهر ، ورجعوا ، فوصلوا القاهرة في سابع عشر المحرّم من التي تليها .

● وكذا برز الرّكب المعتاد في تاسع عشر شوال وفيه : خوند ابنة العلاء ابن خاص بك ومعها أبوها ، وخلق من أتباعهما ، في أبهة تزيد على الوصف ، بحيث رجحت فيها على عمة أبيها خوند الإينالية ـ والله أعلم ـ .

وممّن به سافر متحدثاً في كثير من مهماتها البدري أبو البقاء بن الجيعان ومعه أخواه وبعض أقربائه وفقيههم وغيرهم.

● وفي يوم الجمعة مستهلّ ذي الحجة ، وكان بمكّة سلخ ذي القعدة ، خُطب فيها على المنبر الهائل الذي جدّده السلطان ، وهو في غاية الحسن .

● وفي خامس ذي الحجة استقرّ شخص وضيع يقال له : محمد بن العظمة في نظر أوقاف القرافة ونحوها ، على مالٍ معجّل ومؤجّل ، فأحدث ما تأسس ، وعمّ بذا الضّرر ـ ولا قوة إلاّ بالله ـ .

ومات من الشافعيّة :

= قلت : ذكر تفاصيلها ابن إياس في «بدائع الزهور» (٣/ ١٠١) فتحسن مراجعته (م).

(١) انظر «الأنس الجليل» (٢/ ٣٠٠) وما بعدها ، و «بدائع الزهور» (٣/ ١٠٢) .

● في ليلة سابع المحرم راجعاً من الحجّ عن نحو الثمانين **المحيوي يحيى**[1] **بن أحمد الدماطي، ثم القاهري** .

أحدُ الأجلاّء المعتبرين ، فضلاً وتواضعاً وحفظاً . ممّن درّس ، وأفاد ، وأكثر الحج والمجاورة ، غير منفك عن الاشتغال والعبادة .

وكتب علىٰ مقدّمة «الحناوي» شرحاً ، وكذا على أحد محافظيه «جامع المختصرات» لم يكمل ، واختصّ بغير واحد من بني الدنيا والآخرة ، وكان شيخ التصوّف بالجمالية ناظر الخاص[2] ، فخلفه فيها إسماعيل الحيّاني[3] .

● وفي ذي الحجّة وقد زاحم الثّمانين أحد أعيان الثّقات **العز عبد العزيز**[4] **بن يوسف بن عبد الغفّار السّنباطي، ثم القاهري** .

ممّن تميّز في العلم ، ولازم الأكابر ، ثمّ انجمع علىٰ كتابة العلم ، حيث كتب نسخة من «فتح الباري» وغيره .

وكان صحيح الخطّ ، جيد الضّبط ، متقناً ، مفوّهاً ، بليغاً ، تام الشّهامة ، كامل المروءة ، كثير التَّودُّد ، والموافاة لأحبابه ، والكرم مع التقلُّل ، جمّ المحاسن .

● وفي ذي القعدة وقد جاز السّتين العلاّمة أحد الأفراد ذكاءً **البدر محمد**[5] **ابن محمد بن محمد بن علي بن محمد المصري القاهري ، ويعرف كسلفه بابن القطّان** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٤٤) وفيه : يحيىٰ بن محمد بن أحمد .

(٢) حيث استقرّ به الجمال ناظر الخاص في مشيخة التصوف في مدرسته التي استجدها جوار الصاحبية أول ما فتحت . انظر «الضوء» .

(٣) هو : إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الحياني مؤدب الكمال ابن ناظر الخاص . وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٥ هـ) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٣٩) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٨) .

ممّن درّس ، وأفتى ، وناب في القضاء ، وعُدَّ في الأعيان ، وولي تدريس الفقه بالشّيخونية ، وبأم السّلطان ، والقطبيّة، وغيرها .

وترشّح للقضاء الأكبر مع عليِّ الهمّة والشَّهامة والفتوّة والتّواضع ، مع من يألفه وسرعة الإنحراف والبادرة .

● وفي صفر عن بضع وخمسين **الشّهاب أحمد**[1] **ابن العلاّمة/ قاضي القضاة** [١٦٧/أ م] **الشّمس محمد بن علي بن يعقوب القاياتي القاهري** .

شيخ البيبرسيّة . ممّن درَّس بأماكن .

● وفي ربيع الأول عن سبعين وأكثر **الإمام الفقيه الشّمس محمد**[2] **ابن إبراهيم بن محمد بن عبد الله السّلاّمي** ـ بالتّثقيل ـ **البيري الأصل، الحلبي** .

ممّن درّس ، وأفتى ، وكتب الكثير ، وناب في القضاء بحلب ، وكتب على «الرحبية» شرحاً ، مع التّواضع ، ولطف العشرة ، وحسن الحظ ، انتفع به جماعة .

ومن الحنفية :

● في جمادى الثاني وقد جاز التسعين العلاّمة الفريد ، المتبحّر في العلوم العقلية **المحيوي أبو عبد الله محمد**[3] **بن سليمان بن سعيد الرومـي** نزيل القاهرة ، وشيخ الشيوخ ، **ويعرف بالكافِياجي**[4] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٥٣) وفيه : أحمد بن علي بن يعقوب ، بإسقاط : محمد .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٧٥) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٥٩) . و «بغية الوعاة» (١/ ١١٧) و «حسن المحاضرة» (١/ ٥٤٩) و «بدائع الزهور» (١/ ٩٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٨) .

(٤) الكافِيجي والكافياجي . نسبة لقراءته «الكافية» لابن الحاجب ، وإقرائه لها بزيادة جيم ، كما هي عادة الترك في النسب . انظر «الضوء» .

ممّن درّس، وصنّف، وأفتىٰ، وأخذ عنه الأكابر طبقةً بعد أخرى، بل والطبقة الثالثة، وخضعت له الأعناق، وشاع ذكره، مع العفاف والانجماع غالباً، والمحاسن الوافرة، واقتفىٰ شيخه ابن الفنزي، وقد عيّنه سلطان الوقت لمشيخة تربته، فعاجلته المنيّة.

● وفي ربيع الآخر عن سبع وسبعين العلاّمة الأوحد الحافظ **الزّين قاسم**[1] **بن قُطْلوبُغَا الجمالي**.

أحد الأعيان، ممّن تصدّى للعلم، إقراءً وتصنيفاً وإسماعاً، فكثرت طلبته وتصانيفه، واجتمع فيه من المحاسن ما يفوق فيه غيره، وترجّح على غيره من علماء مذهبه بهذا الشأن، وبالتوسّع في الأدب، وحسن المحاضرة، مع تقدّم من يبلغ شأوه عليه، واستقرّ في درس الحديث بالبيبرسية، ثم رغب عنها، ولم يزل مضيّقاً عليه ـ والكمال للّه ـ.

● وفي رجب عن بضع وخمسين عالم الحنفيّة بحلب **الشمس محمد**[2] **ابن محمد بن محمّد بن الحسن المعروف بابن أمير حاج**.

ممن درس، وأفتى، وصنّف، وناظر، وانتشر ذكره، وصار وجيهاً في تلك النواحي، محباً في الرياسة والفخر.

● وفي ذي الحجّة في رجوعه بين بدرٍ واليَنْبوع وقد قارب الخمسين **الشيخ أبو السعود محمد**[3] **ابن شيخنا مفخر العصر الأميني يحيىٰ بن محمد بن إبراهيم**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٨٤) و «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٤٥) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٧). وانظر كذلك مقدمة كتاب «تاج التراجم» للمترجم ص (٣ ـ ٢٦) بتحقيق صديقنا الفاضل الأستاذ إبراهيم صالح، نفع الله تعالى به.

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢١٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٩٠) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٧١).

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١١٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٠٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٩٠).

الأقصرائي القاهري في حياة أبويه .

ممّن تميّز ، وباشر مشيخة الأشرفية في حياة أبيه تدريساً وتصوّفاً ، وكان محتشماً ، ساكناً ، غير منفك عن خدمة أبيه ، راغباً في قنية نفيس الخيل ونحوها .

ومن المالكية .

● في ربيع الثاني، وقد قارب السبعين، **القاضي شهاب الدين أحمد**[1] **ابن محمد بن علي القمني القاهري المالكي** .

ممّن تميز ، وناب في القضاء ، وحجّ مراراً ، وجاور ، وكان حسن الملتقى ، طوالاً .

ومن الحنابلة .

● في المحرم فجأةً ولم يكمل الخمسين **الشهاب أحمد**[2] **بن محمد البهنسي القاهري** .

أحد نُواب الحنابلة ، وممّن يلوذ بقاضي مذهبهم الأستاذ عز الدّين الكناني بقرابة . ممّن دام على حفظ «الوجيز» ، وبرع في الشطرنج ، مع جمودة .

● وفي ذي القعدة وقد زاحم الثّلاثين **السيّد ضياء الدين عبد القادر**[3] **ابن علي بن محمد بن عبد القادر الجيلي البغدادي الأصل، القاهري** .

نسبة للشيخ عبد القادر الكيلاني ، ممن طلب ، وسمع ، ونزل في الجهات ، وزاحم في الوثوب على الوظائف والتحصيل للكتب/ وغيرها ، وراج[١٦٧/م ب]

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٤٩) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٥١٦) و «السحب الوابلة» ص (١٠٤) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٨) و «السحب الوابلة» ص (٢٢٩) .

أمره عند كثير من الأتراك والمباشرين ونحوهم ، بدون تأهّل ـ رحم الله شبابه ، وعوّض أمه خيراً .

● وفي ذي الحجة بإسكندرية وقد جاز الستين **الظاهر أبو سعيد تمربغا**[(١)] **الرُّومي الظَّاهري جقمق** .

ممّن ولي السّلطنة قليلاً ، ثم خلع مع مزيد عقله ، ودربته ، ورياسته ، وفصاحته ، ومهارته في الفروسية وآلة الحرب . ومشاركة في الفضائل بحيث يدخل في مضايق، ربما كانت سبباً لتأخيره .

ووجد عنده من النّقد فيما قيل نحو تسعة عشر ألف دينار ، سوىٰ ما له هناك من أثاث ومتاجر وغير ذلك . هذا مع كونه من قريب أرسل يتشكّىٰ ، بحيث جهّز له السّلطان جرياً على عادته في مزيد إكرامة ألف دينار ، فيما قيل .

● وفي ربيع الثاني ببيت المقدس **خير بك**[(٢)] **الظَّاهري خُشقدم** .

الدوادار الثاني ثم الكبير ، وثب على الذي قبله حيث خلعه وتسلطن ، ثم أمسك وصودر وسجن بإسكندرية ، ثم نقل لمكّة ، ثم لبيت المقدس ، فكانت المنيّة به .

● وفي رمضان **إينال**[(٣)] **الظاهري جقمق أمير سلاح . ويعرف بالأشقر** . ممّن قاسىٰ الناس منه في أحكامه شدّة . وكنت أشهد في وجهه المقت ، وقد خذله السُّلطان .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٤٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٠٥) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٨) و «الأنس الجليل» (٢/ ٣٠٥) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٣٠) . وفيه : إينال اليحياوي الظاهري جقمق . و «بدائع الزهور» (٣/ ١٠٣) .

سنة ثمانين وثماني مئة

● في سابع عشر المحرم وصل الأتابك من مكة ، والأميني الأقصرائي ، وهو كئيب بسبب ولده ، وما تمَّ الشهر حتى مات هو ، وتفرّق النّاس جهاته . ولم يلتفت السُّلطان لمن بذل له في جملتها مالاً جماً .

● وفي صفر استقرّ في نظر الجوالي جانم الصّغير ، ابن أخت السلطان عوضَ حفيد الزّيني عبد الباسط .

● وفي ربيع الثاني استقر في مشيخة البرقوقية قاضي الحنفية[1] بعد شيخها ابن الصِّيرامي[2] وما نهض أحد لتحويل السلطان عنه لصهره، لعلمه الأحوال.

● وفي جمادى الثاني سافر السلطان في جماعة من أمرائه وغيرهم في البحر لرشيد ليرىٰ البرج الذي رسم ببنائه ، وتوجّه لأدكو ، وأنعم على أهلها برفع الأطرون وبغير ذلك، وضجوا بالدُّعاء له بسببه.

● وكذا سافر في رجب فزار بيت المقدس والخليل، ورأى مدرسته بغزة وبالقدس ، وأزال كثيراً من الظلامات الحادثة بها[3] .

---

(١) شمس الدين الأمشاطي كما في «الضوء» (٦/ ٣٠٣) وسيأتي في وفيات سنة ٨٥ هـ .
(٢) ويقال : السيرامي بالسين سيأتي بعد قليل في الوفيات .
(٣) انظر «الأنس الجليل» (٢/ ٣١٤) .

ورجع في الذي يليه في أبّهة زائدة ، وكان أول داخل ممّن كان معه العلمي بن الجيعان[1] .

● وفي رجب أيضاً استقرّ جانبك الفقيه أمير سلاح ، وقجماس أمير آخور ، وسافر قانم قشير لنيابة إسكندرية عوضه .

● وفي شعبان اجتهد الدوادار الكبير في تحصيل كتب المؤيدية حين بلغه جَحْدُ بعضهم استعارة «تفسير الفخر الرازي» في مجلد وإرسالهُ لابن عثمان ، بحيث رسم على الخازن وصهره حتى استرجع غالبها ، وعجز عن البقية بعد إهانة ابن الشّحنة الصغير بسببه .

● في رمضان احتال جماعة من تجار كتيلان الفرنج في أسر جماعة من أعيان تجار المسلمين من ساحل الثّغر السكندري ، ثم باعوهم لبعض الرّوادسة إلى [١٦٨/أ م] أن افتكُّوا/ منهم .

[● وفيه خرج الحاج وكان أمير ركب المحمل لاجين الظّاهري أمير مجلس وبالأول جاني باي الخشن الإينالي .

● وفي ذي القعدة أشيع بين الناس أن قد سرق من خزانة السلطان مال له صورة ، فظهر بعد أيام أنّ الفاعل لذلك جماعة من بوابي الدهيشة الألواحيَّة . فقبض السّلطان على بعضهم وضربه ، فأحضر المال ، فرسم بسجنه في المقشرة ، فسجن .

● وفيه سافر السُّلطان إلى الفيوم وهي السفرة الثانية ، وكان معه الأتابكي أزبك ، ويشبك الدوادار ، وجماعة من الأمراء المقدمين والعشرات ، وكان سبب توجهه إلى الفيوم أن خاير بك من حديد أنشأ ضيعة ، وجعل بها طاحوناً تدور

---

(١) سترد ترجمته ضمن أخبار سنة (٨٨٢).

بالماء ، وأنشأ بها بستاناً حافلاً ، فتوجه السلطان ليرى ذلك][1] .

ومات من الشّافعية :

● في جماديٰ الأولى بمكة عن خمس وستّين سنة **السيد العلاء محمد**[2] **ابن العفيف محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسني المكراني الأصل، الإيجي الشّيرازي الشافعي ، ويعرف بابن عفيف الدين** .

ممّن تميّز بوفور ذكائه ، وصنّف تصانيف مقامه أعلىٰ منها ، ونظم المقبول وغيره ، ولم يزل على جلالته ومجاهدته في العبادة ، واقتفاء السنّة حتى مات . رحمه الله وإيانا .

● وفي ربيع الثاني عن أربع وسبعين مفتي الشّافعية بدمشق وقاضيها **الجمال يوسف**[3] **بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج ، أبو المحاسن بن الشهاب الباعوني المقدسي، ثم الصالحي الدمشقي الشافعي** .

منفصلاً عن القضاء ، وقد درّس ، وخطب ، ووعظ ، وأفتىٰ ، ونظم ، ونثر، وترشح لقضاء مصر.

وحمدت سيرته في مباشراتها كلها ، ولا سيما البيمارستان النوري، حيث ضبط تركَه ودخلَه وصرفَه، واستفضل من ذلك ما عمَّر منه فيه مكاناً عظيماً يعرف به .

● وفي ربيع الأول عن بضع وسبعين سنة **الشهاب أحمد**[4] **بن علي ابن**

---

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في غالبه ، واستدركنا بعضه من «بدائع الزهور» (٣/ ١١٣ ، ١١٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٣٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٩٤) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٩٨) . و «تاريخ البصروي» ص (٧٢) و «القلائد الجوهرية» (٢/ ٤٨٨) و «الشذرات» (٩/ ٤٩٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٠٩) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٧) .

حسين بن حسن العبادي، ثم القاهري الأزهري .

كان يستحضر الكثير من الفقه ، وتصدّى للإقراء بجامع الأزهر فيه غالباً ، وربما أقرأ الفرائض والحساب واليسير من العربية . وعمله في الفقه أحسنُ ، وصار بأخرة يقصد بالفتاوي ، وشكر بعض الطلبة كتابته فيها ، وبالجملة فكان خيّراً قليل الفضول ، كثير السّكون ، محبّاً في المذاكرة .

ودفن بحوش سعيد السّعداء ـ رحمه الله وإيانا ـ .

● وفي المحرّم عن بضع وسبعين محدّث طيبة ومُسندها **الإمام ناصر الدين أبو الفرج محمد**(١) **بن أبي بكر بن حسين بن عمر العثماني المراغي المدني .**

كان حسن الشكالة ، نيّر الشيبة ، مهاباً ، مع فضيلة وسكون ، خدم من كتب العلوم «المنهاج الأصلي» و «ألفية ابن مالك» و «التلخيص» و «الجمل في المنطق» و «عروض الأندلسي» .

صُلّي عليه بعد الجمعة بالروضة ، ودفن بالبقيع عند والده ـ رحمهما الله وإيانا ـ .

[١٦٨/ب م] ● وفي صفر عن ست وسبعين **أبو حامد**(٢)/ **بن الشيخ نور الدّين علي ابن عمر بن حسن التّلواني .**

ممّن تميز في العربية والتعبير ، وصنف فيها ، وانتفع به الطلبة ، وروى لهم «مسلماً» وغيره ، مع خبرة وكثرة تودده وانجماعه .

● ويعتقد في رجب بدمشق عن أربع وستين **البرهان أبو إسحاق إبراهيم**(٣) **بن علي بن أحمد بن بُرَيْد الدّيري الحلبي، ثم القاهري، ثم الدمشقي**

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٦٥) و «التحفة اللطيفة» (٣/ ٥٣٩ وما بعدها) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٠٢) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٨٠) وفيه : في رجب .

القادري ، **ويعرف بالشيخ إبراهيم القادري** .

ممّن تسلّك ، وتميّز في الفضائل ، وكان يعدُّ متقناً ، ورعاً ، زاهداً ، مع الانجماع عن بني الدّنيا وعدم مخالطتهم والإقبال على شأنه من المطالعة والعبادة ووظائف الخير .

● وفي جمادى الثاني عن بضع وخمسين بمكّة **الفاضل نور الدّين علي**[1] **ابن محمد بن محمد الجيزي ، ويعرف بابن الْجُرَيِّش** .

ممّن تعاتى كأبيه إدارة المعاصر والدّواليب ، فأثرىٰ ، وحصَّل نفائس الكتب ، مع مزيد الذّكاء ، ووفور العقل ، والنَّظم والنَّثر ، مشتملاً على أفضال وفضائل .

● وفي رمضان عن بضع وأربعين **العلاَّمة نور الدّين علي**[2] **بن محمد** ـ الأكبر ـ ابن علي بن محمد بن عمر المصري الأصل، المكي ، **ويعرف** بابن الفاكهي .

ممّن تقدَّم في العربية ، ونظم ، ونثر ، وناظر ، وباحث ، ولكنه أساء التّدبير في مرافعته في عالم الحجاز[3] ، ولم ينتفع، ولا سيما في الخبيئة التي وجدها في خربة لهم، وما حمدت أمره معه .

● وفي رجب عن بضع وسبعين المسند الرّحلة **الزكي أبو بكر**[4] **ابن صدقة بن علي المُنَاوي الأصل، المصري القاهري** .

ممّن حدّث مع فضيلة في الجملة ، وعدم تضجُّر بالطلبة .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٣) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣٢٤) . و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٩٣) .

(٣) البرهاني إبراهيم بن علي بن محمد أبو إسحاق القرشي المخزومي المعروف بابن ظهيرة . سوف يأتي في وفيات (٨٩١) هـ من هذا الكتاب ، وقد مضى خبر المرافعة فيه قريباً.

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٣٦) .

وكنت ممّن أخذ عنه قديماً .

ومن الحنفية :

● بعده بيسير في شوّال ابنه **المحب محمد**[1] .

أحد فضلاء الحنفية ، بل ربما أقرأ .

● وفي عصر يوم الجمعة سابع عِشْري المحرّم عن بضع وثمانين فخر العصر **الأمين أبو زكريا يحيىٰ[2] بن محمد بن إبراهيم الآقصرائي القاهري** .

ممّن تصدى للإقراء ، والإفتاء ، وألحق الأصاغر بالأكابر ، وأقرأ من الكتب الكبار والصغار في كثير من العلوم ، ما لم يتهيأ لغيره ، وعظّمه قديماً وحديثاً الخاصُّ والعام .

وباشر الوظائف السنيّة ، وكان سخياً للغرباء ، وعنده النُّصحُ منصوب في المهمات لحل المشكلات بأدنى إشارة ، تاركاً للفضول ، ولكل ما يزيد عن الغرض ، معرضاً عن القضاء . بل كان القضاة من جماعته .

وترجمته تحتمل مجلداً ، واستقرّ بعده في الأشرفية الإمام البرهان الكوسج ، وفي الصّرغتمشية الصَّلاح الطّرابلسي وفي غيرها غيرهم .

● وفي منتصف ربيع الثاني فجأة عن سبع وستين العلاَّمة المفنّن **الوجيه عبد الرحمٰن[3] ابن الأستاذ النظام يحيىٰ بن السيف يوسف الصِّيرامي الأصل، القاهري** .

---

(1) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٦٩) ، وهو ابن الزكي أبي بكر المتقدّم.

(2) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٤٠) و «حسن المحاضرة» (١/ ٤٧٨) و «الشذرات» (٩/ ٤٩٠) وفيه وفاته سنة (٨٧٩) هـ ، وقد نقل عن «حسن المحاضرة» و «بدائع الزهور» (٣/ ١٠٧) .

(3) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٥٨) وفيه : عضد الدين و «بدائع الزهور» (٣/ ١٠٩) .

شيخ البرقوقية ، وابن شيخها .

ممّن درّس ، وأفتىٰ ، وأخذ عنه الأكابر ، مع/ الانجماع والصفاء ، وصدق [١٦٩/م أ] اللّهجة ، والتّواضع والتّودُّد ، والكرامة ، والمحاسن البديعة .

● وفي صفر، وقد جاز الثمانين، العلاّمة **النجم إسحاق**[١] **بن إبراهيم ابن إسماعيل القرمي، ثم القاهري** .

قاضي العسكر ، وشيخ القانبيهية وغيرها ، ممّن درّس في فنون ، ونفع الطلبة مع خبرة وسلامة نظرته ، واحتماله .

ومن المالكية:

● في شعبان عن ست وستين قاضي مالكية مكة وشيخ العربيّة **المحيوي عبد القادر**[٢] **بن أبي القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري المكي** .

ممّن تصدّى للإقراء والإفتاء ، وصار شيخ مكة في مذهبه والعربية غير مدفوع فيهما، وكتب حاشية على «التوضيح» و «ابن المصنف» وشرحاً على «التّسهيل»[٣] لم يكمل ، مع الفصاحة ، ومتين المحاضرة ، والمداومة على التلاوة والعبادة ، وتمام الخبرة بالأحكام.

وأُصيب في عينيه ، ثم قدح له فأبصر ، وكان في المحاسن بمكان .

ومن الحنابلة :

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٦) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٨٣) و «بغية الوعاة» (٢/ ١٠٤) وفيه زيادة في نسبه : السّعدي العُبادي ، و «الشذرات» (٩/ ٤٩٢).

(٣) سمّاه : «هداية السبيل في شرح التسهيل» كما في «بغية الوعاة» .

• القاضي البدر أبو يوسف **حسن**[1] **بن الشهاب أحمد بن حسن بن أحمد بـن عبد الهادي القرشي العمري المقدسي الصّالحي ، ويعرف كسلفهِ بابن عبد الهادي ، وبابن المِبْرَد** .

ممّن ناب في القضاء ، وحدّث مع العفة والتّواضع ، والمروءة والهمّة وطرح التكلُّف ، وكرم الأصل .

• وفي جمادى الثاني وقد أسنّ **النُّور علي**[2] **بن عبد القادر القرافي النقاش الميقاتي ، ويعرف بالنَّقَّاش** .

ممّن برع بالميقات والنَّقش ، وتكسّب جدّاً ، وباشر الرئاسة بأماكن ، وانتفع به جماعته ، وطار صيته بذلك .

• وفي صفر **تمر**[3] **الظاهري جقمق** .

حاجب الحجاب ، بعد تعلّله بالزّحير وغيره مدّة ، ولم يكن عليه وضاءة أهل الإسلام ، بل كان وإينال الأشقر كفرسي رهان ، قاسَى الناس منهما شدّة ، واستقرّ بعده في الحجوبية أَزْدَمَر الظّاهري الطّويل .

• وفي شعبان **جانبك**[4] **الأشقر ، ويقال له : المغربي الأشرفي قايتباي** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٩٢) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٤) بتحقيقي. وفيه بسط للخلاف بتاريخ وفاته.

وفيه وفاتهُ (٨٧٨) هـ ، و «الجوهر المنضد» ص (٢٩ وما بعدها) وفيه : مات في ليلة الجمعة ثاني عشرين شهر رجب سنة تسع وتسعين وثماني مئة بالصالحية . وهو الصواب؛ لأن صاحب «الجوهر المنضد» يوسف بن حسن ابن المترجم ، وأعرف بوفاته . و «الشذرات» (٩/ ٤٩٢) نقلاً عن العليمي .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤٢) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٤٢) وفيه : تمر من محمود و «بدائع الزهور» (٣/ ١٠٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٥٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ١١٣) .

أصله من مماليك قايتباي المؤيدي ، فأهداه له وهو أمير ، فلما تسلطن أمّره ، وصيّره من جملة الدوادارية ، وأرسله أمير الأول ، ثم أمير المحمل مرتين ، وكان مشكوراً في الجملة ، وأنعم ببركة على جانم ناظر الجوالي.

● وفي جمادى الثاني نائب القدس وغيره **البدر حسن**[1] **بن يوسف بن أيّوب التركماني، ويعرف بابن أيّوب** .

* *

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٣٠) .

سنة إحدى وثمانين وثماني مئة

● في ثاني محرمها برز الأتابك وأمير الحاج في خلق من المقدمين والأربعينات والعشرات والمماليك لجهة الجيزة بسبب عصيان لبيذ[١] وفرعهم على غزالة ، وقتلهم .

ثم عادوا في الذي يليه إلاّ أمير سلاح في ربيع الثاني بعد طرد المفسدين، وأخذهم شيئاً كثيراً من إبل وغنم .

● وفي صفر سافر الدّوادار الكبير لجهة الصّعيد ، ثم رجع في أثناء جمادىٰ الأولى ومعه : سليمان[٢] وأحمد ابنا عيسى بن يوسف بن عمر أمير هوارة ، وابن الأحدب ، أحد مشايخ العربان المتسحّب من السّجن فسُلِّم للوالي.

[١٦٩/ب م] ثم سليمان كذلك على مالٍ معين بعد أن خلع عليه وعلى/ أخيه حين وصولهما، وبقي أحمد وهو خيرهما في الإمرة.

● وفي ربيع الأول ماتت ابنة الشيخ جعفر المقرىء[٣] بالطّاعون ، ثم تظاهر شيئاً فشيئاً إلى أن تكاثر واستمرّ حتى ارتفع في التي تليها .

● وفي ليلة ربيع الآخر وقع حريق بالإسطبل السلطاني، تلف فيه بعض الخيول وتداركوه قبل استحكامه.

---

(١) هم عربان معروفون هناك .

(٢) في «بدائع الزهور» (٣/ ١١٩) : (يونس) .

(٣) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٦٧) .

● وفي جمادى الأولى كان النزاع. فيمن تزوج من أولها برضاعٍ محرّم زاعماً الغلط وأشياء، وتكرّر فيها عقد المجالس عند السلطان والدّوادار وغيرهما، وكان فيها تعصب عظيم، ولغط جسيم واسترضي المقرّ حتى طلق ثلاثاً، وأنه كلما تزوّجها فهي طالق، ولكاتب السرّ مع الحنفي اليد البيضاء.

● وفيه وصل الخبر بموت نائب إسكندرية قانم قشير[1] بعد إساءته التدبير في أيامه، مع قصرها، فأُرسل وردبش أحد المقدمين صورة نائب، وضبط موجوده فضعف، فتوجه قجماس أمير آخور نائبها قبل قانم.

● وفي رجب كان بين خير بك من حديد والدوادار الكبير تنافس، ولم يجد أوّلهما من يستنصر به.

● وفي شوال قدم دولات باي النّجمي، وكان متسحباً ببلاد الروم، والسيد علي بن بركات أخو صاحب الحجاز من جهة القصير متسحباً من أخيه، فأكرمهما السلطان.

● وبرز الحاج وأمير المحمل تانبك الجمالي، والأول آقبردي البشمقدار.

● وكذا سافر قراجا الخازنداري جانبك الجداوي، وشاد جدّة، فأمر الدوادارية بإزالة ما تحت شبابيك المؤيدية من جهة باب زويلة من الأخصاص التي جعلت توسعة في الجوانب وغيرها، قصداً لتوسعة الشّارع، وكذا فعل بالأشرفية وغيرها، وتعدّى فيها وفيما بعدها زيادة على الحد، ولكن في أثنائه تجدد جَامع الصّالح والفكاهين وغيرها، وظهرت مختفيات من مساجد وغيرها.

وعلى كل حال فقد حصّل المارّة غاية الراحة بعد مزيد المشقة، بما يحصر بجانب ما يترك.

وقد اتفق بُعيد الثلاثين وسبع مئة أو قبل ذلك أن تنكز نائب الشام في أيام النّاصر ـ وكان خيّراً ـ هدم أماكن كثيرة من باب الجابية إلى باب الفراديس، كانت

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ٢٠٠).

قد استجدّت في دمشق ، وضاقت بها الطرق ، فانتفع الناس بذلك[1] .

وعدم لأصحابنا شيء كثير ، ولكنه لم يتجاسر أحد على التّكلّم .

● وفي ذي الحجة نزل السّلطان إلى الأزهر ، واجتمع عنده القضاة وغيرهم ، وحكم المالكي بهدم الخلاوي المتجدّدة بسطحه .

ومات من الشافعية .

● في ربيع الأول عن خمسٍ وستين شيخ فضلاء العصر في الفنون **التّقي أبو بكر[2] بن محمد بن شاذي[3] الحصني** .

قدم القاهرة ، فتصدَّى لنفع الناس طبقة بعد أخرى ، مع الديانة والأمانة والتواضع والتهجّد والتلاوة والانجماع ، وسلامة الصدر ، والفتوة ، مع التقلّل وحسن الخط ، وأعطاه السُّلطان مشيخة الشافعي بعد إمام الكاملية ، مع سعي من هو أفقه منه .

[١٧٠/أ/م] وهو ممّن/ أخذ عنه أخي ، بل حضر أجلاساً له ، وقرّض لي بعض تصانيفي فبالغ .

● وفي ربيع الأول عن ستّين سنة **القاضي صلاح الدّين أحمد[4] بن محمد ابن بركوت المكيني القاهري** .

ربيب ابن البُلقيني .

ممّن أقرأ بجاهه ، وأفتىٰ ، وباشر الوَظائف السّنيّة والأحكام الجليلة ، كما

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (١٤/ ١٥٢) وفيه : (وفي سابع صفر وسَّع تنكز الطرقات بالشّام ظاهر باب الجابية ، وخرّب كل ما كان يضيق الطرقات) اهـ .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٧٦) و «الشذرات» (٩/ ٤٩٥) نقلاً عن كتابنا هذا و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٠) .

(٣) هكذا في «م» و «الضوء اللامع» وفيما سواهما (شادي) بالدال المهملة .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٩٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٠) .

ولي الحسبة ، واستقلّ بعده[1] مُديدةً بقضاء مصر . وكان عاقلاً ، متودّداً ، حسن التّصوّر، متقناً للموسيقى ونحوها .

● وفي ربيع الأول وقد زاحم السّبعين عالم غزّة **أبو الوفا محمد**[2] **ابن أحمد بن محمد بن خضر الشافعي ، يعرف بابن الحمصي** .

ممّن درّس ، وأفتى ، وخطب ، ووعظ ، وولي قضاء بلده وغيرها ، وانتشرت تلامذته ، مع حسن الشكالة ولطيف العشرة ومزيد التّواضع . وممّا كتبه إليَّ : [من الكامل]

يا خادماً أخبارَ أشرف مُرسَلٍ   وسَخَا فنسبتهُ إليه سَخَاوي
وحوىٰ السّياسة والرّياسة ناهجاً   منهاجَ خيرٍ للمكارم حاوي][*]

ولم يخلف هناك بعده في مجموعه مثله[3] .

● وفي ذي الحجة وقد جاز السّتّين مطعوناً **البهاء أبو الفتح محمد**[4] **ابن شيخ الإسلام الشمس محمد بن علي بن يعقوب القاياتي الأصل، القاهري الشافعي** .

شيخ البيبرسيّة ، بل باشر في حياة أبيه مشيخة سعيد السّعداء ، ودرّس بالأشرفيّة وغيرها ، وكان ساكناً عاقلاً ، أرجح من أخيه[5] فضيلةً وصلاحاً .

● وفي رجب بالفالج، وقد جاز السّبعين بمكّة، شيخ حجبتها كأسلافه،

---

(١) أي بعد : علم الدين صالح البُلقيني . وقد مضىٰ في وفيات (٨٦٨) هـ من هذا الكتاب .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٦١) .
(*) إلى هنا انتهىٰ ما انفردت به النسخة «م». وقد بدأ ما استدركناه بحاصرة عليها نجمة «*» كما أشرنا من قبلُ .
(٣) من هنا بدأ الاتفاق من جديد بين «الأصل» و «م» .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٦٦) .
(٥) هو : أحمد بن محمد بن علي ، مات سنة (٨٧٩ هـ) . انظر «الضوء اللامع» (٢/ ١٥٣) .

السّراج عمر[1] **بن محمد بن عليّ الشّيبي الحَجَبي المكيّ الشافعيّ** .

ممّن راج في المشيخة ، وتَأَثَّل[2] ، وبنىٰ دوراً ، مع مزيد عقلٍ وسكونٍ وتودّدٍ وإجلالٍ لبيت الله ، ولم يخلّف في جماعته مثله .

واستقرّ في السّدانة ابن أخيه أبو البركات بن الجمال يوسُف[3] .

[١٢٢/ ب] ● وفي ربيع الأوّل ، عن نحو السّتّين/ **الفقيه المُتْقن الخيّر البدر حسن**[4] **ابن علي بن أحمد الدِّماطيّ الأزهريّ الشّافعيّ الضّرير** .

ممَّن درّس الفقه ، والقراءات ، وانتفع به الفضلاء فيهما ، مع مشاركةٍ فيما عداهما ، ونعمَ الرَّجل كان .

[ومن الحنفية] :

● وفي ذي القِعْدةِ عن بضعٍ وثمانين **محقِّقُ الحنفيّة سيفُ الدّين محمّد**[5] **ابن محمّد بن عمر بن قُطْلُوبُغَا البَكْتَمُري القاهريّ** .

شيخ الشيخونية وغيرها . وممّن أخذ عنه الأكابر مع سلوكه طريقَ السَّلف ، ومداومته على العبادة والتهجُّد والجماعة والمحاسن الوافرة ، بحيث كان كلمة إجماع ، واستقرّ بعده في الشَّيخونيّة المحبُّ بن الشِّحنة بعد علاج كبير دام نحوَ نصفِ سنة ، وفي التّفسير بالمنصوريّة ابن حجّي ، وفي الفقه بالصَّالح البدر ابن

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٢١) .
(٢) تأثّل : ثَبَتَ وتموّل .
(٣) انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٦) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٠٦) .
والدِّماطي : نسبة لدِماط من الغربية بالقرب من المحلّة .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٧٣) و «بغية الوعاة» (١/ ٢٣١) و «شذرات الذهب» (٧/ ٣٣٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٣) و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٠) و «الأعلام» (٧/ ٥٠) .

الغرز ، وبالنّاصريَّة الكمالُ ابن أبي الصَّفا ، وبالأَقْبُغَاوية النُّور الصُّوفي ، وبالأَشرفيّة القديمة بعضهم .

● وفي جُمادىٰ الآخرة بحلبَ عن ستِّين **القاضي الشّمسُ محمَّدُ**[1] **بن محمود بن خليل الحلبي الحنفي ابن أخت الشهاب المَرْعشيّ ، ويعرف بابن أُجا .**

ولي قضاء العَسْكر، وسافر رَسُولاً من السُّلطان والدَّوادار إلى عدَّة ممالك كتِبْريز والرُّوم وغيرهما ، وحُمِدَت عشرته لعقله وذكائه ومعرفته وتواضعه وتودُّده وحشمته ، وقد ترجم «فتوح الشَّام» للواقدي بالتركي نظماً في اثني عشر ألف بيتٍ ، وعمل «سفرة سوار»[2] فبالغ .

[ومن المالكية] :

● وفي ذي الحجَّة عن خمسٍ وثمانين ممتَّعاً بحواسه **القاضي عزّ الدين عبد العزيز**[3] **ابن شيخ الإسلام الشمس محمد بن أحمد بن عثمان البِسَاطيّ القاهريّ المالكيّ .**

ممَّن تميّز في استحضار «الفروع» مع مشاركة في العربيَّة ، وذكرٍ لجملة من الوقائع والنّوادر ، درَّس ، وأعاد بأماكنَ ، وناب في القضاء قديماً وحديثاً ، وكان طارحاً للتكلُّف والاحتشام حريصاً على التّحصيل .

● وفي جُمادىٰ الأُولى عن سبع وستّين **الشَّمسُ محمَّدُ**[4] **بن أحمد ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٤٣) و «شذرات الذهب» (٧/ ٣٣٣) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٧) و «الأعلام» (٧/ ٨٨) وفيه : ابن أُجا وابن آجا ، وكلاهما صحيح .

(٢) هو كتاب «العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يَشْبَك من مهدي الدَّوادار» تحقيق الشّيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله ، وإصدار دار الفكر بدمشق .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣١٧) و «نظم العقيان» ص (١٣٦) و «جامع كرامات الأولياء» (١/ ١٦٦) .

عبد الدّائِم الأَشْمُونيّ، ثمّ القاهريّ المالكيّ، ابن أخت الشَّيخ مَدْين .

مِمّن تصدّى للتّسليك وجمع النّاس على الذِّكر والتّلاوة ، مع مزيد التّواضُع والاحتمال والرّغبة في إلفات النّاسِ إليه ، وقد تبرَّم عندي ممّا يُخالف عقيدةَ أهل السُّنَّة ، وحلَفَ على ذلك .

● وفي جُمادَىٰ الآخرة عن ستٍّ وسبعين بغزّة **قاضي المالكيّة الشّهابُ أبو العبّاس أحمد[1] بن محمّد بن محمّد بن علي بن محمد النُّوَيريّ الغزّي، ثمّ القاهري .**

ممّن شارك في القراءات ، مع التواضع ، وطرح التكلّف ، وإدامة التّلاوة ، والاستعانة في معيشته بالتِّجارة ، ثمّ بعقد الأزرار[2] لقيتُه بمكّة وغيرها .

[ومن الحنابلة] :

● في رمضانَ بنابُلُس عن تسعين قاضي الحنَابلة ببيت المقدس وغيرها **البَدْرُ محمَّدُ[3] بن الشّرف عبد القادر بن محمّد بن عبد القادر بن عثمان الجعفريّ المقدسيّ النابُلُسي .**

من بيت جلالةٍ وعلمٍ وقضاء[4] . باشر قضاء بلده وغيرها كبيت المقدس ، ثم أعرض عنه، وأقبل على ما يَهُمُّه .

● وفي شوّال، وقد زاحم الثّمانينَ، **الشّهابُ أَحمـدُ[5] بـن الجمـال**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٨٨) و «شذرات الذهب» (٧/ ٣٣١) .

(٢) هي حرفة يدويّة من أعمال الخياطة . يتكسَّبُ بها .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٦٩) و «شذرات الذهب» (٧/ ٣٣٣) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٧) و «السحب الوابلة» ص (٣٩٠).

(٤) فقد ترجم لجده : محمد بن عبد القادر ابنُ عبد الهادي في كتابه: «الجوهر المنضد» ص (١٤٨) وقد توفي سنة (٧٩٧ هـ) . كما سبقت ترجمته في (١/ ٣٨٢) من هذا الكتاب .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٦٢) وفيه : ويعرف بابن الجندي و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٨) و «السحب الوابلة» ص (٧٦).

عبد الله بـن العلاء علي بن محمد بن علي الكناني العَسْقلانيّ القاهريّ الحنبليّ .

قريبُ عالم المذهب وقاضيه العزّ الكناني، ممّن سمع وأسمع ، وسمع منه الطَّلَبَةُ مع تكسُّبه بالشَّهادة .

● وفي جُمادَىٰ الثّاني عن أربعٍ وستّين سيّدي **محمَّدُ**[1] **بنُ الشّرفي يعقوب بن المتوكّل على الله محمد بن أبي بكر العبّاسي الهاشميّ المصريّ .**

أخو أمير المؤمنين المتوكّل على الله العزّي عبد العزيز .

ممّن ذُكر بفضلٍ وخيرٍ ، وكونه خليقاً للخلافة مع التقلُّل والانجماع .

● وفي صفرٍ عن بضعٍ وستّين **الشّرفيُّ موسى**[2] **بنُ عليّ بن محمد بن سليمان الأنصاري التّتائي، ثم القاهريّ الأزهري .**

ممّن قرأ القرآن ، واشتغل ، ثم ترقّىٰ للتجارة وللوظائف كالجوالي والكُسْوة والبيمارستان ، ووِكَالة بيت المال ، ثم الجيش والخاص ، بل كان مدبِّر المملكة وقتاً، إليه المرجع، وتزايد تعبُه بأَخَرَةٍ جداً ، وأَنشأ القصور الهائلة، مع الرّياسة والشَّهامة وعلوِّ الهِمَّة وكثرة التودُّد للعلماء والصّالحين ، وحسن اعتقاده فيهم ، وتأدُّبه معهم ، ومزيد التَّواضع والبذل والحزم والصّبر والخبرة بالسياسة، والقيام بكل ما يُسند إليه ـ عفا الله عنه ـ .

● وفي صفرٍ قبل بلوغ السَّبْعين **القاضي ناصرُ الدّين محمَّدُ**[3] **بن الشّهاب أحمد ابن القاضي أصيل الدّين محمّد بن عثمان الأشليمي الأصل، القاهري الشافعي، ويعرف كأبيه بابن/ أصيل .** [١٢٣/ أ]

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٨٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٤٩٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٨٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٠) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٧٦) .

ممّن كتب التَّوقيع وأَتقن المباشرة ، وترقّىٰ لنظر الجوالي والبيمارستان وغيرها في الأيام الإِيْنَاليّة ، وهو في آخر عمره أحسنُ حالاً وطريقةً .

● وفي المحرّم عن نحو الثَّمانين **نقيبُ الجيش ناصر الدّين محمَّدُ**[1] **ابن الصّاحب تاج الدّين عبد الرزّاق بن أبي الفرج ، أخو الأمير الفخر عبد الغني صاحب الفخريّة ، ويعرف بابن أبي الفرج .**

ممَّن وُلِّيَ الأستادارية وغيرها ، وامتُحن غيرَ مرَّةٍ ، بل امتُحن النَّاسُ به ، ورسخت قدمُه في نقابة الجيش ، إلىٰ أن عجز ، بحيث كان ابنه يباشرها عنه ، وكذا استقرَّ بعده فيها ، ولكن لم تَطُل مدَّتُه .

● وفي رمضانَ قبل إكمال الثَّلاثين **كريمُ الدّين عبدُ الكريم**[2] **بن العلم أبي الفضل بن جَلود .**

كاتبُ المماليك وابنُ كاتبها ، وكان مع صغره ذا وجاهةٍ وبراعة وحِذق وشهامة وبذل وإنعـام وعلوّ همَّة ، وللملك إليه مَيْلٌ ، وعليه إقبال ، بحيث يرجى ويخشىٰ ، وبلغني أنَّه قرأ القرآن ، وحفظ بعض «المنهاج» ، وربّما تردَّد إليه البكريُّ ، ورأيت منه معي أدباً وافراً ـ عفا الله عنه ـ .

● وفي جُمادى الآخرة **الشّمسُ محمَّد**[3] **بن علي الأزرقيّ القاهريّ .**

أحد الكتَّاب ، ممَّن جلس للتعليم مع الحذق بالتَّذهيب ، وإلمام بضرب العود والشَّعْبَذة ونحوها ، ومزيد الخمول والفَاقَة .

● وفي رمضانَ **جانِبَك**[4] **الأشرفيّ بَرْسْباي ، أحد المقدّمين ويُعرفُ بالمشَدّ .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٥٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ١١٩) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣١٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٢) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٢٨) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٥٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢١) .

بطَّالاً وكان رامياً معدوداً متديِّناً مُبجَّلاً .

● وبالبُرج **سُليمانُ**[1] **بن عيسىٰ بن يوسُف بن عمر بن عبد العزيز الهوّاري البنداري .**

أميرُ هوَّارة، والمصروف عنها بأَخيه أحمد ، خيْرُ الرّجلين .

● وفي ذي الحجَّة **طُوْغَان**[2] **شيخ الأحمدي**.

وُلّي إِمْرة الراكز بمكَّة مدَّةً ، وكان يزاحم الفقهاء مع بلادةٍ وعدم مَعْرفة .

* * *

---

(1) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٦٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٤) .

(2) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٣) .

سنة اثنتين وثمانين وثماني مئة

● في محرَّمها انتُزِعَ من ورثة البُلْقيني ما كان اقترضه لجهة الحرمين من ثمن ما استبدل من أوقاف الطَّيْبَرسيّة بعد الاستفتاء في أنّ المُطَالب به إِنما هو ناظر الحرمين لكون الإِقراض لجهتها .

● وفي صفر أُهين النابُلُسيّ[1] المرافع بالضَّرب وغيره، بحيث استُخلص منه ما يَفُوق الوصْفَ، وفُعل ذلك في دمشقَ بولده[2] إلى أن ذهب كأمسِ الذَّاهب .

● وفي ربيع الأَوّل[3] كان مسير السُّلطان بعساكره إلى الثَّغر السَّكنْدريّ ، فدامت غيبتُه إلى أواخر الذي يليه ، ورأىٰ المكان الذي أمر ببناء البُرج فيه ، ودخل برج الظّاهر وغيره من الأماكن للزّيارة وغيرها، وكذا رأَىٰ في رجوعه برجه برشيد، وأمر ببناء سور لدمَنْهُور ، وبغيره من المصالح ، ورجَعَ ممّن كان في خدمته قبله العلمي بن الجَيْعان ، فكانت خيرة، حيث أدركته المنيَّة في محل استيطانه وبين عياله ، وسافر حفيدُه البدر أبو البَقَاء يوم وفاته فأدرك السُّلطان بالنخيلة ، فأظهر هو والجماعةُ مزيدَ أَسَفٍ عليه، وبالغ في إكرامه والتلطُّف به ، وإجرىٰ أمورهم على ما كانت عليه ، ثمّ أَلبسَ أجلَّ أولاده الشرفيّ يحيىٰ خلعةً في جُمادى الأولىٰ[4] .

---

(١) هو : إبراهيم بن ثابت كما في «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٩) .

(٢) أحمد بن إبراهيم ، كما في «تاريخ البُصروي» ص (٨١ ـ ٨٢) .

(٣) في الرابع عشر منه . انظر «البدائع» (٣/ ١٣٠) .

(٤) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٣٣) .

● وفي ربيعِ الأَوَّل أيضاً طرق السَّيدُ محمّد بنُ بركات صاحبُ الحجاز جازَانَ من اليمن لكون صاحبها أبي الغواير أحمد بن دُرَيب[1] لمّا وفد إليه أخوه مغاضباً له، لم يمشِ في إزالة الوحشة، بل مكّنه وأعانه على التجهيز في البحر ومشاقته . ودار الكلام بين الفريقين في بذل الطّاعة ، فما أسعد عليها بالموافقة، لكون أكثرهم ممّن يستعمل الأفيون، وثارَ رُعاع الجانبين بحيث أُحرق البلد ، ونُهب ما وجد به من متاع وكتبٍ ، وغير ذلك .

● وفي ثالث عشري جُمادى الأُولىٰ سافر السُّلطان في جماعة من أمرائه وخواصه، ثمّ تلاحَقَ به غيرُهم إلى غَزَّة، ثم لطرابُلُسَ ، ثم لجبلة ، ثم لعينتاب ، حتّىٰ وصل إلى الفرات ثم لقلعة الرُّوم ، ثمّ ركب على ظهر الفرات إلى البيرة ، واستمرّ راجعاً إلى حلَب ، ثم إلىٰ الشَّام ، ودخلها في المحفَّة لضُعفه فدام بقلعتها حتى أشرفَ على العافية ، وجاءت البشارةُ فزُيِّنَت القاهرة ، وأكرمَ كلُّ أَحدِ المبشِّرَ ، وأَدْرك السُّلطانُ عيدَ الفطر بالصَّالحية، وبرز الشافعيُّ فخطب به ، وكان طُلوعه القلعة في يوم الخميس رابعِ شَوَّال، بعد أن زار في سفرته ما شاء الله من مشاهد الصَّالحين/ كإبراهيم بن أدهم[2] ، وصلَّىٰ الجمعة بكَرَكِ نوح ، ورأى أبراج [١٢٣/ب] طرابُلُس، واستقرّ في قضاء الحنفيَّة بالشام بالشرف ابن عيد لموت قاضيها، وبحلب بالعزّ ابن العديم، والشَّافعية بغزَّة بالشَّمس بن النحَّاس بعد صرف المحيوي بن جبريل ، وفي نيابة القدس بالنَّاصري محمد بن حسن بن أيوب بعد صرف شَرَاقُطْلي ، ولم يفقد من جماعته سوى نقيب الجيش .

● وفي رابعَ عشرَ شعبان ركب الأَتَابك[3] نيابةً عن السُّلطان في أُبَّهة زائدةٍ إلىٰ المِسْطَبة بقرب زاوية كنفوش من الصّحراء ، فألبس الصُّوف ، بل ألبس أميرَ

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (١/ ٢٩٩) .

(٢) هو من صُلحاء التَّابعين ، مات سنة (١٦٢) هـ. ودفن على سَاحل البَحْر انظر: «مختصر تاريخ دمشق» (٤/ ٣٢) .

(٣) أُزبك . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٣٥) .

سلاح جانِبَك الفقيه إِمْرة المحمل ، وآقْبُر دي إمرة الأَوّل ، وبالغ في الدُّعاء بسلامة السُّلطان ومزيد الحزن لغيبته ، وصلّى عيدَ الفطر بجامعه الهائل الذي أَنشأَه . وفي خدمته مَنْ بالقاهرة من المقدَّمين وسائرِ الأُمراء ، بل والدَّوادار الكبير، فكان كل منهما يوماً مشهوداً .

● وفي خامس ذي الحجة استقر الولويُّ أبو[1] البركات بن الجَيْعان في نيابة كتابة السرّ بعد موت ابن الإنبابي بإلزام السُّلطان له مع تصريحه بالعجز وعدم المعرفة، واجتهاد غيره في السّعي فيها، وخفّفت عن والده ما رأيتُه عنده بسبب ذلك.

● وفي ثامن عشره استقرّ جَانم ابن أخي السُّلطان شادّ الشّربخاناة بعد أن نقل متولّيها دُولات بَاي حمام[2] لنيابة إسكندريّة .

● وانفصلت هذه السّنة والأسعارُ في رَخاء زائد، ممّا لم يُعهد مثلُه من سنين .

● ومات [من الشافعية] في ذي الحجَّة قتلاً شهيداً عن ستٍّ وخمسينَ قاضي الشافعية بطيبَةَ **الزَّكيُّ محمَّدُ**[3] **ابن قاضيها فتح الدّين محمّد بن عبد الرحمٰن ابن محمّد بن صالح الكِنَانيّ المصريّ الأصل، المدنيّ ، ويعرفُ كسلفه بابن صَالح** .

وكان وجيهاً عظيم الهمَّة ، متودِّداً للغُرباء ، ذا فضلٍ وإفضال، وتأَسَّفَ النَّاسُ على فقده .

● وفي سلخ ربيعٍ الآخر عن ستّين قاضي جُدَّة **الكمالُ أَبُو البركات**

---

(١) في «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٣) : «بركات بن يحيىٰ» وهو : أحمد بن يحيىٰ أبو البركات . انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٣) .

(٢) هو : دولات باي الأشرفي ويعرف بحمام . كما سيأتي عما قريب .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٠٢) وما بين الحاصرتين زيادة من «م» .

محمَّد[1] **بن علي بن محمّد بن محمد بن حُسين القرشي المكيّ، الشَّافعيّ، أخو عالم الحجاز البُرهانيّ ، ويُعرف كسلفه بابن ظَهيْرَة .**

ممَّن حفظ «المنهاج» وغيره ، واشتغل وخطب في المسجد الحرام ، وأنشأ بمكَّة وغيرها دوراً حساناً ، وهادن وهادى ، وصادق وعادىٰ ، وكان عاليَ الهمَّة ، نافذَ الكلمة ، متودِّداً لأحبابه ، حسنَ العشرة معهم ، زائدَ الصَّفاء سريعَ البادرة ، محسناً لجمهور أَقاربه ، قائماً مع أخيه بما لا ينهض به غيرُه ، بحيث كان معه في غاية الراحة وقد عوّضه الله بمن هو أغلىٰ وأعلى .

[ومن الحنفية]:

● في شوّال عن ثمانين الشَّيخ **ناصرُ الدّين محمَّد**[2] **بن قُرْقُماس الأقتمريّ القاهريّ الحنفي ، ويعرف بابن قُرْقُماس .**

ممَّن نظم ، ونثر ، وصنَّف ، وكتبَ الخطَّ الفائق ، واشتمل على فنون، مع التَّواضُع والكرم والنَّضارة والبهجة ، وحسن المحاضرة ، لولا ثقل سمعه وانقطاعه عن النّاس كافة، وتهجُّده وتلاوته واعتقاده في الصّالحين ، بل كان ممَّن **يُقْصد** للزّيارة .

وممّا كتبتُه عنه : [من الخفيف]

يـا خليلـيْ أصَـابَ قلبـي المعنَّـىٰ   يـومَ سـارَ الظُّعـونُ والـرُّكبـانُ
ظـاعـنٌ طَـاعـنٌ بـرمـحِ قَـوَامٍ   قَـدْ عَـلاَه مـن مُقلتَيْـه سِنَـانُ

● وفي ذي الحجَّة وقد جازَ السَّبْعين **العزُّ عبدُ العزيز**[3] **بن عبد الرحمٰن ابن**

---

(1) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٠٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٣) .

(2) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٩٢) و «نظم العقيان» ص (١٥٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٣) و «الأعلام» (٧/ ١٠) .

(3) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢١٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠١) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٩) .

إبراهيم بن محمد بن عمر العُقَيْلي ـ بالضمِّ ـ الحلبيّ الحنفيّ ، ويعرف كسلفه بابن العديم .

ممّن تميَّز وشارك، ولا سيما في الأدب ، مع حشمة وأصالة ، ولطف عشرة ، وباشر تدريس الحلاويّة وغيرها، وحدَّث باليسير ، وولِّي قضاءَ بلده قُبَيْل موته بقليل ، مع امتناعه منه قديماً .

● وفي ليلة الخميس سلخِ صفرٍ بالطّاعون شهيداً قبل الأربعين **لسان الدِّين أحمد[1] بن الأثيري محمّد بن المحبّي محمّد بن محمّد بن محمد الحلبي قاضيها الحنفيّ، ويُعرف كسلفه بابن الشِّحنة .**

ممَّن تولّع بالفضائل ، وشارك في القضايا ، وناب عن جَدِّه في كتابة سرِّ مصرَ ، وولي قضاء الحنفيّة ببلده .

وقال حين عُزل جَدُّه بابن الدَّيري[2] : [من البسيط]

[١٢٤/ أ]/ كتابةُ السِّرِّ قد أَضْحَت مُبَهْدَلةً ... لمَّا قلاها محبُّ الدِّين قد هانتِ

وأَصبحَ النَّاسُ يدعون المحب لها ... كيما يرقُّ عليها بعدما بانَتِ

[ومن المالكية]:

● في ربيعٍ الأَوَّل عن ستٍّ وستّين **قاضي المالكيّة بمكَّةَ النُّور عليٌّ[3] ابن قاضي الشّافعية ـ بها ـ أبي اليمن محمّد بن محمّد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز العَقيلي ـ بالفتح ـ النُّويريّ المكيّ .**

ممَّن دَرَّس وأفتى ، وقضى مع الفصاحة والتِّلاوة والطَّواف والتودُّد للغُرباء ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٩٤) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٨) .

(٢) هو سعد الدين سعد بن محمد . الماضي في وفيات سنة (٨٦٧ هـ) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠١) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٣٣) .

وحسن العشرة، ولو انضم لمحاسنه المداراة وتجنُّب كثير من **الألفاظ** لكان أجملَ به .

● وفي صفر وقد جازَ السِّتِّين **أبو المواهب محمّد**[1] **بن أحمد [بن محمد]**[2] **بن داود التُّونُسيّ المغربيّ ثم القاهريّ المالكيّ ، ويُعرف بابن زَغدان** .

ممّن تميَّز في الفضائل ، وصنَّف مع حسن الشَّكل والفصاحة ورقيق النّظم والخوض مع المتصوفة ، بحيث عقد ناموس المشيخة وعمل عدة أحزاب ، وصار ذا أتباع وشهرة .

ومن نظمه : [من البسيط]

ضِـرْغَـامُ نفســك طَـلاَّبٌ فـريستَـه ... ونـائـلٌ منـك مـا يـرجـو ويَقْتَصِـدُ
وأنـتَ تـرجُـو المعـالـي دُونَ مَغْمَلِها ... فليـسَ دونَ قتـالٍ يُـؤْخَـذُ الأَسَـدُ

[ومن الحنابلة]

● في صَفَر بحلبَ منفصلاً شهيداً عن ستٍّ وستّين قاضي الحنابلة بدمشقَ وغيرها **العلاءُ عليُّ**[3] **بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح الدمشقيّ الصَّالحيّ ، ويُعرف كسلفه بابن مفلح** .

ممَّن وُلِّي قضاءَ حَلَبَ والشَّام غير مرّة ، ونظرَ جيشِ الأولىٰ وكتابةَ سر الثانية، وكان خبيراً بالأحكام ذا إلمام بالوعظ، مشاركاً في الجملة كريماً متواضعاً محبًّا في الحديث وأهله.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٦٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٢) .
(٢) ما بين الحاصرتين استدركناه من الضوء ، و «الشذرات» .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٩٨) و «الجوهر المنضد» ص (١٠٣) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠١) و «السحب الوابلة» ص (١٨١) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٨١).

[ومن عامّتهم]:

● في ذي القِعْدة الشَّيخ المُعْتَقَد إدريس[1] **اليمانيّ الحُدَيْديّ** .

ممّن كان يكثر التردُّد لمكَّة في الحجّ، مع حُسن هَدْيٍ وسكون .

● وفي جُمادى الثاني عن سبعين **الشّريف عليُّ** بن[2] **محمود بن محمد ابن أبي بكر الحسني الكردي الحلبيّ القُصَيريّ، ثمّ القاهريّ الشّافعيّ ، ويُعرف بالشريف الكردي** .

ممّن حجَّ وغزا، ورابط، وسافر في الرّسليّة لصاحب المغرب، ورقّاه السُّلطان لنظر الأشراف والخانقاه وغيرها، وتموّلَ جداً بعد الفاقة، وكان خيّراً صافياً شجاعاً، ريّض الخُلُق، حسنَ العشرة.

● وفي جُمادىٰ الثّاني عن دون الثّمانين نائبُ كاتب السّرّ **النُّورُ عليُّ**[3] **ابن أبي بكر بن محمد الأنصاريّ الأُنْبابيّ القاهريّ الشّافعيّ ، ويُعرف بابن الأنبابي** .

ممّن تميّز في التّوقيع والكتابة ، وصار رأس جماعته ، مع تواضعٍ وسياسة وبشاشة وحشمة ومحبّة في الفضلاء ، وربما تردَّد بعضُهم إليه لإقرائه .

● وفي ربيع الآخر وقد جَازَ التِّسعين **العَلَمي شاكرُ**[4] **بنُ عبد الغني ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٦٦) .
والحديدي نسبة إلى الحُدَيْدَة في اليمن .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣٦) وفيه : (البقابرصي نسبة لبقابرص من معاملات حلب . أما القصيري فقد ولد ببابزيا من عمل القصير بعد رحيل أهله من قريتهم بقابرص) ا. هـ.

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٠٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٣٥) .
والأُنبابي : نسبة لأُنبابة ـ بالضم وتكرير الراء ـ من قرى الرّي من ناحية دُنْباوند انظر «معجم البلدان» (١/ ٢٥٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٩١) و «نظم العقيان» ص (١١٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٣٣) .

شاكر بن ماجد بن عبد الوهّاب القاهريّ الشّهير ، ويعرف كسلفه بابن الجَيْعَان .

ممّن ترقّىٰ حتّى صار مرجعاً في الدُّول ، وعرف بجودة الرأي وحسن التَّدبير ، ووفور العقل ، مع السكون والتواضع ، وترك رُعُونات النّفس ، وقوة الجأش والهمّة والصَّبر والقرب من الفقراء ، وصدق اللَّهجة والبَذْل الخفيّ والمآثر الظاهرة كجامع البِرْكة وخانقاه سِرْيَاقوس، ورأيتُ له بعد موته بمُدَيْدة مناماً يشهدُ له بخير ، وربّما أجاز في بعض الاستدعاءات لإجازة ابن صدّيق والزَّين المراغي وَالمجد اللّغوي وخلق، له في استدعاء مُؤرخ سنةَ ستٍّ وثماني مئة .

● وفي المحرّم بالطَّاعون شهيداً **دُولات**[1] **باي النَّجميّ الأشرفيّ بَرْسْباي .**

حاجب الحجَّاب بدمشقَ ، ممَّن تَسحَّبَ لبلاد الرُّوم ، وحضر مع ملكها بعض الوقعات ، ثم قدم فأكرمه السُّلطان ، ولم يلبث أن مات ، فصلَّىٰ عليه .

● وفي ذي القِعدة فجأةً وقد جازَ السَّبعين ظنّاً **ناصرُ الدّين محمّد**[2] **ابن عبد الله بن طُغَاي الدمشقيّ الكماليّ .**

نسبةً للكمال بن البارزي ، ممَّن رقَّاه الظَّاهرُ خُشْقَدَمَ ، وزادت وجاهته وأمواله ، مع تواضعه وعقله وأدبه ووقوفه مع قدره ، وصُودر منه ومن غيره ، واختفى ثم ظَهَر ، ولزم بيته مع إحسانٍ لبعض الفقراء .

● وفي جُمادىٰ أو رجب **حسن**[3] **بك بن علي بك بن قَرايَلُوك، متملِّك العراقين وأذربيجان وديار بكر/ ، ويعرف بالطَّويل .** [١٢٤/ ب]

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢١) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٧) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٩٢) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١١٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٨) ذكره في أحداث سنة (٨٨٣) وفيه : «وقيل : كان موته في رجب» و «إعلام النبلاء» (٣/ ٦٨) .

بعد أخذ ابن عثمان ملك الرّوم جنده، واستقرَّ بعده ابنه الأكبر خليل ، ولم يلبث أن قتله أخوه .

● وفي صفرٍ عن دون الخمسين **الشَّرفُ موسى**[1] **بن يوسُف البُوتيجي المصريّ القاهريّ، ويُعرفُ بابن كاتب غريب** .

ممَّن ترقّىٰ للأستادارية وغيرها ، وكان في العلم بمكان .

● وفي المحرّم **الشّرفيُّ يحيىٰ**[2] **المصريّ ، ويُعرف بابن صنيعة**.

ممَّن خدم بالكتابة، بل باشر التّوقيع، وترقّى للوزر قليلاً وكان عشيراً.

● وفي صَفَرٍ **جَوْهر**[3] **الحبشي شَرَاقُطْلي** .

الخازندار الزمّام ، واستقر بعده خُشْقَدَم الأَحمدي[4] اللاَّلا ، شَادُّ السَّواقي .

* * *

---

(1) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٧) .
(2) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٢٧) .
(3) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨٢) ويقال : جَارَقُطْلي .
(4) هو : خشقدم الظاهري جقمق الرومي، مات سنة (٨٩٤ هـ) كما في «الضوء اللامع» (٤/ ١٧٦) وسيأتي إن شاء الله .

سنة ثلاث وثمانين وثماني مئة

● في محرمها انتشر جرادٌ كثير فخيفَ منه، فلم يلبث أن هَلَك بالسّموم الزائدة . وكذا وقع بمكة لكن في أثنائها وأثّر .

● وأُمسك أميرُ المحمل جانِبَك الظّاهري الفقيه أميرُ سلاح من العقبة، فأُودع بالقُدس بطَّالاً ، وما تمّت السّنَةُ حتّىٰ مات ، واستقرّ في وظيفته بعد أَشْهُرٍ الدَّوادَار الكبير[1] .

● وفي صفر كانت كائنة الإمام البرهاني الكَرَكيّ بسبب الذي نُسب إليه أنّه ضربه ودَفَعه برجله[2] ومات بعد أيام[3] ، وتكرَّر فيها الاجتماع عند رأس نوبة النُّوب والسُّلطان وآل الأمرُ إلى التّباري من الجانبين في باب المالكيّ .

● وفي جُمادى الأولى رجع الدَّوادار الكبير[4] من الصَّعيد بعد إرساله برأسَيْ يونُس بن إسماعيل بن عمر أمير هوارة ومازن بن خليف فعلقتا ، ومعه الآن ولدان لأوّلهما وأخوه أحمد، وولد لثانيهما في طائفة من أبنائهم وأتباعهم، فعلّق منهم

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٤) .

(٢) انظر «الضوء اللامع» (١/ ٦٣) وفيه : ولكنه في أوائل سنة ثلاث وثمانين حين مطالبته لشخص بما تجمد عليه لفلاحي الكسوة، ونسبته أنه اشتط بحيث أمر بضربه .

(٣) الذي مات هو الشخص المذكور .

(٤) الأمير يَشْبَك .

سبعة وهم أحياء بباب زَويلة كسوار ، فمات الثّلاثَةُ الأَوّلون ، ودُلّي من بقي ، فأُودع السجن ، ووسّط من الأتباع تسعة عشرَ نفساً ، وبلغ الدَّوادار غرضَه بالانتقام من يونُسَ ، فإنه حين كان كاشفاً في سنة إحدى وسبعين جرحة بجَرْحَة ، بل وقتل ثلاثين من مماليكه[١] .

● وفي جُمادى الثاني كان النّزاع بين شيخ الشّافعي[٢] والتَّقيّ ابن الأوجاقي[٣] بسبب حوانيت جارية في وقف الشّافعي أو في استحقاقه ، وتكرَّر النِّزاعُ ، وانتشر الكلام وآل الأمر إلى إعذار الثاني ، وأُسعد الأَوّلُ بتوعُّك الحنفي[٤] وشرع في عمارتها لجهتها .

● وفي رجب كان دخول جانم[٥] ابن أخي السُّلطان علىٰ زوجته أُخت خَوَند، وكانت لذلك مُقدّمات هائلة، أعظمُها زفافُه من بيته لبيت العروس ، فهو أمر زائد الوصف، لمَشْيِ المقدَّمين وغيرِهم من الأمراء بين يديه بالشَّاش والقماش، وإمساك الدّوادار الكبير وحاجب الحجّاب بلجام فرسه يميناً ويساراً ولغير ذلك .

● وفي شعبانَ استقرّ البدر بن الكُوَيْز[٦] في نَظَر الخاص مضافاً للمعلميّة بعد تمنّع كبيرٍ. والمجد بن البقريّ في الأستادارية كلاهما عن التّاج بن المقسي ، وصُودر كثيرٌ من أعوان الوظيفتين .

● وفي رمضان توجّه السَّيِّدُ محمّد بن بركات صاحبُ الحجاز إلى المدينة

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٧) .

(٢) هو : زكريا بن محمد بن أحمد . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٤) .

(٣) هو : عبد الرحيم بن محمد بن محمد . انظر «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٨) .

(٤) هو : الشمس الأمشاطي .

(٥) هو : جانم الأشرفي قايتباي . مات سنة (٨٨٤ هـ). كما سيأتي .

(٦) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٨) .

النبويّة لينظر في العياسي قِبَلَ قاضيها الزّكي بن صالح فلم يقابلْهُ أميرُها[1] ولا غيره، ممّن يحصل الغرضَ ، فترك مَجْوَلاً الحَسَنِيّ من بني إِبراهيم مع ثلاثين فارساً وغيرهم من الرجال لحفظها ، وعاد بعد عشرين يوماً ، وراسل في عزل الفارِّ منه ، وتقرير قُسَيْطل بن زُهير الحُسَيْنيّ فأُجيب ، وفرح جمع من المدنيّين ، وجاءت الأخبار في السّنة القابلة بالثّناء عليه .

● وفي شَوَّال سارَ أَبو الفتح المَنُوفي[2] مع الحج على نظر بَنْدَر جُدّة بعد انقطاعه عنها بقراجا المترادف المُتَشكَّىٰ من ظُلْمه وجوره ، مع عدم الرِّضى الآن من المستقرّ بما كان يؤخذ منه ، وكان أمير المحمل [أمير] آخور قجماس[3] ، وبرز في تجمّل زائد وحَسُنت سيرتُه .

● وفي ذي الحجَّة ورد المبشِّرُ .

وجاءت الأَخْبَارُ بالغَلاء الزائد بمكَّة ، بحيث لم يُسمع في هذه الأزمان بمثله ، وقيل : إنّ غنيَّها افتقر وفقيرُها مات . هذا مع الرَّخاء الزّائد بمصرَ في كل شيء، بحيث كان إرْدَبُّ القمح النّهاية بنصف دينار، والأمن في الموضعين متزايدٌ ، والأسباب كاسدةٌ والدَّراهم جامدة .

● وكملت مدرسة السُّلطان التي جَدَّدَها بالرُّواق/ الشرقي من المسجد [١٢٥/ أ] الحرام ، وغالب رباطه .

● ومات نائب الشام جَانِبَك[4] **الأَشْرفيّ برْسْباي، ويعرف بقُلقسيز** ، وتوجّه البدري أبو البقاء بن الجَيْعان لضبط موجوده فكان شيئاً كثيراً، ونقل قانْصُوة اليحياوي من نيابة حلب إليها.

---

(١) هو ضغيم بن خشرم . انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٢) .

(٢) هو : يوسف بن محمد بن محمد ، الجمال بن البدر أبي الفتح . انظر «الضوء» (١٠/ ٣٣٣) .

(٣) «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٩) .

(٤) سيأتي ذكره بعد قليل في الوفيات .

● ومات في رمضان بطيبَةَ، وقد جازَ الثَّمانين، العالمُ القُدوة الزّاهد **الشّهابُ أحمدُ[1] بن إسماعيل بن أبي بكر الإِبْشيطيّ، ثمّ القاهريّ الشافعيّ** .

أحد السَّادات ، ممّن صنّف ، ونظم ، ونثر ، وأَقرأ ، وقطَنَ طيبة دهراً وانتفع به الشَّارد والوارد .

ومما سمعته من نظمه : [من الرّجز]

المُنجيَـاتُ السَّبْـع منهـا الـواقعـةْ	وقبلهـا يَسـن تلـكَ الجَـامِعَـةْ
والخمـسُ الانشـراحُ والـدُّخـانُ	والمُلْـكُ والبـروجُ والإِنسـانُ

● وفي المحرّم عن بضع وستّين الفاضلُ النحويّ **أبو العزم محمّد[2] ابن محمّد بن يوسُفَ القدسيّ الحلاويّ الشافعيّ** .

نزيل مكّةَ ، ممّن فرَّ إليها بعد كائنة الكنيسة ، فقطنها مُديماً للاشتغال والعبادة، مع ارتفاقه ببرِّ أهل المعروف، وكان لا بأس به.

● وفي شعبان وقد زاحم الثمانين **القاضي العلاء علي[3] بن التاج محمّد ابن قاضي القضاة الجلال عبد الرحمٰن ابن شيخ الإِسلام السّراج عمر البُلقيني الأصل، القاهريّ الشافعي** .

ممّن درّس بأَماكن ، وناب في القضاء ، وكان مفيداً ، قويَّ الحافظة ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٣٥) و «نظم العقيان» ص (٣٧) وفيه : الشّافعي ثمّ الحنبلي و «التحفة اللطيفة» (١/ ١٦٤) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٨٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٤) و «السحب الوابلة» (٤٩).

والإِبشيطي : نسبة لإِبْشيط قرية من قرىٰ المحلّة من الغربية . انظر «الضوء» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٥) و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٠) و «الأعلام» (٧/ ٥٠) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣١٠) . و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٦) .

بحيث كان جدُّه يقدّمه [على][1] الهَرَويّ[2] ، كثيرَ التودُّد والتّواضع ، محبّاً للراحة ، وما مات حتّى ضعُف حاله جداً .

● وفي رجبٍ بصالحيّة دمشقَ عن دون السِّتّين العالم المصنِّفُ **التقيُّ أبو بكر[3] بن زيد بن أبي بكر الجِرَاعيّ الدمشقيّ الصّالحيّ الحنبليّ** .

ممّن تصدّى لنفع الطلبة وللإفتاء والتّصنيف ، مع الذّكاء والفصاحة وطلقِ العبارة ، وطرح التكلُّف ، وربّما نظم ، ومحاسنه جمّة .

● وفي رجب **جانِبَك[4] من طَطَخ الظَّاهريّ جَقْمق** .

ويدعىٰ بالفقيه .

ممّن ترقّىٰ حتى صار أمير سلاح ، وحجّ بالنّاس ، فلم يُحمد تصرُّفه في سيره ، مع تواضعه مع العلماء والصّالحين ، وبرّه وخيره ومآثره التي منها تربة جوار تربة الظَّاهر خشقَدم ، وبها جماعة ، وسبيل عند رأس سويقة منعم ، هدَمه الدَّوادار للمصلحة فيما زعم ؛ لكونه كان في الطريق ، وهو فيما قيل المُغري للسُّلطان به حتى أُمسك كما قدّمته .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ، ففي «الضوء» : (واشتهر بسرعة الحفظ بحيث كان جدّه يناظر به في ذلك الهروي ، فيقول : يذكرون عن حفظ الهَرَوي وحفيدي هذا يحفظ كيت وكيت). اهـ .

(٢) هو : محمد بن عطاء الله بن محمد . مضى في (١/ ٥٤٦) من هذا الكتاب .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٣٢) و «تاريخ البصروي» ص (٨٦) و «المنهج الأحمد (٥/ ٢٨٢) وفيه: الخزاعي وهو توهم. و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٥) و «السحب الوابلة ص (١٢٧) و «الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد» ص (٥١).

والجِراعي : نسبة لجراع من أعمال نابُلُس . انظر «الضوء» .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٥٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٨) .

● **وجانِبَك[1] الإِينالي الأشرفي برْسْباي ، ويعرف بقُلقسيز .**

ممّن ترقّى للأتابَكيّة ، ثم لنيابة الشام ، وحج أميرَ المحمل وقتاً، وكان في الفروسية بمكان ، ومع ذلك فأُسر في كائنة سوار ، وشُلَّ إبهام يده وبكّت السلطان بذلك سواراً فيما عدّده من مساوئه ، ورفع من شأن هذا .

● **ودُولات[2] بَاي الأَشرفي ، ويعرف بحمام .**

بإسكندرية ، ممّن تنقّل لشدّ الشُّربخاناة ، ثم لنيابة إسكندريّة، واستقر في النيابة بعده إِينال الأشرفي قايتباي .

● وفي ذي القعدة رأس نوبة الجمدارية **أبو يزيد[3] من طرباي الأشرفي برْسْباي .**

والد الفاضل حافظ الدين محمد الحنفي[4]، وكان محبًّا في العلماء والصالحين ، راغباً في الإطعام والبر في الجملة، وللسُّلطان إليه ميل ، بل يقال : إنّه رفيقه في الجلب ، واستقرّ بعده في الوظيفة .

● وفي ربيع الثاني عن بضعٍ وسبعين ملكُ اليمن في عصرنا **أبو الحسن علي[5] بن طاهر بن تاج الدين .**

ممّن وُصف بالعقل والعدل والشجاعة والبذل والمآثر ، كمدرسته بتعز وغيرها. بل قيل : إنّه وقف جميع ما كان في ملكه من عقار على المسلمين ، واستقرّ بعده ولد أخيه.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٥٥) وفيه : قُلقسين . و «بدائع الزهور» (٣/ ١٥٠) وفيه : قُلقسيز .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٤٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٤٩) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٧٧) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٣٣) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٦) و «الأعلام» (٤/ ٢٩٦) .

● **ويونس**[1] **بن إسماعيل بن يوسف بن عمر الهواري**.

أميرها ورأس الموجودين من بني عمر.

قتل: هو وأخوه الأمير شهاب الدين أحمد كما تقدم..

● وفي ذي الحجة بإسكندرية وقد جاز الثمانين التّاجر الخيِّرُ **يعقوب**[1] **ابن محمد بن صديق البَرَلُّسيّ**.

أحد من أُسر ثمّ خلص، وكان غاية في الخير والعبادة، مديماً للتلاوة، صادق اللهجة، متواضعاً، وأوصى بقرب فجعل الكثير منها.

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٤١).

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٥).
والبَرَلُّسي: نسبة لبليدة على شاطىء النيل قرب البحر من جهة الإسكندرية. انظر «معجم البلدان» (١/ ٤٠٢).

سنة أربع وثمانين وثماني مئة

• في محرَّمها طلع الحنفيُّ مع القضاة للتَّهنئة ، بعد تعلُّله مدَّةً ، ثم طَلَع في عاشره فأُلبس كامليّة ، وعجز في/ [١٢٥/ب] رجوعه ، بحيث نزل بجامع الصَّالح للاستراحة ، وكان رفقته معه تجملاً فنزلوا معه .

• وفي سادس عشريه بُويعَ العزي عبد العزيز بن الشرفي يَعْقوب ابن المتوكّل على الله ، من السُّلطان ، ثمّ القضاة وأهل الحلّ والعقد بالخلافة ، بعد موت عمّه ، ولقب كجدّه، وسُرَّ النَّاس لمحاسنه ، وشريف خصاله وأوصافه(١) .

• وفي أواخر صفر أُمسك صاحب الحجّاب أَزْدَمُر الطّويل ، وجُهِّزَ لمكَّةَ بطّالاً، وبعد أشهر استقرّ في الحجوبيّةِ برْسْباي قرا(٢) .

• وفي ربيع الأوّل استقرّ قَانصوه الأشرفي ـ خمسمئة ـ دَوَاداراً ثانياً ، بعد صرف تَنِبَك قَرَا مع سياسته ودُربته ، وصار مقدماً .

• وفي ربيع الآخر كان التجاذُب بين ابنة السّفطي الكبرىٰ وابن أختها ابن الشِّحنة الصّغير في النّظر على أوقاف أَبيها ، وأَنكر السُّلطان تقديمَهُ عليها ، ولوَّحَ ، بل صَرَّح بما هو معلوم .

• وفي سلخه قدم المؤيَّدُ أحمدُ بن الأَشرف إِينال من إِسكندريّة لكون أُمّه

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٥١) .

(٢) المصدر نفسه (٣/ ١٥٢) .

علىٰ خُطَّة[1] ، واستمرّ حتّى ماتت وشهد دفنها ، ومأْتَمَها ، ثمّ عاد في أثناء رجب بأَحمالها وأَموالها بعد مزيدِ إكرامه واحترامه ومعاملته من السُّلطان فَمَن دُونه بما يليق بحاله وخصاله[2] .

● وفي رابع جُمادىٰ الأولىٰ وهو سلخ أَبيب كُسِر سدُّ النّيل بعد الوفاء من أميبه ، واستُغربَ الوفاء في أُبيب بعد وقوعه في سنة خمسٍ وأربعين في سابع عشريه كما قدّمته[3] .

● وفي عاشره سافر السُّلطان في جمعٍ من أُمرائه وحاشيته إلىٰ إسكندرية حين إقامة المؤيّد بالقاهرة، فرأىٰ برجه الذي أَمر بإنشائه بها حين دخلها تلك المرة ، وكذا برجه برشيد ، وزار مشاهد جماعة أوليائها وثغرها ، ثم عاد في يوم الثلاثاء ثامن عشريه .

● وفي رجب صُرِفَ الشَّرفُ ابن عيد[4] عن قضاء الحنفيَّة بدمشق بالتاج عبد الوهاب بن عرب شاه بكلفةٍ تأثّر لها حالاً ومالاً مع الإسراع بصرفه.

● وكان الحريق في الجامع الأموي بدمشق[5] .

● وفي شعبانَ نُفيَ معروفٌ شادُّ الحوش[6] إلىٰ الصّعيد ، ولم يلبث أن مات ، واستقر بعده في الشاديّة سرورٌ الحبشي الجَرباشي .

● وكانت كائنة البِقاعيّ[7] بسبب انتقاده كلاماً لحجَّة الإسلام الغزالي ، وتصنيفه في الرَّدّ عليه ، لعدم فهم مقاله ، كان اللاّئق إخماده، فالإعراض عن

(١) يريد : أنها أشرفت على الموت .
(٢) المصدر نفسه (٣/ ١٥٤) .
(٣) انظر (١/ ٢٦٩) من هذا الكتاب .
(٤) هو موسى بن أحمد ، وسيأتي في وفيات سنة ٨٨٦ هـ .
(٥) انظر «تاريخ البُصْروي» للعلاء البصروي ص (٨٨) .
(٦) هو الطّواشي معروف اليَشْبَكي .
(٧) هو : إبراهيم بن عمر بن حسن . وانظر سبب الكائنة في «تاريخ البصروي» ص (٨٧) .

القول المطرَّح أحرىٰ لإماتته وإخمال ذكر قائله ، وأجدر أن يكون ذلك تنبيهاً للجهّال عليه .

● وفي شوّال نفي مِثْقالُ الحبشي مقدَّمُ المماليك ، واستقر في التَّقدمة بعده نائبه خالص النّوري لكن في السَّنة الآتية .

● وفي رمضانَ استقرَّ شاهين الجمالي أمير الأول[1] .

● وفي شوّال استقر أخوه يَشْبَك الجمالي المحتسبُ في الزَّردكَاشيّة ، وسافر مع خَشْقَدم الزّمام أمير المحمل في خدمة السُّلطان للحجّ تأسّياً بمن قبله من الملوك ، كالظّاهر بيبرس ، والنّاصر محمد بن قلاوون .

فبدأ بالزّيارة النبوية، ثُمَّ بمكَّة ، وتصدّق علىٰ أهل الحرمَيْن بالكثير ، وقرّر أمرَ مدرستِهِ ورباطِهِ ، ورجع بعد ثمانين يوماً وقد ظهر من تواضُعه وخشوعه في طوافه وعبادته ما عُدَّ في حسناته ، بل بلغني عن بعض الصَّالحين أنَّه أَخبر برؤية النبيّ ﷺ في المنام تلك الأيام، وأخبر بأنّه من الفرقة النّاجية ، بَارَك الله للمسلمين في حياته، وممّن كان معه البدري أبو البقاء بن الجَيْعان، وله في مقدمات سفره ولواحقها وما بينهما من التّدبير الناشىء من يقظته وفطنته ما زاحم أباه وجدّه،وأخوه نائب كاتب السرّ الولوي أبو البركات.

● وفي ذي الحجّة سافر الدّوادار لجهة دمياط،وضحّى بمنية غمر، ولم يلبث أن رجع بعد وصوله للمنصورة في ثاني عشره لثوران عارضه ، بحيث ركب المحفَّة من بُولاق لبيته .

● وانسلخت هذه السّنة والرّخاءُ زائد مع يَبَس الدّرهم في المكاسب ، وتعطيل أكثر جهات الفقهاء بالمزاحمة في رَيعها، واسْتضعاف جانبهم لكثرة الدَّخيل فيهم، وعدم تنزيلهم منازلهم .

[١٢٦/ أ] / أَنَـافِ الذُّنـابـا علـى الأَرْؤُس ... فغمّـض جفـونَـك أو نكّـس

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٥٨) .

وضَـائـل سَـوَادَك واقْبـض يـديـك وفــي قَعْــر بيتــك فــاستجلــس
وعنــد مليكــك فــابــغِ العُلــوَّ وبــالــوِحْـدَة اليـوم فــاستــأنـس
فــإنَّ الغنــىٰ فــي قلـوب الـرجـال وإن التعـــــزُّز لـــــلأنفــــس
فكــائـن تـرىٰ مـن أخـي عسـرة غنـــــيّ وذي ثـــروة مفلـــس
ومِـــنْ قَــائـــمٍ شخصُـــه ميِّـــتٌ علـــى أنّـــه بعـــد لـــم يـــرمـــس

[من المتقارب]

● ومات في صفر ببُولاق عن نحو الستّين **الشَّرفُ موسىٰ**[1] **بن أحمد ابن عمر بن غنّام الأنصاري السّنكلومي البرنكيمي، ثمّ القاهريّ الأزهريّ الشافعيّ** .

شيخ الجَيْعانيّة ببُولاق ، ممن درّس، وأفتىٰ مع التفنّن والتَّواضع ، وحسن العشرة ، والانجماع عن بني الدُّنيا والتمنّع ، ونعم الرجل كان .

● وفي ذي القعدة عن ست وستين محدث حلب[2] وابن حافِظها **موفق الدّين أبو ذَرّ أحمدُ**[3] **بن البرهان إبراهيم بن محمد بن خليل الطَّرابُلسي الأَصل، ثمَّ الحلبيّ الشَّافعي. وهو بكنيته أشهر**.

ولم يخلف هناك في مجموعه مثله ، ممَّن صنّف ونَظَم ، ونثر ، ووعظ ، وأَسمع ، وقرأ علىٰ العامَّة، وحفظ الكثير من المُبْهم والغريب ، وفاق ذكاءً

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٥) .
والسّنكلومي : نسبة إلى سنكلوم ، والبرنكيمي : نسبة لبرنكيم من أعمال الشرقية . انظر «الضوء اللامع» .

(٢) في الأصل : «عن ست وستين محمد بن حلب بن حافظها. . .» والتّصويب من «الضوء اللامع» (١/ ١٩٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٩٨) وفيه: أحمد بن إبراهيم بن محمود و «نظم العقيان» ص (٣٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٨) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٨٢) و «الأعلام» (١/ ٨٨) .

واتواضعاً وطرحاً للتكلّف، وخفَّةَ روحٍ . أثنىٰ عليه شيخنا .

وكتبت عنه ممّا سمعته من قائله : [من المواليا]

لـك طـرفٌ حَوَىٰ رقى غنج نعاس   وقدٌّ قـدّ القنا أهيف نضر ميّاس[1]
ريقتك ماء الحيا يا عاطر الأنفاس   عذارك الخَضِرُ يا زَيْني وأَنْت الياس

● وفي ربيع الأول وقد ناهزَ الأَربعين في حياة أَبويه **البدرُ محمَّد[2] بن التّاج محمّد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الأخميميّ الأصل، القاهريّ الشّافعيّ** .

ممّن تميّز ، وشارك ، وناب في القضاء ، وتكلّم في جهاتٍ مع التودُّد والاحتشام .

● وفي أثناء رمضانَ بحماة قبل إكمال الأربعين في حياة **أُمّه التَّقيُّ عبدُ الكافي[3] ابن عبد القادر بن الشهاب أحمد بن أبي بكر الحَمَويّ الأصل، القاهري الشافعي، سِبْط العلمي البُلْقيني ، ويُعرف بابن الرَّسَّام**.

ممّن تميّز ، وناب في القضاء ، ودرّس في جامع أَصْلم ، وأثرىٰ ، وكان لا بأس به ـ عوّضه الله الجنة ـ .

● وفي شوّال وقد جازَ التّسعين **الشَّرفُ محمَّدُ بن[4] القاضي جمال الدّين محمد بن عمر بن علي القرشي الطنبذي القاهريّ الشّافعيّ ، والد الشيخ نجم الدين، ويُعرف كسلفه بابن عرب** .

● وفي ذي القعدة وقد جازَ التّسعين أيضاً **المُسْنِد الفريد الشِّهابُ أحمد[5] بن عبد القادر بن محمد بن طَريف النَّشَاوي الأصل، القاهريّ الحنفي** .

---

(١) هكذا وردت الأبيات في الأصل .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٩٨) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٠٣) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٧٢) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٥١) .

ممّن تفرّد برواية «الصَّحيح»[1] بالسّماع المتّصل مع العلوّ ، وحدّث به غير مرة ، وكان أصيلاً قانعاً صابراً جَلْداً مُمَتَّعاً بحواسه .

● وفي ذي القعدة عن بضعٍ وسبعين **الشَّمسُ محمَّدُ**[2] **بن أحمد بن علي ابن خليفة الدكماويّ المنوفيّ، ثم القاهريّ الأزهري الحنفي** .

إمام المدرسة السُّودونيّة وخطيبها ، بل المتكلّم في أوقافها، ويلقّب حُذَيْفَة[3] وكان حسنَ الشّكالة ، تام الكرم ، عظيم الهمّة مع من يقصده ، كثير التودّد والعقل ، وهو أخو الشيخ نور الدين[4] أَخي حذيفة .

● وفي المحرَّم عن أربعٍ وثمانينَ **أحمد**[5] **بن عبد الله الزَّواوي الملوي المالكيّ** .

نزيلُ الجزائر، من المشهورين بالصّلاح والعلم والوَرَع والتَّحقيق .

أفاده لي بعضُ المغاربة .

● وفي شعبانَ، وقد قارب السَّبعين، قاضي الحنابلةِ بدمشق **البُرهانُ إبراهيمُ**[6] **بن أكْمل الدين محمد بن الشرف عبد الله ابن العلاّمة** ـ صاحب

---

(١) يعني «صحيح البخاري» كما صرّح بذلك في «الضوء اللامع» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٢) .
والدَّكماوي نسبة لـ «دَكْمَة» . بلدة بالمغرب . انظر «معجم البلدان» (٢/ ٤٥٩) .

(٣) قال في «الضوء اللامع» : ويلقب حُذَيفة لمحبّة أبيه في حُذَيْفة بن اليمان الصحابي الجليل ـ رضي الله عنه ـ .

(٤) هو : علي بن أحمد بن علي . وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٠ هـ) من هذا الكتاب إن شاء الله .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٧٤) .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٥٢) و «القلائد الجوهرية» ص (٢٤٤) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٨٧) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٧) و «السحب الوابلة» ص (١٤).

«الفروع»[1] ـ **الشّمس محمّد بن مُفّلح المقدسي الرَّاميني الأصل، ثم الدّمشقي الصَّالحيّ ، ويُعرف كسلفه بابن مُفْلح .**

ممّن صنّف ، ودرّس ، وأفتىٰ ، وانتفع به الفضلاء ، وحُمدت سيرتُه ، وعُيّن لقضاء مصرَ فما وافق ، مع الرِّئاسة والوجاهة والفصاحة والشَّكالة ، واستقرّ بعده في قضاء دمشقَ ابنُه النَّجمُ عمرُ .

[١٢٦/ ب] ● / وفي المحرّم عن ستٍّ وثمانين **يوسُف**[2] **بنُ المتوكّل علىٰ الله أبي بكر بن سُليمان الهاشميّ العباسيّ .**

آخر الأخوة الخمسة المستقرّين في الخلافة . وكان ساكناً ، بهيّاً ، مجابَ الدَّعْوة .

● وفي شعبان **جانم**[3] **السَّيفي تَمُربَاي .**

ممَّن رقّاه السُّلطان للزّردكاشيّة ، وسافر لسوار مرةً ، وابتنىٰ بجوار منزله بالقرب من زقاق حلب سبيلاً ومكتباً للأيتام ، وكان مثرياً قليل الخير .

● وفي ربيع الآخر وقد جاز العشرين **جانم**[4] **الأشرفي قَايتباي .**

وابن أخيه، ممَّن بالغ في ترقيه، فأعطاه الجوالي ثمّ الكُسْوة ، ثمّ شاد الشُّرْبُخاناه ، ثم قدَّمه وزوّجه أخت زوجته ، بل عزم علىٰ إعطائه الدَّوادارية الكبرىٰ ، فلم يلبث أن مات ، وكان شاباً ساكناً عاقلاً غايةً في الجمال .

---

(١) كتاب في ثلاث مجلدات مطبوع ، قال فيه ابن حجر : «أجاد فيه إلىٰ الغاية وأورد فيه من الفروع الغريبة ما بهر العلماء»اهـ وهو مطبوع . انظر «الدر المنضّد» ص (٤٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٢٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٨) .

قلت: وله ترجمة نافعة في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص (٥١٣ ـ ٥١٤) و «حسن المحاضرة» (٢/ ٩١ ـ ٩٢) و «الأعلام» (٨/ ٢٥١) ولُقّب بالمستنجد بالله. وانظر تعليق العلاّمة الزركلي على «الأعلام» (م).

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦٤) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٥٧) وفيه : نسب على أنه قد سمَّ الأمير جانم قريب السلطان ـ أي يشبك الدوادار ـ .

سنة خمسٍ وثمانينَ وثماني مئة

● استهلّت والخليفة المتوكّل علىٰ الله العالمي العاملي العزّي عبدُ العزيز ابن الشّرف يعقوب بن المتوكّل على الله العبّاسي الهاشمي .

● وفي صفرٍ ركبَ السُّلطان في جمعٍ من أمرائه وخاصَّته إلىٰ القَرَيـن مكان[1] بنى فيه مدرسةً وحوضاً وغيرهما فبات به ، ثمَّ إلىٰ الصَّالحية ، وخطب به القُطب الخيْضَريّ[2] للجمعة فيها .

● وفي ربيع الأول نظر الدوادار الكبير في حال الضُّعفاء ، وصرف لأهل المؤيّديّة نحو سنتين ، ثم لأهل سعيد السعداء سنةً فما دونها ، ثم للبيبرسيّة ثُلُثَ سنةٍ ، وتأسَّىٰ به كثير من النُّظَّار ، بحيث صرف لجماعة البَرْقُوقيّة خمسةَ عشرَ شهراً .

ثم في الذي يليه سافر للبلاد الشّامية في عسكر هائل ، فكان مع نُوّاب البلاد الشّامية وعسكرها ومن انضمّ إليها بحلب ، وقد رأى تحسين مَسيره للبلاد العراقية

---

(١) في «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٤) : (وطلع من على قناطر السباع ، وأتىٰ الكبش فكشف عن عمارته التي أنشأها هناك ، ثم طلع إلى القلعة من جهة الصّليبة ، وكشف عن عمارة سبيله الذي أنشأه برأس سويقة عبد المنعم التي بالرملة) اهـ .

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر . وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٤ هـ) ـ إن شاء الله ـ .

فأَرسل من كبس حرّان ، وفعل فيها الرُّعاع القبيح ، وأرسل نائبُ الشَّام بعساكره، فاستولىٰ عليها إلاَّ القلعة لتحصُّنها ، وقبض علىٰ جماعة ، ورجع الجميعُ . ووصل علمُه ليعقوب بن حسنَ بك صاحب ديار بكر والعراقين وقاتِلِ أخيه . فجهّز وهو بتوريز أحد أمرائهم الأمير بايندُر في طائفة من أمرائه وغيرهم لكشفه، مع وصيتهم بعدم ابتداء قتال ، وحينئذٍ توجّه الدَّوادار بالعساكر كلّها نحو إلبيرة ، واستدعى بنداق ابن دُلْغادر أخي سوار فوافاه عندها ، ثم قطع بهم الفرات ، وتوجّه إلىٰ الرُّها مُجدًّا في حصار القلعة ، متحفّظاً علىٰ نفسه وعساكره مع كون العسكر العراقي بمرأىً منه ومسمع ، إلىٰ أن راسلوه في الصُّلح فامتنع ، وأَمهلهم لوقتٍ، فقَبْلَ انقضائه كَبَسُوا المنَاخ[1] ، وأخذوا بعض جماله ، فاستشاط غضباً ، وركب بعد عصرٍ أثناء رمضان بالجيوش حتىٰ التقيا ، فحمل نائبُ حلب، وهو في الميسرة علىٰ ميمنة أولئك فأَزالها وكادت الكسرة [تكون][2] عليهم بحسب الظَّاهر، فاتّفق انفلال ابن دلغادر وكان في الميمنة بعد مناوشة يسيرة ، وعاد نائب حلب لقلب العسكر ليكون تحت السَّنجق السُّلطاني فظنُّوه أيضاً منهزماً ، ففتّ في عضدهم ، وانتهز عسكر أولئك الفرصة، فولّىٰ العسكر المصري، وثبت الدَّوادار حتىٰ قبض عليه غروب يومه فضُربت عنقُه[3] ، وحُمل رأسه مع الأمراء المقبوض عليهم ليعقوب بعد أن قُتل بين الفريقين خلقٌ الأقلُّ جداً من أولئك ، وتكدّرت الخواطر، وارتجّت الديار المصريّة ، وعيّن السُّلطان الأَتَابك وغيره ، فتوقف رأس نوبة النوب وخير بك من حديد، وطرد أولهما جماعة بابه ، وقطن بيته ، والثاني بمدرسته مع إظهار كل منهما التنصُّل من الإمرة ، ولم يلبث أن طلع الأَول، وخُلع عليه للاستمرار والرّضىٰ ، وأخرج الثّاني مع عسكر الأَتَابك المشتمل علىٰ بعض المقدّمين فمن دونهم من الأمراء ، فسجن بقلعة دمشق، ولكـون العساكر بحلب مع التأكيد في

(١) مكان بروك الإبل .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) انظر «العراك بين المماليك والأتراك» ص (١٧١ ـ ١٧٥) . و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧٠) .

عدم مجاوزتها من أحد ممّن رجع، وما كان إلاّ اليسير ووصل تَنِبَك قرا بخلاصه بالحيلة من الأسر حتّى وصلها ، وكتاب ثانيهما بأنه عند العرب، ويطلب مبلغاً لخلاصه، وكذا أرسل بخلاص نائبي الشام وحلب وغيرهما / . [١٢٧/ أ]

وعرض السُّلطان جميع أبناء النَّاس[١] وطلب من كل البلاد القبليّة والبحريّة جماعة ، وكذا من مشايخ العُربان ، وأظهر الجدَّ في السَّفر منتظراً ما يطالعه به الأَتَابَكُ، وجيء بجثّة الدَّوادار في ليلة الجمعة ثامنَ عشرَ ذي القعدة من محلٍّ قتله ، وتلقَّاها السُّلطان وجميع المقدّمين فمن دونهم ، ودُفنت بتربة صاحبها التي أنشأها بالصَّحراء[٢] ، وصُلّي عليه من الغد صلاةَ الغائب بجامعي الأَزهر والحاكم، واضطرب في صحتها لكون جثته خارج السّور قرب البلد ، ولكن أَفتىٰ البكري بالصِّحة .

● وعيّن قجماس[٣] لنيابة الشّام لغيبة قَانْصُوَه اليَحْياوي[٤] والتكدّر منه ، وأَلْمَاس لصفد ، واستقرّ أَقْبُردي قريبُه في الدَّواداريّة الكبرىٰ مجرّدةً عمّا كان مضافاً إليها ، فأضاف الأستادارية لنفسه، وسكن المستقرّ بيته، وخازندَاره تَغْري بَرْدي القادري في النَّظر علىٰ خانقتيّ سعيد السعداء والبيبرسيّة، والصّالح والمتكلّم في المضافات المشار إليها ، بل ألبسه الأستادارية علىٰ كره .

● والأمير تمراز في إِمرة السّلاح في السّنة الآتية .

● وفي ربيع الثاني استقرّ البدر بن مُزْهر في الحِسْبة بعد شغورها مدّةً .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ شُنِق التاج بن المقسي وقاسم بن بقر وانفرج ما كانا

---

(١) المراد بهم فئة معينة من المماليك .

(٢) عند زاوية كهنبوش «الضوء» (١٠/ ٢٧٢) .

(٣) قجماس الإسحاقي أمير آخور كبير . انظر «الضوء» (٦/ ٣١٣) .

(٤) بحكم أسره عند يعقوب بن حسن الطويل . انظر «المصدر نفسه» .

فيه من التَّهديد والتَّشديد[1] .

• وفي شوّال خرج الحاجُّ على العادة، وأَمير المحمل تَغْري بَرْدي طَطَر، أحدُ المقدّمين، وأَميرُ الأَوّل يَشْبَك بن حيدر الإينالِيّ الوالي ، وكنت ممَّن توجه في ركبه مستصحباً الوالدةَ والعيال راجياً القَبُول .

• وفي ذي القعدة استقرَّ الشَّيخُ ناصر الدّين الإخميمي أحدُ أئمّة السُّلطان في مشيخة البَرْقُوقيّة ، والشرف بن عيد[2] وقد جيءَ به من دمشقَ في قضاء الحنفيّة كلاهما بعد موت الأَمْشَاطيّ .

• وفي ذي الحجّة استقرَّ أحد أئمة السُّلطان أيضاً المحب بن المسدي في مشيخة تربة الظَّاهر خُشْقَدَم بعد موت شيخها الشَّريف قاسم الحداد.

• وقدم مبشِّرُ الحّاج فأسرع جداً، وأخبر بأنَّ الوقفة كانت الجمعة ، وهو خلاف ما عند المصريين ، ولكن لم يُسْمع من يَفُوه هناك بخلافة ، بل كانت صحيحة باتّفاق ، وكان الموت هناك فيه، وفي الذي قبله، فاشياً بحيث بلغت العدَّةُ في بعض الأيام نحو السَّبعين فيما قيل ، وانقضت السنة والرَّخاء كثير والأحوال كاسدةٌ .

• وماتَ في ربيع الأَوّل وقد جازَ الثّمانين شيخُ الشَّافعية **السِّراجُ عمرُ**[3] **ابن حُسَيْن بن حسن بن علي العَبَّادي**[4] **القاهري الأزهري الشافعي** .

ممن درّس قديماً ، وأخذ عنه الأكابر ، وألحق الأحفاد بالأجداد ، وأفتىٰ

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٨) وفيه : وفي جمادى الآخرة .

(٢) في الأصل «ابن عبد» وهو : شرف الدين موسى بن أحمد بن الشهاب العجلوني . سيأتي في وفيات السنة القادمة إن شاء الله .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٨١) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥١١) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٧) .

(٤) في الأصل «الغباري» بالغين يليها باء ، وأثبت ما في مصادر ترجمته . والعبّادي : نسبة لمُنية عباد من الغربية . انظر «التحفة السنية» ص (٩٧) .

واشتهر اسمه ، وبَعُدَ صيته ، وصار شيخ الشّافعية بدون مدافعٍ ، عليه مدارُ الفُتْيا ، وإليه النّهاية في حفظ المذهب وسرده ، مع نظمٍ ونثرٍ وعبارةٍ جيدةٍ ، ومحاضرةٍ حسنةٍ ، وامتهانٍ لنفسهِ ، وهمَّةٍ عليّةٍ واحتمالٍ وصفاء . واستقرَّ بعده في مشيخة سعيد السُّعداء الجمال عبد الله الكوراني ، وفي نظر الأحباس الشَّرف بن البَقَريّ ، وفي تدريس البرقوقية أكبر ولديه ، وفي مشيخة الباسطيّة الآخر ، بعد أن وثب ابنُ قاسم عليهما .

● وفي رمضانَ عن ثلاثٍ وسَبعين محدِّثُ الحجاز **النّجم عمرُ**[1] **بنُ التّقي محمّد بن محمّد بن أبي الخير محمد بن محمد الهاشميّ المكيّ الشافعيّ، ويُعرف كسلفه بابن فهد** .

ممَّن تقدَّم في التخريج والانتقاء وأسانيد الشيوخ والعالي والنَّازل، بحيثُ حدّث ، وصنّف ، وخرّج ، وكتب الكثير ، وعوّل أهل الآفاق عليه في ذلك ، مع ثقته وتمام مروءته وشهامته وتواضعه وإنصافه وأفضاله على أصحابه بنفسه وكتبه ، ومحاسنه الجمّة . وقد عظّمه الأكابر كشيخنا، بل نقل عنه في بعض تصانيفه، وكذا المقريزي، وأثنىٰ عليه البرهان الحلبي ، وكان فرداً في معناه جزاه الله عنا أوفر الجزاء فنعم الحبيب كان .

● وفي ذي القِعدة عن سبعٍ وثلاثين فأَزيد ولدهُ **المَحْيوي أبو زكريّا يَحيىٰ**[2] .

وكان فاضلاً، جمّ الفضائل مفنّناً ذكياً فهّامة ساكناً عاقلاً صالحاً ، نيراً سِيماء الخير عليه لائحة . جمع ، واختصر ، وألّف ، مع التودّد وعدم التكبُّر والخبرة

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٢٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥١٢) و «البدر الطالع» (١/ ٥١٢) و «هدية العارفين» (١/ ٧٩٤) و «الأعلام» (٥/ ٦٤) . وهو صاحب «إتحاف الورىٰ بأخبار أم القرىٰ» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٣٨) .

التامة بكثيرٍ من الأمور ، ممّن كان لأبيه وأخيه وأحبابه به جمالٌ وأنسٌ ـ عوّضه الله الجنّة ـ .

[١٢٧/ ب] ● وفي رجبٍ بدمشقَ عن ستٍ وسبعين **البرهانُ أبو الحسن/ إبراهيمُ**[١] **ابن عمرَ بن حسن الرُّبَاط بن علي البِقَاعيّ** .

نزيل القاهرة، ثمّ دمشقَ وصاحب تلك العجائب والنوائب والقلاقل والمسائل المتناقضة المتعارضة ، ممّن صنّف ، وانتقىٰ، وحدّث ، ودرّس ، وشارك في الجملة ، ولكن أهلكهُ التّيهُ وحبُّ الشّرف والسّمعة ، وأنزل نفسه محلاً لم ينتهِ لعُشْره ، بحيث زعم أنّه قَيِّمُ العصر بكتاب الله وسنّة رسوله ، وأنّه أبدىٰ ببديهته جواباً مكث التَّقيُّ السُّبكي واقفاً عنه أربعين سنة ، وأنّه لا يخرج عن الكتاب والسُّنة ، بل هو متطبّعٌ بطباع الصَّحابة مع رميه للنَّاس بما يقابله الله عليه ، حتىٰ إنَّه طعن في حافظ الشَّام ابن ناصر الدّين وفي غيره من الأكابر كالقاياتي والنُّويري . وما سلم منه أحد ، وليس بثقة ولا صَدُوق ، وقد أفردت ترجمته ووقائعه في مجلد[٢] .

وممَّا قرأتُه بخطّه سؤالُه لابن قُرَيْبَةَ المحلّي[٣] أن يسأل كاتب السّرّ أن يكتب لقاضِيَي الشَّام المالكي والحنبلي حين إقامته بالشَّام بما نصّه : إنَّ شيخنا فلاناً ـ يعني نفسه ـ ما فارقنا إلاَّ عن كراهةٍ منا لفراقه ومحبّةٍ عظيمةٍ لقربه، وجميع الأعيان بالقاهرة والصُّلحاء رَاضُون عنه متألّمون لفراقه ، وقد اختاركم علىٰ بقيّة الناس ، واختار بلدكم علىٰ بقية البلاد ، فلما وصل إليكم، أرسل بالثَّناء عليكم، وقال كثيراً من ذلك .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٠١) و «إنباء الهصر» ص (٥٠٨) و «نظم العقيان» ص (٢٤) و «البدر الطالع» (١/ ١٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٠٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٩) و «هدية العافية» (١/ ٢١) و «الأعلام» (١/ ٥٦) .

(٢) هو : «أحسنُ المساعي في إيضاح حوادث البِقَاعي» . انظر (١/ ٣٤) من كتابنا هذا.

(٣) هو : علي بن محمد بن محمد بن علي النور أبو الحسن المحلّي ثم القاهري الشافعي تلميذ البقاعي . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٨) .

وهو ممّن يشكر علىٰ القليل، نحْن نعرف ذلك منه ، وقد بلغنا في هذه الأيام أنَّ داء الحسد دبَّ إلىٰ بعض النّاس فصار يتكلّم فيه بعض السَّفلة ، ونحن نعرفه من خمسين سنةً ، ونعرف أنّه لا يشاجر أحداً في دنيا . بل هو مشتغلٌ بحاله، فلا يتكلم فيه إلاَّ متَّهمٌ في دينه ، وهم الرُّعاع والجَهَلة، كما قال الشافعي أو الإمام علي رضي الله عنه :

. . . . والجاهلون لأهل العلم أعداءُ[1]

فكان المظنُون بكم أن تردَعُوا من يتكلّم فيه غاية الرّدْع من غير طلب منه ، لذلك، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ من يريد ثلم عالمٍ، إنَّما يريد بذلك هدم السنّة . والمعروف من عادته أنّه إذا تكلّم أحدٌ فيه يصبر ويحتسب ، فإذا فعل هو المَنْدوب وجب علىٰ الناس الذَّبُّ عنه . وكيف لا وأغلب أحواله سعيُه في نفع أصحابه ، ولا سيّما الشَّاميين ما كان إلاَّ كهفاً لهم ، كانوا يتردّدون إليه لمّا كانوا محتاجين إليه ، وهو في بلد العزّ لينتفعوا به ، فأقلُّ ما لَه عندهم أن يفعلوا معه ما كان يفعل معهم ، وأهونُ من ذلك تركُه، وما هو عليه من نفع عباد الله بالتّدريس والتّذكير بالميعاد ونحو هذا .

قال : فإنَّه ـ أيِ الكتاب لهما بذلك ينفع ـ غاية النَّفع .

ثم قال : ولا تظهر أنّي كتبتُ إليك في هذا الأمر ، ولا ترسل بالكتاب إليّ ، بل إليهما مع إعلامي به . فانظر وتعجَّبْ .

● وفي جُماديٰ الأوليٰ عن إحديٰ وسبعين ذو الرّئَاستين **الشّرفيُّ أبو زكريا**

---

(١) بل هو للإمام علي ـ رضي الله عنه ـ وهو عجز بيت من أبيات في العلم، أوردها الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ في «إحياء علوم الدين» (١/ ١٧) . وهي :

مَـا الفَخْـرُ إلاّ لأهـل العِلْـم إنّهـمُ ... علـى الهـدى لمـن استهـدى أدلاءُ
وَقَـدْرُ كُـلّ امـرىء مـا كـان يُحسنـه ... والجـاهِلـونَ لأهـل العلـم أعـداءُ
ففـز بعِلْـمٍ تَعِـشْ حيـاً بـه أبـداً ... النّـاسُ مـوتـى وأَهْـلُ العِلْـم أَحْيَـاءُ

يحيىٰ[1] بن العلم شاكر بن عبد الغنيّ بن شاكر القاهريّ الشافعيّ ، ويُعرف كسلفه بابن الجَيْعَان .

ممَّن فاق ذكاءً وحفظاً وخطًّا . بل وتقدّم في فنون ، وترقّىٰ للإقراء والإفتاء والخَطَابة، وتزاحم الفضلاء عنده ، مع سرعة الإدراك والفصاحة وحسن العبارة ومزيد التَّواضع والأدب والعقل والاحتمال والدُّربة والسّياسة والتودُّد لأَحبابه ، ولا سيَّما الفضلاء منهم والإحسان إليهم بالمال والجاه ، والمثابرة علىٰ التهجُّد والتحرّي في الطّهارة والنيَّة والإعراض عن اللّهو واللّغو جملةً ، والمحاسن الوافرة ، بحيث كان جمال الممالك .

وكنت عنده بمكان، وتأسّفنا علىٰ فقده .

● وفي رجبٍ عن تسعٍ وستّين **الشِّهابُ أحمدُ[2] بن عبيد الله[3] بن محمد السِّجينيّ، ثمَّ القاهريّ الأزهريّ الشافعيّ الفرضيّ .**

فقيه بني الذي قبله وصاحبه. ممّن تميّز في الفرائض والحساب، وتقدَّم في العمليّات والمساحة ، بحيث كتب علىٰ «المجموع»[4] و «الرَّحبية»[5] وانتفع به الفُضَلاءُ، مع التَّواضع والتقشُّف والرّياضة وطرح التكلّف والتَّقنُّع . ونعم الرجل كان .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٢٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٨) و «الأعلام» (٨/ ١٤٩) وهو صاحب «التحفة السّنيّة بأسماء البلاد المصرية» المطبوع .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٧٦) و «هدية العارفين» (١/ ١٣٤) و «معجم المؤلفين» (١/ ٣٠٨).

والسجيني : نسبة لِسجين المجاورة لمحلة أبي الهيثم من الغربية .

(٣) في الأصل : «عبد الله» . وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» وفيه : أحمد بن عبيد الله ـ وربما قيل عبيد بلا إضافة ـ اهـ .

(٤) «المجموع» للكلائي في علم الفرائض . انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٦٠٥) .

(٥) «الرَّحبيّة» أُرجوزة مسماة : «بغية الباحث» . انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٢٤٦) .

● وفي جُمادىٰ الآخرة عن ستٍّ وخمسين **الزَّين عبدُ الرحمٰن**[1] **بن سليمان بن داود المنهليّ، ثم القاهريّ الشافعي** .

ممّن درَّسَ ، وأفتىٰ مع الإتقان والتحرّي ومتين الدِّيانة والتَّواضُع ولطف العِشرة والانجماع عن بني الدُّنيا والاشتغال بما يعنيه .

ومن نظمه : [من البسيط]

يُفْتي القُضَاة بِهَدْمِ الحيْطِ إِنْ نَجُسَت مَـا لَـمْ تَكُـنْ لَهُـمُ. فـالمَـاءُ يَكْفِيْهَـا

● وفي صفر عن ستّين بمكَّة قاضيها الشَّافعيُّ **المحبُّ أبو الطيّب أحمد**[2] **ابن قاضيها الجلال أبي السَّعادات محمَّد بن محمّد بن محمّد بن حسين القرشيّ المخزوميّ المكّي ، ويعرف كسلفه بابن ظَهيرة** .

باشر القضاء مرّةً بعد أخرىٰ ، ودرّس وأفتىٰ مع الفضيلة والفهم وقصور العبارة، ورأيت له بعض التَّصانيف .

● وفي صفر بمكَّة وقد جازَ الخمسين **الشَّمسُ محمَّد**[3] **بن أحمد ابن أحمد بن حسن المسيري، ثم القاهري الشافعي** .

نزيل مكَّة وشيخُ رباط السُّلطان بها ، ممّن انتفع به الطَّلبةُ مع ديانته ومزيد عقله وتواضعه وانطراحه وتقنُّعه باليسير . واستقرّ بعده في المشيخة نور الله العجمي بعد عرضها علىٰ ابن العماد والشّرف عبد الحق السُّنباطي وأبياها . وما أفلح ولا أنجح .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٨٠) .
والمنهلي : نسبة إلى مناوهل من الغربية . كما في «الضوء اللامع» .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٩٠) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٨٩) .

• وفي ذي القعدة وقد جازَ الستّين **البُرهان إبراهيمُ**[1] [**بن أحمد**] **ابن حسن بن أحمد العجلونيّ القدسيّ الشّافعيّ**.

نزيل القاهرة، ممّن تقدّم بوفور ذكائه وقوّة حافظته وطلاقته وبراعته، بحيث أقرأَ الفضلاء وأفتىٰ ، وأخذ عنه الأماثل ، مع مجازَفَته وقلّة أَمانته ، ولذا كان ممتهناً ـ عفا الله عنه ـ .

• وفي رمضان عن بضعٍ وسبعين قاضي الحنفية **الشَّمسُ محمّد**[2] **ابن الشّهاب أحمد بن حسن بن إسماعيل العَيْنَتابي الأصل، القاهريّ** ، **ويعرف بابن الأَمشاطيّ** .

ممّن تقدّم بديانته وعفّته وتحرِّيه وفضائله ، ودرّس بأماكن ، وأفتىٰ مع متانة تحقيقه وتصويره ، وإن كان غيره أفصحَ منه ، ووُلِّيَ قضاءَ مصرَ ، ومشيخة البرقوقية ، مسؤولاً . وتحرّىٰ في الاستبدالات وغيرها ، وكابد ، وناهد ، وعارض ، وفاوض ، وثبَّت في مواطن لا يحتملُها إلاَّ مخلصٌ . وللّه درُّ القائل[3] : إن ذَمَمْنا منه خَصْلةً أو خَصْلتين حمدنا منه كثيراً .

أو قول غيره[4] : وفاتُه ساءَت كلَّ عدلٍ .

وبالجملة فهو من نفيسات الزَّمان وفي المحاسن بمكان ـ جُوزِيَ خيراً ـ .

• وفي المحرَّم عن ستٍّ وخمسين قاضي الحنفيَّة بمكَّةَ **الجمالُ أبو النَّجا**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١١) وما بين الحاصرتين زيادة منه .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣٠١) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧٠) وفيه : الكجكاوي .

(٣) هو البدري بن الغرس . محمد بن محمد بن خليل أبو اليسر . وسيأتي في وفيات (٨٩٤ هـ) إن شاء الله .

(٤) هو : الولوي الأسيوطي . أحمد بن أحمد بن عبد الخالق . وسيأتي في وفيات (٨٩١ هـ) إن شاء الله .

محمَّد[1] **ابن قاضيها البهاء أبي البَقاء محمّد بن أحمد بن محمّد بن محمّد القرشيّ العمريّ الصَّاغاني، الأَصل المكّي ، ويعرف كسلفه بابن الضِّياء .**

ممَّن درّس بأماكن ، ووُلِّي القضاء حتَّىٰ مات ، واستقرَّ بعده ابنُه الشَّرف أبو القاسم محمد .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ فجأةً بالقاهرة **العَلاَء عليٌّ**[2] **الكَرَكيّ المالكيّ ، ويعرف بابن المزوار .**

ممَّن وُلِّي قضاء بلده وكتابةَ سرِّها مدةً ، وكذا قضاء غزّة ثمّ القدس غيرَ مرَّةٍ ، ـ سامحه الله ـ .

● وفي جُمادىٰ الآخرة عن خمسٍ وستين تَخْميناً مصنِّفُ الحنابلة الإمام **علاءُ الدِّين عليُّ**[3] **بنُ سليمان بن أحمد بن محمد المَرْدَاويّ، ثم الدمشقيّ الصَّالحيّ .**

ممَّن درَّس ، **وأفتىٰ** وصنَّف[4] وانتُفِعَ به وبتآليفه في حياته وبعدها ، وكان في استحضار «**الفروع**»[5] بمكان، بحيث لم يخلف بعده في ذلك مثلهُ، مع التَّواضُع والإنصاف والرُّجوع إلىٰ الحق، وذكره بالتعفُّف والورع والإِيثار أحياناً .

● وفي شوّال نقيب الأَشراف **البدر حُسَيْنُ**[6] **بن أَبي بكر الحسني**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٤١) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٥٦) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢٥) وفيه : في جمادى الأولىٰ ، و «الجوهر المنضد» ص (٩٩) وفيه : في جمادى الأولى . و «شذرات الذهب» (٩/ ٥١٠) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٩٠) و «البدر الطالع» (١/ ٤٤٦) و «السحب الوابلة» ص (٢٩٦).

(٤) انظر «الدرّ المنضد في أسماء كتب مذهب أحمد» ص (٥٢) . ففيه ذكر جميع مصنفاته .

(٥) فقد اختصره في مجلد كبير كما في «الضوء» .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٣٨) .

القاهريّ بن الفَرّاء، ويُعرف بالشّاطر .

أقام في النّقابة مدةً ، وكان مع نقصه متسَاهلاً في الشَّرف[1] . واستقرَّ بعده في النّقابة محمَّد بن حسن الحسني خازن الشُّرْبخَانَاه .

● وفي رمضانَ مَقْتولاً كما قدَّمنا عظيمُ الممالك **الأمير يَشْبَكُ**[2] **من مَهْدي الظَّاهري جَقْمَق، ويُعرف بالصَّغير** .

ممّن ارتقىٰ لما لم يصل إليه في وقتنا غيرُه من أبناء جنسه ، بحيث صارت أُمور الممالك كلّها إليه ، ووليَ إمرة سلاح مع الدَّواداريّة الكبرىٰ وغيرها، وأنشأ القصُور الهائلة والمساجد والسُّبل وغيرها ، ممَّا يذكر به دهرَهُ ، مع الصّدقات المنتشرة والعطايا الغزيرة ، والرَّغبة في إلفات ذوي الفضائل والفنون إليه ، وعلوّ الهمّة ومزيد الشَّهامة ومتين التصوُّر والفَهْم وسرعة الحركة، وسيرته غير خفيّة، وتحتمل مجلداً .

● وفي ربيع الآخر خَنْقاً بأَسْيُوط حين كونه منْفيًّا بها حاجب الحجّاب **أَزْدَمُر**[3] **الإبراهيمي الظَّاهري جَقْمَق ، ويُعرف بالطّويل** .

وكان شجاعاً فارساً مقداماً ، يتلو القرآن ، ويقرأ مع الجوق رئاسةً ، مع بذلٍ وتكرُّمٍ وفهمٍ في الجملة وقوّة نفسٍ وخوضٍ فيما لا يَعْنيه وسوء عقيدة .

● وفي صَفَرٍ ـ ظَنًّا ـ ببيت المقدس منفيًّا **قَرَاجَا**[4] **الأَشرفيّ إينال ، ويعرفُ بالطَّويل** .

ممَّن ناب بحماةَ وقتاً فظلم وعَسَف .

---

(١) أي : في إدخال النّاس في الأشراف نَسَباً .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٧٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧٠) و «رحلة الأمير يشبك» .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٧) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢١٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٤) .

● وفي ربيع الأول بُردبَك[1] التَّاجي الأَشرفي بَرْسْباي المُبْتَلىٰ .

● وفي ليلة الجمعة ثالث رجب قتلاً في مُخَيَّمِهِ بناحية طَمَا من أسيوط سِيْبَاي[2] العلائي الأَشرفي إينال .

كاشف منفلوط ، ممّن تمَوَّل ، وظلم ، مع صحبة جماعةٍ من الفقهاء والفقراء ونحوهم والرغبة في سماع القرآن والإِنشاد .

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ وقد جاز/ الخمسين شَنْقاً وهو صائم التَّاجُ [١٢٨/ب] عبد الله[3] بن نصر الله بن عبد الغني سِبْط الشَّيْخ محمد المقدسي ، ويُعرف بابن المَقْسي نسبةً للمَقْسَم ظاهر القاهرة .

باشر كتابة المماليك ، ثمَّ نظر الجيش ، ثم الخاص وجمعهما وقتاً ، ثم الأستادارية وأُهين غيرَ مرَّةٍ إلىٰ أن أُتلف . وكانت فيه حشمةً ورئاسةٌ وتواضعٌ وتودّد ، ولكنّه فيه بالكلام والملق أكثر ، مع ذوقٍ وفهمٍ للنُكتة ، واستحضارٍ لكثير من محاسن الشّعر وغيره، ومصاحبةٍ لذوي الذَّوق من الفضلاء وغيرهم ، وإحسان كثير إليهم، بحيثُ لم يخلِّفْ في أبناء طريقته مثله، وأما في معرفة المباشرة فجبلٌ لا يُجارىٰ .

● وفي شَعبان عن ثلاثٍ وستّين البدرُ محمد بن البدر سُلَيمان[4] ابن علم الدّين داود بن الكُوَيز ابن أخي الزّين عبد الرّحمٰن .

ممّن ولي نظرَ الخاص مع مُعَلّميّة الصُّنَّاع ، وكان أخفَّ وطأةً[5] من عمّه .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٨) .
والمُبْتَلىٰ : أي الأبرص . كذلك هو في «الضوء اللامع» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٧١) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٨) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٥٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧٠) .

(٥) في الأصل «وطئة» .

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ شَنْقاً **قَاسم**[1] **بن بيْبَرس بن بَقر** .

وحزن العامَّةُ عليه، وهو صهر الشَّيخ نور الدين بن البَرْقي، زوّجه ابنَتَهُ ، واستولد[ها] وأَتلف عليها في محنته جهازَها ، بل وتحمّلت ديوناً .

● وفي رجبٍ قَتْلاً علىٰ يد غَوْغاء حلبَ وقد جازَ السَّبْعين **محمَّد**[2] **ابن حسن بن شَعْبان البَاعُوريّ**[3] **نزيلُ حلب، ويُعرف بابن الصَّوَّة**[4] .

ممَّن ترقّىٰ حتىٰ صارت المملكة الحلبيّة وكثير من غيرها مَعْذوقاً به مع عاميته ، وآل أمره إلىٰ أن أُتْلِفَ ، ثم حُرِق ، وتألّم السُّلطان لذلك ، ولم ينتطح فيه شَاتَان .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٨٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٦٩) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٢٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧٧) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٣) .

(٣) نسبة لـ (باعَرْبَايا) من قرىٰ المَوْصل . انظر «ياقوت» (٢/ ٣٢٤) .

(٤) في الأصل : «السُّوة» . وأثبتنا ما في «م» .

سنة ستٍ وثمانين وثماني مئة

● استهلّت وأَنا وللّه الفضل بمكّة ، بل استوفيتها فيها مترجّياً القبول .

● وفي مستهلّ المحرَّم أُقيمت الجمعة بالمدرسة القجماسيّة بالقرب من خوخة أَيْدُغْمُش والدَّرب الأحمر ، وكان الخطيب يومئذٍ الشَّيخ ناصر الدين الإِخميمي موافاةً للواقف وإلاَّ فالخطيب غيره ، فلم يلبث الواقف أَن استقرَّ في نيابة الشَّام ، وصار أمير إخميم عوضَه قَانْصُوَهْ من طَرَاباي خمسمئة ، ودَوادَاراً ثانياً عوضه قَانْصُوَه الأَلفي .

● وفي سابع عشره قُبَيل الغروب كانت زلزلةٌ هائلةٌ لم يُعهد في هذه الأَزمان مثلها صارت الأماكن تهتزُّ كالشَّجر عند هُبوب الرّياح ، وخرج النَّاسُ من بيوتهم رجالاً ونساءً، بل برز بعضهنَّ من الحمَّامات عاريات ، وظُنَّ قيام السَّاعة ، وسقط أماكنُ وجدرٌ وشراريف . استُشهد قاضي الحنفية الشَّرفُ من ساقطٍ[1] في الصَّالحيّة[2] منها ، وجُنَّ غيره ، وللّه درُّ الشّريف التّقي محمد بن جَعْفر القِنَائيّ الشَّافعي[3]

---

(١) في الأصل «ابن ساقط» وهو تحريف ، وأثبتنا ما في «م» و «الضوء اللامع» (١٠/ ١٨٠) .

(٢) الصّالحيّة : يعني المدرسة الصّالحيّة في مصرَ .

(٣) هو : محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنائي الشريف تقي الدين . مات سنة ٧٢٧ هـ انظر «الدرر الكامنة» (٣/ ٤١٥) والبيتان فيه ، و «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة» للسيوطي ص (١١٨) .

حيثُ قال في زلزلة سنة اثنتين وسبعمئة[1] : [من المتقارب]

مجـــازٌ حقيقَتُهـــا فَـــاعْبُـــروا ... ولا تَعْمُـــروا ، هَـــوِّنُـــوهـــا تَهُـــنْ
وَمَـــا حُسْـــنُ بيـــتٍ لـــه زُخْـــرُفٌ ... تَـــراهُ إذا زُلْـــزلَـــتْ لَـــم يَكُـــنْ

وقال الشِّهاب المنصوريُّ : [من المنسرح]

[قـد] زُلـزلَـتْ مصرُ يَـوْمَ مـات بهـا ... قـاضـي القُضَـاة المهـذَّبُ الحنفـي
مـا زَال طُـولَ الحيـاة فـي شـرفٍ ... حَتّىٰ انقضىٰ العُمْر منه بالشُّرفِ[2]

وتُحُدِّثَ بأنّ الزلزلة كانت أيضاً برودِس، وخرّب بسببها أماكن، وتحَوَّل منها خلق .

● وفي صفر كائنة الشريف الأكفاني حيثُ نُسب إليه قتلُ زوجته، فضُرب وسُجن بالمِقْشَرة ، وأُهين جداً، ولم يقرَّ بما أُطلق .

● وفي ربيع الأَوّل أُودع المجدُ بن البَقَريّ المِقْشرة في الحديد والخشب مبالغةً في التَّضييق عليه بعد تكرُّر إهانته .

● وفي رجبٍ انفصل الشّافعي[3] بالزَّيني زكريّا الأَنصاري والمالكي المحيوي ابن تقي بتعيين الأَول له حتّىٰ كونه مرغوباً فيه مَخطوباً .

وأُلْبِسَ كاتب السِّرّ[4] خلعة السرّ بعد أَن أُقيمت الجمعة بالمدرسة التي أنشأَهَا

---

(1) ذكرها ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٧) وفيه : وفيها جاءت زلزلة عظيمة يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السّنة ، وكان جمهورها بالديار المصرية الخ . والسيوطي في «كشف الصَّلصلة» .

(2) انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ١٨٠) و «كشف الصَّلصلة عن وصف الزلزلة» ص (١٢٧) وما بين الحاصرتين استدراك منه .

(3) ولي الدين الأسيوطي . وكان آخر عزل له ، لم يتولّ بعده ، وكانت مدة ولايته القضاء ستَّ عَشْرةَ سنةٌ . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٨٣) .

(4) ابن مُزهر ، بعد أن بقي معزولاً في بيته ثمانيةَ عشرَ يوماً . انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٨٩) .

بجوار ببيته وخطبها الجمالي سبط شيخنا، وفيها تصوُّفٌ، ودرْس تفسير وحديثٍ فقهٍ وغير ذلك.

ثم كانت وليمة خِتَان بَنيه في بيته من بركة الرّطلي حين كانت مطنَّبة ، وأردفها بليلةٍ بهجةٍ زائدة الوقود ، استدعىٰ فيها بأخي ملك الرّوم ابن عُثْمان[1] ، وكان قدم وافداً علىٰ السُّلطان من قريب مفارقاً لأخيه فأكرم موردة ، ثم عند الموسم جهَّزه للحجّ .

وما تمت السَّنَةُ حتّىٰ حصل/ التكدُّر بإصابة منارة جامع أبي مدين من بعض [١٢٩/ أ] النَّفْطية، بحيث لم يمكِن إطفاؤها إلاَّ بهدم الجامع، عمَّره صاحبُ الوَليمةِ من ماله.

● وفي رمضان كان نزول الصّاعقة التي احترق بنارها المسجدُ الشَّريف النبويّ، سقفه وحواصله وخزائن كتبه وربعاته وهلال منارته الرئيسية ، ولم يبقَ من قناطره وأساطينه إلاَّ اليسير جداً ، وصار كالتَّنُّور مع جماعة كثيرين من الأعيان وغيرهم ، ولم يتعدَّ لغيرهم لمشاهدة جماعةٍ طيوراً بيضاء قدر الإِوَزّ يُحوِّمْن حول المسجد الشَّريف ويردُّون النَّار أن تتعدى لغيرهم، بل رأىٰ بعضُ العرب ممّن وُصف بالصّدق قبل الحريق بليلةً أنّ السَّماء فيها جراد منتشر ثم أعقبته نارٌ عظيمة ، فأخذ النبي ﷺ النار وقال : أمسكتها عن أُمَّتي ، ولما وقع ذلك اجتمع لإطفائها جميع من اشتمل عليه سُور المدينة من أميرٍ وشريفٍ وفقيه وفقيرٍ وقويٍ وضعيفٍ . فأَعجزهم أمرُها ، وكانوا كلّما حاولوا إطفاءَ شيءٍ منها لم يزدها ذلك إلاَّ اشتغالاً ، وكأنَّ الماء زيْتٌ ، فاجتمع رأيهم علىٰ هدم شيءٍ من السَّقف رجاء انقطاع مشي النار ، وشرعوا فسبقتهم النار حيث كانت تسير كالطّالب للهارب . وحينئذٍ قيل : ارفعوا رؤوسكم وانجُوا .

وبالجملة : فالعبارة كما قاله الثّقاتُ ممَّن شاهده تقصِّرُ عن وصفه . ثم شَرَع جميعُ أهل الحضرة الشّريفة كبيرهم وصغيرهم ، ذكرهم وأنثاهم ، أميرهم وفقيرهم

---

(١) هو : جمجمة بن عثمان .

في نقل ما في مُقدَّم المسجد لأخرياته بحيث نظّفوا للمصلّين مكاناً ، وظهرت الرّوضة والمنبر وبني القبر الشريف .

وكان هذا مع الزَّلزلة ، وما وقع في رجبٍ العام قبله من حريقِ الجامع الأموي ، وفي ذي القعدة العام الآتي من سيل مكَّة لِمَن نوَّر الله قلبه أَعظم اعتبار .

﴿سَنُرِيْهم آياتِنَا في الآفاقِ وفي أَنْفُسِهم حتَّىٰ يَتَبيَّنَ لهم أَنَّه الحَقُّ﴾[1] **﴿وَمَا نُرسِلُ بالآيَاتِ إِلاَّ تَخْويفاً﴾**[2] وأمّا من عَدَاهم فكلُّه يَعْمَهُ في سكرته ، ويجرُّ ذيل خطرته . فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون .

وقد احترق جانب من صخرة بيت المقدس كما أسلفته في سنة إحدىٰ وخمسين ، بل احترق المسجدُ النَّبويُّ أيضاً في ليلة أوَّل رمضان سنة أربعٍ وخمسين وستمئة[3] .

وقال الجمال أبو زكريا يحيى الصَّرصَريُّ[4] لمّا بلغه شأنه : [من الطويل]

أَتَتْنَــا أَحــاديــثُ الحجــازِ عَشيّــةً	أَعِنْدكَ يا مولايَ من كلّ ما جرىٰ
وَحَـاشَـا حِمَـىٰ ذاكَ الجَنـاب يَنَـالُـهُ	مـن النَّار شـيءٌ كـلُّ مـا قيـل مُفْتـرَىٰ
وكيـفَ وأَنْـتَ الـذُّخْـر فـي يـوم بعثنـا	وأنت محلُّ الضَّيف والرّحب والقِرىٰ

---

(١) سورة فصلت : الآية (٥٣) .

(٢) سورة الإسراء : الآية (٥٩) .

(٣) في «بدائع الزهور» (٣/ ١٨٩) . سنة إحدى وخمسين . والصَّواب ما في الأصل هنا . انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ١٩٣) و «أخبار مدينة الرسول» ص (١٦١) تحقيق الشيخ صالح جمال .

(٤) هو : يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور ، جمال الدين ، الشيخ العلاّمة الزاهد الضرير ، أبو زكريا الصّرصري البغدادي الحنبلي اللغوي ، الأديب ، الناظم ، صاحب المدائح النبوية السائرة في الآفاق .
مات شهيداً في واقعة بغداد سنة ٦٥٦ هـ ـ رحمه الله تعالى ـ انظر «فوات الوفيات» (٤/ ٢٩٨) .

عسى النَّارُ قد خافت من الله والْتجت   إليك، وهذا الأَمرُ لا شكَّ قد جَرىٰ

وتبعه في المعنىٰ بعضُ الفُضَلاء في حريق تاريخه .

وقال الجمال أبو عبد الله الآقْشِهْري في ذلك أيضاً : [من الطويل]

أتتنا أحاديثُ الحجاز عشيّةً   وأنّ الزخاريف التي فيه تُحْرَقُ
شهدتُ بأنَّ الله لا ربَّ غيرُهُ   وأَنَّ الذي قال الرَّسولُ مُصَدّقُ
رَوَيْنَا صحيحاً أَنَّه قال بعده: يُزَخْرَفُ بيتُ اللّهِ ثُمَّ يزوَّقُ
وأن بيوت الله ترفع أرضها   إلى جنّة المأوى وفيها تُخَلَّقُ
وأنَّ الذي حقاً يدوم بقاؤُهُ   وأنَّ الذي زُوِّرَ بالنَّارِ يُحرقُ

ووجد ببعض جُدران الحَرَم فيه أَيْضاً : [من الكامل]

لم يحترق حَرَمُ النبيِّ لريْبَةٍ   تُخشَىٰ عليه وما به من عارِ
لكنَّه[1] أيدي الرَّوافض لامَسَتْ   تلكَ الرُّسومَ فَطُهِّرت بالنَّارِ

● وفي شوال بعد تكرُّر طلبِ يعقوب بن حسن بك الصُّلح واعتذارِه بوصيّتِهِ لعسكره بعد ابتداء القتال، وإنكاره علىٰ باشِهِ ما فعله من قتلٍ وغيره، والتزامه بردِّ جميعِ ما عندهم من رجالٍ وسلاحٍ ومجيء بعض الأمراء ، ثم قاصدِهِ مرةً بعد أُخرىٰ مع هديه . وإكرامِ السُّلطان له بالإهداء ورجوعه علىٰ وجه/ جميل ، وَصَل[١٢٩/ب] الأَتَابَك ومن شاء الله من المقدَّمين وغيرهم ، ممّن كان معه أو رجع من التجريدة الأولىٰ كأَزْدَمُر نائبِ حلبَ سوىٰ من انجرَّ قبلُ بعدَ أن جهَّز خير بك من الحديد من قلعة دمشقَ ، لمكّة وأُودع قَانْصُوه اليَحْياويّ ببيت المقدس وغيره ، كسُودون الطَّويل الأشرفي بغيره ، وصار بِرِسْبَاي قَرَا رأسَ نوبةٍ عوضَ الأمير تمرّاز ، والمستقر أَميرُ سلاح بعد الدَّوادار، وتَغْري بَرْدي طَطَر حاجِباً كبيراً بعد برسباي،

---

(١) في «شذرات الذهب» (٩/ ٥١٥) : لكنّما . وكذلك في «بدائع الزهور» (٣/ ١٨٨) مع خلاف كبير في اللفظ .

وأزدمر أمير مجلس بعد لاشين[1] ، ووردبش[2] عوضَه نائب حلب ، وجَكَمَ قَرَا نائب إسكندرية وبرز يُشْبَك من حَيْدر الوالي أمير المحمل ، والشهابي أحمدابن ناظر الخاص أمير الأوَّل ، ونائب جدة ، والأمير شاهين وصحبته جام[3] بن عثمان المشار إليه فيما تقدَّم لمكّة .

● وفي ذي القعدة وصل لمكّة أنَّ ملك التجار الكمال محمود[4] المدعو خواجا جهان والمشهور بقَاوَان قتله سُلْطان كلبرجة افتئاتاً بتدبيرٍ من خاصَّته مع داعية منه ، لكفِّه له عن أكثر شهواته ، وذلك في صفرها .

● وفي ذي الحجَّة وصل الرَّكبُ العراقيُّ ، ولم يمكَّن من دخول مَحْمله ، ورُسِمَ علىٰ أميره وغيره من أعيان ركبه حتى رجع بهم إلى القاهرة ، وكأنّه لعدم انتظام ما تقدَّم . ثمّ شفع فيهم الأَتَابَكُ .

● وماتَ في جُمادَىٰ الأُولىٰ بمكَّة عن بضعٍ وسبعين **الفقيه نُور الدّين عليُّ[5] بنُ محمّد بن عيسىٰ بن عُطَيْف العَدَنيّ اليَمانيّ الشافعيّ ، نزيلُ مكَّة ، ويعرف بابن عُطَيْف** .

ممَّن درّس ، وأفتىٰ ، وانتفع به الفضلاء ، وكان لا بَأْسَ به .

● وفي شوّالٍ عن بضعٍ وسبعينَ **البُرهانُ إبراهيمُ[6] بنُ مُحمّد بن صالح النَّيْنيّ**

---

(١) ويقال : لاجين بالجيم .

(٢) في «إعلام النبلاء» (٣/ ٧٢) : (ورديش) بالياء .

(٣) ويقال : جمجمة .

(٤) هو : محمود بن محمد بن أحمد الخواجا الكمال الكيلاني . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ١٤٤) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥١٦) وفي «طبقات صلحاء اليمن» ص (٣١٤) ذكره عرضاً في معرض ترجمته للفقيه عمر بن معيبد الأشعري ، وسماه بالفقيه شمس الدين علي بن عطيف .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٢١) . =

الدِّمشقيّ الشَّافعيّ القادريّ ، نزيلُ القاهرة ، ويُعرف بالقادري .

ممّن شارك في الفضائل وأكثر من المحفوظ مع لين الكلمة والتواضع والرّغبة في الفائدة ، وسلوك الاستقامة والمداومة علىٰ التَّحصيل ، وكانت تجري علىٰ يديه مبراتٌ لناظر الخاص الجماليّ لاختصاصه به وغيره ، ونعم الرَّجل كان .

● وفي رمضانَ في حريق المدينة عن نَّحو الخمسينَ **الشَّمسُ أبو السَّعادات محمَّدُ**[1] **بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد المصريّ الأَصل، المدنيّ الشَّافعيّ ، رئيسُ المؤذِّنين بطِيْبَةَ وابن رئيسهم ويعرف بالرَّئيس .**

ممّن تفقَّه مع الذَّكاء والنَّظم المتوسّط . استقرّ به خَيْر بَك في تدريس الشَّافعيَّة بالمدينة ، فكان مجتهداً في المطالعة والتَّحفُّظ ، ثم في إلقائه . بحيث انتفع به جماعةٌ فيه .

● وفي رمضانَ في الحريق أيضاً عن ستٍ وأَربعين **الشَّمسُ محمَّد**[2] **ابنُ محمَّد بن محمد بن عبد الله العوفي المدنيّ، فرَّاشُها الشَّافعي ، ويُعرف بابن المسكين ، وبالعَوْفيّ .**

ممَّن برع في العربيّة والفرائض والحساب ، وشارك في الفقه وغيره ، وجمع أشياء ، بل نظم ما ليس بطائل .

● وفي شوَّال أحدُ المعتَقَدِيْن **الشَّمسُ محمَّدُ**[3] **بنُ أبي بكر بن عبد الرحمٰن السَّاسَكُونيّ الحلبيّ ، نزيل القاهرة ، ويعرف بالذَّاكر .**

= والنَّيْني : نسبة لنَيْن من أعمال مرج بني عامر . كما في «الضوء اللامع» .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٩٣) و «التحفة اللّطيفة» (٣/ ٥٠٦ ـ ٥٠٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٣٤) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٧١) . والسّاسَكُونيّ نسبة لقرية من حلب في «الضوء اللامع» .
والصّواب : سَاسَكون : من قرى حماة كما في «معجم البلدان» (٣/ ١٧١) .

ممَّن أقام بالقاهرة علىٰ طريقةٍ حسنةٍ من العبادة والذّكر ، وكان له مشهدٌ حافلٌ، ودُفن بتربة كاتب السِّرّ .

● وفي المحرَّم بالقاهرة شهيداً عن نحو السِّتِّين قاضي الحنفيَّة بالشَّام ثمَّ بالقاهرة يسيراً فيهما مخطوباً **الشَّرفُ أبو البركاتِ موسىٰ[1] بن أحمد العَجْلونيّ الأصل، الدمشقيّ ، ويعرف بابن عيد[2]** .

ممّن درّس ، وأفتىٰ ، وقضىٰ ، وشكرت سيرتُه مع العقل والتودُّد والدِّيانة والمحافظة علىٰ التّلاوة ووظائف العبادة والرَّغبة في المذاكرة بالعلم وحسن الشكالة والوقار واللّحية النيِّرة .

ورأيت له نظماً ونثراً وفوائدَ . ومن نكته وقد طُلب منه عَوْدُ ابنِ داود[3] وقيل له : إنّه يكتب التَّاريخ ، بعد شرحهم لحاله عندهم. . هو نَفْسُه تاريخ .

واستقر بعده الشمس الغَزِّي ابن المغربي .

● وفي ذي القِعْدة عن نحو السَّبْعين **التَّاجُ عبدُ الوهّاب[4] بن أبي بكر بن عمر الطّموي[5] القاهريّ الحنفيّ ، ويُعرف بالهُمَاميّ لملازمته خدمة ابن الهُمَام والأخذ عنه** .

ممَّن شارك في الفضائل وأَقرأَ قليلاً ، مع الخير والتَّقنُّع والتَّواضُع .

● وفي جُمادىٰ الآخرة بالرُّوم **حسن[6] شلبي بن مُلاّ شمس الدين محمَّد**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧٩) .
(٢) في الأصل : «ابن عبد» . وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .
(٣) هو ، علي بن داود بن إبراهيم الجوهري الحنفي، ويعرف بابن داود . انظر «الضوء اللامع» (٥/ ٢١٧) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٩٩) .
(٥) في «الضوء» : الطوي . ولعلّ الطَّمْوي نسبة لِطَميَةَ ـ بفتح الطاء وكسرها ـ وهي أرض غربيّ النيل تجاه الفسطاط من متنزهات أهل مصر أيام النيل . انظر «ياقوت» (٤/ ٤١ ـ ٤٢) .
(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨) و «الشقائق النعمانية» ص (١١٤) =

شَاه ابن العلاَّمة الشَّمس محمد بن حمزة الرُّومي الفَنَاري الحنفي .

حفيد العالم الشَّهير ، ممَّن تقدَّم في الفنون وذكر بالتَّحقيق والتَّصنيف والنَّظم والنَّثر . وقدم القاهرة وقتاً ، ولم يرتضها .

● وفي ربيع الأَوَّل وقد جازَ الخمسين ظنًّا **القاضي سَعد الدِّين إبراهيم**[1] **بن محمد بن محمد بن عمر بن محمود القاهري/ الحنفي ، سبط قارىء**[2] **«الهداية»** . [١٣٠/ أ] **ويُعرف بابن الكماخي .**

ممَّن شارك في الفضائل ووُلِّي التَّدريس بأماكن ، وباشر في جهاتٍ ، واعتمده الأَمشاطي أيام قضائه ، مع العقل والتودُّد والاحتشام والأصل ، وحُسْن العِشرة ، وغير ذلك . وله نظم، كتب عنه الشِّهاب الحجازي منه قوله : [من السّريع]

إنْ كُنْتَ في العالم ذا مَرْحَمَهْ ... فَلاَ تَيْأَسَنْ مِنْ رَحْمَةِ الله[3]
فَمَنْ يَكُن في النَّاسِ ذا رَحْمَةٍ ... حَقٌّ علىٰ الرَّحمٰن أن يَرْحَمَهْ

● وفي رمضانَ عن نحو السِّتِّين **الشَّمسُ محمَّد**[4] **ابن الشَّيخ شهاب الدِّين أحمدُ بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم الصِّنْهاجي السِّكندريّ القاهريّ المالكيّ الأشقر ، نزيل الحُسَيْنيّة ، ويُعرف بابن هاشم .**

ممَّن تميَّز في الشُّروط[5] وصار مرجعاً ولا سيَّما في خطِّه ، مع نقص كتابته

= و «هدية العارفين» : (١/ ٢٨٧) وشلبي وجلبي بالجيم : معناه سيدي .
(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٦٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٨١) .
(٢) هو عمر بن علي بن فارس السّراج أبو حفص الكناني القاهري الحسيني الحنفي ، ويعرف بقارىء «الهداية» تمييزاً له بذلك عن سراج آخر كان يرافقه في القراءة على العلاء السّيرامي شيخ البرقوقية، وقد مضى في (١/ ٥٤٧) من هذا الكتاب .
(٣) في «الأصل»: (النّاس(وأثبتُّ ما في «الضّوء» .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٨٠) .
(٥) الشروط هو علم باحث عن كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسّجلات=

وخبرتِهِ بالأكل من الأَخصام ، ولكنَّه كان مذاكراً لكثيرٍ من الفوائد ، محبًّا في الصَّالحين ـ عفا الله عنه ـ .

● وفي شوّال عن نحو السَّبعين **الشَّمسُ محمد**[1] **بن يوسف بن عوض البُحيريّ، ثم الأزهريّ المالكيّ، ويُعرف بالخراشي .**

ممَّن حضر الدُّروسَ ، وتنزّل في الجهات ، وخطب بالجَيْعَانيَّة نيابةً،وكان خيِّراً سليم الفطرة .

● وفي رمضانَ بالبيمارِسْتان ـ وقد جازَ السَّبعين ظَنًّا ـ **إبراهيم**[2] **الدِّمشقي الصَّالحي الحَنْبلي الفرَّاء ، نزيلُ المدرسةِ الصَّالحيَّةِ بالقاهرة ، ويُعرف بالأَبله .**

وكان صالحاً منوّراً ، سليم الفطرة ، صحب الأكابر من الحنابلة ، وحفظ عنهم آداباً وفضائل ، ولكنَّه لسذاجته لم يعدم من يُحسِّن له الكيمياءَ ، ولا ينفكُّ عن اعتقاد تملُّك ابن عثمان الدّيار المصريّة[3] ، وبالجملة فكان في الخير بمكان .

● **ومحمَّد**[4] **بن مُراد بك بن محمد بن بك بن أبي يزيد بن عثمان ، صاحبُ بلاد الرُّوم . ويُعرف كسلفه بابن عُثْمان .**

استقرَّ في المملكة بعد أبيه ، واقتفىٰ أثره في المثابرة علىٰ دفع الفرنج ، مع وصفه بمزاحمة العُلَماء، ورغبته في لقائهم، وتعظيم من يردُ عليه منهم ، وانخفاضه عن أبيه في اللَّذّات، وله مآثر كثيرةٌ، وكان لمّا بلغه قتلُ الدَّوادار تحرّك

= على وجه يصح الاجتماع به عند انقضاء شهود الحال . انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٠٤٥) .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٩٨) . وفيه : محمد بن يوسف بن عمر .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٨٣) . وفيه : ويعرف بابن الأَبْله و «السحب الوابلة» ص (٤١) .

(٣) وقد كان ما اعتقده، فسبحان الفعّال لما يريد .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٤٧) و «شذرات الذهب» (٧/ ٣٤٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٨١) .

خوفاً من التجري عليه، وعدّى بحر اسطنبول، ومشى قليلاً فأدركه أجله في المرحلة الثَّانية. واستقرَّ بعده في المملكة ابنهُ الأكبر أبو يزيد «يُلدرم». ومعناه: البَرْق.

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ وقد كَبِرَ أَمير مَجْلس **لاَجين[1] الظَّاهري جَقْمَق، ويعرف باللاّلا**.

ممّن يُذكر بعملٍ وسكون وفضلٍ وإحسان في الجملة، وهو صاحب الجامع الذي بناه في أيام أستاذه بالجسر الأعظم عند الكبش. ووالد زوجة الأمير ملج[2] نائب القلعة. وزوجة البَدر بن مُزْهر المحتسب. وزوجة ابن الشِّهابي حفيد العَيْنيّ.

● وفي ربيعِ الآخر **عَلاَّن[3] من طَطَخَ الأَشرفيّ برْسْبَاي**.

أحد العشرات، وأمير ركب الرَّجبيَّة في سنة إِحدىٰ وسبعين، وصاحبُ السَّبيل في طريق بركة الحاج.

● وفي المحرَّم بالمدينة شيخُ الخدّام بها **إينال[4] شيخ الإِسحاقي الظَّاهري جَقْمَق**.

استقرَّ في المشيخة بعد مرجان التَّقَوي، وكان شديداً، سريع البَادرة، ممّن وصفه السُّلطانُ بالدِّين واليَبَس، واستقرَّ بعده قَانم المحمَّدي.

● وفي المحرّم أيضاً عن نيفٍ وستِّين **الزَّين أبو بكر[5] بن الزَّيني عبد الباسط بن خليل الدِّمشقيّ الأصل، القاهريّ، ويُعرف بابن عبد الباسط**.

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٣٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٨٢).
(٢) هو: ملج الظاهري جقمق ـ وسيأتي في وفيات (٨٩٢ هـ) إن شاء الله.
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٥٠).
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٢٦) و «التحفة اللطيفة» (١/ ٣٥٧).
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٤٢) و «إنباء الهصر» ص (٥٠٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٧٩).

ممّن تكلم في الجوالي وغيره فلم يُحمد ، حَتّىٰ ولا في أوقاف أبيه ، مع مزيد الإسراف علىٰ نفسه، وتمقُّتٍ لمن لا يخاف جاهه من ضعفاء المستحقين ، بل هو بذيء اللّسان ، بعيدُ الإحسان ، وما خَلَفَهُ فيما كان فيه مع ذلك مثلُه ، إذ لا يمضي زمانٌ إلاَّ والّذي بعده شرٌ منه ـ نسأل الله حسنَ الخاتمة ـ

❊ ❊ ❊

سنة سبعٍ وثمانين وثماني مئة

• استهلّت وأنا بمكة بل استوفيتها بحمد الله بالبلدين المشرَّفين .

في محرّمها رجع الحاج علىٰ العادة، ومعهم كما قدّمت أخو صاحب الرُّوم مبجّلاً مكرّماً ، ثم لم يلبث أن أضافه السُّلطان بالقُبَّة الدَّواداريّة ، وسمح بتوجّهه للبلاد الحلبيَّةِ ليختبر شأنَه مع رعيَّة أخيه، فسافر في أوائل صفر ، وترك أمَّه وعيالَهُ ، وركب مع الأَتَابَك وغيره من الأُمراء . ويقال : إنَّ السُّلطان أَنعمَ عليه بمالٍ وخيولٍ وغيرها مع إقطاع بحلب، ولو استمرَّ تحتَ نظره كالسَّيِّد علي أخي صاحب الحجاز كان أجمل وأولىٰ.

• وكان الموتُ في أواخر المحرّم/ بمكَّة فاشياً والأمراضُ بالحمىٰ ونحوها[١٣٠/ب] قلَّ خُلُوُّ أهلِ بيتٍ منها .

وحصل الشُّروع في عِمارة المسجد النّبويّ بمشارفة سُنْقرُ الجَمَالي ، وقد جاءها قريباً بعد الحجّ من مكَّة، وابتدؤوا بهدم المنارة الرئيسيَّة ، وعِمارة الرَّوضة الشَّريفة، وَاسْتصغر نفسه عن هذا المقام ، ولم يلبث أَن أَردفَ بالخواجا الشَّمس ابن الزَّمَن ليكونَ ناظراً علىٰ عادته قبلُ ، فكان وصولُه في ربيع الأَوّل ومعه من الصُّنَّاع والرّجال والمهندسين والآلات وغيرها الكثير ، ورأيتُ من نهضته وخدمته وأدبه جملةً .

• وأَمطرت السّماءُ في دمروه[1] وغيرها من جهة الغربيـة برداً كباراً زِنَةُ واحدةٍ منه ثمانيةَ عَشَرَ درهماً أو أكثر ، تلقي الطَّيرَ من الجوِّ ميتاً .

• وفي صفرٍ ثار بعد العَصْر ريحٌ عاصفٌ سقط منه أماكن كثيرة ، وهوت منارةُ جامع الأستادار ببُولاق، وأتلفت سقفه ، مع إِلقاء أشجارٍ ومراكبَ ، وأمّا المشمش فسقط غالبُه، وكان شيئاً مهولاً .

• وعقد للدَّوادار الكبير أَقْبُردي علىٰ أخت خَوَنْد المنتقل عنها بالوفاة جانم قريبُه ، بل قريب السُّلطان بين يديه وبحضرة المقدَّمين بجامع القلعة بعد الجمعة ، ثم كان الدُّخول في الّذي يليه[2] .

• واستقرَّ السَّيّد الشَّمسُ الوَنائيّ المقسي الحنفي في إمامة القجماسيّة وغيرها من وظائفها ، بتعيين البَدْري أبي البقاء بن الجَيْعَان وغيره ، بعد انفصال الشَّمس النُّوبي أحد خواص الأمير ، وسكن بها، ودرّس فيها ﴿القلم﴾[3] .

ثم في ربيع الأول أهلَّ واقفُها باستقراره في تدريس الحنفيَّة بها عوض قاضي الحنفية الغزّي .

• وفي ربيعِ الآخر استقرَّ الصَّلاح الطرابُلُسي[4] في مشيخة الأشرفية بِرْسْباي تصوُّفاً وتدريساً، لغضب السُّلطان علىٰ إِمامه[5] واختفائه ، والتَّاجُ بنُ عربشاه في

---

(١) هكذا في الأصل . ولم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ١٩٣) .

(٣) أي : «سورة القلم» .

(٤) هو الشيخ صلاح الدين محمد بن محمد بن يوسف بن سعيد الصلاح . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠) .

(٥) هو الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن محمد . انظر «الضوء اللامع» (١/ ٥٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٩٣) .

وظيفة المستقرّ مشيخةَ فقه الصَّرغَتْمُشيَّة وباشر كلٌّ منهما في يومه .

● وفي جمادىٰ الأُولىٰ وَصَلْنا من مكَّة إلىٰ المدينة ، وكان السَّيِّدُ محمد ابن بركات سَبَقَنا إليها وأُلبِس زُبَيْري[1] إمرتها بحضرته والقضاة والأعيان ، واستمرت الإقامةُ بها إلىٰ أن رُكِّبَ سَقْفُ الرَّوضة واليسيرُ من غيرها ، بعد أن كانت مستّرة بسَعَفِ النَّخل أول قدومنا ، وتمّت المنارة مع مَيَلانٍ يسير ، لكن قال لي المهندسُ : إنَّه غيرُ مؤثّر ، ثم حصل العَوْد لمكّة في ثامن عشري شعبان .

● وفي أَثناء ذي القِعْدة كان بمكَّة السَّيلُ الهائل الذي لم يعهدُوا مثلَه ، دخل من أَعلاها ثم من جميع أَبواب المسجدِ بتلك الجهة أو غالبها ، كباب السَّلام وبازان وعلي ، ومرَّ في جهة المَسْفَلَة ، فالتقىٰ مع سيل أَجْيَاد فتزايد تكاثُرُه بحيث جاوزَ حَلَق بابِ الكعبة ، بل كاد أن يصل لأَسْكُفَّة الباب . وذُرِعَ بذراع الحديد فزادَ علىٰ سَبْعَةِ أذرعٍ ، وقارب محاذاة سَقْف مَقَام الحنفيّة ، واستقرت العُمُد المحيطة ببوايك المسجد فما كان منها بالجهات المنخفضة كباب إِبراهيمَ كاد أن يُسْتَرَ جميعُه ، بل استتر ، وما عداها فبدون نحو ذراع منها ، وسقط كثير من العُمُد التي حول البيت وأكثر الأخشاب الرَّابطة لهَا مع قناديلها ، وصار المسجد كاللُّجَّةِ العظيمة وللسَّيل حسٌّ كالصّواعق ، حتىٰ إنّه حمل المنْبر مع مزيد ثِقله لقرب باب المجاهديَّة ملاصقاً للبوايك ، واقتلع كثيراً من أَبواب المسجد مع قوتها وتمكُّنها ، وتلف الكثير ممّا كان بقبَّة العبّاس وقبَّة الفرَّاشين وغيرهما من الربَعات والآلات وغيرهما . بل أُتلف سائرُ ما بالأماكن المطلَّة علىٰ المسجد أو غالبيتُه ، ومن بيوت مكّة ما لا ينحصرُ ، خصوصاً ما كان في طريقه كسوق اللَّيل ، والمَسْفَلة ، بحيث سمعت من يقول : إنَّ الأَماكن التي تلفت تزيد علىٰ ربع بيوتها ، وتلف لأهلها وللمجاورين مَا لاَ يدخل تحت الحَصْر .

---

(١) هو زُبَيْري بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور الحسني تأمّر المدينة مرات آخرها هذه المرّة واستمر بها إلى أن مات في التي تليها . كما سيأتي إن شاء الله . انظر «الضوء» (٣/ ٢٣٢) .

وأمَّا من مات فيه فخلقٌ لا يحصيهم إلاَّ الله أكثرهم غرباء ، والذي وُجد منهم بالمسجد خاصَّةً يزيد علىٰ المئة ، ولو يكسرُ السَّيلُ بابَ إبراهيم لغرقت مكَّةُ كلُّها .

● وتعطّل المسجدُ من إقامة الجماعات أيَّاماً ، وأقيمت جمعةٌ بسطحِهِ وشمَّر عَالمُ الحجاز ساعدَه في تنظيف المسجد الحرام وتجهيز ما ظفروا به من الأموات ودفنهم، واقتفىٰ أَثَرَهُ من أرادَ الله به الخير ، بحيث ما دخل الحَجُّ إلاَّ وقد انتهىٰ وصارَ ما أُزيل من الطِّين ونحوه نحو ثلاثين هرماً كلُّ هرمٍ كالجبل الصَّغير إلىٰ أن [١٣١/أ] نُقل بعد انفصال/ الموسم، وكان المطر عاماً بعرفةَ وبَطْنِ مَرٍّ[١] ومنىً وجُدّة ، وطاح من بيوتها الكثير وملأ الصَّهاريج ، وفاض إلىٰ جهة البحر وامتلأت طرق المدينة أَيضاً من الأمطار .

وبالجملة فكان من الآيات العِظَام ، ومع ذلك فلم يرعوِ الخطيبُ حيث لوَّح بل صرَّح بألفاظٍ فظيعة فاصلة بين أركان الخطبة أو بينها وبين الصَّلاة ممَّا لو حُكي لي ما قبلتُهُ ، وهو مُبْطلٌ لها، ولا يرضاه من له أَدنىٰ عقلٍ ودينٍ حول بيت ربّ العالمين .

وبالجملة هذا من أعظم السُّيول الواقعة بمكَّةَ وأعظمها، مع العلم بما في أيّام الجاهليّة من «صحيح البخاري» «أنه جاء سيل عظيم طَبَّق ما بين الجبلين ، أَيْ مَلأَ ما بينهما وهما اللّذان بجانبي الكعبة . قال سُفْيان ، ويقول ـ أي القائل ـ: إنَّ هذا الحديث له شأنٌ» أي : قَصْدٌ[٢] . وكأنَّهم استشعروا من هذا السَّيل الذي لم يَعْهدوا مثله أنّه مبتدأُ السُّيُول التي ستعظم آخر الزَّمان لما روىٰ الشّافعي في «الأم»[٣] بسندٍ

(١) من نواحي مكة ، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً. انظر «معجم البلدان» (٤٤٩/١) .

(٢) رواه البخاري رقم (٣٨٣٣) في مناقب الأنصار باب : أيام الجاهلية ، ولفظه فيه :
«جاءَ سيلٌ في الجاهلية ، وكَسَا ما بين الجبلين» . قال سفيان ويقول : إن هذا الحديث له شأن .

(٣) انظر كتاب «الأم» للشّافعي: (١/ ٢٩١) وفيه: (وتداً) بدلاً من (بناء).

له عن عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما : أنَّ كعبَ الأَحبار قال له وهو يعمل بناء مكّة : اشدُدْه وأَوْثِقْه ، فإنّا نجدُ في الكُتب أَنَّ السُّيُولَ ستعظم في آخر الزمان .

[وكونه نسيَ ما بين الجبلين لا يستلزم زيادته على هذا ، فإنّه لم تكن إذ ذاك أبنية كالآن .

وقد وقع في صفر من سنة (٧١٧ هـ)[١] ببعلبكّ سيل مهول في وصفه طوّل ذكره البرزالي في حوادثه .

وممّا قيل فيما مضىٰ : [من البسيط]

أتىٰ لمكّة سيلٌ قد أحاط بها ... فأغرقَ النّاس ليلاً وهو يغشاهمُ
فعند هذا لسان الحال أخبرنا ... هذا جزاؤهمُ ممّا خطاياهمُ[٢]

وقوله : [من مخلع البسيط]

لما طغَوْا ساكنو جدّه ... فصيّروا لعبهم تجارة[٣]
بهم أحاط جحيم نار ... وقودها الناس والحجارة][٣]

● ووَصَلَ الحاجُ لمكَّة وأمير المحمل أُزْبَك اليُوسُفيّ الظّاهري خَازِنْدار أحد المقدّمين ، والأول دُولات بَايْ الحَسَني الظّاهري ، شاد الشُّوَنَ[٤] ، وكان الوقوفُ الأحد ، بل بتنا ليلتها بعَرَفَة احتياطاً .

● وماتَ في صفرٍ عن ستٍّ وثمانين فقيه اليَمَن **أَبُو حفصٍ عمرُ**[٥] **ابن**

---

(١) في «م» : (٨١٧) . والصواب ما أثبتناه . انظر «البداية والنهاية» (١٤/ ٨١ ـ ٨٢) .

(٢) إشارة للآية الكريمة : ﴿**ممَّا خَطيئَاتِهِمْ أغرقوا فأُدخِلُوا نَاراً**﴾ [سورة نوح : ٢٥] .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من «الأصل» . وانفردت به «م» وحدها .

(٤) الشون : جمع شونة وهي مخازن الغلال . «المعجم الوسيط» (١/ ٥٢٠) (م) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٢) و «طبقات صلحاء اليمن» ص (٣١٣) وفيه : مات سنة (٨٨٣) هـ . و «البدر الطالع» (١/ ٥١٣) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥١٩) .

محمد بن مُعيبد الزَبيديّ اليمانيّ الشّافعي ، ويعرف بالفتي[1] .

ممّن درّس ، وأفتىٰ ، وصنّف ، وألحق الصِّغارَ بالكبار ، ورحلوا إليه ، وما لقيت أحداً من أصحابه إلاّ ويذكر عنه في الفقه عَجَباً، مع لطافة طبعٍ ونظمٍ ومحاسنَ ولم يخلف بعده مثله .

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ عن ستٍ وسبعين **أبُو الصَّفاءِ إبراهيمُ**[2] **بنُ عليّ ابن إبراهيم بن يوسُف الحُسَيْني العراقيّ المقدسيّ الشّافعي ، ويُعرف بابن أبي الوفاء** .

ممّن درّس ، وصنّف ، وأفتىٰ ، ووعظ ، وقدِم القاهِرَة غير مرَّةٍ ، فأخذ عنه جماعةٌ، وبسببه كانت إثارة الكلامِ في ابن الفارض، حيث أقرأ «تائيّتَه» وانجرّ الكلام لِمَا لاَ خيرَ فيه ، وهو والد كمال الدّين محمّد، أحد الفُضَلاء .

● وفي شَعبانَ عن بضعٍ وثَمانين **الزَّينُ عبدُ الغني**[3] [بن] **يوسُف ابن أحمد بن مرتضىٰ الهيثمي القاهري الشافعي المقرىء** .

ممّن تصدّىٰ للقراءات، فأَخَذَهَا عنه الفضلاء وصنّف فيها، وكان لا يرىٰ من يلحقه فيها مع تعتعةٍ وسوء خلق.

● وفي رمضانَ بالمحلَّة علىٰ قَضائها فجأةً عن أَربعٍ وستّين **القاضي أوحدُ الدّين محمَّدُ**[4] **بن أحمد بن أبي بكر بن رسلان البُلْقيني المحلِّي الشّافعي ، قاضي المحلَّة وخاتمة رؤسائها وابن قاضيها ، ويعرف بابن العُجَيمي** .

ممّن أَقرأَ ، وأفتىٰ ، ووُلِّي قضاءَ إسكندريَّة أيضاً ، ودام بالقاهرة مصروفاً

---

(١) وهو لقب أبيه .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٧٥) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥١٨) و «هدية العارفين» (١/ ٢٣) و «معجم المؤلفين» (١/ ٦٠) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٥٨) وما بين الحاصرتين زيادة منه .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢١٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٩٦) .

مدَّةً على طريقةٍ شريفةٍ، تلاوةً وتواضعاً وتودّداً ، مع مزيد ذكاءٍ وجودة **فَهْم** ومحاسنَ ، واستقرَّ بعده ابنُه البدر أبو السعادات محمد .

● وفي ربيع الأول عن اثنتين وستّين الشَّيخُ الصالح الورع الزّاهد **الثّقة** الضّابط **الشَّمسُ محمَّدُ**[1] **بن محمّد بن علي بن محمد بن محمدِ البلْبيسيّ الشّافعيّ ، نزيل القاهرة ، ويُعرف بابن العِماد .**

ممَّن تميَّز ، وكتب بخطّه المُتْقن الحسن الكثير ونظم ، وأفاد ، واختصر «تفسير البيضاوي»[2] وغيره مع كتمه لفضائله وأَفضاله ، وكان تامَّ العقل **مُهذّباً كثيرَ** المحاسن . تأسّفنا علىٰ فقده .

● وفي صَفَرٍ الفاضلُ **الأَمين محمَّد**[3] **بن محمَّد بن أحمد العباسيّ، ثُمَّ القاهريَّ ، نزيلُ سعيد السُّعداء ، ويعرف بأَمين الدّين العباسي .**

ممّن تميز في الفضائل ، وتفنّن ، ودرَّس ، مع حسن الكتابة وجُودة العقل .

● وفي مُنتصف ذِي القِعْدة شهيداً بالسَّيل فجأةً عن سبعٍ وثَلاثين **السِّراجُ عمرُ**[4] **ابن القاضي أمين الدين أبي اليمن محمد بن محمد بن عليِّ العُقَيلي النُّوَيْريّ الشّافعي ، ويعرف بابن أبي اليُمن .**

ممَّن حفظ كتباً ، وأكثر التّلاوة والطَّوافَ والصِّيامَ ، وحضر الُدروسَ ، وتودَّد للغُرَباء ، مع لسانٍ حادٍ .

● وفي جُمادىٰ الآخرة عن بضعٍ وثمانين **وجيه الدّين عبدُ الرَّحمٰن**[5] **ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٦٢) و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٢) و «الأعلام» (٧/ ٥٠) .

(٢) وهو المسمّىٰ : «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» . انظر «كشف الظنون» (١/ ١٨٦).

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٥) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٢٥) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٨٨) .

عبد الله بن عبد الرّحمٰن العَلَويّ، ثُمّ العكّي الزّبيدي الحنفي .

ممّن تقدّم في معرفة الأوقات، مع النّسك والطّريق الرّضي، وحسن الخلق، والموافاة لأحبابه .

● وفي ربيعٍ الثّاني عن سنٍ عاليَةٍ **الشّمسُ أبو عبد الله محمَّدُ**[1] **بنُ عمرَ ابن** [١٣١/ب]**عبد الله الدَّميري، ثم المحلّي الشّافعي/ ثم المالكيّ ، ويعرف بابن كُتَيْلة .**

ممّن درّس ، وأفتىٰ ، ووَعَظ ، وصار شيخَ ناحيته علماً وخيراً وإرشاداً ، مع مزيد التّواضُع وبهاء المنظر وإكرام الوافدين ، ومحاسنُه جمَّةٌ .

● وفي جُمادَىٰ الثّاني وقد زاحَمَ التّسْعين شاعرُ الوَقْت **الشّهابُ أَحمدُ**[2] **ابنُ محمّد بن علي بن محمد السُّلَميّ المنصوريّ الشّافعي، ثمّ الحَنْبليّ ، ويعرف بابن الهائم ، وبالشّهاب المَنْصوريّ .**

ممّن تعانىٰ الأدب وطارح الشعراءَ ، وصار بأَخَرةٍ أوحدَ شعراءِ القاهرة ، بل كان قاضي الحنابلة العزُّ الكنانيُّ يرجِّحُه علىٰ كثيرين . مع مزيد التَّقَلُّل والتقنّع والتّواضُع . وشعره سائر، وهو القائل:

إنَّ البِقَـاعـيَّ بمـا قَـدْ قـالَـهُ مُطـالَـب   لا تحسَبُـوه سَـالمـاً وقَلْبـهُ يُعَـاقَـبُ[3]

● وفي ربيع الأوّل شهيداً مَبْطوناً غريباً بمكَّة الأمير الثِّقَةُ الفاضل الرَّاغبُ في

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٤٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٥٠) و «نظم العقيان» ص (٧٧ ـ ٩٠) وفيه شيء لا بأس به من شعره و «شذرات الذهب» (٩/ ٥١٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٩٤) و «السحب الوابلة» ص (٩٨) .

(٣) هكذا جاء في الأصل ، ولم أقع عليه فيما بين يديّ من المراجع والأشبه عندي هو :

إنّ البِقَـــاعـــي بـــالّـــذي   قَـــدْ قَـــالَـــهُ مطـــالَـــبُ
لا تَحْسَبُـــوه ســـالمـــاً   وقلبُـــه يُعَـــاقَـــبُ

وهو [من مجزوء الرّجز] .

الخيرات المشتمل علىٰ المحاسن الباهرات **خَيْرَبِك**[1] **مِن حديد**[2] **الأشرفي برْسْباي** .

ممّن كتب الخطّ الجيّد، واشتغل بالقراءات وبالفقه وبأُصول الدِّين وزَاحَم .

● وفيه أو فيما قَبْله **جَكَمْ قَرَا**[3] **العلائيّ الظَّاهري** ، **نائبُ إسكندريّة ويُعرف بأمير آخور الجمالي** .

ممَّن اشتغل ومال إلىٰ العلم وأهله مع علوّ الهمّة ومزيد التودّد ، وأنشأ تربةً بالقرب من مقام الشَّافعي، ودُفن فيها .

● وصاحبُ[4] كلبرجه قاتِل ملك التُجَّار ولم يمتَّع بعده .

● وفي جُمادىٰ الثَّاني **شاذ بك**[5] **الجُلباني** .

أَتَابَك دمشقَ ، وصاحب المدرسة **بالقَنَوات** منها ، وبها دفنه **منفصلاً** عن الأَتَابَكيَّة بجَانم ثُمَّ الجانبكي نائب جُدّة، وقد حجّ بالرّكب الشَّامي غير مَرَّةٍ .

● وفي ذي الحجَّة أَميرُ اليَنْبُوع **سَبْعُ بن هجان**[6] واستقرَّ بعده دارج ابن معزىٰ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٧) وفيه : وقد تثبت فيه الألف بعد المعجمة و «بدائع الزهور» (٣/ ١٩٤) وفيه : خايربَك .

(٢) جاء في «الضوء»: من حتيب لا حديد كما هو على الألسنة .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٧٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٩١) وفيه : في المحرّم .

(٤) هو : محمّد شَاه بن همياون شاه بن أحمد شاه . وكان شاباً صغيراً ، فاستبد الخواجا ملك التجار بالتصرف وحجر عليه ، ومنعه من تعاطي الرذائل فضاق ذرعاً بذلك .
انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ١٤٥) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٩٠) .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٣) .

سنة ثمانٍ وثمانين وثماني مئة

● استهلّت ونحن باليَنْبُوع راجعون إلىٰ الدّيار المصريَّة .

● وفي صفرها تغيّظ السُّلطان علىٰ ناظر الجيش ، ورام ضربَهُ لظهور خلل في ديوان جيش الشَّام، بَانَ أنّه لا ذنبَ له فيه.

● وأرسل من كبسَ بيتَ مِثْقال السّاقي لنسبته للكيمياء[1]، ثم عَفَا عنه، ثم أرسله لمكّة في موسم السَّنة القابلة.

● وهدّدَ جماعة الخانقية بسبب العصائب المقترعات عملاً وبيعاً. بل وضرب بعض النّسوة، والأمراء وراء هذا.

● وفيه وفيما بعده قام علىٰ الحنفيُّ[2] بعض نوّابه واستعان بغيره، ممّن لم يكن بعضهم في كائنة إلاَّ وقفت ، ونَسَبُوه إلىٰ التَّقصير في أوقاف الحرمين والصَّدقات ومنعه الصَّرف لكثيرين ، بل ونُسب إلىٰ الرَّشي وقَبُول الهديَّة والضِّيافة ، وأمر بمجيئه لرأس نوبة النُّوب[3] مرّةً بعد أخرىٰ، وكان فيهما وفي مجلس السُّلطان ما لم أرتضِه لواحدٍ من الفريقين فنقصُ واحدٍ يجرُّ لغيره، ولا سيّما ولا ينتج غير يسير من حطام الدُّنيا دون مصلحة عَامّة .

---

(١) في «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٠) : إنّه يضرب في بيته الزّغل . أي الغشّ في النّقد .
(٢) هو : قاضي القضاة شمس الدين الغزّي .
(٣) هو برسباي قرا .

● وفي ربيع الأوّل في ليلة المولد بالقلعة أشهد عليه السلطان بما حبس علىٰ المدينة المنوّرة النبويّة وأهلها والوافدين إليها، ممّا يحمل منه إليها أزيد من سبعة آلاف إرْدَبٍّ قمحٍ ، ليفرّق علىٰ كبيرهم وصغيرهم غنيّهم وفقيرهم ، حُرّهم وعبدهم، ذكرهم وأنثاهم بالسويَّة بينهم خمسة أمداد كل شهر، ويعمل منه دشيشة في كل يوم للغرباء ونحوهم من غير المتأهلين مع قرصين، ورسم بإبطال المكوس التي بها في الخُضَر ونحوها كالحدائق والبسَاتين، وتعويض أميرها عنه.

● ثم جهز مع الحاج مقصورةً من حديد عُمِلت للحجرة النبويّة فيها تخريمٌ وأشياء، من جملتها نقشُ تاريخها واسمُ السّلطان .

● وكذا في ربيع دُلِّيَ بعضُ الغَطّاسين لتنظيف بئر زَمْزَم من الأَتربة والأَوْساخ التي اجتمعت فيها من السَّيل وغيره ، فإنها مَلُحت جداً ، فنزع من أعلاها منه قليلاً فطلع لوجهِ الماء للاستراحة ثم عاد فلم يطلع إلاَّ ميتاً .

● وفيها طلعت هدية الفرنج صاحب نَابُل[1] وأبو المقيم بالقاهرة، وتشتمل علىٰ زَرَدْخانة ودكّة يعلوها طيرٌ من أعاجيب الصُّور ، وغير ذلك مع نحو عشرين من أسارىٰ المسلمين سوىٰ ما كان معها لولده ، فأرسل السُّلطان بالدكّة للأَتَابَك ، ونزل القاصدُ لمحلٍّ سكنه في رُكبةٍ عظيمةٍ ، وكان حين وصوله للسَّاحل أطلق أهل مركبه/ مدفعَ نِفْطٍ علىٰ العادة ، فجفلَ من ذلك ثَوْرٌ كان بمركب المسلمين ، [١٣٢/ أ] فانقلبَ بما فيه ، ومات منه واحدٌ أو أكثر .

ثمّ اجتازَ بعضُهم بجامع الأزهر وصحبته قَنَاني[2] خَمْرٍ فغار بعضُ أهله ، وتبعه من العبيد والعامَّة من شاء الله ، فأُريقَتْ فكان فيه نوع ذل وجبر ـ ولله الحمد ـ .

● وفي ربيعِ الثَّاني سافر قاصدُ محمود صاحب كجرات من بلاد الهند مع

(١) نابُل : إقليم بين تونس وسوسة . انظر «معجم البلدان» (٥/ ٢٤٩) .
(٢) ج قِنِّينَة كسِكِّينة . إناء من زجاج للشّراب . انظر «التاج» (القنّ) .

إرسال ما أثيب به مرسلُه علىٰ هديّته الواصل بها في رمضانَ العام الماضي، وهي كثيرةٌ أولاً، ثمّ ثانياً .

● وكذا سافر في الّذي قبله جماعةٌ من أعيان مملكة هَرَاة ، وفيهم بعضُ فضلائها ، ممّن أخذ عنّي بمكّة بعد حجّهم ، ورُؤيتهم الأهرام ، ثمَّ الجامع الذي جدّده السُّلطان بالرَّوضة ، وضيافتهم في الموضعين وغيرهما وإكرامهم وإنزالهم .

● وفي ربيع الثاني أيضاً كانت مقتلةٌ بين مماليك أمير مجلس والدَّوادار الكبير ، قتل فيها منهما جماعة، بحيث كادت تكون بين الأميرين فتنة، فسكّنها السُّلطانُ .

● وفي الذي يليه كان تعرُّض جماعةٍ من الأَجلاب لبيت رأس نوبة النّوب[١] ، وأخذ جميع ما فيه ، بل وأَضرموا النَّارَ في شُونَته فانجرّ الحريق لكثير من أماكن الجيران وغيرها ، ونهبها منهم ومن الغوغاء . حتىٰ تعدَّوْا لخلاوي المدرستين الأَبو بكريّة والفخريّة ، وكان في كلّه زائد الوصف ، وقتل بعض الأجلاب، وجُرح بعضُ مماليك الأمير ، بل قُطعت يدُ بعضهم من غير سبب محقّق ظاهرٍ له[٢] ، ثم آل الأمر إلىٰ إخماد السُّلطان الفتنة ، وتتبّع من نُسب إليه النَّهبُ، حتىٰ اجتمع منه الكثير ممّا لا نسبة له بالمأخوذ ، وصار من يظفر بشيءٍ له يأخذه ، وربّما أخذ الشيءَ غيرُ صاحبه، وأنعم السُّلطان علىٰ جماعةٍ، فضلاء ممّن فُقِد لهم بذهبٍ ، وكذا علىٰ الأمير ليرتفق به في عمارة بيته، بل آثره فيما قيل بخابية وجدها في أثناء الهدم .

● وفي جُمادىٰ الثّاني طلع قاصدُ ابن حسن بَك إلىٰ القلعة بعد قدومه من أيام ، وأنزله كاتب السرّ ببيته في البِرْكة ، ثم أضافه يوم الجمعة في بيته الشَّهير ،

---

(١) برسباي قرا . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٢) .

(٢) تنبيه: إلى هنا انتهت مقابلة المنسوخ على المخطوط «م» وهذا آخر ما وقعنا عليه منه ـ ولله الحمد أولاً وآخراً ـ .

وصلّىٰ معه الجمعة في مدرسته، وخطب بهم الشَّرف يَحيىٰ ابن شيخنا الرَّشيدي مع أنَّ الخطيب بها الجَمالي سِبْط شيخنا .

● وفيه كانت حادثةٌ أثارها الحُلَيْبي[1] وأضرابُه ، كان الوقت في غُنْيَةٍ عنها ، ولا سيّما مع عدم الدُّربة والسِّياسة بحيث أُهين ، ولولا كاتب السرّ لكان ما لا خير فيه[2] ، وما وجدت المحل قابلاً فسكت ولكنّي لخّصت في المسألة كرّاساً مفيداً جداً كتبه عني جماعة من الأعيان سوىٰ مؤلّفي الحافل فيها المسمّىٰ «القول المُنبي عن تَرجمة ابن عربي»[3] .

● وفي أثناء رجب سافرَتْ لحلبَ تجريدةٌ باشُها أَزْدَمُر أمير مجلس ليتقوّىٰ بها من هو متوجّه لدفع علي دولات أخي سوار الخارج عن الطّاعة[4] .

● وفي شعبانَ كُتبَ لي من المدينة النبويّة أنّ حرمها ومنبرها الشريف كُمِّلا إلاَّ بعض البياض اليسير من المنبر الذي عمل من رخام ، وكالذي قبله في كونه علىٰ القبلة بدون انحراف، غير ملتفتين لما شذَّ به بعضُ المؤرّخين، ولا ينهض للمعارضة .

● وكذا نَجَزَ غالب المدرسة التي أنشئت للسُّلطان في محلّ الحصن العتيق ، وأُدخل في جملتها دار الشباك التي عند باب الرَّحمة وبعض الجوبانية ، وعمل ممّا يلي الباب المذكور سبيلٌ عظيمٌ ومجمع وقاعة عظيمة بأواوينَ أربعةٍ متقابلةٍ ، وبها خلاوي بشبابيك كثيرة علىٰ الحرم غير شبابيك المجمع، والسّبيل بعد الاستفتاء

---

(١) الحُلَيْبي هو : محمد بن علي بن محمد الشمس الحليبي القاهري ابن الأبار، ويعرف بالحُلَيْبي تصغير حلبي انظر «الضوء اللامع» (٨/ ٢١٦) .

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٣) .

(٣) انظر ترجمة المؤلف في «الضوء اللامع» (٧/ ١٧) . وقد ذكره في عداد مصنّفاته . وفيه «في» بدلاً من «عن» .

قلت: وذكره أيضاً حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٣٦٥) (م).

(٤) انظر «العراك بين المماليك والأتراك» ص (١٨٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٣) .

بموافقة أمر السلطان ليكون حجّةً للنّاظر ، كما اتّفق لمن أفتىٰ جوهر بفتح شباكٍ في جدار جامع الأزهر، وبجانبها رباط بخلاوي كثيرة وغالب الرُّبع الذي يعلو الوكالة التي عملت مكان دار العياسي التي لأجلها عدي من نسب إليهم علىٰ الزكي ابن صالح[1] ، وكان الناظر تكلّم معي حين كنتُ متشرّفاً بالإقامة هناك في أن تكون المدرسةُ تجاهَ الحجرة الشريفة، بل تشاهد من شبابيكها وأجبتُه سراً بالمنع منه ومن الشبابيك ، وأَبْدَيْتُ له محذورهما فما أَلْوى ثم أُفتي في خصوص مطلق الشبابيك كما أشرت/ إليه . [١٣٢/ب]

وشُرع في إِصلاح عينٍ قديمة أَصلها بقُبَاء ومغيضُها عند مساجد الفتح، فحصل بها خير كثير.

● وفي شوّال سافر الحاجُّ على العادة وأمير المحمل أَزْدَمُر الظَّاهري تِمْسَاح ، والأَوَّل أَزْدَمُر الأَشرفي برْسْباي ويعرف بقصبة[2] . [و][3] شَاذ بك الجَمالي[4] ليكون باش المماليك الذين معه ، ويرجع أولئك مع باشهم بيبرس الطَّويل الأَشرفي .

● ومات في جُمادىٰ الأولى عن ثمانين سنةً الشَّيخ **شَمسُ الدّين محمَّدُ[5] بن علي بن محمد بن قاسم القاهري الشَّافعي ، ويعرف بابن المُرَخِّم** .

ممَّن جمع ، ودرّس في أماكن كالفخرية والمؤيّديّة والألجيهية . وناب في القضاء قديماً ولم يَقْصِد لذلك ، بل ذُكر بعدُ للقضاء الأكبر ، وربّما أَفتىٰ وأنشأ الدُّور وتربةً بجوار مُصَلّىٰ باب النَّصر، ليكونَ فيها شيخٌ وصوفيةٌ، كل ذلك مع

---

(١) هو : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن . امتحن كثيراً . انظر «الضوء اللامع» (٩/ ٢٢٦) .

(٢) انظر «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٥) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ويعرف بالفقيه . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٩٠) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٠٥) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢١) .

العقل والخبرة بدُنياه ، والسّياسة والانجماع غالباً ، وأُصيب قبيل موته بفقد مالٍ، يُقال: إنَّ ولدَه اختلسَهُ، ولذا لم يُفلح بعده.

● وفي ربيعٍ الآخر عن نحو سبعين **الشِّهابُ أحمدُ[1] بن أحمد بن علي ابن زكريّا الجُدَيِّديّ البدرانيّ الشافعيّ** .

نزيل دِمْياط وشيخ مُعينيتّها[2] . ممّن درّس ، وأفتىٰ ، وصنّف ، ونظم ، ونثر، وانتفع به الطلبة مع الذَّكاء ومتانة الكتابة والاقتدار علىٰ التَّعبير والتَّودّد والكرم والاحتمال وقلّة التَّشكّي .

ومن نظمه في أوّل أبيات : [من الكامل]

طَلَعَ الحبيْبُ لنا من الزَّوْراء   في بهجةٍ يَزْهو علىٰ الجَوْزاءِ

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ وقد جازَ السَّبعين **الفقيهُ الزَّينُ عبد اللّطيف[3] بن علي الشَّارِمْسَاحي، ثم القاهريّ الأزهريّ الشافعيّ** .

ممّن تميّز في الفقه والفرائض ، وتصدّىٰ للإقراء ، وانتُفع بِهِ ، ولا سيّما في «الحاوي» . وأَفتىٰ وناب في القضاء ، وسكن بُولَاقَ ، فنفع تلك الخطّة ، وكان خيّراً، حادّ الخُلُق، متقنّعاً .

● وفي المحرّم عن بضعٍ وخمسينَ بمقتضىٰ ما قاله، **العلاّمةُ العلاءُ عليُّ[4] بنُ محمّد بن حُسين السَّعدي الحِصْنيّ، ثم القاهري الشافعي** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢١٧) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٠) .
والجُدَيِّدي : نسبة لقرية من قرىٰ منية بدران . كما في «الضوء اللامع» .
(٢) يعني المدرسة المعينية بدِمياط كما في «الضوء» .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٣١) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٩٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ١٩٩) .
وقوله : بمقتضىٰ ما قاله ؛ فقد قال: إنّه ولد بعيد الثلاثين وثماني مئة تقريباً بالحِصْن فيكون عمره عنده موته (٥٨ سنة) .

ممّن تقدّم في العقليّات ، وتصدّىٰ لها ، فانتفع به الأَماثلُ بحسن تقريره وتفنّنه وتعبيره ، وطلاقة لسانه ، مع مزيد أدبه وتواضعه وكرمه وعلوّ همّته وموافاته وبهاء منظره ، واختصّ بغير واحد من الأمراء والأعيان ، وسافر سفيراً لبعض ملوك الأطراف ـ رحمه الله ـ .

● وفي ربيع الأَوّل عن خمسينَ **العلاّمة النَّجم يحيىٰ**[1] **بنُ محمّد بن عمر ابن حِجِّي السَّعدي الحسباني الأصل، الدمشقي، ثم القاهري الشافعي ، سِبْط ابن البَارِزيّ ، ويعرف بابن حِجّي .**

ممّن تفنّن ، ودرّس مع الرئاسة والأصالة والفتوّة والمحاسن الجمّة والإِخلاص في محبّة الفضلاء وتقريبهم وإِرفادهم بالكتب وغيرها ، وممّا وليه تدريسُ التفسير بالمَنْصوريّة ، سوىٰ ما صار إليه بعد موت أبيه من التَّداريس الجليلة ، بل ولي نظر جيش القاهرة وقتاً، وكان في الرِّئاسة بمكان ، ووجد في كتبه من تصانيف[2] ابن عربي ما لم يجتمع عند غيره .

● وفي صفرٍ عن نحو سَبْعين **المحبُّ أبو حامدٍ محمَّدُ**[3] **بن خليل بن يوسُف البِلْبِيْسيّ الأَصل، الرَّمليّ المَقْدسيّ الشافعيّ ، ويُعرف بأبي حامد .**

ممَّن أكثر التّحصيل ، ولم يَنْجُب ، مع أنّه صنّف فيما لم يتأهّل له ، وأُخذ عليه الضُّعْف والتَّرفُّعُ ومزاحمة الكبار ، بحيث أُوذيَ مرةً بعد أخرىٰ ، وربّما أَقرأَ الطلبة .

● وفي المحرّم عن بضعٍ وستّين **العزُّ عبدُ العزيز**[4] **بن البهاء محمّد ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٥٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٠) و «الأعلام» (٨/ ١٦٨) .

(٢) في الأصل : «من تصانيفه» مما يجعل الضمير يعود على متأخر .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٣٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٠) و «الأعلام» (٦/ ١١٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٨) .

عبد العزيز بن محمد بن مظفّر البُلْقينيّ الأَصل، القاهريّ الشّافعيّ .

ممَّن درّس بأماكن ، وناب في القضاء قليلاً ، وربّما أقرأ مع ذكاءٍ وخِفَّةٍ ، بحيث حدَّث نفسه بالقضاء الأكبر .

● وفي شعبان خنقاً شهيداً عن قريب الستّين ظناً **المحبُّ محمَّدُ**[1] **ابن دَمْرِدَاش الحُسَيْني سكناً، الحنفي الواعظ .**

ممّن انفرد بأَخَرةٍ فيه لسَعَة الحفظ وقوّة السَّردِ والإتيان بالفوائد، وانتشر الثَّناءُ عليه بذلك ، ولا سيّما مع إتقانه فيما يُبْديه ، وتحرّيه لما لعلّه ينتقدُ، **هذا** مع اقترافه لما أرجو أن يكون أَنابَ منه ، وحدَّة لسانه، وقد رؤيت له بعد موته مناماتٌ صالحة .

● وفي ربيعٍ الآخر بمكَّةَ وقد زاحم الثّمانين ظناً **العلاّمة أبو زكريّا يحيىٰ**[2] **بن أحمد بن عبد السَّلام القُسَنْطِينيّ المَغربيّ المالكيّ ، ويعرف بالعُلَميّ .**

ممَّن تصدّىٰ لنشر العلوم ، وانقطع له بمكَّة مع الإكثار من الطَّواف وتوجّهه/ [١٣٣/ أ] للعبادة، وكونه في استحضار فروع المذهب كالمنفرد ، وعُرض عليه قضاءُ الشَّامِ ومكَّة فأبىٰ .

● وفي صَفَرٍ ـ وقد جازَ السِّتِّين ظنّاً ـ **الفقيه مُوسَىٰ**[3] **المغربي المالكي ، ويُعرف بالحاجبيّ .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٤١) وفيه : عُدي عليه ليلاً، وهو نائم في بيته من درب طاز ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان، فخنق، ولم يُدرَ فاعل ذلك . اهـ .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢١٦) . و «نيل الابتهاج على هامش الديباج المذهب» ص (٣٥٨) و «الأعلام» (٨/ ١٣٦) والعُلَمي وقد تسكن اللاّم نسبة إلى العلم . قاله في «الضوء اللامع» و «نيل الابتهاج» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٣) .

كَأنّه لمعرفته بكتاب «ابن الحاجب» أو حفظه له ، ثم انقطع بمكّة للإقراء مع الخير والنَّقل والانجماع .

● وفي ربيعِ الأَول عن بضعٍ وثمانينَ **النُّور عليٌّ**[1] **بن محمد بن أحمد ابن يوسُف الهَيْثَمي، ثمَّ الطَّبَناويّ القاهريّ المالكي** .

ممّن تميّز ، وكتب «البخاري» وغيره ، وقرأه علىٰ شيخنا ، وشارك في الفضائل ، واعتُقِدَ بين كثيرين كالمُناوي وانتقده آخرون ، ونُسب لعلم الحرف ، وربّما صنّف ، ونَظَم ، وأدخله الظَّاهرُ جَقْمَق المِقْشرة مدَّةً[2] .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن نحو خمسٍ وثلاثين سنةً **المحبُّ أبو الفضل محمّد**[3] **بن أبي المَرَاحم محمد بن أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أحمد القاهري الشّاذلي المالكيّ** .

شيخ الوَفائيّة ، وأحد الأَذكياء النابغين، ويعرف كسلفه بابن وَفَا .

بعد آن عرض له جذبٌ أو غيره ، حيث صار يكثر الكلام ، وربّما طلع إلىٰ السُّلطان وشافهه بما حَسُن اعتقادُهُ فيه من أجله ، وأَهانَ من تعرَّض له ، وخلَفَه في المشيخة ابنُه أبو المكارم إبراهيمُ[4] مع كونه كان مبعداً عن أبيه ، بحيث عجزَ الأكابرُ عن استرضائه عنه .

● وفي شعبانَ عن خمسٍ وثلاثين **الشَّمسُ محمَّدُ**[5] **بن عثمان بن حسين الجَزِيري، ثُمَّ القاهريّ الحَنْبليّ** .

ممَّن تميّز ، وشاركَ بذكائه وجودة فهمه ، وتنزَّل في الجهات ، وأُذن له في العقود ، مع العقل التَّام والتودّد والتواضُع ، وقد كتب «جزءاً في الحيض» أجاده ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٨٧) و «الأعلام» (٥/ ٩) .

(٢) بسبب محنة جرت له في أيامه ، فأدخله السّجن مع المجرمين كما في «الضوء اللامع» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٩٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠١) .

(٤) له ترجمة في «الضوء اللامع» (١/ ١٦٤) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٤٢) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٣٠٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢١) و «السحب الوابلة» ص (٤١١).

وشرع في ترتيب «فروع قواعد ابن رجب» ولو عُمِّر وتفرَّغ للاشتغال لسَادَ ـ عوّضه الله الجنّة ـ .

● وفي ربيعٍ الآخر وقد جازَ الستِّين **كريمُ الدِّين محمد**[1] **بن علي بن أبي بكر البُوَيْطيّ الأَصل، القاهري الحنبليّ** .

خال قاضي المذهب البدر السَّعدي ، ممَّن اشتمل علىٰ فضائل ، وحجَّ وجاور وغَزَا غيرَ مرّة ، مع ذكاءٍ وآدابٍ وقوّةٍ في المباشرة والكتابة ، وربما ارتفق بالشَّهادة ، ولكنه لم يحصُل علىٰ طائل .

● وفي أَوائلها أميرُ المدينة النَّبوية **زُبَيْريّ**[2] .

المستقرُ فيها في العام الماضي عوداً علىٰ بدء، واستقرَّ بعده ابنه حَسَنٌ .

● وجَانم السَّيفي[3] **الخِازِنْداريّ جَانِبَك الجَدَّاوي** .

ممّن قرأ القرآن، وكتب المنسوب . مع الفروسيّة والرّغبة في ذوي الفضائل ، ناب بحماةَ وقتاً ، ثم كان أميراً كبيراً بالشَّام حتىٰ مات بها .

● وفي رجبٍ بمكّةَ عن ثمانٍ وخمسين سنةً **الرَّئيسُ الشَّرفُ يحيىٰ**[4] **ابن عبد الله المزَيِّن** .

ممّن ترقّىٰ في صنعته ، وخدم الأكابر ، فقرّبوه لعقله ، بحيث أَثْرىٰ وتزايدت وجاهته، وعمّر داراً هائلة، مع تواضُعه وحشمته .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٧٥) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٩٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢١) و «السحب الوابلة» ص (٤١٤).

والبُوَيطي نسبة لقرية بُوَيْط في صعيد مصر قرب بُوصير قوريدس . انظر «معجم البلدان» (١/ ٥١٣) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٢) . وهو اسم على هيئة النِّسبة .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦٥) وفيه : جانم السيفي جانبك الجداوي الخازنداري . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٠) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٣٠) وفيه : استقر في رئاسة الجرائحيين والمجبّرين شريكاً لأبي الخير النحاس .

سنة تسعٍ وثمانين وثماني مئة

● استهلّت وقد كَمُل الحرم الشَّريف المدني كلُّه ، ولم يبقَ منه شيءٌ أصلاً ، وكذا لم يبقَ من المدرسة السُّلطانية غير التّرخيم وبعض تتمّاتٍ من أعلاها ، وسُكن بعضُ خلاويها، وانتهىٰ الفرن والطّاحون، وما تمَّ محرّمها حتّىٰ وصل شادُّ عمائر الحرمين منها لمكّة وناظرها للقاهرة، وقبل انتهائه أيضاً ورد المرسوم لشيخ الخدّام بها بجمع قضاتها وفقهائها وغيرهم ثم كتابة محضرٍ في النَّاظر وضُمَّ إليه ما قيل: إنّه شوهد في القُبَّة العظمىٰ التي عملت علىٰ الحجرة الشّريفة نحو عشرة شقوقٍ نافذة، إن أهملت ضرّت، وذلك إن كان الكتبةُ غير مكرهين ، وهم ممّن يرجع إليهم في مثله إنما المُلاَم فيه المهندسُ ، وحينئذٍ عيّن السلطان البدريّ أَبا البَقَاء لكشفها ولتقرير أمر المدرسة والدُّشَيْشَة وغيرها .

وسافر في أوّل شوّالها في ركب مستقلٍّ فيه جمعٌ من المنتمين إليه وغيرهم ، فكان ممَّن فيه الشَّيخ أبو العباس بن الغَمْري، والسَّيد الشَّمس شيخ الطائفة القادريّة ، وربما كان فيه في الرجوع الشيخ عبد القادر الدشطوطي وابتدأ بالمدينة، وأقام فيها أياماً. وصَرَّف الأمور فيها ، وفي مكة كما ينبغي. ودرس لِلشافعيّة والمدينة السَّيد السَّمْهُودي ، وللحنفيَّة بها شيخ الرّباط الشَّيخ عثمان/ [١٣٣/ب] الطرابُلُسي وسكن فيها بعياله .

● وفي المحرَّم كان إِجلاس الجمالي ابن أبي السعود ابن عالم الحجاز

البرهاني في المسجد الحرام بحضرة أعيانه ، أبدىٰ فيه من الأبحاث والمناقشات ما أبهرهم ، ممَّا لا أستكثره وأَزْيَدُ منه عليه ، وكان ممّن حضر عمُّه ، وكأنّها كانت إشارة لأَنَّه هو الذي يقوم بما يكون قائماً به في الحرم ، فإنه لم تتمَّ السنة حتى ماتا ثُمَّ ختم الجمالي بالحرم أيضاً «جمع الجوامع»، وحضره أبوه مع جميع القضاة والمشايخ والأعيان وناظر الجيش الكمالي ، وكذا أقرأ «تلخيص المفتاح» و «شرحي لألفية العراقي» وبعض كتب العربيّة وغيرها .

● وفي صفرها كان التقاءُ طائفةٍ من العساكر الأشرفية مصريِّها وشاميِّها بعلي دُولات التُّركماني ، فترك وطاقه كما هو ، وفرَّ بعد أن كادهم بالكمائن ، فبادروا لنهبه، فانثنىٰ الكمينُ عليهم حين انشغالهم به ، فقتل من الفريقين طائفة، وجهّز أولئك رؤوس جماعة من أعيان هؤلاء إلىٰ ابن عثمان فعيّن السُّلطان مدَدَاً، وكان التقاء الفريقين ثانياً في رمضانَ ، وقد استظهر أولئك بما أمدّهم به ابن عثمان بحيث قُتل خلقٌ، منهم نائب حلب وردبش، ولولا اللُّطفُ لفَنُوْا عن آخرهم[1] .

● وعُيّنَ أَزْدَمُر لنيابة حلب عوداً علىٰ بدء[2] ، وبيبرس الأَشرفي قَايْتَبَاي لطرابُلُس لأَسْر نائبها إِينال ، ولم يلبث أن خُلِّصَ وأُعيد بعدُ .

● وفي ربيع الأَوَّل أمسك جماعة بآلات الكيمياء ونحوها فعُفِيَ عن بعض المَسْتُورين، وأُهين عريُّهم، فكان أخفَّهم إهانةً من نُفيَ لمكَّة .

● وفي ربيع الثاني استقر يوسُفُ بن الزرازيري وزيراً عوضَ خشقدم الزّمام ، ثمَّ لم يلبث أن استقرّ فيه الزين قاسم شغيتة، ثمّ الشَّرف ابن البقري ناظر الدَّولة[3] .

● وفي جُمادىٰ الثاني كان إجراء عين عرفات بأمر السُّلطان حتىٰ وصل

---

(١) انظر «العراك بين المماليك والأتراك» ص (١٨٣ ـ ١٨٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٦) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٧٣) .

(٢) انظر «إعلام النبلاء» (٣/ ٧٥) .

(٣) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٧) .

العمل لقرب المُزْدَلفَة، والنَّاسُ يترجّون وصولها لمكّة علىٰ مجيء الحجّاج، وهم مفتقرون إليها ولكن بلغني تعذُّره[١] .

● وفي شعبان استقر الشَّمسُ بنُ المُزْلق في قَضَاء الشَّافعيّة بدمشقَ بعد صرف الشِّهاب بن فَرْفُور المستقرّ بعد ابن الخيضري ببذلٍ كبير[٢] .

● وفي سابع عشريه كان ختم «البخاري» بالقلعة، ولم يحضر السُّلطان في طولِ الشهر غيره .

● وفي شَوّال سافر الحاجُّ علىٰ العادة وأَمير الأَول برْسْباي العلائي الظَّاهري جَقْمَق البوّاب . ومعه ربيبه منصور بن الظَّاهر خُشْقَدم[٣] .

وأمير المحمل أَزْدَمُر تمساح وفي ركبه ناظر الجيش، وقدم للحجّ المغاربة والتكاررة، وفيهما من له عنايةٌ بالعلم، بحيث أَخذ عنّي غيرُ واحدٍ من أعيانهما ، وكذا ممّن سافر مِثْقَال السَّاقي مغضوباً عليه ، والشَّريف إسحاق[٤] صهر ابن قاوان[٥] ، ورجع من العَقَبة حين بلغه موتُه .

● ثمّ في البَحر بعد أَيَّام قَانْصُوه الخَسيف الأَحمدي الأَشرفي إينال بطَّالاً نقلاً له من دِمْياط[٦] .

● وفي ذي القِعْدة صُرف أَميرُ حَاجّ[٧] بنُ أبي الفرج عن نِقابة الجيش

---

(١) انظر «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٢) .

(٢) انظر «تاريخ البُصروي» ص (٩٦) .

(٣) لأنَّ برْسْباي العلائي تزوج أم منصور بن الظاهر خشقدم .

(٤) هو : إسحاق بن عبد الجبار بن محمود بن فرفور الحُسَيْني القزويني . له ترجمة في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٨) .

(٥) هو : محمد بن قاوان . سيأتي في وفيات هذه السنة .

(٦) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٨) .

(٧) هو : محمد بن محمد بن عبد الغني بن أبي الفرج ناصر الدين المدعو أمير الحاج . له ترجمة في «الضوء اللامع» (٩/ ١٠٩) .

بالشَّرف مُوسىٰ بن شاهين الشُّجاعي بن التَّرجُمان بالبذل .

● وفيها تجدّد في المقسمين جماعَةٌ أَفْقَهُهُم التَّقيُّ ابنُ قاضي عَجْلون الدّمشقي[1] وكان ورد القاهرة بطلب ـ أحسن الله رجوعه ـ .

● ومات في رجب شبه الفجأة عن سبعٍ وستّين **العلاّمة المفنّن الشَّمسُ محمَّد**[2] **بن عبد المنعم بن محمد بن محمد الجَوْجَريّ، ثمَّ القاهريّ الشّافعيّ** .

ممَّن صنّف ، ونظم ، ونثر ، ودرّس قديماً ، وأفتىٰ وانتشرت تلامذته واتّسعت حلقتُه ، وأُشير إليه بمزيد الذّكاء والمسارعة إلىٰ الجواب والإفتاء ، واستقرَّ في تدريس المؤيّدية قُبيل موته ، وفي غيرها من الوظائف مع توددٍ وتواضعٍ وحسنِ عشرة وعلوّ همةٍ ومحاسن. وناب بعده عن ولده الكمال بن أبي شريف، ثمَّ أخوه البرهان .

● وفي رمضانَ وقد جازَ الخمسين بقليل **العلاّمة الفخر/ أبو بكر**[3] **ابن** [١٣٤/ أ] **عليّ بن أبي البركات محمد بن أبي السّعود محمد بن حسين القرشي المكيّ الشّافعي. شقيقُ عالم الحجاز البُرهاني، ويُعرف كسلفه بابن ظَهيرة**.

ممّن أكبَّ علىٰ العلم وتفنّن ودرّس ، وأَفتىٰ ، وخطب ، وقضىٰ ، وصنّف ، ووُلّي خطابة المسجد الحرام والقضاء بجُدَّة علىٰ كرهٍ منه فيه ، وحمدت سياسته ودربته وتودّده وبلاغته في التَّقرير ، وقوّته في المباحثة والمناظرة ، ومحبته

---

(١) هو : أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن . له ترجمة في «الضوء اللامع» (١١/ ٣٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٢٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٨) و «البدر الطالع» (٢/ ٢٠٠) و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٢) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٢) «الأعلام» (٦/ ٢٥١) .

والجَوْجري : نسبة لقرية جَوْجَر قرب دمياط . انظر «معجم البلدان» (١/ ١٧٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٥٨) و «هدية العارفين» (١/ ٢٣٧) .

في المذاكرة إلىٰ غيرها من المحاسن ، ولذا حَصَل التَّأَسُّفُ الزائد علىٰ فقده ـ عوّضه الله الجنّة ـ.

● وفي ذي الحجَّة وقد جازَ التِّسعين **الشّهابُ أحمدُ**[1] **بن محمد بن حسن اللاّمي الأصل، الصّندولي، ثمَّ القاهري الأزهري الشافعي ، ويُعرف بالصّندلي** .

ممّن اشتغلَ بالعلم ، ثمّ لزم التّلاوة والعبادة مع السُّكون والانجماع والتوجُّه، حتىٰ صار أحد المشار إليهم، بل لم يكن عند إمام الكامليّة من يُوازيه .

● وفي ربيعٍ الأَوَّل وقد جازَ السِّتِّين **الزَّين شعبانُ**[2] **بن عبد الله بن محمد الدَّمَنْهوريّ الشَّافعيّ ، ويُعرف بابن مسعود** .

ممّن تصدّىٰ للإرشاد والتَّربية ، وعظُم الانتفاع به في تلك النّاحية ، وتزايد اعتقادُ النَّاس فيه ، وكَثُر الثَّناءُ بالجميل عليه ، وتأسّف أَهلُ تلك النَّواحي علىٰ فقده ، وبلغني أنّه قرأ ليلة موته ختمةً .

● وفي ذي الحجّة وقد جازَ السَّبعين السَّيد الآمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر **محبُّ الدّين محمَّدُ**[3] **بن محمد بن عبد المؤمن الحِصْنيَّ الأَصل، الدمشقيّ الشَّافعي ، ابن أخي العالم الشَّهير التَّقي الحِصْنيّ**[4] ، ممّن اشتدّ حرصُه علىٰ الانجماع عن بني الدُّنيا ، مع وجاهته وجلالته وكثرة أوصافه ومحاسنه ، بحيث لم يخلّف هناك علىٰ طريقته مثله.

● وفي جُمادىٰ الثّاني عن ثمانٍ وسَبْعين **البَهاءُ أبو الفتح محمّد**[5] **ابن أبي بكر بن علي بن عبد الله المَشْهديّ القاهري الأَزهري الشَّافعي ، ويعرف بالمَشْهديّ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٠٩) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٠٠) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٣٦) و «تاريخ البُصروي» ص (٩٩) .
(٤) صاحب الزاوية الحِصْنية بدمشق . انظر «الدارس» (٢/ ٢٠٠) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٧٩) . و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٣) .

ممّن درّس بالأَقْبُغَاويّة وغيرها ، وأَقرأَ الطَّلبة ، وأفتىٰ ، وحدّث ، ووعظ ، وجمع أَشياء ، ولم ينفك عن الإِقبال علىٰ العلم والتَّحصيل مع التقلُّل والتقنُّع ومقاساة نكد العيال . ونعم الرجل كان .

● وفي شوّال عن ثلاثٍ وستّين **الخَواجَا الشَّيخُ محمَّد**[1] **بن الشّهاب أَحمد بن محمد بن أحمد الكيلاني الأصل، الشافعي. نزيلُ مكّة ، ويُعرف بابن قَاوَان .**

ممّن كان وافرَ الذَّكاء ، حسنَ التَّصور ، زائد الإِقبال علىٰ العبادة ، مع مزيد الأدب والتَّواضُع والرِّئَاسة والبذل الذي قلّ أن يُوازىٰ فيه ، ووفور العقل والإِكرام لجليسه بحيث أرجو أن يكون ممّن جمع الله له خير الدَّارين .

● وفي ذي القِعدة عن سبعٍ وأَربعين أَخُوه **زَيْنُ العَابدين الحُسَيْنُ**[2] .

ممّن تميّز وصنّف وأَقرأَ وتعبّد ، مع سلامة الفطرة جداً والمحبّة في الفضائل ومزيد الخشوع والأدب والتَّرك للفُضول والخوضِ فيما لا يعنيه .

● وفي ليلة مُسْتهَلِّ صفر وقد قاربَ الخمسين **عبدُ اللَّطيف**[3] **بن عبد المجيد الجِنَانيّ الأَصل** ـ بالتخفيف ـ **الصَّحراوي الحنفي** .

سِبْط الشيخ سليم[4] وأحد نـواب الحنفيّة ، بل إِمام تربة السُّلطان .

وبلغني أنَّه كان ليّن الجانب متواضعاً .

● وفي رجب عن بضعٍ وسَبعين العلاّمة المُفنّن شيخ المالكية ونخبتهم **النُّورُ**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٥٣) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٣٥) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) .
(٤) هو سليم بن عبد الرحمٰن بن سليم العسقلاني الأصل الجناني القاهري الأزهري . وقد مضى في (١/ ٦٠٤) من هذا الكتاب .

أبو الحسن علي[1] **بن عبد الله بن علي النُّطوبسي، ثم السَّنْهوريّ، ثمّ القاهري الأزهري الضّرير ، ويُعرف بالسَّنهوري .**

ممّن درّس ، وأَفتىٰ ، وصنّف ، مع التحرّي في تقريره ومباحثه ، بحيث تطمئنُّ النفوس الزكيّة لما بيديه ، ولذا تزاحم الفضلاء عنده من سائر المذاهب ودرّس الفقه بالبَرْقُوقيّة وغيرها .

وكنت ممّن أحبّه .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ وقد قاربَ السَّبعين **الشَّريفُ الشِّهابُ أَحمدُ**[2] **ابن حسين بن علي الحسني الأُرْميُونيّ، ثمّ القَاهريّ الأزهري المالكيّ .**

ممّن أَقرأَ الطّلبة ، وتصدّىٰ للإفتاء ، وكان المقصود فيها بأخرَةٍ ، وسُدّد فيها مع تواضُعه ورغبته في الفائدة ، وقيامه في قضائه بردع/ كثيرٍ من المتمرّدين، ثم سكن .. [١٣٤/ب]

● وفي ربيع الأَول وقد جازَ الخمسين **الزَّينُ عبَّاسُ**[3] **بن أحمد بن عبّاس القُرشيّ المغربيّ المالكي .**

نزيل القاهرة ، ممّن تميّز في الفضائل مع الاستحضار وقلّة الإتقان ، ومزيد التطفُّل علىٰ بني الدُّنيا ، حتىٰ كاد أن يُطرح[4] ، وتأخّر عمّن هو أَمثل منه .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٤٩) و «بدائع الزهور» (٢/ ٢٠٨) و «هدية العارفين» (١/ ٧٣٧) و «الأعلام» (٤/ ٣٠٧) و «شجرة النور الزكية» (١/ ٢٥٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٨٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٨) . وفيه : أحمد الأرسوني ـ بالسّين المهملة ـ.

وأثبت ما في «الضوء» . ولعلّه نسبة إلى أُرْمِيَة وهي مدينة عظيمة بأذربيجان .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٨) .

(٤) في الأصل : «حتى كاد طرح» .

● وفي المحرّم وقد زَاحم السَّبعين **الجمالُ أَبو المحاسن يوسُفُ**[1] **ابن شيخ المَذْهب**[2] **المحبّ أحمد بن نصر الله بن أحمد البَغْدادي الأصل، القاهري الحَنْبَليّ** .

ممّن درّس بأماكن كالمؤيَّدية والمنصوريّة والبَرْقوقيّة . وناب في القضـاء ، بل ذكر للقضاء الأكبر، وربّما أفتىٰ ، مع التَّبْذير وعدم التَّدبير .

● وفي أَحد الجُمادَين بإسكندرية غريباً وقد قاربَ ظناً السِّتِّين **الكمال محمد**[3] **بن البدر محمد بن عبد القادر بن محمد الجَعْفريّ المَقْدسي النَّابُلسي الحَنْبلي ، ويعرفُ كسلفه بابن عبد القادر**[4] .

ممَّن فَضُل في مذهبه ، وناب في القضاء، بل وُلِّيَ قضاء القُدْس، وغيره استقلالاً، ولم تُحمد سيرتُه فيه ، مع خبرته بالأحكام وتميُّزه في الصِّناعة وتودُّده وكرم أصله.

● وفي ذي القِعْدة عن بضعٍ وسبعين **الزَّينُ عبد الباسط**[5] **بن العلم شَاكر ابن عبد الغني بن شاكر بـن الجَيْعَان** .

ممّن تميّز في المباشرات وأَتقنها ، وتكلّم في جهاتٍ ، وأَنفذ جُلَّ أَوقاته في ذلك مع مزيد صلابة، وتظاهر بعدم محاباةٍ، ولم يخلف بعده في معناه مثله .

● وفي شَعبان عن أَربعين **الولوي أَبو البركات أَحمد**[6] **بن الشَّرفي يحيىٰ ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٩٩)و «المنهج الأحمد» (٥/ ٣٠١) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٣) و «السحب الوابلة» ص (٤٨٥).

(٢) الشيخ أحمد بن نصر الله مضىٰ في (١/ ٦٢٦) من هذا الكتاب .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١١٠) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٣٠٣) و «الأنس الجليل» (٢/ ٢٦٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٣) و «السحب الوابلة» ص (٤٣٦).

(٤) هو : محمد بن عبد القادر . مضى في (١/ ٣٨٢) من هذا الكتاب .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٣) .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٠٩) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٢) وفيه : شهاب الدين .

العلمي شاكر بن عبد الغني بن الجَيْعَان، أَوسط أخوته .

ممّن اشتغل ، وتميّز بذكائه وأدبه وتودُّده ووفائه، ولا سيّما في المباشرات، وخُطب لنيابة كتابة السّر بعد النُّوري الإِنْبابي، فانطبع فيها، وازدحم النَّاس ببابه ، وقضىٰ أشغالاً يجبُن غيرُه عنها مع سلوكه التَّواضع والاحتشام ، وأوقر الأقسام من أنواع الكلام والبذل والإنعام ، وكثر الأَسَفُ عليه ، وخَلَفَهُ في النِّيابة أخوه العلمي الصّلاحي .

● وقتلاً كما تقدَّمَ نائبُ حلبَ **وَرد**[1]**بش** ـ ويقال بهمزة بدل الواو ـ **الظَّاهري جَقْمَق** ـ ويسمّىٰ فيما قيل ـ **جَانِبَك** .

واستقرَّ بعده في النّيابة عوداً علىٰ بدء أَزْدَمُر .

● وقتلاً أيضاً نائبُ صَفد **أَلْماس**[2] **الأَشرفي قَايِتْبَاي** .

واستقرّ بعده إِينال الأَشرفي أيضاً ، ويعرف بالخَصيف .

* * *

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢١٠) و «العراك بين المماليك والأتراك» ص (١٨٣ ـ ١٨٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٠) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٧٤) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٢١) و «العراك بين المماليك والأتراك» ص (١٨٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٠) .

سنة تسعين وثماني مئة

● في صفرها سافر أَميرُ آخور ثاني جَانبَك حبيب لملك الرُّوم ابن عثمان في الصُّلح، وحسم مادة الفتن ، ومعه هديّةٌ من السُّلطان فيها مصحف هائل . فتعلَّل وللعَاقِبَة مَا تَأْمَل . فإنّه ما عُرِض الصُّلحُ علىٰ أحدٍ وأَباه إلاَّ وندم، ولا سيّما فيما ينشأُ عنه إراقةُ دماءِ المسلمين ونحوها ، ثمّ رجع وطلع القلعة في أواخر ذي القِعدة وهو بخلعة ملك الروم[1] .

● وفي ربيع الثّاني سافر عسكرٌ رأسُه رأس نَوْبة النُّوب وفيه من المقدَّمين فمن دونهم جماعةٌ مدداً آخر لأولئك ، لما حلّ بهم كما أُشير إليه في التي قبلها، ثم أردف بعسكر آخر في خدمة الأَتَابَك سار في شوَّال بعدما حلَّ بالنَّاس من جهالهم في فعالهم ونحوها ما هو أشهر وأظهر ، وكان سفرُ الأَتَابَك[2] بعد أن قرَّر بجامعه صوفيَّةً شيخُهم الشّهاب الجَوْهري[3] خادم البَرْقُوقيّة، مع وظائف أُخَر لا يخلو مجموع ذلك عن مستحق .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ شَدّ الكماليّ ناظر الجيش الرَّحْلَ من مكة في قافلةٍ للزِّيارة النبويَّةِ ، ومعه الزَّين عبد الرحمٰن السّنْتَاويّ وآخرون . ونزل فيها ببيت ابن

---

(١) انظر «العراك بين المماليك والأتراك» ص (١٨٥) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٥ ، ٢٢١) .

(٢) أُزبَك .

(٣) هو : أحمد بن محمد عز الدين محمد الشهاب بن الجلال الجوهري الحنفي . له ترجمة في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٠٤) .

صَالح ، ثم بمجمع الأشرفيّة وسبيلها الذي يَلي بابَ الرّحمة إلىٰ أن عاد لمكّة في شعبانها ، ولم يلبث أن مات وغُبِطَ بكلّ ما اتّفق له .

● وكذا في جُمادىٰ الثَّاني سافرَ البَدرُ بن أبي البقاء بن الجَيْعَان من القاهرة بعياله ومعه البدر سِبْط المارداني وجماعةٌ كالحاجّ رمضان المهتار لزيارة بيت المقدس والنَّظر في مدرسة السُّلطان هناك وغيرها من مصالحه ، ورافقه الكماليُّ[1] بن أبي شريف المستقرّ فيه وفي مشيختها بعد موت الشِّهاب العميري، ثم عادوا إلاّ الشيخ في شعبان وهرع الخلقُ للقائه، وقد تزايدت وجاهته وجلالته[2] .

[١٣٥/ أ] ● وفي سادس/ عشري رمضانَ ختم «البخاري» بالقَلعة، مع عدم القراءة قبله للخوف علىٰ بغال الجماعة.

● وفي شوّال سافر الحاجُّ علىٰ العادة وأَميرُ المحمل أَزْدَمُر بن محمود شاه الظَّاهري أحدُ المقدَّمين، والأَوّل بِرْسْباي الظَّاهري[3] .

وكان ممّن سافر قبلُ بحراً ابن عم ابن قاوان، وهو ملك التجار النُّوري علي المقتُول والدُه ، والشَّريف إسحاق بعد تزوُّجه ستّ الخلفاء ابنة أمير المؤمنين وتركها في عصمته[4] .

● وفي شوّال استقر الشِّهابيُّ أحمدُ بنُ الجمالي ناظر الخاص في نظر الجيش بعد موت أخيه[5] ولم يتخلّف عن الركوب معه كبير أحد .

● وسافر أَبو عبد الله[6] البَرَنْتيشيّ المغربيّ إلىٰ إسكندريَّة لضبط تركه الزَّين

---

(١) يعني : الكمال بن أبي شريف .
(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٨) .
(٣) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢١) .
(٤) انظر «الضوء اللامع» (١٢/ ٥٥) .
(٥) كمال الدين . وسيأتي في وفيات هذه السنة .
(٦) هو : محمد بن أبي القاسم المكنى بأبي الفضل بن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الشمس أبو عبد الله . وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٢ هـ) .

عبد القادر بن عُلَيْبَة[١] مع ضبط أماكنه بالقاهرة ، ممَّا هو في حوزته وحوزة أخيه ، بل كُتب لضَبْط ما بمكّة وجُدّة، مما يُضاف إليهما. كل ذٰلك ليستوفي السلطان ما قيل: إنَّه للذَّخيرة، غير ناظرين لما في جهته للنَّاس، وهو شيء كثير.

● وفي ذي القعدة قدم نائبُ جدّة ومعه في الحديد الحاج جَوْهَر مولىٰ الخواجا بن الزَّمن مطلوباً، فدام في التَّرسيم أَيَّاماً ، ثم أُرسل به لمولاه علىٰ مالٍ كثير جداً ، ولم يسمح بسفره إلىٰ أثناء سنة اثنتين وتسعين[٢] .

● وفي ذي الحجَّة دَارَ الحمَّامُ الذي أُنشىءَ بالمدينة النبويَّة من جهة باب السَّلام ، ولم يعهد بها قطُّ حمَّامٌ، وكانوا في غُنْيَةٍ عنها[٣] .

● وأُعيد أمير حاج بن أبي الفرج لوظيفتهم نقابة الجيش بعد صرف ابن التَّرجُمان، وبذل كل منهما المال[٤] .

● ووصل مبشِّرُ الحاج في اثنيْ عَشَرَ يوماً، وكانت الوقْفَةُ السَّبت ، ولكن لزعم بعض الشَّاميين رؤية الهلال ليلة الخميس، ما لم يثبت هناك حصل التوجُّه للمبيت بعرفة في ليلة السَّبت احتياطاً في الجملة .

● وانفصلت والأسعار بمكَّة مُتَحَسِّنَةٌ، والموت الآن بها في الفقراء متزايدٌ ، ولا يكاد يوجد من يواريهم إلاّ بشيءٍ يسيرٍ يجيء من السُّوقة ونحوهم لعدم توجُّه الاعتناء غالباً للأَحياء فَضْلاً عن الأموات ، ووقوفُ الحال منتشرٌ، وجهاتُ الفقهاء

---

(١) الذي مات في هذا الشهر كما سيأتي .
(٢) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٨٢) .
(٣) فقد رَوَىٰ أبو داود في «سننه» رقم (٤٠٠٩) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ نهىٰ عن دخول الحمامات ، ثم رخّص للرجال أن يدخلوها في الميازر .
وروى أيضاً رقم (٤٠١١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال : «إنّها ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها: الحمامات، فلا يدخلها الرجال إلا بالأزر، وامنعوها النّساء إلاّ مريضة أو نفساء» .
(٤) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢١) .

استولىٰ عليها الأَكَلَةُ من الأعلىٰ إلىٰ الأدنىٰ ، وتعطّل غالبُها ، والجَوَالي مع كونها لا تُصرف بحكم الثُّلث للضُّعفاء لا تصرف إلا بعد ثلاثة أشهر من السَّنة الجديدة مع الابتلاء في الفضة بالمَقْصُوص والمُحَيِّر ، وفي الفُلُوس بالرّصاص ونحوه ، وغلوّ الأسعار في كلّ شيءٍ وعدم النَّظر في : «إِنَّما تُرْزَقُون وتُنصَرُون بضُعَفَائكم»[1] .

فاللّه يحسن العاقبة .

● ومات شهيداً ـ إن شاء الله ـ عن[2] نحو سبعين قاضي الشَّافعيّة **البَدرُ أبو السَّعاداتِ محمَّدُ[3] بن التاج محمد ابن شيخ الإسلام الجلال أبي الفضل عبد الرحمٰن ابن شيخ مشايخ الإسلام السّراج أَبي حفص عمر بن رسلان البُلْقيني الأصل القاهريّ الكناني[4] ، وهو بكنيته أشهر .**

ممّن درّس ، وأفتىٰ ، وصنّف ، وحدّث ، وبحث ، وناظر ، وانتفع به الفضلاء ، واشتهر اسمُه مع الفَصَاحة والطَّلاقة ووفور الذَّكاء ومزيد الصَّفاء وسرعة الحركة والمحاسن الكثيرة ، بما طابق به أكثر أهل بيته ، ولكن لعدم مداراته أحياناً لم يعدم حاسداً ، وقد عظّمه الأكابرُ كشيخنا ، ووُلِّي قضاء العسكر، بل قضاء الدّيار المصرية وقتاً ، وكان يترقّب العَوْدَ، ويترامىٰ علىٰ الصَّالحين وغيرهم ، ومحاسنُه كثيرة وكنت أُوِدُّه ، والكمالُ للّه . وقيل[5] فيه بعد موته : [من الطويل]

رَعَىٰ الله قبراً ضَمَّ أعظُمَ عالمٍ بتحقيقِهِ حاوي الجَوَاهر كالبحرِ

(١) رواه الترمذي رقم (١٧٠٢) في الجهاد باب : ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين .
ولفظه فيه : «ابغوني ضعفاءَكم ، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم».
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) مات مطعوناً .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٩٥ ـ ١٠٠) و «نظم العقيان» ص (١٦٤) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٦) و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٣) .

(٤) في الأصل «البهائي» وأثبت ما في مصادر ترجمته .

(٥) البيتان للشِّهاب الطُّوخي . كما في «الضوء» . وهو أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن ، وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٣ هـ) إن شاء الله .

فَمُذْ غابَ فيه أظْلَمَ الجوُّ بالورىٰ وكيفَ يُضيءُ الجوُّ مع غَيْبَةِ البَدْرِ

وأعطىٰ الزَّيني زكريّا تدريسَ الحديث بالأشرفية القديمة بعده للشِّهاب الأَبشيهي مع محبته لنا ، وأضاف السَّيفي لنفسه ، وحَمِدَ قُرّاؤه تَصَرُّفَ المُتَوفَّىٰ معهم .

● وفي شَوّال عن نحو التّسعين عالمُ الخانكاه وقاضيها **الشَّمسُ أبو الفتح محمَّد**[1] **بن محمد بن عثمان بن محمد الونائي، ثمَّ المصري الخانكي الشَّافعي ، ويُعرف بالونائي .**

بعد أن فجع بولدٍ له ليسَ معه ذكرٌ غيره ، **ممّن** درّس ، وأَفتىٰ ، وانتفع به أهل تلك النّاحية خصوصاً بعد البوشي[2] ، **ووُلِّيَ** القَضَاء دهراً ، واجتمع النَّاسُ علىٰ الثَّناء عليه للين جانبِه وتواضُعِهِ وفتوّته وإكرامه للواردين ومَيْله للصّالحين ، بحيث ذُكر فيمن تولّى قضاء مصرَ ، ولم يخلِّف هناك مثله . واستقرّ بعده/ في[١٣٥/ب] القَضَاء صهرُهُ أبو الغَيْث[3] ، ولكنه لم يُمتَّع .

● وفي جُمادىٰ الثاني، وقد جاز التِّسعين، **النُّور أَبو الحسن عليٌّ**[4] **بن التّاج محمد بن الجمال أَبي المحاسن يوسُف بن عبد الله الكوراني العجمي الأَصل، ثم القَرَافي القاهري الشّافعي ، ويُعرف بسيدي علي بن العجمي .**

ممّن انفرد بأَخَرَةٍ بكثير من الأَجايز ، وتردّد إليه الطلبةُ ، وخرَّجَ له بعضُ فضلاء جماعتنا مشيخةً أجادها ، وكان خيّراً ، متواضعاً ، وقوراً ، سليم الفطرة ، محباً في الطّلبة ، يستحضر أَشياء وخلَّف طفلاً من أَمَةٍ حبشيّةٍ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٣٩) ، و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢١) . وفيه : الوفاي .

(٢) هو : علي بن أحمد بن عمر . وقد مضى في وفيات سنة (٨٥٦ هـ) من هذا الكتاب .

(٣) هو : محمد بن علي بن محمد بن الركن محمد الفارسكوري . مات سنة (٨٩١ هـ) انظر «الضوء اللامع» (١١/ ١٢١) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٧) .

● وفي المحرّم بسَمَنُّود عن أربعٍ وستّين **الجلالُ محمّد**[1] **بن أحمد بن علي المحلِّي، ثم السَّمَنُّودي الشّافعي الرِّفاعيّ، ويعرفُ بابن المحلّي، وبالجلال السَّمَنُّودي** .

ممّن تصدّىٰ هناك للإقراء والإفتاء والوعظ ، ممتنعاً من القضاء مع الخير والقناعة والتعفّف والعقل والتودّد والمشاركة في الفضائل ، بحيث نظم ، ونثر ، وصنّف ، في «أدب القضاء» كتاباً مفيداً وفي غير ذلك . وخطبه الخَيْضري ليكون شيخ المكان الذي عمله بجوار ضريح الشافعي فما قدر، ولم يخلف بتلك النَّواحي في مجموعه مثلَه .

● وفي ربيع الأَوّل عن ثمانٍ وخمسين **الشِّهابُ أحمدُ**[2] **بن عمر بن خليل العُمَيْري المقدسي الشّافعي الواعظ** .

ممّن تصدّىٰ للوعظ فَرَاجَ أمره فيه ، ولا سيّما بين العَوَام والتُّرك ونحوهم ، وعقد المجلس بالأزهر ، وبمكّة حين مجاورته بها ، وببلده وغيرها ، بل وأقرأ ، وأفتىٰ ، وزاحم في الفضائل ، وقرّره السُّلطان في مشيخة مدرسته القُدسيّة ، وكان خيّراً فاضلاً متودِّداً علىٰ سُنَن الصُّوفيّة، ولم يخلف بعده في طائفته مثله .

● وفي صَفَرٍ عن خمسٍ وسبعين **الشَّيخُ نور الدّين عليُّ**[3] **بن أحمد ابن علي بن خليفة الدَّكْمَاوي المَنُوفي، ثم القاهري الأَزهري الشّافعي ، ويُعرف بأخي حُذَيْفة** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٦) و «هدية العارفين» (١/ ٢١٣) و «الأعلام» (٥/ ٣٣٥) .

والسَّمَنُّودي نسبة لبلد من نواحي مصر جهة دمياط على ضفة النيل بينها وبين المحلَّة ميلان. انظر «معجم البلدان» (٣/ ٢٥٤) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٥٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٦) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٧٢) . وقد مضى أخوه في وفيات سنة (٨٨٤ هـ) .

ممّن شارك في الفضائل مع مزيد عقلٍ وسياسةٍ وتواضعٍ وتودّدٍ وميلٍ للصَّالحين وفتُوَّةٍ في الإطعام وغيره ، بل ربَّما أَقرأَ ، وخالَه الأكابر ، فَحُمِدَ التّوسُّل به عندهُم.

ونعم الرجل كان .

● وفي شعبانَ بمكَّة عن سبعٍ وثَلاثين **الكمالُ محمَّدُ**[1] **بـن الجمال يوسُف بن عبد الكريم القاهري** .

سبط الكمالي بن البَارِزي وناظر الجيش وابن ناظره . ممّن حفظ القرآن وكتباً ، واشتغل عند المُنَاوي وغيره، ووُلِّيَ نظر الجوالي ، ثمَّ الجيش ، وتشاهم وتضاخم ، ثمَّ تراجع وتواضَع، وحَسُن حاله بأخَرةٍ جداً ـ عوّضه الله الجنّة ـ.

● وفي المحرَّم عن خمسٍ وثمانين وقد قاربَ الاختلاط قاضي الحنفيّة بالدِّيار المصريّة **المحبُّ أبو الفَضْل محمَّد**[2] **بن المحبّ أبي الوليد محمد ابن الكمال أبي الفضل محمد بن الشمس أبي عبد الله محمد بن محمود بن الشِّهاب غازي الحنفي الحلَبي ، ويعرف كسلفه بابن الشِّحْنة** .

ممّن ترقّىٰ للمناصب ببلده ، ووُلِّي كتابَةَ سرِّ القاهرة مرةً بعد أخرىٰ ، ثمَّ القضاء كذلك وامتُحن غير مَرّة ، ودرّس ، وأفتىٰ ، وصنّف ، ونظم ، ونثر ، ودرّس المحدِّثين بالمؤَيَّدية ، ثمّ بعد عزله عن القضاء بسنين استقرَّ بعد علاج في مشيخة الشَّيخونية إلىٰ أن عجز عن مباشرتها ، فاستخلف ابنَه الصَّغير فيها ، وكان

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٩٤) و«شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٤) و«بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٠) وفيه : المعروف بابن كاتب جكم .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٥) و«نظم العقيان» ص (١٧١) و«بدائع الزهور» (٣/ ٢١٤) و«هدية العارفين» (٢/ ٢١٣) و«إعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٨) و«الأعلام» (٧/ ٥١) .

والشِّحنة : نسبة لجد لهم اسمه محمود ، كان شحنة حلب ، وهو ما نسميه اليوم رئيس الشُّرطة . انظر «الأعلام» (٧/ ٥١) . التعليق (١) .

ذا محاسنَ ولكنّ المحلّ يضيقُ عن بَسْط أحواله[1] ، ومن نَظْمه ممَّا يُقرأُ علىٰ قافيتين[2] : [من الرجز]

قلتُ لَهُ لمّا وفىٰ مَوْعدي وَمَا بقلبي لِسِوَاهُ نَفَاقْ
وجادَ بالوَصْل علىٰ وَجْهِهِ حتَّىٰ سما كلَّ حبيبٍ وِفاقْ

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ أو ربيع الأَول عن نحو ثمانين **سعدُ الله**[3] **بنُ حسين الفارسي السلماسي الحنفي المقرىء** .

نزيلُ بيت المقدس وإمام الحنفيَّة بالأَقصىٰ ، باشرها علىٰ هدًى واستقامة وشيبةٍ حسنةٍ ووقارٍ وصَوْلةٍ وحرمةٍ وشهامةٍ وصدعٍ بالحق ، متصدّياً للقراءات وغيرها ، بل ربما أفتىٰ وأَشرك السُّلطان في الإمامة مع ولدٍ له نجيبٍ فطن ابنَ سبعٍ اسمه إمام الدّين أبو السعود محمد مع آخر[4] .

● وفي جُمادىٰ الآخرة بتُونُسَ عن دون سبعين قاضي الجماعة مَصْروفاً مَقْهوراً **أبو عبد الله محمّد**[5] **بنُ عمر بن محمد القَلْجَاني التُّونُسي المغربي المالكيّ** .

---

(١) انظر بسطها في «ذيل رفع الإصر» ص (٣٥٧ ـ ٤٠٥) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٨) وما بعدها .

(٢) في «الضوء اللامع» (٩/ ٣٠٥) : (وما لقلبي) .
والنِّفَاق : بفتح النون الرّواج ضد الكساد ، وبكسرها : فعل المنافق . وَفاق : علا ، على اعتبار الواو عاطفة . ووِفاق : الواو أصل وهو الموافقة والملائمة .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٦) وفيه : مات في جمادىٰ الأولى ، و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٦) ووفاته فيه في ربيع الأول .

(٤) هو : الجناب ناصر الدين الشنتير . كما في «الضوء اللامع» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٥٧) و «شجرة النور الزكية» (١/ ٢٥٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٢) وقد ذكره فيمن توفي في ذي الحجة . وفيه : الفلحاني : بفاء وحاء مهملة .
=

قدم القاهرة فَرَاجَ شأنُه عند كثيرٍ من أربابها/ بحيث استقرّ به السُّلطانُ في [١٣٦/أ] مشيخة تربته ، ثم رجع إلىٰ بلاده فدام بها خاملاً حتىٰ مات عفا الله عنه .

● وفجأةً فيها عن أزيدَ من سبعين سنة مفتي تونُس والمرجوع إليه فيها مع مباشرته أَماكن تدريساً وغيره **الفقيه يوسف**[١] **المالكي** ـ رحمه الله ـ .

● وفي ذي القِعدة بالحمّام فجأةً عن ستٍ وتسعين فيما بلغني **الشَّيخُ عبّاسُ**[٢] **بن أحمد بن محمد المُنَاوي، ثم الأَزهري** .

أحد المُعْتَقَدين ، ممّن يغتسل عُرْياناً بالماء البارد صيفاً وشتاءً علىٰ طريقة عُمَر الكردي[٣] . وبَلَغني أنّه عقب صلاة الصُّبح من يوم موته جاءه رجلٌ من أهل القَرَافة ممّن اشتهر بالخير وقال له : ثبّتك الله عند لقاء مُنْكر ونكير .

● وفي شَوّال بإِسكندريّة وقد زَاحَم الخمسين **التَّاجرُ المحيوي عبدُ القادر**[٤] **بن البرهان إبراهيم بن حسن المُنَاوي الأصل، القاهري ، ويعرف كسلفه بابن عُلَيْبَة** .

ممّن تعانىٰ التِّجارة كأبيه ، ولكن فارق طريقته فيها ، ومشىٰ علىٰ طريقة كبار المباشرين ، وآل أمره إلىٰ أن اجتمع عليه من الدُّيون ما يفوق الوصفَ ، ودخل فيما لم يرضهُ له عقلاً أصحابُه ، مع تزايد وجاهته وجلالته ومزيد عطائه وبذله وشهامته ومحبته في الصَّالحين ـ فالله يُرضي عنه أَخصامَه ـ .

● وفي ربيعٍ الأَوّل ـ وقد جازَ السِّتِّين ظنّاً ـ **عبدُ القادر**[٥] **بن علي بن محمد**

= وضبطه في «الضوء» : القلجاني ـ بفتح القاف وسكون اللام وجيم أو شين معجمة ـ وهو الأصوب نسبة لبلدة قَلْشَانَة مدينة بإفريقية . انظر «معجم البلدان» (٤/ ٣٨٩) .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٤٠) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩) .

(٣) عمر الكردي أحد المعتقدين بمصر ، ذكره صاحب «كرامات الأولياء» (٢/ ٢٢٣) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٥٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢١) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٦) .

السُّنْباطي، ثم القاهري الحمامي، ثمّ الجابي .

ممّن قرأ القرآن وارتقىٰ ، وحُمِدَ في مُداراته للنّاس علىٰ مراتبهم ، بحيث ما بقىٰ الوقت يَسْمَحُ بمثله في تجمّله واحتشامه ـ عفا الله عنه ـ .

● وفي ذي القِعْدة **حمزةُ**[1] **بنُ عبد الرزّاق بن البَقَري .**

أخو يحيىٰ وابنُ عمّ الشَّرف والمجد ، ممّن باشر في الإسطبل وغيره ويقال : إنّه أسنُّ أقربائه .

● و**بيبَرْس**[2] **الأَشرفي قَايِتْبَاي .**

ترقّىٰ حتىٰ عمل شادّ الشّربخاناه ، ثم أرسله أستاذُه نائبُ طَرَابُلسَ بعد أسرِ إينال فدام بها قليلاً ، ثمَّ مات فأعيد إينال ، وكان قد فدىٰ نفسه من الأسر . ويذكر بعقلٍ وتَدَبُّرٍ .

* *

---

(1) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٥) .

(2) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢١٩) وفيه : بيبرس الرجبي، وذكره فيمن جاءت أخبار وفاتهم في شهر شعبان .

سنة إحدىٰ وتسعين وثماني مئة

● استهلّت وجُلّ الأمراء بالبلاد الحلبيّة .

ودخل الحاجُّ وقد قاسىٰ شدةً من غُلوِّ الأَسعار، وموت الجمال، وعدم الأمن[1]، بحيث تأخّر عن عادته يوماً مع رجوع كثيرين في البَحْر من اليَنْبُوع غلبةً، ولم يحصل للأَوَّل ما حصل للمَحْمل.

● وفي صفر كان خسوفٌ وكسوفٌ معاً ، ومقتلةٌ بين العرب والفلاّحين ومن انضمَّ إليهم من أمير عُرْبان جرم وشيخي جبل نابُلس وبني صَعْب، وبين جيش أولادِ إسماعيل ، وكان الظّفر لهم مع أنهم أقلُّ من نصْف أولئك لخبرتهم ومزيد دهائهم ، وجاءت الأخبار بذلك من نائب غَزّة ، وإنّ ممّن قتل أستادار الأغوار[2] .

فخرج الدَّوادار الكبير[3] في طائفة من المماليك وغيرهم، وكان بروزهم للرّيدانيّة في عاشر ربيع الأول ، حتىٰ نظم الأمر ، ثم سار من نابُلس إلىٰ اللّجون ونحوها في تجهيز رجال للعساكر وغير ذلك ، ودامت غيبتُه التي كانت من

(١) انظر «تاريخ البصروي» ص (١١٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٥) .
(٢) هو آقبردي من بخشايش الإينالي . انظر «الضوء اللامع» (٢/ ٣١٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٥) .
(٣) هو : آقبردي الدّوادار .

حوادثها فيها غَضَبُه علىٰ موقّعة ابن يُوشَعٍ[1] وأَوْدعه القدسَ إلىٰ أَن جيء به ، ثم نُفي ، وقيل : إنّه أُعدم ، ولم يصحّ . نعم هو في أَسوأ حالٍ .

وطلع حين مجيئه القلعةَ في يوم السَّبت تاسعَ عشرَ شعبانَ بعد أن هرع النَّاسُ لملاقاته ، ونزل بخلعته إلىٰ بيته ، وقد تزايدت ضخامتُه وعظمتُه .

ولم يلبث أن عُيِّن لإخماد فتنةٍ بالبُحَيرة ، وسافر إليها في سادس شوّال ثمَّ رجع بعد يسير ، وأُضيف إليه الوَزَرُ في ثالث ذي القعدة .

وانفصل شغيتة ، واستقر في نظر الدَّولة شخصٌ يسمّىٰ موفّق الدين ابن البحلاق ، كان باشرها قبل ذلك سنةً ، انتهت بهربه في رمضان سنة ثمانٍ وثَمانين ، بل وتكلَّم في جهات الزّمام علىٰ مالٍ يقوم به ، واستمرَّ إلىٰ أن ضرب بالمقارع في يوم الاثنين سابع عشري شوّال من السّنة التي تليها ، وفصل بابن البدر حَسَن مع كونه أَقلَّ أذىٰ من المستقرِّ وأَدْربَ .

● وفي ثالث عشر ربيعٍ الأَوّل كان المولد[2] بالقلعة ، وكان اليوم شديد الريح جداً بحيث سقطت المدوّرة المعدّة لذلك ونحوه ، بل تمزّق بعضها وقُصِّفَ بعض/ عمدها ، ولو لم يُبادر لطيِّها لتمزّقت كلها ، وحضره من المقدّمين ثلاثةٌ [١٣٦/ب] فقط لغيبة باقيهم . وجلس القُضَاةُ بالمقعد ، ثم مُدَّ السِّماط تحت دكّة الحوش .

● وفي رابع عشره استقرّ البدريُّ محمد بن الكمال ابن كاتب جَكَم في نظر الجيش وظيفة أبيه وجدّه مع صغر سنّه عوضاً عن عمّه[3] ، وكثر قبل ذلك . وبعده تردّد جماعة من الفضلاء إليه جرياً علىٰ عادتهم، وحسَّنوا له التَّدريس فقسموا عنده

---

(١) هو : محمَّد بن محمَّد النحريري ثمّ القاهري ويعرف بابن يوشع ، تموَّل جداً عند الدوادار آقبردي ثم وثب عليه واستأصل الرائب والحليب ، بل قتله . انظر «الضوء اللامع» (٤٢/١٠) .

(٢) في الأصل «المؤيد» وهو تحريف . والأشبه ما أثبته.

(٣) الشهاب أحمد ، بحكم اختفائه . انظر «بدائع الزهور» (٢٢٦/٣) .

في العام الماضي، ثمَّ في هذا «المنهاج»، وختمه في العامين بالأَزهر في جمع أولهما أَحفل، وخلع وبذل وأَطعم وذُكر بذكاء وفَهْم وغير ذلك نفعه الله ونفع بِهِ.

● وفي سابع عشره لبس الأَمير شاهين الجَمالي مشيخة الخُدَّام بالمدينة النبويّة والنَّظر في عمارتها، مع إضافة حسبتها كأخيه سُنْقُر بمكَّة ، وذلك عوض قانم المحمدي وغيره ، لمزيد عقله ودُرْبته، فيما يفوض إليه، ولا سيّما وهو الشادُّ كان لعمارة السُّلطان بالبُنْدُقَانيين ثم بالخشّابيـن ، وسافر بعدُ مع الحاج في الركب الأوّل ومعه السيد أحمد بن السيد علي وغيره من عيال أبيه، ليوصله لعمّه صاحب الحجَاز ، ثم بعد الحجّ يرجع لمحلّ ولايته . وأبو عبد الله البرنْتيشيّ المغربيّ أوحد الفضلاء المتّجر السُّلطاني بإسكندرية عوضَ المحيوي ابن عُلَيْبَة . وسافر أيضاً بعدُ لمحلّ ولايته لطف الله. ولم يلبثْ أوّلهما أن وصل للمدينة الشّريفة.

● وكتب إليّ بعضُ معتمدي أهلها في أَثناء السَّنة الآتية أنّه قُشِر بياض سطح الحرم ليوثّق حديداً ، وهُدمت المنارةُ الرئيسيّة إلىٰ أن وصلوا إلى الأرض، وذلك بعد كشفها بالصّنَّاع ، فوجدت مائلةً نحو ثمانيةَ عشرَ قيراطاً ، وكذا هُدِمَ من القُبَّة الكبرىٰ التي تعلو القبر الشريف جميع بياضها بعد كشفها أيضاً بأعيان المدينة وبالصُّنَّاع ، فوجد فيها نحو اثني عشر شقًّا منها اثنان نافذان يشاهدان من أسفل الحرم ، وهم الآن في إعادة ذلك كلّه مع أدبٍ واحترام وسكون .

وما تمّت السنة المشار إليها حتىٰ فرغا معاً ـ والله يحسن العاقبة ـ .

وأما ثانيهما فبعد قضاء المطلوب منه، عاد وانتدب بعضَ المغاربة للمرافعة فيه ، وما تمّت المخاصمة إلاّ وقد اشتغل بنفسه بأمراضٍ باطنيّة متنوّعة، حتىٰ مات كما سيأتي في الّتي بعدها ، بعد أن استقرّ في وظيفته المغربي المشار إليه .

● وفي صفره التقت العَسَاكر الأشرفية بالعُثْمانيّة وكان الظفر للأوّلين مع أنّه قُتل بينهما جماعةٌ . فمن الأولين اليسير ومن أولئك الجمُّ الغفير، وأسر ابن هرسك[1] صهرٌ لابن عثمان ، بعد أن قطعت جملةٌ من أَصابعه مع وَلَدَيْ سوار اللّذين كانا بقلعة أدنة ، وتسلّموها مع غيرها من القلاع، وظفروا بشيء كثير من سلاحٍ ودوابٍ وغير ذلك وبخلقٍ كثيرين جداً ، وفيهم طواشيٌ مقدمٌ عندهم وبعضُ مماليك سُلطانيه ، ممّن تسحّب قبلُ إليهم ، وما تمَّ الشهر حتىٰ جاء المبشّرُ بهذا، فخلع عليه السُّلطان، وأظهر هو وغيره البُشرىٰ ، وفي الباطن لم يعجبه فيما قيل ذلك[2] .

ثم حصل التكدّر بسقوطه عن فرسه، بحيث انصدع شقّه الأيمن، بل كانت سلامته علىٰ غير القياس ، وفي الحال جَهّزَ قاصداً للعساكر وغيرها بما يطمئنهم ، وارتجّ البلدُ، وتسارعَ الأعيانُ فمن دونهم للسّلام[3] ، ولا سيما أول ربيع الآخر .

● بل نُودي ثانيةً بالزّينة للرؤوس[4] التي أرسل بها العساكر وكان الاجتياز بها من الغد ، وهم فيما قيل زيادةٌ علىٰ مئة وستّين ، ومعهم كاتب للعسكر العثماني أسر فعلقت .

ومنَّ بإطلاق الكاتب، ونزل بمدرسة المقر الأشرف الزّيني كاتب السر ليداوىٰ إلىٰ أن توجّه مع الحاج ، ثم رجع مع الركب في السَّنة الآتية ، وسافر هو وابن هرسك وغيرهما لبلادهم كما سيأتي ، وأُكرم الواصل بهم من السُّلطان فمن دونه ، حتىٰ من القضاة .

● ثُمّ لم يلبث أن كُوتب السُّلطان في طلب مددٍ لتكاثر العثمانية ومن انضمَّ

---

(١) هو آحمد بك بن هرسك وهو من أجلّ أمراء بني عثمان . انظر «العراك» ص (١٨٦) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٧٨) .

(٢) انظر «العراك» ص (١٨٦) .

(٣) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٧) .

(٤) دخل بها قيت السّاقي .

إليهم مع أنَّ مع الأشرفية السُّلطانية يَعْقُوبُ بن حسن بحيث أُرسلت له هديةٌ، فبادر لتجهيز عسكر مقدّمة يَشْبَك الجمالي الزَّرْدَكاش أحد المقدّمين ، وسافروا في جمادىٰ الثاني شيئاً فشيئاً إلىٰ أن كان ظهور كبيرهم في يوم الخميس سادس عشريه في ركبةٍ جليلةٍ وطلب حسن :

● واستفيض في شوّال رجوع العساكر بدون إذنٍ، بل دخل عدد منهم خفيةً وشرع أتباعهم/ وأهلوهم في التَّشاغل بما يلائم مجيئهم سابقاً ولا حقاً ، وزعموا [١٣٧/أ] أنّ يعقوب بن حسن التزم بكفّ الفريقين(١) .

● وأرسل علي دُولات ولدَه وغيرَه إلىٰ الأَتَابك مُظهراً الإِذْعان للطّاعة، ولكنّه لم يقابل ، ثم تكاثر رجوع العساكر ، وتظاهروا وشرعوا في الاستيلاء علىٰ شُوَنٍ للسُّلطان وغيره، وحوّلوا منها كثيراً من القمح ونحوه ، وأَعْلَنُوا بأنّ قصدهم الرُّجوع بالأسعار ، ولا سيّما الخبز ليكون كالبلاد الشامية، وانضمَّ إليهم كثيرٌ من الغِلمان والعَوَام ، وقصدوا بيت المحتسب ليلاً ثمّ نهاراً، فكفّهم الله تعالىٰ بلطفه لحسن نيّة والده ، وبادرا للاختفاء وتعزيل أماكنهم ، ثم ظهر الأب صرف الله عنه كلَّ مكروه ، واستمرَّ الابن حتىٰ استقر كسباي الأَشر في شاد شُون الذّخيرة في الحِسْبة في ثالث ذي القعدة فظهر ، ولكنّه لم يركب ، وانحلّ السّعر في القمح والخبز قليلاً ، ثم رجع أشدّ مما كان .

وتكامل دخول العساكر بأمرائهم وأتباعهم في آخر ذي القعدة وكان يوماً مشهوداً ، ومعهم من الأسارىٰ ممّن أشرت إليه قريباً في الحديد ، فالمذكورون منهم ركوب ، وضعفاؤهم وهم مئين من العَدَد في أسوأ حال مشاةً، فأُودع البعض البرجَ أو المقشرة أو غيرهما ، ثم فرق المشاة أو جُلّهم علىٰ كثيرين من الرؤساء كالقضاة والمباشرين ونحوهم ، فأودعوهم الحبوس وغيرها ، وأُجري علىٰ أكثرهم من أوقاف الفقهاء ونحوها كما شرحته في محلّه .

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٠) .

● ثم بعد قدوم الحاج من السنة المقبلة أضاف السلطان الكاتب المشار إليه فيما تقدّم وابن هرسك وغيرهما ؛ وأنعم عليهم وأكرمهم ، ورجعوا في أوائل صَفرها إلىٰ مَحَالِّهم[1] بعد التزامهم فيما قيل إخماد الفتنة .

● وبعد تكامل ورود العساكر ، ركب المماليك علىٰ أستاذهم في أوّلَ ذي الحجّة فداموا يومين ، ثم تكلّم معه في المصالحة عمّا طلبوه بصرف خمسينَ ديناراً لكل جَلبٍ ونصفها لمن عداهم ففعل على الرّغمِ منه ، ومع ذلك فالبلاء بهم منتشر[2] .

● وقبل ذلك بعد مُضيّ أربعٍ وخمسين يوماً من وقتِ عارضٍ[3] السُّلطان . تجشَّم المشقَّةَ، وركب علىٰ حين غَفْلة من دكّة الحوش إلىٰ أن جاء من الباب الجديد ، ثم اجتاز بعمارته وعند الأَزهر إلىٰ أن ظهر من الخرّاطين ، وعطف من جهة باب زَويلة طالعاً القلعة من الميدان، وزُيّنت البلدُ لذلك أيّاماً ، وخُلع علىٰ الأطبّاء والجرائحيّة ، وفرّق علىٰ الرّجال والنِّساء شدود هـرموزي سُلطاني ، وطاف بعض الأتباع علىٰ أرباب الدَّولة حتىٰ القضاة لطلب حلاوة العافية ، بل وفرّق في غُضون ذلك علىٰ بعض الفقراء والصُّوفيّة من خمسة أنصافٍ فما دونها كما سمعت ، ثم لما طلع القُضَاة والمشايخ لتهنئته بجمادىٰ الثَّاني، وكان في الحوش، قام لهم قدوماً ثم ذهاباً ، وتكرّر ركوبه بعد ذلك ، وعملت حينئذٍ كُرّاسةً سمّيتها «الامتنان بالحرس من الافتتان بِصَدْع الفَرس»[4] . وأَرسلتُ له به . ثم أَلحقتُ فيه شيئاً ، وطلعت له به في ثالث شعبان فقرأَ منه بحضرتي حسب إِشارته جانباً بفصاحةٍ وتدبّر ، ألهمه الله رشدة، وأكرمه بما يخلّد ثوابه بعده.

---

(١) انظر «إعلام النبلاء» (٣/ ٨٠) .

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٦) .

(٣) يعني سقوطه عن الفرس .

(٤) ذكره في ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩) . وفيه : «الامتنان بالحرس من دفع الافتتان بالفرس» .

ثم كان شهوده للجمعة في يومها حادي عشري شعبانَ جاء إلىٰ الجامع النَّاصري راكباً ، ثم عاد ماشياً إلىٰ أن جلس عند باب الستارة قليلاً ، ثم دخل وأبلغ الشَّافعي في الموعظة والنَّصيحة ، واستمرّ يجيء للجمعة راكباً ، ولما فرغ من صلاة العيد به، وركب إلىٰ الحوش، وجلس علىٰ الدكّة به، وخلع علىٰ من شاء الله ، وقام القضاة وهو فوقها مع الانحناء لهم، وكذا لم يختم «البخاري» أيضاً إلاّ بالحوش ، مع كونه لم يقرأ فيها كالماضية سِواه ، كل ذلك لثقل المشي عليه لذلك العارض ، وقد اتفق للملك الظَّاهر بَيْبَرْس أنَّه في سنة خمسٍ وستّين وستمئة كَبَا به الفرسُ فانكسرت فخذُه وعرج منها كما أشار إليه في الأصل فاعلمه[1] . وخصّ المالكي من بين القضاة باستدعائه للفطر معه في بعض ليالي رمضانَ ، وطال جلوسه معه ، وتحدّثا فيمن يصلح لقضاء الحنفيّة وغير ذلك فيما قيل ، وأمره بالسُّكنىٰ في جوار الصالحيّة النّجمية سكن ابن العديم الذي كان يسكن فيه التاج الإخميمي ، فسكنه في أثناء ذي القعدة، وتحوّل من جوار المشهد النَّفيسي سكن/ أبيه ، ثم لم يلبث أن عاجله، وقد قيل [من الطويل] [١٣٧/ ب]

يمـوتُ الفتـىٰ مـن عَثْـرةٍ بلسـانِـهِ ... وليس يموتُ المرءُ من عثرة الرِّجلِ
فَعَثْـرتُـه مِـنْ فِيْـهِ تَـرْمـي بـرأسِـهِ ... وعَثْرتُـه بـالـرِّجـل تَبرا علىٰ مَهْلِ[2]

● وفي ربيع الآخر استقرَّ جلال الدين الأَسْيُوطي في مشيخة البَيْبَرسيَّة بعد الجلال البكري بعناية أمير المؤمنين لكونه قرأ علىٰ أبيه ، وهاج النّاسُ مع كون النَّاظر كان قرَّر كمال الدّين الطّويل لملازمته له ، فخاب صنيعُهما، ولله درُّ القاضي عبد الوهاب المالكي[3] : [من الوافر]

متـىٰ تصـلُ العطـاشُ إلـىٰ ارتـواءٍ ... إذا استقَـتِ البحَـارُ مـن الـرَّكَـايـا

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٤٨) .

(٢) البيتان لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وهما في «العقد الفريد» (١/ ٢٩٣) وفي «عيون الأخبار» (٢/ ١٨٠) من غير نسبة .

(٣) هو : القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد أبو محمد البغدادي ، قيل : هو من =

ومن يحمي[1] الأَصاغرَ عن مُرادٍ وقد جَلَسَ الأَكابرُ في الزَّوايا
فإنَّ تَرَفُّعَ الوُضَعاءِ يوماً علىٰ الرُّفَعاء من إحدىٰ البَلاَيا[2]
إِذَا اسْتَوَتِ الأَسَافل والأَعَالي[3] فَقَدْ طابَتْ مُنَادَمةُ المَنَايا

● وفي أواخره عاثَ اللُّصوص بحيث طرقوا أحد المدرّسين المنقطعين للعلم، وهو البدر حسن المُناوي الأعرج بمسجده في الخانقيين من سوق أمير الجيوش ، فأَخذوا ما وجدوا له من ثيابٍ ونقدٍ نحو ثلثمئة دينارٍ ، ممّا لم يكن يظنّ به بعد ضربٍ يسير . وأنعم عليه جماعةٌ أجلُّهم أمير المؤمنين بعشر دنانير .

وزاد تجرؤهم في هذه السَّنة، بحيث أَنَّهم في صفرها قتلوا سُوَيْدان مقدّم الوالي عند باب الصّاغة .

● وفي رجبها قتلوا في ليلةٍ جماعةً ، واجتهدوا في تتبُّعهم بحيث أُمسك جماعةٌ ، وعوقبوا، ثم أودعوا السِّجن بعد موت بعضهم ، ثم في عشر رجب طيف بثلاثةٍ منهم علىٰ خشب احتكم لهم بعد ضربهم ، ثم وسّطوا، وخرج لرؤيتهم من لا يُحصىٰ ، ولم يلبث أن أُمسك جماعةٌ فيهم نَصْرانيّ فوسّط معظمُهم أَيضاً ، وكان القصد أن يقرُّوا أو بعضهم بمالٍ ، فما تيسّر .

وبالجملة فقد حصل ردعٌ كبير، مع أنَّ بعض المفسدين وثب علىٰ ابنٍ للنبرواوي الحنبلي في بعض ليالي رمضان برحبة الأَيْدَمُري فاستلبه بعد أن ضربه ،

= أولاد مالك بن طوق صاحب الرحبة . مات سنة (٤٢٢ هـ) في مصر ، وفيه قال المعري لدى زيارة المترجم إلى المعرة :

والمالِكِيُّ ابنُ نصر زارَ في سفَرٍ بلادَنا فحَمَدْنا النّأْيَ والسّفرَا
إذا تفقَّه أحْيا مالكاً جدَلاً وينشرُ الملكَ الضليلَ إن شعرَا

انظر «فوات الوفيات» (٢/ ٤٢٠) والأبيات فيه .

(١) في «الفوات» يثني .
(٢) في «الفوات»: «الرزايا» .
(٣) في «الفوات»: «الأداني» .

وكذا فُعل فيها بالباطليّة ببعض مؤذّني الأَزهر .

• وبعد ذلك في ذي القعدة أُمسك جماعةٌ فيهم شخص يلقّب بالدّنف ، كثر فساده ، فوسّط أَيضاً .

• وفي جُمادىٰ الأولىٰ ورد بدويٌّ من مكَّة بمطالعةٍ من السيّد محمد صاحب الحجاز وغيره، يتضمّن الإشارة إلىٰ أنّ محبّ الدّين[1] أَحدُ خطيبيها استرسل فيما أَحدثَهُ في الخطبة من الكلام الأجنبي وأَفحش ، بحيث صار كثيرٌ من المجاورين ونحوهم يصلُّون الظُّهر بعد فراغه، وكلّموه في ذلك، فتحامقَ فَوَثَبُوا وهم بالمسجد عليه، ولولا جماعةُ الشَّريف لقُتِل .

وممَّا يُحكىٰ عنه أنَّه قال في خطبته بعد ذبح اللُّصوص لبدر الكمالي وامرأةٍ بجُدّة ، بل أُخرىٰ قتلها زوجُها بمكَّة : وقد قُتل فيه أنثىٰ وذكر ، وكُسِفَ الشَّمسُ والقمر ، وعمّ بالحكَّام الضّرر .

وقال مرةً : اللّهم إن كنتُ أبغض السيِّدَ ابنَ بركات فافعل بي كذا ، وإن كان القاضي إبراهيم وابنُه أَبُو السعود يغيّران خاطره عليَّ فافعل بهما كذا .

وإنّ الشّريف بعد هذه المقتلة منعه من الخُطْبة ، وأمر إمام المقام المحب الطَّبري بالخطبة حتىٰ يردَ عليه ما يَعْتَمِدُه، فأجيب بأنّ أمر الحجاز له، أو نحو ذلك ويُصرفُ معلومُ الخُطبة للممنوع، فإذا جاء ابنُ عمّه من سفره خطب .

• ثم في خامس رجب ورد بدويٌّ من بُلَيّ بأخبارٍ من صاحب الحجاز أيضاً منها أنَّ بني إبراهيم طائفة نحو ألفين تنزل بالسُّوَيْق[2] من نواحي اليَنْبُوع خالفت

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الهاشمي العقيلي النويري . انظر «الضوء اللامع» (١٦٨/٢) .

(٢) السُّوَيق: من قرى ينبع، فيه مركز من مراكز إمارة المدينة، يتبعه قرى ومياه. انظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» للعلاّمة الشيخ حمد الجاسر (٢/ ٧٥١) (م) .

عليه ، وهو متوجّه لصدّهم وردّهم عن سوء قصدهم ، فعاد الجواب عما كتَبَ به ، وبموت أخيه السيد عليّ[1] .

ثمَّ بلغنا أنّه ورد المدينة النبويّة في أواخره للزّيارة الشّريفة، وعاد فنزل بالقرب من خُلَيْص ، وترك قريبَهُ وزوجَ ابنته الشَّريف عَنْقَاء[2] مع طائفةٍ كالمحاصِرين لهم ، بحيث أنّهم إلىٰ العجز أقربُ .

[١٣٨/ أ] وكتب إليَّ بعض المدنيين أنَّ عسكر الشَّريف أَخرجَ المُشَارَ إليهم/ من السُّوَيق بعد أن قتلَ منهم جماعةً ، بل قطعت يدُ شيخهم محمد بن بَذَّال، ومات عند خروجهم من الصّغار والنِّساء عَطَشاً خلقٌ ، ومن الرّجال جماعةٌ، وتمزّقوا في البلاد كخَيْبَرَ وغيرها ، ورجع ضَعَفَتَهُم غلبةً إلىٰ السُّوَيْق علىٰ ما اختاره الشَّريف منهم ، وهو أنّهم خدَّامٌ للنَّخل خاصةً .

● قال وكذا وقع فيها بين المراوحة أهل بركة طَاز وبين بني عَمْرو أهل الخَيْف فتنةٌ ، وكانت الغلبَةُ فيها للأوّلين ، بحيث أَخرجوا بني عَمْرٍو من خَيْفهم واستولَوْا عليه ، وقتلوا منهم جماعةً كثيرين ، ولهاتين الحادثتين غلت الأَسعارُ بيَنْبُوع والمَدِينة . فنَسْأَلُ الله اللّطف .

● وكُتب مع الحاجِّ بطلب قاضي مكّة[3] وولدِه[4] وابنِ عمّهما الزَّين عبد البَاسط[5] لكون أبيه نُسب إليه أنّه خلّف شيئاً كثيراً . ولزَعْم بعض الحرافيش أنّه وجد خبيئة، علم كل أحدٍ كذبه في ذلك، بل وأكذب هو نفسه.

---

(١) هو : علي بن بركات . وسيأتي في وفيات هذه السنة ـ إن شاء الله ـ .

(٢) هو : عنقاء بن وبير . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٩) .

(٣) القاضي إبراهيم بن علي بن محمد . سيأتي في وفيات هذه السنة ـ إن شاء الله ـ .

(٤) الجمال محمد بن إبراهيم أبو السعود . ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٦٤ وما بعدها) .

(٥) عبد الباسط بن محمد بن محمد بن أبي السعود . ويسمى عمر أيضاً . ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩) .

ويطلبِ الجمال بن الظاهر ليستقرَّ تاجرَ السُّلطان في إسكندرية عوضَ ابن عُلَيْبَة في آخرين . وقُرِىء في مكَّة كالسرِّ بحضرة الشَّريف وابن القاضي لكون أبيه كان انتقل بالوَفَاة .

● ولم يلبث أَن جاء في أَوَاخر ذي القِعْدة قاصدٌ ثالث من الشَّريف في بضعةَ عشرَ يوماً بموت عالم الحِجَاز ورئيسِه البُرهانيّ ، وبالسُّؤالِ في استقرار ولده فيما كان معه . فسَاءَ السُّلطانَ فمَنْ دُونَه فقدُهُ ، وسُرَّ حيث لم يعلم بالمرسوم السّابق إرساله ، ثم أجاب وقرّر ولدَه ، وكتب للشَّريف ولأمير الحاجّ بذلك مع تجهيز التّشريف ، بل وبإبطال مجيء المطلوبين، وكذا من عيَّنه الخطيبُ في مرافعته مع منعه من المجيء ، فقرىء المرسومُ بذلك كلّه ، ولبس الجماليُّ أَبو السعود التّشريف المشار إليه ، وجاءت الأخبار بأنّه لم يُرَ في هذه الأزمان بمكَّة مثل هذا اليوم ، وأَنَّه لم يتخلّف عن المشيء مع القاضي أحدٌ من القُضَاة والأمراء والأعيان وغيرهم، بل ومشىٰ الشَّريف لخلف المَقَام ، فما مكَّنَه القاضي ، فرجع بعد جهد، ثمَّ جاءه هو وأولادُه أفراداً بعد يسير لبيته ، ولم يجلس، بل قرأ ﴿الفاتحة﴾ ودعا ، وأظهر جميعُهم السرور التَّام .

● وكذا لبس ابن الظَّاهر خِلعةً بالإعفاء عن المجيء .

كل ذلك في ثاني عشري ذي الحجة بعد انفصال الموسم .

● وأَدركَ السيّدُ عنقاء في توجُّهه المعتاد إلىٰ الدّيار المصريّة محبَّ الدّين الخطيب، وهو قاصد المجيء أيضاً، فرجعوا به، واختار المدينة النبويّة، فأُجيب إليها، بعد أن أحسن له السَّيِّدُ وناظرُ جُدّه وغيرهما وفقه الله إلى الخير، فأقام بها يسيراً، ثم سحب[1] مع بَدويّ ومَدَنيّ وغيرهما إلىٰ القاهرة ، فوصلها في رمضانَ العام الآتي ، وقال : إنّه أخذ قدره ونحوه ، فنزل بقاعة المَاخُوري ، وقابل ، ثم نزل وخطب آخر جمعة منه بالأزهر غير معرض فيها عن كلماته مع الإشارة عليه باختصارها في عباراته والله أعلم بنيّاته ، وَاقْتَضىٰ الرَّأْيُ الإحسانَ له بشيءٍ ، ثم رجع علىٰ خطابته ، ولما

---

(١) يريد : محب الدين الخطيب الطبري .

وصل سلَّم عليه القاضي ، وأكرمه ، بل وأَخذَ منه حصصاً موروثة له من أمه ابنة الشيخ تقيّ الدّين بن فهد محاباةً ، وشرع في إنفاقها في مكانٍ استأجره منه يعرف بمدرسة ابن الحدّاد ، وأضاف إليه مكاناً اشتراه بجانبه، وكلاهما بناحية باب شُبَيْكة، بالقرب من بيت نائب جُدّة أبي الفَتْح المنوفّي ، وتكرر تردّده للقاضي، وترك جلَّ ما كان يُنْكَرُ من خطبته ، ومشىٰ الحال وكان في غُنْيةٍ عن هذا كلّه ، ثمّ الإمام محب الدّين الطَّبري لم ينفرد طول المدّة التي منع فيها النُّوَيْريّ من الخَطَابة بها ، بل شاركه فيها ولده الكبير ، بل والصَّغير وصرفَ له صاحبُ الحجاز في كل سنَةٍ ثلاثينَ ديناراً .

● وفي ليلة ثاني عشري رجبٍ كان حريقٌ بأَماكن من السَّبْع قاعات بالقرب من البيت الذي جدّده الصّلاحيّ العالمي بن الجَيْعان، بحيث وصل لمحلِّ الدّيوان وغيره من أماكنهم، وكان حريقاً هائلاً ، تلف فيه شيءٌ جزيل، وتسارع كلٌّ للسَّلام عليهم ، وكنت ممّن سلّم واغتمَّ لهم بما وقع، مع العَلم بأنّهم حُفُّوا فيه بلطفٍ كبير ، ولولا دفعُ الله لكان الأمر أشدَّ والابتلاءُ أزيدَ .

● ثم في ليلة تاسع عشريه احترق من الرَّوْضة أَعظمُ بيوتِها فيما قيل ، وهو بيت ابن أَقْبُغَا آص حين إقامة ابن الشِّحْنَة به عاريةً/ [١٣٨/ب] ونُسب لتَقْصير كبير بحيث تُكُلِّم في تَغْريمه .

● وفي مستهلّ شعبان حين التَّهنئة[١] روفع في الحنفيّ[٢] بحضرته ، ونزل في التَّرسيم مع أَعوان نقيب الجيش لبيته بالصَّالحية علىٰ خمسة آلاف دينار بعد وزنه من قريب الألفين، ثم أَردف مع النَّقيبين بطواشي ، ودام كذلك والحث مترادف عليه بالطَّلب مع التَّهديد والوعيد ، وهو وإن كان قبيح الحال والقال ، فقد عزّ علىٰ النَّاظرين في المآل ، وارتقىٰ للشَّافعي كما سيأتي في العام بعده ، واجتهد غيرُ واحدٍ في السَّعي كابن الشِّحْنة . وكانت للشَّافعي في هذا اليوم مع خُطْبة

(١) أي تهنئة السُّلطان بهلال شعبان .

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٠) .

الجمعة التي أشرت إليها فيما مضىٰ الرايةُ البيضاءُ ، ثبّتَ الله أقدامه ، وأعلىٰ في المهمّات بالخيرات كلامه .

وبعد تجهيز الحنفيّ المالَ الذي جُلُّه ثمنُ أَبدالٍ ومن أوقاف ، فُكَّ التَّرسيم عنه في يوم الخميس ثامن رمضان ، وأسمعه نقيبُه كلَّ قبيحٍ ، وكان معهم عليه ، ثم جاء بالعَزْل في يوم الأحد حادي عشره ، وتحوّل من الصَّالحيَّة إلىٰ الأَبُوبكرية ، وسمّرت خلوته بالسُّيوفية وحُجب عنها ، وآل أمره إلىٰ اختفائه أَوْ هربه من السَّنة الآتية بعد مزيد إهانته ، بل رأيتُه في شوّال من التي تليها عند بني الجَيْعان، وكذا نقيبُه وقَسيمُه، ﴿وَمَا ربُّكَ بظلاّمٍ لِلعَبِيْدِ﴾[1] .

ثم بعد صرفه استقرَّ الشيخ ناصر الدين الإخميمي[2] أحد أئمَّة السُّلطان وشيخ البَرْقوقيّة منتصفَ شوّال في قضاء الحنفيّة .

● وفي خامس شعبان وهو ثاني عشر[3] مسرَي كُسِر سدُّ النّيل بمباشرة أَزْدَمُر تِمْسَاح أَحد المقدَّمين ، ولا زال يرتقي في الزِّيادة إلىٰ عشرة أصابع فأَزْيَد من الذّراع العشرين، والنَّاسُ في سرور بسببه، وكربٍ بارتفاع ثمن الغِلال وغير ذلك ، ممّا لا فائدة في ذكر أسبابه، نسأل الله اللّطفَ وحُسْنَ العاقبة .

● ثمَّ في ليلة تاسع عشره غرق مركبُ المعدّية[4] بين حَكَر الشَّامي والجِسْر بمن فيه ، ومنهم بدر الدّين الحجازي القبّاني أَحدُ الخيار من طائفته .

● وفي هذا الشَّهر كان غضب السلطان علىٰ أحد مماليكه أُزْبـك قفص وعقد له مجلس في الصّالحية بشيءٍ مما نسب إليه فلم ينتج شيئاً ، ثم شفع فيه الدّوادار الكبير ، وأخذه عنده إلىٰ أن حصل الرضىٰ عنه وأُطلق .

---

(١) سورة فصلت (٤٦).

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإخميمي . انظر «الضوء اللامع» (٧/ ٥٢) .

(٣) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٠) وفيه : ثامن عشر .

(٤) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٢) وأورد الخبر مع غريبة عجيبة .

• وأُمر فيه بطلوع المحابيس ، وتوهم إطلاقُ مديونيهم إمّا بالمصالحة عنهم أو التّقسيط أو نحو ذلك، فما قدر نعم قيل: إنّ الدَّوادار أَطْلَق بعضهم .

• واستهلّ رمضان والسُّلطان غائب عن القلعة بحيث طلع القُضَاة للتهنئة ، فتعذَّرت لغيبته ، وسار علىٰ ظهر البحر لجهاتٍ إلىٰ أن طلع في يوم الثلاثاء سادسه .

وفيه قدم جماعةٌ من مكة والمدينة بحراً ، ثم براً يسَّر الله لهم أسباب الخير .

• ووصل عدَّةٌ من مماليك الأَتَابَك ومعهم فيما قيل نائبُ صِهْيَوْن ، وآخر ورد عليه بمطالعةٍ من صاحب الرُّوم إليه ، وجاء في الحديد فهرب ثانيهما ليلةَ مبيتهم بالمعرّة، وعجزوا عن إدراكه، فتغيّظَ السُّلطان جداً ، وضربهم بالمقارع، ونفاهُم إلىٰ قُوْصَ إمّا لاتّهامه لهم بتواطئهم له علىٰ هربه ، أو لغيره ممّا في نفسه .

• وفيه ظهر أبو الفَتْح بن أحمد قاتلُ زوجته وقريبته ابنة عبد النّاصر المحلّي في أواخر العام الماضي بعد إشهاده علىٰ ابنته منها بإعفائه فسُلّم لنقيب الجيش وكان ذلك محركاً لإمساك الشَّريف الأكفاني صهر الشّيخي الجمالي الكوراني لاتّهامه كما تقدّم بقَتْل زوجته أيضاً ، وأُودع خاصةً المِقْشَرة التي بها الآن سوىٰ أهلها من المباشرين وأبنائهم وأبناء الأمراء والتُّرك ونحوهم، ممّن لم تجرِ عادةٌ بإيداعهم بها ، وكان أَبو الفتح أحقَّ بذلك لبشاعة صَنيعه مع اشتراكهما في تجدّد كيانهما . أظنّه لقبح جريمتهما .

• واتفق في رمضان إشهار سكران ومزوّر ولوطيّ . وكذا أُمسك زانٍ ولكنَّه لم يشهَّر. وكثر تعدُّد الختوم لـ «البخاري» ونحوه جداً، كما تعدّد المقسمون والمفتـون والخُطباء والوعّاظ والمصنّفون ليُطابقَ الواردَ في كونه :

«يأتي عَلىٰ النَّاس زمانٌ كثيرٌ علماؤُه ، قليلٌ فقهاؤُه ، كثيرٌ سُؤّاله ، قليلٌ مُعطوه»[1] .

(١) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ١٧٣) وعبد الرزاق في «المصنّف» (١١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) . =

وحديثَ عليٍّ مرفوعاً : «من اقتراب الساعة إذا كَثُر خطباؤُكم. . . »[1] .

ولقد رأيت سؤالاً شهيراً نقلياً كتبَ عليه ثلاثةُ أَنفسٍ ، لم يتّفق منهم واحدٌ مع الآخر ، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون .

● وانفصل/ والجَوْجَريُّ ـ الذي كان في خدمة علي العجميّ ، ثمّ قانم [١٣٩/ أ] التّاجر ـ مجتهدٌ في استخلاص ما كُلِّف به أهلَ خانقاه سَرْيَاقَوْس عوداً علىٰ بدء .

● والزّمام مطالبٌ بما زعم بعضُ أتباعه إثباتَه في جهته للسَّلطنة ، وأهل البَرَلُّس بما كُلّفوا به .

ثمّ رُسم علىٰ بعض أَوصياء تركة شخصٍ من أَوْساط التجّار يُقال له : ابن السمخراطي فيها أيتام وضعفةٌ بمُرَافَعةِ من يُذكر بكلِّ قبيح من زورٍ ونحوه ، لكونه زعم للسُّلطان فيها شيئاً ، واستشهد مع نفسه بمغفّـل أَنْكَرَ ، وبخطيبٍ هربَ ، ولكن برز المالكيُّ فسجنه، ثم كُتبَ فيه محضرٌ، وعُزّرَ بالصّالحيّة، ثم أُعيد لمحبسه ، وعدَدْتُه من النّوادر فللّه الحمدُ .

ثم أُطلق في أوّل ذي القعدة ، وارتقىٰ دارَ الضّرب من أجل الفلوس خاصةً لتَضْمينه بمئة دينارٍ أو نحوها كل يومٍ ، ويقال : إن أهلها مع ذلك في فائدةٍ جمّة ، كل هذا في الحقيقة من الضُّعفاء والمساكين ، وربَّما زاد الدِّينارُ من الفضَّة ستةَ أنصافٍ فأكثر من الفلوس، وجرت تتمَّاتٌ للفُلوس يأتي في الّتي بعدها الإلمامُ بها ، والتلفُّتُ لمثل هذا كثير دون أرزاق الضُّعَفاء التي ضَعُفَتْ بل كادت تَضْمحلُّ

= وذكره التقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٥٤) وعزاه لابن أبي شيبة ، ونعيم بن حماد في الفتن . وإسناده عند مالك في الموطأ منقطع . وهو موقوف على عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ . وقد ذكره المؤلف بالمعنى (م) .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ فيما بين يدي من المصادر الحديثية، ولكن عند أحمد في «المسند» (٥/ ١٥٥) من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ: **«إنكم في زمان علماؤه كثير خطباؤه قليل، من ترك فيه عُشير ما يعلم هوى** ـ أو قال هلك ـ **وسيأتي على الناس زمان يقلّ علماؤه ويكثر خطباؤه، من تمسك فيه بعُشير ما يعلم نجا»** (م) .

بالمزاحمة فيها والاستيلاء بأضرب من الحيل عليها ، ولا سيّما بالخُمْس المبتكر أخذُهُ في الأراضي ولا شكوىٰ إلاَّ إلىٰ الله .

وآلَ أمرُ الزّمام إلىٰ أن صار كالمَصْروف بعد بذله ما لا أَحصرُه ، كما أنّ الجَوْجَريّ رسم عليه في الحوش حتّىٰ التزم بما لا أذكره ، بل ضُربَ في العام الآتي إلىٰ أن أُطلق في شَعْبانه للسَّعي فيما بقي عليه، وعُوِّقَ ولدٌ له صغير مكانه فكان ابتلاءُ أبويه بذلك أشدَّ ، ولكن لم يتمّ الشَّهرُ حتىٰ أُطلق بشفاعة الزَّرَدْكَاش علىٰ ألف دينار ، تأخرت من آلاف بعد إقراضه لأبيه ألفاً ، ثمّ بعد هذا كلّه قرر في الخانقاه غيره لكونه زاد عليه ألف دينار، ﴿وَمَا رَبُّكَ بظلاّمٍ لِلْعَبِيْد﴾[1] .

﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بعضَ الظَّالمينَ بَعْضَاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] .

● وكانت زلزلةٌ هائلةٌ في ظهر يوم الأربعاء ثاني عشر شوّال .

● وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره برزَ المَحْمَلِ، وركبَ معه القضاةُ الأربعةُ وقاضيه علىٰ العادة، وخرج أميره أَزْدَمُر تِمْسَاح أحدُ المقدّمين وأَميرُ الأول خَيْر بَك الأَشْرفي كاشف الغربيّة ، وأَحدُ مماليك إِينال الأشقر .

● وجاءت كتبُ العقبة بالرَّخاء بالنّسبة لأسعار القاهرة ، ممّا كان الظنُّ خلافَه .

● ثمّ جاءت الأخبارُ من مكَّة بذلك أيضاً ، ولكن مات بها وبالمدينة النبويّة جماعةٌ كثيرون ، واتّفق بين جماعة الأميرين بالمسجد المكّي وغيره مناوشةٌ كبيرةٌ تَرَامَوْا فيها بالسِّهام وغيرها ، بحيث ارتعب النَّاسُ لذلك، فبادر الأمير الجمالي للإصلاح بين الأميرين بحيث أَلبس أَوّلهُما ثانيهما خلعةً ، وكفَّ الفريقان ، وكان المثيرُ لذلك تخاصم من لا خَلاَقَ له منهما .

● وماتَ في ليلة الجمعة سادس ذي القِعْدة عن ستٍ وستين فأَزْيد عالمُ

---

(١) سورة فصلت (٤٦).

(٢) سورة الأنعام (١٢٩) .

الحجَاز وقاضيه ورئيسُه، بل نادرة الوقت علماً وحَزْماً وضَبْطاً وتودُّداً وبرّاً وتواضُعاً ومحاسنَ ، ما أعلمُ من يشاركه فيها **البُرهانُ أبو إسحاق إبراهيم**[1] **بن علي ابن الكمال أبي البركات محمّد بن الجمال أبي السّعود محمد بن حسين بن علي ابن أحمد بن عطيّة بن ظَهِيْرة القُرَشي المكي الشافعي ، ويعرف كسلفه بابن ظَهيرة .**

وارتجَّ الآفاق لفقده ، ولم يخلِّف في مجموعه مثله ، وترجمته تحتمل كراريس يضيقُ هذا المختصر عن بسطها ، ولا سيّما وقد كتبت لولده وخليفته تعزيةً فيه وتهنئة له ، أرجو أن يكون أعظم خلفٍ بارك الله في حياته ورحم سلفَه .

● وقبله في آخر رجبٍ عن دون سبعةٍ وستّين ابن عمّه القاضي **جمالُ الدّين أبو المكارم محمد**[2] **بن النَّجم أبي المعالي محمد بن الكمال محمد بن ظَهِيْرة .**

ممّن ناب في قضاء جُدّة ومكّة مع خطابتها وقتاً ، بل درّس وأفتى ، ثمّ انجمع عن ذلك مع المداومة علىٰ الطّواف وغيره من العبادات ، والسكون وأوصافٍ شريفة وفضائلَ متنوعةٍ، وقد كتبتُ لولده الزّين عبد الباسط تعزيةً به وسروراً ببقائه، كان الله له ورحم / سلفه. [١٣٩/ ب]

● وفي ربيع الثاني عن أربع وثمانين وأشهرٍ حافظُ المذهب وشيخُ البَيْبَرْسِيَّة **الإمامُ الجلال أبو البقاء محمّد**[3] **بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد البَكْري الدَّهروطي**[4]**، ثمّ المصري، ثم القاهري الشافعي ، ويعرف بالبَكْري .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٨٨) و «نظم العقيان» ص (١٧) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٥) و «الأعلام» (١/ ٥٢) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٧٦) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٤) و «البدر الطالع» (٢/ ١٨٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٨) و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٤) و «الأعلام» (٦/ ١٩٤) .

(٤) في «بدائع الزهور» (الديروطي) .

والدَّهْروطي نسبة إلى دَهْروط بليد على شاطىء غربي النيل من ناحية الصعيد قرب البَهْنَسا .

انظر «ياقوت» (٢/ ٤٩٢) .

ممّن ناب في القضاء ثم تـرك ، وتصدَّىٰ للعلم والإفتاء ، بحيث أفرد بعضُ طلبته جملةً من فتاويه ، وأخذ عنه الفُضَلاءُ مع الكرم والصّفاء الزَّائد والبهاء والدّيانة ، وأفرد نكتاً علىٰ كلٍ من «الروضة» و «المنهاج»[1] وغير ذلك ، وحافظته أحسن من كتابته وفاهمته .

● وفي أَواخر صَفَرٍ عن سبعٍ وسبعين سنةً قاضي الشّافعيّة بالدّيار المصريّة زَمَناً مُنْفصلاً عنه **الولويّ أحمدُ[2] بن الشّهاب أحمد بن السِّراج عبد الخالق ابن عبد المحيي الأَسْيُوطيّ الأصل، القاهري الناصريّ[3] الشّافعي ، ويعرف كسلفه بالأَسْيوطي** .

ممّن تقدّم بمزيد عقله ودُربته وسياسته واحتماله وإتقانه لـ «الشُّروط» ، وترامِيه علىٰ الصّالحين أحياءً وأمواتاً ، مع كرم أصله ومشاركته في العلم والفضائل بحيثُ درّس وأَفتىٰ ، وخطب ، ووعظ ، وكَثُر الأَسَفُ على فَقْده .

● وفي ربيـع الأَوّل عـن اثنتيـن وستيـن العـلاّمـة المحقّـق **الـزَّيـنُ عبدُ الرّحيم[4] ابن الأُستاذ البُرهان إبراهيم بن حجّاج الأَبْنَاسيّ الأصل القاهريّ الشافعيّ ، ويُعرف كأَبيه بالأَبْنَاسيّ** .

ممّن تقدّم في الفُنون وإقراء الفضلاء . بل ودرّس في إِيوان الشّافعي يوماً

---

(١) سماه «بهجة الراغبين بحواشي روضة الطالبين» والثاني «شرح منهاج النووي». انظر «هدية العَارفين» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢١٠) و «نظم العقيان» ص (٣٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٥) .

(٣) نسبة إلى محلّة سكنة والمدرسة التي ولد فيها .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٦٤) و «نظم العقيان» ص (١٢٧) وفيه الأنباسي بتقديم النون و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٧) وفيه الأنباسي أيضاً كما في «النّظم» .
والأبناسي نسبة إلى بلد في الوجه البحري من مصر كما في «الضوء» .

نيابةً عن شيخه الحِصْني[1] . ورُبَّما أفتىٰ ، ونظم ، مع كرمه وانجماعه وتقنُّعه برزيْقاتٍ معه ، وعدم مزاحمته في وظائف الفقهاء ، وسلامة صدره ، وعليِّ همّته ، وإقباله بأَخَرَةٍ علىٰ الذِّكر والتَّصوُّف مع صحَّة العقيدة ، ولكنّ مشيه في الخوض في تقرير كلام ابن عربي ونحوه وإخراجه عن ظاهره ببعيد التّأويل ، بحيث صار مرجعاً للطَّائفة، ومحطًّا لرحالهم، طرَّق مَن لم يخالطْه لنسبته لهم . وكنت ممّن نَصَحهُ غير مرّة فما أفاد ، وقد حجّ قُبَيْل موته بقليل . ونعم الرجل كان .

● وفي منتصَف المحرَّم عن سبعٍ وخمسينَ بطَيْبَةَ شيخُها ومُسنِدُها وقارىءُ الحديث بها **الشَّمسُ أبو عبد الله محمد**[2] **ابن الإمام ناصر الدّين أبي الفرج محمد ابن العلاّمة الزَّين أبي بكر بن الحُسَين بن عمر العُثْماني المَرَاغيّ الأصل، المدني الشّافعي ، ويُعرف كسلفه بالمَرَاغي .**

ممَّن أجاد قراءة الحديث ، وتصدّر لإسماعه بعد أبيه مع فضيلته وتميّزه وحسن عبارته وخطِّه، وجلالته ووجاهته وخيره ومتانة عقله ، وتودّده للفقراء والغرباء ، وعلوّ همته ، ونقص حركته لعارضٍ طرأَ له في صغره أُقعد منه ، بحيث لم يكن يأتي المسجد من بيته إلاّ علىٰ دكّةٍ[3] لها بَكرٌ يُسحبُ بها ، ممّا لم يكن بمانع له عن الحجّ كلَّ عام ، وقد أَخذ عنه الأكابرُ ، بل سمع منّي حين مجاورتي عندهم ، وبالغ في إكرامي ، ولم يخلِّف هناك مثله في مجموعةِ أوصافه .

● وفي ربيعِ الأَوّلِ عن أربعٍ وسبعين فأكثر صاحبُنا المُسْنِد المُكْثر المُفيد الضّابط القُدوة **الشّمسُ أبو عبد الله محمد**[4] **بن العلم محمد بن البهاء محمد ابن**

---

(١) تقي الدين الحِصْني ، تقدّم ذكره .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٥٦) الترجمة (١٥٩) .

(٣) الدَّكَّة : مقعد مستطيل من خشب من استخدام العامّة .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٧٢) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٦) وفيه : البساطي وهو تحريف ، فولادته في سُنباط .

العلم محمد بن أحمد بن مسعود السُّنْباطي ، ثمّ القاهريّ الشافعيّ ، ويُعرفُ بالسُّنْبَاطي .

ممّن صار لكثرة ممارسته للسّماع ذا أُنسةٍ بالطَّلب وذوقٍ للفن وعرفانٍ بالشُّيوخ وما لهم من المَرْوِي غالباً ، وضبطٍ لكثير من أَلْفَاظ الحديث والرُّواة ، واستحضارٍ لفوائد متينة ، ومسائل متنوعة ، وإلمام بوزن الشِّعر، بل ارتقىٰ في الكتب ، وبقي مرجعاً فيها مع انطباعه في الكياسة وحسن المعاشرة ، وتحرّيه في التّطهير والتطهُّر ، وتعفّفه وإحسانه لفقراء الطلبة ونحوهم ، وهو من قدماء أحبابنا ، وممّن رافقني حضراً وسفراً ، وسمع مني ، وسمعت منه ، ووالاني بأفضاله ، وحدّث بالحَرَمَيْن وغيرهما ، وكثر الأَسَفُ علىٰ فقده، جُوزي خيراً .

● وفي ربيعٍ الآخر بدمشقَ القاضي **المحبُّ أَبُو الفَضْل محمَّد**[١] **بن البرهان أبي إِسحاق إبراهيم بن/ عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد الزُّرَعيّ الأصل، الدّمشقيّ الشافعيّ ، ويعرف كسلفه بابن قاضي عَجْلُون .** [١٤٠/أ]

ممّن ناب في القضاء عن البَاعُوني فمن بعده ، ولكنّه ترفّع بأَخَرَةٍ عن ذلك ، وقدم القاهرة مراراً، وكان مذكوراً بالرِّئاسة والثَّروة ، بل وصفه بعضهم بالعلاّمة .

● وفي تاسع عشري رَمَضان عن سبعٍ وثمانين فأَزْيَدَ **القَاضي تاجُ الدّين محمَّد**[٢] **بن إبراهيم بن التَّاج عبد الوهاب الإِخميميّ الأصل، القاهريّ الشَّافعيّ ، ويُعرف بالإِخميمي .**

ممّن صحب الرُّؤساء، وناب في القضاء ، بل وباشر الحِسْبَةَ وقتاً ، وعمل أَمانة الحكم وغير ذلك ، وأثرىٰ وحجّ غيرَ مرّةٍ ، وجاور وأُثكلَ ولداً له ، فصبر ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٥٤) . و «تاريخ البصروي» ص (١١١) وفيه : ماتت زَوْجُه في تاسع عشريه .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٥٨) .

وتوجّع النّاسُ له بسببه ، وحدّث بأَخَرَةٍ . سمع منه بعض الطلبة، وكانت لديه حشمة وأدبٌ وتودُّد وهمّة .

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ عن بضعٍ وتسعين وقد أَضَرّ وانهدَم ولزم الوِسَاد **الإمامُ الشَّمسُ محمّد**[1] **بنُ مُوسىٰ بن محمود بن قريش**[2] **الصُّوفيّ الحنفيّ** .

إِمَامُ الشَّيخونيّة، و [كان] يُعرف أولاً بصهر الخادم، ثم بإمام الشَّيخونيَّة .

ممّن تقدّم وأَقرأَ الطَّلبة ، وعظّمه ابن الهمام بحيثُ استنابه في مشيخة الشَّيخونية في بعض غيباته ، وكان مع ذلك ديّناً صالحاً .

● وفي الشّهر الذي يليه مات ابنُه **الشِّهابُ أَحْمَدُ**[3] أحدُ النُّوّاب عن بضعٍ وستّين .

● وفي مستهلّها بإسكندريّة عن اثنتين وستين **الشَّريفُ أَبو العباس أحمد**[4] **بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي الحُسَيْني القَيْرَوانيّ الأصل، التُّونُسيّ المالكي ، نزيلُ مصرَ ، ويعرف بابن عُوَانة** .

ممّن قدم القاهرة أَوّل دولة إينال فحجّ، ونوّه الخطيبُ أَبو الفضل النُّويري به ، وعرّفه بالأَكابر من الأُمراء ونحوهم ، وشاع بين العامَّة شبهُهُ بالنَّبي - ﷺ - فراج أمرُه ، وكان وجيهاً شهماً عليّ الهمّة ، راغباً في مساعدة من يقصده ، بهيًّا، وقوراً، ذا محاسن ، ممّن كثُر تردّده إليّ ، بل سمع عليَّ بقراءة قاضي رَكْب المغاربة شيئاً من بعض تصانيفي وغيرها .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٦٣) .

(٢) هكذا في الأصل وكذلك في «الضوء اللامع» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٠٩) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٤) وفيه : السيد الشريف أبو عوان، وكان يعرف بالعواني .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٤٨) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٤) وفيه : السيد الشريف أبو عوان ، وكان يعرف بالعواني . اهـ .

وكنتُ أحبُّه ويحبّني نفعَنا الله بذلك .

● وفي ربيعٍ الآخر بمكَّة عن أربعٍ وسبعين فأَزْيد **الشَّمسُ أبو عبد الله محمّد**[1] **بن عمر بن محمد بن أحمد بن عَزَمْ** ـ بمهملة ثم معجمة مفتوحتين ثم ميم ـ **التَّميمي التُّونُسي المالكي ، نزيلُ مكَّة ، ويعرف بابن عَزَمْ .**

ممّن اعتنى بالطَّلب وقتاً ، ودخل البلادَ الشَّامية والمصريّة ، وزار بيت المقدس ، ثمّ قطن مكَّة وزاحم بكتابة الطِّباق والوَفيات والتَّراجم ، وعلَّق في ذلك جملةً مع مشاركةٍ في فضائل وصنائع أَتقن منها جملةً ، وربَّما نظم ، ولازمني كثيراً ، واستمدّ مني ، ووصفني بشيخنا العلاّمة حافظ العصر ، وعذلته كثيراً عن اعتقاد ابن عربي وتحصيل تَصانيفه مع جهله بمغزاه ، فما أَفاد ، وكان لا يَزالُ باكياً شاكياً عاتباً ناحباً .

● وفي ليلة الجمعة منتصف شَعْبان بمكَّة **الشِّهابُ أَحمد**[2] **بن الزَّين أو النجم عبد الكريم الحنفي ابن الشمس محمد بن محمد بن عُبَادَة بن عبد الغني الدمشقيّ الصَّالحي ، ويُعرف كسلفه بابن عُبَادة .**

ممّن ولي قليلاً قضاء الحنابلة بدمشقَ كجدّه[3] وعمّه[4]، بعد صرف البُرهان بن مُفْلح، ثمّ صُرف به أيضاً ، وعرض له ضربان في رجليه انقطع به مدَّةً وسافر لمكَّة ، فجاور وكانت مَنِيَّتُه هناك .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٥٥) و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٣) و «الأعلام» (٦/ ٣١٥) وفيه ذكر لمصنفاته .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٥٣) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٣٠٤) و «الجوهر المنضد» ص (١٤) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٦) و «السحب الوابلة» ص (٧١).

تنبيه: ورد في نسبه ابن عبد الكريم الحنفي. فأبوه كان حنفياً على ما ذكره السخاوي في «الضوء» أيضاً.

(٣) هو : محمد بن محمد بن عبادة السعدي . مضى في (١/ ٥٠٥) من هذا الكتاب .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن محمد بن عُبادة . مضىٰ في وفيات سنة (٨٦٤ هـ) من هذا الكتاب .

● وفي صفرٍ عن نحو المئة **الشَّرفُ موسىٰ**[1] **بن أمير المؤمنين المتوكّل علىٰ الله محمد بن أبي بكر الهاشميّ العباسيّ القاهريّ** .

عمٍّ أمير المؤمنين المتوكّل علىٰ الله وأخو الخلفاء الخمسة، ومن لولا خفّةُ عقله لكان لهم سادساً .

● ولم يلبثْ أَن ماتَ ولدُه **سيدي**[2] **علي** في ربيعٍ الثَّاني .

● وفي رجبٍ بالقاهرة **السَّيِّد عليٌّ**[3] **بن بركات بن حسن بن عَجْلان الحسَني** .

ابن صاحب الحجاز وشقيقُ صاحبه الجمالي محمد ، ودُفن بحوش الأَشرف برْسْباي[4] عند ولدٍ له اسمه أبو القاسم، كان أُثكله في العام الماضي ، واشتدّ حزنُه عليه ، وكان قدمها في شوّال سنة إحدىٰ وثمانين مفارقاً لأخيه منسحباً من جَازَان من بلاد اليمن ، فدام بها في الحقيقة في مدد أخيه حتىٰ مات ، وقد زارني ورأيته فَطِناً بهياً ، كثير الأدب ، محسناً لإنشاد الشعر ، متودّداً للعلماء والصّالحين ، وما أحسن/ ما أنشده إمّا لَهُ أو لغيره ـ رحمه الله وإيّانا آمين آمين ـ :[١٤٠/ب]
[من البسيط]

لَوْلاَ الضَّرُوراتُ لم تُنْقَل لنا قدمٌ إِلىٰ وجوهٍ لَهَا بالكُفْرِ إِلْمَامُ

● وفي صفرٍ عن ستٍ وتسعين أحدُ أعيان الأَطِبَّاء **الكمَالُ محمَّد**[5] **ابن محمّد بن علي بن عبد الكافي القاهريّ الحنبليّ ، ويعرف كسلفه بابنِ صَغير** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٨٨) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٥) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٤٤) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٩٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٠) .
(٤) حيث جدُّ الأب الحسن بن عَجْلان .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٥٠) .
قلت: وله ترجمة حافلة في «السحب الوابلة» ص (٤٤٢) و «معجم الأطباء» للدكتور أحمد عيسى ص (٤٣٩ ـ ٤٤٠) (م) .

بعد أَن أَضرَّ وانقطع بمنزله مدّةً ، وكنت ممّن أَثق بعلاجه لمزيد دُرْبته وتُؤَدَتِهِ ولطفِه وحسنِ خطابه وبهائه وخفَّة وَطْأَتِهِ مع فضيلته ، بل عالج شيخنا في مرض موته قليلاً .

● وفي ربيعٍ الأَوَّل عن بضعٍ وتسعين **الجمالُ عبد الله**[1] **بن الشَّمس محمّد بن عبد الحقّ** .

رئيس الجرائحيّة كان ، وابن رئيس الأَطبّاء ، وخال رئيس الأَطبّاء الآن ، ممّن حجّ غير مرّة ، وجاور ، وكذا زار بيت المَقْدس ، وعمّر وتُخُومل مع محافظته علىٰ الجماعة [ولكن عنده][2] طيشٌ وجرأَةٌ في صناعته ـ غفر الله له ـ .

● وفي رجبٍ عن نحو خمسٍ وسبعين **الجمالُ عبد الله**[3] **بن علي ابن عبد الله بن محمد الهِيْتيّ، ثمّ القاهري الأَزهري الشّافعي** المؤذِّن .

ممّن اشتغل ، واعتنىٰ بالكتابة ، وصار مرجعاً في رسمها منفرداً بطرائقها ، وصنّف في ذلك شيئاً ، وإن كان فيهم من هو أَحسنُ كتابةً منه .

● وفي شوّال عن نحو الأَربعين في حياة أَبَويْه **خطّابُ**[4] **بن عمرَ الدَّنجيهي**[5]**، ثم القاهري الأزهري الشافعي** .

أحد الكتّاب . ممّن استكتبه الدَّوادار يَشْبَك وغيره ، وتصدّر في الجامع الأُزْبكي وغيره للتكتيب ، وبلغني أنّه كان يتعلّق بالأَدب ، ويشارك بالعربية مع دينٍ وبرٍّ لأبويه وكثير من أقربائه .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢) .

(٢) ما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء اللامع» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣٤) .
والهِيْتي : نسبة إلى هِيت وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد . انظر «معجم البلدان» (٥/ ٤٢٠) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٨١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٣) .

(٥) نسبة إلى دَنْجُويَةَ ، قرية بمصر كبيرة من جهة دمياط . انظر «معجم البلدان» (٢/ ٤٧٧) .

● وفي جُمادىٰ الأولىٰ عن ستٍ وثمانين **البدْرُ حُسين[1] بن عليّ ابن سالم بـن إسماعيل الفُوّيّ الأَصل، القاهري الشّافعي الشاذليّ الكتبيّ ، خاتمة الجماعة ، ويُعرف بالشّاذلي** .

بعد أن هشَّ وانقطع ، وكان حريصاً علىٰ الجماعة والتّلاوة مع يبسٍ في صناعته ، ممّن لازم الشَّيخ محمد الحنفي وغيره ، وخلَّف كتباً كثيرة بيعت بالعَدَدِ ، وكان يُذكر بالميل لابن عربي .

● وفي رمضانَ **الأَميرُ عليٌّ[2] بن شاهين** .

نائبُ قلعة دمشقَ بها ، وأحد من حجّ بالرّكب الشّامي في العام الماضي والذي قبله ، وعُيّن لذلك فيها فعاجلته المنيَّة ، ودفن بتربته قريباً من السَّيد **أُوَيْس** القَرَني[3] .

● وفي أواخر شوّال عن أَزْيد من سبعين **آسيةُ ابنة الملك المؤيّد شيخ ، وأم يحيى[4] ابن الأمير يشبك الفقيه** .

وقد كُفّ بصرُها وضعف شأنُها ، ولا سيَّما بعد موت ولدها ، ودفنت بجامع أبيها بعد أن صلَّىٰ عليها السُّلطان ـ عفا الله عنها ـ .

* *

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٣١) و «تاريخ البُصروي» ص (١١٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣١) وفيه : العلاء علي بن شاهين العثماني .

(٣) أويس القَرَني تابعي من أهل اليمن أدرك حياة النبي ـ ﷺ ـ ولم يره ، ووفد على عمر ابن الخطاب وسكن الكوفة ، ويقال : إنَّه مات بدمشق ، وإنَّ قبره في مقابر باب الجابية . وقيل : في وفاته غير ذلك . انظر «مختصر تاريخ دمشق» (٥/ ٧٩ ـ ٩١) و «شذرات الذهب» (١/ ٢١٤) طبع دار ابن كثير بدمشق .

(٤) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٤) .

سنة اثنتين وتسعين وثماني مئة

● استهلّت والناس في مزيد ابتلاءٍ بسبب الغَلاء والفلوس ، مَع عدم النّظر من الجمهور فيما يُرجىٰ به التّخفيف والسُّرور ، بل التوجُّه للسَّعي في الاستمرار ، والزيادة متزايدةٌ ولا شكوىٰ إلاَّ إلىٰ الله[1] .

● ودخل الحاجُّ وقد قاسىٰ شدةً لغلوّ العليق والزّاد ، بحيث مات منهم خلقٌ ، وهرب كثير من المقوّمين. وكان الدَّوادار فمن قَبْله يرغبُ في إسعاف المنقطعين بإرسال شقادف[2] وماء بقسماط، ونحو ذلك إلىٰ الأزلم فمن دونه فانقطع بموتهم ، إلاَّ ما شاء الله .

● وفي أواخر محرمها بَنَىٰ السيّد هَيْزَعُ ابن صاحب الحجاز بابنة عمه رُمَيثة بن بركات بناحية اليمن خارجَ مكَّة علىٰ نحو مرحلتين منها ، وأتىٰ لذلك جمهور العامة ، وكان مهمًّا حافلاً .

● وكان الضُّعف والموتُ بمكّة فيه كثيراً جداً .

---

(١) انظر «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٧) .

(٢) الشقادف ج شُقدُف وهو مركب معروف بالحجاز يركبه الحجاج إلى بيت الله . انظر «التاج» (شقدف) .

● وفي أَوَّل صفر سافر ابنُ هِرسك ومن معه كما أُشير إليه فيما تقدّم .

● وفيه خُسِفَ القَمَرُ، وصَلَّىٰ له بمكة أَبو السَّعادات الطَّبري إمامُها وابنُ إمامها لكون مباشرة الخَطابة الآن لأبيه[1] .

● وكذا وقع في أواخر رجبها كسوفُ الشَّمس فاجتمع الخسوفُ والكُسوفُ كالّتي قبلها ولم يبلغني الصَّلاةُ لهما جماعةً عندنا في الأمكنة المعهودة، كما هو دَأبُ من منصبه يقتضي فعلَه ، والأمرُ به في الكسوفين والاستسقاء والقُنوت في النّوازل ونحو ذلك ممَّا هو مشروع .

● وكذا فيه/ سافر الدَّوادار الكبير للصَّعيد لضمّ الغلال وتحصيل الأموال ، [١٤١/ أ] ثم أرسل برؤوسٍ كثيرة من عربٍ يقال لهم : الأحامدة طِيف بها . وبعد ذلك أرسل كثيراً من نسائهم وأبنائهم ففرّقوا بالوجه البحري علىٰ المشايخ ونحوهم فيما قيل . ثم جاء وطلع القلعة في يوم الأربعاء تاسع رمضانَ ، ونزل بخلعةٍ هائلة ومعه الخلقُ ، ولم يتكامل وصوله لبيته حتىٰ أَتاه الأَتَابَكُ فيه .

● وقبل وصوله بقليل وذلك في شعبانَ سافر جَانْ بُلاط الأَشرفي أَحدُ الخواصّ الذي قدَّمه السُّلطان [نائباً][2] للدَّوادار الكبير يَشْبَك والشَّادَّ في أوقاف الملك وخانقاه سَرْيَاقَوْس وغير ذلك ، كدواداريّة المناشير لطرابُلُس ونحوها رغبةً وتنميةً ومحبةً لرفعته في نحو ما توجّه له الذي قبله . وكان في خدمته الزَّيني عبد القادر القصروي، وحصل بسفارته فيما قاله بعضهم : التَّخفيف ، ولا سيّما عن الشَّاميين في الجملة .

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٨) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من «الضوء اللامع» (٣/ ٦٢) .

وحكَوْا له مع ابن النحّاس شافعيّ غزّة[1] والمَرِيْني مالكي[2] الشَّام ما لم أحقّقه .

وعاد في سلخ محرّم التي تليها وهرعَ النَّاسُ لتلقّيه ، واحتفل به البَدريُّ أَبو البَقاء بن الجَيْعان ذهاباً ثمّ إياباً . وقيل : إنّه أَخبر عن حركةٍ لملك الرُّوم ابن عثمان براً وبحراً ، فحرّك ذلك علىٰ أَرباب الوظائف، بل ومن يُذكر بمالٍ ما عمَّ وطمَّ ، حتىٰ إنّه لم يقصّر في حقّ القصروي كما سيأتي في التي تليها .

● ودرّس في صفر من الحنفيَّة الشهاب أَحمد بن إسماعيل الحريري بالحُسينيَّة ، واستحسنت تأديتُه وفصاحتُه، ثمّ في مُستهلّ الذي يليه العلاء المحلّي النّقيب للشَّافعي بجامع طُولون بحضرة مخدومه ، والمالكي والحنبلي ونحوهم كلاهما عوضَ النّظام . ورغب الثّاني[3] عن إعادة كانت معه فيه لابن البدري ابن الغَرْس بسفارة أحمد النشيلي الذي انتزع تدريس مسجد خان الخليلي مع غيره من المحبّ السُّيوطي أخي الولوي القاضي ، وجرَّ ذلك لتعفّف من كان من مستحقّيهم بملاحظتهم ، بحيث تعطّلوا ، وكان أحقَّ بالإعادة البدرُ بنُ جمعة[4] إمام قبّة الدَّوادارْ المحاول أن يكون عوضَ أَوّلهما، بل ربما كتب له بها ـ ولله الأمر ـ .

● وفي أَثنائه ختم الشَّافعي[5] شرحه لـ «الرَّوض»[6] تقسيماً وتحريراً وحضر عنده جمعٌ لذلك .

---

(١) هو : محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى الشمس أبو الوفاء . انظر «الضوء اللامع» (٩/ ٤٤) .

(٢) هو : أحمد بن محمد الشهاب المَرِيني المغربي المالكي . انظر «الضوء اللامع» (٢/ ٢١٨) .

(٣) أي العلاء المحلّي .

(٤) هو : محمد بن جمعة بن محمد الحصني الأصل . انظر «الضوء اللامع» (٧/ ٢١٣) .

(٥) هو القاضي زكريا بن محمد بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٤) .

(٦) وهو شرح لـ «مختصر الروضة» لابن المقرىء .

وبعده شرع البدريُّ بن مُزْهر في تقسيم «المنهاج» عليه وعلىٰ إمام مدرسة والده وشيخها ابن قاسم . فأما أوّلهما فاشتغل لمحنة البالِ عن الإكمال . وأمَّا الآخر فإنه ختم في شعبان بالمدرسة المُشار إليها، وحصل بين المدرِّس وناظر الجيش ما لا خير في شرحه ، وكان اللَّومُ علىٰ المدرّس أزيدَ ، ولكن الطبع لا يتغيَّر والعقل لا يُكْتسَب ، ثم حضر المقرُّ الزَّيني الواقف وعزَّ عليه ذلك لكون العقل والسّياسة لا يرتضيه . ولذا أَرسل بالمدرس مع ولده إليه فتراَّسَ، وأنعم عليه بخلعةٍ، كما أنعم الزَّيني علىٰ ما دحه، ومادح ولده في قصيدةٍ قيلت بعد الختم بعشرةِ آلاف درهم وصارت الحكايةُ مثَلاً .

● ثمّ لم يتم شعبان حتى ختم ناظرُ الجيش تقسيمه لـ «الوجيز» في صحن الأَزْهر بحضرة من شاء الله من القضاة والأعيان والفضلاء ، ومنهم كاتب السرّ وابنه ، ولم يحضر الشّافعيُّ ولا الحنفيُّ ، وخلع علىٰ القرّاء ، وجيء برياحين وماء ورد . وقيل بعضُ ما امتدح به من القصائد ، وحمد توجّهه لذلك زِيد توفيقاً . وبلغني أنّه أعطىٰ الشّاعر المشار إليه أولاً أربعين ديناراً مع أنَّ فيمن مدحه من هو شيخ العصر في ذلك، ولكن رام المقابلة، ولا سيَّما وقد كُسِرَ خاطرُهُ منه قبلُ .

● وفي ربيعٍ عُقد في مكّة ببيت صاحبها مجلسٌ لقضاتها إلاَّ المالكي لكن حضرَهُ الشِّهاب بن حاتم المغربي المالكي بسبب أنَّ امرأةً زعمت أنَّها أَرْضعت ولده السَّيد بركات مرةً من ثديٍ وأخرىٰ من آخر وشريفة تحته الآن مرة. فدار الكلام بينهم، ثمّ انفصل بحكم الشّافعي أنَّ ذلك غير مُحرِّم، ونفّذه من حضر.

● وأذن للبُرهاني الكَرَكيّ[1] شيخ الشّيوخ في حضور المولد، وجلس رأس الميمنة، وكان هو الدّاعي، وسُرَّ له أحبابُه، وباشر ما تأخّر من مدرسته وجهاته، فلمَّا كان في يوم الجمعة العشرين من شعبان/ صادف اجتماعه في صلاتها هو[١٤١/ب]

---

(١) هو : إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن محمد. انظر «الضوء اللامع» (١/ ٥٩) .

والجلال بن السُّيوطي بجامع الرّوضة الذي استجدّه السُّلطان ، وتكلّم في توجيه التَّفَاوت بين آيتي «الأَنعام» و «الإِسراء» حيث قال في الأُولىٰ : ﴿مِنْ إملاقٍ نَحنُ نَرْزُقُكم وَإِيَّاهم﴾[1] . وفي الثَّانية : ﴿خَشْيَةَ إملاقٍ نحنُ نَرْزُقُهم وَإِيّاكم﴾[2] بما نازَعَهُ فيه الثَّاني وزَبَره[3] أحسن زَبْرٍ، وأغلظَ في تجهيلهِ وتخطئَةِ مقاله ، وإنكار إكثار أخذه عن الكَافِيَاجي[4] بما لم ينهض لمقاومته فيه تحقيقاً وبلاغةً .

وبمجرّد أن بلغَني ذلك قلت بديهةً : يظهرُ أنّه لمّا كان الإملاق في الأَوَّل واقعاً وكان المرءُ مأموراً بالابتداء بنفسه قدّم الأب ، ولما كان الإملاق الثاني متوقّعاً وظُنَّ أنَّ الابن سببه قدّم الابن .

ثمّ راجعتُ فوجدته بأَبسط في بعض التَّصانيف المفردة في هذا المعنىٰ[5] ، فأرسلت له به، وأشرت حين بلغني توجّهه للردّ عليه في كرّاسه لكفّه عن ذلك إلاّ مع المكافىء .

● وكذا في ربيع أُطلق المجدُ ابن البَقَريّ وحفيدٌ لجلبان نائبِ الشّام وابن العظمة المحرّك لمظالم عليه وِزْرها إلىٰ يوم القيامة من المِقْشرة بعد إيداعهم فيها مدةً تزيد لأوّلهم علىٰ ستّ سنين بشفاعةٍ فيهم مع استرضاء ، ولكن دام آخرُهم في التَّرسيم ليورد ما بقي ممّا قيل في جهته ، ثم أُخذ وهو كذلك بباب حاجب الحجّاب في استخلاص شيءٍ من مظالمه لذلك بمُشارفة من هو مرغومٌ في الجلوس معه ، وكان أحقّ بالإطلاق من المِقْشرة قاضي الحنابلة بحلب الجمال يوسف التَّادفي[6] ، وإن ذكر بجرأةٍ وإقدام ، ثم أُطلق في أَوائل سنةَ خمسٍ

(١) سورة الأنعام : الآية (١٥١) .
(٢) سورة الإسراء : الآية (٣١) .
(٣) زبره : انتهره وزجره .
(٤) هو : محمد بن سليمان أبو عبد الله الرومي الحنفي . مات سنة (٨٧٩ هـ) .
(٥) انظر «تفسير القرطبي» (٧/ ١٣٢) و (١٠/ ٢٥٢) و «زاد المسير» (٣/ ١٤٨) .
(٦) في الأصل «البادقي» وهو تحريف . =

وتسعين[1] ، وعاد لحلب علىٰ وظيفته بعد صرف الشَّريف رضيِّ الدين بن منصور ومزيد إهانته وصَرْفه من نظر جيش حلب وكتابة سرّها أيضاً قبل ذلك .

● وكذا أُودع المِقْشَرة في هذه الأيام قاضي الحنفيّة بدمشقَ العماد إسماعيل النَّاصري[2] الذي كان في خدمة العلاء بن قاضي عَجْلون، وأخو أحد الفُضَلاء المحيوي الحلبي بسببٍ غير محقّق . هذا مع أنَّ غريمه المستقرُّ أواخرَ التي قبلها عوضَه في القضاء وهو الزَّين عبد الرحمٰن الحسباني[3] لم يسافر لمحَلّ قضائه ، لكونه لم يُورد، بل ولا ولده البدر أبو السعادات محمَّد المستقر في كتابة سرّ دمشقَ عوضاً عن الشَّريف موفّق الدين العبَّاسي الحموي ما التَزَما به للعجز عنه ، بحيث ضُرب الولد ثمّ بعد تحمُّلهما من الدُّيون بالرّبا الزّائِد ما لا ينهضا لأدائه إلاَّ يوم القصاص، استمرّ الأَبُ في التّرسيم مع بقائه في الوظيفة ، وسافر الابن مصروفاً في شعبانَ[4] وآلَ أمرُ إسماعيلَ إلىٰ أن أُطلق ، وسار في السَّنة الآتية ، فدخل الشَّام بأَثَر بعض العساكر ، وأَبرز مرسوماً . قيل : إنه مصلحٌ بدون دربةٍ ، يزعم فيه بقاءه علىٰ وظيفته فكان ما لا أُحقّقُه . ويقال : إنه أُودع القَلْعة ـ فالله أعلم ـ.

● وأُعيد في ربيعٍ ابن البقري[5] لمحبسه لتقاعده عن بعض ما صُودر عليه ، مع إظهاره لما زعم منافاته للعجز ، إلىٰ أن عُدم في السَّنَة الآتية . ثمّ مات[6] أخوه .

= وهو : جمال الدين يوسف بن عبد الرحمٰن. ويُعرف بالتَّادفي نسبة لتادف من أعمال الباب . انظر «أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٧) سيأتي في وفيات سنة (٩٠٠ هـ).

(١) بعناية يَشْبَك الجمالي. انظر «المصدر نفسه» .

(٢) هو : إسماعيل بن إبراهيم بن خضر عماد الدين الناصري ، ـ نسبة للناصرة قرية من صفد ـ انظر «الضوء اللامع» (٢/ ٢٨٢) .

(٣) ويعرف بـ (هامان) . انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٦١) .

(٤) في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٦) : ثم صرف في جمادى الآخرة من التي تليها .

(٥) هو : إسماعيل بن يحيىٰ . مجد الدين . سيأتي في وفيات السنة القادمة ، إن شاء الله .

(٦) هو : عبد الباسط بن يحيىٰ . وسيأتي في وفيات السنة القادمة ، إن شاء الله .

وأخرج ابنُ العظمة من القاهرة فركب البحر، حتىٰ وصل لمكَّة كما سيأتي فيها .

● ثم لم تتم هذه السنة حتىٰ أعيد الموفّق الحموي لوظيفته الأَولىٰ نظر الجيش في شوّالها بعد موت عبد القادر الغزّاويّ[1] المستقرّ فيها بعد استعفاء الشِّهابي ابن الفرفور القاضي قبيل أيّامٍ في رمضانها ، ولكنَّه أخذ كتابة السرّ لابن أَخته بعد شغورها مدَّةً ، ولم يُحسن المباشرة ، ثمَّ بلغني دخولُ الموفّق القاهرة وأَخذها لولده البدر عبد الرحيم أَحد الفُضَلاء، ثم عادا لبلدهما في شعبان، وهما ضعيفان، فلم يلبث أَن مات الأبُ في رمضانَ كما سيأتي ، ودخل أخوه القاهرة ليتنصّل من إضافة نظر الجيش إليهم فيقال : إنه أُجيب . وكتب للأَسلميّ محبّ الدِّين مُضافاً لما معه من نظر القلعة والجوالي وغيرهما ـ فالله أعلم ـ .

● وفي ربيعٍ أيضاً استقر سعدُ الدِّين بن عبد القادر كاتب المماليك وغيرها من الوظائف كان، وقريب قاضي الحنابلة البدري السَّعدي[2] ـ ويعرف بكاتب العليق ـ في نظر ديوان المفرد، وأُثني علىٰ كفاءته ودربته وخبرته وشكالته .

[١٤٢/ أ] ● وفي خامس / ربيع الثاني توجّه القضاة لدَهْشُور[3] إقطاع الخلافة من الأعمال الخيرية لكشف ما هو بأرض منشآتها من رزقه، وبركةٍ لصيد السَّمك جارية الآن، بحيث نظر أَميرُ المؤمنين بمقتضىٰ أَنَّها وقفٌ من عمّته مريم[4] أُخت الخلفاء الخمسة بني المتوكّل علىٰ الله . زعم أحد مقطعي المنشأة أَسبَنَاي الأَشرفي المتكلّم في شد الشُّرْبخَانَاه ، ويُعرف بمبشّر الحاج ، ممّن يذكر بعقلٍ وأدب ،

---

(١) انظر «تاريخ البصروي» ص (١٢١) .

(٢) هو محمد بن محمد بن أبي بكر. انظر «الضوء اللامع» (٩/ ٥٨) .

(٣) هي قرية كبيرة من أعمال مصر في غربي النيل من أعمال الجيزة . انظر «معجم البلدان» (٢/ ٤٩٢) و «التحفة السنية» ص (١٤٤) وتقع في الوجه القبلي لأعمال الجيزية .

(٤) انظر «الضوء اللامع» (١٢/ ١٢٥) وفيه : أخت الخلفاء الأخوة الأربعة الذين آخرهم المستنجد بالله يوسف .

ـ ورأيتهما منه ـ دخولَهُما في إقطاعه ، فبان عدمُه عند من عَـدا المالكي من القضاة . واستظهر الشَّافعيُّ ببعض قرائن وافقه الآخران عليها بعد أن سمع نائبُهُ المحيويُّ بنُ مظفّر البيّنة وقبلها . ثمّ وقع التكلّم في ذلك أوّل جُمادىٰ الأولىٰ في مجلس السُّلطان بحضرة أمير المؤمنين ، فتكلّم الشَّافعي بما أرجو انتفاعه به مع القصد الجميل ، وثبت النائب مع تعرّض المالكي له بما يقتضي الإيقاع به ، ولكن كفّ الله، وإن لم يسلم من شيء .

وبالجملة فلم ينبرم أمر، ولكن سكت أمير المؤمنين عقلاً وغلبةً ، كما سكت عن تركة ابنة أمير المؤمنين المستنجد سبطة ابن البُلْقيني .

● وفي أوّل ربيع الثّاني سافر صاحبُ الحجاز لبلاد الحجاز في بعض ضَرُوراته وابنُه بركات بالعسكر، ومعه الشريف درَّاج بن معزىٰ راعي اليُنْبُع، ويحيى بـن سبع بن هجان لناحية الشَّرق في مسمَّى الغزو . ولم ينتصف الشّهر حتّىٰ عادوا لمكَّة بعد أن انتصر بركاتٌ وصُولح علىٰ تسعينَ بعيراً ، أنعم بها علىٰ ابن سبع ، وتوجّه لأبيه، ودخلوا جميعاً، ثمَّ سافرا سريعاً لمحل إقامتهما .

● وفي أحد الرَّبيعين قُفل دارُ الضَّرب بعد انتشار البلاء بارتفاع الأَسعار في كل شيء ، من أجل ما أُحدث علىٰ الفلوس كلَّ يوم ، وكثرت جداً ، بحيث عزّ وجود الفضّة ، وقلّ الصّرف منها للمستضعفين وارتقىٰ الدينارُ لأزيد من ضعفه ، وكان ما يطولُ شرحه، وآل الأمر لضرب الملتزم بذلك، وهو محمد بن العشرة أحد البارعين في فنون ـ والحبّاك[1] أبوه ـ مرةً بعد أخرىٰ وإهانته المستحق لإضعَافها وإلزامه بحمل ما قيل : إنّه حصّل أضعافه ، مما هو سبب الضَّرب والإهانة رجاءَ الحوز له ، ونودي بإبطال الصَّرف وبالاقتصار علىٰ الثُّلث من الفلوس في المعاملة ونحوها ، ومع ذلك فارتقىٰ الدّينار في جُمادىٰ الثاني لأَزْيَد

---

(١) هو : الشمس محمد الحبّاك . قيل : كان ممّن يعاني الكيمياء ، مات سنة (٨٨٠ هـ) . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ١١٠) .

من أربعمئة ، والأسعار لذلك غير منْضَبطة ، بحيث لم يظهر لوجود الغلال كبير تأثير ، ولا سيّما والحِسْبة مفسُودة ، ولا زال البلاء يسترسل ، إلىٰ أن تُحدِّثَ بتعزير أَهل الأَسواق جليلهم وحقيرهم ، كبيرهم وصغيرهم لمخالفتهم .

زعم بجباية عشرة آلاف دينارٍ منهم سوىٰ التّوابع والغلط ، وشرعوا في توزيعها توزيعاً يقتضي أضعافها لِمَا لا نهاية له، وتسلَّط بواسطة ذلك الأَراذل علىٰ الأشراف، وتحاسد النَّاس، فعظم الكربُ، واشتدّ الخطبُ، وصرتُ أَرمي الدَّمَ بسبب تألّمي للمسلمين بذلك ، ولا سيّما وقع في الفكر الاسترسال في ذلك لأمورٍ بانت إصابة الفكر فيه كما سيأتي في التي بعدها، وكُلِّم الأَتَابَكُ في الشَّفاعة في إبطاله، فَأُجيب بعد كيت وكيت ، واجتمع عنده جماعةٌ من النوَّاب والمحتسب، بل وكاتب السِّر ومن شاء الله من الأعيان وأشهد علىٰ عدَّةٍ من أعيان ، أهل الأسواق بأنّ الرّطل من الفلوس المختومة دون الرصاص والحديد يكون بنصفين فقط، ولا يُزَاد الدينار وزناً وعدداً علىٰ ثلثمئة .

ولا تعطىٰ المرأةُ في غزلهَا سوىٰ الفضَّة ، وانفصل الأمرُ، ونُودي بذلك، ولم يلبث أن أُمسك شخصٌ من الغزوليّة خالف الأَمرَ، فَضُرب عند الأَتَابَك أسوأَ ضربٍ، وطيف به، وحُبس، وغُرّم، ثم أُطلق ، ولم يسلم مع ذلك النَّاس من غرامةٍ للأتباع ونحوهم اجتمع منها شيءٌ كثير ، ومع ذلك لم ينقطع الصّرف لكن شيءٌ قليل والدّينار من الذهب بستّةٍ وعشرين نصفاً ، ومن الفضّة الجديدة بأربعةٍ وعشرين/ [١٤٢/ب] نصفاً واستمر ابن العشرة في التَّرسيم عليه بالقَلْعة إِلىٰ أن أُطلق في منتصف رمضان من السنة الآتية . وأُودع رفيقُه الورّاق المقْشَرة .

● وفي غضون هذه المدّة عزّ وجودُ الماء جداً لتسخير المماليك جمال السقَّائين في نقل الدّريس ، بل وأخذهم البهائم للتوجّه بها إلىٰ الرّبيع ، وربّما أُتلف من لم يذعن لتسليمها ، وقد يفتدي دابّته بمالٍ من طائفة ، ثم تدركه أُخرىٰ فلا يتمكّن من خلاصها منهم ، بحيث تحامىٰ كثيرون الركوب، وندب غالباً من له خدمٌ خدمَـهُ للاستسقاء إمّا علىٰ رؤوسهم أو علىٰ ظهر البهائم التي لا يعدمون من

يأخذها إمّا مع الجرار أو مجرّدة ، وتولّىٰ الكثير [من] الفقراء ذلك للمعيشة وغيرها ، وارتفع ثمن جرار الفخّار جداً لكثرة طالبها ، بل ربّما عجل منها حتىٰ تُعمل لعدم وجدانها ، وتزاحم من شاء الله من الفقراء وغيرهم علىٰ السبيل والصّهاريج ، وكذا علىٰ الطّواحين، بل كثر الطّحن علىٰ الرّحىٰ والانتداب لعملها ، وبيعها لتعطُّل الطّواحين من قلّة البهائم وكثرة الأجرة، وتحارف بعض السقّائين بإعطاء بعض المماليك ثمانية أنصاف فأقل أو أكثر كل يوم ليحمي له جمالة ، ويكون ثمن الرّاوية حينئذٍ أربعة أنصاف أو نحوها ، وضمن ابن مسعودُ الخشَّاب الجلودَ فارتفع ثمنُ الملح أيضاً ، وقاسىٰ النَّاسُ بما أشير لأطرافه شدة، وأكل الخلقُ الذُّرَةَ فَمَا دونها من قشور البطِّيخ ونحوها[1] . ومات من لا يُحصىٰ جوعاً وعجزوا سحب الأَنفس الضيّقة لعدم نظرها في :

«الرَّاحِمُونَ يَرْحمُهُم الرَّحمٰن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السّماء»[2] .

«مَنْ لا يَرحمْ لا يُرحمْ»[3] .

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٨) . وفيه : حتى صنَّف العوام رقصة، وهم يقولون :
زُوَيجـــي ذي المسخـــرة يطعمنـــي خبـــز الـــذّرة

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٩٤١) في الأدب : باب في الرحمة . وفيه : «ارحموا أهل الأرض» والترمذي رقم (١٩٢٥) في البر والصِّلة : باب رحمه الناس وقال : هذا حديث حسن صحيح . وذكره الخطيب التبريزي في «المشكاة» رقم (٤٩٦٩) في الآداب .
قلت: واللفظ للترمذي، وهو حديث صحيح بشواهده. انظر «جامع الأصول» (٤/ ٥١٦) و «مجمع الزوائد» (٨/ ١٧٨) (م).

(٣) رواه مسلم رقم (٢٣١٨) في الفضائل: باب رحمته ـ ﷺ ـ الصّبيان والعيال ، وتواضعه ، وفضل ذلك، ولفظه فيه: «إنّه من لا يرحم لا يُرحم».
قلت: عزاه المحقق الفاضل للإمام مسلم مقتصراً عليه ونبّه إلى اختلاف اللفظ عنده.
وهو من رواية البخاري رقم (٥٩٩٧) باللفظ الذي ذكره المؤلف في الأدب: باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ورواه أيضاً أبو داود رقم (٥٢١٨) في الأدب: باب في قبلة الرجل ولده (م).

«إن كنتُم تريدونَ رحمتي فارحمُوا خلقي»[1] .

«ليسَ المُؤْمن الّذي يبيتُ شَبْعانَ ويبيت جارُهُ إلىٰ جنبه جائعاً»[2] .

«من احتكرَ طَعَاماً أَربعينَ يَوْماً ابتلاَهُ الله بالجُذام والإِفْلاس»[3] .

«المحتكرُ مَلْعونٌ»[4] .

---

(١) لم أقع عليه بهذا اللفظ فيما بين يدي من المصادر الحديثيّة (م).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٣٦) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في إكرام الجار، وذكره الخطيب التبريزي في «المشكاة» رقم (٤٩٩١) باب الشفقة والرّحمة .

(٣) رواه ابن ماجة رقم (٢١٥٥) في التجارات : باب الحكرة والجلب . ولفظه فيه «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذم والإفلاس» وذكره الخطيب التبريزي في «المشكاة» رقم (٢٨٩٥) باب الاحتكار .

قلت: وفي معناه ما رواه البخاري رقم (١٢٨٤) في الجنائز: باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، ومسلم رقم (٩٢٣) في الجنائز: باب البكاء على الميت، بلفظ: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما (م).

قلت: ورواه أيضاً البخاري رقم (١١٢) في الأدب المفرد: باب لا يشبع دون جاره، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٦٧) وصححه ووافقه الذهبي من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولفظه عندهما: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع» (م).

قلت: رواه باللفظ الذي ذكره المؤلف البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (١١٢١٧) في ترك الاحتكار.

وهو عنده أيضاً رقم (١١٢١٨) وفيه: «ضربه الله» مكان «ابتلاه الله» وهو لفظ ابن ماجه والخطيب التبريزي (م).

(٤) قلت: رواه بهذا اللفظ المختصر الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١١) بإسناد ضعيف من حديث عمر رضي الله عنه، ورواه بلفظ «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون» ابن ماجة رقم (٢١٥٣) في التجارات: باب الحكرة والجلب، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٢٥) وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٦٦) باللفظ نفسه، كلهم من حديث عمر بن =

«كلُّكم راعٍ وَكلُّكم مسؤولٌ عن رعيّته»[1] .

وقُطع الخبز من أكثر الخوانق والمدارس أوقاتاً ، وانجفل كثيرون إلىٰ الأماكن التي لم يحلَّ بها هذا البلاء كغزّة ، ووصل علمُ ذلك للفرنج، فجلب جمعٌ من تجّارهم قمحاً كثيراً بيع الإرْدَبُّ منه بثلاثة دنانير فأقل ، بعد أن كان بستّة فأزيد وشقّ ذلك علىٰ طالب الازدياد ، وربّما احتال بأمرٍ يوصله لبعض غرضه ، ثم جاء الشَّعير الجديد فتوسّع النَّاسُ به ، وبالجملة فلم يُدْرك مثل هذه الأيام ، والعبارة تقصِّر عن شرح تفصيله ، والموت فيها منتشرٌ والأبدان ضعيفة ، واشتركت مكّة والمدينة مع القاهرة فيه خاصّةً دون الأسعار، فهي بمكّة رخيصة جداً لمزيد خَصبها، بحيث بيعت غرارة الحبّ الزّيلعي نحو إردَبٍّ ونصف بإشرفيين وشيء ، والتي أجود بدون الثَّلاثة، واللقيميّة بدون أربعة ، ومَنُّ[2] السَّمن وهو ثلاثون رِطْلاً بأشرفيٍّ وربع ، وقنطارُ العسل ما بين ثلاثة إلىٰ أربعة .

والأمنُ فيها فاشٍ لكنّ الدّراهم بها لجمهورِ النَّاس قليلة والمياه منحبسةٌ لخسَّة العين، ومع ذلك فلم يبلغ العشر من غلوّها هنا .

● ثمَّ بلغنا أنّه في أثناء ذي القعدة وصل الماءُ من عين أبي رخم إلىٰ بازان

= الخطاب رضي الله عنه، وقال المنذري: رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن علي بن سالم بن ثوبان عن علي بن يزيد بن جدعان ـ يعني وهما من رجال السند عندهما ـ وقال البخاري: والأزدي لا يتابع عليَّ بن سالم على حديثه هذا. وضعّف إسناد الحديث أيضاً ابن حجر في «فتح الباري» (٤/٣٤٨) (م).

(١) قلت: رواه بهذا اللفظ البخاري رقم (٥٢٠٠) في النكاح: باب المرأة راعية في بيت زوجها، وفي مواطن أخرى من «صحيحه» بلفظ «كلكم راع ومسؤول عن رعيته» ومسلم رقم (١٨٢٩) في الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر. . . ولفظه عند «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (م).
قلت: قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن، والملتزم صلاح ما قام عليه.

(٢) المَنُّ : كيل ، يجمع على أَمْنان . انظر «القاموس المحيط» .

التي عند الصَّفا، فحصل لأهل مكّة والمجاورين بها أتمُّ السُّرور، ونزلت الرَّاوية لنصف محلق، وتوسَّلوا إلىٰ الله أن يأتيَ بعين حُنَيْن فالعملُ الآن فيها .

● وبلغني أنّه مات من فُوّة والمُزاحمتين وأدكُو وإسكندرية وتلك النّواحي من لا يحصىٰ من الأرامل أمهات الأولاد نحو مئة وخمسين امرأة، وتزايد من لم يخف الله في تَضْمين بحيرة السّمك فكان ذلك أيضاً سبباً لمزيد الضرورات .

[وباب][1] الزيادة مفتوحٌ واقتفىٰ العبيد ونحوهم أثَر المماليك في الفساد .

● وكلّم السلطانُ يَشْبَك من حَيْدر الوالي[2] في أَوائل شوّال في تقصيره عن دفع العبيد - فأجابه بالحقّ، وهو أيضاً غاضب من مماليكه ولم يستطع هو/ كفّهم. [١٤٣/أ]

- في كلماتٍ فيها غِلظةٌ وخُشونة، وقرِنَ بذلك قلعَ شاشه ونحوه، فبادر الأمر بنفْيِهِ[3] وتسلَّمه نقيبُ الجيش فتوجّه به إلى الخَانْقاه، فلم يلبث أَن شفع فيه الأَتَابَكُ من الغد .

ولكن استقرّ في الولاية مُغْلَباي[4] أستادار الصُّحبة، وارتدع به كثيرٌ من المفسدين، وإن أَمْعن زيادةً على الحدّ كما هي عادة أَمثاله، واستمرّ ذاك ببيتِهِ بطَّالاً إلى أن استقرَّ في التي تليها أميرَ آخورثاني بعد موت جَانِبَك حَبيب[5] .

● وفي جُمادَىٰ الثّاني بعد اشتغال كثير من الجهات بسبب التَّعدِّي بجباية

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) والي القاهرة .
(٣) إلى الكَرَك . وانظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٣) .
(٤) هو : مُغْلَباي الشَّريفي . سيأتي في وفيات سنة (٨٩٧ هـ) إن شاء الله . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٤) .
(٥) هو : جانبك العلائي بن أقبرس ثم الأشرفي الإينالي . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٥٩) .

الأحكار، ولا سيما من جماعة الشَّافعي[1] ، فَوَّض الشَّافعيُّ التكلُّم في جامع يَشْبَك الذي هو الحجة في التَّسَلُّط بالحكر للدَّوادار الثاني لتكرُّر شكوى شيخ الصُّوفية بخانقاه للسُّلطان مرَّةً بعدَ أُخرىٰ نظماً ونثراً من الشهر الذي قبله في مستهل هذا بحضرة القُضاة وغيرهم حين التَّهنئة[2] للتّقصير في شأنه والاحتجاج بالعمارة ، وكان في أثناء ذلك أشياء غير مرضية من الجانبين ، منها نسبة التّاج للُبْس العمامة الزَّرقاء ، والشّهادة عليه بذلك من الكمال أخي الجلال المحلِّي وولد الجلال وغيرهما من الثِّقات ، والتعصُّب معه بحيث لم يُقابل على ما نُسب إليه من ذلك وغيره ممّا اشتُهر، ولا وافق أحدٌ من القضاة على سماع الدَّعوى عليه ، مع وجاهةٍ للقائم عليه ، ولا رسم عليه ، مع التَّرسيم على مباشر الجامع لعمل حسابه، وتظاهره بما لا يُحسن في حقّ الأعيان قديماً وحديثاً ، نظماً ونثراً ، بل لم يخلُ القائم من إنكارٍ عليه وتجنية ، وبعد أن كان التَّاج خائفاً يترقّب صار آمناً ينتقد ويتعقَّبُ ، ولا زالت الأيام تُبدي العجائبَ ، واسترسل العذابُ بهذه الطَّائفة حتى كُلِّم الشَّافعيُّ في أوّل رجب بما لا يَحْسُن مع كونه لم يسكت ، ثم رُسم على أمينه[3] ونقيبه[4] وجماعةٍ من مباشريه وجُباته ونحوهم، وانتدب بركاتُ الصَّالحيّ للمُحَاقَقةِ ، وحضر القضاةُ الثَّلاثة[5] للحساب بالبحيرة أيَّاماً من الشروق إلى الغروب، ثم أُعفيَ الثَّلاثةُ من ذلك ، وينوبُ عنهم نُوّابُهم فكان يحضرُ من النُّواب ـ ما عدا[6] المالكيَّ ـ من عُيّن لذلك . والحثُّ مع التّهديد والوعيد مستمرّ ، وضُرب أحمد النُّشَيْلي الماضي من شأنه، وأُدخل بالتَّغيُّبِ البُرجَ ، مع كون

---

(١) هو : زين الدين زكريا . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٧).

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤١) .

(٣) هو : عبد القادر بن حسن بن عبيد جمال الدين الصّاني الأزهري الشافعي . انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٢٦٥) .

(٤) هو : علاء الدين الحنفي . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤١) .

(٥) في الأصل «الثلاث» .

(٦) في الأصل «من عدى» .

السُّلطان غائباً . فلما حضر كُلّم في إطلاقه، ثمّ أُضيف إليهم في التَّرسيم مباشر جامع ابن طُولُون ، بل مدرِّس الحديث به الجمال إبراهيم بن القلقشندي ، وكذا طلب الشهاب الأبشيهي[1] الذي قرّره الشّافعي بحوزة تصرُّفه في تدريس الحديث بالأشرفيّة القديمة بعد البدري أبو السَّعادات البُلْقيني ، فاختفى ، ثم طلع بعناية الأمير تِمْرَاز مع غيرهما فيما قيل ، فأُطلق وتزايد انزعاجُه بالطَّلب ، بحيث لم يزل متعلِّلاً إلى أن قضىٰ كما في التي بعدها . بل أطلق التُّشَيْلي أيضاً .

ومات ابنٌ لأحدهم .

وبلغ المتكلّم في شأنهم أنَّ أحمد بن أَصيل[2] يذكر وهو بالمِقْشرة خبرةً تامَّةً بحساب الجامع، فأُحْضِرَ فلم يُبدِ مع إقامته أيّاماً كثيرَ أمرٍ ، فأُعيد لمجلسه بجريمة فاحشة فيما قيل ، وذلك بعد توجُّه ابن القَلْقَشَنْدي ومعه إبراهيم الدَّيري وغيره لتَسجيل المناوءات لتكون فيما قيل مضافةً للذَّخيرة ، فلم يمكن من النُّزول لتجهيزه تَضْييقاً ، بل ختم على حاصله ، ونشأ عن ذلك ما سيأتي في السّنة الآتية .

● وطلب قاضي دِمْياط وهو من المتوجّهين للتَّدريس والإفتاء والتأليف نظماً ونثراً مع صلاح وخير، فرُسم عليه بباب نَقيب الجيش، ليزنَ عن كل سنة باشرها خمسمئة دينار فيما قيل ، وذلك بعد قوله أنا محتسبٌ[3] في القَضاء والإفتاء والتّدريس ، والقول في جوابه شيء للّه من مناظرته .

● وكذا طُلب قاضي المحلَّة فرسم عليه أيضاً، ثم أُطلق بعد إرضائِه لهم فيما أَظُن، وتعدَّىٰ/ [١٤٣/ب] الضَّرَرُ لكثيرين ممَّن لم يباشر عندهم قطُّ ولا صُرفَ له معلوم[4] ، وما هو باسمه من مباشرة أو شهادة أو نحو ذلك ، فكان يطلب بالنُّقباء

(١) هو أحمد بن محمد المحلّي الشافعي الأبشيهي . وسيأتي في وفيات هذه السنة .
(٢) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان ، مات سنة (٨٩٦ هـ) كما سيأتي . ودام في المقشرة ست سنوات .
(٣) يعني : إنه محتسبٌ أجره عنده الله .
(٤) المعلوم: المرتب. انظر «التعريف بمصطلحات صبح الأعشى» ص (٣١٧) (م).

فإذا بان استبدادُ أولئك بالتكلُّم إجمالاً لشأنِ هؤلاء أخذ بخطوطهم بذلك . ثُم أُطلقوا بعد الغرامة والضَّرب ، بل لحبسِ الجماعةِ أكثر المباشرين ونحوهم عن معاليمهم . كان بلغهم قبل التَّرسيم أنّ الحنبلي أخذ من بعض الجهات شيئاً من معلومه بها تكرَّرَتْ مطالبتُه به مرَّة بعد أخرى حتى أرسل به إليهم ، ثم إنَّ كلَّ ما تقدَّم من المحاققة والتَّرسيم والمضايقة والتأثيم مع شمول ما بين أيديهم من الحساب الذي نمّقَهُ الأَمينُ وزَوَّقه، واستعمل فيه بُهتَانه وإيمانه وتفيهقه وعامة قواه معرضاً عن تقواه بخط فاضلهم المقلّد له مَحْضَ تقليد ما تكرَّر عُدُولي عنه ولم، إلا إضمار شيء منهما أو من أحدهما ، بل لم يزل السُّلطان يلفتُه عنه فلا يلتفت ويصفه بالعلم والصَّلاح ، وربما برهن على تفرُّده فيما أُسند إليه بما لا يسوى سماعه، غافلاً عن قوله تعالى : **﴿هَاأَنْتُم هؤلاَءِ جَادَلْتُم عَنْهُم في الحَيَاةِ الدُّنْيَا فمَنْ يُجادِلُ اللّهَ عَنْهُم يومَ القِيَامَةِ أم مَّن يَـكُونُ عَلَيهم وَكيْلاً﴾**[1] .

والخصم ينازع في أكثر ما خصمَ به الموصل كمعاليم الأَنْظَار والعمائر والفاحشة التي حلّ البلاءُ فيهما ، ولا سيما وفي بعضها تغيير معالم الوقف أوفىٰ حَظّ قريب من الدّثور ، والبواقي التي عند الجباة والمتأخّر المتعذِّر استخراجه ، وهذا قبل النَّظر في حساب وقف الشَّافعي الذي بلغني استيفاء النَّاظر معلومَه فيه عملاً بما قيل: إنه شرط الواقف، وشَحَّ على المستحقّين ، حتى في الخبز، بحيث لم يحضر الدَّرس اشتغاله كامله معَ أمره بكتابة الغَيْبَة على أرباب الوظائف في الصَّالحيَّة النّجمية تَضْييقاً لم يسلُكهْ من قبله .

وكذا لم ينظر الآن في حساب وقف السَّيفي الذي أفحش في حق ابن البُلْقيني بسببه ، ولم يرعَ له عمله ولا سابق ولايته لمنصبه ، ولا أصله ، بل بالغ في المَشْي مع المدَبِّرين فيما رتَّبُوهُ فيه ، بحيث كان يقول المرحوم[2] : أنا قتيلُ زكريَّا هذا ،

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٠٩) .

(٢) يعني : محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن البُلقيني . الماضي في وفيات سنة (٨٩٠ هـ) . وتارة : أنا قتيل الصّاني . انظر «الضوء اللامع» (٩/ ١٠٠) .

مع كونه اجتهد في نُصْحه حين تهنئته بولايته ، وحضر على الصَّرف للمستحقين، وقال له وقد علم منه عدم قبول النَّصيحة: فحينئذٍ صيرت نفسك هدفاً ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِيْن﴾(١) .

ولا في حساب نظر القَرَافتين والمحلَّة ودِمْياط وما يُؤخذ من البلاد ممَّا يُسمّىٰ ربع أوقاف الحرمين وأكثره محضُ رشوَة .

ولا في تفاوُت الفلوس المَصْروفة لمن يُسمح بالصَّرف له من المستحقّين بعد قبض المغل ذهباً أو فضة بالوزن ونحوه ، وأُعطي النَّاظر كذلك .

وأَما جامع طولون فلبركاتٍ بالمستبدِّ به نوعُ عنايةٍ، ولا سيّما وقد مشى فيما أشرتُ إليه .

وبالجملة فالخوض في استيفاء هذا المعنى يضيّقُ الأَنفاس، ويظلمُ القِرطاس . ولولا الميل لستر هذه الطّائفة لزيد في بَسْط هذه الإشارات ، بل لو قُصد التّحريرُ ولا سيما لمن ثَمَّ يستضعف نفسَه من قُرَناء السُّوء وعدم التوجه بما هو للمسؤول عنه بحيث لا يُقلّد ، ولا سيما في هذا الوقت أحد، أو يعلم أن العزمَ سوءُ الظَّن لأعْرَضْتُ عنها أصلاً .

ولما بلغ الحسنَ البَصريَّ فيما قاله سَلاَم عنه : أَنَّ الحجَّاجَ الثقفي قال لأَنَسٍ خادمِ رسول الله ـ ﷺ ـ وصاحبه : حدّثني بأشَدِّ عقوبة عاقَب بها النبِيُّ ﷺ وحدَّثه بقصّة العُرَنيّين(٢) .

---

(١) سورة ص: الآية (٨٨) (م).

(٢) هم قوم من عُرَيْنَةَ حيّ من بجيلة من قحطان . وقد روى مسلمٌ في «صحيحه» رقم (١٦٧١) في القسامة باب : حكم المحاربين والمرتدين . عن أنس بن مالك خبرهم .

ففيه : عن أنس بن مالك ، أن ناساً من عُرَينة قدموا على رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة . فاجتووها ـ استوخموها ـ . فقال لهم رسول الله ﷺ : «**إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصّدقة ، فتشربوا من ألبانها وأبوالها**» . ففعلُوا . فصَحُّوا . ثمّ مالوا على الرعاة =

قال الحسن : وددت أنّه لم يحدثْه ؛ يعني للخوف من جعل ذلك وسيلةً له ودليلاً ، والأعمال بالنيَّات/ . [١٤٤/ أ]

● ثمّ لما كان في يوم الخميس سادسَ عشرَ شعبان نُودي عَشِيّةً علىٰ من قبل السُلطان بالأمر بطلوع كل من له استحقاق عند الشّافي يوم السبت، وكانت مؤلمة وامتثل ذلك جماعة .

ثم في مستهلّ رمضانَ بحضرة القضاة قرئت قصة لبعض أهل الحرمين من نقص الصَرّ مع ما زيد من الأوقاف وما توفّر من المستجد ، وكذا شكـا ابنُ الحُمُّصاني[١] إمام جامع ابن طولون وأحد مشايخ القرّاء من عدم التَّسوية بين المستحقّين فيه ، وسأل في العمل بما يَقْرُب من شرط الواقف ، ولم يتحرَّر في كل هذا أمرٌ ، بل انفصلت السَّنة والتَّضييقُ بحالِهِ .

● فلما كان في أواخر صفر من السَّنة الآتية زيد في التَّضْييق عليهم بحيث أُودعوا بمكان مظلم من القلعة يُقال : إنَّ اسمه المسبَك فيه قاذُورات ، بل وبه بعض أهل الذمّة في التَّرسيم وفُتح حاصل أحدهم أبي بكر الظَّاهري[٢] فكان محركاً لما أُنفق لابن الشَّيخ ياسين[٣] كما سيأتي .

= فقتلوهم . وارتدُّوا عن الإسلام ، وساقوا ذَوْدَ رسول الله ـ ﷺ ـ فبلغ ذلك النبيّ ـ ﷺ ـ فبعث في أثرهم . فأُتيَ بهم ، فقطع أيديَهُم وأرجلهم وسَمَل أعينَهم ، وتركهم في الحرَّة حتى ماتوا .

قلت: كذا خرَّج المحقق الفاضل (قصة العُرنيّين) من «صحيح مسلم» وحده. وقد أخرجها أيضاً البخاري رقم (١٥٠١) في الزكاة، و (٣٠١٨) في الجهاد، و (٥٦٨٥) و (٥٧٢٧) في الطب، و (٦٨٠٤) في الحدود من حديث أنس رضي الله عنه (م).

(١) هو : محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر ، الشمس أبو الفتح السرسي الأصل القاهري الشافعي المقرىء، ويعرف بابن الحُمُّصاني . انظر «الضوء اللامع» (٧/ ١٩١) وسوف يأتي في وفيات (٨٩٧ هـ) .

(٢) هو أبو بكر بن قريش بن إسماعيل . انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٦٦) .

(٣) هو محمد بن ياسين أبو عبد الله ابن الشيخ الشهير ، وهو ابن أخت الشرف الأنصاري . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٧٧) .

● ثمّ في مستهلّ ربيعها كلَّم بركاتٌ بحضرة السُّلطان القاضي بما لا يليق فضلاً عن الصّاني الذي هدّد بما يُستَقبح ، وآل أمرُهم إلى أن ترك الصَّاني وبقيّة الجماعة مشاةً لبيت كاتب السرّ ، وتحدَّث النَّاسُ بمالٍ كثيرٍ ما بين عشرين ألف دينار إلى عشرة ، ولكن لم يتحرَّر لي شيء من ذلك .

نعم عُزل القاضي من نظر القَرَافتَيْن، وتوجَّه إليه الأستادار، فأخذ منه ما هو تحت يده لجهته .

● ثم عُمل المولد عند ضريح الشَّافعيّ على العادة في تاسع عشري ربيع الأول ، وحضرَهُ القاضي .

هذا كله بعد قوله له في أوائل هذه المحنة بحضرة رفقته وغيرهم : حططتموني لهذا الأمر، فإن أردتم بقائي فأنا خادم لنعلكم ، أو كما قال. فالله يُحسن العاقبة .

وظهر بكل هذا صحة مَنَامَيْن رأى القاضي أحدَهُما في أوائل ولايته ، والشّهابُ الطُّوخي[1] أحدُ الفضلاء الآخر .

فأوّلهما : أنَّ القاضي جاء إلي بحر لينزلَ فيه فهابَهُ، فأُكره حتّىٰ نزل ، فلما نزل استَهْوَنَهُ، وصار يَسْبَحُ فيه مُسرعاً ، والنَّاسُ بجانبي البحر يُكثِرُون الصِّياحَ والتَّصفيق عليه ، وهو غير مكترث بهم ولا يعدُّهم ، وإذا بقائلٍ يقول : إنه قد استوفىٰ ماله وهو ستّة فاطلعوا به وطلع . فَعُبِّرَ[2] إذ ذاك باستيفائه في القضاء ستَّ سنين، فكان استيفاؤهما في أوائل رجب هذه .

وثانيهما : أن الشِّهاب رأىٰ أَنَّ بالسَّابقيَّة[3] حريقاً هائلاً وجماعة من أتباع

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن رجب الشهاب الطُّوخي، ثم القاهري الشافعي . سيأتي في وفيات سنة (٨٩٣ هـ) ـ إن شاء الله ـ .

(٢) أي المنام .

(٣) مدرسة معروفة .

القاضي بالإيوان الذي يجلسُ به نقيبُه قد احترقوا إلى أذيالهم ، وبالإيوان المقابل له شخص آخر قد احترق إلى حلقه بحيث شاهد المنديل الذي على كتفه وهو بحبكة سوداء احترق ، فأمعن النَّظر فيه فإذا هو الأمين عُبيد الصّاني ، فبادر الرَّائي للنُّزول من المدرسة ، وقد امتلأت ناراً خوفاً من أن يصيبَه شيءٌ من الحريق ، فلما صار أمامَ المدرسة حمدَ الله تعالىٰ لعدم إصابة النَّارِ لشيءٍ منه ، وإذا بشخص ظهر من بيت القاضي وهو يقول : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله احترق جماعةُ القاضي، ولم يسلم منهم غيرُه، لأنّه لم يكن حاضراً معهم .

وهٰذان المنامان من أعجب العجائب لظهورهما كفَلَق الصُّبح ، وقد سمعتهما قبل وقوع ما أُشير إليه بمُدَدٍ .

● وفي جُمادىٰ الثّاني أيضاً سافر البَدريُّ أبو الفتح المَنُوفي نائبُ جُدّة إليها في البحر بعد لُبْسِهِ خِلعة السّفر ، وبرز خلق من الحجّاج وغيرهم . منهم الحاجُّ جَوهرُ الشَّمسيّ بن الزَّمن ، وقد رُضِيَ عنه قبلُ ، وزيرك عتيق قاسم الرُّومي[1] ، وأمينُ الحكم كان البهاء بن العلم[2] ، واستراح من شرّ العاقبة له ، مع أنَّه لم ينهض لأدنىٰ تَبَع مما أُشير إليه . وعلى الجلالي بن الأمانة ، ولكنَّه رجع مع الموسم، واستمر الأمين إلى السَّنة الآتية ، وضَعُفَ فيها حتَّىٰ مات . وكان وصول النَّاظر جُدَّةَ في مستهل شعبان ولمّا تَمَّ شغله بها توجّه لمكَّة [فوصلها] في ليلة سابع عشري رمضانَ فطافَ وسعى/ ثمّ خرج إلىٰ الزَّاهر[3] ، وفي الصَّباح تلقَّاه السيِّدُ[١٤٤/ب] وولدُه وعسكرهما بخلعٍ عليهما ، فدخلوا فتلقَّاهم القضاةُ ونحوهُم ، ثم قُرئت المراسيم على العادة ، واستمر إلى أن رجع مع الرَّكب .

● وكذا في جمادى سافرَ الفرنجيُّ ابنُ صاحب نابل من بلادهم ـ وهي إلى

---

(١) تاجر كبير . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٩) .

(٢) هو أحمد بن عبد الرحمٰن الإسنائي . سيأتي في وفيات سنة (٨٩٣ هـ) ـ إن شاء الله ـ .

(٣) محلَّة معروفة مشهورة في مكّة المكرَّمة ـ حرسها الله ـ على طريق المغادر إلى المدينة المنورة ممّا يلي التَّنعيم .

تونُسَ أقرب ـ لمحرك لسفره ولم أتحقَّقْهُ . بعد إقامته بالدِّيَار المصريَّةِ سنتَيْن . جهَّز أبوه في غُضُونها للسُّلطان هدايا . ولذا أُتحفَ هذا بأَشياءَ نفيسةٍ ولأبيه، سوى ما وصل إليه في طول إقامته . مع ملازمته للفساد وفعله لما أراد .

● وفيه عُمِلَ المولد في المقام الأحمدي بطَنْتَدا[1]، وكان المحمول إليه من الشموع ونحوها من الأتراك فضلاً عن غيرهم ما لم يُعهد نظيرُهُ ، وكان ذلك وفاءً لنذرٍ صدرَ منهم وهم في التَّجريدة . ويقال : إنّ ذلك لم يَسلم للمقام .

● وفي العَشْر الثالث منه حمل مهر ابنة الأَتَابَك وسبطة الظَّاهر جَقْمَق من أمير آخور ثم عقد بينهما بعد يومين بعد صلاة الجمعة بين يدي السُّلطان بحضرة القضاة وغيرهم ، ولم يحضر الأَتَابَكُ والأمير بل كان الوكيل عن أوّلهما كاتبُ السرِّ ، وعن الآخر الخيضري ، ثمّ سيق الجهازُ لبيت العريس بنواحي قناطر السّباع في أثناء الشهر الذي يليه ، وأُردف بمُهِمِّ العُرْس في حادي عشريه وبرز الزَّوْج في مسائه من باب السّلْسلة في أُبَّهة شرحتُها مع تتمّاتٍ لذلك في «التِّبْر المَسْبُوك» إلى أن وصلَ لبيت الأَتَابَك بالأَزْبكيَّة ، ولما تمّ الجلاء رجع لبيته ، ثم حُملت العروسُ إليه في محفّة وبنىٰ بها ، وكانت ليلة مشهودةً ، ولكن حَصَل فيها من فساد الأجلاب ونحوهم في حريم المسلمين حتّىٰ الأبكار وأبنائهم ما يُستحيىٰ من حكايته ، وتكدَّر كل من في قلبه تُقىً بسببه، واضمحل في حينه ما الناس مُبْتَلُون به من قبل الأجلاب قبل ذلك وبعده من نهب البضائع والفواكه والقماش والغلال، ولا سيّما الشعير والتّبن، وتلقّي البطّيخ والغنم والدّجاج ونحوه . بحيثُ قلَّ التَّظاهر بذلك جلباً وبيعاً، وارتفعت الأسعارُ في المأكولات زيادةً على ارتفاعها، وزاد أهلُ الأَسواق كساداً ، والخيِّرُ من يدفع في مقابل ما يأخذه دُونَ ربع ثمنه أو نحوه . هذا مع التعرُّض لخطف العَمَائم وغيرها ، بل وتجرؤوا بعد ذلك على الحريم والشَّباب جهاراً نهاراً، وهجموا كثيراً من البيوت والأحواش بسبب الدَّجاج

---

(١) سبق التنبيه على أن الصواب في رسمها «طندتا» انظر التعليق على ص (١٦٠) من هذا المجلد (م).

ونحوه ، وتحامَىٰ كلُّ أحد منهم إلا من شذّ عن إنهاء ذلك للسُّلطان ، ولكنَّه ضرب منهم واحداً في أواخر شعبان حين شُكِيَ إليه بحيث كاد أن يتلفَه . بل قيل : إنّه نفاه ، وآل أمرهم إلى أن ركب أكثرهم مُلْبسين وغير ملبسين في ثالث ذي الحجَّة ووقفوا بالرُّمَيْلة ، وكسروا بعض الأبواب بسبب زعمهم الإجحاف بهم عن معتادهم في الأُضحية ، وكلمهم أمير أَخُور وغيره فلم يرجعوا ، وقالوا : لنا عوائد قُطعت، ولا نأخذ إلا خمسين ديناراً لكل واحد ، واستمروا كذلك يومين ووزَّع الأكابرُ ما في بيوتهم من الأمتعة خوفاً من هجومهم ، وتوجه جماعةٌ منهم لبيت الأَتَابَك فأركبوه معهم إلى القلعة، ومشىٰ هو وأُزْبَك الخازندار وغيرهما في إعطاء كل واحد سبعة دنانير أو ستّة مع خروف ، ورجع الأَتَابَكُ فانقطع لانزعاجة ببيته ضعيفاً مدَّةً إلى أن عُوفي .

● وفي رجبٍ عاد صَاحبُنا الشهابي بـن المُحَوْجَب لدمشقَ بلده بعد إقامته بالقاهرة سنتين ـ عوضه الله خيراً ـ وجمع الشمل به بالبلد الحرام ونحوه ، فنعم الرجل عقلاً وتودُّداً ومحاسن، وبلغني عودُهُ إليها صحبةَ كاتب السرّ في التي تليها ، وعاد لبلده بعد مدَّة .

● وفيه استقرّ قاضي المالكيّة كان البرهان اللّقاني[1] في الميعاد والتَّفسير بالبَرقُوقية مجاناً بعد موت فتح الدين ابن البُلقيني . وقال السُّلطان: إنّه عزله بغير ذنب، وأظهر التلفُّتَ لجبرهِ، بل وجيرّ المستقرّ، وتكرّر الاعتذار عنه.

وعُيِّن للخشابيَّة والشَّريفيَّة/ وقضاء العسكر عوضاً عن الميّتِ أيضاً ابنُ أخيه [١٤٥/ أ] لأمّه البدر بن الصَّلاحي المَكِيْنِيّ[2] ، قيل : بأربعة آلاف دينار . رَغبَ في جمعها عمّا كان باسمه من أَشياء ، أَجلُّها تدريسُ الشَّافعية بالصَّالح للمحيوي بن النَّقيب قيل : بأربع مئة دينار ، مع ما اقترضَهُ من عمَّته وغيرها . ومع ذلك فلما طلع

(١) هو إبراهيم بن محمد بن محمد ، سيأتي في وفيات سنة (٨٩٦ هـ) ـ إن شاء الله ـ .
(٢) هو محمّد بن أحمد بن محمد بن بركوت البدر بن الصلاح المكيني . انظر «الضوء اللامع» (٥٨/٧) .

ليلبس وذلك في يوم الخميس عاشر رمضان لم يُسْمَحْ بالشَّريفية إلى أن أَنهىٰ أمره فيها بعدُ . وباشرهما في جمع من الطَّلبة يوم الأحد ثالث ذي القعدة، وتكلّم في الخشَّابية بكلماتٍ يسيرةٍ في قوله تعالى : ﴿كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾[1] .

ولم يزد في الأخرى على الدُّعاء .

وكذا لبس يومَ الخميس المُشار إليه المحيوي بن الدَّهَّانة[2] مشيخةَ المُؤيّديّة بعد موت التَّاج بن الدّيري ومباشرة ابن عمه البدري لها حتّىٰ بعد موت التَّاج بإذن على لسان كاتب السرّ وغيره ، فوثب المذكور بألفي دينار فأَزيد ، وتألَّمنا للبدر فإنّه أحقُّ بها ، بل وبلغني استنزالُ ابنِ النّقيب أيضاً في هذا الآن الجلالي ابن العبادي عن تدريس الفقه بالبَرْقُوقيّة وشحَّ علي الصّيرفي اليّهودي بدفع أجرته في النَّقد، بل ضَرَبه فبادر اليَهوديُّ لشكواه من باب شاد الشُّون وكان ما لا خير فيه . ثم لا زال ابن النقيب يسترسل، حتى استنزل ابني إمام الكاملية دار الحديث عن مشيختها وظيفتي المغصوبَة منِّي في شوّال السنة الآتية بستّين ديناراً أو نحوها ، فإنّا للّه وإنا إليه راجعون .

● وفي ثاني عشر شعبان وصل قاصدٌ يُقال له : أخو فرج، يُنْسَبُ لطلب علمٍ وإنّ أَبَاه كان أميراً بشيْرَازَ ، من عند السُّلطان يعقوب بن حسن بَاك، فأُنزل هو ومن معه ببيت كاتب السرّ ببركة الرَّطلي ، وأُجري عليهم الرّاتب ، ثم صلُّوْا الجمعة ومعهم المهمندار بالمدرسة المُزْهريّة ، وخطبَ بهم الأمين بن النجَّار[3] خطيب جامع الغَمْريّ دون خطيبها الرّاتب[4] ، وصادف غيبة واقفها فتوجَّهُوا لبيته

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٨٥) . وسورة الأنبياء ، الآية (٣٥) . وسورة العنكبوت ، الآية (٥٧) .

(٢) هو : عبد القادر بن محمد . انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٨) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٣) .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن عيسى القاهري الشافعي . انظر «الضوء اللامع» (٧/ ٣٥) .

(٤) وذلك لحُسن تأديته . انظر «الضوء اللامع» .

بالأَزْبكيَّة ليقرأَ المطالعة التي حُكي من مضمونها ما لم أُثبته ، ثمَّ طلع القاصد يوم السبت فلم تفتح المطالعةُ حينئذٍ فيما قيل ، وأضَافَهُ كاتبُ السرّ ببيته المجاور لمدرسته في يوم الجمعة سابع عشريه ، ثم السُّلطان بالبَحرة من القلعة في اليوم الذي يليه ، وألبسه كلٌّ منهما خلعة وكذا أضافه غيرُهما ، بل أُلبس هو ونحو عشرين ممَّن معه خِلَعَ السَّفر في يوم السَّبت ثالثَ عشرَ رمضانَ يوم عُرِّفتِ[1] الكُسْوة ، بل وأُعطي القاصد منها تبرُّكاً .

● وفي يوم السبت رابع عشره وهو حادي عشر مُسري وفىٰ النّيلُ ستةَ عشرَ ذراعاً مع أحد عشر أُصْبَعاً من السابعَ عشرَ ، وكسر السَّدُّ من الغد بمباشرة الأَتَابَك ، وكان يوماً سارّاً ، وتَرَادفت الزيادةُ[2] إلى ثلاثة أَصابع من الذّراع العشرين ، ثمَّ أَخذ في النَّقص، ورُبَّما زاد في خلاله قليلاً . كل ذلك والغلالُ مترادفةُ الوصول والغلاء مستمرٌ لإيداع أكثرها الحواصلَ ، والجَلَبُ الفرنجي كثير .

● وفي يوم الخميس تاسع عشره استقرّ الزَّين عِمْران بن غازي المغربي[3] أَحدُ التُّجَّار المتموِّلين والد النور علي الذي أَتلف عليه أَموالاً جمَّة في المتجر السّكندريّ ، عوضاً عن أبي عبد الله البرنتيشي[4] بحكم إشرافه على التَّلف بعد مزيد مُرَافعة المشار إليه فيه ، وزيادة الجهة عليه شيئاً كثيراً خسر بسببه مالاً جمّاً ، بحيث كان أعظم سبب في تعلُّله أشهراً ، ولم يلبث أن مات كما سيأتي ، وخُتم على بقية موجودة ـ عوّضه الله الجنّة ـ .

وابنا ابن عُلَيْبة وابن عمهما في التَّرسيم لإيراد ما قيل : إِنَّه تأَخَّر في جهة عبد القادر ، وفي ذُلٍّ بعد عزٍّ . ثم أُطلقوا علىٰ ما بلغني، وتوالىٰ التَّرسيم عليهما مرَّةً بعد أُخرى .

---

(١) عُرِّفت : طُيِّبَتْ .

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤١) .

(٣) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ٦٣) .

(٤) هو : محمد بن أبي القاسم ، وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٣ هـ) إن شاء الله .

● واستهل رمضان بالعدد يوم الثلاثاء بعد ترائي الهلال على العادة في ليلة [١٤٥/ب]الاثنين/ فلم يُرَ ، ثمَّ بعد الانفصال تُحدّثَ برؤيته ، بل جاء كتاب قاضي الخَانْقاة السّرياقَوْسيّة بالإعلام برؤيته ، ولكن بدون ما يقتضي اعتماده ، وصام أَهلُ الخَانْقَاه ، ومَنُوف لثُبوتِهِ عند قاضيهما . بل صامَ أكثر أهل البلاد ، فلما كان أوّل العشر الثّاني منه ثبت ، وكان التّقصير في ذلك من القاضيين بالمحلَّين المعنيين ، وهو من ثانيهما[١] أكثر .

وصام أهلُ مكَّة الثلاثاء .

وفي أثنائه قدم طائفةٌ من المدينة النبويّة في البرّ صحبة سرداح[٢] قاصد أميرها منهم إمام الحنفيّة البُرهان الخُجَنْدي[٣] والبرهان القَطَّان[٤] ، وكذا تسحّب منها خطيبُ مكَّة محبُّ الدّين النُّويريّ فيه برّاً كما أشرت إليه في التي قبلها ، والبرهان بن صالح قبيلُ بقليل في البحر بسبب مخاصمته مع بعض أهل المدينة ، واستصحب الخُجَنْدي في عَوْدِهِ خلعةً للشّيخ خير الدّين بن القَصَبيّ[٥] بقضاء المالكية بالمدينة عوض والده لشدَّة ضُعفه وسؤالهما .

● وكان ختم «البخاري» في يوم الأحد ثامن عشريه بالحوش من القلعة كالعام الماضي ، ولم يقرأ منه كالسنتين قبلها سواه ، وزيد فيها قَطْع صُرَر أَرباب

---

(١) يعني : قاضي منوف .

(٢) هو سرداح بن مقبل بن نخبار الحسني الينبعي . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٥) . وفيه : ويقال : إن أوّله صاد مهملة . وهو أصحّ ، والسّين أشهر .

(٣) هو : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الخجندي المدني الحنفي ، وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٨ هـ) إن شاء الله .

(٤) هو : إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن حسين المدني الشافعي ويعرف بابن القطان . وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٨ هـ) إن شاء الله .

(٥) هو : محمد بن محمد بن أحمد بن موسى السخاوي، ثم القاهري، ثم المدني المالكي. ويعرف بابن القصَبي . انظر «الضوء اللامع» (٩/ ٤٧) .

الخِلَع، وصرف الصُّرر لمن عداهم بحكم النّصف توفرة، كما وفّر بعضَ القَدْر المسمَّىٰ توسعةَ رمضانَ عمّن شاء الله من الفقهاء ونحوهم ، وقطع بعضهُم أصلاً والسحور المعتاد لاستكثارهما ، بل وألزم من له عادة بحمّل حلوىٰ بتعويضها سكراً ، وجرّ ذلك عدم تفرقة أمير المؤمنين عادته من الحلوى لضيق حاله ، وأظنُّه فعلَ ذلك في الأُضحية وطيف على من لعلَّه تعجَّل قبض صُرَّته فاستُرجعت منه إن كان من أرباب الخِلَع أو نصفها إن كان من غيرهم[١] .

● وفي أَثناء شوال كَثُرت الإشاعة بالتعدِّي للمياه بعَجْرود ونَخَل[٢] مع الاضطراب في أسبابه، وخرج خُشْقَدَم الزّمام في طائفة من أتباعه ونحوهم للاجتهاد في الإصلاح لإضافة التكلُّم فيها قبلُ إليه ، وتأخَّر لذلك بروز الحاجّ يسيراً ، بحيث لم يرتحل المحمل من البركة إلاَّ في رابع عشريه ، ووجد الأمرُ كذلك بالنسبة لنخلٍ خاصّةً ، ولكن ما وصل الحاجُّ إليه إلاّ وقد تهيّأ له ما كفاهُ وفَضُل ، وعاد له خُشْقَدَم بعد الالتزام بذلك في الرّجوع أيضاً . وقابل عامراً البدويّ شيخَ بلي المنسوب إليه فعلُ ذلك لأجل قبضهم على ولده ، وحَلَف إنّ الفاعل لذلك بعضُ أعدائه . فرُوسل بالسُّؤال في إطلاق ولده ليكون مستمراً على الطَّاعة، وكان أميرُ المحمل والأول أزدمر وخير بك اللذين كانا في التي قبلها، وقاضي المحمل الصَّدر محمد بن عبد الوارث[٣] . وكان الحاجُّ كالّتي قبلها قليلاً، وليس في هذه من الأرياف إلاَّ النّادر، وكنت أَنا والوالدة والعيالُ والأخُ عبدُ القَادر وولده وعيالُهما ومن شاء الله فيه.

● وسافر مع الأَوّل أَزْدَمُر الأَشرفيّ بِرْسْباي أحدُ رؤوس النُّوب ، ومن كان تأمر على الأَوّل في سنة ثمانٍ وثَمانينَ ويُعرف بقَصَبة، ليكون أميرَ الـراكز بمكّة[٤]

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٣) .

(٢) عجرود ونخل : موضعان على طريق الحاج المصري عن طريق شبه جزيرة سيناء . انظر «تاج العروس» (عجرد) و «أطلس تاريخ الإسلام» (الخريطة ١٨٥) .

(٣) انظر «الضوء اللامع» (٨/ ١٣٢) .

(٤) انظر «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٥) .

عوضَ شاد بك المتوفَّىٰ، ودخل مكة في محفَّةٍ لشدَّة ضُعفه .

● وأُذِنَ لمِثْقال[1] الحبشي السُّودوني الظَّاهري السّاقي بالانتقال من مكَّة التي إقامتُه بها ثلاث سنين إلى بيت المقدس ، فقيل : إنَّه عُثر عليه في غزَّة بالجريمة التي كانت أصل الغضب عليه ، فراسل نائبها بالإعلام في ذلك، فأُمر بما تُوسِّلَ عنده في إبطاله ، حتَّى أرسلَه لقلعة الصُّبيبة[2] ـ فالله أعلم ـ.

● وقدم جماعةٌ من التَّكرُور للحج، واشتَرَوْا من القاهرة بعض الكُتُب ، وفيهم شخص اسمه عبد العزيز يُنْسب لطلب في الجملة ، فاجتمع بي مرَّة بعد أخرى ، وأخذ عنِّي .

● وكذا قدم الركبُ العراقي ومعه محمل، والشامي وأميرُه أَمير ميسرة ، والحلبي وفيه زوجةُ النّائب، ومعها الخواجا عمر النَّيْربي، وبرزَ الشَّريفُ للقاء الركوب/ ما عدا الأخير، وذُكر عن المرأَة في الرّكب خَيْرٌ وكفٌّ لمَنْ يَرُومُ الظُّلمَ، [١٤٦/أ] وماتت بحمصَ قبل وصولها في السَّنة الآتية، ودُفنت بالقرب من مشهد خالد ـ عفا الله عنها ـ .

● وممَّن رجَعَ مع الشَّامي الشّريف إبراهيم القبيباتي صاحب تلك الاستغاثات والمماحكات، وكان جاء مع الرَّكب المصري، فمشىٰ فيها على طريقته وجرأته، ونأكد نقيب الأشراف بها أحمد بن عَجْلان وغيره ، وكان ذلك سبباً لاختفاء النَّقيب، ووصوله إلى السُّلطان، فأمر بإحضار غريمه في الحديد ، ثمَّ ضربه أشدَّ ضَرْبٍ ، وأَودعَه الحَبْس مَقْبُوحاً مَنْهوراً ، ورجع النَّقيبُ مسروراً محبوراً، ثم أُطلق إبراهيمُ بشفاعة شيخ تربة السُّلطان .

● وكانت الوقفة الأحد .

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ٢٣٩) .
(٢) في «الضوء اللامع» : فأُمر به إلى الكَرَك .

• وفي يوم الخميس سادس عشره وصل من بيت المقدس قَانْصُوه اليَحْيَاوي نائبُ الشّام كان، فخَلَعَ عليه وعلى ولَدَيْه، وأكرمَه بعد ارتجاج البلد لقدومه وتلقِّيه ، وأُنزل ببيت جَانبَك الجدَّاوي بنواحي قناطر السِّباع .

• ثم في يوم الاثنين سابعَ عشرَ ذي الحجَّة ألبس خلعة بنيابة الشّام بحكم وفاة نائبها قجماس قبل مجيئه كما سيأتي . وقيل له فيما قيل : إنّه دفع مئة ألف دينار فأعطيت لك مجاناً ، يعني ليكون على بصيرة[1] . ثمّ في مستهلّ السَّنة بعدها أُلبس خلعة السَّفر، ونزل ومعه جُلُّ الأمراء إلاّ الأَتَابَك، مجتازاً من داخل البلد إلى الرّيدانيّة ، وهرع الأمراء للسّلام عليه هناك ، وعمل له في الوِطاق بعد يومين مَدَّةٌ هائلة حضرها السُّلطان قبلُ ، ومدَّةٌ أيضاً في الخانقاه ، وكذا عند مجيئه بها ، ثم بالقلعة، ثم ببيته، وبُولغ في إكرامه جدّاً .

ومات من الشّافعيَّة .

• في ذي القِعْدة بالزَّخير القاضي **شهابُ الدّين أحمد**[2] **بن فتح الدين أبي الفَتْح محمد بن علي بن أحمد بن موسىٰ الأَبْشِيهيّ المحلّي** .

نزيل القاهرة . وسِبْط قاضي المحلَّة الشِّهابُ بن العُجيمي . ممَّن اشتغل في الفُنون، وتميَّز وناب في القضاء ، مع عقل ودُرْبة وسياسة واحتمال وسعة باطن ، وإظهار تعفُّف ، بل حلَّق للطَّلبة ، ودرَّس الفقه بالشَّيخونية بعد ابن القَطَّان بعناية ناظرها إذ ذاك ، وقام البكريُّ وقعد ، وصار من رؤوس النُّوَّاب ، ولا سيما في أَيَّام شيخه الزَّيني زكريَّا ، بحيث نَسب غالبُ ما يصدُرُ عنه إليه ، وخُصَّ بالأشغال النَّافعة بمواطأَةِ النَّقيب والأمين ، وأَعطاه تدريس الحديث بالأشرفية القديمة وغير ذلك ، وربَّما حدَّثَتْهُ نفسه بالقضاء الأكبر وأَظنُّ ناهز السِّتين ، واستقر بعده في

(١) انظر «الضوء اللامع» (٩/ ٥٢٩) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٤٣) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٥) و «شذرات الذهب» (٧/ ٣٥٢) .

الشَّيخونية الجلالي بن الأمانة ، وفي قراءة الميعاد بجامع ابن طُولون الشَّرفي السُّنباطي ، وفي الأشرفية ابنُ أخيه ، وولد القاضي[1] رحمه الله وسامحه .

● وفي جُمادىٰ الأُولى عن نحو ثمانٍ وخمسين **البدرُ محمَّد[2] بن الشِّهاب أحمد بن التّاج محمد بن شيخ الإسلام الجَلال عبد الرحمٰن بن السّراج أبي حفص عمر البُلْقيني الأَصل، القاهريّ** .

ممّن بَرَعَ في استحضار الفقه ، واشتغل بعلوم ، وشارك وكتب بخطّه الكثير ، ونابَ في القضاء ، وقُصد فيه لسماحته وعُوِّلَ عليه بباب الزَّيني زكريّا بالتَّميُّز عليهم بالفقه والأحكام ، مع عدم إِنصاف قاضيهم له ، وحجَّ على قضاء المَحْمل ، ودرَّس بالآثار[3] وغيرها ، وكان طارحاً للتَّكلُّف ، صابراً على جفاء أُمِّ أولاده وحدّتها .

ممَّن أكثر التردُّد لي ، ويقال : إنّه خلَّف شيئاً كثيراً ، واستقرَّ بعده في جهاته الزَّينُ عبد الباسط أَحدُ الفُضَلاء .

رحمه الله وعفا عنه .

● وفي رجبٍ عن سبعٍ وأَربعين **القاضي فتحُ الدّين أبو الفتح محمد[4] ابن شيخ الإِسلام العلمي صالح بن السّراج أبي حَفْص عمر البُلْقينيّ الأَصل، القاهريّ** .

ممّن حفظ كتباً ، واشتغل قليلاً ، وناب في القَضَاء ، وقُرِّرَ بعد أبيه في جهاته شركةً لغيره ، ثمّ استقلَّ بها مع قضاء العسكر ، ولم تَطُلْ مُدَّتُه ، وكان ذكيّاً عاقلاً ساكناً حَيِيّاً/ [١٤٦/ب] وهو في آخر عمره أَحسنُ . وما تيسر له الحجُّ . ويقال : إنّ

---

(١) يعني القاضي زكريا .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٧٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٠) .
(٣) الآثار النبويّة . رغب له أبوه عنها . انظر «الضوء» .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٦٨) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٣) .

ابن قُريبة[1] حجَّ عنه . عوَّضَه الله الجنَّة وغفر له .

● وفي أَثْنائها عن نحو أربعٍ وخمسين غريباً **الشَّيخُ الصَّالح الفاضلُ المدرِّسُ الشَّمسُ محمد[2] بن سلامة بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم الإِدْكاويّ** .

ممَّن قرأَ في علوم ، وتميَّزَ في الفقه ، وشارك في القضاء . بل وأقرأَ الطَّلبة ، وكتب على «أبي شجاع»[3] شرحاً ، وصار شيخَ ناحيته ، وأَبىٰ قضاءَها ، مع توَجُّهٍ واستغراق في أكثر أوقاته، وسلوكٍ وصَفَاءٍ وتكسُّب على طريقة أهل بلده .

وهو ممّن لازمني ، وقرأَ عليَّ كثيراً من تصانيفي وغيرها ، وكان حسن الاعتقاد فيَّ .

سافر للحجِّ غيرَ مرَّةٍ ثم توجَّه من هناك لهُرمُزَ[4] فباع ما معه ، وأكرمه صاحبُها ، ورجع فخرج عليهم السُّرَّاقُ فما سلم من ذلك شيءٌ ، فتوصَّل لعدَنٍ وأَكرمه ابنُ طَاهرٍ[5] ، وعادَ راجعاً راجياً وفاء دَيْنه، فأدركته المنيَّةُ على ظهر البَحْر .

عوضه الله الجنَّة ونفعني به .

---

(١) هو : الشيخ علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي المحلي، ثم القاهري الشافعي، ويعرف بابن قُرَيْبَة . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٥٤) و «هدية العارفين» (٢/ ٢١٤) والإدكاوي: نسبة لإدكو وهي قرية من أعمال المزاحميتين في الوجه البحري. انظر «أطلس تاريخ الإسلام» (الخريطة رقم ١٤٧) .

(٣) هو : «متن الغاية والتقريب» لأبي شُجاع في الفروع وهو مطبوع. انظر «هدية العارفين» .

(٤) هَرْمُز وهُرْموز كما في «الضوء اللامع» : مدينة في البحر إليها خور وهي على ضفة ذلك البحر وهي على برّ فارس . انظر «معجم البلدان» (٥/ ٤٠٢) و «أطلس تاريخ الإسلام» (الخريطة رقم ١٠٠) ، ويسمّى المضيق باسمها .

(٥) هو : الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة من سلاطين الدولة الطاهريّة باليمن مات سنة (٨٩٤ هـ) . كما سيأتي في هذا الكتاب إن شاء الله .

● وفي المحرّم عن سبعين فأَزيدَ **الشَّمسُ محمَّدُ[1] بنُ عبد الرّحمٰن ابن أحمد بن عبّاس البَارَنْبَاريّ الأَصل، الدِّمياطيّ، ثمّ القاهريّ السُّكَّري ، ويعرف بابن سُولَة .**

ممَّن عمل في الفقه وأُصوله والعربيّة والفرائض والحساب وغيرها ، وشارك في الفضائل وتصدَّى للإقراء ، بل وشرح «الرَّوْض»[2] لابن المقرىء شرحاً مطوَّلاً واختصره ، وشرحه وغير ذلك . وربَّما أفتىٰ . كل ذلك مع إقباله علىٰ التكسُّب وإعراضه عن وظائف الفقهاء ، بل عَرَضَ عليه رفيقُه الزَّيني زكريّا قضاءَ دِمْياط فأَبَىٰ ، ولكنّه أرضاه بمسمى القَبُول عنه ، وكان مديماً للتّلاوة مقبلاً على شأنه ، والنَّاسُ في راحة منه ، وقد حضر عندي بعض الدُّروس . وكنت أحبُّه ويحبُّني . رحمه الله وإيانا .

● وفي ربيع الثّاني عن إحدىٰ وسبعين فأَزْيد **الزَّينُ عبدُ القادر[3] بن علي ابن شَعْبان القاهريّ، الزيَّات أبوه ، ويُعرف بجُدَّةَ** إمام جامع أَصْلم .

ممّن تقدّم في الفرائض والحساب ، وصنَّف فيهما ، وأقرأَهُما الطّلبةَ ، مع مشاركة في الفضائل وتمام تدبُّر وتودُّد وعقل ، بحيث كان من خواص البُرهانيّ ابن ظَهيرة ، وزاد توجُّعه لموته ، وقد تكسَّب بالشهادة ، وكان قانعاً متواضعاً . رحمه الله وإيَّانَا .

● وفي المحرَّم عن دون الثَّمانينَ بيسير **العزُّ عبدُ العزيز[4] بن عبد السّلام ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٨) وفيه : الفارسكوري . والبَارَنْباري نسبة لبَارَنْبار ، هكذا يتلفّظ بها عوام مصر ، وهي قرية قرب دمياط . انظر «ياقوت» (٣٢٠) و «التحفة السنيّة» ص (٥٠) وفيه: بارنبارة.

(٢) وهو «مختصر الروضة» في الفروع للنّووي . وابن المقرىء : هو إسماعيل بن أبي بكر اليمني الشافعي المتوفّى سنة (٨٣٧ هـ) . انظر «كشف الظنون» (١/ ٩١٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٠) وفيه : كان إمام جامع أصلام . و «هدية العارفين» (١/ ٥٩٧) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢١٩) .

موسىٰ بن أبي بكر الشّيرازيّ الأصل، **المكيّ ، والدُ الجمال محمد**[1] **المُتوفَّىٰ قبلُ ، ويُعرف بالزّمزميّ نسبةً لبئر زمزم .**

ممّن اجتمع بي بالحرَمين ، وحضر مجالسي ، وسمعتُ إنشادَهُ[2] ، وكان لطيف العشرة قانعاً . رحمه الله وإيّانا .

● وفي ثامن ذي الحجّة عن ثمانٍ وستّين **الشَّمس أبو الغَيْث محمَّد**[3] **ابن الشّيخ أبي المحاسن يوسُف بن أحمد بن يوسُف الصَفّي الأصل** - بفتح المهملة ثم كسر الفاء المشدودة نسبة إلى الصَّفّ من الإطفيحيّة - **القاهري. ابن أخت الجمال البدرانيّ وإخوته ، ويعرف بأبيه**[4] . ممّن اشتغل في الفقه وأُصوله والعربيَّة وأكثر السماعَ ببلده ، ومكَّة وبيت المقدس ، والشام ، وحَصَّل الفوائد وألَمَّ بالطَّلَبِ ، وشارك في الجملة مع مزيد الاستقامة والتَّواضُع والتَّقنُّع باليسير والتعفُّف والتودُّد والانجماع عن النَّاس جملةً، والرَّغبة في لقاء الصَّالحين وزيارتهم أحياءً وأمواتاً ، حتّىٰ صار كأحدهم ، وهو ممّن لازمني دهراً ، وقرأَ عليَّ ، واستملىٰ ، واستفاد ، وأفاد ، وكان كثير الاغتباط بي . وكنتُ ممّن استأنس به، وأتبرك بدعواته غيبةً وحضوراً . رحمه الله ونفعني به .

● وفي شَوَّال بالقُدْس عن أزيدَ من سبعين **المُعْتَقَدُ عُثمانُ**[5] **بنُ محمّد ابن أحمد بن محمّد بن عطيّة السِّيراجيّ، ثمَّ المحليّ** . نزيلُ السَّيفيَّةِ ، المدرسة التي

---

(١) مضى في وفيات سنة (٨٧٣ هـ) .

(٢) وكان صيِّتاً . انظر «الضوء اللامع» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٨٩) .

(٤) ويعرف بابن الشيخ يوسف الصفيّ . انظر «الضوء اللامع» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٣٧) . و «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ١٤٦) وفيه : عثمان الحطَّاب . ومات سنة نيف وثماني مئة .

والسِّيراجي نسبة لمُنْية سراج بالمحلّة . انظر «الضوء اللامع» و «التحفة السنيّة» ص (٩٦) .

بين العواميد ، بل هو الذي قام بتجديدها بعد خرابها، ونقل خُطبتها إلى الإيوان الذي جدَّده ، وعُقِد بها مجلسُ حضرة السُّلطان في سنة ستٍّ وسبعين حين الشُّروع فيه ، **ويعرف بالحطَّاب ـ بمهملتين ـ حرفة كانت له** .

رحَمَهُ الله ونفعنا به .

[١٤٧/ أ] • وفي ربيع الأوّل عن ثمان وأربعين بالبَطْن/ شهيداً **الفاضلُ المفنّن الصَّالح الخيِّرُ خيرُ الدّين أبو الخير محمَّدُ**[١] **بن الجَمال محمّد بن علي بن عُمَر بن عبد الله الفاكهي المكيّ أخو الشَّيخ نور الدّين ، وهو بكُنيته أشهر**[٢] .

ممَّن تميَّزَ في فنونٍ ، بحيث أَقرأَ ، وباحث ، بل وصنَّف في الصَّلاة بالشُّبَّاك المحاذي للمَسْجد وغير ذلك ، ونظَمَ ، ونَثَر ، ودخل دمشقَ والقاهرةَ ، ولما كنت بمكَّة لازَمني في قِراءة شرحي لـ «الألفية» وسمع منّي وعليَّ أشياءَ ، وكان حادَّ اللّسان والمباحثة ، ذا جَلَدٍ على العبادة والتوجُّه ، وصبرٍ على الفَاقة مع العيال ، ويُقال : إنَّه أخبر بجمعة موته ، ثمَّ بيومه ، وكان كذلك .

رحمه الله وعوضه خيراً .

• وفي جُمادىٰ الثَّاني **أَبُو القاسم**[٣] **بن الشّهاب أحمد بن محمّد المَتّيجي الفُويّ** .

ممّن تميَّزَ ، ودرَّس ، وأَفتى ، وناب في قضاء إسكندريَّة ، ثمَّ عن الزّيني زكريَّا في البَرَلُّس ، ولكنّه لم ينجح في ذلك ، وعقد الميعاد بالأزهر وغيره ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٥٧) وفيه : محمد بن محمد بن علي بن محمد ابن عمر .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٠٩) فهو فيه أيضاً أبو الخير الفاكهي .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٣٣) .

والمَتّيجيُّ : نسبة إلى مَتِّيجة . بلد في أواخر أفريقية وهي بلد جليل قديم . انظر «ياقوت» (٥/ ٥٣) .

وأخذ عنّي قليلاً ، وكان حفظُه أكثرَ من فهمه ، ولأبيه[1] جلالةٌ . رحمهما الله .

● وفي شعبانَ عن سبعٍ وعشرينَ **الأَصيلُ نورُ الدّين عليٌّ[2] ابنُ الشّيخ ناصر الدّين أبي الفرج محمد بن الجمال محمد بن أحمد بن محمد الكازرونيّ المدنيّ .**

وكان ذكياً فطناً حسنَ الخطّ والعقل . ممَّن حفظ كتباً ، واشتغل قليلاً ، ولازمني حين مجاورتي بطِيْبَةَ ، وكتب بعضَ تَصَانيفي . وقرأ عليَّ أشياء . عوضه الله الجنَّة .

● ومن الحنفية في شعبانَ عن سبعٍ وتِسْعين : **الشَّيخُ تاجُ الدّين أبو محمّد عبدُ الوهّاب[3] ابن شيخنا شيخ مشايخ الإِسلام القاضي سعد الدّين سعد ابن القاضي الشَّمس محمد بن عبد الله المقدسي ، ويعرفُ كسلفه بابن الدَّيْري .**

بغزَّة . فحُمل لبلده فدُفن بها عند جَدِّه . ممَّن غلب عليه سَلاَمَةُ الفِطرة مع نور شَيْبَةٍ، وحفظِهِ لأشياءَ من فقهٍ وحديثٍ وتفسير ، ولكنَّه لطريق الوعظ أقرب ، وقد وُلِّي قضاءَ بلده ، ودرَّسَ بأماكن هناك ، بل استقرَّ بعد أبيه في مشيخة المؤيَّديَّة ، ثم تركها ، ثم أُعيدت له ، ونُوِّهَ به في القضاء مراراً ، ولم يكن يكرهُهُ مع شيخوخته وضُعف حركته ، رحمه الله وإيَّانا .

● وفي المحرَّم بعلَّة الاسْتِسْقاء عن اثنتين وأربعين **الشَّمسُ محمَّدُ[4] ابنُ محمود بن أبي بكر الجَوْجَري، ثمَّ القاهريّ .**

خطيب شبرة وعاقدها ، وأحد الفضلاء .

---

(١) له ترجمة في «الضوء اللامع» (٢/ ٢١٨) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٨) و «التحفة اللطيفة» (٣/ ٢٥٦) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٠٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٢) وفيه : سعد الدين الدّميري وهو تحريف .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٨) وفيه : محمد بن محمد بن محمود .

ممّن أخذ عنّي ، وكتب بخطّه الحسن جملةً ، وخطُّه مُتْقَنٌ وفهمه جيد ، مع عقل ودُرْبة ، وربَّما نظم . عوضه الله الجنة .

● وفي صفر عن ثمانٍ وستِّين **الشَّيخُ نظام الدّين**[1] **أبو اليُسر وأبو المَعالي محمَّدُ بن أُلجِيْبُغَا النَّاصري** .

المُصاب بإحدى عينيه ، ويختصر فيقال له : نظام . أحد شيوخ المذهب وأعيانه ، ممَّن تصدَّى لنشر العلم ، وأخذ النَّاسُ عنه طبقةً بعد أخرىٰ ، ودرَّس بجامع ابن طُولون والحُسَينيّة ، وكتب على «التوضيح» وغيره . وانجمع بَأَخَرَةٍ ، ولم يقصّر عن الطلبة ونحوهم بالإطعام ونحوه ، بل ربَّما يمدُّ الغرباء، والغالب عليه الصَّفاءُ وسرعةُ الحركة وإكثار الكلام ، وكان يُظهر لي مزيد المحبَّة والتّبجيل . رحمه الله وإيانا .

● وفي المحرّم عن اثنتين وخمسين **المَنْصُور الفَخْر أبو السَّعادات [عثمان]**[2] **بن الظّاهر أبي سعيد جَقْمَق** .

بدِمياط، ونُقل منها فدفن عند أبيه . ممَّن استقرَّ في المملكة بعد أبيه قليلاً ، ثمّ فُصل وأُودع إسكندريّة ، ثم دِمْياط وحجَّ في أُبَّهة تامَّة ، كل ذلك وهو مُقبل على العِلْم بحيث برع في الفقه وكَثُر استحضاره لـ «المَجْمع» وغيره، مع حرصه على الانعزال والمطالعة والتلاوة والصّيام، وصرف أوقاته في الطّاعات ، وتحرّيه في نقل العلم ، وحُسْن عشرته ، وكَثْرة أدبه ورقّة طبعه ، وتقدُّمه في أنواع الفروسية وإعراضه عن التَّشاغُل بها ، بل جمع «تذكرة» فيها أُمور مهمّة ، وكان عنده من تصانيفي «ارتياح الأكباد» وغيره ، وله تلفُّت لقدومي عليه ، فما تيسَّر ، رحمه الله وعوّضه الجنّة .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٤٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٩) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٢٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٧) وما بين الحاصرتين استدركناه من مصادر ترجمته .

• وفي المحرّم عن بضعٍ وخمسين بمكّة **الشّيخُ إسماعيلُ**[(١)] **بن عيسَىٰ ابن دُولاَت البلكشُهري، نزيل الحرمين ، ويُعرف بالأوغاني .**

ممَّن سَلَّك واشتغل وتنبّه قليلاً ، بل عمل بعض المُقدّمات ، وكان أحد الصُّلحاء المائلين لإيواء الفقراء وإطعامهم، مع المداومة على التّلاوة ووظائف العبادة والتقنُّع ، وكنتُ ممَّن أحبَّه ، ولما قدم القاهرة لزيارة بيت المقدس وغيره قصدني ، رحمه الله وإيّانا .

• وفي جُمادى الثّاني عن/ نحو الستّين **الشّهابُ أحمدُ**[(٢)] **بن علي عَوَّاض**[١٤٧/ب] **التَّروجيّ، ثمّ السّكندريّ ، ويعرف بابن عوَّاض .**

ممَّن تعانىٰ التّجارة ، ويذكر بخير وديانة ، ولكنّه بذل في قضاء إسكندرية ثلاثة آلاف دينار عجَّل ثُلثَها ، وصُرف به الدِّرْشابي[(٣)] ، فمكث أَزْيد من شهر بالقاهرة، ثمّ مات بها ، ويقال : إنّه هدد بالمقشرة في وزن الباقي ـ عفا الله عنه ـ .

• وفي ذي الحجَّة عن نحو الستّين بمكّة وصَلَّيتُ عليه **الفخر أبو بكر**[(٤)] **ابن العلاَّمة نسيم الدّين عبدُ الغنيّ بن الجلال عبد الواحد المُرشديّ الأَصل [المَـكّي] .**

ممّن اشتغل ، وكان ينسب لتمَوُّل ـ عفا الله عنه ـ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥) وفيه البلكشُهري ـ هكذا ضبطه بخطه في موضعين بشين معجمة مفتوحة أو مضمومة وقد تجعل الهاء واواً ـ. و «هدية العارفين» (١/ ٢١٧) وفيه : اليكشهري ، وهو تحريف .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩ ـ ٣٠) .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الدِّرشابي الأصل ـ نسبة لبلدة بالبحيرة ـ السّكندري المالكي . انظر «الضوء اللامع» (٢/ ١٤٤) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٤٨) . وفيه : ويعرف بابن عبد الغني وما بين الحاصرتين زيادة منه .

● وفي رمضانَ وقد جازَ الأَربعين بمكَّة **محيي الدّين يحيىٰ**[١] **بن أبي الفضائل محمّد بن الجمال محمّد المُرشديّ الأَصل، المكّي** .

قريبُ الذي قبله ، ممَّن اشتغل ، ودخل القاهرةَ غيرَ مرَّة، والشام مرتين .

وأخذ عني، عوّضهُ الله خيراً .

● وفي جُمادىٰ الثَّاني عن ثلاثٍ وسَبْعين من المالكيَّة **الشَّريفُ السِّراجُ أبو حفصٍ عمرُ**[٢] **بنُ المجد أبي بكر بن محمد الحُسَيْنيّ المغربيّ الأَصل، الطَّهْطَاويّ المَنْفَلوطيّ المصريّ ، ويعرف بابن حُرَيْز ـ بضم المهملة وآخره زاي مصغراً ـ** .

ممَّن اشتغل ، وتميَّز ووُصفَ بالدّيانة والأمانة والتصلُّب في أمر دينه، ومزيد اليَبَسِ وحسن المعاملة وصدق اللَّهجة والوفاء بالعهد . بل وذكر باستحضار الفقه . فلمّا مات أَخُوه[٣] استقرَّ بعده في القضاء ، ثم في تدريس جامع ابن طولون ، فشُكرت سيرتُه ، وصمَّم في قضايا ، وبرز في أماكن جَبُن فيها غيره ، ولكنَّه أُوذيَ بسبب ما التزمه من ديون أخيه غير مرة ، ورسم عليه بطَبَقَةِ الزّمام بضعةَ عشرَ يوماً ، ثم صُرف ، واستمرَّ بعدُ في انخفاض ومخاصمات حتّى قضىٰ .

وسمعتُه في حَال انفصاله قُبيل موته بقليل يذكر مزيدَ فاقةٍ .

عوضه الله الجنَّة ورحمه .

● وفي شَعبانَ عن ثلاثٍ وثلاثين **الشّمسُ أبو عبد الله محمَّد**[٤] **ابن الفقيه**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٤) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٧٦) وفيه : مات في جمادى الأولى و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٠). وفيه وفاته في جمادى الأولى و «شجرة النور الزكية» ص (٢٥٧) ترجمة (٩٣٥) .

(٣) هو : حسام الدين محمد بن أبي بكر بن محمد . وقد مضى في وفيات سنة (٨٧٣) هـ .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٨٨) .

الإمام أبي القاسم وأبي الفضائل بن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجُذَامي البَرَنْتيشي .

نسبة لحصنٍ من عَرب الأندلس المغربي، بعد تعلُّل بأمراض باطنيّة متنوّعة، ممَّن تميَّز في فنون ، ولازمني حتى قرأ «ابن الصَّلاح» و «ألفية العراقي» وغيرهما من تصانيفي وغيرها ، كـ «الموطّأ» . وحمدتُ وفورَ أَدبه وعقله ومحاسنه وسرعة إدراكه، وحسن قلمه وعبارته ، بحيث لم أكن أقصِّر به عن خُطّة القضاء الأكبر ، وأقبل عليه الملك بالإكرام ، ولا زال يتلطَّفُ به حتى استقرّ به في متجره بإسكندريّة ، ثم صرفه ثم أعاده ، ومَسَّه من ذلك أَتَمُّ مكروه، بحيث مات كمداً وقهراً . وكَثُر أسفي على فقده ، رحمه الله وعوضه الجنَّة .

● وفي جُمادىٰ الثّاني بمكَّة **الفقيهُ الفاضلُ الشِّهابُ أحمدُ[1] بن أبي القاسم بن محمد الرُّصَافي المغربي .**

ممّن ذكر مع عِرفانه بالفقه بكثرة الطَّواف والقيام والتّلاوة . بل وكان لا ينام من اللَّيل إلا قليلاً ، مع تقنُّعه بعد إنفاذه ما ورثه من أبيه .

رحمه الله وإيّانا .

● ومن الحنابلة في ذي الحجّة بصالحيّة دمشقَ عن إحدى وستّين : **العزُّ أَبو الخير أحمدُ[2] بن العماد أبي بكر بن الزين عبد الرّحمٰن بن محمد بن أحمد بن التّقي سليَمَانَ بن حمزة بن أحمد بن عمر القرشيّ العُمَريّ المقدسيّ [الحنبلي] .**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٦٣) .
والرُّصافي : نسبة لرُصافة قرطبة التي أنشأها عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان . انظر «ياقوت» (٣/ ٤٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٥٥) و «الجوهر المنضد» ص (٨) وفيه: توفي سنة إحدى وتسعين و «المنهج الأحمد» (٥/ ٣٠٤) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٦) و «السحب الوابلة» ص (٥٢) وفيهما وفاته (٨٩١ هـ) . وما بين الحاصرتين زيادة من مصادر ترجمته .

أخو القاضي ناصر الدّين[1] وإخوته ، ويعرف كسلفه بابن زُرَيق ـ بتقديم الزَّاي ـ من بيتٍ جليل ، ممَّن أسمعه أخوه ، واشتغل بالفقه والعربيّة ، وأُذن له بالإفتاء والتَّدريس ، وحدَّث باليسير ويذكر بالشّجاعة والإقدام ونحوهما ، ولكنَّه سقط عن فرسٍ، فعجز عن المشي إلاّ بعكازين ـ رحمه الله ـ .

● وفي ثاني شوّال بعد توعُّك طويلٍ بدمشقَ نائبُها **قجماس**[2] **الإسحاقي الظاهريّ جَقْمَق** .

ودفن بتربته هناك ، وكان ساكناً خيراً متثبتاً متواضعاً متأدِّباً مع العُلماء والصَّالحين شجاعاً ، بحيث كانت له اليد البيضاء في كسر عسكر ابن عثمان ، من خيار أبناء جنسه ، ممَّن جوّد الخطّ . وله مآثر بإسكندريَّة والقاهرة والشَّام ، منها بالقرب من خوخة أيدُغمش مدرسة هائلة للجمعة والجماعة ، وراسل ليؤْذَنَ له في القدوم ليدفن فيها ، فما تيسَّر ، وخلَّف شيئاً كثيراً ، وسافر الدَّوادار الثاني قَـانْصُـوة الألفي[3] لضبط تركته، وعاد في أوائل صفر من التي تليها ، ورُسِمَ على أتباعه وأكثر جماعته ـ عفا الله عنه ـ .

● وفي المحرّم بمكَّة منفيّاً **قَانْصُوة**[4] **الأحمدي الأشرفي إينال ، ويُعرف بالخسيفِ** .

ممَّن رقَّاه السُّلطان للحسْبة وشدّ الشّربْخاناة بدمشق، ثم قدّمه كل ذلك مع ترفُّعه وسُخْفه وجرأته، بحيث أفْضَىٰ به إلى أن ضرب الوزير ونفاه السلطان لدمياط، وكثر التشكِّي منه فحوّله لمكَّة فدام بها على طريقته، ودفن بقية الأمير [١٤٨/أ] بُردبَك/ الدّوادار مستراحاً منه.

---

(١) هو : محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن . سيأتي في وفيات سنة (٩٠٠) هـ إن شاء الله . وانظر «الأعلام» (٦/ ٥٨) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢١٣) و «تاريخ البُصروي» ص (١٢٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٣) .

(٣) انظر «تاريخ البصروي» ص (١٢١) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٩) .

● وفي منتصف ربيع الأَوَّل نائبُ القَلعة **ملج**[1] **الظَّاهري** .

بفوَّة .

● وفي جُمادى الأولى بمكَّة **شَاذبَك**[2] **الظّاهري الفقيه** .

أميرُ الـراكز بمكّةِ المستقرُّ فيها بعد بَيْبَرْس الطّويل وإياس الشّرفي، ممَّن ذُكر بخير وفضل .

● وفي المحرّم عن سنٍّ عالية بعد أن عمي **شمسُ الدّين محمَّد**[3] **بن عُثْمان القاهريّ الواعظ ، ويعرف بابن حُلَّة ـ بضمّ المهملة ولام مشدّدة ـ** .

وخلَّف كتباً كثيرةً ، ولم يكن مُرضيَاً ، عفا الله عنه .

● وفي مستهلِّ شعبانَ كاتبُ سرّ غزّة **سعدُ الدّين إبراهيمُ**[4] **بنُ عبد الوهاب اللُّدّي الغزّي** .

والد أحد الطلبة ، كمال الدين محمد[5] المتوفّى بمكّة . وكان عاقلاً سيوساً ، وخلَّف شيئاً، وأرسل أبو زوجته النَّاصريّ محمد بن جَمال الدّين لضبطه[6] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع« (١٠/ ١٦٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٣٩).

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٥٠) وفيه : ويعرف بابن خلد ، وهو تحريف ، لأنّه هنا ضبط الاسم كما ترى .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٧٤) .

واللُّدي : نسبة إلى اللُّدّ . قرية في فلسطين قرب بيت المقدس . انظر «معجم البلدان» (٥/ ١٥) .

(٥) هو : محمد بن إبراهيم . مات سنة (٨٨٦) هـ . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ٢٥٩) .

(٦) أي لضبط تركته .

● وفي جُمادى الأولىٰ **الشّهابُ أحمدُ**[3] **بن عبد الكريم بن البشيري** .

أحد الموقّعين ، ممّن يتعانىٰ اللُّطف والأدب والحشمة مع مزيد فاقته .

عفا الله عنه .

● وفي جُمادى الثّاني عن إحدى وثلاثين فأزيد **ستُّ الخلفاءِ**[4] .

ابنةُ أمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفّر يوسُف بن المتوكّل على الله محمّد ابن المعتصم بالله العبّاسي ، سِبْطةُ العلمي البُلْقيني ، أمها ألف ودُفنت عند جدّتها لأُمها ـ عفا الله عنها ورحم شبابها ـ ، وما تمّت السّنة حتّى سافر آخر أزواجها ومن ماتت في عصمته الشّريف إسحاق صهر قاوان للدّيار المصريّة في موسمها مع الركب ، وما أَظُنُّ نفسه تحدّثُه بشيءٍ ، وإن كان فلا ، بل ما يسلم من كلفه .

● وفي جُمادىٰ الأُولى عن ثمانين فأَزْيَدَ **فاطمةُ**[3] **ابنة قَانِباي المعمّري النّاصري فرج** .

ويُقال لها : أم خوند، لكون زوجة الظّاهر جَقْمق زينب ابنة جرباش ابنتها .

وكانت خيّرةً تقرأ القرآن ، وتُطالع التفسير والحديث، ممّن تكرّر حجُّها ومجاوراتها ، ولها مدرسة لطيفة للجمعة والجماعة بالقرب من درب الكافوري ، وموقف المكاريّة داخل باب القنطرة وغيرها من المآثر ، رحمها الله .

● وفي ربيعٍ الأَوّل **زينبُ**[4] **ابنة الحافظ التّقي محمّد بن محمّد بن أبي الخير محمد بن فهد الشّافعي المكّي** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٥٣) .
(٢) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٥٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٠) .
(٣) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٩٨) .
(٤) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٤٩) وفيه : أم الهدىٰ .

عن زيادةٍ على الأربعين .

● وفي ربيع الثَّاني سمَيّتُها[1] **ابنة النجم محمد بن أبي بكر الأنصاري المَرْجانيّ المكيّ** .

زوج المحبّ بن أبي السعادات وأم ولده الأمين أبي اليمن عن ستٍّ وستّين .

● وفي ذي الحجَّة بعد توعك طويل شديد **زَيْنَبُ**[2] **ابنة نور الدّين علي ابن الشّهاب أحمد بن الإمام**[3] .

زوج قاضي الحنابلة البَدري السَّعدي ، أم أولاده وابنة عمّه ، وسِبْطة ابن الشيخ الجليل خلف الطّوخي[4] وكانت وافرة العقل وتألّمنا لفقدها .

عوضها الله وإيّانا الجنَّة والمسلمين آمين. وتزوج بعدها القاضي بفاطمة ابنة الشرفي ابن البقري البكر، فلم يسترح معها ففارقها.

❊ ❊ ❊

---

(١) أي : زينب . انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٤٧) .
(٢) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٤٣) . و «السحب الوابلة» ص (٥٠٧) .
(٣) مضت ترجمته في سنة (٧٨٣) هـ. ويعرف بابن الإمام. انظر «الضوء اللامع» (٥/ ١٦٥).
(٤) في «الضوء اللامع»: وأمها سبطة الشيخ خلف الطُّوخي. المتوفّى سنة (٨٠١) هـ انظر «الضوء اللامع» (٣/ ١٨٣).

سنة ثلاث وتسعين [وثماني مئة]

● استهلّت متتابعةً غالباً بالحوادث المظلمة والبواعث المؤلمة المحتملة لمجلدة والمطوّلة في الصُّحف المخلدة: [من الوافر].

وَلَـوْ أَنّـي أَعُـدُّ ذُنُـوبَ دَهْـري لَضَـاعَ القَطْـرُ فيهـا والـرِّمـالُ

وكنت ولله الحمد فيها بمكة ماعون العَوْن والبركة ، وقرىء عليّ فيها :

الكتبُ الستَّة ، و «مُسْنَد الشَّافعي» ، و «الشمائل» ، و «الشّفا» ، و «شرحي للألفية» وغيرها من مرويّاتي ومؤلَّفاتي دِرَايةً ورِوايةً وكانت لكثيرٍ منه ختومٌ حافلة ، ورسوم أرجو أن تكون للقبول شاملة .

● في مقدمها ألزم الزّمام كاتب المماليك فمن يليه من كتّابهم بمال، لإنهاء عشير له، لعلّه يتوفّر جُملٌ بطرق، ولزم من ذلك عرض المستحقّين ومنع إعطائهم حتَّىٰ المزمن والأعمىٰ والمرأة إلاَّ بأيديهم ، بل عُيِّن أمينٌ للكتابة معه مع إجراء قائمة بأسمائهم ، وجرَّ العرضُ للتعرُّض لآغا ياقوت الكمالي[1] بالضرب والتّغريم ، ولم يقتصر عليه، بل أُخذ من ناظر الجيش وعمّه وسريَّةٍ لعمِّه السَّعدي إبراهيم وجاريةٍ لها ونحوهم .

(١) هو : ياقوت الحبشي الكمالي بن البارزي . نسبة لكمال الدين محمد . مات سنة (٨٩٦) هـ كما سيأتي .

ثم بعد حين والده البدري أبو الفتح المَنُوفي[1] مع كونه بآخر رمقٍ من توالي الأخذ منه ، وأُودع البيمارستان في الحديد، ومُنع أهله وخدمه وغيرهم من الاجتماع به ، ومنع لبس ثيابه والفرش تحته، لمشافهته بما اعتبر ضرباً من الجنون إلى أن شفع فيه بعد ثمانية أيّام بالإخراج منه[2] ، مع استمراره في التّرسيم/[١٤٨/ب] بمدرسة كاتب السرّ ، واستقرّ عوضَه في جُدّة الأمير شاهين الجمالي شيخ الخدّام بالمدينة النبويّة، وقضىٰ النَّاسُ من هذا التَّنافُرِ العجيب ، ولكن حُمد مشيُه لدُربته وخبرته ورقة حاشيته بالنّسبة للأوّل ، ومن أرضى النَّاسَ بسَخَط الله عاد حامدُه عند النَّاس له ذامّاً[3] .

ودَام المَنُوفي في المدرسة إلى رمضانَ سنة ستٍّ وتسعين ، فأُطلق .

وكَثُرت المرافعات ولا سيّما بالباطل وجيء لأَجلها بابن زيت حَار[4] أَحدِ التُّجّار الآن من مكّة ، وأُودع المقشرة نحو ثمانين يوماً ، ثمّ خُلِّص على مالٍ .

---

(١) هو : محمد بن محمد البدر أبو الفتح بن العز المَنُوفي . انظر «الضوء اللامع» (٩/ ٣٥) .

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٣) .

(٣) وهذا معنى الحديث الشريف الذي رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٦٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **«من أَسْخَطَ الله في رضا النَّاسِ سَخِطَ الله عليه ، وأَسخَط عليه من أَرْضاه في سَخَطِهِ ، ومن أَرْضى الله في سَخَطِ النَّاس رضي الله عنه وأَرْضَى عنه من أَسْخَطَهُ في رضاه ، حتَّى يزيِّنَهُ ويزيِّنَ قولَه وعملَه في عينه»** .

وفي معناه في «المقاصد الحسنة» ص (٤٠٤) رقم (١٠٨٦) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعاً، بلفظ: «من التمس رضى الناس بسخط الله، سخط عليه وأسخط عليه الناس».

وفي معناه أيضاً من حديث عائشة عند الترمذي رقم (٢٤١٤): «من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله، وَكَلَهُ الله إلى الناس».

(٤) هو : محمد بن محمد بن علي بن محمد الشمس المصري، ثم المكي التاجر، ويعرف بالزّيت حار . انظر «الضوء اللامع» (٩/ ١٦٣) .

وكذا جيء بأخي سليمان الخليفتي[1] وبما معه من الهديَّة والثّياب مرسل لأمير المؤمنين بها على يديه من ملوك الأطراف كبنجالة وهو جُلُّ ما حصَّل . وكذا دابول والخلجي وغيرهما ممّا له في تحصيله عدّة سنين فاحتيط عليه، وتصرّف فيما له بالبيع وغيره، وتعطَّل عليهما التَّوصُّل إليه لكونه كتب: إنَّ الذي لأمير المؤمنين من ذلك كذا، وسمّىٰ اليسير، وما عداه ممّا ربحه أَو أُنعم عليه به.

وتكلَّم بعض الأسقاط في مالكيّ مكَّة وصهره فتنبّه من استرضاه عن الثّاني واستنظره في الأَوَّل للموسم.

وأظهر أحمد بن أصيل مع كونه في المقشرة مَسْطورين علىٰ حيٍّ وميّت ، ظهر تزويرهما ، ومع ذلك تكلَّف بمالٍ في منعه ، وصار المسترجي لإزالة الضرّ عمّن تحت نظره، قائماً بجلبه إليهم.

فاشتكىٰ شيخُ المؤيّدية في أرجوزة له أو لغيره جماعتها. وأهين بعضهم وهو الديريني شاهد بالشارع بين يدي السُّلطان بالضَّرب، وبعضهم بالكلام، بل وأَمر أعيانهم باسترجاع ما أَخذوه عن ضعفائهم فما تَمَّ.

وكان الاجتهاد في الصّرف لهم من آكد المهمّات، نعم أنتج هذا التخاصم هدم المقصورة التي للأمير يَشْبَك الفقيه[2] على قاعة الخطابة لتكون محلاًّ لخَوَنْدابنة الواقف ومن معها عند مجيئهن للتَّرحُّم على موتاهن ، فكان هذا بخصوصه من الحسنات ، ورُسم على بوَّابيها بسبب رُخام سُرق منها، وأُلزموا بثمنه فقيل : إنّهم وزنوا بعضه .

ولما استعرض المؤذنين والفرّاشين وغيرهم كنفر الشبّاك ونحوهم انتخب من يُتَوهَّمُ عجزه عن القراءة وهو صغير وشمسُ الدّين المُخْلصيّ[3] مجلساً للقراءة ،

---

(١) نسبة للخليفة .

(٢) الذي كان دوادراً كبيراً ومات سنة (٨٧٨) هـ كما مضىٰ .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن عبد الله بن رمضان تنزّل في الجهات كالمؤيديّة ، ومات سنة =

ونزل حينئذ عن الدكّة إظهاراً للأدب فأَجادَا ودُعيَ المخلصي فخلص به القرّاء .

ونحوه ما اتّفق في أيّام خُشْقَدَم، حيثُ كان إطلاق القُرّاء في مكان آخر، حيث قرأ ابن القَصّاص[1] في قصة طويلة .

بل ما تمت السّنة الآن حتّى رافع صوفية البَرْقوقيّة في شيخهم قاضي الحنفيّة بسبب تقصيره في الصَّرف عليهم ، فكان عكس ما تقدّم .

● وفي سلخه ورد من أخبر بحركةٍ عن ابن عثمان ، فلمّا كان في رابع ربيع الثّاني جمع الأمراء ، وعمل لهم مدَّة بالقلعة لتقرير أمر التّجريدة[2] ، وجرَّ ذلك مزيدَ السَّعي في تحصيل ما يندفع به من الأموال على أي وجه، ومن كل جهة بحيث زوحم في الوَصيّات ، بل لم يصل لضعفائهم إلاّ اليسير ، واجتمع منها ما لا يعلمه إلا الرّحمٰن دون ضبطه في ديوان ، ولم يلبث أن تحقَّق الخبرُ بدخول عساكره بعض بلادهم . فعيّن في ربيع الثاني الدَّوادار الكبير[3] وكاتب السرّ[4] للسَّفر لجهة نَابُلُس ونحوها لجمع العشير والمال بسبب التَّجريدة ، فلم يلبث أن حضر تَغْري برمُش دوادار أو لهما وأخبر بغلو البلاد وتفاتن الشيوخ ففتر العزم، وفرّق ثانيهما ما كان أخذه من الزوّاد ، إلى أن عُيّنا ثانياً في الذي يليه ، وسافرا في عاشره ، والثّاني شبه المكره لكونه متعلّلاً ، واستناب ولده البَدْريَّ في كتابة السرّ .

وورد عليه في ثاني يوم سفره موت شيخ مدرسته الشمس بن قاسم[5] ،

= (٨٩٦) هـ كما سيأتي . وانظر «الضوء اللامع» (٦/ ٣٢٤) .

(١) هو : عبد الغني بن محمد بن حامد الزين الأنصاري القاهري المقرىء الشافعي ، طاف لقراءة الأسباع عند غير واحد ، بل قرأ رياسة في الختوم ونحوها . واستقر به ابن الجيعان في تعليم الأيتام بجامعه بالبركة والإمامة به . انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٢٥٦) .

(٢) انظر «العراك بين المماليك والأترك» ص (١٨٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٧) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٨٠) .

(٣) هو آقبردي .

(٤) ابن مُزهر .

(٥) هو : محمد بن قاسم بن علي . سيأتي في وفيات هذه السنة .

وتأسَّف، وقرّر عوضه في المشيخة الجمالي سبط شيخنا، وفي الإمامة الشمس الخليلي، وهو الذي سافر إليه/ [١٤٩/أ] ورجعت الخطابة لمتوليها الشِّهاب بن المُحَوْجَب الدّمشقي، وباشرها بعد الخطيب الوزيري وغيره، ثمّ استقرت لابن أخي الفخر عثمان المقسي.

واستمر الزَّيني متعلِّلاً إلى أن أنهي الأمر الذي خرجا لأجله، فرجع لضُعفه وتأخَّرَ الدَّوادار لعرض المشاة على الباش وهو الأَتَابَكُ[١].

وصادف ورود الأَتَابَك غزَّة والزَّيني بها فرأىٰ شدَّة ضُعفه، فأذنَ له في الرُّجوع، فركب المحفَّة حتَّىٰ كان وصوله القاهرة وهو متوعّك في ليلة خامس عشري رجبٍ، بعد بروز النَّاس للقائه من قبلُ بأيَّام، وقدم معه ابن المحوجَب المشار إليه، واستمر القاضي متعلِّلاً وابنه يباشرُ عنه، والنَّاس يحمدون مباشرته إلى يوم الخميس سادس رمضان فمات[٢].

وصعد ولده المشار إليه وأخوه إبراهيم وهو أَسَنُّ المخلَّفين عن أبيه، وهما من سريَّتين، وباقي إخوته، وفيهم من هو من الستّ زُبيدة ابنة البهاء بن حجّي، ومعهم البدري أبو البقاء بن الجيعان، وأخوه الصَّلاحي إلى القلعة، فأَعلموا السُّلطان بذلك فأَظهر أسفاً، وأمر بتجهيره والمجيء به ليُصلِّي عليه، ونزلوا، فلمّا انتهَوْا من شأنه جيء به امتثالاً للأمر، ومعه القضاة والأمراء وأعيان الدّولة والفُضَلاء، بحيث لم يتخلّف أحد إلى السبيل. وكان السُّلطان في انتظاره هناك نحو ثلاثين درجة، فصلِّي عليه، ثمّ دُفن بتربته المجاورة لتربة السُّلطان، وكانت جنازتُه حافلةً جداً، وانتاب النَّاسُ والقرّاءُ قبرَهُ أسبوعاً.

وصُلِّي عليه بكل من الحرمين الشَّريفين صلاة الغائب، وفرِّقت لذلك ربعات المسجد المكّي به، في جمع عظيم جداً.

---

(١) هو: أُزبك.

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٥).

ثم في يوم الخميس ثالث عشره استقرّ ابنه البَدْريُّ في كتابة السرّ، ولبس التّشريف والطَّرحة على العادة، وركب معه الدَّوادار الكبير وسائرُ المباشرين ، ووجوه النّاس والقضاة إلاّ الحنفي إلى بيته ، وكان المالكي عن يمينه والحنبلي عن يساره والشّافعي خلفهم .

ثمّ بعد انقضاء الموكب نزل إليه جان بلاط بالدَّواة فخلع عليه أطلسين ، وعاد إلى السُّلطان وهو لابسه، ولم يعلم حقيقة الخدمة .

وكتبتُ له وأَنا بمكَّة تعزيةً وتهنئةً .

وفي غضون ذلك عُيّن تجريدة هائلة اجتمع فيها من الأُمراء المقدّمين والأربعينات والعشراوات نحو الثّمانين سوى الخاصكيّة والأجلاب وما يتبع ذلك، وأُنفق عليها ألف ألف وستمئة ألف دينارٍ أو أزيد لكلّ واحد مئة دينار. وألفا درهم وعجّل لهم جامكيّة أربعة أشهر.

وكان بروز آخرهم من الرّيدانيّة وهو الأَتَابك وصحبته من المقدّمين تاني بك قَرَا خاص في ثاني رجب، وتوسَّل في انتصارها بإرسال ما يفرَّقُ على الفقراء والأيتام والأرامل ونحوهم ، ودار به من بان له بعده فيه كما سيأتي في التي بعدها الفساد والتلبيس المنافي للرّشاد إلى غيره من الأسباب المعلولة والنيّات المدخولة كالاجتماع للقراءة في «البخاري» من غير حضوره ، بل ولا في مكانه المعتاد، بل في الجامع الكبير النّاصري ، وطلع القضاة وغيرهم .

ثم كان التقاء العسكرين في رمضان وكان الظّفر للمصريين، وقُتل من الفريقين من لا يُحصىٰ، لكن قيل : إن الأكثر من أولئك، وجهزت رؤوس منهم ودُقَّت البشائر ، وخُلع على المبشّرين ، وأشرفوا على استرجاع أَدَنة، بل أُخذت بعد كما سيأتي[1] . وبعد بروز آخر العسكر بتسعة أيّام أُمر من لم يسافر من

(١) انظر «العراك بين المماليك والأتراك» ص (١٨٩ ـ ١٩٠) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٨٢) .

العساكر بالخروج إلى الرّيدانيّة ثم بالرّجوع منها متركّشين ، وعين جماعةً من عُريب اليسار يركبون خيولاً صحبتهم ليظهر بُطلان ما أُشيع من أن جميع العسكر سافر، بحيث لم يبق بالقاهرة أحدٌ ، بل كان أُشيع أنّ السلطان ينزل الرّيدانيّة والقوة بين يديه، ولم يَثْبت .

● وكان في هذا الأوان محاربة بنواحي تِبْرِيز بين السُّلطان يعقوب وطائفة منهم حميّة منهم مع أخٍ له علَيه ، قُتل فيها خلقٌ ، بل قُتل الأخ المشار إليه وكفي [١٤٩/ب] أمره/

● وبعد ظهور نائب دمشقَ للتّجريدة، قام جماعةٌ من المشايخ كإبراهيم ابن النّاجي، والتّقي ابن قاضي عَجْلُون، بحضور نائب الغيبة والقضاة في هدم المكان الذي بالحدِّ الشَّمالي لباب جَيْرون أحد أبواب دمشق الناشيء عنه مفاسد منها مزيدُ التّضييق على المارّة ، وزعمُ كونه مسجداً وموضعاً لدفن بعض أهل البيت ، بحيث توسّل به كثيرٌ من الرّافضة لكثير من الخرافات، والمحرِّضُ غيرُ واحدٍ كأبي شامة[١] أحد شيوخ النّووي على هدمه جزاهم الله خيراً . وإن لم يسلموا من معارض كالشَّيخ علي الدقّاق[٢] بل ومن أبناء جنسهم بحيث لمّا جيء بالتّقي في العام الآتي كما سيأتي عتب بسببه، وصنّف فيه جزءاً . مع سبق حافظ الشّام ابن ناصر الدّين[٣] لذلك ، وقد هدم -ﷺ- مسجد الضرّار والمُرصَد لأعدائه الكفار . وقد قال

---

(١) هو : عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الإمام العلاّمة ذو الفنون شهاب الدين أبو شامة المقدسي الأصل ، الدمشقي الشافعي الفقيه . مات بدمشق سنة (٦٦٥) هـ .
انظر «فوات الوفيات» (٢/ ٢٦٩) و «بغية الوعاة» (٢/ ٧٧) وفيه : المشهورُ بأبي شامة لشامةٍ كبيرة كانت على حاجبه الأيسر .

(٢) هي : الشيخ علي بن محمد بن علي الدمشقي ويعرف بالدقاق شيخ معتقَدٌ في الشاميين . انظر «الضوء اللامع» (٥/ ٣٣٠) .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد . مضى في (١/ ٦١٧) من هذا الكتاب .

الله تعالى : ﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾[1] .

● وفي صفر جيء بالمؤيد بن الأَشْرف إِيْنَال مَيِّتاً من إسكندريّة، فارتجَّت القاهرةُ لذلك، وأُودع عند أبيه في تربته الشهيرة .

● وغرق رأس الموقّعين الأسْيُوطي[2] فلم يُظفر به إلاّ بعد زيادة على عشرة أَيّام .

● وفي الذي يليه كان توسيط المجد بن البَقَري ببركة الكلاب، وعَظُم لذلك تأَلُّم كثيرين ، بل انزعج أكثر المباشرين ، فلم يلبث أخوه الشرف أن توفِّي ، واستقر في وظيفتيه نظر الأحباس[3] والأوقاف في الأولىٰ الشرف موسى بن البدر حسن علىٰ مالٍ معجَّل ومقرّر في كل سنة ، وبئس البديلُ ، بل قد رأيت من يرجّح ابن العظمة عليه ، وكان في منتصف ربيع الآخر انفصل عن نظر الدولة بقاسم شغيته الذي كان وزيراً قبلُ[4] .

● وفي ربيع الثاني استقرّ برْسْباي قَرَا أمير مجلس عوض أَزْدَمُر قريب السُّلطان ونائبُ حلب، وكانت شاغرةً من وقت انتقاله للنّيابة ، وتَغْري بردي طَطَر رأس نوبة النُّوب عوضَه، وتاني بك الجمالي أحد المقدّمين حاجب الحجاب عوضَه ، ويَشْبَك من حَيْدر الوالي كان أمير آخور ثاني عوض جَانِبَك حبيب ، وإِيْنال باي الفقيه حاجب ثاني، وهو حاجب ميسرة، وأَظنها كانت شاغرة من بعد

---

(١) سورة التوبة ، الآية (١٠٨) . وقبلها :
﴿والَّذِيْنَ اتّخذُوا مَسْجداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيْقاً بين المُؤْمِنِينَ وَإرْصَاداً لِّمَنْ حاربَ الله ورَسُولَهُ من قبلُ وَلَيَحْلفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الحُسْنَىٰ وَالله يَشْهَدُ إِنَّهم لكاذِبُون﴾ .

(٢) هو : أبو الطيب الأسيوطي محمد بن محمد . ألقى نفسه عمداً في النيل ، كما في «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٧) .

(٣) في الأصل : «الأجياش» وهو تصحيف .

(٤) ذكر الأولى، ثم انتهى كلامه ـ رحمه الله ـ دون أن يأتي على ذكر الوظيفة الثانية، ولمن أسندت.

موت تاني بك الإياسي[1] وأسْنبَاي الأشرفي المبشّر أستادار الصُّحبة ، وكانت شاغرة بانتقال صاحبها مغلباي للولاية، وكان أسنْبَاي يباشرُ شادَّ الشُّرْبخاناة نيابةً علىٰ ما كان عليه ، واستقرَّ شاد بك الأشرفي الطّويل نائب القلعة عوضَ ملج بعد شغورها بموته بعناية أمير سلاح لسابق خدمته له في ضعفه ، وقدم عشرة من الجلبان الخاصكيّة، فصاروا من أمراء العشرات منهم قانصوه قرا، بل صار فيها قبل ذلك من المقدّمين الكبار قَانْصوه الألفي الدّوادار الثاني بعد رجوعه من الشّام من ضبط تركة نائبها ، وعيّنت الدّوادارية لجانم الأشرفي نائب قلعة حلب مع غيبته، وتكلّم عنه فيها أخوه قانم الدهيشة الأشرفي أحد خواص السُّقاة ، ثم سافر إلى البلاد الشّامية بخلع نُوّابها ، وليرجع أخوه معه ، فظلم وعسف وحصّل شيئاً كثيراً، ولم تنفصل السَّنة حتّىٰ مات في شوالها ، كما أنّه لم يلبث بعد انتقال من عيّنَّه من الأُمراء أن مات منهم برْسْباي وتَغْري بردي وإِينال باي في آخرين من غيرهم ، وقدم أيضاً قَانْصُوه الشّامي، وصار كرتباي قريب السُّلطان تاجرَ السُّلطان ومعلِّم الأسواق عوضَه .

● وفي ربيعِ الثّاني استقرَّ باسم بركات الصّالحي ما كان بيد ابن السَّرَّاج العبادي من الجامكيّة بديوان السُّلطان واللَّحم والعليق والكُسْوة والأُضْحية وكاملية في العيد بسمّور ومرتّب في الخاص بمربعة.

● وفيه وجد بمكّة في البئر المجاور للحمّام الشهير بحمّام النبيّ امرأة مقتولة اتُّهِمَ بها ابن الناسخ محمد الجيزي[2] وكان ما لا خير في شرحه، وتكلَّف الأبُ مئَة دينار لورثتها سوى ما كان لغيرهم، وأرجعت له .

[١٥٠/ أ] ● ثم في الذي يليه سقط اثنان من حافة بئر زمزم فيها، وبادر الناس/ للطلوع بهما، وكان أحدهما ميتاً.

---

(١) فقد مات سنة (٨٩١) هـ مع المجردين في المصيصة . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٦) .

(٢) هو : محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الجيزي المكي . انظر «الضوء اللامع» (٩/ ٤٦) .

● وفي رمضان أُقيم عزاء الخطيب الفخر أبي البكر بن النويري[1] حيث مات، بعدن ، وفرّقت ربعات المسجد له أيّاماً ، وصُلّي عليه يوم ختمها .

ويقال : إن دائرته هناك خاصة نحو عشرة آلاف دينار سوى مخلَّفِهِ بمكَّة . ولقد أجاد الشافعي في عدم موافقته على التحدُّث بتركته .

● وفي ليلة عيد الفطر توفّي سُلطان المغرب حفيد أبي فارس[2] واستقرَّ بعده حفيدُه يحيىٰ بنُ أبي عبد الله محمد المَسْعودي ، وهو مذكور بسفك الدّماء والتَّجاهر بالمحرَّمات ، مع شدة بأسٍ ومهابةٍ وجرأة ، ولكن قدمه جدُّه عملاً بوصيّة ولده بها ، وأعانه بحسن تصرُّفه في مرضه المقتضي لإقبال الرّعية عليه ، وتحرَّك عمُّه أبو بكر صاحب طرابُلُس فما أسعد ، فأشار عليه المزوار وهو الدّوادار محمد البنوني بما اقتضى للرّعيّة الوثوب عليه في بيته وقتله صبراً ، ثمّ أمسكوا أبا بكر وولده عبدَ الملك وقيّدوهما وراسلوا السُّلطانَ بذلك ، فأرسل إليهما من قتلهما ، وكحَل أخاه الحسن حين سمع منه ما غيّر خاطره ، وكذا كحَل أبا بكر بن أخيه المنتصر متولّي قُسَنْطينية[3] ، كلُّ ذلك تمهيداً لسلطانه ، ولم يجعل بطرابُلُس بعد قتله لعمّه أحداً من أبناء الملوك ، بل قرّر فيهما بعض القوّاد على العادة الأولىٰ ، ثم استقر بأبي حفص عمر بن أبي عبد الله محمد بن عمر القلجاني المقارب سنُّه أربعين سنة ، وكان مع والده بالقاهرة في قضاء العسكر ، ثمّ في قضاء الجماعة حين صرفه لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم القسنطيني ثم بابن عمّه عبد اللّطيف بن الحسن في قضاء المحلَّة بعد الإمام أبي عبد الله التّرِّيكي مع صغر أَسْنانهم ، واستكثر من الشهود بحيث استجدّ نحو سبعين أكثرهم من الصّغار ، وما كان أسرع من إتلاف يحيىٰ واستقرّ عوضَه قاتلُه ابنُ عمِّه عبد المؤمن بن إبراهيم بن مولاي عثمان .

● وفي جُمادَى الأولى رُسم بنفي دولات باي شادّ الشُّوَن ورأس نوبة ثاني

(١) سيأتي في وفيات هذه السنة .

(٢) هو : المتوكل على الله عثمان بن محمد . وسيأتي في وفيات هذه السنة .

(٣) في الأصل : «قسطنطينية» . وهو تحريف . انظر «معجم البلدان» (٤/ ٣٤٩) .

للقدس حين شفاعته في بعض الأتراك ، وعدم قبوله وتكلُّمه بما لا يليق ، ثم شُفع فيه ، وسافر مع العسكر فكانت منيّتُه .

● وكان في رجب كسوفٌ .

● وفي شعبانَ وفىٰ النّيلُ، وباشر تخليقَ المقياس الدَّوادارُ الكبير ، وانتهت زيادته إلى ثلاثة أصابع من الذّراع العشرين ، وكانت القاعدة ثمانية أذرع وعشرين أُصْبعاً .

● [وأقيم][1] مِهِمٌ حافل لعرس ابنتي المقرّ البدري بن الجِيْعان في وقتين مختلفين علىٰ التّاج ابن عمّه الزَّيني عبد الغني وأحمد بن أخيه العاملي الصّلاحي جمع الله بينهم في خير وبارك في حياة أُصولهم ، ولم يلبث أن ولد لأبي الزَّوج الثّاني . ثم في السنة الآتية ولدٌ حليل[2] في الأَوّل ، عُوِّضا خيراً .

● وكان أوّل رمضان في مكّة بالعدد الأَحَد لعدم تحدُّث من يوثق به برؤيته . نعم كان أوّله بمصرَ واليمنِ وفي العساكر السَّبت ولكل حُكْمُه .

وكان ممّن جلس تحت الكرسيّ يوم العيد بالقلعة من بني الملوك ابن المنصور والمؤيد والظاهر خُشْقَدم ، ومحمد بن حسن باك ، ومحمد جام جمجمة بن عثمان ، وأُلبس كلٌّ منهم أطلسَين[3] ، ونحوهم داود بن عيسىٰ ابن عمر شيخ عرب الوجه القبلي ، وكان في ذلك ما يتحاكى النّاسُ الفخرَ به ، وسافر الأخير[4] مع ركب الأوّل الذي أميره كرتباي الأشرفي شادّ الطرانة والكاشف كان ، وشكر سيرُه بالنّسبة لسير أمير المحمل جان بلاط الأشرفي عكس ما اتّفق،

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها السّياق .

(٢) الحليل : يريد السِّقط، وهو الجنين قبل تمامه.

(٣) في الأصل : «أطلسان» .

(٤) يعني داود بن عيسى . فقد حجَّ في هذه السنة ، وأحسن لفقراء الحرمين . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢١٥) .

ولا سيما في الآتية[١] . وفعل ابنُ عمر في الرّكب في هذه بل وبالحرمين معروفاً كثيراً، لم يُعهد في هذه السّنين للمصريين مثلُه .

● وكذا قدم من الشرق ركب بني جبر، وهم آلاف غير محصورين، وشيخُهم أجودُ بن زَامل[٢] وتصدَّق على أُناس مخصوصين ، ولا سيما المالكية منهم، وصحبةِ قافلته السّيِّدُ نور الدّين علي ابن الأستاذ صفيّ الدّين الإيجي، وابتلي بألمٍ بالمفاصل بحيث لم يتمكَّن ممّا كان عزم عليه من العَوْد بعد يسير، بل استمرّ بمكة باقي السَّنة .

● وقدم الركبُ العراقي بمَحْمِلِهِ، وهم خلق كثيرون مع زعم أنّه لولا المقتلة التي أشرت/ إليها، كانوا أكثر، وكان معهم في طول الدّرب مياه كثيرة مُسْبلة [١٥٠/ب] مع دقيق وسمن وغيرهما للبيع والإيثار ، ممّا حصل في كليهما به الرّفق للمدنيين[٣] وغيرهم ، بل كان معهم من السُّلطان يعقوب ما فُرق علىٰ أهل الحرمين وغيرهم .

وكانت الوقفة الجمعة بلا خلاف .

وكانت بالمدينة النبويّة [كائنة][٤] حين اجتماع غالبِ الحجيج بسبب شريفٍ، أمسكه صاحبُ المحمل، حين وثب لأجله بعضُ الأشراف على بعض أعيان الجند ، بل ضرب الأمير حتى سقطت تخفيفتة ، ورُميَ بفوقانيّة ، ولولا تلطُّف شيخ الخدّام لكان الأمر أشدَّ . ومع ذلك فكلَّف الأميرُ أميرَ المدينة لألفٍ

---

(١) في الأصل : «واتفق في الآتية سيما» .
(٢) هو : أجود بن زامل العقيلي الجبري النجدي الأصل المالكي . انظر «الضوء اللامع» (١/ ١٩٠) .
(٣) يعني أهل المدينة .
(٤) زيادة يقتضيها السّياق .

وخمسمئة دينار، مع أنّه لا عمل له في ذلك ، وأَخذوا معهم طفلاً لبعض الأشراف لتوهُّم افتدائه بشيء إلى أن رجعوا به .

● وفي شوّال كَمُل جُلُّ المدرسة التي بنيت لكاتب السّرّ في المدينة النبويّة مع رِبَاطين ، أحدهما للرجال والآخر للنّساء، ومدفن بقُبّةٍ لطيفة ملاصق للبرج الذي عند باب الرّحمة ترجيّاً لدفنه فيه ، وخدع مباشر العمارة صاحبنا الشّمس ابن الجلال[1] حتى أخذ منه من البكجهرية ما لا يجوز لكل منهما التصرّف فيه بمعارضة بعض فقهائها ومساعدته على المقاولة للصنَّاع مع إنكاره لها قبلُ ، وكان الظنُّ الشروعَ له في المدرسة المنصورية التي بباب العمرة بمكَّة لتكون مدرسةً له، ويُهجر اسمها ، فإنها أُخذت له في السّنة الماضية بدون غبطة ولا مسوّغ عنده ، فما كان بأسرع من مجيء الخبر بوفاته .

وبعده كتب بمنع إعطاء المستحقّين بها من أوقافها وغيّر ذلك عليهم، وربّما ينقطع الواصل من اليمن لها إذا علموا بذلك .

● وفي شوّال أيضاً التزم الشّريف عليُّ بن عبد الحق شيخ بلقيس بعد إلباسه خلعةً من خراج مُنَىٰ جَعْفر بلد خانقاه سِرْيَاقوس بحمل ثلاثة آلاف دينار للسُّلطان بعد تغليق جوامك المستحقِّين وشعائر المكان . بعد إهانة الشَّمسي الجَوْجَريّ[2] ، وكلفته التي تحمَّل بسَببِها ديوناً ، وأَبي[3] الفَضْل الزِّفتاوي المرافِعُ فيه مرَّةً بعد أُخرى ، وشقَّ ذلك على جمهور النَّاس في أوّلهما، وإن كان الغالب عليه التَّجبُّر .

● ونزل ابنا إمام الكامليّة[4] عن وظيفتي مشيخةِ الحديث بها المغصوبة

(١) هو : محمد بن أحمد بن طاهر الشمس بن الجلال الخجندي الأصل، المدني الحنفي . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ٣١٤) .

(٢) هو : محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم الشمس الجوجري . وسيأتي في وفيات سنة (٨٩٦) هـ إن شاء الله .

(٣) هو: محمد بن محمد بن عبد الله أبو الفضل ولي الدين الزفتاوي. مات سنة (٨٨٤) هـ. وقد مضىٰ.

(٤) هما : أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن . ويعرف بابن إمام الكاملية ، كان سنة =

بمحاربة جَوْهر المعيني[1] للمحيوي عبد القادر بن النّقيب بستين ديناراً أو نحوها ، ولم يلبث أن تزايد الحرب بين الأَخَوَيْن بحيث ضرب أسنُّهما الآخر، وكان بينهما ما لا خير فيه ، وترافعا للشَّافعي[2] ، ثم لمّا قَدِمتُ في أول سنة خمسٍ خرج كلٌّ منهما للسَّلام عليَّ ، وعتبت أكبرهما على فعله بأشياء، فاعتذر نسأل الله التوفيق .

● وأُطلق الشَّريف إبراهيم القُبَيْبَاتي[3] من المقشرة في ذي الحجّة بعد أَشهر بشفاعةِ ابن عائش المغربي وهذه هي المرّة الثّانية له .

وكذا بلغني إطلاق التَّادِفي القاضي الحنبلي كان بحلب منها .

كما أُطلق الشَرِيف الأَكفاني قاتل زوجته منها في السَّنة الآتية .

وكذا ابن عمته الناصر .

وليس في الأخبار ما يَسُر ، فلنعتبر ونسأل الله العافية .

وممّن مات فيها من الشافعية .

● **القاضي الرئيس الزّيني أبو بكر[4] [بن] محمد بن البدري محمد ابن**

= (٨٩٩) هـ في مكة حياً . انظر «الضوء اللامع» (٢/ ١٨١) .

وأخوه : عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن . كان سنة (٨٩٩) هـ ممن طلع مع الركب وتخلّف عنه ولم يسأل أخوه عنه . انظر «الضوء اللامع» (٤/ ١٤٣) .

(١) هو : جوهر المعيني الحبشي نسبة لمعين الدين الدمياطي الأبرص . له ترجمة في «الضوء اللامع» (٣/ ٨٥) .

(٢) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٨٥) و (٤/ ١٤٣) .

(٣) هو : إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم . ويتصل نسبه بجعْفر الصّادق . له ترجمة في «الضوء اللامع» (١/ ١٢٨) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٨٨) و «نظم العقيان» ص (٩٧ ـ ٩٨) و «تاريخ البصروي» ص (١٢٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٥)، وما بين الحاصرتين زيادة من مصادر ترجمته .

أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان الأنصاري الدمشقي الأصل، القاهري ، ويعرف كسلفه بابن مُزهر .

في سادس رمضان كما تقدَّم عن اثنتين وستّين سنةً . وكان قد حفظ كتباً واشتغل ، وتميّز ، وزاحم بوفور ذكائه واستحضاره لمحافيظه الكبار ، وترقّىٰ حتّىٰ باشر نظر سعيد السّعداء والجوالي والإسطبل وغيرها، ثم الجيش، ثم في سنة ستٍّ وستين كتابة السرّ فرسخ قدمُه فيها، وساسَ الأُمورَ، وتكلَّم في قضاء الشَّافعية والحنفيّة ، ولو وافق على استمراره في قضاء الشَّافعية لكان ، وخطب بتربة الظَّاهر خُشْقَدم أوَّل ما فتحت ، بل وبجامع القلعة ، وصار عزيزَ[1] مصر ، بل إليه المرجع في القضايا ، وخوطب بشيخ الإسلام، ومدحه الأعيان كالعزّ قاضي الحنابلة ، وقَرَأَ الأماثلُ كالمحيوي الطُّوخي بين يديه ، وصار مجلسه مورداً [١٥١/أ]للوافدين / وغيرهم . وحجَّ غيرَ مرّة ، وجاور حين برز بالركب الرجبي في سنة إحدى وسبعين وثماني مئة بعد قطعه مدَّةً ، وبدأ بالزيارة النّبوية ، ثمَّ جاء مكَّة وكذا زار القدسَ والخليلَ ، ودخل عدَّة من الثغور وغيرها، وله مآثرُ وقُرَبٌ كالمدرسة التي عند بيته[2] ، وبها خطبة وصوفيّة ، وبالمدينة النبويّة . مع تعبُّد وتهجُّد، وأوراد واعتقاد وتواضُع وتوابع وقطع ووصل ومتابعات ومدافعات، وما لا يحتمل ولا سيما هنا[3] .

ومن أجل تَظَاهُرِه لي بالمحبَّة وتجاهُرِه بالتَّفرُّد ومزيد الرَّغبة طولتُها في مكان آخر ـ رحمه الله وإيانا ـ .

● وقبله في جُمادى الأُولىٰ عن خمسٍ وسبعين تقريباً شيخُ مدرسته وإمامُها الشّمسُ محمد[4] **بن قاسم بن علي المَقْسَميّ .**

---

(١) العزيز : لقبُ من ملك مصر مع الإسكندريّة . انظر «التاج» .

(٢) في حارة برجوان بالقاهرة ، انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٤) .

(٣) في الأصل : «هنا سيما» .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٨٢) وفيه : المقسي . نسبة للمقسم ، وكلتا =

ممّن أكثر الاشتغال والتّحصيل جداً ، وأخذ عن الأكابر فمن دونهم ، ودخل الشّام للتّجارة التي كان يعانيها في قيسارية طيلان[1] جلّ عمره ،وكذا دخل غيرها بل حجَّ ، وجاور وتفنّن ، ودرّس ، وصنّف ، وقيّد ، وأفتى ، وكثُر الأخذُ عنه ، مع طيشٍ وعدم دُرْبة ومداراة تأخّر بهـا عمّـن دُونه بكثير ، بل كتابتُه ومباحثُه غيرُ متينة ، وله أبيات في حلِّ «الحاوي» ولع ابن شرف به فيها ، وأوصى بثلثه لمن أخذ عنه ، وعين منهم جماعةً ، وعمَلَ عند قبره صوفيّة شيخهم ابن المغربل أحد الفُضَلاء الصّلحاء رحمه الله وإيّانا .

● **وفي جُمادى الأُولىٰ عن سبع وسبعين ممتَّعاً بسمعه وبصره الشَّيخُ يحيىٰ[2] بن أبي بكر بن محمّد بن يحيىٰ العامري اليَماني الحَرَضِي ، بها[3]، محدِّثُها ، بل شيخُ تلك النّاحية وصالحُ اليمن .**

ممَّن أَقرَأَ الفقه والحديثَ وبه اشتهر ، وجمع فيه أشياءَ كـ«بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السّير والمعجزات والشّمائل» و«غربال الزّمان» في التّاريخ[4]، رحمه الله .

= النسبتين صحيحتان و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٤) وفيه وفاته في شعبان .

(١) من سوق أمير الجيوش . انظر «الضوء اللامع» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٢٤) و«البدر الطالع» (٢/ ٣٢٧) و«الأعلام» (٨/ ١٣٩).

والحَرَضي : نسبة لحَرَض : بلد في أوائل اليمن من جهة مكة . انظر «معجم البلدان» (٢/ ٢٤٣) وهي اليوم من منطقة جيزان من السّعودية . انظر «أطلس تاريخ الإسلام» الخريطة (١٠٣) .

(٣) يعني مات ودفن بحَرَضٍ .

(٤) وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ محمد ناجي العمر. وله مصنفات أخرى ذكرها السخاوي في «الضوء اللامع» والزركلي في «أعلامه» .

قلت: ومن مصنفاته الهامة: «الرياض المستطابة في جملة من له حديث في الصحيحين من الصحابة» وقد قمت بتحقيقه والتعليق عليه بالاشتراك مع زميلي الفاضل الأستاذ رياض عبد الحميد مراد، وهو تحت الطبع الآن وسيصدر قريباً إن شاء الله (م).

• **وفي ربيعٍ الثّاني عن بضعٍ وسبعين ببلدة البرهان إبراهيمُ[1] ابنُ عبد الرّحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري السّعديّ الخليليّ، شيخُ الختنيّة[2] ببيت المقدس ، ويعرف بالأنصاري وبابن قَوْقَب .**

ممَّن تقدَّم في الفضائل ، وأخذ عن الأجلّاء كابن رسلان ، وعادت بركته عليه ، وشَيْخِنَا[3] ، وسمع الحديثَ على ابن الجَزَري والتَّدمري وغيرهم ، ودرَّس ، وأفتى ، ووعظ ، ونظم ، ونثر ، وحجّ وجاور ، وأكثر من التّلاوة والقِيام والصّيام ، مع السُّكون والوَقَار والخصال الحميدة ، وهو رأس الممتحنين بسبب ما أَحدثه اليهُود ببيت المقدس ، وزعموه كنيسةً بالضَّرب والحديد والحبس وغيره ، ممّا أرجو مضاعفة الأجر له بسببه ، وتكلَّم في المجلس المعقود لذلك بأَمتن كَلَامٍ وأمكن انتظامٍ ، ومع ذلك فمنع من التوجُّه لبيت المقدس ، وأَقام بالقاهرة في الكامليّة وغيرها مدَّةً وتجرَّعَ فاقةً ، ثم سُمح له بالتوجُّه لبلده . وكنت أحبُّه في الله .

ومن نظمه لمّا وُلِّي الختنيّة وكانت وظيفة ابن رسلان مذيّلاً قوله[4] : [من الطويل]

حباني إلٰهي بالتصاقي لقبلَةٍ ⁂ بمسجدِه الأَقصىٰ المُبَاركِ حولَهُ
فحمداً وشُكْراً يا إِلٰهي وإنَّني ⁂ أَوَدُّ لإِخوانِي الْمُحبّينَ مِثْلَهُ

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٥٦) .

(٢) في الأصل «الحنفية» وهو تصحيف . والمذكور شافعي .

(٣) يعني ابن حجر ـ رحمه الله ـ . حيث أخذ عنه «النخبة» بحثاً، وقرأ عليه «البخاري» . انظر «الضوء اللامع» .

(٤) يعني قول أستاذه ابن رسلان . وهو : محمد بن أحمد بن يحيى أبو النجاح بن الشهاب الصالحي القاهري الشافعي ويعرف بجدّه وربما قيل له : ابن رسلان لكون يوسف ابن رسلان عم والدته . انظر «الضوء اللامع» (٧/ ١١٥) .

فقال [من الطويل] :

كـذاكَ إِلهـي قـد حبـانـي بمثـل مـا حَبَا الشيخ أستاذي لقد نالَ سُؤلَهُ
فَحَمْـداً وَشُكْـراً يـا إِلٰهـي إِنَّـه دليـلٌ علـىٰ أنِّـي مُحـبٌّ أَخٌ لَـهُ

رحمه الله ونفَعَنا به .

● وفي صفرٍ عن بضعٍ وسَبْعين أيضاً بمكَّة نزيلُها **الجمالُ عبد الله**[1] **ابن عبد الواحد بن محمّد بن زيد الشّيرازيّ الأصل، البصري ، ويعرف بابن زكيّ الدّين** .

بعد إقعاده سنين وهو صابرٌ محتسبٌ ، وهو ممّن تقدَّم في الفرائض والحساب والنحو والعَروض مع مشاركة حسنة في الفقه والفصائل ، وقد هاجر من بلده بعد امتحانه مع الخارجيّ الشَّعْشاع ، فقطن مكَّة من سنة أربع وستّين ، [2]وعكف على البرهاني[2] بن ظهيرة وبحثَ عليه «المنهاج» وكتابه «الحاوي» مرتين، بل قرأ عليه «الصحيح» و «الشفا» مع وجاهته، وقرّر في جهات كل ذلك مع الدّيانة والأمانة، وقد بلغني قول البرهاني : وما نقمت عليه في طول صحبته لي شيئاً في دينه .

وقد صنّف «فتح الرحمٰن في/ مسألة دور الضّمان» في كراريس . وربَّما[١٥١/ب] كتب على الفتوىٰ .

وله نظم كثير، منه مرثيَّةٌ في الفخري أبي بكر بن ظَهيرة أولها : [من البسيط]

يَا عَيْنُ جُودي بدمعٍ منك مُنْسجمِ لفَقْـد عيـنِ الكـرام العـالـمِ العَلَـمِ

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ عن سبع وأَربعين بعدنٍ غريباً **الفخرُ أبو بكر**[3] **ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣٠) و «هدية العارفين» (١/ ٤٧٠) .
(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين بياض في الأصل ، واستدركناه من «الضوء اللامع» .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٨٧) .

الكمال أبي الفضل محمد بن الكمال أبي الفضل محمد بن المحب أبي البركات أحمد بن الكمال أبي الفضل محمد بن الشّهاب أحمد العقيلي النُّويري الأصل، المكّي .

خطيبُ مكَّة وابنُ خطيبها في حيَاة أمه[١]، وخلَّف أولاداً بمكَّة وغيرها[٢] ، وكان قد اشتغل ببلده والقاهرة واليمن ، ولازمني في قراءة أشياء ، وخطب شركة لابن عمِّه ، وتميَّز قليلاً ، وتعانىٰ الإِقراء أحياناً، مع احتشام وحسن نشأةٍ ، ورأى حَظًّا في غربته .

عوضه الله الجنة .

● وفي صَفَرٍ عن اثنتين وستّين وثمانية أشهر **البدريُّ محمّدُ**[٣] **بنُ الصّدر محمد بن البهاء أبي الفتح أحمد بن عبد النُّور الأَنصاري المُهَلَّبي الفَيّومي الأصل، القاهريّ ، ويعرف بابن خطيب الفخرية** .

ممّن أدمن الاشتغال عند فحول الرّجال، بعد إعراضه عن توقيع الدَّرج ، وخطب كأَبيه بالفخرية وبغيرها ، وتنزَّل في الجهات ، وحج وتقدَّم في الفنون العقليّة وغيرها ، وعُرف بمتانة التَّحقيق وجودة الفكر والتَّأَمُّل والكتابة ، مع التأَنِّي ومزيد الدّيانة والتَّواضُع والانجماع وضُعف البُنْيَة ، وقد أَخذ عنه الأماثل ، بل أَفتى قليلاً ، وأوصىٰ بالدّفن عند صاحبه الزّين عبد الرَّحيم الأبناسي[٤] بزاوية الشَّيخ شهاب[٥] . ونعم الرجل كان ـ رحمه الله ونفعنا به ـ .

● وفي صَفَرٍ غريقاً كما تقدَّم عن أربع وستين **المحبُّ أبو الطَّيِّب**[٦]

---

(١) أم هانىء ابنة الخواجا جمال الكيلاني .
(٢) حيث خلّف في عدن ولداً وبنتاً وزوجة حاملاً . انظر «الضوء اللامع» .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٤) .
(٤) مضى في وفيات سنة (٨٩١) هـ ـ رحمه الله ـ .
(٥) ظاهر باب الشعرية .
(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١١٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٧) .

محمَّد ابن الشّمس محمّد بن محمّد بن علي بن الرّكن عمر بن حسن السُّيُوطيّ . نزيل القاهرة ورأس الموقعين بها ، بل شاهد السُّلطان، ويُعرفُ قديماً بابن الرّكن ، ثم بالأُسْيوطيّ .

وكان قد اشتغل بالفقه وأصوله والعربيّة والقراءات وغيرها، وتدرَّب بغير واحد من أعيان الموقّعين ، بحيثُ زادت براعته ، وأُشير إليه بالفضيلة وحسن الفهم والتّؤدة والتثبُّت ، وجودة الخطّ والعبارة ، فارتقى حتّىٰ صار هو القائم بأشغال الملك فمن دونه ، وتزايد الرّكون إليه والاعتماد عليه ، مع مزيد الحشمة والرّئاسة والتّواضع وحسن الشّكالة ، وعليّ الهمة والقيام مع أحبابه ، بحيث يميل به إلى التعصُّب، بل أدّاهُ لما كان سبباً لنقمة الملك منه لعدم موافقته لهواه ، وتألّم له أحبابُه . رحمه الله وإيانا .

● وفي جُمادىٰ الأُولى بجمرة طلعت في قفاه تمرّض بها عن نحو نصف سنة عن أربعٍ وستِّين أيضاً رفيقُه **المحبُّ أبو بكر محمد**[1] **بن الشّهاب أحمد ابن يوسُف بن محمّد بن معالي القرشي الزُّعَيْفرني الأصل، ثمّ القاهري .**

وكان قد اشتغل قليلاً ، وسمع بمكَّة في سنة ثلاثٍ وأربعين على التّقي ابن فهد وغيره ، وتكسَّبَ بالشَّهادة ، وصار وجيهاً بإرفاق الذي قبله له في أشغاله الكبار وغيرها . ـ رحمه الله ـ .

● وفي ربيعٍ الثّاني عن دون خمس وستِّين **الجلالُ محمّد**[2] **بنُ السّراج عمر بن حسين بن حسين**[3] **العبّادي الأَصل، القاهري .**

وكان قد لازم والده في الفقه وقراءة الحديث ، بل سمع على شيخنا وغيره ، وأجاز له البُرهان الحلبيُّ والجمالُ الكازَرُوني والبدرُ حسين البُوصيري ، وتنزّل في

---

(1) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٢٢) .

(2) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٤٤) .

(3) في الضوء : «ابن حسن» .

الجهات ، وباشر توقيع الدّست والخدامة بسعيد السُّعداء وغير ذلك ، بل درَّس بعد أبيه في البَرْقُوقيّة، وحجَّ، ودخل إسكندرية ودِمْياط وغيرهما ، ونظم أشياء أوردت في «الكبير»[١] بعضها ، مع تودُّده وتأدُّبه ـ رحمه الله وعفا عنه ـ واستقرَّ أخوه لأبيه كمال الدين بعده في خدمة سعيد السّعداء والجوالي وبركات الصَّالحي فيما عداها كما سلف .

● وفي شوّال عن نحو ثمانٍ وسبعين ببلاد وَصَاب[٢] من جبال اليمن قاضيها **الفقيهُ الكبيرُ المفتي المصنِّفُ الجمالُ محمَّد[٣] بن عمر الفارقي اليماني الزَّبيدي ، مولداً وتفقُّهاً ، ويعرف بالنّهاري[٤]** .

خاتمة أصحاب ابن المقرىء رحمه الله .

[١٥٢/ أ] ● وفي رابع ذي الحجَّة عن تسعٍ وأربعين شقيقي العلاَّمة المفنّن **زين الدِّين/ أبُو بكر[٥] بن عبد الرّحمٰن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان السَّخَاوي القاهري** .

بعد تعلُّل نحو سنة قاسىٰ فيها شدائد مصاحبةً بابتلائه بسوء عشرة أم أولاده ، بل كانت أعظم الأسباب ـ قاتلها الله ـ وكان لها[٦] مشهدٌ حافلٌ ، وأمطرت السماء حين المرور بجنازته إلى انتهاء دفنه ، بل استمر المطر أسبوعاً ، وهو ممَّن تقدَّم في فنون ، وتخرّج به فضلاء في العربية والفقه وأصوله ، بل أقرأ غيرها من

---

(١) في «الضوء اللامع» : وعندي من نظمه بخطّه في «التاريخ الكبير» غير هذا ا . هـ ولم أقع علىٰ حقيقته وهو من المصنفات التي ذكرها السخاوي .

(٢) وَصَاب اسم جبل يحاذي زَبيد باليمن، وفيه عدة بلاد وقرى وحصون . انظر «معجم البلدان» (٥/ ٣٧٨) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٦٩) و «طبقات صلحاء اليمن» ص (٣٩) و «كشف الظنون» (٢/ ٢٠٠٨) .

(٤) نسبة لشيخ معتقد قديمٍ في تلك النواحي . كما في «الضوء اللامع» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٤٤) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٨) و «هدية العارفين» (١/ ٢٣٧) .

(٦) أي لجنازته .

العلوم ، وناب عنّي في تدريس الصَّرْغَتْمُشِيَّة ، ودرَّس أصالة لذلك بتربة الستّ ، وأعاد بالبِيْبَرْسيَّة ، وصنَّف شرحاً لـ «الجرومية» و «قواعد الإعراب»[1] و «[علىٰ] أُمَّهات الأولاد»[2] .

وقرّضه الأكابر ، وخطب بالباسطيَّة ، وتصدَّر بالجيْعَانيّة ، وامتنع من الدخول في القضاء ، كل ذلك مع متين الدِّيانة ، وصدق اللّهجة ، وبديع التَّصَوُّر ، وصحة الفهم والإتقان في علمه وكتابته ، والتحرُّز في نقله ، والتجلُّد للقيام على العيال بمعاناة التكسّب، كتب بخطه الكثير ، وحجّ مع الصَّفاء والضّياء ، وكان لي به جمال وأنسٌ ، فإنه أخذ عني هذا الشّأن دراية ورواية ، واستملىٰ عليَّ جملةً من تصانيفي ، ولم يكن عنده من يوازيني ، أمّا أنا فقلَّ أن أعلمَ في مجموعه مثله ، ولذا كلّه زادنا أسفاً على فقده ، وصُلِّي عليه بمكَّة صلاةَ الغائب ، وفرّقت له الربعة أياماً ، بل قرأ غيرُ واحد من جماعتنا له ختمات . وعند الله أحتسب مصيبتي فيه ، وأسأله خير العِوَض ـ عوضه الله الجنة ـ .

● وفي ربيعٍ الثَّاني عن نحو ستٍّ وأربعين بمكَّة غريباً **الشِّهابُ أحمدُ**[3] **ابنُ الشَّمس محمّد بن عبدِ الرحمٰن بن محمّد بن رجب الطُّوخي، ثمَّ القاهريّ ، ويُعرف في بلده**[4] **بابن رجب** .

ودُفن بالقرب من المكان المنْسُوب لسيِّدتنا خَديجة [رضي الله عنها] من المَعْلاة في مشهدٍ حافلٍ جداً ، وكان قد تميَّز في الفقه والأَصلين والفرائض والحساب والعربيَّة والصَّرف والمعاني والمنطق والقراءات والتَّصوُّف وغيرها،

---

(١) لابن هشام . انظر «هدية العارفين» (١/ ٢٣٧) .

(٢) من المنهاج للنّووي. كما في «الضوء» وما بين الحاصرتين زيادة منه .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ١٢١) و «هدية العارفين» (١/ ١٣٥) وفيه قال : المعروف بابن رجب الشّافعي ، لتمييزه عن ابن رجب الحنبلي .

(٤) طُوخ بني مزيد . ويعرف في القاهرة بالطّوخي ، وتعرف كذلك بطُوخ مُتُور . انظر «التحفة السنية» ص (٨٦) .

وبراعته فيها متفاوتة، بل لازمني في الحديث روايةً ودرايةً، وأكثر عنِّي بحيث نظم «النُّخْبة»[1] فأجاد ، ومدحني بقصائد ، وكذا نظم «جمع الجوامع» وغيره وأُشير إليه بالفضيلة التّامة ، وأَقرأَ الطلبة وأَمَّ بالباسطيّة مع تكسُّبه بالشهادة ، وامتنع من الدُّخول في القضاء ، وحجَّ غير مرة ، وأَقرأَ في سنة موته بمكَّة العربيَّةَ والفقه، وحضر عند قاضيها وامتدحه ، وكان جمّ المحاسن . رحمه الله وعوضه الجنة .

● وفي صفر بها[2] أيضاً عن نحو السَّبعين **نورُ الدّين عليٌّ**[3] **بن أحمد ابن محمد الطَّنْتَدائي، ثمّ القاهري** .

أَحدُ صوفيّة سعيد السّعداء وغيرها ، بل شيخ رباط ابن الزَّمن بمكَّة حين مجاورته بها ، وكان خيِّراً صالحاً ساذجاً ، متميّزاً في الفرائض والحساب . ممَّن أقرأهما في الحرَمين والقاهرة . رحمه الله وإيّانا .

● وفي المحرَّم بها عن سبعٍ وخمسين فأزيد بمكَّة **الكمالُ أَبو الفَضْل محمَّد**[4] **بن أحمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن ظَهيرة القرشيّ المكيِّ ، سبط الجمال محمد بن عبد الوهَّاب اليافعي**[5] .

وكان قد اشتغل ببلده وبالقاهرة وغيرها ، وكتب الكثير بخطّه ، وتميَّز في الفرائض مع مزيد خيرِهِ وانجماعه ، وبلغني عنه أنَّه كان يقول : لو لقيَ السَّخاويُّ زمناً ورجالاً لم يكن يتحرَّك إلاّ ووراءه جنائب ، وإلا فهو مع من لا يَعرفُ [6] وفي وقت ليس به من يُنْصف[6] .

---

(١) يعني : «نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر» من أصول الحديث وقد طبع مراراً .

(٢) أي بمكة .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٧٣) وفيه : علي بن أحمد بن علي بن عبد الله ابن سند الطنتدائي . فلعلّ تصحيفاً وقع بين سند ومحمد .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٤٤) .

(٥) مضى في وفيات سنة (٨٥٤) هـ من هذا الكتاب .

(٦ ـ ٦) في الأصل : وبوقت فيه لا ينصف . وأثبتنا عبارة «الضوء اللامع» .

كأنه يُشير إلى استواء الماء والخشبة ـ رحمه الله وإيّانا ـ .

● وفي منتصف ربيع الآخر فجأة بها عن دون ثلاثٍ وخمسين **أبو السُعود محمَّدُ**[1] **بن الكمال أبي الفضل محمد بن النجم محمد بن أبي بكر بن علي ابن يوسف الأنصاري الذَّرويّ الأصل، المكيّ ، ويعرفُ كسلفه بابن المَرْجاني** .

وكان ممَّن أخذ الفقه وغيره عن الزَّين خطّاب وإمام الكامليَّة حين مجاورتهما ، وفي العربية عن عمه البدر حسن ، وسمع الحديث قديماً وحديثاً ، وأجاز له جماعة، بل سمع منّي وعليَّ بمكّة بعد الثَّمانين ، ولزم الانجماع وقلَّة الكلام، مع المواظبة على الجماعة والتّلاوة ، رحمه الله وإيانا .

● وفي ربيعِ الأوَّلَ عن دون تسعةٍ وعشرين بعد تعلل نحو خمسين يوماً **أبو السَّعادات**[2] **ويُسمّىٰ محمد/ ابن الشيخ نور الدين علي بن محمد الفاكهيّ المكيّ** .[١٥٢/ب]

أكبر إخوته وابن أخت السِّراجي مُعَمَّر[3] . وكان ممّن لزم الفقه وأصوله والعربية وغيرها ، وأكثر من الحضور عند البرهاني وأثنىٰ على عقله ، بل قرأ علىٰ ولده الجمالي في «التَّقسيم» وغيره ، ولازم خاله في العربيّة ، وسمع منّي بمكَّة ، وفَضُل ، وتميَّز مع عقل ودين وقيام على إخوته وأقاربه . عوضه الله الجنة .

● وبدمشقَ في ربيعِ الأوَّل عن نحو ثلاثٍ وخمسين **المحيويُّ عبدُ القَادر**[4] **بن أبي الفتح محمد بن العلاّمة الشمسي محمّد بن محمّد بن أحمد الأنصاري الحجازيّ الأصل، القاهري** .

المكتّب أبوه ، والمختصر لـ «الروضة» جَدُّه .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٠٧) .
والذّروي : نسبة لذَرْوة . بلد باليمن . انظر «معجم البلدان» (٣/ ٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١١٢) .

(٣) هو : مُعَمَّر بن يحيىٰ بن محمد السِّراج أبو اليَسَر المكّي . سيأتي في وفيات (٨٩٧) هـ إن شاء الله .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٤) .

وكان ممّن تعانىٰ الأدبَ ، وكتب الخطَّ الحسن ، ونظم ، ونثر ، وطارح ومازح ، وعمل مجموعاً سمّاه «المنتهىٰ في الأَدَب المُشْتهىٰ» وباشر التّوقيع مع حسن العشرة واللُّطف ومشاركة في الفضائل . بل وبلغني أنّه أمَّ بالمؤيَّد كأَبيه ، وحجَّ وقطن الشَّام دهراً ، وكانت هناك منيَّتُه .

ومن نظمه : [من البسيط]

حبي عليٌّ مليُّ الحُسْنِ ، قلتُ له: إنّـي فقيـرٌ أُرَجّـي الـوَصْـلَ يـا أَملـي
تـالله مـا نـالنـي حَجْـرٌ ولا أَلَـمٌ إلاَّ استغاث رجائي فيك: يا لَعَلي !

● وعن نحو السّتين **التَّاجُ عبدُ الوهاب**[1] **بن أبي بكر بن أحمد بن محمد الحُسَيْنيّ الصَّلْتي، ثمَّ الدمشقيّ، ويُعرف في بلده بابن الوَاعظ** .

وكان ممّن سمع شيخَنا ، ثمّ مجلس ختم «البخاري» بالظَّاهريّة القديمة ، ووُلِّي قضاءَ الصَّلْت ونحوها ، واختص بالبِقَاعي ، ثم تنافرا حين اجتمعا بالشَّام لحضّه له على عدم معارضة التَّقي ابن قاضي عجلون بحيث رجع سِرّاً[2] عمّا كان أوصىٰ له به ، ومع ذلك فقام بعد موته حتَّى أَخذ نصف القَدْر من الوارث والجزاء من جنس العمل .

● وفي جُمادى الثّاني بمكَّة غريباً بعد ضُعف شديدٍ وقد جاز السّتِّين **البهاءُ أحمدُ**[3] **بنُ الجلال عبد الرّحمٰن بن أحمد بن سُلَيمان الأَنصاري الإِسْنائي الأصل، القاهري،** أَمينُ الحكم كان ، ويُعرف كسلفه بابن العَكَم .

وكان وصولُه لها من البحر في شعبانَ التي قبلها فراراً ممَّا اتفق لجماعة الشَّافعي ، مع كونه مصروفاً عن وظيفته مستمرًّا على النّيابة والنَّوبة ، وكانت منيّتُه بها ، وكانت فيه حشمةٌ في الجملة مع تساهل ، سامحه الله وإيانا .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٤) و «تاريخ البصروي» ص (١٢٦) .
(٢) أي : البقاعي .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٢٥) .

● وفي ربيع الأَوَّل بها غريباً أيضاً عن نحو خمسٍ وستِّين **النُّورُ عليٌّ**[1] **ابن الشَّمس محمّد بن العلاّمة نور الدّين علي بن أحمد بن أبي بكر الأدمي القاهري** .

وكان قد حفظ كتباً جليلةً ، واشتغل بالفقه وأصوله والعربية وغيرها ، ومن شيوخه أبـو القاسم النُّوَيريّ المالكي ، بل سمع شيخنا ، وتكسَّب بالشهادة ، بل ناب ببعض القُرىٰ، ثُمَّ تعانىٰ المراكب في البحر المَالِحِ ، وتكرَّر غرقها حتى أتلفت ما بيده ، بل وأموالاً كثيرةً لغيره ، وهو لا ينفكُّ عنها، إلى أن قعد، وانقطع بالمدينة، ثمَّ بمكَّة على هيئة إملاقٍ ، عفا الله عنه وإيّانا .

● وفي جُمادى الأُولىٰ **البدرُ محمَّدُ**[2] **بن محمّد بن محمّد المِصْريّ ، سِبْط القُطُوري**[3] **الخريزاتي** .

وكان ممَّن تكسَّب بالشَّهادة ، بل استنابَه الصَّلاح المكيني[4] أيَّام قضائه ، ووقف مع شكالة وخطٍّ وكلام ، وأَظُنُّه زاحمَ الخمسين .

● وفي شعبانَ فَجْأةً **كريمُ الدِّين أَبُو الطَّيِّب**[5] **محمّد بن الصَّدر محمد ابن محمد بن محمد بن عبد العزيز السِّكَنْدريّ الأصل، القاهري ، ويعرفُ بابن روق** .

وكان ممَّن تكسّب بالشَّهادة ، وجلس بباب البدر ابن القرافي ، وجاور هو وأبوه بمكَّة ، ثمَّ تعانىٰ التَّوقيع ، وخدم بني الجَيْعَان حين إضافة نيابة كتابة السرّ لبيتهم ، ورَاج بذلك ، ولذا وجه البدريُّ أبو البقاء من جهَّزهُ لغيبة ولده وابنِ أخيه . وأظنُّه جاز السَّبْعين ـ عفا الله عنه ـ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣١٨) .
(٢) لم أقع على ترجمةٍ له فيما بين يديَّ من الكتب .
(٣) هو : أبو الفتح بن إبراهيم القطوري ثم القاهري . ممن توفي في هذه السنة . وله ترجمة في «الضوء اللامع» (١١/ ١٢٢) .
(٤) هو : أحمد بن محمد بن بركوت . مضى في وفيات سنة (٨٨١) هـ .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١١٧) .

● وفي جُمادى الثّاني بمكَّة **البدرُ حسن**[1] **بن محمد بن محمد البِلْبيسيّ، ثمَّ القاهري** .

نزيلُ مكَّةَ، وأَخُوه نزيلُ طِيْبَةَ الفاضل الشمس محمد ، وكان خَيِّراً صالحاً كثير التِّلاوة والعبادة والاعتمار[2] والتقنُّع وحضر عندي ، رحمه الله ونَفَعَ به .

[١٥٣/ أ] ● وفي شَوَّال بحماةَ وقد جازَ الخمسين **نورُ الدِّين عليُّ**[3] **بن شيخنا/ القاضي أبي جعفر محمد بن أحمد بن عمر الحلبي** .

بقية بيتهم بعد أن اشتغل ، وحفظ ، وعرض ، وسمع ، وتمَيَّز ، وناب في القضاء بأَخَرَةٍ . عفا الله عنه .

● وفي المحرَّم بها أيضاً **صَالحُ**[4] **بن صَالح بن حسن البَصْريّ الضَّرير** .

نزيلُ مكَّة، وهو ممّن جمعَ السَّبع على عمر النّجّار[5] لـ «سورة يوسُفَ» وسمع التَّقيَّ بن فهد وغيره ، وكان ممَّن يحضُر الدُّروسَ بها ، ويَصيحُ[6] . ـ رحمه الله ـ .

● وفي ربيع الثّاني ظنًّا **شمسُ الدّين محمَّدُ**[7] **بن محمد بن موسىٰ بن أحمد بن أبي شادي المحلّي، سبط الغَمْريّ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٢٩) . وفيه : كان فقيراً يتكسَّبُ بالخياطة .

(٢) في الأصل : «والعبادة» بتكرير لفظة «العبادة» . وأثبت ما في «الضوء اللامع» فقد كان مديمَ الاعتمار في كل يوم جمعة، وفي الأشهر الثلاثة كل يوم .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٨٤) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣١١) .

(٥) في «الضوء اللامع» (النجا) . وهو تحريف . وعمر النجار هو آخر مؤذن بمنارة باب العمرة . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٧) .

(٦) أي : كان يكثر الصِّياح .

(٧) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٢) .

وكان قد اشتغل ، ولازَمني مع فهم وعقل وخير ، عوضه الله الجنّة .

● وعن نحو خمسٍ وسبعين **الفَخْرُ حَسنُ**[1] **بن عبد الرَّحمٰن بن عثمان الشَّارِمْسَاحيّ الأصل، الغَمْريّ**[2]**، ثمَّ القاهريّ المؤَقّت ، ويُعرفُ بفخر الغمري** .

وكان ممَّن تَمَيَّز في الميقات وأخذه عن جماعةٍ، واليسير منه عن ابن المجدي ، بل اشتغل بالفقه والعربيّة قليلاً ، وسمع على شيخنا وغيره ، ولازَمَني في أشياءَ ، وجاور غير مرَّةٍ ، وكذا أَقام بالقدس، وباشر الرِّئاسةَ بأماكن ، ثم تكسَّب بالشَّهادة مع مصاحبة التَّقلُّلِ في هذا كلِّه .

ـ رحمه الله وإيّانا ـ .

ومن الحنفيَّة .

● في رجب عن نحو الثمانين بإسْطَنْبُول كرسي مملكة الرُّوم عالمُها **الشِّهابُ أحمدُ**[3] **بنُ إسماعيلَ بن عثمان الكَوْرَانيّ الحنفيّ** .

الذي كان متميِّزاً في المَعْقُولات والأَصْلَين والمنطق وغيرها ، ماهراً في النَّحو والمعاني والبَيَان ، مشاركاً في الفقه والتَّفسير مع إلمامٍ يسيرٍ جداً بالحديث ، وطاف البلاد وراجَ أمرُه بالقاهرة وقتاً ، واستقرَّ بها في تدريس الشَّافعيَّة بالبَرْقُوقية ، واختصَّ بالظَّاهر ، ثمَّ عُزِّر بالسِّجن والضَّرب بسبب **تعرُّضه** لآباء الحُمَيْد النُّعماني[4] المنسوب لأبي حنيفة ، وأُخرج منها فتوصَّل لملك الرُّوم ومدحه ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/١٠٣) .

(٢) نسبة لـ «مُنية غمر» حيث ولد ونشأ .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٤٠) و «نظم العقيان» ص (٣٨) و «هدية العارفين» : (١/ ١٣٥) و «الأعلام» (١/ ٩٧) .

(٤) هو : محمد بن أحمد بن أحمد بن عمر . . . النُّعماني ويعرف بحميد الدّين ، وقد مضى في وفيات سنة (٨٦٧ هـ) . والكائنة بينهما كانت سنة (٨٤٤ هـ) . انظر «الضوء اللامع» (٧/ ٤٦) .

وتحَوَّل حَنَفيًّا، وترقَّىٰ عنده إلى غايةِ أعلىٰ من مكانته، وأقبلت عليه الدُّنيا، وولاَّه قضاء العسكر ، ثمَّ وظيفة الإفتاء ، وعمَّر المساجدَ والدُّورَ ونشر العلمَ ، وعمل تفسيراً[(١)] ، وشرحاً لـ «البخاري»[(٢)] ، وقصيدةً في العروض، بل شرح «جمع الجوامع»[(٣)] ، وكَثُر فيه انتقادُه لمحقّق وقته المحلِّي لكن بالتَّعَصُّب، لكونه استقرَّ بعده في تدريس البَرْقوقيّة، وعدم المتانة في التَّحقيق اقتضىٰ ذلك، وممَّن ردَّ عليه في كثير ممَّا انتقد الجَوْجَريُّ وابنُ خطيب الفخريَّة والأَبناسي وغيرهم من الأماثل ، ومالوا إلى الإنكار على من تبعه ، رحمه الله وإيَّانا .

● وفي ذي القِعدة عن ثلاثٍ وسبعين تقريباً بطِيْبَةَ **الفخريُّ عُثْمانُ**[(٤)] **ابنُ إبراهيم بن أحمد بن يوسُف الكفْرَحيوي الطَّرابُلُسي** .

نزيلُ المدينة، وكان قد وطنها نحو سبعٍ وثلاثين سنةً، يُقرىءُ ويُعيدُ مع صفاءٍ وسلامةِ صَدْرٍ ، حتى صار شيخ مذهبه بها ، واستقرَّ [به] الأمير خاير بك أحدَ المدرسين، بل والسُّلطان شيخ الرّباط بمدرسته وسكنها ، وكان اشتغاله بدمشقَ ثمّ بالقاهرة، وسمع فيها بقراءتي على شيخه ابن الهُمَام بعض تخاريجي، بل لما كنتُ مجاوراً بطِيْبةَ سمع مني بالرَّوضة النبويّة أشياءَ منها اليسير من «شرح معاني الآثار»[(٥)] ، ودار الكلام بيني وبينه في بعض المسائل ـ رحمه الله ونفعني به ـ واستقرَّ ابنُه في مشيخة الرّباط وسائر ما كان باسمه .

● وفي رَمضانَ رئيسُ الحنفيَّة ورَأْسهم والمرجوع إليه في بلاده القاضي

---

(١) هو : «غاية الأماني في تفسير السبع المثاني» ذكره العلاّمة الزركلي ووصفه بأنه مخطوط .
(٢) هو : «الكوثر الجاري» في عدة مجلدات ، ما زال مخطوطاً .
(٣) هو : «الدُّرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للسُّبكي» وهو في الأصول .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٢٣) . و «التحفة اللطيفة» (٣/ ١٤٦) والكفرحيوي : نسبة لضَيْعة من نواحي طرابُلُس . كما في «الضوء اللامع» .
(٥) للطّحاوي . =

الفقيه العلاَّمةُ الرَّضِيُّ صدِّيقُ بنُ عليّ[1] **بن محمّد بن عليّ اليمانيّ الزَّبيديّ** ، ويعرف بالمُطَبب .

وكان ذا وقعٍ في القلوب ، مع الدّيانة والصّيانة والتَّغالي في أهل مذهبه ـ رحمه الله ـ .

● وفي ربيعٍ الثاني وقد جازَ الثَّمانينَ **الفقيه المُكثر المحدِّثُ الأَصيلُ أَحدُ أعيان مذهبه الزَّينُ أحمد**[2] **بن أحمد بن السّراج بن عبد اللَّطيف اليَماني الشَّرْجيّ الزَّبيدي** .

ممَّن سمع ابن الجَزَريّ والفاسي والنَّفيس العلوي والبّرشكي وشيخنا ، وله نظمٌ ونثرٌ ، بل له «طبقات الخواص»[3] الصُّلحاء من أهل اليمن خاصة ، وجمع «نظم ابنِ المقرىء» في مجلدين، و «تجريد البخاري»[4] عن المكرر .

● وفي ذي القعدة عن ثلاثٍ وتسعين فأزيد **القاضي خيْرُ الدّين أبو الجود وأبو الخير محمَّد**[5] **ابن القاضي ناصر الدين عُمر بن محمَّد بن موسىٰ الشّنشي الأصل، القاهري** .

ممّن تميَّز في الفقه وأصله والعربيَّة وغيرها/ ودرَّس وأعادَ ، وناظر ،[١٥٣/ب]

= قلت: وهو غير كتابه «شرح مشكل الآثار» الذي قامت بطبعه مؤسسة الرسالة ببيروت بتحقيق أستاذنا المُحَدِّث المُحقّق الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله تعالى وقد رتّب «شرح معاني الآثار» على أبواب الفقه، ورتّب «شرح مشكل الآثار» في بيان حال أحاديث مختلفة المواضع. انظر «فهرسة ابن خير» ص (٢٠٠) (م).

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢٠).

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢٠) و «الأعلام» (١/ ٩١) والشَّرجيُّ : نسبة إلى شَرْجَةَ وهي من أوّل أرض اليمن، وهي أول كورة عَثَّر . انظر «ياقوت» : (٣/ ٣٣٤) .

(٣) كتاب مطبوع . وهو في سير أولياء اليمن .

(٤) وهو : «التجريد الصّريح لأحاديث الجامع الصحيح» ويعرف بـ «مختصر الزَّبيدي» أيضاً . وهو مطبوع أيضاً .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٦٥) .

وأفتى ، وتصدَّى لفصل الأحكام ، وعرف ما ينتفع به من له غرض في مساعدته من غيره ، وتوسّع جداً، بحيث انحطَّت مرتبتُه عمن دونه بكثير ، ولولاه لكان قاضي مذهبه .

عفا الله عنه وإيّانا .

● وفي رجبٍ بدمشقَ **الزَّينُ عبدُ الرَّحمٰن**[1] **بن العز أبي بكر بن محمد الدِّمشقيّ ، ويعرف بابن العَيْني الحنفي**.

وكان ممَّن تميَّز في الفقه وأصوله وغيرهما من العقليات ، بل قرأ القراءات والعروض كل ذلك ببلده وبالقاهرة ، واختص بابن مُزْهر فنوَّه به، بحيثُ صار بأَخَرةٍ من أعيان مذهبه[2] ، ودرَّس بأماكن، وصنَّف في أُصولهم والعربية والعَروض ، وكتب في «تفسير اللُّغة التركيَّة» ، مع نظمٍ ونثرٍ وعقلٍ ومداراةٍ وتموُّلٍ ، وتوجّه للإفتاء والتَّدريس ، بل انتهى إليه قضاء بلدته حين اجتياز السُّلطان بها عقب وفاة العلاء ابن قاضي عَجْلُون ، ولكنَّه لم يسمح بما طُلب منه، فعُدِلَ عنه لابن عيد ، وبالجملة فقد نال رياسةً ووجاهة .

وهو ممَّن حضر عندي ، ونعم الرجل كان ، ـ عوّضه الله الجنّة ـ .

● وفي صفرٍ عن سبعٍ وأربعين تقريباً **القاضي الشِّهابُ أحمدُ**[3] **بن المجد إسماعيل بن إبراهيم الحريري الجَوْهريّ القادريّ ، ويُعرف بابن إسماعيلَ** .

وتأسَّفتُ على فقده ، وكان ممَّن حفظ كتباً ، ولازم الفقه والأصلين والعربية والمنطق والطِّبَّ والتَّفنُّن ، بل سمع الكثير بقراءته وقراءة غيره ، ولازمني في «الألفية» و «شرحها» وحصَّله وأَذِنَ له غيرُ واحدٍ في التَّدريس وبعضهم في الإفتاء ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٧١) و «تاريخ البُصروي» ص (١٢٥) و «الأعلام» (٣/ ٣٠٠) .

(٢) أي : الحنفي .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٣٤) .

ودرَّس بالجماليَّةِ والحُسَينيَّة ، وأعاد بطولون، وناب في القضاء عن المحب ابن الشِّحنة فمن بعده ، وجلس بجامع الصَّالح بالصَّالحية منفرداً ، مع عدم تهالكه عليه ، مع مداومته للاشتغال ومزيد رغبته في العلم وتحصيله ، وتكميل نفسه وبهجته وتواضُعه وعقله ومتين محادثتِهِ وفضيلته وفصيح قراءته وإقباله على ما يهمُّه ، وقد حجَّ ودخل دمشق للنُّزهة ، وزار بيت المقدس .

وكنت ممّن أحبَّه، عوضه الله الجنَّة .

● وفي جُمادى الأولىٰ **السِّراجُ عمرُ[1] بن علي بن عُمر المُنَاوي** .

أحدُ فضلاء النُّوَّاب ، وكان كثير المباحثَةِ والمشي والتَّساهل ، مُزْرَى الهيئة[2] ، استقرَّ مدرِّسَ خُشْقَدَم بالأزهر ـ عفا الله عنه وإِيَّانا ـ .

● وبغـزَّةَ وفـي مـارستـانهـا علـى مـا بلغنـي عـن نحـو الستِّيـن **المجـدُ إسماعيلُ[3] بنُ يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المهاجريّ الكُرْدي السَّنْهوتيّ الأصل، القاهريّ الشّطرنجيّ** .

أحد المشهورين، أخو القاضي شمس الدّين محمد بن يَحيىٰ أحد النُّوَّاب ، وكان قد اشتغل ، وتميَّزَ في الشِّطرنج ، وصار أعلىٰ العوالي ، مع كثرة محفوظه وتوليده لأشياء مُسْتحسنةٍ، ومشاركة لطيفة في بعض الفضائل ، وعقل وسكون . ممَّن طاف البلاد بل أكثر التردُّدَ لي ، وأخذ عني ، مُصَنَّفي في الشِّطْرنج[4] ، ورأيتُ منه أمراً غريباً، وهو أنه إذا ذكر له نظم أو نثر يُسَابقُ لعدِّ حروفه عند تمامه ، فلا يخرم ، وأمره في ذلك وراء العقل ، حتى في الكلام الكثير ممَّا نظم . عفا الله عنه .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٧) وفيه : ويعرف بالمنيتيني .
(٢) لامتهانه لنفسه .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣٠٨) .
(٤) هو : «عمدة المحتج في حكم الشطرنج» انظر «الذيل التام» (١/ ٣٦) .

ومن المالكيَّة .

● في مستهلّ السَّنة بإسكندريَّة عن نحو الثَّلاثين ظنّاً **الفاضلُ البرهانُ أبو المكارم إبراهيم**[1] **بن سعد بن إبراهيم بن محمَّد الحَضْرميّ الأَندلسيّ المغربيّ القاهريّ ، ويعرفُ بالحربي**[2] **، وابن الصبَّاغ** .

وكان ممَّن اشتغل في الفقه والعربيّة وغيرهما ، بل طلب الحديث وقتاً ، ولازم السُّنْباطي ، وتخرج به ، بل حضر عند الدّيمي في «شرح ألفية العراقي» . وقرأَ علىٰ الخَيْضَريّ ، ثم أقبل عليّ ، فرأىٰ باعترافه أنَّه لم يحصِّل من قبلُ شيئاً ، وقرأ أشياءَ ، وحصَّل «شرحي»[3] وتميَّز قليلاً ، مع ذكاءٍ وفهمٍ وسرعة قراءةٍ وكتابةٍ .

عوضه الله الجنّة وعفا عنه .

ومن الحنابلة .

● بدمشقَ في رمضانَ عن نحوِ اثنتين وستّين **الموفَّقُ أبو ذَرٍ عبدُالرّحمٰن**[4] **ابن الشّهاب أحمد بن حسن بن دَاوُد العبّاسي الحموي الدمشقي** .

وكان ممّن اشتغل في الفقه والعربية ، ووُلِّيَ قضاءَ حماة ، بل نظر الجيش وكتابةَ/ السِّر بدمشقَ واحدةً بعد أُخرىٰ ، وتكررت ولايتُه لهما ، وتحمل الدُّيونَ [١٥٤/أ] الجمَّة لذلك ، ودخل القاهرة غيرَ مرَّةٍ وكان رئيساً محتشماً .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٥١) .

(٢) في الأصل : «الجريء» . وأثبت ما في «الضوء اللامع» .

(٣) يعني شرح المؤلف رحمه الله لـ «ألفية الحافظ العراقي» المعروف بـ «فتح المغيث» وهو مطبوع عدة طبعات .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٤٩) و «تاريخ البُصروي» ص (١٢٩) وفيه : القاضي موفق الدين العبّاسي . و «السحب الوابلة» ص (١٩٦) .

● وفي [دمشق][1] عن نحو ثلاث وثمانين **الشمس محمد**[2] **بن أحمد ابن علي بن محمود بن نجم الهلالي الشِّيحيّ** ـ بكسر المعجمة ثمّ تحتانيةٍ وحاءٍ مهملةٍ ، نسبةً لِشيْح الحديد من معاملات حلب ـ **ثم الحَمَوي، ثمّ الدمشقي المقرىء ، ويعرف بابن الخَدِر**[3] .

ممَّن اشتغل بالفقه وغيره وشارك في الجملة ، وتميَّز في القراءات ، وأخذها عنه الفضلاء ، وداخل الأكابر بحيث أمَّ بقانم وغيره من الأمراء ، خبر عشرتهم ، ثمّ ثَقُل سمعُه وقطن القاهرة وقتاً ، وورد إليَّ وهو بها للسُّؤال عن أشياء ، ودخل الرُّوم ، وجاور وناب في القَضاء ، بل توجَّه قاضياً على الركب الشَّامي في بعض السّنين ، وقال لي : إنّه وُلِّيَ بعض التداريس بالجامع الأموي ، وإنَّه قرأ ﴿**الفاتحة**﴾ علىٰ ابن الجَزَريّ ، وذلك ممكن ، وإنّه رأىٰ أخاه عليًّا بعد موته ، وسأله ما فعل الله بك ؟ فقال : عاملني بحلمه وكرمه، وغفر لي بحرف واحد من رواية ابن عامر ، وأنَّ التقي بن قاضي شهبة كتبه عنه .

رحمه الله وإيانا .

● وفي طيبة عن بضعٍ وتسعين **الفخر عثمان**[4] **بن علي بن إبراهيم التُّلَيْلِيّ** ـ بالمثنّاةِ المضمومة مصغَّراً ـ **الدمشقيّ الصَّالحي** .

---

(١) بياض في الأصل ، وما بين الحاصرتين مستدرك مما هو مفهوم من «الضوء اللامع» .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢١) و «السحب الوابلة» ص (٣٥٤) .

(٣) في «السحب الوابلة» ص (٣٥٤) : الجزر وهو وهم ، وقد ضبطه السخاوي في «الضوء اللامع» في أكثر من موضع . بفتح ثم كسر .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٣) و «الجوهر المنضد» ص (٨٠) وفيه : التَّليلي بفتح التاء. ووفته فيه سنة (٨٩٢) هـ و «المنهج الأحمد» (٥/ ٣٠٥) ووفاته فيه سنة (٨٩٢) هـ كذلك و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٢٩) و «السحب الوابلة» ص (٢٨٤).

والتليلي : نسبة لتليل قرية من البقاع من ضواحي دمشق من جملة أوقاف مدرسة أبي عمر . كما في «السحب الوابلة» .

خاتمة أجلَّاء مذهبه ، وأسنُّهم وإمام الجامع المظفَّري وخطيبه ، ممَّن يذكر بصلاحٍ كبيرٍ وزهدٍ وورع وفضيلة ، وسمع على عبد القادر الأُرْمَوي ، وحدَّث .

نفعنا الله به ورحمه .

ومن سائر النّاس جماعةٌ منهم :

● في ربيع الثّاني عن أزيد من سبعين شيخ الحَجَبَةِ وابن شيخنا بل سلالة مشايخها **أبو البركات**[1] ـ ويقال له : بركات أيضاً ـ **بن الجمال أبي المحاسن يوسُف بن الجمال أبي راجح محمّد بن علي بن محمّد العَبْدريّ الشّيبي المكّي** .

وكان فقيراً ساكناً قانعاً ، استقرّ في المَشْيخة بعد عمِّه السِّراج عمر ، وخَلَفَهُ فيها أكبرُ أولاد بني عمِّه بعد نزاعٍ بينهم .

● وفي ربيعٍ الأوّل **البدر محمد العبّاسيّ**[2] .

شيخ زاوية أبي العبّاس البَصير بالقَرَافة الصُّغرىٰ . ويقال له لذلك : شيخ الطّائفة العبّاسيّةِ ، وكان صالحاً ، أخبر أنَّ له ثلاثين سنة ، لم يدخل المدينة ، وكان استقراره في المشيخة نحو هذه المدّة فوّضها له عمه .

● وفي ربيعٍ الثّاني أيضاً عن نحو السِّتين ظنّاً شيخُ القُرّاء بالجامع والمحافل ، ـ ولا سيما القُبور ـ بمكّة كأَسْلافه **الجمالُ محمّدُ**[3] **بن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حسين الحَسَني الحِصْنكَيْفيّ الأَصل، المكّي ، ويُعرف كسلفه بابن المُحتسب** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٧) .

(٢) لم أقع على ترجمة له فيما بين يدي من المراجع .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٩) .

والحِصْنكَيْفي : نسبة لـ «حِصْن كَيْفا» وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمرو من ديار بكر . انظر «معجم البلدان» (٢/ ٢٦٥) ويقال: الحصكفي .

وخلفه في المشيخة عبدُ القادر بن علي[1] الدَّلاَّل أبوه، والحبَّاك هو.

● وفي سلخ المحرَّم عن أَزيدَ من السَّبعين ظنّاً أحدُ الرُّماةِ **أبو بكر**[2] **ابنُ إسْماعيل بن عمر بن خليل الطَّرابُلُسي، ثُمَّ الحَمَوي**.

نزيلُ مكَّةَ، والسَّاقي بسبيل السُّلطان من مدرسته فيها . وكان خيّراً راغباً في العلم وأهله ، ممَّن سمع عليَّ ، وحصَّل أشياءَ من تصانيفي ، رحمه الله وإيَّانا .

● وفي صَفَرٍ كما تقدَّم عن سبعٍ وخمسين **الملكُ المؤيَّدُ الشّهابُ أبو الفتح أحمد**[3] **بن الأشرف أبي النَّصْر إينال العلائي الظّاهري، ثم النَّاصري** .

وهو من ذرية الظَّاهرِ بيْبَرْسْ، وكان استقرَّ في المملكة بعد خلع أبيه نفسَهُ في مرض موته ، وعَهدِه لهُ في جُمادى الأُولى سنةَ خمسٍ وستِّين ، ودام إلى أثناء رمضانها ، فأُزيل مع ائتلافِ القلوب علىٰ محبّته وحسن سيرته إلىٰ إيثار التَّفاؤل بالعدل والخير في سلطنته ، بل في غالب إيّام إمرته كان يكثر من إكرام العلماء ويقصدهم ، وذُكِرَ بحسن العِشْرة والميل لرقائق الأَشعار لرِقَّة طباعه ، وحجَّ إذ ذاك في أعظم تجمُّلٍ ، وأُرسل به مقيداً للثغر السِّكندري في البحر ، ثمّ لم يلبث أن كُسِرَ قيده ، بل قدم الدّيار المصريّة بعد موت أُمّه ، وصاهره الدَّوادار الكبير يَشْبَك من مهدي على ابنته، وصار في سنة ستٍ وثمانين شيخ الشَّاذلية بالثغر وكان يُلقِّنهُم الذّكر، ويحضُر مجالسهم، مع ذكره بينهم بالإمساك، ولكن محاسنه جمّة، والثناء عليه مستفيض رحمه الله وعفا عنه.

● وفي ليلة السابع والعشرين من شعبانَ وقد جَاوَزَ السّبعين **المتَوَكِّل**/ **على**[١٥٤/ب]

(١) له ترجمة في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٨١) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٢٧) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٤٦) و «نظم العقيان» ص (٤٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٧) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٣٢) .

الله أبو عمر وأبو سعيد وعثمان[1] **ابن الأمير أبي عبد الله محمد بن أبي فارس عبد العزيز ابن أبي العباس أحمد الهَنْتَاني** ـ قبيلة من البربر ـ **الحَفْصي، نسبة لجدٍّ له أعلى يكنىٰ أبا حفص**. صاحبُ المغرب وحفيدُ صاحبه، وكان استقرارُه بعد شقيقه المنتصر محمّد في سنة تسع وثلاثين، فدام أربعاً وخمسين سنةً، ودانت له البلاد والرعايا، وضَخُم ملكُه جدّاً، واجتمع له من الأموال وغيرها ما يفُوق الوصفَ، وأنشأ الأبنية الهائلة، وسبيلين بهما فرجٌ كبيرٌ، بل يقال: إنّه لم يُرَ لهما نظير في الأقطار، وميضأةً هائلةً تحت بيتٍ لجدّه، وزوايا والخزانة الشرقية[2] في جامع الزَّيتونة بها من نفائس الكتب ما يفوق الوصف، وبَعُدَ صيتُه، وطارت شهرتُه، وهادَتْهُ ملوك تلك الأقطار، بل ملوك الفرنج أيضاً، وخُطب له بالجزائر وتِلِمْسَان.

أَثْنىٰ عليه عندي غيرُ واحد ممَّن لقيه، ووُصف بأَنّه كان حليماً ليِّن الجانب في ابتدائه كريماً، ممَّن تفرّسَ فيه جدُّة النَّفاسة ومصير الأمر إليه، وأَنجب أولاداً أعظمهم عنده وأخصّهم به أبو عبد الله محمَّد الملقَّب بالمسعود، بحيث كان مقيماً معه بتونس، نفاسةً عليه، وجعله وليَّ عهده بعد مماته، فلم يسعد، فإنّه مات قبله في شَعْبانها عن خمس وخمسينَ سنةً. وتأَسَّفَ عليه جدّاً، ولم يلبث أن مات، وقد اشتمل علىٰ محاسنَ من كرمٍ وخطٍّ بديعٍ في المشرقي والمغربي بحيث كتب ربعةً بماء الذهب وغيرها، بل كتب مصنفاً للرضاع ووقفه بخزانة أبيه.

ومنهم[3] أبو بكر[4] صاحبُ طرابُلُس، ممَّن تحرَّك **على** ابن أخيه يحيىٰ[5]

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٣٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٣٢) وفيه: ليلة السابع والعشرين من رمضان، و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٦) وذكره في أحداث رمضان فقال: وفيه جاءت الأخبار من بلاد المغرب بوفاة صاحب تونس.

(٢) في الأصل: «وخزانة شرقي» والتصويب من «الضوء اللامع».

(٣) أي من الحفصيين.

(٤) هو: أبو بكر بن عثمان صاحب تونس المُتَرجَم له. انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٥٠).

(٥) هو يحيىٰ بن محمد الملقب بالمسعود الذي مات قبل أبيه. انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٠).

لما استقر في المملكة بعد جَدِّه فقتله مع ابنه عبد الملك قُبيل عيد الأضحىٰ منها ، ولم يلبث يحيىٰ أن قتله ابنُ عمِّه عبد المؤمن بن إبراهيم بن مولاي عليّ في رجبٍ من التي تليها ، واستقرَّ عوضَهُ فلم يلبث أن دخل عليه زكريّا بنُ يحيىٰ المذكور خُفْيَةً لمساعدة أهل تُونس [فرَّ][1] عبد المؤمن إلى العرب، فحشَدُوا معه لمحاصرة تونُس ، فهزمهم أَهلُها وكانت بين الفريقين مقتلة أكثرهم من العرب ، واستمرَّت الفتنة قائمةً ، ثمَّ انتصر زكريّا وسُقِيَ عبدُ المؤمن هو وولَدَه السُّمَّ ، فمات الأبُ وأحدُ الولدين والآخر في الطَّلب[2] ، وانصلح حالُ زكريّا بجُلِّ ذلك فيما بعد هذا الأَوان .

ويُروىٰ عن مُعَاذ بم جَبَلٍ [ـ رضي الله عنه ـ] رفَعَهُ: «إنّ الملوك قد قطع الله أرحامهم فلا يتواصلون حبّاً للمُلك حتى إنَّ الرَّجلَ منهم يقتلُ الأخَ والأبَ والابنَ والعمَّ والجدَّ ، إلا أهلَ التَّقوىٰ منهم وقليلٌ مَا هُم»[3] ذكره الدَّيلميُّ[4] ولم يسنده ولده، ولا يبعد معناه .

ثـم إن المِزْوار الماضي قبله هو الذي قدم علينا القاهرة بهديَّة من سُلطانه أبي بكر هذا إلى صاحب مصر في سنة ثمانٍ وثمانينَ في ضخامة زائدة وقوة كبيرة

---

(١) بياض في الأصل .

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٨) .

(٣) رواه الديلمي في «كتاب الفردوس» (١/ ٢٠١) ولفظه فيه: «إن الملوك قد قطع الله بأرحامهم، فلا يتواصلون حبًّا للملك، حتى إن الرجل ليقتل الأخ، والأب، والابن، والعمّ، والجدّ، إلاّ أهل التّقوى منهم، وقليلٌ ما هم» (م) .

(٤) الدّيلمي : هو شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو ، أبو شجاع الدّيلمي الهمذاني مؤرخ من العلماء بالحديث . مات سنة (٥٠٩) هـ . انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٩٤) و «شذرات الذهب» (٦/ ٣٩ ـ ٤٠) و «الأعلام» (٣/ ١٨٣) .

قلت: وولده هو شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الدَّيلمي أبو منصور. خرَّج أسانيد لكتاب والده المسمى بـ «الفردوس» في ثلاث مجلدات ورتّبه ترتيباً حسناً وسمّاه «الفردوس الكبير». مات سنة (٥٥٨). انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨) و «شذرات الذهب» (٦/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) و «الرسالة المستطرفة» ص (٧٥ ـ ٧٦) (م).

وأتباع ومصروف كثير ، بحيث كان مجيئه في عشر قطع ، وأكرمه السُّلطان ، وأَنزله في بيت ابن عبد الرَّحمٰن الصَّيْرَفي بين الدُّروب حتَّىٰ حجَّ ، وعاد إلى بلاده ، وكان بديعاً في الحُسْن ، ولكنَّه في الظُّلم بمكان ، ولم يكمل الأربعين .

وممَّن قدم القاهرةَ للحج سيدي أحمد الدُّهماني القيرواني المغربي[1] نزيلُ طرابُلُس وحفيدُ القُطبِ أبي يوسف الدهماني المُعْتَقَد بين الأكابر ، والمدفون في زاويته خارج القيروان بالقرب من أبي الحسن القابسي ، وكان أحياناً يكون شيخ الركب المغربي لوجاهته وصلاحه، بحيث بلغنا أنّه قال للسُّلطان عثمان : مَوْتي وموتُك في سنةٍ واحدةٍ ، وكان كذلك فإنَّه توفّي في القاهرة ودُفن بتربة الشّاذليّة ـ رحمه الله ونفعنا به ـ .

● وفي ربيعٍ الثّاني عن إحدىٰ وعشرينَ سنةً **أبو الغَيْث مُهَيْزع[2] ابن صاحب الحجاز الجمالي محمد بن بركات بن حسن بن عَجْلان الحَسَني** .

بالشّعَراء[3] فوق وادي الأبيار ، وجيء به لمكَّة ، فدُفن بالمَعْلاة ، ولم يشهد أبوه جنازته ولا ربعته ، وسار الشَّافعي معزّياً به .

● وفي ذي الحجّة بأَذَنَة[5] الأمير **برْسْباي[6] قَرَا الظَّاهري جَقْمق** .

وكان قد تخلَّف عن العسكر بحلبَ لضُعفه ، ثم لحق بهم إلى أذَنة ، فأَقام يسيراً ، وتوفي فحُمِلَ إلى حلبَ، فدفن بها بجوار سعد الأنصاري، ثمَّ نُقل بعد يَسيرٍ لتربته بالقاهرة .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٦٢) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٤) . وفيه : مات بالخبت .
والخَبْتُ : هو عَلَمٌ لصحراء بين مكة والمدينة ، وهو خبت البزوراء . انظر «معجم البلدان» (٢/ ٣٤٣) .

(٣) الشعراء: من قرى حرب وعبس بمنطقة القنفذة في إمارة مكة المكرمة. انظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» للعلاّمة الشيخ حمد الجاسر (٢/ ٧٩٧) (م).

(٥) أَذَنَة هي أَضَنَة . وهي بالقرب من إنطاكية ، ناحية الشمال منها . انظر «معجم البلدان» (١/ ١٣٣) و «أطلس تاريخ الإسلام» ص (٣٣ و ٢٨٦) : أَذَنَة ـ بالدال المهملة ـ.

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٨) .

● وفي شعبانَ بحلبَ رأسُ نوبة/ النّوب **تَغْري بَرْدي**[1] **طَطَر الظَّاهري**[١٥٥/ أ] **جَقْمَق** .

وكان ممَّن خَرَجَ مع المجردين تَوَعَّكَ بحمصَ ، وتأخّر لذلك بحلب عن العسكر ، حتّىٰ مات بها، ودُفن إلى أن نُقل أيضاً .

وكذا سافر بتجريدة سنةِ ثمانٍ وثمانين وغيرها ، بل حجَّ أميرَ المحمَل في بعض السّنين ، وما نقم عليه شفاعته في إطلاق ابن العظمة ومشيه فيما راسله به ، بحيث أَقام ببابه في استخلاص تلك الظلامات ومعارضته القاضي الشَّافعي.

● وفي رمضانَ في المعركة **دُولاَت بَايْ الحَسَني**[2] **الظَّاهري جَقْمق** .

شـاد الشُّـوَن، ورَأْس نوبة ثاني فحمل ، ولم يلبث أَن مات من يومه بالوِطَاق ، وحمل فدفن أَوّلاً، ثم نقل إلى القاهرة أيضاً ، ورُوي أن أميرَ سلاح سقاه مشروباً فقال : لعل هذا آخر مشروبي من الدُّنيا ، وكان عمله لرأس نوبة سنة تسعين ، وتأمّر على الأوّل[3] في سنة سبع وثمانين فرجعت معه فرأينا من سلامة صدره ما لا نطيل به ، وأسلفنا نفيَ السُّلطان له ، ثمَّ الرجوع به .

● وفي شَوّالٍ أو ذي القِعدة بأَنْطاكيَة **قَرْقماس**[4] **المعلّم الظَّاهري جَقْمَق** .

أحد العشرات، وكان تخلَّف بحلبَ لضُعْفه ، فلمَّا استقلّ توجَّه، فأدركته منيَّتُه بأَنْطَاكيَة، فدُفن بها .

● وكذا في شَوَّال ـ ظنّاً ـ **سيباي**[5] **الظَّاهري جَقْمَق** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٤) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢١) و «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٥٦) .

(٣) أي أمير ركب الحج الأول .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٢٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٨) . وفيه : توفي في ذي الحجّة .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨٨) . وفيه : مات في التجريدة . دونما تحديد =

وقد زاد على السَّبْعين ، وكان قد رقّاه الأشرفُ قَايتَبَاي لنيابة غزَّة ، ثمَّ حجوبية دمشقَ [ثمّ][1] نيابة حماة ، وكان يحكي أنّه اشترى والده من جركس، وله عقل ، واستقَرَّ بعده في حماة إِينال الخسيف نقلاً له من حجوبية دمشقَ التي نقل إليها بعد نيابة صفد.

● وفي ذي الحجّة بأَذَنَةَ **برْسْباي[2] البَوّاب** .

زوج سَرِية الظّاهر خُشْقَدم أُمٍّ ولده منصور .

● وفي رمضانَ **مُغْلباي[3] المُصَارع البَهْلوان الأَشرفيّ إِيْنَال** .

أحد العشَرَات ، وكان تعلَّل قبل دخوله حلبَ، وتخلَّف بها حتّىٰ ماتَ ، ودُفن بتربة ابن أُجَا .

● وفي المحرَّم بعد مرضٍ طويلٍ **جَانِبَك[4] العلائي الأَشرفي إِيْنال ، و[يقال][5] له جانِبَك حَبيب** .

عن نحو الخمسين، ودُفن بالمكان الذي بناه سرور شاد الحوش في تربة الظّاهر بَرْقُوق بعد أن كان دُفن في غيره ، وأَصْلاً للعلاء بن أَقْبَرْس[6] ثم صار للأَشْرَف ، وكان في زمنه خاصكيّاً وفرَّ بعده مرة للمغرب ، [وتوجه قاصداً][7] لابن عثمان ، ثم رجع وصار أمير أخور ثاني ، ممَّن يذكر بخير وتقريب

= لسنة وفاته ، و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٦) ذكره في وفيات شوّال .

(١) زيادة يقتضيها السّياق .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٨) . وفيه : برسباي العلائي الطويل الظاهري . وكان يعرف بالبوّاب .

(٣) لم أقع على ترجمة له فيما بين يديَّ من المراجع .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٥٩) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٦) .

(٥) زيادة استدركناها من «الضوء اللامع» .

(٦) هو : علي بن محمد بن أَقْبَرس . مضىٰ في وفيات سنة (٨٦٢ هـ) من هذا الكتاب .

(٧) زيادة استدركناها من «بدائع الزهور» . لأنه لم يعز هذه المرة .

للصَّالحين، وأرسله السلطان أوائل سنة تسعين لملك الرُّوم في طلبِ الصُّلح وحسمِ مادة الفتن، فعاد في آخرها بخُفَّي حُنَين، بل هو الذي أدركه حين سقوطه عن فرسه، بحيث كانت نجاتُه على يديه، وكافأه على ذلك بعد موته بما أسلفته في الحوادث .

● وفيه **بِيْبَرس**[١] **اليوسفي الظَّاهري الطَّويل** .

أَحدُ الأُمراء، ممَّن عمل باش التُّرك بمكَّة وقتاً، وكان ممن يرجعُ لخيرٍ وتديُّنٍ مع أَدبٍ وسلامة فطرة وأَثَابني حين انصرافي عن مكَّة ومواداعته لي جوزي خيراً .

● **وأَبْرك**[٢] **الأشرفي بُرْسْباي** .

أحد أمراء العَشَرات ، وكان ممَّن يُذكر بفروسيَّة وكَثْرة ظُلمٍ ، وعمَّر بيتاً بمصرَ ، بل كان سكنَهُ في جامع طُولُون .

● وفي ربيعٍ الأَوَّل توسيطاً كما تقدَّم، **المجدُ إسماعيلُ**[٣] **بن المعلّم يحيىٰ ابن البقري** .

أحد أعيان المباشرين . ممّن باشر الأسْتَادارية والوزر غيرَ مرَّةٍ ، وامتحن بالضّرب والحبس وغيرهما غير مرةٍ . ثمّ كان مآله لما أسلفنا .

وبالجملة كانت فيه حشمةٌ وبشاشةٌ . عفا الله عنه .

● وفي ربيعٍ الثَّاني بعده بأيَّام أَخُوه **الشَّرفُ عبدُ البَاسِطِ**[٤] .

وهو الأكبر ، وكان ممَّن وَلِيَ نَظَرَ الإِسْطبل والبِيْمارستان ، ثمّ عمل شادّاً على الأماكن التي خَرَّبَها الدَّوادار يَشْبَك من مَهْدي وبناها في نواحي الحُسينيّة ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٧) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٩٠) . وفيه مات في المحرّم .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٦٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٤٨) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٠) .

وكان به بعض رِفق للأَموات والأحياء ، ثم استقرّ بعد العبادي في نظر الأحباس، ثم الأوقاف على الوجه الذي أحدثَهُ ابن العظمة ، وتزايد كربُهُ بذلك ، وبنظر الدَّوْلة حين أُلزم به أيضاً، ولم يذكر عنه إلاّ الخير وهو الغالب عليه ، بل كان فريداً في أبناء جنسِهِ مُديماً للصّلاة والتّلاوة والانجماع، مع مزيد العقل ولُطف العشرة والتأدُّب ؛ مع العُلماء والصّالحين والمحاسن الجمّة ، بحيث كان محبّباً عند جمهور/ الطَّوائف وقد جاور مدَّةً فحمدناه ، وكنت ممّن أحبَّه، ورُبّما تردَّد إليَّ مع فضلٍ وصلةٍ . ـ رحمه الله وإيّانا ـ . [١٥٥/ب]

● وفي ربيعٍ الأَوّل والي مكة **علي**[1] **بن قُرْقماس بن حليمة** .

أحدُ المُهْملين .

● وفي ربيعٍ الثّاني عن أزيدَ من تسعينَ سنةً **سعد الدين إبراهيم**[2] **ابن علم الدين الباسطي** .

لكونِهِ كان كاتب باب ناظر الجيش الزَّيني عبد الباسط ، بحيثُ رُسم عليه سنة اثنين وأَربعين وبعدها في جملةِ جماعتِهِ ، ثمَّ خلص ، **ويُعرفُ بالصُّغيِّر**[3] ، كان ممَّن خدَمَ عند المشار إليه الجمالي ناظر الخاص وتميَّز عنده ، وصار كاتب ضَحَايا الخاص ، والمستوفي بالذّخيرة ، مع برٍ ورفقٍ وعفَّة ومداومة للتّلاوة ، ولمن خدم عندهم بِهِ وثوق .

واستقرّ بعده في وظيفته سبطُه عبد الغني ـ رحمه الله وإيانا ـ .

● وفي جُمادىٰ الثّاني **ألف**[4] **ابنة الولوي محمد السّفطي** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٧٥) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٨٣) .
(٣) هكذا قيّدَه السخاوي في «الضوء اللامع» .
(٤) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٩) .

زوج المُحبّي بن الشِّحنة وأم عبد البرّ وغيره من إخوته ، وتخلَّفت أُختٌ لها هي أكبرُ منها ، كان يثار التَنازُع بينهما بسبب الأَرْشديّة .

● وفي شَوّال **دُولات**[1] **بَاي مَوْلاة الظَّاهر جَقْمق ، بل سرّيّته ، ثمَّ زوج الأمير برقُوق نائب الشَّام** .

كانت أمَّ علي بـاي وغيره، وصَلّى عليها السُّلطان في السَّبيل .

● وفي جُمادَى الثَّاني عن دون الثّلاثين بعد تعلُّلٍ طويلٍ ونَفَاسٍ **ستُّ الكلّ**[2] **ابنة الجمال محمّد بن النّجم محمّد بن ظَهيرة** .

شقيقةُ الزَّيني عبد الباسط وزوجة النّجمي قاضي المالكيّة بمكَّة، عوَّضَهُما الله وأُمَّها خيراً .

● وفي رجبٍ عن أزيد من ثلاثين عقب النَّفاس **أُمُّ الكرم شعثاء**[3] **ابنة الشَّيخ تقيّ الدّين محمّد بن محمّد بن فهد الهاشميّ المكيّ** .

زوج الإمام أبي السَّعادات بن الطَبَري . وأثنى عليها . عوّضها الله الجنَّة .

● وفي شعبانَ **نورُ الصَّباح**[4] **الحبشيّة الجمالية**[5] أبي السُّعود بن ظهيرة أُمُّ أولادٍ له ، وكان سيِّدَها باركَ الله في حياته غائباً، عوضهما الله خيراً.

● وفي ذي الحجَّة عن سنٍّ عالية بمكَّة **تيتي**[6] المدعوة **سُتَيْتَة ابنة داود الكيلاني** .

---

(١) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٣٣) .
(٢) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٥٨) .
(٣) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٦٧) .
(٤) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٣٠) .
(٥) تعرف بالجمالية أبي السُّعود لأنها كانت مولاة له .
(٦) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٥٩) .

خالة النَّجمي ابن ظَهيرة ، وجدّة خطيبِ مكَّةَ الفخريِّ أبي[1] بكر النُّويري لأُمِّه .

● وفي ربيعٍ الثّاني بمكَّة مزاحمةً للخَمْسِين **خديجةُ**[2] **ابنةُ محمَّد البدرشيني العَجَويّ** .

زوجة أخي المحيوي عبد القادر ، وأُمّ ولده البدر محمد ، وكانت لها جنازةٌ حافلةٌ ، وختمات عند قبرها هائلة .

عوضها الله الجنَّة .

في آخرين من النِّساء والرّجال استوفيتُهم في «الكبير»[3] .

❊ ❊ ❊

(١) في الأصل : «أبو» .

(٢) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٣٢). والعَجَوي نسبة أبيها. إمّا لبيع العجوة أو جلبها.

(٣) أي في «التاريخ الكبير» وقد أشرنا إليه من قبل.

سنة أربع وتسعين وثماني مئة

● استهلّت بما به تلك استقلّت من النّكايات العامّة في الرّعايا ، ولا سيّما ذوي الولايات والغَنِيَّة بشُهرتها عن الروايات : [من الرَّجز]

ولــــو كتبـــتُ كُلّمـــا عَلِمْتُـــه ... لَضَــاقَــتِ ٱلأَنْفَــاسُ والقِــرْطَــاسُ
لَكِنَّنــــي ذَكَــــرْتُـــهُ مُخْتَصَـــراً ... مُبْتَغيـــاً لِمَـــا عليـــه النَّـــاسُ

● وكنت فيها ولله الحمد بالحرم المكيّ المحفوف بالطيّب المسكي ، لم أنفصل عنها إلاَّ في أثناء ذي الحجَّة مع الركب، فلله الأمر .

وقرىء عليَّ فيها «البخاري» مراراً ، و «مسلم» عوداً على بَدْء مع «الشّفا» و «الأذكار» وجملةً كشرحي «ألفية العراقي» للنّاظم ولي ، وشرحي لـ «لنخبة» دراية ، وكذا شرحي لـ «تقريب النّووي» و «مناقب العباس» . والكثير من تواليفي وغيرها .

● وفي مستهلّ محرّمها غضبَ أميرُ سلاح[1] على إمامِهِ الجمال يوسُف ابن أَبي بكر بن يوسُف الحلبي الشَّافعي سِبْط ابن الوَرْديّ ، مع كونه في خدمته ، بل ببلده بين أهله وعشيرته وكون أُمّه وزوجته . ومن شَاء الله من علماء القاهرة لا لسببٍ ظاهرٍ، بل مزيد اختصاصه به زيادة على سنتين وثمانية أشهر، وما اكتفىٰ

---

(١) هو : تمراز . وذلك حين كان في حلب في التجريدة . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٤) .

بذلك، بل ضربه بعد مدَّة بالقاهرة، ورَسَم عليه وغرّمه ، وما حَمَده أحد في هذا كله ولا سيما السُّلطان، فيما بلغني، وكنت في غنًى عن هذا، ولكن قد قيل مما يتعيّن حملة على الغالب: التُّرك إن أحبوك أكلوك وإن أبغضوك مَلُّوك[1] وسمعتُ من أنشد قول جدّه لأمه ابن الوردي[2]/ : [من المتقارب]. [١٥٦/أ]

سَـــلِ الله رَبَّـــك مـــن فَضْلـــه ... إذَا عَـــرَضَـــتْ حـــاجَـــةٌ مُقْلقلـــةْ
ولا تَقصـــدِ التُّـــرك فـــي حـــاجَـــةٍ ... فـــأَعيُنُهـــم أَعْيُـــنٌ ضَيِّقـــةْ

وقال الصَّلاح الصَّفديُّ[3] : [من السّريع]

اتْـــرُكْ هَـــوَىٰ الأَتْـــراك إنْ شئـــتَ أَنْ ... لا تُبْتَلَـــىٰ فيهـــم بهـــمٍّ وضيـــر
وَلاَ تُـــرَجِّ الجـــودَ مـــن وَصْلِهِـــمْ ... مـــا ضـــاقـــتِ الأعيـــنُ منهـــم لخيـــرِ

وقال الشّهاب[4] بن الصَّدر عبد الخالق بن الفرات المالكيّ : [من الطويل]

إذا شِئـــتَ أَنْ تَحْيَـــا حيـــاةً سعيـــدةً ... وتَسْتَحْسِـــنُ الأقـــوامُ منـــكَ المُقبَّحـــا
تَـــزَيَّ بـــزِيِّ التُّـــرك واحْفَـــظْ لسَـــانَهـــمْ ... وَإلاَّ ففـــارِقْهـــم وَكُـــن مُتَصَـــوْلحـــا

● وبَرَزَتْ من مكَّة في ثانية سريَّةٌ مجتمعة من عساكر الشّريف وغيرهم لعَرَبِ آل جميلٍ المخالفين لما التمس منهم ، النَّازلين بجبل بالقرب من عَرَفَةَ والحجازِ ، فتعذَّرَ الوُصولُ إليهم فيه ، وكان الظَّفر لأولئك بطائفةٍ منهم قتلاً ونهباً على حين غفلة ، وعند غيبة أعيانهم ولهؤلاء تكرُّم ودور لأولئك . وَأُقيمَ العزاء في مكَّة

---

(١) في الأصل بياض .

(٢) هو : الزين عمر بن مظفّر بن الوردي . مات سنة (٨٤٩ هـ) . وقد مضت الأبيات في ترجمة ابن الوردي في (١/ ١٠٣) من هذا الكتاب .

(٣) هو : خليل بن أيبك . مضى في وفيات سنة (٧٦٤ هـ) : (١/ ٢٠١) من هذا الكتاب .
والأبيات في : «إعلام النبلاء» (٨/٥) . وفيه : زعم الصّفديُّ أنَّ الوَرْديَّ أخذ أبياته السابقة من هذه الأبيات .

(٤) هو : أحمد بن عبد الخالق مضى في وفيات سنة (٨٠٤ هـ) : (١/ ٤٢٣) من كتابنا هذا ، والبيتان فيه . وفي الثاني منها : «فجانبهم» مكان «ففارقهم» .

بسبب جماعتهم ، وآل الأمر لمسير السَّيد بركات في شعبانها بعسكرٍ كبيرٍ فضَيَّق عليهم ، بحيث نزل عدَّةٌ من أعيانهم معتذرين عن عدم نزول كبيرهم ، فلم يقبل منهم، بل وضعهم في الحديد ، ووصل بهم لمكَّةَ فحُبسُوا بها ، حتى حصل الرّضىٰ منه ومن أبيه .

● وكَلَّم السُّلطانَ حين التَّهنئة[1] النُّوري[2] الصُّوفي رأس جماعة الحنفي في عدم إذعانه لما أمر به القاضي النُّوابَ من العرض والتّعيين قبل بتِّ الحكم ، بشكوى بعض الخدَّام في آخر السَّنة الماضية إلى السُّلطان من بعضهم ، حين أثبت رشدَ محجورٍ له بغير رضاه ، وضَرْبِهِ له وللوكيل مرَّةً بعد أُخرىٰ ، وراسل مُسْتنيبه بالإنكار فاعتذر مع نقيبه وغيره حتّىٰ حصل الرِّضَىٰ .

وحينئذٍ قال الصُّوفي : لم يمتنع من أمره ، وقد أعطاه الله كما أعطاني ، فهل رأَيت من الأمراء فضلاً عن غيرهم من يمتنع من أوامري ؟ أو كما قال .

● وفي رابعه أُخرج ابن العَظْمة من مكَّة مُهاناً لجُدَّةَ حتى أُركب البحر ، ووصل القاهرة بعد أربعة أشهر، فلم يبت بها سوىٰ ليلةٍ واحدةٍ ، وأُخرج في أسوأ حالٍ إلى الكَرَك منفيّاً ، ولكن بعد أن خَلَفَهُ من هو أَظْلمُ منه .

● وفي سابعه قبض على الطَّواشيّ خُشْقَدم الأَحمدي الزّمام ، وطُلب منه ما زَعَم عَجْزَه عنه ، فلم يُقْبل منه ، ورُسم عليه بجامع الحوش ، ثم أُرْسل في تاسع صفر مع ابن عمر شيخ هوارة الرّاجع من الحجّ مع الأوَّل[3] إلى أن أُسْكن بِسَوَاكن . وورد كتابه لمكَّة على الطَّواشي خُشْقَدَم أحد مماليكه المنفي بها من جهة السُّلطان أيضاً ، ونعم الصَّنيع في مخدومه ، فهو من سيئات الدَّهر ، ثمّ بلغنا في

---

(١) أي التهنئة بدخول العام الهجري الجديد .

(٢) هو : علي بن أحمد بن محمد نور الدين القاهري الحنفي ويعرف بالصُّوفي . انظر «الضوء اللامع» (٥/ ١٨٩) .

(٣) الرّكب الأول .

ذي القِعْدة أَنّه ماتَ هناك على هيئة ذُلٍّ وخزيٍ، وجاءَ الإِذْن مع الرَّكب لمملوكه بالعَوْد من مكَّة لمصرَ بشفاعة بعض التُّرك ، وإلى الآن لم يستقرَّ أحدٌ في الزِّمامية ، ولكنَّ موفَّقَ الدّين تكلَّم في كثير ممَّا هو تحت نظره ، وليس هو في طائل ، بل رُسم عليه غيرَ مَرَّةٍ وأُلبس خِلعةً في العَشْر الأَوَّل من السَّنة الآتية .

وكذا الحجازي لأجل جبَاية جهات الأوقاف ، ثم استقرَّ فيروز الرومي في ذي القعدة من التي تليها كما سيأتي .

● وفي يوم عاشوراء خرج الكافر كبيرُ الفرنج من كنيسة مَرْيَمَ بدمشقَ فصدمته دابَّةٌ فسقط فرطمته أُخرىٰ خلفَها فمات ، وظهر بذلك إجابةُ دعاء شيخ الجُوخيين ، فإنَّه كان قد توعَّده بإيقاع ضرر به من جهة الدَّولة فتوجَّه، لضريح السُّلطان نور الدّين محمود بنِ زنْكي[1] ، فما كان بأسرع من إتلافه .

● وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره ضَرَب السُّلطان ثلاثةً بالمقارع لكون كبيرهم[2] الذي كان يَرْكنُ إليه، ويثق به في تفرقة صدقاته ، احتال بمواطأتهما عليه بحيَلٍ اقتضت نزوله ليلاً لزاوية أَلْيَسع أسفل المقطّم بجوار جامع محمود ، لما قيل له : إن الطِّشْطوطي[3] المُعْتَقَد عنده وعند الجمهور فيها . فترامىٰ عليه لكونه التـفّ ولم يبرز غير رأسه لقرب شبهه بمن يعتقد ، وأعطاه قدراً كبيراً من المال ،

---

(١) هو : الملك العادل نور الدين محمود . مات سنة (٥٦٩ هـ) . انظر «الوفيات» لابن خلكان (٥/ ١٨٤) . ومظانّ ترجمته ثمَّة .

وفيه : دفن في بيت بالقلعة ثم نقل إلى تربته التي أنشأها عند باب سوق الخوّاصين وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون : إن الدُّعاء عند قبره مستجاب ، ولقد جرّبت ذلك فصحَّ . ا. هـ .

(٢) هو : عبد القادر الرمّاح «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٩) .

(٣) هو : الشيخ عبد القادر الطِّشْطُوطي ـ بطاءات مهملات وشين معجمة ـ كما على الألسنة ، ولكن صوابه الدِّشْطوخي نسبة لقرية من كورة البهنساوية بالصَّعيد ـ انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٣٠٠) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٥٩) وفيه : الدشطوطي . ومثله في «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ٩٥) .

ثم بان له افتعال ذلك فبادر لِلضّرب والإشهار/ والمُثْلة وإِيداع المقشرة . ولم[١٥٦/ب] يلبث أن ماتوا متعاقبين .

● وفيه [وصل] إلى دمشقَ نائبُها قَانْصُوه[١] ، وسُرَّ النَّاسُ به، لظنّهم إزالة المظالم وتخفيفها ، ووقع حين نُزُوله بقبّة يَلْبُغَا رشاشُ مطرٍ يسير ، ثمّ حين جلوسه بدار السَّعادة مطرٌ دامَ أيّاماً ، حتَّى إنَّ المحبَّ عبدَ الملك[٢] بن محمد ابن محمد بـن عبد الملك البغدادي الأصل الحمصيّ الشَّافعيّ أحدَ من أخذ عنّي تعرَّض لذلك في قصيدةٍ امتدحه بها فقال من أبياتها : [من الوافر]

أَيَـا مِـن قَـدْ حَـوىٰ بـأسـاً وعِلْمـاً ... وجُـوداً ثـم بسطـاً ثـمّ عَـدْلا

ويـا مَـنْ قـد أتـىٰ والـوقْـتُ مَحْـلٌ ... فجـاء الغيـثُ رشّ لَـهُ المَحَـلاَّ

وَبَعـدَ حُلُـولِـهِ جَـاءَتْ سَحَـابٌ ... أَظَلَّـتْ شَـامَنَـا وَالخَيْـرُ حَـلاَّ

ولم يلبثْ أن عَزَلَ مملوكه حيدرَ عن دواداريته لكثرة ظُلْمه ، واستقرّ بُقُطز مكانه . فبعد مُدَيْدةٍ تجرّأَ المنفصلُ عليه فجعله أُستاذه في الحديد والسّجن ، ثمّ ثاني يوم أَطلقه ، وخلع عليه مع استمرارية عزله .

● وفي عشريه شرع في هدم المدرسة البنجاليّة بباب أُمِّ هانىء أحد أبواب المسجد المكّي، بعد إرضاء المستحقّين ونقل ما يُعدُّ مسوِّغاً ليكون مدرسةً لصاحب الحجاز ، ويلغي اسمها ، وما تَمّت السنّة حتى كَمُلتِ بعُلُوِّها وتَتِمّاتها، وعمل لها ثلاثة أبواب اثنان للمسجد ، ولم يكن لها باب سوى واحدٍ له ، وقد رأيتُها بورك في حياة مجدِّدها، ويعجبني منها دون غيرها من الأماكن التي تحفُّ المسجد عدمُ ارتفاعها عن بيت الله المعظَّم ، وأَتأَلَّمُ من خلافه أَشدَّ الألم ، ولا سيّما أن عطل بعض الشعار كرأس الرّدم الذي كان أول ما تمنع رؤية البيت غالباً لداخل مكَّة من باب المَعْلاَة من حاجٍ وغيره منه . بل الغالب فيما يكون له

(١) هو : قانصوة اليحياوي الظاهري جقمق . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٩) .

(٢) له ترجمة في «الضوء اللامع» (٥/ ٨٧) .

كذلك عدمُ تمتُّع صاحبه به، بحيثُ يتعدَّىٰ ذلك لساكنه كالعطيفيّة . إلى أن رأيتُ في «تاريخ الأزرقي»[1] قوله في باب عقده لذلك مع غيره: حدثني جدّي عن ابن عُيَيْنَةَ عن ابن شَيْبَةَ الحجبي عن شَيْبَةَ بن عثمان : أَنَّه كان يُشرف فلا يرى بيتاً مشرفاً على الكعبة إلاّ أمر بهدمه. ثم قال الأَزْرَقيُّ: قال جَدّي: لمَّا أن بنى العَبَّاسُ ابن محمَّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس دارَهُ التي بمكَّة علىٰ الصّيارفة حِيالَ المسجد الحرام أمر قَوَّامه أن لا يرفعُوها شبراً علىٰ الكعبة ، بل يكون أَعلاها دون الكعبة إعظاماً لها . قال جدي : فلم يبقَ بمكَّة دارٌ لسُلْطانٍ ولا غيره حول المسجد مشرفةٌ على الكعبة إلا هُدِمَت أو خُرِّبت وهو فعْلٌ حَسَنٌ . وقد اعتمدَهُ التَّقيُّ الفَاسِيُّ[2] ، فإنّه قال : وينبغي لمن بنى بمكَّة بيتاً أَلاّ يرفعَ بناءه على الكعبة ، فإنَّ بعض الصَّحابة كان يأمر بهدمه . انتهىٰ .

والآفة في كلّ ما يحصَلُ فيه التَّعدّي بذلك وغيره غالباً من المهندسين .

● وقاسىٰ ركبُ المحمل في رجوعه شدَّةً كما اتّفق في دخولهم مكّة ، بحيث مكث الأَوَّل لانتظاره في العقبة أيَّاماً ، ثمّ كان دخوله القاهرة متأخّراً عن عادته لعدم دُرْبته ، ولذا اتّفق بالمدينة النبويّة ما أسلفتُه في التي قبلها .

● وفي ثامن عشريه قُبض بدمشقَ على وكيل بيت المال بها الصلاح محمّد بن عبد الله العدويّ ، وناظرِ جيشها المحبّ الأسلميّ وسُجنا بقلعتها ، ثمّ خلصا بعد الإرضاء .

---

(١) انظر «تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي (١/ ٥١٢).
والأزرقيُّ : هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق ، مؤرخ ، يماني الأصل من أهل مكّة ، مات سنة (٢٥٠ هـ) . انظر «الأعلام» (٦/ ٢٢٢) .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن علي ، صاحب «العقد الثمين» . وقد مضى في وفيات سنة (٨٣٢ هـ) .

• وفي رابع عشري صفرٍ كان أَتَابكُ الدّيار المصريّة وباش العساكر بدمشقَ راجعاً من حلب ، والنَّاس مزدحمون عليه، وفَرّقَ عند الجَقْمقيّة على باب السّلسلة أحد أبواب الجامع الأُموي دراهمَ كثيرةً ، ثم سافر في تاسع عشريه إلى القاهرة . ولم يتخلف بعده أحدٌ من الأمراء، وكان يوماً حافلاً .

• وقبل ذلك بقليل من صفر ألبس نائبُ دمشق وأولاده الأربعة خِلَعاً حمراً وركب من قبّة يَلْبُغَا وهم بين يديه والأمراء ، ومن شاء الله من قبل السُّلطان لِعَوْدِهِ من المهمّ .

• وفي اليوم الذي يليه اختفىٰ[1] عِزُّ الدّين بن العز في[1] مقدّم الزبداني العاصي[1] عليه/ والتمس من صديقه السَّامري الشَّفاعة فيه عنده، وبلغه ذلك فبادر بإرسال دويداره [١٥٧/أ] إليه للقبض عليه ، وهو بداره من صالحية دمشق ، فهاش عليه فضَرَبَه الدّويدار بالسَّيف ، فرمىٰ رقبته ، ثم أحضر رأسَهُ إلىٰ أستاذه فَنُوديَ عليه ، وعُلّق بالمشنقة ، والمقدّم هذا هو القاتل لابن بالحلو أحد شيوخ بعض الطّوائف، وعُلِّقت جثَّته عند اليغموريّة في شجرة مدّة ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيْدِ﴾[2] .

• وفي صفرٍ أيضاً جيء بأمير مجلس ، ورأس نَوْبة ، وشاد الشُّوَن ، والبّواب ، السَّابق موتُهم في التي قبلها ، فَدُفنوا في تربهم بالصَّحراء .

• ثم في جُمادَىٰ الأُولىٰ جلس في مرتبة أمير مجلس إمَّا بإشارةٍ للاستقرار عوض الأَوَّل من هؤلاء ثاني بك الجمالي من غير لبس بعد الغضب منه ومراجعة الأَتَابَك وأمير سلاح فيه حتَّىٰ حصل الرِّضىٰ ، أوْ لغير ذلك .

وقبله في ربيع الآخر استقرَّ رأس نَوْبة النُّوب عوضَ طَطَر أُزْبَك اليُوسُفي الخَزَنْدار أحد المقدّمين ، وفي الحجوبيّة الكبرى تاني بَك قَرَا أحد المقدمين أيضاً حين الغضب من تاني بك الجمالي ، وفي الدَّوادارية الثَّانية شَادبَك الأَشْقَر من

---

(١) بياض في الأصل .

(٢) سورة فصلت، الآية (٤٦).

مصطفى الأشرفي نائب القلعة عوض قَانْصُوه الأَلْفي ، وصار كل من مُغلباي الوالي وجانم نائب قلعة حلب مقدّماً ؛ جبراً لِمَا حَصَل لأَوَّلهما من ذهاب عينه في التَّجريدة، مع استمراره على الولاية إلى أن انفصل منهـا ، كما سيأتي في الّتي تليها .

● وفي أواخر صفرٍ ابتَدأَ ناظرُ المسجد الحرام بإصلاح ما وهىٰ من محلّ المولد الشّريف النّبوي من شعب عليّ ـ رضي الله عنه ـ مع تبييضه من داخلٍ وخارجٍ وإصلاح حاشية المطاف .

كما أَنَّه في أثنائها اهتم شَادُّ جُدَّه في إصلاح رَفْرف مقام الحنفيَّة وسَقْف قُبَّة زَمْزَم وسطحها ونحوها ، بل وسقاية العبَّاس ـ رضي الله عنه ـ وجاءت بَهجَةً . ولو اشتغل بإجراء العين لقلّة الماء كان أهم ، مع أَنّي كلمتُه في ذلك واعتذر عنه ، ويأبىٰ الله إلاَّ ما أراد .

● وفي ثاني عشري ربيعٍ الأَوَّل تكامل دخولُ العساكر بعد أخذهم أَذَنَة بالصُّلح إلى الديار المصريّة ، وكان دخولهم من المدينة بأَطْلابهم إلاّ أمير سلاح، فإنّه طلع من التُّربِ ووافاهم بالقلعة كفعله تلك المرة بحجّة أنَّه ضعيف ، وألبس الأُمراءَ بأجمعهم الخلع، ثمّ جهز لكلٍّ من الأَتَابَك وأمير سلاح وسائر المقدّمين من المال ما يناسبُه مع بُقْجة قماشٍ ومَدَّةٍ في بيته ، بل عمل لهم مَدَّةً في القُبَّة الدَّوادارية التي برأس الدُّور .

● ثمَّ لما كان يوم الجُمُعة ثالث ربيع الآخر وقف الجُلْبَان بعد الصَّلاة والتمسوا من بعض الأمراء سؤالَ السُّلطان لهم في مئة دينارٍ لكل واحد، فامتنع، ثمّ أَمر بالنداء بالطّلوع من الغَد وبإعلام القُضَاة والمقدّمين فطلعوا كلُّهم، واصطَفَّ العساكرُ يميناً وشمالاً بالحوش، وجلس السُّلطان تحت الدَّكّة والقضاة والمقدّمين خاصةً ، ومنع من عدا القضاة الأربعة من الدخول ، ثم أمر من يبلّغ المماليك ما هو فيه من الكُّلَف، وأَنْ ليس عنده ما يُعطيهم ويأمرهم بالصَّبر ، فامتنعُوا ، وأَصَرُّوا على الامتناع مرة بعد أُخرى ، بحيث أَنَّ أميرَ سلاح وأمير أخور وحاجب الحجّاب

كلّموهم في آخر المرات ، وهم مصمّمُون على المئة ، فحينئذٍ اشتد غضبُه وصَرَّح بعزل نفسه، وانتصب قائماً وخَلَع السَّلّاري[1] عن أكتافه ، فبادر الأمراء والقضاة إلى استرضائه حتى جلس ، ثم تكرَّر تردُّد الأُمراء بينه وبينهم حتى تقرَّر الحال على النِّصفِ من ذلك ، ويكون إعطاء الخُمْس[2] منه بعد ثلاثة أشهر ، والباقي[3] في شهر تاريخه . ثم طلب الخليفة، فحضر وجدَّدَ له الولاية ونفَّذَ القُضَاةُ ذلك ، وذلك بعد أن نُسب للخليفة ما تنصَّل منه ، وتكلَّم الشافعيُّ في دَفْعه بما ينفعُه ، ولم يلبث أن أنفق على كلّ من الجُلْبان المتأهّبين أربعينَ ، ومن القرانصة ثلاثين[4] ولم ينفق على من لم يحضرها ، كما استرجع من أكثر أولاد النّاس[5] ما كانوا أخذُوه من الثّلاثين، ورسم بأخذ عشرين ديناراً من كلّ من له في الدّيوان من المماليك ألف درهم فما/ فوقها بأربعين ممّن له ألفين ، وبستِّين ممَّن له ثلاثة ، [١٥٧/ب] ولم يتركوا أحداً حتى الخَوَنْدات، وقطعوا للخدّام والبيوتات ونحوهم على ما قيل شهرين شهرين.

● ثمّ في جُمادى الثّاني سافرت تجريدةٌ لحلبَ فما فوقها باشُها قَانْصُوه الشّامي[6] أحدُ المقدمين ، وكان بدمشق في الذي يليـه ، وشهد فيها الحريق الآتي ، وسافر معه محبُّ الدين محمودُ بن الشَّمس بن أُجا[7] قاضي الحنفيّة بحلب وكان مطلوباً منها ، فساعد الأمير المشار إليه بإقراض أربعة آلاف دينار بذلها ، بل لما علم السلطان بكونها منه أعادَها، ورجع معه مكرماً ، وكان في هذه التجريدة

(١) رداء معروف نسبة لسلّار .
(٢) أي : عشرة دنانير .
(٣) أي : أربعون ديناراً . وفي «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٢) : من ذلك أربعين ديناراً معجّلاً ويتأخر عشرة ينفقها عليهم بعد مضي شهرين .
(٤) في «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٢) : وأن القرانصة ينفق عليهم خمسة وعشرين ديناراً .
(٥) هم جماعة من المماليك كانوا يعرفون بهذا الاسم .
(٦) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٩) . وهو قانصوه الأشرفي قايتباي .
(٧) وهو ابن الشمس محمد بن محمود بن خليل بن أُجا ، صاحب كتاب رحلة يَشْبَك ، الماضي في وفيات سنة (٨٨١ هـ) من هذا الكتاب . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ١٤٧) .

يَشْبَك جنب[1] رأس نوبة ثاني ، وكرتباي قريب السلطان وتاجره وجَانم الأشرفي إينال وأصطمر ، واستقر كل منهما حينئذٍ رأس نوبة ، وجَانْ بُلاط الدَّوادار أحد العشرات ، بعد أن كان عُيّن لأمرة الحاج كالعام قبله ، فكفىٰ الله المؤمنين القتال ، وألفُ مملوك ممّن كان مقيماً بالقاهرة ، والتمس ذلك ممَّن عاد من المقدمين الأولين بعد الإنفاق عليهم علىٰ العادة وإعطائهم ثمن عليق شهرين خوفاً من طروق العدو ، وليكون مَدَداً لعلي دُوْلات في محاربةِ أَخيه بداغ ، والذي فرّ من قلعة دمشقَ قبلُ .

وعُزل نائبُها الأمير محمد بن شاهين ، واعتُقل لتفريطه في أمره ، بل جهَّز إليه مع أخيهما عبد الرزاق القادم عليه مصر مبلغاً أَنْعَمَ على القادم بمثله ، مع خِلْعَةٍ ، وسافر قُبَيل التجريدة بيسير .

ولم يلبث أن جاء الخبر في شعبانَ بأنَّ الأَميرَ علي دولات تقاتل مع أخيه بداغ وجماعة من أعيان أمراء ابن عثمان وانتصر عليهم ، وقتل غالبهم ، وأسر إسكندر بن ميخائيل أحد باشات ابن عثمان ، ونهب كثيراً من تلك الجهات من القرىٰ ونحوها ، ثم جهزه في الحديد إلى القاهرة مع نحو مئتي رأس علقت بحلبَ والشَّام وغيرهما ، وتسلم إسكندر أمير أخور ثاني كما فُعل بابن هرسِك ، وكتب إليَّ بعضُ الشَّاميين : إنّه لما دخل الشّام كان في الحديد ، فطرحه نائبُها عنه ، وأُخرج إلى القصر الأَبْلق على رأسه الطرطور بالدائر الذّهب على عادة بلادهم ، وصحبتهم صناجق منكوسة .

وفي أثناء ذلك جاء لباب الأَتَابَك قاصدٌ من داود باشا عين باشات ابن عثمان بعد تعويقه بغزَّة والمنع من دخوله ، ثم حصل الأذنُ ومعه مطالعةٌ من أميره تتضمن مَشْيَهُ من قبل نفسه في الصُّلح بشرط ، فرسم بكتابة جوابه بالموافقة على الصُّلح بشرط إعادة ما أُخذ من القلاع ممّا يتضمن إلغاء شرطهم ، فتسارع لكتابة جوابه عن

---

(1) هو يَشْبَك جنب الظاهري جقمق . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٧٦) .

الأَتَابَك جماعةٌ كان أحقَّ بها منهم خطّاً ولفظاً مع خبرته بالفن، وكونه موقّع الأَتَابك الشِّهابُ النَّابُلُسي النَّاسخُ . وجهّز قصاداً من جهة الأَتَابَك وأمير سلاح وأمير أخور وكنّا نترجّىٰ أنّ الأمْرَ تمَّ ، وانحسمت مادة الفتن ، وكان ما سيأتي في التي تليها. كل ذلك والاجتهاد واقعٌ من الأتباع ، فيما أمر من أجله بالاجتماع بالتّربة الدوادارية يَشْبَك. حسبما أوضحت في «الكبير» بدون شك. وللعامة مُدّة تُدَمْدم وتعلن بالتوجُّه بسببه من جباية أجرة شهرين من الأوقاف والأملاك بمصر والقاهرة ونواحيهما ساكنها وخاليها عامرها وخرابها ، حتى من كثير من الأماكن التي بعلو التُّربة فيما قيل، وشُوَنُ الدَّريس والمراكب التي في البحر ، والغيطان وحوانيت الأسواق والبيوت التي تعلوها ، وما لا يكون مستأجَراً إما لسكن أصحابه أو لتعْطيلة من ساكنٍ ، يُقَوّم المهندسون أُجرته ، وفُوِّضَ لناظر الخاص ذلك من داخل باب زَويلة إلى الرّيدانية ، والأستادار من خارجه إلى مصرَ العتيقة إلى بولاق ، وفي كل من الجهتين مملوك سُلطاني وكتاب إمّا ذهباً أو فضةً بالميزان، بل لحقهما الأتباع للرسل والمستخلصين أكثر من شهر، مع أن التَّقويم المشار إليه بعثرات اللّسان، ومن استُضْعف جانبه ضُرب، وأُخذ منه ما شاءُوا وكذا من كان مستوراً ويتوقع البَهْدَلة ونحوُها، وحلّفوا وجاؤوا الكثير على مقدار الأجرة، وعمت بذلك البلوىٰ ، واشترك في الأخذ الأمير والمأمور والغنيّ والصُّعلوك ، وربما أُرسل الطَّواشيّةُ لبيوت/ الأُمراءِ ، وأما إرسال الرّسل للسُّكّان والمُلّاك والتّرسيم [١٥٨/أ] عليهم كثير ، ولم يُحَابوا قاضياً كارهاً أو راضياً ، ولا أميراً ولا مباشراً ولا عالماً ولا زَمِناً ولا سالماً ، ولا أرملة ولو لم تملك أنْملة ، ولا صالحاً ولا راجحاً إلا من راقب المفوّض إليه من الله حيث يقول سرّاً: أخروا هذا حتى نشاور، إلاّ من صمَّم ممَّن لم يجسروا عليه ، ولم نسمع من هؤلاء بكبير أحدٍ ، بل لم يسمع من الشّقّ الثّاني بغير الشيخ داود أحد مفتي المالكيّة وعلمائهم ، هذا مع عجز الشّافعي عن اقتصارهم على شهر من الأوقاف التي تحت نظره ، وزعموا أنّهم لم يسمحوا بترك الأخذ من أوقاف السُّلطان وجِهَاتِهِ، وتلاشت الأوقاف زيادة علىٰ ما كانت عليه ، بل آل أمرها إلى الخراب ، وتحدَّثَ النَّاسُ بأَنّ المفتي بذلك الشِّهاب

الشِّيشيني[١] ، بل قال قاضي المالكيّة حين الاجتماع المشار إليه بجعل ذلك في نظير أجرة الأرض ، فإنَّ مصرَ فتحت عُنْوةً . وقيل فيهما بعض الأشعار ، بل كاد العامَّةُ يقتلون الأول ويحرقون بيته[٢] ، وكأنّه لمبالغته بحيث صنَّف كرَّاسَةً سماها : «تصويب رأي الإمام النّاصح في الاستعانة بأخذ الأجر والمغلّات لدرء العدوّ المكافح» .

وعندي توقّف في كونهما المستند، بل هذا شيء قائم في النَّفس من مدَّة، والظاهر أنّ بعض خواصّه ومسامريه أعلمه بسبقه له، أو هو رآه في بعض التَّواريخ ، كما حُكي لنا عنه إنَّه متمسِّكٌ بقصة ابن اللُّتْبِيَّةِ[٣] في أخذ أموال عمَّاله[٤] .

وأقول: إنّه إن فعل في أوّل القرن الثَّامن ما يشابه جُلَّ ما وقع، فإنّهم لم

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٢) .

(٢) في «الأصل» و «الضوء اللامع» (٢/ ٩) : (وكاد العامة قتل الأول أو حرق بيته) والأشبه ما أثبته .

(٣) وقيل فيه : اللَّتبية بفتح اللاَّم ، وقيل : الأُبتيّة بهمزة عوض اللاّم . وما أثبتناه هو الصّواب . كما قيّده ابن السّكن والسّمعاني .

وهو : عبد الله واللُّتبيّة أمّه . وهو رجل من بني أَسْد ، كما جاء في نص الحديث . انظر «فتح الباري» (١٣/ ١٧٥) .

(٤) يريد الحديث الشّريف :

«عن أبي حُميد السّاعدي قال : استعمل النبيُّ ﷺ رجلاً من بني أَسْد يقال له ابن الأُتْبِية على صدقة، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أُهدي لي . فقام النبيُّ ﷺ على المنبر ـ قال سفيان أيضاً : فصعد المنبر ـ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول : هذا لك وهذا لي فهلاّ جلس في بيت أمّه فينظر أيهدى له أم لا ؟

والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلاّ جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ، إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تَيْعَر ـ ثم رفع يديه حتّى رأينا عفرتي إبطيه ـ ألا هل بلغت ثلاثاً» رواه البخاري رقم (٧١٧٤) في الأحكام : باب هدايا العمال، ورواه مسلم أيضاً رقم (١٨٣٢) في الإمارة : باب تحريم هدايا العمال . واللفظ للبخاري.

يبالغوا فيه كالآن ، وزيد إذ ذاك الأخذ من الأراضي والغلال بل ثلث الأموال ، فما وقع في وقتنا قبيل هذا العام بعضُه وهو الخُمْس ، ولم يفد ما جُمع في دفع ذلك الطاغية وهو غازان[1] ، كما أنّه لم يُفد ما جُمع من الأموال بنحو هذه الطُّرق أوائل القرن التّاسع في دفع الطاغية تَيْمُورْلَنْك[2] ، بل كانت عاقبته في جميعة على القائمين به وخيمة لقبح هذه الجريمة ، فمنهم من عُزل أو ضرب أو هلك ، مع ما ادّخر ممّا لا يعلمه إلا الله المالك لقلب كل من ملك ، وكيف لا ، وقد قال ـ ﷺ ـ : «إِنَّما تُرْزَقُون وتُنْصَرُون بضُعَفَائكم»[3] .

و «اللّهمَّ من شَقَّ على أُمَّتي فاشْقُقْ عليه»[4] .

ولذا توجَّه العلماءُ والصُّلحَاءُ لإنكار ما علموا بوقوعه منه كالأستاذ الجلال القَزْويني[5] صاحب «تلخيص المفتاح» وقاضي المملكتين وغيره من قضاة الإسلام . بل اجتمع النّاسُ وتسامَعُوا وخرجوا في جمعٍ كثير ومعهم المصحفُ الكريم، والأَثَرُ النّبويّ والصّناجق والأعلام في التوجُّه لعدم الموافقة عليه ، بحيث كتبت مراسيم لسائر البلاد بالإحسان للرّعايا والإنكار لما وقع ، وقرئت على سُدَد المؤذّنين بحضرة النوّاب والقضاة والخطباء وغيرهم .

---

(١) كان ذلك في عام غازان ويقال له : قازان . سنة (٦٩٩ هـ) . انظر «البداية والنهاية» (٦/١٤) .

(٢) كان ذلك في أوائل هذا القرن ، سنة (٨٠٣ هـ) انظر أحداثها في (١/ ٤١٣) من هذا الكتاب .

(٣) رواه «النّسائي» (٦/ ٤٦) باب الاستنصار بالضعيف من حديث أبي الدرداء ولفظه فيه: «ابغُوني الضّعيف، فإنّكم إنّما ترزقون وتنصرون بضعفائكم».

(٤) رواه أحمد في «المسند» (٩/ ٣٢٨) رقم ٢٤٣٩١ من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ ولفظه فيه: «اللهمّ من رفق بأمّتي فارفق به، ومن شقَّ عليهم فشُقّ عليه» .

(٥) هو : محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر ، قاضي القضاة جلال الدّين القزويني . في سنة ثمان وثلاثين تعصّب عليه الملك النّاصر بسبب أمور يطول شرحها ونفاه إلى الشّام . مات سنة (٧٣٩ هـ) . انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ١٨٥) و «بغية الوعاة» (١/ ١٥٦) .

وأما السُّلطان صلاحُ الدّين فسيرتُهِ في دفع ما هو دون هذا، ممّا ظهرت ثمرتُه عاجلاً من أحسن السِّير، بل كانت لشيخنا شيخ مشايخ الإسلام وقاضي الشّافعية ابن حجر ـ رحمه الله ـ اليدُ البيضاء في دفع ما حُسِّنَ للأَشْرف بَرْسْباي من أَخذ الزكاوات من أرباب الأموال ، وتبعه أئمةُ الإسلام إذ ذاك كالمالكيّ والحنبليّ وغيرهما ، حتى أَعرض عنه ، كما أنَّ شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام المحيوي النووي ـ رحمه الله ـ ونفعنا ببركاته كفَّ الظَّاهرَ بِيْبَرْس صاحب الجامع والمدرسة الشهيرين وغيرهما من مطالبة ذوي العقارات ونحوها بإبراز مستندٍ يشهدُ لهم بالمُلْك ، ممَّا بلغني عن بعض ظلمه الشَّاميين أنَّه يَفُوه الآن بفعل مثله ، وأعلمه لفظاً وخطاً بأن ذلك لا يحلُّ عند أحدٍ من علماء المسلمين ، بل من في يديه شيء فهو ملكه لا يحلُّ الاعتراض عليه ، ولا يكلّف لإثباته ، ووعظَهُ وحَذَّره ، وبشَّره وأنْذَره ، فكفّ، ولمَّا هجم اللّنك عُقد مجلس للقضاة والعُلماء بمشاطرة النّاس ولا سيّما التُجَّار في أَعمالهم فقال قاضي الحنفية الجمال يوسُف بن المَلْطي[1] : إن كنتم تعملون بالشَّوكة[2] فالأمرُ لكم ، وأمّا نحن فلا نفتي بهذا ولا يَحلُّ أن [١٥٨/ب]نعملَ به في الإسلام . فانتهىٰ عن التعرُّض لذلك/ ثم عن ارتجاع الأوقاف والإقطاع، بزعم الاستعانة بذلك في دفع تَمُرلَنْك الطَّاغية ، وكان ذلك معدوداً في حسناته مع كونه لم تُحْمَد سيرتُه في القضاء ، وينسب إليه أشياءُ مُنكرة ، ولكن الله يؤيد الدِّين بالرجل الفاجر[3] . وأَعلىٰ من هذا أنّ الأميرَ الكبير ألجاي تُولّى نَظَر الأَوقاف فاشتدَّ على الفقهاء ، وقطع رواتبهم ، وكلّمه السِّراجُ الهِنْديّ عمر ابن

---

(١) هو : يوسف بن موسى الملطي، ثم الحلبي الحنفي جمال الدين . مات سنة (٨٠٣ هـ) . انظر «الذيل التام» (١/ ٤١٤) .

(٢) يعني : بالقوّة والسُّلطان .

(٣) هذا المعنى مستفاد من قوله ﷺ : «**إنَّهُ لا يدخلُ الجنّةَ إلا نفسٌ مُسْلمة ، وإنَّ الله ليؤيّدُ هذا الدّينَ بالرَّجُل الفاجر**» . وهو طرفٌ من حديث رواه البخاري رقم (٣٠٦٢) في الجهاد والسير : باب إنّ الله يؤيِّدُ الدّين بالرَّجل الفاجر . ورواه مسلم أيضاً رقم (١١١) في الإيمان : باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

إسحاق[1] في ذلك فلم يقبل، فأَغلظ له بأن قال : إقطاعُك ألفُ ألفٍ تستكْثِرُ على الفقيه خمسةَ أو عَشْرَة فقال : أنا لا آخذ هذا إلاّ من أجل الجهاد . فقال له : لولا الفقهاء ما كنت مسلماً، فأطرق ورجع عمَّا كان فيه .

بل تلطَّف شيخُ الإسلام الأميني الأَقْصراي رحمه الله بسلطاننا حين تحدَّث بفعْل شيءٍ من هذا حتَّى أعرض عنه .

وأما قصّة ابن اللُّتْبيَّة فلا يُستفاد منها الأخذ من كل ما بأيدي العمّال إلاّ إن ثبتَ بمحض العمل في جميع ما في حوزته ، أما من له جهات أو أرزاق من غيره فلا يجوز التعرُّض لها .

ومشاطرة عمرَ ـ رضي الله عنه ـ لعمّاله لكونه أشكل عليه ما اكتسبوه أهو من الأرزاق التي لهم ، أو العمالة؟ .

وما أحسن ما بلغنا عن بعضهم ممّن رُمي عند بعض الخلفاء العباسيين بأنّ تحت يده ودائعَ لبني أميَّةَ ، وطلبه لأخذها منه : أثمَّ حُجَّةٌ لأمير المؤمنين في ذلك ؟ فقال : نعم ، إنهم أَتْلَفُوا الأموالَ ، فأنا أسترجع ما قدرت عليه لبيت المال . قال : فهل ثَبَتَ أنَّ ما قيل: إنّه تحت يدي هو عَيْنُ ما لبيتِ المال حتّى يسوّغ أخذه؟ فكفَّ عنه .

● وفي ليلة الجمعة ثاني عشر ربيعِ الأوّل كان الجمع الحافل للتوجُّه في خدمة شافعي مكَّة للمولد الشريف على العادة البَهجة، بعد أن حدّثت فيه نهاراً جماعةَ علماءٍ صلحاءَ بمصنّف العراقي فيه ، وكانت ساعةً لطيفةً مأنوسةً ، وكذا كان المولد السُّلطاني في الجوشن من القلعة، ورام القضاة الانصراف بعد صلاة المغرب، ولاطفهم بقوله : أتتركوني وحدي؟ إشارة لغيبة الأمراء فما وسعهم إلاّ الجلوس بل سُرُّوا بذلك .

---

(١) مضى في وفيات سنة (٧٧٣ هـ) انظر (١/ ٢٥٤) من هذا الكتاب .

● وفي سادسه أَدَّب السُّلطان مملوكه كسْبَاي المحتسب ، وشفع فيه الأَزْدَمُران وهدَّد النقباء وغيرهم لتقصيرهم وتنبيههم .

● وفي أواخره وصل لمكَّة القاصدُ من مصرَ ومعه مطالعات، اشتمل ما يتعلق بي منها على الإعلام بوفاة أخويَّ ـ رحمهما الله وعوضنا وإياهُما وأمَّنا الجنَّة ـ، وكان بين وفاتيهما دون ثلاثة أشهر وبين ثانيهما ومجيء الخبر زيادة على عشرين يوماً ، وكان ذلك في المهم لعرس أخي شافعيها على ابنة عمه الكمال، فامتنع عيالـه مـن فعلِ ما العادة جارية في أفراحهن أيّاماً مع الإلحاح عليهنَّ في الفعل ، بل برزن بأَجمعهن لتعزية الجماعة بالبَيْت نهاراً ، مع كونه خلاف عادتهن ، وكان الختم جامعاً بعد صلاة الجمعة بعد اجتماعنا للقراءة أيّاماً تقبَّل الله ذلك ، ثم قبل سماط الحلوى للعرس وجيء بالسيّد أبي سعيد أخي صاحب الحجاز ميتاً، فاشتغلوا بالاجتماع له إيّاماً، وجاء ابن أخيه السّيّد بركات فوافىٰ الخَتْمَ ، ثم قصد الزّوج في بيت العرس للتهنئة، ومن حسنات الشَّافعي في هذا المهم منع ما يسمى بينهم بالمنديل مع كونه كان يجتمع منه الكثير ، وما التفت لمن رغَّبَهُ فيه ، بل شكر العقلاء صنيعه ، وإن كان المأخوذ يوفىٰ كالدَّين ، وليست بالأُولىٰ فأَحْمَدَهَا ، فمن أَنصفَ علم تَفرده بأوصافه .

● وفي أوائل ربيع الثاني صرف البدرُ بن الكمال عن نظر الجيش وظيفة أبيه وجدّه ، واستقرّ فيه عمُّه الشِّهابُ ببذلٍ فيما قيل من جهة الأوّل، وتخلف من النقد عن الثاني ، وشرع المنفصلُ كما قيل في أخذ شرح «الرّوض» عن مصنّفه الشافعي ، ثم تحليقه بالأزهر على عادته، ولم يستمر طالباً.

● وقدم الأمير شاهين من طِيْبَةَ ليباشر جدة كالسّنة الماضية،وسكنت في إقامته بمكّة الغوغاء التي كانت بين الجمالي بن أبي اليمن وابن أخي الخواجا بن الزمن لسبب نسبته للخروج/ [١٥٩/أ] عن حقّه في حقهم فيما شرع فيه من العمارة عند باب الصّفا ، وقدح في ابن ناصر ووافقه على إخراج المتزوجين من خلاوي المدرسة

الأشْرفيّة المنقطع من رباطها الخبز والدشيشة من الموسم الماضي ، كما أنّ حبَّ المدينة لم يصل إليها من نحو سنةٍ للاشتغال بما تقدّم ، وكف الشِّهاب بن العليف كاتب العمائر السُّلطانية ونحوها بطيبة عن التوجُّه لمصر للانتصاف ممّن يعاديه ، ولم يظهر للشّهاب مصلحة في ذلك ، ومع هذا رجع إليها مع الركب لاستيطانه بها ، وسمح الشّريف للسُّلطان فيما قيل بنحو أَلفي دينار ممّا جرت العادة أنَّه له ، ثم سافر التُّجّار بالرّبح والسّلامة ، وتوجَّه معهم من مكّة جماعةٌ لطلب نائل الملوك ونحوهم لانقطاع جُلِّ ما كان يردُ عليهم من الصَّدقات مع الإِجحاف في أكثر صُرَرهم المقرّرة يسر الله لهم الخَيْر ، وبلغنا وصولُ المراكب لباب المنْدب في ثامن عشري رمضان حسبما كتب إليَّ بعض الآخذين عليّ .

● وفي أثناء جُمادىٰ الأُولى قدم الدّوادار الكبير[١] من بلاد نابُلُس وبلاد الغَوْر ومعه شيء كثير ، سيق إليه من أرباب الدَّولة ونحوهم ، وممّا يرد عليه ثَمَّ من الهدايا والتّقادم وغير ذلك ، مع أَنَّه لم يتمكَّن من شيخ العشير ابن إسماعيل، وأَلْقَىٰ على الرّعايا ذلك أو جُلَّه ، ونزل ومعه الأَتَابَكُ وغالبُ الأُمراء ، وغضب على إمامه الشّهاب النّحريريّ المالكي أحد من استنابه ابنُ تقيّ ، ورسم بتوجُّهه لقُوص، فشفع فيه لبلده النحرارِيَّة[٢] ويقال: إنه كان المُغْري لمخدومه علىٰ ابن يُوشَع[٣] مع كونه ابن خالته ، والجزاء من جنس العمل . وما كان بأَسرع من سفر الدّوادار إلى الصَّعيد ، ثمَّ عاد في منتصف شَوَّال ، وقد تزايدت ضخامتُه وظُلاَمتُه ، حتى إنَّه تعرَّض لأَمير سلاح مرَّةً بعد أُخرىٰ ، وكان الأمر في الأُولىٰ أفحش ، حيث أَركب مماليكه ليهجموا عليه، ولم يلبث إلاّ يسيراً. وغضبَ مماليكُهُ منه في أثناء محرّم التي تَلِيها، ونزلوا الأقْبُغَاويّة من الجامع الأَزهر ، وتوجَّه إليهم

---

(١) هو : آقبردي .

(٢) في «التحفة السنيّة» ص (٧٠) : النحريرية وهي من الأعمال الغربية ، وفي «التاج» : (نحر) ، النحّارية وهي قرية بمصر من أعمال الغربية .

(٣) هو : محمد بن محمد النحريري ثمّ القاهري ، ويعرف بابن يوشع . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٤٢) .

لرجوعهم غير واحدٍ من الأُمراء مرّةً بعد أُخرىٰ إلى أن عَادُوا ، ورام أستاذهم بعد الفتك ببعضهم ، فاشتد باقيهم ورَمَوْا بالنَّشَّاب ، ثم رجع الجميعُ إلى الأزهر ، وتردَّد إليهم أَكثرُ المماليك السُّلطانية ، وأمدُّوهم بالمآكل ونحوها ، إلى أن راسلهم السُّلطان بما اقتضى لهم العَوْدَ ، وربمَّا عُدَّ ذلك لأَمير سلاح والمُقَدَّرُ كائنٌ .

● وفي جُمادىٰ الثَّاني رسم السُّلطانُ بسلخ الشِّهاب ابن الدّيوان أستاداره بحلبَ ، ووكيلَه فيها بعد ابن الصَّوَّة[١] ، بعد أن ضَرَب ابنَه[٢] مقارع ، وشَهَّرَهُما وأَوْدَعهما المقشرة ، ثم سُلِخَا وبُدىءَ بالأبِ ، وابنُه ينظر بحيث انزعج ، وتكلَّم بكلمات يسيرة ، ثمَّ ماتَ قبل سلخه فيما قيل ، واختلف في السَّبب[٣] ويقال : إنه خَدَمَ الأَتَابَك والأُمراء ، بل وغالب العسكر لما لم ينهض له أحد ، ولذا قيل : إنّ الأَتَابَك قال : إن كنت تريدُ المالَ فأنا أتسلّمها وكان المحتَّمُ .

● وفي العشر الأخير من جُمادى الأولىٰ أُمر بنفي حسين الشَّافعي ابن الأثيري ابن الشِّحنة[٤] حين إقامته بالقاهرة ، وكان قدمها بعد وفاة أخيه ، ولزم الاشتغالَ عند الشَّافعي وابن قاسم والبُرهاني بن أبي شريف لقوص ، لتشكّي الحَسْفَاوي شافعيّ حلبَ من إشاعته المقتضية لحبس يده ، وشفع فيه ، فأمر بتوجُّهه لأَلْواح ، فأُدرك وقد وصل إليها من ثلاثة أَيّام فنقل إليها إلىٰ أن أُفرج عنه بعد أشهر ، وصام رمضان هناك ، ثم أفرج عنه بشفاعة الأَتَابَك ، وسافر لبلده في ذي الحجَّة ، هذا مع تبجّح قريبه بكتابته عن الأَتَابك بجواب لأمير ابن عثمان الذي

---

(١) هو : محمد بن حسن بن شعبان بن أبي بكر الباعوري الحِصْني نزيل حلب . قتلته العامّةُ وحرّقوه في سنة (٨٨٥ هـ) كما مضى . انظر «الضوء اللامع» (٧/ ٢٢٣) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٣) .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن الدّيوان .

(٣) في «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٦) : نُقل عنه أنه كاتب ابن عثمان في شيء من أخبار المملكة ، فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره عليه ، وجرى له أمور يطول شرحها . ا. هـ .

(٤) هو : حسين بن محمد بن محمد بن محمود عفيف الدين أبو الطيب بن أثير الدين . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ١٥٨) .

اشتغل غيرُ واحد به بسببه ليزال توهّم حمده على جوابه .

● وقدم التّقيُّ ابن قاضي عجلون والشَّريف محمد بن المحبّ ابن أخي التقي الحِصْني لشكوى محمد العَمْري المذموم السيرة بين الدّمشقيين والمَلُوم بالسريرة المظنونة للمُخْلصين الملَحّن بحضرة السلطان ، مال بخاطره ، وتحرّك لأجله معه بظاهره/ بحيثُ أَنعمَ عليه بمالٍ، فأَسْكنه في الروضة بغير سؤال منهما ، واجتمع [١٥٩/ب] القُضَاة وكاتبُ السّرّ والدّوادار الثاني وغيرهم لذلك في الصَّالحية ، فلم يُحسن تحرير دعوىٰ مع زعمه أنَّ له تصانيف، وأُحضر في المجلس بعضُها ، فوُجد فيه ما يتضمَّن إلزامَه بأمرٍ عظيم ، وآل الأمر لتبُّرع الشيخين بالحلف على ما نسبه لهما ، ثمَّ لمَّا كان في مستهل رجب أُعيد الكلام بحضرة السُّلطان. وعُنِّفَ التقيُّ في إبطائه عن المجيء مع تكرُّر طلبه فاعتذر بالمعارضة في الركوب ، بحيث إنّه عجز في أثناء الطّريق ، واحتاج لنزول البحر والمجيء من الطِّينة ، فما انشرح بذلك ، وانفصلوا عن غير شيء .

فلما كان في مستهل شعبان كلمهما بسبب هدم التّقي ومن وافقه لما بقي من المسجد الكائن بباب جَيْرُون وأنّ الشَّيخ علياً الدّقاق أحدَ المعتقدين ولا غرض له عندكم ورد كتابُه بإنكار هذا الصَّنيع ، وأن السُّلطان أنكر على من هدم الكنيسة ببيت المقدس ، وهذا أولىٰ بالإنكار ، فأجاب التَقيُّ بأن الاعتماد على ما قاله أبو شامة[1] وغيرُه من العلماء في كونه ليس بمسجد كما أشرت إليه في التي قبلها ، فلم يرتضِ ذلك، وتمادىٰ الحالُ إلى سادس شَوَّال ، فحصل الرِّضى عن التَّقيّ وأُلبس خِلعَةً ، ولم يتأخَّر ، بل سافر من الغد ، فكانت غيبته عن بلده وتعطُّله عمَّا هو بصدده زيادة على خمسة أشهر ، فإنّه برز منها في سابع عشري ربيع الثّاني[2] عوضه الله خيراً، وأما الشَّريف فإنّه سافر قبل ذلك إلى بلده في شَعْبَانَ .

---

(١) سبق التعريف به من قبل في معرض أحداث السنة الماضية .

(٢) انظر «تاريخ البُصروي» ص (١٣٤) .

● وفي جُمادى الأُولى أمر نائبُ دمشقَ بعمل فرس من خشب فاستفيض أنها لابن شاهين نائب قلعة دمشق ، كان لتفريطه في هرب بداغ منها ، كما أشرتُ إليه قريباً ، وكاد لهذه الإشاعة أن يموت ، ثم بان أنه لغير ذلك ، وسافر النّائب في ثامن عشره لقتال الأعراب بحَوْران، وخلع على خازنداره مملوكٍ بنيابة الغَيْبة ، ثم عاد في أواخر الذي يليه[1] .

● وكان في مستهلهِ ختَانُ ولد القاضي الشَّمس محمد بن البدري حسن ابن المزلق واحتفلت جدَّتُه لذلك.

● وفي رجبٍ كان بدمشقَ حريقٌ عظيم حول جامع الجوزة خارج باب الفراديس، واحْترقت عمارةُ السُّلطان وسويقة مسجد القَصَب إلى شرقي خان البقسماط غربي دار الطّعم طولاً، ومن شمالي الجامع المَنْجكي إلى آخر سويقة القاضي ، وذلك فيما كتب به إليَّ بعضُ الشاميين نحو ثلث دمشقَ أو فوقه . وأمّا الشَّيخُ أبو الفضل ابن الإمام أحد رؤوس علمائها فقال : إنّه نحو ربعها واحترق فيه من الأبناء ونحوهم ومن الدّواب والأرزاق ما يفوق الوصف، ولولا أنَّ النائب ركب إليه، وفتح باباً من بعض جوانبه بحيث خرج منه الكثير من الخلائق والحُرَم والأموال لهلكوا عن آخرهم[2] ، وكان قَانْصُوه الشّامي حينئذ بدمشقَ ، واطّلع عليه، ثمَّ سافَرَ ثاني يوم إلى البلاد الحلبيّة .

ومن العجب أنّه أُشيع بدمشقَ أَنّه وقع في هذا الشهر بحلب، بل وبمصر العتيقة كما بلغني عنها ، وأنه بالأماكن التي بشاطىء النيل ممّا يلي يَسْرة الجامع الجديد، وكان أيضاً مهولاً .

● وفي رجب أو شعبان شنق شخصٌ يقال له : شر امرد نفسه بالبوصة .

● وقتلت جاريةٌ بيضاءُ وأخرىٰ حبشيةٌ لسيّدَتهما فشنقتا على بابها.

---

(١) انظر «تاريخ البُصروي» ص (١٣٤) .

(٢) انظر «تاريخ البصروي» ص (١٣٦) .

● وكذا في شعبان عمل شخص بدمشق اجتماعيه فيها قناديل موقودة ففقدت امرأة من هذا الجمع، ثم بان أنّها سقطت في بئر هناك إما افتئاتاً أو اتّفاقاً، وجرّ ذلك إلى جلب شيء كثير من المال.

● وفي هذا الآن اقتدىٰ البرهان الدَّميْري أحد النُّوّاب المالكية بجليسه التّقي بن محمود في شكواه العام الماضي ابن حجاج، فاشتكى أيضاً حين كان بين ولده وولدي البدري بن المحب أحد النُّواب المالكيّة وفُضَلائهم ، والمرحوم الشِّهابي بن إسماعيل الجوهريّ الحنفيّ ما يقع بين الأبناء وجرَّ ذلك إلى الإساءة بين الأبوين عند الصالحيَّة والبدر بحانوت النّبراوي/ والآخر بحانوته ، ممّا كنت [١٦٠/أ] أَنَزِّه البدريَّ عن اقترافه ، مع ذاك فيها وعزلهما لـذلك مستنيبُهما أيّاماً ، إلىٰ أن شَفعَ فيهما الحنبلي .

● وفي شَعبان ابتدىء بعمارةٍ لنائب دمشقَ خارج باب الجابية في محل الخان الذي كان ينزل به المقادسة، وهو وقفٌ علىٰ تربةٍ بداخل الباب الصّغير، وخرج المعمار محمّد بنُ العطار معلّم السُّلطان هناك مع ذلك في الطّريق نحو ذراعين فما نهض أحدٌ يتكلم .

● وفي هذه الأيام قَبضَ بلباي المؤَيّدي أحمد نائبُ صَفَد علىٰ والي بانياس كان الأمير علي بن عبد الله ، واحتاط علىٰ موجوده ، وجهّزه محتفظاً به لنائب دمشق ، فدخلها مسمَّراً ، ينادىٰ عليه بالعصيان ، فأُمر بضرب عنقه في الحال قرب باب الإسطبل تجاه دار السعادة .

● وفي أواخر رجب ترادفت السُّعاة في مشيخة سعيد السُّعداء، وهم الشَّرفُ عبد الخالق السُّنْباطي والمتكلّم له الأتابك بولسطة الزّين سالم، والزّين السّنتاوي والمتكلّم له البدري أبو البقاء، والشمس بن سمنة الأَقْفهسي والمتكلّم له رمضان المهتار، والكمال الطويل والمتكلّم له الأستادار الناظر ، وأبو الحسن السّلمي أحد نواب الشّافعي والمتكلّم له رأس نوبة النُّوَب ، والفخر عثمان الدّيمي وقال السلطان :

أما يكفيه رزقه ؟ والشمس القمني الصحراوي أحد نواب الشافعي ، وعماد الكردي وذُكر البرهان النّعماني، ولكن ليس لسعيه حقيقة، وابن النَّقيب ، وانفرد من بينهم بالسَّعي بالمال إما بخمسمئة دينار أو بألف .

وطلع ثلاثةٌ منهم في تاسع عشريه، فجلسوا بجامع القلعة، فلم يُؤْذن لهم ، وأُمروا بالطلوعِ وقت التهنئة مع القضاة ، وحينئذٍ سأل السُّلطان عمَّن يصلح لها وقال للقضاة : أنتم إليكم المرجع فيهم ، وأنا إليَّ المرجع في التُّرك ، فقال عماد[1] : كلٌ هو أفضل منّي وأَنا أحقُّ منهم ، فإنَّ الواقف شَرَطَ في الشَّيخ أَن يكونَ شافعياً آفاقيًا[2] وكلاهما فيَّ مع الفقر ، فقيل له لا انحصار لذلك فيك ، بل قيل : إنَّ شرط الواقف غيرُ موجود ، فقال أنا رأيته ، فقال السُّلطان : القصد أن يكونَ رجلاً[3] من أهل العلم والدّين والفَقْر ، فقيل له : هؤلاء كلُّهم شافعيُّون ، والمرجعُ فيهم لقاضيهم ، فقال القاضي : أنا أعرفُ علمهم وخيرهم ، وأمّا الفقر والغنىٰ فمغيَّبٌ عني، وكاد الأمر أن يتمَّ للبهاء أبي الفضل البحري الخطيب . وكُتب إليَّ وأنا بمكَّة أنَّ السُّلطان رامَ تأخيرَها لي، كما اتَّفقَ للأمير الدوادار يَشْبَك الفقيه ـ رحمه الله ـ في مجاوري سنة إحدىٰ وسبعين حين رام تَأْخير مشيخة الحديث بالمؤَيّدية لي فعُورض .

● وكان قبل ذلك في أثناء رجب أمرٌ بجمع الحنفيَّةُ عنده بالقبَّة الدَّواداريَّة ، فاجتمع منهم البرهان الكركي، والصَّلاح الطرابُلُسي، والبدر بن الدّيري، وابن الشِّحنة، وابن الدهَّانة، ويوسُف المدعو سِنَان شيخ التُربة الدَّوادارية يَشْبَك ، وآخر يعرف بسنان القرمي ، كان الدَّوادار الثاني سأل له في مشيخة الأَشْرفية برْسْباي التي بالصَّحراء ، ولعلَّ ذلك هو المثير للأَمر باجتماعهم ليتخيَّر منهم من يَصْلُح لها ، وفي الحقيقة أنها كانت للثَّالث[4] بمقتضىٰ رغبة الكَافِيَاجي له عنها ، ولكن وثب

(١) أي عماد الكردي .
(٢) الأَفَّاق : الضارب في آفاق الأرض ، لا ينتسب إلى وطن .
(٣) في الأصل : «رجلٌ» .
(٤) يعني : البدر بن الدّيري .

عليه ابن الغَرْز ، وعجز عن مقاومته ، وحضر معهم البرهان الطرابُلُسي الحنفي نزيل المؤيّدية وأَحدُ الفضلاء ، فأكرمهم السُّلطان بالمطعوم والمشروب مرةً بعد أخرىٰ ، وألقىٰ عليهم أَلغازاً وقال لهم : لا تكثروا الغوشَ ، بل لا يتكلّم مع الواحد غيرُ واحد وتكرَّر اجتماعهم معه ، وكان ممَّن حضر يعني ذلك بعناية الأستادار الكمال الطّويل القادري الشّافعي، وقرأ شيئاً من «الكشّاف» ، وتكلّم الأول بكلامٍ حسنٍ، وتزايد الإقبال عليه بعد أن سبق منه الإنعام عليه بما كان مع الخَيْضَريّ من المسموح بعد موته ، وهو حقيقٌ بكلّ خير ، فما فيهم مثلَه ، وطلب من السّنانين الكلامَ فيه ، فاعتذَرَا بأنّه لا قدرةَ لهما علىٰ تفسير كلام الله بغير مطالعةٍ ، واستمروا هناك بقيَّة يومهم وباتوا ليلتها/ ولم يُبدِ السُّلطان ما يريده[١٦٠/ب] لأحدٍ ، وتوجّه الخطيب الوزيري المالكي ليحضر، فلم يمكّن بل تسخّط السُّلطان لمّا علم مجيئَه ، واستمر الأمر في المشيختين موقوفاً يوم الأربعاء ثامن عشري رمضان حين ختم «البخاري» بالقلعة . فأُعطيت سعيد السّعداء للسِّنْتاوي، والأشرفية لابن الدَّيري ، فألبس كلٌّ منهما جندة .

وفي أثناء ذلك أعطىٰ البرهان الطرابُلُسي ما كان باسم الكوراني من الجوالي المصريّة بعدما ذُكر أنّه أنعم عليه بأربعين ديناراً ، وأعطىٰ الأَتَابَك ما كان باسمه من النّيابة عن ابن حجّي في التّفسير بالمنصورية الشّرف عبد الخالق، وكاتب السر ما كان باسمه من تدريس «الكشّاف» بالمزهرية للنَّجم بن عرب ، وصار ما كان استقرَّ عليه السِّنْتاوي من النّيابة عن ابن المحب السّيوطي في مشيخة الجماليّة للفخر عثمان الديمي .

● وفي أواخر شعبان ظناً قدمَ من دمشقَ قاضي الحنابلة بها النَّجم عمرُ ابن البرهان بن مفلح مطلوباً[١] مع جماعةٍ منهم ابن عُبَادة الحنبلي بتحريك أَرباب بعض الدَّولة ، فبذل كل منهما ما حصل به الرضىٰ وخلع عليه ، ورجع لبلاده .

---

(١) انظر «تاريخ البصروي» ص (١٣٦) و «السحب الوابلة» ص (٣١٤) . وفيه توفي سنة (٩١٩ هـ) .

• وكذا قدم من حلب أحدُ علمائها البدر بن السّيوفي[1] الشّافعي لشكوىٰ بعض من كان وصياً عليه منه، ونزل عند الأَتَابَك حتىٰ صالح، ثمّ عادَ أيضاً .

• وفي جمادىٰ الثّاني أو رجب قدم شخصٌ يقال له : الكمال ملاَّ حبيب اليَزْدي[2] قاضيها أو ابن قاضيها شافعيٌّ يذكر بفضلٍ ، بل وتصنيفٍ ، بحيث أَثنىٰ عليه الكمالُ بنُ أبي شريف ، قدم ليحجَّ بعد أن زار القُدْسَ، فأكرم من بعض المصريين ، واجتمع بالسلطان، فأَنعم عليه، وأنزل بقاعة البيبرسيَّة، ثم حجَّ ، وعاد وأهدىٰ وأُثيب وسكن بدرب السُّويفي المعروف قديماً بالصَّدر عمر بالقرب من المصبغة[3] ، وللشَّريف إسحاق صهرِ بن قَاوَان به نوع عناية ، ويقال : إنّه تكلَّم في الذي قبله فكفَّه الشريف .

• وكان أَوَّلَ رمضانَ في القاهرة بالعدد الخميس بعد أن كان الترائي ليلة الأربعاء، ولكنّه كان الغيم فلم يُرَ، واتُّفق بمكّة أنّه بالرُّؤْية المحقَّقة بالخميس. ولكن لتقصير أهل جُدّة لم يرَوْه فأكلوا ، ثمَّ بانَ لهم، فأمسكوا، بل أَفطروا يوم الخميس التالي له لظَنِّ الغروب، ثمّ بان أنّه النهار بطلوع الشمس، وكلاهما ممّا وقع فيما مضىٰ .

أمّا الأول فبكثرةٍ ، وأمّا الثاني ففي خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ وغيرها والقضاء لازم فيهما .

وقد روىٰ الشَّافعي ـ رضي الله عنه ـ من حديث خالد بن أسلم : أن عمرَ أَفْطَر في رمضانَ في يومٍ ذي غيم ، ورأىٰ أَنَّه قد أَمسىٰ وغابت الشمس فجاء رجل وقال : قد طلعت فقال: الخطبُ يسيرٌ ، وقد اجتهد [نا][4] .

---

(١) هو : حسن بن علي بن يوسف الإربلي الأصل الحصكفي الحلبي الشافعي . انظر «إعلام النبلاء» (٥/ ٣٧٩) .

(٢) هو : حبيب الله بن الحسين بن علي السنغري اليزدي . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٨٨) .

(٣) واستمرّ بالقاهرة حتى مات مطعوناً سنة (٨٩٧ هـ) . كما سيأتي .

(٤) ما بين الحاصرتين استدركته من «فتح الباري» (٤/ ٢٣٦) .

وهو عند البَيْهَقي من وجهين آخرين، في أحدهما فقال عمر: ما نُبالي ونقضي يوماً مكانَهُ ، ورواه من رواية زيد بن وَهْب عن عمر، وفيها أنَّه لم يقضِ ورجَّح البَيْهَقيُّ روايةَ القَضَاء ، لورودها من جهاتٍ متعدّدة ، ثم قوَّاه بما رواه عن صُهَيْب . نحو القصة ، وقال : اقضوا يوماً مكانه[1] .

وكذا كان أوّله الخميس بجميع بلاد دمشقَ إلاّ بيروتَ وصَيْدا .

● وسعَّر النَّائبُ اللَّحم قبل دخوله ، وطرح علىٰ الباعة أَغناماً كذلك ، وأشيعَ أنّها لقَانْصُوه الأَلْفي .

● ووفىٰ النّيلُ في مستهلّه ستَّةَ عشرَ ذراعاً وأصابعَ ، وكسر السدّ بمباشرة الأَتَابَك ، وانتهت زيادته إلىٰ أربع عشرة أُصْبَعاً من الذراع العشرين ، وروَّىٰ جميع البلاد، وكانت القاعدة خمسة أذرع وعشرين أُصْبَعاً .

● وكتب إليَّ السيِّدُ العلاء الحنفي الدّمشقي نقيب أَشْرافها كان ، وأَوْحدُ الحنفيّة من بيت المقدس ، أنّه حدث بدمشقَ بعد عصر يوم الجمعة ثانيه في شهر تموز حرٌّ عَظيم قيل : إنّه أشدُّ من حرِّ الحجاز ، ووقع معه مطرٌ كثيرٌ وغيمٌ مُطْبقٌ ، وزلزلةٌ وزيادةٌ عظيمة في الأنهار في غير وقتها المعتاد ، بل قيل : إنَّه وقع ثلجٌ علىٰ الجبال مع هواءٍ ورجَّةٍ عظيمةٍ حملتْ حُصُرَ الجامع الأموي إلىٰ قريب السقف لشدّة الرياح وكانت/ ساعةً مهولة . [١٦١/ أ]

وكتب إليَّ غيرُه أنّه في أوائل النّصف الأخير من شَعبانَ وهو أوَّل برج الأسد اشتدَّ الحر بدمشقَ ليلاً ونهاراً ونزل من السَّماء مطرٌ يسيرٌ مراراً ، فأصبحت مياه أنهارها في أوائل رمضانَ من الزيادة شديدة البياض والفخامة ، وسُرَّ الناس بذلك، ولا سيّما وقد طُهِّرت النَّجاسات الكلبيَّة من دمشقَ ونحوها ، وتعجّبوا له في مثل هذا الأوان قال :

---

(١) انظر «فتح الباري» (٤/ ٢٣٥) . فقد بسط الكلام في هذه المسألة في أثناء شرحه للحديث رقم (١٩٥٩) في الصوم : باب إذا أفطر في رمضان ، ثم طلعت الشمس .

وفي ليلة الجمعة ثانيه ثار السَّحاب من ناحية المشرق ، وخيَّم علىٰ دمشقَ ونواحيها وأكثر الرَّعد ، ونزل بعضُ المطر وهبَّت الرّياحُ ، وثار العجاجُ في جميع الأماكن، حتىٰ هرب الناسُ من الأسواق، وخافوا سقوطها وأَظلم الجوُّ ، وربما ظُنَّ قيامُ السَّاعة كل ذلك مع شدة الحر .

● وفي ثالث عشره حاصر أولاد طاهر بن عامر ومنهم عبد الله المُبَارزيْنَ لابن عمّهم الظَّافر صلاح الدّين عامر بن عبد الوهّاب بن طاهر المستقرّ في مملكة اليمن بعد موت أبيه في جمادىٰ الأولىٰ منها[1] عَدَنَ، وفيها حينئذٍ بعضُ المراكب الهنديّة ، فكان النَّصر للعدنيين بعون الله لا بقوتهم ، وأسروا من ذلك نحو أربعمئة نفسٍ ، فقطعوا أعصاب بعضٍ وألسنةَ بعضٍ ، وسملوا أعينَ بعض ، وسجنوا بعضاً وانقطع البُرُّ من سائر الجهات من الجلب جميعه ، والنَّاسُ في أمرٍ عظيمٍ بسبب ذلك ، بحيث سافر تُجّار عدنٍ بما لهم من البضائع فيها ، ولم يتخلَّف بها من ذلك شيءٌ للخوف من الدَّولة والعدوّ ، هذا مع مزيد الغلاء بها لانقطاع الواصل إليها ، وصل الغنم فيها إلىٰ أربعين فأزيد ، والذُّرَة إلىٰ أشرفي المكيال عن ثلاثة أمداد ، مع قلته ، والسَّمن معدوم ، وكذا العَسَل ، والثَّناء علىٰ الظَّافر مستفيضٌ[2] وأنَّه أَصْلَحَ وأخْير مع إلمام بالعلم أيده [الله][3] .

● وكان أوَّل شَوَّال بالقاهرة في السَّبْت وتحدَّثَ النَّاسُ برؤية الهلال في اليوم قبله، ولم يعوّل الشافعي علىٰ ذلك، وكان أوَّله بمكَّة الجمعة ، ولطف الله بأن كشف الغيم الذي كان حينئذٍ مطبقاً عند محلّ طلوعه حتىٰ شوهد ، وأما دمشقُ فإنّه ثبت في أثناء يوم الجمعة بعد صلاتها أنَّ اليوم العيد وحكم الشَّافعيُّ بذلك في بيت الخطابة ، وأمر بالنداء بالصَّلاة جامعةً، وصلَّىٰ بالنّاسِ صلاة العيد قضاءً ، ثم خطب بعدها، ولكلٍ حكمه .

---

(١) أعيد من هذه السنة (٨٩٤ هـ) . ولهُ ترجمة في «الأعلام» (٤/ ١٨٢) .
(٢) انظر «الأعلام» (٣/ ٢٥٣) .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

● وفي يوم الجمعة قدم جماعة من سَبْق المماليك مكَّة ، فأدركوا الجمعةَ ، ثم فيه أو في اليوم الذي يليه وصل مبشّر الحاجَ مامِشْ الرّحبي الأشرفي وقصدني للسُّؤال عن بعض ما التبس عليه في أمر الحجّ .

● وفي يوم السّبت قدم الركب الأول وأميره كرتباي الأشرفي صاحب أحد الأربعينات وكاشف البُحَيرَة . وهو من الظلم بمكان .

● ثمّ في يوم الأحد قدم المحملُ وأميرُه أَزْدَمُر تِمْسَاح لطف الله به ، وقاضيه الجلال بن رسلان، ورأَىٰ النَّاسُ هلال ذي الحجَّة في ليلة الاثنين ، فرأَوْه رؤية صحيحة معتبرة ، وقدم الشَّامي والحلبي والغزّي والعراقي وغيرهم ، ثم كان الوقوف في يوم الثُّلاثاء ، ونفرنا من مِنًىٰ متعجّلين بعد الزّوال يوم الجمعة ثاني عشره ، فنزلنا بالمسجد إلىٰ أن ارتحلنا بعد العشاء ليلة الأحد رابع عشره ، وكنا نترجَّىٰ الإقامة بأحد الحرمين، أو التردّد بينهما إلىٰ آخر الوقت ، فأشير بالرجوع لأجل أولاد الأَخَوَيْن .

● وممَّن رجع من التُّجَّار مطلوباً الشَّمسُ الحَمَويّ وكيل ابن الزَّمن ، وابن عوّاض ، وعلي بن الخواجا حسن الظاهر ، ولكنه تأخّر في اليَنْبُوع هو والنُّور الحنَّاوي موقِّعُ مكَّة لمرافقه السيد عَنْقَا ، فإنّه تأخّر بمكة لبعض العوارض في آخرين من أهل الحرمين وغيرهم لطلب الرزق وغيره .

والله تعالىٰ يحسن العاقبة لنا ولهم وللمسلمين .

ومات من الشافعية :

● في أثناء صفر عن سبعٍ وثَمانينَ وقد كُفَّ **المحبُّ أبُو المعالي محمَّدُ**[1] **ابن الرَّضي أبي السَّعادات محمّد بـن المحبّ محمّد بن الشّهاب أحمد بن الرَّضي**

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٩١) .

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطَبَريّ المكّي .

إمامُ المقام بها . ممَّن باشر الإمامة بضعاً وسبعين سنةً، بل وُلّي قضاء مكة تحِلَّةً للقسم مرةً بعد/ أخرىٰ . وكذا خطابتها نيابةً ، وربَّما درّس وأفتىٰ وحدّث [١٦١/ب] غير مرَّةٍ بختم «مسلم» عن أبي بكر المراغي سماعاً ، وكتب إليَّ من نظمه أبياتاً يخاطبني بها منها : [من المتقارب]

ـ فَــأَنْــتَ حبيــبٌ مُحــبٌّ لنــا　　مــن الحــظِّ ذاك يَعُــدُّونَــهُ

وكان سريع الحركة ، منجمعاً عن النَّاس جداً ، مُمْتَهِناً لنفسه في شراء حوائجه وحملها وسائر شؤونه ، كثير العيال ، ولِكثيرٍ من العامَّة فيه اعتقاد ، وربَّما نال منه بعض الخاصَّة من أجل ابن عربي ونحوه . ـ عفا الله عنه ـ .

● وفي ربيع الثَّاني عن أَزْيَدَ من اثنَين وسبعين بالقاهرة **القاضي القُطب أبو الخير محمّدُ**[1] **بن محمّد بن عبد الله بن خَيْضَر الدِّمَشْقيّ .**

قاضيها كان، ابن أخت التقي أبي بكر الحريري، **ويعرف بالخَيْضَري**، ودفن عند باب مقبرة الشَّافعي بتربته التي أنشأها من القَرَافة ، وهو ممَّن ترقَّىٰ بعد مزيدٍ فاقته لإقبال البهاء بن حجي عليه ، ثم ناظر الخاص الجمالي لخراعته[2] ولطيف عشرته ، ووُلِّيَ بالشَّام المناصب الهائلة التي أجلُّها القضاء ، والتزم حينئذٍ البَاعُوني بترك العود إليه ، واتَّسعت دائرته في الأموال والجهات والأملاك والوظائف والكتب وغيرها ، لذا صُودر ، وطلب [إلىٰ] الديار المصريّة غيرَ مرَّة وحُمّل الأموال الجزيلة ، وآل أمره إلىٰ أن صار بها بطَّالاً من الوظائف ، بل ربما تُحدِّثَ

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١١٧) و «نظم العقيان» ص (١٦٢) و «الدارس» (١/ ٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٣) و «الأعلام» (٧/ ٥١ ـ ٥٢) وفيه : تقدم الإشارة إليه بلفظ «الخيضري» من دون «ابن» كما هو في أكثر المصادر ، ثم وجدته بخطّه : «محمد بن محمد بن الخيضري» .

(٢) الخَرَاعة : اللّين . وخَرِع : ضَعُف فهو خرِعٌ. انظر : «القاموس».

له بكتابة سرّها وقضاء الشّافعية بها ، وأضيف في أثناء ذلك قضاء الشّام وغيره من وظائفه لولده ، ولزم مسامرة السُّلطان ، وخلاَ له الجوُّ فيها ، وازدحم المتسارعون إلىٰ الدُّنيا عنده ، فدرّس وأَفتىٰ ، وحدّث ، ووعظ ، وخطب ، ولا سيّما وقد كان ممّن طلب الحديث وجدَّ، واشتُهر به بحيث صنّف أشياءَ، وذُكر بين الأكابر بذلك ، بل وُصف بالحفظ مع ذكاءٍ وسرعة تكلم، ولكنَّ السكوت أجمل وأكمل ، والحقُّ أظهر وأشهر .

وبالجملة فهو من بقيَّة الجماعة ومن قدماء أصحابنا . رحمه الله وإيّانا .

● وفي ذي القِعْدة عن أربعٍ وثَمانين **الزَّينُ أَبُو الفتح جعفرُ**[1] **بنُ إبراهيمَ ابن جعفر بن سليمان القرشيّ الذَّهبيّ**[2] **السَّنهوري القاهري الأزهري ـ شيخ القراءات ـ** .

ممَّن أجهدَ نفسه فيها تحصيلاً وإتقاناً وإلقاءً وجمعاً ، وانتفع به فيها من لا يُحصىٰ كثرةً طبقة بعد أُخرى فأزيد . وشهد عليه الأَكابرُ مع اشتغاله بغيرها من النَّقليّ والعَقْليّ، وإلمامه بجملةٍ منها، ولا سيَّما الفرائض والحساب ، وربَّما أَقرأَ العربيَّة والصَّرف بجملة، والفقه حتّىٰ لغير أهل مذهبه من المبتدئين ، وممَّن جَمعَ عليه أخي المحيوي عبد القادر ، وتجرَّع فاقةً ، بحَيْثُ كان يعلّم حفيد شيخنا ، وينزل في حنفيَّة البرقوقيّة ، ولكن ترفّع حاله بأَخَرَة زمنَ الدَّوادار يَشْبَك مع صفاء الخاطر ، وطرح التكلّف ، والمواظبة علىٰ الإقراء والكتابة، حتىٰ إنّه كتبَ «القول البديع» وغيره من تصانيفي . رحمه الله وإيّانا .

● وفي شعبانَ عن خمسٍ وسبعينَ **الجمالُ عبدُ الله**[3] **بنُ محمّد بن خَضِر ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦٧) و «نظم العقيان» ص (١٠٣) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٧) و «الأعلام» (٢/ ١٢١) .

(٢) في «الضوء اللامع» : «الدّهني» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٤٨) . و «نظم العقيان» ص (١٢١) وفيه : الأردُبيلي الكوراني و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٦) . وفيه وفاته في شهر رجب .

إبراهيم الكُورَاني، ثم القاهريّ ـ شيخ سعيد السعداء ـ .

وكان ممَّن تقدم في العَقْليات ، وبالغ شيخُه الشّرواني في التَّنْويه به ، وأخذ عنه الطَّلبةُ في التَّفسير ، والكلام ، والمعاني ، والمنطق ، والعربية وغيرها . وممَّن أخذ عنه في الابتداء النَّجمُ بنُ حِجّي وابنُ مُزْهر، وعَظُم انتماؤه إليه ، ولو تصدَّىٰ لعمَّ الانتفاع به، ولكن كانت البطالة والممازحة وحبُّ الشطرنج وامتهانه لنفسه أَغلبَ عليه ، ولا عهدَ له بالفقه . رحمه الله .

● وفيه أَيضاً عن إِحدىٰ وثَمانين **المجدُ أَبُو الفداء إسماعيلُ**[1] **بنُ إبراهيمَ ابن حسن بن إبراهيم القاهري القلعي** ـ لملازمته لها وكونه وُلِدَ بها ـ .

ممَّن تميّز في الميقات مع التَّقويم وأَحكامه ، ثمّ ترك التَّقويم بإشارة شيخه المَقْريزيّ ، فإنّه قرأَ عليه «علوم الحديث» لابن الصّلاح، ولم ينفكَّ عنه حتّىٰ مات ، بل سمع من لفظ شيخنا في الإملاء حديثاً ، وكذا سمع ابن بَرْدِس ، وابن ناظر الصَّاحبة ، فالزَّرْكشيّ ، وبمكّة أبـا الفتح المَرَاغي وغيره ، وأكثر بأخَرةٍ عن بقايا الشيوخ لإِسماعِ أولاده ، ولازَمَني في الإملاء وغيره ، وكتبها عني ، ونعم الرجل تودّداً وعشرةً/ وسخاءً ومحاسنَ مع أدبٍ وفضائِلَ . [١٦٢/أ]

كتبت عنه من نظمه : [مجزوء الرّجز]

ـ علـىٰ وِصَـالـي عـاذِلـي   مـن جهـلٍ لام ألـفْ
ـ وَجَـاءَنـي يَعْـذِلُنـي   قُلْـتُ لَـهُ : لاَمٌ أَلـفْ

● وعَقِبَهُ بعد شهودْ الصَّلاةَ عليه وقد كُفَّ وجازَ السَّبعين ظناً صِهْرُهُ **أبو العبَّاس**[2] **الصَّلتي المقرىء** .

نزيل الحُسَيْنيّة .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٨١) .

(٢) لم أقع على ترجمة له فيما بين يديّ من المصادر .

وأحدُ أجلاَّء المساكين ، ممَّن رافق الكَوْمي[1] وغيرَه ، بحيث سمعتُ من يقول : إنّه خاتمةُ مجيديهم . رحمه الله .

● وفي جُمادَىٰ الأُولىٰ عن ثلاثٍ وستِّين فأَزْيَدَ **المُحبُّ أبو الخير محمَّدُ**[2] **بنُ الشّهاب أحمد بن عبد الخالق السُّيوطي الأَصْل، القاهريّ الناصريّ** .

أخو الوَلَويّ قاضي الشَّافعية، كان ممَّن حفظ كتباً واشتغل قليلاً ، وسمع علىٰ أبيه وشيخنا والرَّشيدي وغيرهم، وأَجازَهُ الكمالُ ابن خير، وخَطَبَ بالمؤَيّديَّة وغيرها، وكان يراجعني في الخُطْبة[3] وأحاديثها ، بل سمع عليَّ في بعض تَصَانيفي ، وناب عن أخيه في القضاء والجماليَّة ، ثم استقلّ بها بعده ، كلّ ذلك مع عقلٍ وسكونٍ واحتمال ، ولم يحصل له بعد أخيه راحةٌ، ولا سيَّما من جماعته ، [وإن][4] استقرَّ بعده، ولكنّه استمرَّ يكابد ويتجلّد مع تعلّله . ـ عوّضهُ الله الجنَّة ـ .

● وفي مستهلِّ ربيعِ الأَوّلِ عَقِبَ رجوعه من المجاورة وتعلُّله نحو سنةٍ شهيداً عن خمسٍ وخمسين شقيقي **المحيوي عبدُ القادر**[5] **بن عبد الرَّحمٰن ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان السَّخاويّ الأَصل، القاهريّ الغزولي** .

ممَّن أَتقن القراءات السَّبع وأَقرأَها ، وفهم «الشَّاطبية»، مع مشاركةٍ في الفقه والعربية وإلمامه بهما لاشتغاله فيهما وفي غيرهما ، وحضوره عند العَلم البُلقيني وغيره ، بل سمع علىٰ شيخنا وغيره من المُسْنِدِينَ ، ولازمني كثيراً ، ولا سيّما في مجاورتَيْه معي ، وكان حسنَ الفَهْم ، والمعاملة ، متين العقل والذَّوق ، يستحضر

(١) هو : علي بن أحمد بن علي العلاء أبو الحسن الكَوْمي، ثم القاهري الأزهري الشافعي، وقد مضىٰ في وفيات سنة (٨٨٨ هـ) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣١٦) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٥) .

(٣) في الأصل : «في الخطبة وغيرها وأحاديثها» .

(٤) ما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء اللامع» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٠) .

جملةَ من الأحاديث والمسائل ، والنُّكَت والشّعر مقبلاً علىٰ الإكثار من مطالعة «تفسير ابن كثير» ، وشروح «المنهاج» ، وغيرها ، كثير التودّد ، محبّباً لكلّ من عرفه، مديمَ التّلاوة طريَّ الصوت ، بحيث يَزْدَحمُ النَّاسُ لسماعه في رمضانَ حيث يؤمُّ بالمنْكُوتَمُريّة . ـ رحمه الله وعوّضه وإيّانا الجنَّة ـ.

● وفي ربيعِ الثّاني عن ستٍ وسَبْعين **الشِّهابُ أحمدُ**[1] **بنُ أبي بكر ابن محمد بن أبي بكر القاهريّ الحَزْميّ ، أحد النوّاب ، ويعرف ـ بابن حُبَيْلات ـ** .

ممَّن اشتغل قليلاً عند العبّادي والبدر المُنَاوي، بل كان يَزعُم أنه أَقْدم منهما، وتكسَّب بالتّجارة وقتاً ، ثم أَعرض عنها ، ولزم القَضَاء ، وكان أحد القاضيين المتوجّهين للكنيسة[2] ، وهو أخفّهما ضرراً . ـ عفا الله عنه ـ .

● وفي ليلة الاثنين في مستهلّ ذي الحجّة عن بضعٍ وثلاثين **أَمينُ الدّين أبو اليمن محمّد ابن القاضي المحبّ أحمد**[3] **ابن القاضي جلال الدّين أبي السّعادات محمّد بن محمّد بن حُسَين بن ظَهيرة القرشيّ المكّي ، سِبْط النَّجم بن المَرْجاني بَعْدَ**[4] **مرضٍ طويل** .

وكان ممَّن تردّد إليَّ في تلك المجاورة ، ولم يكن بالمتوجّه لذلك ، ولا سيّما والغالب عليه التوغُّك والجمود .

عوّضه الله الجنّة .

● وفي ليلةِ صَفَرٍ بمكّة عن أَزْيَدَ من أربعٍ وسبعين بعد أن كُفَّ وانقطع ،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٥٩) .

(٢) كان أحد القاضيين المتوجهين لبيت المقدس لبناء الكنيسة فحصلت له حمّىٰ. . . انظر «الضوء اللامع» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٨٩) .

(٤) في الأصل: «بعض» .

مُديماً للتِّلاوة **الزَّينُ عبد اللَّطيف**[1] **بن محمد بن أحمد بن علي المصري الأصل، المكّي الشاهد**[2] **، ويعرف ـ بالحِجَازيّ ـ .**

وكان ممَّن قَدِمَ القاهرة غيرَ مرّةٍ ، وسمع بها من شيخنا وغيره ، وقرأ علىٰ الشريف النسَّابة ، بل دخل الشَّام والصَّعيد وبرَّ سَوَاكنَ ، وتزوَّج هناك ، وزار بيت المَقْدس والخليل ، وقرأ عليَّ بأَخَرةٍ في «لطائف المنن»[3] ، ولازمني في أشياء . ـ رحمه الله ـ .

● وفي شَعْبانَ فجأةً سَقَطَ ببئرٍ في بيته وقد جاوَزَ الثَّمانين **العزُّ عبدُ العَزيز**[4] **بن عبد الله بن إبراهيم التَّقَويّ ـ نسبة للقاضي تقيّ الدِّين ـ الزُّبيريّ القاهريّ .**

أحدُ عدول الصَّالحيّن، بل ناب في القضاء ، ولكنّه لم يتصدَّ له ، وهو ممَّن سمع علىٰ شيخنا وابن المصري ومن قبلهما ، وكان في ابتدائه ما ورديًّا ، عشيراً[5] وهو في أَواخر عمره أحسنُ، رحمه الله .

● وفي ليلة الجمعة ثاني رمضان بدمشق عن ثلاثٍ وخمسينَ فأَزْيَدَ **البُرهانُ إبراهيمُ**[6] **بنُ أحمد بن أحمد بن محمود المقدسي الأصل، الدمشقيّ .**

ـ أَخو الزَّين عبد الرّحمٰن الهُمَاميّ ـ ممَّن قرأ عليَّ في «الأَذْكار» وغيره ، وأخذ القراءات ببلده وبالقاهرة، وأقرأها وجلس لتأديب الأبناء/ بكلّاسة الجامع[١٦٢/ب] الأُموي، وكان خيِّراً، رحمه الله .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٣٣) .

(٢) الشاهد لتكسُّبه بالشهادة ، وفي «الضوء اللامع» : «الشّافعي» .

(٣) هو «لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن» لابن عطاء الله أحمد ابن محمد الشاذلي المتوفى سنة ٧٠٩ هـ . انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٥٥٤) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٠) .

(٥) العشير : حسن العِشْرة ، وهو كذلك العامل في حساب مساحة الأرض وهو المراد هنا .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٠) .

ومن الحنفيَّة .

● في ربيعٍ الثَّاني عن ستِّين وشَهْرين **البدرُ أبو اليُسْر محمّد**[1] **بن محمد ابن محمد بن خليل بن علي القاهري ، ويعرف بابن الغَرْسيّ ـ لقبٌ لجدّ أبيه** .

ممَّن تفنّن ، وتقدّم ، وزاحم العلماءَ بمزيدِ ذكائه وتصوُّره واقتداره علىٰ التَّعبير عن مراده ، مع تفخيم العبارات التي قد يقلُّ محصولها ، وحسن النادرة والهيئة التي يتأنَّق فيها ، ومشيه علىٰ قاعدة المباشرين غالباً ، وسرعة الحركة وسلامة الصَّدر، والمحبّة في الإطعام والفُتُوّة ، وبذل الجاه مع من يقصده ، وخفض الجانب لبني الدُّنيا والزّهو علىٰ غيرهم غالباً ، وكان قد ناب في القضاء ثم ترك ، وصار في عداد الشُّيوخ ، ممَّن وُلِّيَ تدريس الجماليّة وقبَّة الصَّالح وأشرفيَّة الصّحراء وغيرها ، وأقرأ الطلبة وأفتىٰ ، بل كتب علىٰ «شرح العقائد»[2] وذاق كثيراً من بدائع «الإحياء»[3] وغيره ، وتوسَّع حتىٰ صار من رؤوس الذَّابين عن ابن عربي[4] ، ونظم ، ونثر ، وراح دهراً ، ثم انقطع لضُعْفه مدةً .

ومن نظمه : [من البسيط]

ـ يا ربّ عوناً علىٰ الخَطْب الذي ثَقُلَتْ   أَعبـاؤُهُ يـا غيـاثـي فـي مهمّـاتـي
ـ لَطَفْتَ بالعَبْد فيما قد مَضَىٰ كرماً   يا ربِّ فالطُفْ به في الحال والآتي

● وفي ربيعٍ الثاني عن تسعٍ وسبعين بدمشقَ شيخُ الحنفيّة بها **العزّ محمد**[5] **بن الشمس محمد بن محمد بن الحمراء**[6] .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٢٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٣) و «الأعلام» (٧/ ٥٢) .
(٢) وهي شرح للتَفْتازاني «لعقائد النسفي» . انظر «كشف الظنون» (٢/ ١١٤٥) .
(٣) يعني «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ .
(٤) نقله السخاوي عن البقاعي في «الضوء اللامع» .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٩) . و «تاريخ البُصروي» ص (١٣٣) .
(٦) ابن الحمراء هي شهرة أبيه .

ممّن ناب في القضاء ، ودرّس في الدّماغية وغيرها ، وأخذَ عنه الفُضَلاء ، وكان التَّقيُّ ابن قاضي شُهبة يرجّحه علىٰ سائر حنفيّة بلده ، ويعتمد فتواه مع مزيد سذاجةٍ وسلامة فطرة اقتضت وصفه بالصَّلاح ومزيد تخيّل ـ رحمه الله ـ ، بل رأيت من يشبِّهُهُ بالجلال البكري الشَّافعي استحضاراً وعقلاً وصلاحاً ، وأقبل بأَخَرةٍ علىٰ مطالعة «الإحياء» ونحوه ، وكتب إليَّ بعضُ أهل بلده أنّه كان سيّيءَ المعاملة .

والله أعلم .

● وفي جُمادَىٰ من المالكيَّة بتونُسَ وقد جاوزَ السَّبْعين **أبو عبد الله محمّد[1] بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد البَيْدَمُوريّ التُّونُسي ، ـ ويُعرف بالتُّرَيْكيّ ـ .**

ممّن تقدّم في الفقه واستحضاره، بحيث كان ابن الهُمَام يقول : إنَّه معجونٌ فِقْهاً[2] ، وكان يستحضر كثيراً من العلوم الشرعيّة مع مشاركته في جُلّ الفنون وَعَمَلِهِ الكثير فيها ، وأدبٍ كثير ومحاضرةٍ حسنةٍ وحافظةٍ قوية وطلاقةٍ وشَكَالة ، وقد شرح «جمل الخَونجي»[3] ، وراج أمرُه بالدّيار المصريّة ، ونوّه ابنُ البارزيّ به، حتىٰ وُلِّيَ قضاءَ دمشقَ ، بل كاد يلي قضاءَ مصرَ ، ثم امتحنَ بها لانتمائه للنحَّاس . ورجع إلىٰ بلاده بعد أن أخذ عن شيخنا ، واغتبط كلٌّ منهما بالآخر ، ووُلِّي بتونُسَ نظر جامع الزَّيْتُونة ، بل قضاء المحلَّة الذي في الحقيقة قضاء العسكر ، ونظر الجيش ، واختصَّ بالمسعود ابن صاحب المغرب عثمان ، ومحاسنه جمَّةٌ ، سمعتُ من نظمه ، ومباحثه ، ولكنّه غير متثبّتٍ ولا متحرٍّ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٨٦) و «إيضاح المكنون» (٢/ ٣٨١) .

(٢) في الأصل : «معجونُ فقهٍ» على الإضافة .

(٣) شرحه في سفر كامل سماه : «كمال الأمل في شرح الجمل» جمع فيه بين كلام ابن واصل والشّريف التلمساني وسعيد العقباني ومحمد بن مرزوق مع زيادات «ايضاح المكنون» (٢/ ٣٨١) .

عفا الله عنه .

● وفي المحرَّم بمكَّة **الجمالُ عبدُ الله**[1] **بن فارس بن أحمد الطَّاغي البَرنُوسي** ـ نسبةً لقبيلةٍ يقال لها البرانسة ـ **التّازيّ** ـ بالمثنّاة الفُوقَانية ثمَّ المعجمة ـ وتازة[2] ـ من أعمال فاس .

ممَّن اشتغل ، وفَضُل ، وتميّز ، وتفنّن ، ويقال : إنّه كتب شيئاً ، وقطن القاهرة ، ولقيَني والنُّور بن التّنّسي وابن الغَرْس فالبِقَاعي وغيرهم بها في سنةِ ستٍ وسبعين ، وكذا أقام بمكَّة قليلاً، وتوجّه منها مع أجود بن زَامِل[3] عظيم بني جبر ، فاستقرَّ به هناك قاضياً ، ودام عندهم نحو خمسَ عَشْرَةَ سنةً ، ربّما قدم في غضونها للحج ، فلمَّا كان في الموسم الماضي قدم معه ، وتخلّف عنه فأدركتْهُ منيتُه ، وَأَبوه[4] ممَّن كان يذكر بخيرٍ وصلاحٍ كثيرٍ ، بل جوّد القرآن ومات بمصرَ سنةَ تسعٍ وستين، رحمهما الله .

● وفي شعبانَ **الفاضلُ غياثُ الدّين أبو الغَيْث جعفر**[5] **بن يحيىٰ ابن الشّيخ أبي الخير محمّد بن عبد القويّ المكّي** .

بها دون ثمان وثلاثين سنةً بثلث سنةٍ ، فكثر الثّنَاءُ عليه والأسف علىٰ فقده ، وهو ممَّن فَضُل ، وتميَّز في الفقه والعربيّة ، وانتفع بأخيه فيهما ، بل شاركه في أخذ فنونه عن جماعة/ ، وقرأ عليَّ جُلَّ «المَنْسَك الكبير» لابن جماعة ، [١٦٣/أ] وقدَّمه البرهاني بن ظَهيرة للتَّوقيع ببابه ففاقَ، مع الوُثوق والتَّقنُّع والأدب ؛ بحيث

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٤٠) .

(٢) في الأصل : «تاجة» وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» وهي كذلك في «أطلس تاريخ الإسلام» ص (١٦٩) الخريطة ٩١ .

(٣) هو : أجود بن زامل العقيلي الجبري النجدي الأصل المالكي . ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٩٠) .

(٤) فارس بن أحمد . التّازي الفاسي المالكي . ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٦٣) .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٧٠) .

كَثُر قاصدُه فيه ، ولم يخلف فيه بعده في مجموع ما اشتمل عليه غيره .

رحمه الله وعوَّضه الجنة .

● وفي صفرٍ بعد حجّه وتوجُّهه من مصرَ ليرجعَ لبلاده **الرَّجُل الصَّالح عبدُ العزيز**[1] **التَّكْرُوريّ** . أحدُ أجلاّئهم ، وهو ممَّن لقيني بمكَّة وغيرها ، وأَخذ عنّي وأعلمته بحقيقة أمر ابن الأُسيوطي[2] ليزول ما يتوهمه ، ممّا الحاملُ له عليه عدمُ تمييزه ، وإن كان في الجملة يُذكر بين جماعته بفضلٍ ويحصِّلُ كتباً كثيرة ، والأعمال بالنيّات ـ رحمه الله ـ .

ومن الحنابلة .

● في جُماديٰ الأوليٰ عن بضعٍ وسبعين أحدُ نوّابهم وقُدَمائهم **المحبُّ محمَّد**[3] **بن الشَّمس محمد بن محمد القَاهريّ** .

ابن أخت شيخ الجَوْهريّة، والمقدّم في العربيّة الشَّريف القاضي المحب الحَسَني الحنفي.

ويعرف بابن الجَلِيس .

ممَّن حضر في دروس المحب بن نصر الله ، بل قرأ عليه في بعض المتون ، وكذا قرأ «البخاري» عليٰ الأبوتيجي، وسمع جملةً من دروسه، وسمعه أو جُلّه عليٰ [البرهان][4] الصَّالحي في آخرين ممّن بعدَهم ، وتنزَّل في الجهات واسترزق من القضاء .

عفا الله عنه .

---

(١) لم أقع على ترجمة له فيما بين يديَّ من المصادر .

(٢) يعني : جلال الدّين السّيوطي ـ رحمه الله ـ .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٤) و «المنهج الأحمد» (٥/ ٣٠٦) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٣٦) و «السحب الوابلة» ص (٤٤٨).

(٤) زيادة استدركناها من «الضوء اللامع» .

● وفي ذي الحِجَّة وقد زاحم الثَّمانين **الفخر عُثْمانُ**[1] **بنُ الزّين فضل الله ابن نصر الله البغداديّ الأَصل، القاهريّ** .

شيخ الخَرُّوبيّة بالجِيزَة ، والجالس بعد رغبته عنها بحانوت الحلوانيين شاهداً ، ولم يكن محموداً مع كرم أَصْله .

● وفي جُمادىٰ الأُولىٰ ـ صاحبُ اليمَن ـ **المنصور عبد الوهاب**[2] **ابن داود بن طاهر بن مَعُوضة** .

ويعرف، بابن طاهر .

ملكها بعد عمِّه ، فدام أَزْيَدَ من عشر سنين ، وله مآثر ، منها عدَّة مدارس واحِدةٌ بزَبيد ، عيَّن لتدريسها الفقيه نور الدين بـن عُطَيْف[3] ، وتوجّه من مكَّة لأجلها ، فحدّث فيها «بالبُخَاري» في رمضان سنةَ خمسٍ وثمانين ، ثم رجع لمكَّة بعد أن استخلف في تدريسها الفقيه الكمال موسىٰ بن الرّدّاد ، ولم يلبث ابن عُطَيف أن مات .

وكان شجاعاً جليلاً مكرِماً للوافدين ، سخيّاً عَدْلاً في رعيّته ، واستقرَّ بعده ابنه الظَّافر عامر كما سلف، وكانَ للمتوفّىٰ أَخٌ اسمه عبد الملك، مات في التي قبلها .

● وفي رجبها **المتوكِّلُ علىٰ الله يحيىٰ**[4] **بن محمد بن مسعود بن عثمان ابن محمد بن أبي فارس** .

تملَّك المغربَ بعد جَدّه ، فلم يلبث أن قُتل علىٰ يد ابن عمِّه عبد المؤمن ابن

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٣٥) و «السحب الوابلة» ص (٢٨٤) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٠٠) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٣٥) و «الأعلام» (٤/ ١٨٢) .

(٣) هو : علي بن محمد بن عيسى . مضى في وفيات سنة (٨٨٦ هـ) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٨) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٣٦) .

إبراهيم بن عثمان ، واستقرّ بعده ، كما قدّمته في الّتي قبلها ، وكان يحيىٰ سفّاكاً للدماء ، مجرماً ، فاسقاً قاربَ الأَربعين .

● وفي ربيعِ الثّاني قبلَ إكمال الخمسين **الشّريف أبو سعد**[1] **بنُ بركات ابن حسن بن عَجْلان الحسنيّ المكّيّ** .

أخو صاحب الحجاز ، وابن أصحابه ، وجيء به من محلّ موته ، فصُلِّي عليه بمكّة ، ثمّ دفن بقبّة أبيه من المَعْلاة ، وكان عظيم الانقياد لأخيه ، ولذا تأسّف عليه .

● وفي ذي القِعْدة عن ثلاثٍ وعشرين سنةً ابنُ أخيه **الشّريفُ هَيْزَعُ**[2] **ابنُ الجمال محمّد** .

صاحبِ الحِجاز ، وشقيقُ مُهَيْزع الماضي في الّتي قبلها ، وكان ممَّن قرأَ القرآن ، وصلي به . وانفرد عن آل بيته . ـ عوّضهُ الله الجنة ـ .

● وفي شَعبانَ عن دونِ العشرين **السّراجُ عمرُ**[3] **بنُ البدريّ أبي البقاء محمّد بن الشّرفي يحيىٰ بن الجَيْعَان** .

شابٌ نَضِرٌ خفر نجيبٌ لبيبٌ فطنٌ لقنٌ ، تميَّز في المباشرة ، وقام عن أبيه فيها بما استغنى بِهِ عن غيره ، وصار رأساً في الكَشْف والمراجعة ، وذلك بعد اعتنائه به، حتّىٰ حفظَ القرآن، وبعضَ كتب العلم ، وتدرّب في النّحو وغيرِهِ ببعضِ الفضلاء .

وأسمعه مني ، وكتبت له إجازةً ، نوّهتُ به فيها ، ثمّ لوالده أُعزِّيه فيه ، وتأَسَّفنا علىٰ شبابه . ـ عوّضه الله ووالده الجنَّة ـ .

● وفيها في إحدى نواحي حلب قبل إكمال الخمسين نور الدين ابن شيخنا

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١١٣) و «شذرات الذهب» (٩/ ٥٣٥) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٠٩) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٥) .

القاضي أبي جعفر محمد[1] بن أحمد بن عمر الحلبي، بقية بيتهم، بعد أنّ اشتغل وحفظ كتب، وعرض وسمع، وتميز، وناب في القضاء بأخرة ـ عفا الله عنه ـ.

● **الشَّيخ أبو مَدْين محمّد[2] بن محمّد ابن محمد بن علي بن يوسف الغراقي الصحراوي**.

شقيق أبي البَرَكات[3] ، وأبي السّعود[4] ، وكان مِنْ أهل القرآن ، ممَّن سمع منه صغارُ الطّلبة عن الشَّمس الشَّامي .

● و **أَبُو بكر[5] بن وَرْيُور** ـ شيخ مُنْية حَلْفا ـ .

● و **محمد[6] بن حسن بن طُفيش** عمّ عبد الله بن أحمد شيخ نَوَىٰ .

● و **أبو غالب[7] القِبْطيّ** المباشر في ديوان الخاص، وقد ناهز السَّبعين .

● و **تقيّ الدين[8]** كاتب الزردخاناة .

[١٦٣/ ب] ● وفي جُمادىٰ الثَّاني عن ثمانيةٍ وخمسين فأزيد/ **أُمُّ الحُسَين[9] ـ وأُمُّ عرفة** لكون مولدها في يومها ـ **ابنة القاضي أبي اليمن محمد بن محمد بن علي ابن أحمد بن عبد العزيز العَقيلي النُّويريّ المكيّ** .

زَوجُ شيخ السَّدنة عمر الشِّيبي ، وهي ممّن أجاز لها جماعةٌ . والله أعلم .

* * *

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٨٤). وفيه: علي بن محمد.
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٥٥) .
(٣) مضى في وفيات سنة (٨٥٨ هـ) . (٤) مضى في وفيات سنة (٨٨٩ هـ) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٩٧) .
(٦) لم أقع له على ترجمة فيما بين يديّ من المصادر . والذي في «الضوء اللامع» : (١١/ ٢٥٦) : ابن طفيش ـ بضم وفاء ومعجمة مصغّر ـ هو أحمد بن عبد شيخ نوىٰ من القليوبية ، حج مع السلطان سنة (٨٨٤ هـ) ومات في. . . . وابناه عبد الله وسراج الدين عمر .
(٧) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٢٠) . وفيه : ويعرف بابن عويد السرّاج .
(٨) انظر «الضوء اللامع» (١١/ ١٥٥) وفيه : ناظر الزردخاناه .
(٩) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٤٣) .

سنة خمسٍ وتسعين وثماني مئة

وقد بسطتها بالنّسبة لما قبلها مع بسط تلك أَيضاً بالنَّظر لموضوع الكتاب لتعذّر تبييض «التِّبر المسبوك»[1] الآن .

وربَّما يغضب من نسب إليه بعض ما ذكر فيتجنّب ما تضمَّنه المعنىٰ الذي سُطِّر أو يُسَرُّ بالموافق منه ، فيشمّر ساعده ، فيما يحبُّ أن يُذكر عنه ، وهذا من جملة فوائد التّاريخ لا تنحصر ، مما يضيق بسطه في المختصرات .

● استهلَّت وقد ارتحلنا من اليَنْبوع ، فدخلنا المنزل صبيحة يوم الثلاثاء حادي عشريه ، وبفضلٍ من الله بالسّلام في البِرْكة[2] ، ثم به بل وقبلها،وأظهروا من السرور ما الله به عليم .

ثم في آخر يوم الخميس سلَّمت علىٰ الملك وأَتَابَكه ، وأكرم أوّلُهما بالقَوْل والفعل ، وثانيهما بعادته معي .

● وكانت وليمةٌ عند ناظر الخاص ، حضرها القُضَاةُ والعُلَماءُ والأَعيانُ ،

---

(١) قلت: ولعلّه لم يبيّض منه إلاّ إلى سنة (٨٥٧ هـ) وهو الموضع الذي تم الطبع عنه في مصر بمطبعة بولاق سنة (١٢٩٦ هـ) وبعناية المستشرق شارل غليارد‌و، وقد صورت الطبعة المذكورة حديثاً مكتبة الكليات الأزهرية في القاهرة ولم تذكر تاريخ الطبع. وقد وقفت على نسخة خطية من الكتاب المذكور في المكتبة السليمانية بأستانبول سنة ١٤١٤ هـ وإذا بها قد توقفت هي الأخرى عند سنة (٨٥٧ هـ) وانظر «ذخائر التراث العربي الإسلامي» ص (٥٦٦) (م).

(٢) هي بركة الحاج .

وعَرَض النَّجم محمّد بن عمر بن محمد بن محمد بن سليمان ـ حفيد عمّه[١] ـ «المنهاجَ» بحضرتهم، وقرأ القُرَّاءُ، ثمّ لكوني لم أحضُر عرضَ عليّ بَعْدُ في منزلي ومعه فقيهه الشَّيخ عمر التتّائي[٢]، وحدّثتهما «بالمسلسل» .

● وممّن قدم مع الركب عمر بن المحيوي يحيىٰ بن الشّهابي أحمد ابن الظاهر يحيىٰ صاحبُ اليمَن من بني رسول أخو إسماعيل ، وهما سبطا قاضي الحنفيّة بمكة الجمال أبي النّجا محمد بن الضياء، ويُعرفا كسلفهما بابن سُلطان اليمَن . واستنجزا مرسوماً بقبضهما للمعاليم الواصلة من اليمن للمدارس الثلاثة بمكَّة، المنصوريّة ، والمجاهديّة ، والأَفْضليّة بعد أخذهما قبلُ لنظرها . بل وأجازتهما الأولىٰ لكاتب السرّ المرحوم الزّيني بن مُزْهر[٣] ، وحينئذٍ قبضاه، وتعطّل علىٰ المستحقيّن فيها الوصول لاستحقاقهم ، وما نهض أحدٌ من المكِّيّين ، ولا غيرهم يتكلّم ، وكان ذلك وسيلةً لعدم إرسال اليمَانيّين معاليمَ السّنة القابلة .

وكذا قدم مع الرّكب الجمال الكرمانيّ وكان مجاوراً ، ومن أهلها الشيخ الكريمي ابن ظَهيرة، واستمرّ حتىٰ عاد في أَثناء التي تليها ، والسّراج عمر بن السّيرجي ، ودام حتَّىٰ رجع في آخرها مع أمير البشائر .

● وفيه[٤] كسفت الشَّمسُ ، والقمر ، فالشَّمسُ في ثامن عشريه ضحىً ، والقمر في ليلة رابع عشره مع الفجر ، بل خُسف أيضاً في ليلة رابعَ عشرَ رجبها ، وما علمت من اهتمَّ بالقيام بسنتّهما هنا علىٰ هيئتها، نعم أُقيمت بمكّة.

واعلم أنّه عند أرباب الفنّ حيث يقعا تكون دائماً الشَّمسُ في أواخر الشهر[٥] والقَمرُ في وسطه .

---

(١) حفيد عم ناظر الخاص . وسيأتي النجم محمد بن عمر في وفيات سنة (٨٩٧ هـ) إن شاء الله .

(٢) هو : عمر بن علي بن شعبان بن محمد بن يوسف الشرف التتائي، له ترجمة في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٦) .

(٣) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٢) .

(٤) يعني : في المحرّم . انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٦٨) .

(٥) في الأصل : «الشمس» وهو تحريف .

● وفي أثناء المحرّم حسبما عجَّلته في التي قبلها غضب مماليك الدَّوادار الكبير[1]، ونزلوا بأسلحتهم إلىٰ داره المجاورة للأزهر، فركب إليهم غير واحدٍ من الأُمراء، وتلطّفوا بهم، حتّىٰ أَذْعنوا بعد جهدٍ للعود إلىٰ بيت أُستاذهم، ولما استقرُّوا به أَحَسُّوا بالفتك ببعضهم، فبادروا إلىٰ الرّجوع، فراسلهم السُّلطان بما كان باعثاً لهم علىٰ الرُّجوع إلىٰ الطّاعةِ، ويقال: إنَّ أستاذهم فرَّق مالاً خصَّ أهلَ الجامع منه حصَّة[2].

● ثم إنَّ السلطان في سلخ رجب أَمسك جماعةً ممَّن تجرَّأ علىٰ المشار إليه، فقطع يَدَ اثنين منهم عند باب المدرج، وضَرَبَ ثالثاً، وأرسل بهم مع طائفة منهم في الحديد إلىٰ المِقْشرة، ثم أمر برجوعهم في الحال، فأقاموا في الخرمانية تجاه حَدْرَة البقر إلىٰ آخر النَّهار، ثم وجّه إما للنّفي أو للغرق. . .

● وكذا ضرب في أوائل ذي القِعْدة مملوكٌ لقَانْصُوه الشَّامي لكونه أفسد امرأةً وعقد عليها، وفرَّ بها إلىٰ الصَّعيد قبل سفر أستاذه بالمقارع، وأُودع البرج لعجزه عن الرُّكوب، ثم أُنزل المقْشَرة ومات بها، ثمَّ جيء بالشُّهود من الغد، وهما الكمال محمد بن العماد البُلقيني ورفيقُه فضربا ومنعا.

● وفيه، أَو قبل ذلك في جُمادىٰ الأولىٰ، سافر الدّوادار إلىٰ البحيرة صحبة قَانْصُوه الدَّواداري يَشْبَك في نحوٍ من أربعين مملوكاً/ للمشار إليه وآخرين، ثم عاد [١٦٤/أ] في الذي يليه بشيءٍ كثير جداً فيما قيل من الخيل والمال والخدم، وغيرها من الظَّاهر والباطن.

● ثم في أواخر ذي القعدة سار لجهة نابُلُس ونحوها، واجتاز من داخل البلد بقماشه الأبيض في رُكْبَةٍ هائلة جداً لم يتخلّف عنها كبير أحد، وبجانبه عن يمينه الشهابي أحمد بن العيني، وليس في الجهة الأخرى أحد، واستمرَّ حتىٰ قدم بما لا ينحصر حتىٰ الحُمُر[3] في جُمادىٰ الأولىٰ من التي تليها.

---

(١) هو: آقبردي كما قدمنا.

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٢).

(٣) في الأصل: «الخمر» ولا أرى له وجهاً.

● وكان في المحرم وفيما قبله وبعده السيّد الكمالي ابن صاحبنا حمزة الحسيني الدمشقي سبط الولوي ابن قاضي عَجْلون في التّرسيم لما نُسب إليه في تركة صهره المحبّ ابن قاضي عَجْلون . ثم أُفرج عنه وأُشيع أنَّ المرسّم عليه امتنع من تكليفه لشرفه ، وتأسّى الكبير به بعد سماعه لشيءٍ كثير ، والظّاهر عدمه ، وكان ابتداءُ محنته عقبَ امتحان خاله.التقيّ ابن قاضي عَجْلون فقيه الشّام ، بما أشرت إليه فيما مضىٰ ، بحيث كان تواليها له مرةً بعد أُخرىٰ باعثاً له علىٰ الرَّغبة عن كثير من جهاته ، ثم توجّه لزيارة بيت المقدس ، ثم لمكَّة في البحر ، فوصلها في رمضانها ، فدام حتّىٰ حجّ ، ولم يُقْرِىء هناك كبير أحدٍ ، إمّا لاشتغاله بالعبادة أو لشُغل باله ، أو لشدّة الحرّ ، ثمّ رجع إلىٰ بلده صحبةَ الرّكب الشَّامي ، وبلغني أنّه كان رام الإقامةَ هناك ، أو التَّوجُّه لليمن فما قُدِّر ، وأنّه عقب رجوعه ضَعُف بحيث أَشرفَ علىٰ الموت ، بل أُشيع ذلك غيرَ مرّة ، ولكنّه وللّه الحمد تراجَعَ .

● وكذا سافر الكمالُ في موسم السَّنة القابلة لمكَّة ، وجاور بها ، وأَقرأ الطّلبة في الفقه وغيره .

● وممَّن أمتحن في هذا العام الشّمس بن أبي عبيد قاضي المحّلة ، وأُودع في حادي عشري شعبانه المقْشرةَ هو ومحمد بن عبد القادر بن عُلَيْبَة وابن عمه أحمد بن أحمد بعد التَّرسيم عليهم خارجها مدّةً ، ثم أُطلقوا منها مع استمرار التَّرسيم عليهم خارجها مدة ، ثمَّ أُطلقوا منها مع استمرار التَّرسيم عليهم بباب كاتب السرّ بحجّة تأخُر مالٍ علىٰ الأَوَّل ممَّا كان التزم به في قضاء المحلَّة بقيام أبي البركات الصّالحيّ عليه انتقاماً لنسبته إياه إلىٰ أنّه أخذ من أهل المحلّة ما عيَّنه ، ويزعمُ تقاعد الآخرين عن القيام بما تأخّر عن تركة أبي أَوَّلهما ، وآل أمرُ القاضي بعد إقامته قبل المقشرةَ بالعرقانة أيضاً مكان الحوش تجدّد في هذه الأيام للتَّضييق فيه إلىٰ إطلاقه ، واستمرّ الآخران إلىٰ أثناء جمادىٰ الأولىٰ من التي تليها بعد استئصال جميع من تأخّر في التركة من دورٍ وغيرها .

● ورسم علىٰ عماد الدِّين العبَّاسي أخي المرحوم أمين الدّين لانضمامه

لنائب الشَّام قَجْماس حين نيابتِه .

وقبلها مدَّةً قمع يُونُس داودار مخدومه أيّاماً، وبالعرقانة وغيرها حتىٰ بذل ما كان بيده من دار أنشأها بالقرب من رحبة العيد وغيرها ، وأظهر عجزه عن باقي ما كُلّف به ، فأُرسل به حينئذٍ إلىٰ قُوص أو نحوها ، وهو أشبه ممّا كان فيه في الجملة .

إلى أن خلص حين طاعون سنة سبع .

● وجيء من القدس في رمضان بالنّجمي ابن جماعة شيخِ صلاحيّته مع غيره كدُقْماق التُّركماني ، نائب القدس ، مع نَظَر الحرمين ، من أجل أنَّ الكماليَّ ابنَ أبي شريف كاتب قبل ذلك بسبب ما أَحدثه النَّصارىٰ من بناء قُبّةٍ بالقرب من صِهْيَوْن بحجّة المارَّة مما أُذِن لهم فيه، فلمّا كَمُل بناؤها شرعوا في الاجتماع بها علىٰ هيئة الكنيسة ، وعيّن للكشف أَزْبَك البِيْريّ الخَاصْكي السّيفي جَانِبَك الجَدَّاوي ، فلم يُحسن المشيَ ، وتحرّك بسببه العامَّةُ علىٰ النّائب، فاقتضىٰ ذلك طلبهم ومجيئهم ، فتكلَّفَ النَّجمُ وعاد ، ثمّ رُسم علىٰ الفخر محمد بن نُسيبة المتكلِّم في جهاتٍ كثيرة هناك بعد ضربه ، ثمَّ نُفي إلىٰ ألواح لإلزامه بما لم ينهض له ، مع كونه من جماعة الأَتَابَك إلى أن جيء به حين الطاعون أيضاً، وأعقب هناك من حين الكشف علىٰ النّائب أحوالٌ مزعجةٌ عجيبةٌ مظلمةٌ، يطول تَقَصّيه، وعُقِد بسبب القُبَّة غير مجلس إلىٰ أن أُزيلت وآل أمر النَّائب إلىٰ أن ضربه الدَّوادار الكبير مع كونه خرج في خدمته في ذي القعدة إلىٰ جهة جبال نابُلُس بخضر بك عوداً علىٰ بدء في جمادىٰ الأولىٰ من الآتية .

واتفق للسّكندريين بسبب شكواهم من نائبهم، حسبما يأتي في العام الآتي أَفحشُ من هذا .

● وفي ذي القعدة رَافَع شخصٌ في عبد القادر بن/ النَّقيب[1] ، وزعم أمراً[١٦٤/ب]

(١) هو عبد القادر بن علي بن مصلح بن محيي الدين القاهري . ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٨٠) .

طويلاً قبيحاً بعد طول العِشْرة والمعاملة بينهما ، فرُسم عليه ببيت الموالي ، ثم بباب كاتب السرّ ، ثم أطلق ثم أُعيد أيضاً ، وأُودع العرقانة بعد إيقافه بين يدي السُّلطان ، ثم ببيت كاتب السرّ عوداً علىٰ بَدْء ، وتوالت عليه أهوالٌ وذكرت عنه أحوالٌ، إلىٰ أن أُطلق في أواخر السَّنة علىٰ ألف دينارٍ ، ورجع لمباشرة دروسه ومشيخاته ، وكان سرور[1] شادُّ الحوش أَخرج عنه الخطابة وقراءة الحديث وخزن الكتب بالتُّربة النَّاصريّة ، إلىٰ أن عُهد له الخَزْنُ خاصة .

● وكذا كان في أوائلها مع آخر التي قبلها الشَّمسُ محمد بن الصائغ الأسْيُوطي ، محتسبُ مصرَ وأحد نوّاب الشّافعية في التَّرسيم بسبب قضيّةٍ كلّف فيها للأصل والفروع أزيد من ستمئة دينار ، بل عوّق الشيخ تقي الدّين بن الأُوجاقي أحدُ شيوخ الشّافعيّة بسبب توهُّم كونه وصيًّا للعلائي أمير علي بن تَغْري بَرْدي الفخري الذي أمُّه فاطمةُ ابنـة أمير علي بن محمد بن محمد بن أَقْبُغا عبد الواحد الأَقْبُغَاوي ، وطلبه الملك مرةً بعد أخرىٰ ، مع كونه حسبما حكاه لي لا دَخْلَ له في التَّركة أَصْلاً إلىٰ أن استؤصلت . والطامَّة الكبرىٰ أنّه في مستهلّ رمضان طلع جماعةُ الشافعي المرسَّم عليهم قديماً ثمّ حديثاً ، وهم خلقٌ كثيرون والمتجددون كان الترسيم عليهم من نحو أسبوع فأكثر، هم ممَّن حلقتهم يسيرة ، بل فيهم من لم يباشر قَطُّ أو باشر قليلاً ، ومنهم الشيخ جلال الدِّين بن الأمانة وأخوه الشِّهابُ والشَّرفُ الدمسيسي وأَبُو الحسن السّلمي والبدرُ حسن القلفاط، نُوّابُ الشَّافعي ، والبدرُ بنُ المحب الخطيب ، وإبراهيم الدَّميري المالكيّان ، والأمين المنصوري الحَنْبلي في آخرين نحو السَّبعين كالجمال إبراهيم القَلْقَشَنْدي ، فأمر بإطلاقهم بعد إهانة الجميع بالعموم ، وبعضهم بالخُصوص ، وتكليفهم في التَّرسيم ، لما أَكثرهُم عاجزٌ عنه . ثمّ لم يلبث أن أُعيد التَّرسيم علىٰ جماعةٍ منهم ، ودبر المدبر

---

(١) هو سرور الحبشي الشّقراوي ، خوند شقرا ابنة الناصر فرج . ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٥) .

كالصّانيّ[1] ونحوه توزيعَ ما تأخَّر ممّا سَلَف تقريرُه علىٰ أوقاف المدارس كالصَّالحية ، والنَّاصرية ، والأشرفية ، والأَقْبُغَاوية ، والطَّيْبَرْسيَّة ، وجامع طولون ، وكذا وقف السَّيْفي وما لا أَنهض لحصره ، واقتدَوْا أنفسهم بهذا التَّدبير القبيح الذي به غاية الضَّرر والإجحاف . ودام التَّرسيم علىٰ القَلْقَشَنْديّ، حتىٰ باع جُلَّ وظائفه وكتبه وغير ذلك ، ومع هذا فلم ينهض لما قُرِّرَ عليه ، وما وجدَ مُعيناً ولا ناصراً ، ثمّ أُطلق في شعبانَ السَّنة الآتية بعد أن ضُمِّنَ ، وكذا طال التَّرسيم علىٰ جُبَاةِ الجهات بل ضُرب بعضهم، وصُرفَ المحبُّ بن المَسدِيّ[2] عن الإمَامة لكونه شكا جابي المؤيديّة إلىٰ السُّلطان، ونسبه لكلماتٍ قبيحة شافهه بها، فطلب منه البيِّنَةَ فلم يشهد بكل ما أنهي ، فأُرسل بهما إلىٰ الشَّافعيّ فوفَّق بينهما ، فلم يعجبه هذا ، وقال : كيفَ تكون إمامي ، وتدّعي ما لم تثبته ؟ أو نحو هذا ثمّ صرفه ، وضُرب الجابي . ورُسمَ عليه علىٰ ألف دينار ، ثم تراجعت إلىٰ نصفها فلمّا تزايد توسُّل المحبّ وكثرةُ تشكّيه من الفَاقَة والدُّيون ، أنعم [السلطان][3] عليه بها أو بنظيرها، [وبالغ في تمقُّته بالإقبال على الصَّيد والإعراض عن][3] الاشتغال ونحو ذلك، مما يُنافي الكمال وكونه غايةً في الإهمال .

ويقال: إنّ ذنبه الحقيقي وضعه قِصَّة خفيةً من جماعة الشّافعي في محلّ جلوسه ، يشكُون فيها حالهم ويتظلّمون . اعترف حين حُوققَ بأنّه : هو الذي وضعها ، بحيث كانت القِصَّة محرّكةً لما أشرتُ إليه من تدبيرهم ، المُقابلين عليه في الآخرة إنْ سلموا في الدُّنيا .

واستمرّ المحبُّ مع الإنعام عليه بأُضحيته قبلُ بزيادة ، وربَّما باشر في نوبته الزَّينُ عبد الرَّزَّاق البَقْليّ المُقْرىء[4] أَحدُ مؤذِّني الصُّحبة بل شَيْخُ التُّربة القَانباويَّة

(١) هو : عبد القادر بن حسن . ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٦٥) .

(٢) هو : محمد بن أحمد ، ويعرف بابن المَسَدي وبالمحب الإمام . ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٩٥) .

(٣) ما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء اللامع» (٧/ ٩٥) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٢) .

بعد غضب الأَتَابَكِ علىٰ ابن التَّقي الشُّمُنِّي[1] من غير تقرير، ولم يبقَ من الأئمّة سوىٰ العلاء الإِخميمي[2]، أخي القاضي إلى أن أعيد رأس الأئمة الدهاني في سنة ثمان.

● وكذا بلغني عن شخصٍ كان يتَّجر يُقال له: أحمد بن علي العبّاسي كان [١٦٥/ أ]يصحب عبد البرّ بن الشّحنة فاستنابه/ الحنفيّ في هذه الأيام، وجلس بمكان البدر بن فيشا[3] بعد كوته. أنه وقف في أثناء العام الآتي، وتكلّم بمُهْملات وصف بها نفسه، وسأَلَ أن يكونَ أَحدَ الأَئمّة فهدَّده، وقبَّحه، واستهجن كل هذا منه، بحيث أنَّ مُسْتنيبَه نقم عليه ذلك، وما وسعه إلاّ أن توجّه إلى مكّة بحراً، حتّى رجع مع ركب التي تليها.

● واهتمَّ الأمير شَاهين الجَماليّ، وهو بمكّة بعد انفصال الحجّ وقبله في إجراء عين حُنَين بعد انقطاعها سنين، بحيث كان يُقيم هناك الأسبوع فما دونه، والعمّالُ يعملون، ولم يجيءْ المطر الآتي شرحه إلاّ ومحلُّ العَيْن عامرٌ، وجرىٰ الماءُ إلى أسفل مكّة، حتى بلغ بركة ماجن، وزرعت هناك مزارعُ كثيرةٌ، وغرق بالبركة في ثالث ربيع الثاني صبيٌّ، ورَخُصَ الماءُ جداً، وتزايد بذلك السُّرور، لما كانوا فيه من الكُلْفة التي تضيقُ حالُهم عنها[4].

● وكان وقوع المطر المشار إليه في أثناء ليلة الإثنين خامسِ صفَرٍ، وهو

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن محمد التميمي الداري القسنطيني الأصل، السكندري المولد القاهري المالكي، ثم الحنفي، ويعرف بالشُّمُنِّي انظر «الضوء اللامع» (٢/ ١٧٤).

(٢) الإخميمي: نسبة إلى إخميم بلد بالصعيد من مصر. انظر «معجم البلدان» (١/ ١٢٣) و «مراصد الاطلاع» (١/ ٤٣) (م).

(٣) هو: حسين بن علي بن عبد الله بن سيف البدر الفيشي الأصل، القاهري الحسيني سكناً، وسيأتي في وفيات هذه السنة.
وفي الأصل: «ابن قيسا».

(٤) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٩٣).

مطرٌ قويّ مَعَ رعدٍ وبرقٍ متوالٍ مُزْعج، حتّى دخل السّيل المسجد الحرام من غالب أبوابه ، بل ومن عمارة السّلطان ، وارتقىٰ الماء إلى الحجر الأسود ، ونَقَل أَتربةً وأوساخاً هائلة لجُلّ نواحيه .

وانتدَبَ ناظرُه ـ وهو الشّافعيّ ـ لتَنْظيفه من يومه ، بحيثُ لم يمضِ النهار إلاّ وقد صلَّى الإمام في محلّه المعتاد . ثم حصل التّشاغُل بإصلاح بقية ما أَفسد السّيل من المسجد، وما اقتصر عليه، بل قطعت أرضية صحنه ليكون منخفضاً عن محلّ الطّواف، ومانعاً عن حمل الأوساخ ونحوها غالباً في المستقبل إليه، ولزم من ذلك تسوية أرضية الأَرْوقة، ودام العمل فيه أشهراً، وخرج منه بَطْحاء[3] تكفي المسجد، وتزايدت بهجتُه، وكانت الكُلْفة في هذا خاصة ـ فيما بلغني ـ دون ألف دينار ـ جُوزي خيراً ـ .

ويقال : إنَّه أكبرُ من سيل سنة سبع وثمانين ، إلاّ أن هذا وجد الطّريق مقطوعة ولا غشش فيها ، والبلاليع مفتوحة مع انفتاح باب إبراهيم [عليه السّلام] الذي كان انسداده أَقوى الأسباب في كثرة ذاك ، وطاحت دور كثيرة ، ولكن لم نسمع بكبير أحدٍ مات فيها ، ولا سحبه السَّيل .

بل يقال : إنَّه ذهب ببعض الأَعراب وبمواشيهم، وسحب أمتعةَ القَشَّاشين ، بل وضريراً منهم يعرف بحَدَبةٍ ، فألقاه بأسفل مكّة ميّتاً .

وحصل بمنًى وجُدّة والحجاز ما حصل بمكّة ، وامتلأت صهاريجُ جُدَّة وغيرها ، وتزايد الرَّخاء ، وتيسّر كل شيء إلاّ الدّرهم فعزيزٌ جداً ، حتى قال بعضهم : إنَّه كان في الغلاء أطيب حالاً منه الآن .

هذا كله مع مزيد الأمن .

---

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٢/ ٢٧٠) .

(٣) البَطْحاء : الرمل النّاعمة . انظر «النهاية» (١/ ١٣٤) و «التاج» (بطح)، وهي معروفة اليوم عند أهل مكة بهذا الاسم.

● وكذا وقع بالمدينة النبويَّة غيثٌ عظيمٌ ، لم يتّفق مثله من سنة ثمان وسبعين ، حيث أخْصَبت هي وما حولها ، وعمّ سائرَ الجهات والنّواحي ، ورَخُصت الأسعار بذلك جداً .

● وفي أواخر صفر توجّه القضاةُ وغيرهم إلى الرّوضة[1] بسبب رزقةٍ جارية في أَوقاف المدرسة السُّكْريّة بمصرَ ، بدعوى ذرية بن أَقْبَرْس جريانها في استحقاقهم بمقتضىٰ إعطاء الظاهر جَقْمَق إيّاها لجدِّهم ، وذلك بعد ثبوت كونها للسكريّة عند الشّرفي الدّمْسيسيّ[2] أحد خيار النوّاب وثقاتهم وفضلائهم ، بمقتضىٰ محضر شهد فيه الشمسي البـامي مباشرها وشيخ الشّافعيّة ، وعمل لهم نقيب الجيش غداءً ، سمعت من يشكره ، ثمَّ اجتمعوا عند الملك . وقيل : إنَّ المنقول عن الحنفيّة أنَّ إعطاء السُّلطان للأراضي إنّما يَنْفذ في المصالح العليّة ، وجهة ابن أَقْبَرْس ليست كذلك ، ورامَ بعضهُم التكلُّم في إبطال حكم ابن الدّيري لهم ، فلم يتم، وانفصل الأمر للسكّرية .

● وفي أثنائه نُوديَ : مَنْ له ظُلامة أو طلب فليطلع في يومي السّبت والثُّلاثاء إلى الإسْطَبْل لتجديد الملك الجلوس فيهما به ، فبادر كثيرون بشكوىٰ كثير من الأُمراء والمباشرين وغيرهم، حتّىٰ أَنَّ الشّريف الأَكْفانيّ اشتكىٰ يشبك من حيدر أمير أخور ثاني بأنه حين كان والياً أَخذَ منه ـ أظنُّه وهو بالمِقْشرة ـ ستمئة دينار وبغلة ، فمئة مع البَغْلة لنفسه والخمسمئة للسُّلطان،/ وأنَّه لم يعدَّها له، فاعترف [١٦٥/ب] فألزمه بدفع ذلك كله له، وحصل لكثيرينَ خوفٌ، وارتدع آخرون، والله أعلم بالمقصد فيه .

● وفي غضونه وُسِّط بعضُ المفسدين ممّن كان يخطف العمائم ، وسرّ النّاسُ به مع كونه من أتباع قُيّت السّاقي الأَشْرفي، وكاد أن ينفىٰ، ولكن ما أسرع

---

(١) الرّوضة هنا في مصر.

(٢) هو : يحيى بن محمد الدمسيسي، انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥١) .

من استقراره والياً عوضَ مُغْلَباي الأعْور أحد المقدّمين، فدخل بزَخْمٍ وإظهار قوّة .

● فما تمَّ الشهر حتَّىٰ نُقبت المقْشرة من جهة مجلس الحنفيّة بالجورة ، وخرج من المسجونين بها جمعٌ كثير ، وأمسك منهم عشرة ، فقطع أَلسنة بعضهم وكحّلهم ، واقتصر على الكحل من بعضهم ، والقطع من بعضهم .

ثمَّ في ثالث ربيع الأول ضُرب أحمد بن يوسف معلّم المقشرة وعلي ابن محمد المَرجوشي[1] لاتّهامهما بضرب الزَّغَل[2] ، ثمَّ أُودعا السجن ، بل وأمسكت زوجة أولهما ، وغيرهما من أتباعه كفخر الدّين الصَّائغ إلى أن أُطلقوا بكلفة كبيرة . إلاّ الثاني فاستمرّ حتَّى كُحِّل وقُطع لسانُه بعد فعله الأَفاعيل في إتلاف الأموال بحجَّة الكيمياء على أمير سلاح[3] وغيره ، وأُهين بالضَّرب والمقارع وغيره ، ثمَّ أُودِعَ الرّحبة ، ثم المِقشرة ، وفرّ منها إلى أن أمسك من الصّعيد ، ودام بالمقشرة حتى هجم، وهو مع جمداره على بيت المعلّم المُشار إليه . وبعد كحله وقطع لسانه أُطلق .

● وفي أَواخر صفر ضُرب عمر بن عبد العزيز الفَيُّومي[4] الوكيل بالمقارع ، ورُسم بنفيه للكَرَكِ لكونه توكّل ليهوديٍّ على البدر بن الوَنَائي وسافر، وبعد أيام توسَّل أَبوه بالأَتَابَك وأَمير سلاح ، ثمّ وقف ، فرُسم بإطلاقه ، ولكن لم يعد ، وهو الآن بالشَّام في حركة، بل قيل : إنَّه مات في التي تليها .

وقبل ذلك علي بن شقيرة المرجوشي لمكّة[5] .

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٢٢٦) . والمَرْجوشي : نسبة لسوق أمير الجيوش .

(٢) يعني : تزوير العملة .

(٣) هو : تمراز الشّمسي .

(٤) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ٩٣) .

(٥) يعني رسم بنفيه.

● وفي أوائل ربيع الأوّل قَرأَ الشَّمسُ محمَّدُ بن محمد بن إبراهيم السّكندري[1] نزيل المؤيّديّة في مجلس الملك بحضرة القُضَاة ـ ولم يكن الحنفي حاضراً ـ وغيرهم من المشايخ «سورة الفتح» . بالسّبعِ ، قراءةً حسنةً بصوتٍ شجيّ ، ثمّ دعا دعاءً حسناً ، فوعده بأنّه إذا شغر شيءٌ عنده أو عند الشَّافعي وغيره عيّنه له .

ثم أُمر بإحضار مملوكين له بعد وصفهما لهما بأنَّهما حطب في قطارميز ، فقرأ أحدهما ﴿الفاتحةَ﴾ وإلى ﴿المفلحون﴾[2] ببعض الروايات .

والآخر آيات من أول ﴿آل عمران﴾، ثم جاء جمعة منهم بألواحهم فوقع الثَّنَاءُ علىٰ كتابهم مع التّصريح بنقاوتهم.

وكذا جيء بالأوَّلين ليلةَ المولد فقرأا أيضاً بحضرة القُضَاة والأُمراء ، وأكثر الحنفي من أَسئلتهما ، بحيثُ لم يرتضه أميرُ سلاح ، وخالفه أُستاذُهما .

● وكانت زفّة المولد النبويّ بمكّة على العادة ، ومشىٰ فيها مع رئيس الحجاز علماءُ وقضاةٌ ، ونظراء بقية القضاة ، وشيخُ الخدَّام بالحرم المدني شَاهين الجَمَاليّ ، والمحتسب بمكة سُنْقُر الجمالي ، وخلق ، بل لحقهم صاحبُ الحجاز السيّد محمَّد بن بركات ، ومعه بعضُ أولاده ، فمشىٰ أيضاً وكان القاضي على يمينه ، ثم جلس معه بمحل المولد وفارقهم في الرّجوع ، تقبَّل الله منهم ، فذا هو الفخر لا هذا .

● وفي سادسه ، وأنا راكبٌ مع الشَّمس متوجّه بين السُّورَيْن تحت القبور بعد مجاوزة جامع ابن ميّالة أخذ مملوك عمامتي مع القُبْع والعرقيّة في يوم شديد البرد جداً وأردفه آخر ، هو في الحقيقة يحميه ، وإن أوهم خلافه ، وتبعه الخادم

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٨/ ٢٩٨) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٥) .

وعلّمناهُ[1] ولكن حصل الإعراض عنه عجزاً وضُعفاً وحساباً للعاقبة .

وتكرّر في هذه الأيام وقبلها وبعدها منهم ومن غيرهم أَخذُ العمائم، بل والعُبي، وغير ذلك مع الضّرب غالباً.

بل في ليلة المولد مع انفصال القضاة رمىٰ الأجلاب عليهم من الطَّبقة التي بقرب الزَّرَدْخاناه طعاماً وزيتاً حاراً ، ونحو ذلك ، فأصاب الشافعيَّ والحنفيَّ الكثيرُ منه ، بحيث خلع الشافعي فوقانيته، ويقال: إنهم تعرَّضُوا للأُمراء في نزولهم بعد العشاء بالرجم ونحوه.

● وكان بعد أيام تزويج العَفيف عبد الله[2] بن إمام مقام الحنفيَّة بمكَّة الشمسىٰ البخاري، بأم الحسن البكر ابنة/ قاضي المالكية بها النَّجم ابن [١٦٦/ أ] يعقوب[3]، وصادف ليلة تهيئة سِمَاط الدُّخول موتُ أبي الزَّوج، فتأخّر إلى الشهر الآتي، وأما السّماط فلمّا رجع النّاسُ من المَعلاة مُدَّ فكان هناءً في عزاء[4].

● وفي ربيع الثّاني أُطْلِعَ على الشمس البحيري أحدِ قُرّاء الدُّهيشة ممّن يسكن بالقرب من تربة يلبُغا التّركماني من القَرَافة ، بل هو أحد قرّائها ، بأنَّ صهره يأوي اللّصوص، ويستحسن هو عليهم ، فضُرب ثمّ أُودع المقْشرة ، وأُمسكت زوجته ، فأظهرت عدّة عملات، ثم أُمسك معهما جماعة.

● ونحوه قطعُ يد شخصٍ يقال له : تاج الدّين بن المغيربي اتُّهم بتزوير مرسوم ، وتكرّر منه ذلك فيما قيل ، ولم يلبث كلٌّ منهما أَن مات ، وتألّم النّاس لهما لشبههما بالفقهاء في الجملة .

---

(١) أي : جعلنا له علامةً يُعرفُ بها .

(٢) هو : عبد الله بن محمد بن محمد بن العفيف بن إمام الحنفية وشيخ الباسطية . ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٦٦) .

(٣) هو : محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب المغربي الأصل، المدني المالكي . ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٣٧) .

(٤) انظر «الضوء اللامع» (٥/ ٦٦) ، وسيأتي في وفيات هذه السّنة .

● وفي ذي القعدة أُمسك شخص يقال له : ابن الوارث ، سرق أمتعة كثيرة جداً لأُناسٍ كثيرين ، وأُودع المِقشرة ، فهرب منها ، وأمسك ثاني يوم، وضرب بالمقارع، ثمّ قُطع يده ولسانه وكُحّل وأُطلق .

● وفي أَواخره وسّط ابنٌ لابن غازي من شيوخ نابُلُس بعد أن شُهّر ، وقبل ذلك اتُّهم إفرنجيّان مع مسلمتين، أقرّتا فلم يُتَعرض لهم، وأظنهم غُرّموا .

● ورُوفع في جُمادى الأُولىٰ في بدر الدين ابن القَلْفَاط[1] أحد نوّاب الشَّافعي، بأنّه عارضَ شخصاً تبرّع ببناء مسجد وشيءٍ من أَوقافه له التحدث عليه ، مع كونه بإذن منه ، ولكنه قيل : إنّه تعدّىٰ في بنائه بما لا يجوز ، فبادر الملكُ لعزله والتَّرسيم عليه حتى عُمِلت مَصْلحتُه .

● وفي ربيع الثّاني استقرَّ في شاديّة جُدَّة تَنَمُ[2] الخازندار الأشرفي الفقيه الصّوفي الذي كان شاداً ، فيما فوّض الأستادار جبايته من تلك الظُّلامة عوضاً عن الأمير شَاهين الجَمَاليّ المقيم الآن بمكَّة ، ولكن مع ملاحظته له ، وتدريبه إيّاه ، ثمّ سَافر في الذي يليه في البحر ، ومعه الشمس محمد بن كاتب البزادرة ناظراً وكاتباً ، وكريم الدين عبد الكريم صيرفياً ، على عادتهما . ورافقهم عبد الله الشِّيبيُّ القادم مع الرَّكب ، ومعه مرسوم بعقد مجلس بينه وبين أخيه محمد كبير السَّدَنة ، بسبب تركة أبيهما في آخرين .

ووصل الشاذُّ ومن معه لجُدَّة فأَظهر حرمةً وضخامةً ، وتنافر مع النَّاظر وطرده ، فما وسعه إلاّ العَوْد إلى القاهرة ، فوصلها في البحر قبله ، واستمرّ هو حتّى أَنْهَىٰ مهمّه .

---

(١) هو : حسن بن علي بن حسن بن علي البدر المُناوي الأصل ـ نسبة لمُنية الرّخا من بحري ـ البولاقي الشافعي أحد النوّاب ، ويعرف بابن القَلْفاط حرفة أبيه . انظر «الضوء اللامع» (٣/ ١٠٩) .

(٢) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٤٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٣٧٠) .

وكان موسماً هائلاً عندهم ، فيه من الهند بضعةَ عشرَ مركباً ، وممَّن كتب فيه أبو النَّجَا بن البَقَريّ على عادته[1] .

● وكذا في هذا الآن استقرّ البدر حسن الطّلخاوي[2] في وظيفة التصوُّف بمدرسة السُّلطان بمكَّة ، بعناية الشِّهابي ابن العيني بحكم وفاة الأَمين أبي اليمن ابن المحب بن ظَهيرة .

وعزّ على ابن عمه وغيره من ذويه ، ورُسم بعدم سُكنى أحد من التُّرك بها ، وبأنّ الرّباط لا يسكنه إلاّ الفقراء الأغراب العزّاب ، وكان ابتداء فعل ذلك في العام الماضي ، ليكون وسيلة في إخراج اثنين يذكر عنهما أتمّ الضّرر بالمكان ، فما هي إلا إخراج أهل الخير ممّن ـ والله ـ لا يسمح الواقف بإخراجهم .

● وكذا في أواخر ربيع الثّاني سافر الأمراءُ المجرّدون من المقدّمين وغيرهم ، بعد الإنفاق عليهم وعلى غيرهم من العساكر ، وهم الأَتَابَك[3] وهو الباش ، وأمير سلاح ومن هو في مرتبة أمير مجلس تَنِبَك الجمالي ، ورأس نوبة النُّوب وأمير آخور وحاجب الحجّاب والزّردكاش ، وأَزْدَمُر المسرطن ويَشْبَك من حيدر ، وقَانْصُوة الألفي ومغلباي الأَعور ، المقدمون بعد طلبهم وإحضارهم من داخل المدينة في يوم مشهود، وكان في طول الشَّهر، بل في آخر الذي قبله انجرارُ من شاء الله من المماليك طائفة بعد طائفة بل سبقهم كسباي المحتسب، فحمل في البحر برسمهم من الشعير وغيره ما الله به عليم، ووافاهم بذلك من السويدية ساحل أنطاكية، ولكن لم يقع من العسكر موقعاً لعظم الرخاء معهم وتصريحهم باحتياجهم إلىٰ الدراهم أكثر، هذا مع مزيد الكلفة عليه جداً. وكان دخول العساكر ونائب الشام وغزة حلبَ في أوائل جمادىٰ الثاني فداموا بها بقيّته، ثم ارتحلوا منها في

---

(١) هكذا في الأصل.
انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٤٥) .

(٢) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ١١٢) .

(٣) أُزبك ، انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٠) .

[١٦٦/ب]أول رجب لمجيء/ المرسوم باستحثاثهم على المسير إعراضاً عن اعتماد القاصد الذي لقيهم في أَثناء الطَّريق بما يخذلهم، وهو على حقيقته إلى عنتاب، وأرسلوا مامية[١] الأشرفي السَّاقي، وهم من الحذق بمكان، في عَشْرة مماليك السُّلطان على لسان الأتَابَك إلى الغريم بطلب استرجاع القلاع التي أَخَذُوها، وأجلّها سيس والكولك ليحصل الكفّ ونحو هذا. ثم ارتحلوا منها، فنزلوا بالقرب منها في مكان يسمى مرج دلوك إلى أن تكاملت العساكر بعد ثلاثة أيام، فساروا لمكان يسمّى سلطان بلي.

ونودي لهم بإقامة اثني عَشَر يوماً استعرض الباشُ فيها سائر العساكر المصريّة والشَّامية وغيرها، ما عدا كبار الأمراء بالعدد الكاملية، وكان أمراً مهولاً، ثم ارتحلوا لرأس عين فنزل يرمك، وهو نهر أَذَنَة، ثم لزمنطو، ونزلوا بها في مرجة هائلة ابتهج العسكر بها، ثم لآخر مملكة السلطان، وهي آخر بلاد علي دولات ووصلت هديّتُه الشّاملة لهم، ثم ارتحلوا لأوّل مملكة ابن عثمان، وحرقوا أماكن منها قيسارية ونكدة، إلى أن وصلوا إلى الجسر الأبيض، وهو أول مملكة السلطان مع التحريق لكل ما مرُّوا به، حتى إنَّهم كانوا همُّوا بالكفّ عن بركلي لكونها من أوقاف المدينة، ثم بدا لهم تركه بإشارة ابن ترغلي نائب طَرَسُوس.

ولكنهم لم يتعرَّضوا في كل ذلك لاستئصال أشجاره، وجهّزوا أوّل رمضان جان بلاط الغوري الخاصكي قاصداً للسُّلطان يعلمه بما اتّفق، وبسلامة العساكر، وكان مجيئه في ثاني عشريه، فلم يعجبه ما اتّفق من التحريق والتخريب مع كونه خلع عليه[٢].

وراموا محاصرة الكولك، ثم بدا لهم تركه، بل حاصروا كوارة أزيد من

---

(١) في «العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك» ص (١٩٥): «ماماي الخاصكي»، وفي «الضوء اللامع» (٦/ ٢٣٦): مامية الأشرفي قايتباي.

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٣) و «إعلام النبلاء» (٣/ ٨٤).

شهر ، ثم أخذوها بالأمان ، وتوجّهوا لحلب ، وكان تكاملُ العساكر بها في أواخر شَوَّال .

ولم يستمرّ نائبُ الشام معهم حتَّى دخلها ، بل فارقهم من أنطاكيّة إلى محل كفالته ، ولِيْمَ من السُّلطان علىٰ مفارقتهم ، وقصدوا الإقامةَ بحلب ، فلم يوافق[1] الأجلابُ ، واستمرّوا يدخلون القاهرة شيئاً فشيئاً مُختفين ، ثمّ مُتظاهرين إلى أن تكامل وصولهم، وقَانْصُوه الشَّامي في أواخر ذي الحجّة ، ولكنهم لم يطلعوا إلاّ في أوّل السّنة الآتية . ولم يلبث أن جاءَ الرسول كما سيأتي فيها .

● وفي يوم الاثنين سابع جُمادى الأُولى استقر كُرْتباي الأشرفي قايتباي الكاشف أمير المحمل ، وإِيْنَال الفقيه الظاهري جَقْمق رأس نوبة ثاني أمير الأول، ثمّ لما كان في ثالث عشري شوال ارتحل الأوّل بركبه ، ثم الثاني بركبه .

وسافر آقبردي التّماسيحي الظّاهري جَقْمق ومعه خمسون مملوكاً بدل الراكزين هناك ، ليكون أميراً عليهم بمكّة ويُسمّى الباش ، عوض أَزْدَمُر ، ورُسم بإقامة ذاك بطّالاً ، فدام حتّى رجع في موسم التي تليها ، وسُرّ كثيرون بصرفه[2] .

والطَّواشي إِياس السَّاقي[3] الأَشرفي أحد الخواص من السُّقاة ، ليكون شيخ الخدّام بالمدينة عوض الأَمير شاهين ، وتأَلّم المدنيُّون لصَرْفه ، ولم يلبث أن مات المستقرُّ في رجب من الآتية .

● وممَّن حجَّ فيها الشَّريف رضي الدين بن أبي المنصور الحنبلي ، وترجموه لي بأُمور توهم الرَّفض ، وصُحبتُه في المدينة لبني حُسين بحيث رام التّزوُّج منهم ، ولم يَصْحب فيها سوى السيِّد السمهودي وكان يلومه في أَشياء .

---

(١) في الأصل : «فلم يوافقوا» .
(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٢) .
(٣) في «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٢) : إياس الشَّامي .

● وفي عاشر جُمادىٰ الأُولى استقرّ سلامة الملقب محب الدين الأَسْلميّ في كتابة السرّ بدمشقَ عوضَ الشَّريف البدر عبد الرحيم بن الموفق عبد الرحمٰن العبّاسيّ الشافعيّ هو ، الحنبلي أَبوه ، مضافاً لما معه من نظر الجَوَالي بعد المجيء بالشَّريف من معتقله بدمشق ، وإهانة الأَتَابك له لدَيْن له عليه[1] .

● وانفصل سلامة من نظر جيشها بالسَّيفي تَمُربُغَا القجماسي نائبِ الشَّام، ويعرف بالتَّرجمان، ولبس خلعته بها أطلسين، ولم يلهما فيما قبل تركيٌّ قبله.

● واستقرَّ أمير الركب الأمير برَدَبِك الأَشرفي قايتباي .

● وفي رابع عشريه قدم السيّدُ عنقا قاصد صاحب الحجاز وقريبُه ومعه علي ابن الخواجا البدر حسن الظّاهر والموقّع علي الحنّاوي[2]، والنور علي بن أبي الليث ، والضّياء الحنفي فالأخير لأخذ/ جهات أبيه ، والآخران لكونهما مطلوبين [١٦٧/أ] بمرافعة فاحشة وآل أمر كل منهما إلى عشرة فأزيد بعد مزيد ذلٍ لثانيهما[3] .

ثم سافرا صحبة السيّد في ثاني شعبان ، ولكن فارق أَوّلُهما لجهة البحر ، واستمرّ الآخر مع السيّد برّاً ، ولما وصلا لمكّة اجتهد السيّدُ وغيره في مساعدته حتى خلَّص به من ديون ميّتة وغيرها من معاملاته السيّئة القبيحة نحوَ نصفِ ما التزم، وتقاعد في الباقي، فرجع به معه إلى الموسم فأُودع المقشرة، وقاسىٰ ذلاًّ وإهانة تَفُوق الوصف، إلى أن أذعن، وسافر مع السيّد كما سيأتي.

● وكذا كان ممَّن جيء به مع الرّكب الموسمي الذي كنّا فيه الشَّمس

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٤/ ١٧٨) و «تاريخ البُصروي» ص (١٤١) .

(٢) هو : علي بن محمد بن علي الفيشي الحنّاوي القاهري المالكي نزيل مكة . ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣٢٣) .

(٣) أي : الحناوي . انظر «الضوء اللامع» (٥/ ٣٢٣) .

الحَمَوي وكيل ابن الزَّمن[1] والشّمس[2] بن عَوّاض التّاجر ، وصحبة الشيخ شهاب الدين بن حاتم المغربي[3] ، فعملت مصلحة الأوّل بواسطة موكِّلِه ، واستقرّ مقيماً في ظلّـه إلى أن عاد معه في موسم التي تليها . وتكلّف الثّاني مع لطفٍ حصل له ، ثمّ رجع في البحر ، وتخلّف عياله إلى الموسم فأدركوه مع أبي شامة الصَّحراوي ، وكذا دام ابنُ حاتم حتّى سافر إلى الشَّام ، وزار بيت المقدس ، وعاد في رمضان ، ثم رجع مع الموسم بشيءٍ كثيرٍ من السُّلطان وأَتَابَكه ومن غيرهما شاماً ومصراً ، ممّا هو معدود في النَّوادر ، وكان توجُّهه إلى القدس صحبة أَزْبَك الذي أسلفت توجُّهَه للكَشْف على ما أحدثه النَّصارىٰ .

وما انفصلت السّنة التي تليها حتى عُدي عليه من بعض عياله في مال كثير ، وجد منه نحو ألفَ دينار، ثم مات له ولدٌ كان زائد الاغتباط به بعد نفي أُمّه إلى بيشه من عمل الشرق ـ عوّضه الله خيراً ـ.

● وكان ممَّن عاد لمكَّة صحبة الرّكب الشّريف إسحاق صهر الخواجا شيخ محمد قاوان بعد إقامته بالقاهرة في عزٍّ وفخر ، من تردُّد الأمراء والفقهاء ، وما زرته غيرَ مرّة حين ضُعْفه ، وكان في خدمته علي البحيري المالكي ، واستمر مجاوراً في ظلّه في السّنة التي تليها إلى ما يقدّر له، وأَسْكنه بمكة عنده، وسافر منها في رمضان لجُدّة فأخذ من التُّجّار أمثاله، أو لمن هو من جهته، أَوْ لَهُما.

● وجاء الشّمس محمد بن الحاج عيسىٰ القاري بعد موت أبيه بقرب العهد بتكليف الميِّت، فانبرم أمرُه على شيء كثير لا أتحقَّقُه ، ولكن سمعته حين جاءني في السَّنة الآتية لقراءة شيء من «البخاري» عليّ يقول : إنّه مع القدر الذي كان أخذ

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (١١/ ١٩٩) . وفيه : محمد بن عمر بن أحمد الحَمَوي .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن علي . انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٢٦٢) .

(٣) هو : أحمد بن حاتم بن محمد بن حاتم البسطي الصنهاجي الحبسي الفاسي المالكي . انظر «الضوء اللامع» (١/ ٢٦٨) . والحبس ـ بالسين المهملة ـ نسبة لباب حبسة في فاس. كما في «الضوء».

من أبيه نحو ستين ألف دينار، وإنه عجز عما طُلب منه مع حضّه علىٰ أن لا يجعل بينه وبينه واسطة . ثم لمّا بلغهم في السَّنة الآتية توجُّه أخيه عليٍّ من الشّام لمكَّة ليحجَّ ، فرُسم برجوعه مع الرَّكب للقاهرة ، وكان ذلك بعد حجَّة لطف الله بهما ، وأخذ من تركه الصَّلاح وكيل ابن الحزمي الكبير في آخرين غير متحقّق ضبطهم .

● وفي ثامن جمادى الثَّاني توجّه السُّلطانُ للقُبَّة الدَّواداريَّة ، واستدعىٰ بالقضاة والبُرهَان الكَرَكي وغيرهم . فلما جلسوا معه في السّماط ، رأى من نواب القضاة ممّن لم يتوهّم حضورهم ، مما لا يناسب في عدم الخبرة بالجلوس والأكل ونحو ذلك من الصِّفات والحركات والكلمات ، وَقبّح إجمالاً لكلِّهم، وتفصيلاً لابن مظفّر والدَّميريّ والنّبراوي ، وعتبَ علىٰ كبارهم ، وتفرَّق شمل النوّاب ، ودام من خيارهم معه بقية ذلك اليوم، ثمّ اللَّيلة التي أحيَوْها معه على طريقته في الأذكار والدّعوات بالتّلاحين المطبوعة ، فيما كان المبتدىء به في هذه الأعصار خير بك من حديد[1] ، لكنّهم ولَّدُوا ، وكُلُّهم أبْعَدُوا وأفْسَدوا ، وعمل لهم قبل ممّا يورده في ذلك عبد القادر الدَّماصي الشَّاعر[2] ما لاقَ بخاطره ، وأكرمه من أجله . ثمّ عادوا بعد الزّوال من الغدِ ، وكانت أشياء بهجة الترتيب والهيئة .

● ووجَدَ الحنْبليُّ قاعته بالصَّاحبة[3] قد عُدِيَ عليها بسَرِقةِ مبلغٍ وقُماشٍ ، فتكدَّر هو وأَحْبابه ، بل وأظهر السُّلطان اهتماماً بالفَحص عن ذلك ، وآلَ الأمر إلى أن وجد القُماش أو أكثر خاصة.

● وقبله في سادسه كان ختان كاتب السرّ البدري ابن مزهر لأخوته الأربعة وابتدأ بالطلوع/ بهم إلى الملك، فسقاهم المشروب وأَلْبَسهم كواملَ ، ونزلوا في [١٦٧/ب]

---

(١) ترجته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٧) وفيه : من حتيب ، لا حديد كما هو على الألسنة الأشرفي برسباي . وقد سبق في وفيات سنة (٨٨٧ هـ) .

(٢) له ترجمة في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٦٤) . وفيه شيءٌ من شعره .

(٣) وتعرف بالصّاحبيّة . وهي مدرسة للحنابلة في القاهرة ، وهي غير الصّاحبة أو الصاحبية التي في دمشق .

ركبة هائلة ، وافاهمُ القضاةُ ما عدا الحنبليّ في أثنائها إلى بيت الحريم ، وزُيِّنَتْ لهم الطُّرقات ، وذلك ضحًى ثم بعد الـزَّوال حضر القضاة وغيرهم ممّن بعث إليهم ، وخطب أكبرهم ، وبكىٰ النّاس ، ثم آخر النهار مُدَّ بحضرة أمير المؤمنين والقضاة والمشايخ ، والشّهابي ابن العيني ، وابن الأَتَابَك والمولىٰ حسين بن حسن باك ومن شاء الله ، ولا زالت طائفة تقومُ ، وتقعد أخرى ، حتى كان آخر الطّوائف أبو العباس الغمري وأبو السُّعود بن الشيخ مدين.

وكان الختان في بيت الحريم عند الست زُبيدة أم اثنين منهم ، وختن معهم غيرهم .

● ثمّ في عصر يوم الإثنين ثامن عشر الشهر الذي يليه كان ختان[1] الناصري محمد بن السلطان من بعض سراريه ، وأشار لمحمد النَّطُوبسي[2] تلميذ الجمال بن عبد الحق بمباشرته دون الرَّئيس ابن النحّاس ، ولكن بحضرته معلِّلاً ذلك بيَبَسِ عَصَبه من أجل شيخوخته وتألّم لذلك . وأُعطي مئةَ دينار وخِلعةً بسمُّور .

وأَمسك الصغيرَ الدَّوادار الكبير ، وحَضَر كاتبُ السرّ ، والبدري أبو البقاء ابن الجَيْعان، وامتلأ الطّست وهو من ذهب ذهباً مصروراً، مكتوبٌ على كل صُرّة اسم صاحبها وكميّتها . بل سيق قبل ذلك وبعدُ ما لا يُحصىٰ من كلِّ أحدٍ ممّن علمه ، حتّى من الأماكن النّائية كالحجاز والبلاد الشّامية .

وخُتن معه ابن أمير المؤمنين المتوكّل ، وابنان للمنصور عثمان بن الظّاهر جقمق ، وابن جمجمة[3] بن عثمان وابن للعلائي بن خاص بك أخ الخوند

(١) في الأصل : «حقا على» وهو تحريف .
(٢) هو : محمد بن عبد الله بن علي ناصر الدين النطوبسي الأزهري المادح . انظر «الضوء اللامع» (٨/ ١٠٠) .
(٣) في الأصل : «مجمجة» وهو تحريف . وهو : ابن الجمجمة بن عثمان ، وقد سبق ذكره .

الكبرى ، وحفيدان له اسم أبيهما محمد . وعَشَرةٌ من بني الأعيان الذين مات آباؤهم ، كابنين لوَرْدَبش[1] نائب حلب ، واثنين لتَغْري بَرْدي طَطَر رأس نوبة النُّوب كان ، وابنٌ لسُودون الصَّغير سبط خُشْكَلْدي الخازندار الظَّاهري جَقْمق ، وخمسة عشر يتيماً ، وابن للقونوي سبط الجلالي ، بل جدَّته ابنة الزَّين الدّجوي لكون أبيه في خدمة الدّوادار ، كما كان عند اللّذيْنِ قبله .

وطَلَبُوا قبل ذلك في يوم الأربعاء سادسه كثيراً من الأَيْتام الذين بمكاتب السُّبل ، ففرِّقَ على كل واحدٍ منهم درهمٌ فضَّةً ، وأُطعموا وأُكرموا وأُوْلِمُوا ، ودام جلّ من ختن بالقلعة .

● في يوم الإثنين خامس عشريه نزل لبيت ابن خاص بك ابنُه وحفيداه ، وابنا المنصور ، وابن جُمْجُمة ، وسبط خُشْكلدي ، وأُركب معهم ابنٌ للدّوادار من أخت خَوَنْد ، بعد إلباسهم كواملَ ، وكذا أُلبس البدري أَبو البقاء ـ لكونه هو القائم بأعباء هذا المُهِمّ وترتيبه ـ خلعة سمُّور بمَقْلَبٍ ، والمزيّن المباشر والرَّئيس المشاهد ، بل ورئيس الأطباء الشمس القُوصيّ في آخرين .

وركب معهم كاتبُ السرّ ونائبُه ، وناظرُ الخاص والأسْتَادار ، والدَّوادار الكبير وأَزْدَمُر تِمْسَاح في آخرين ، ثمَّ توجَّه كثيرٌ منهم مع ولد جُمْجُمة لسكن جدّته أم أبيه المعروف بابن جَلُّود من فم الخور ، وكذا جيء مع ابن منصور إلى بيت الأَتَابك عند عمته ابنة الظَّاهر جَقْمَق .

في أثناء ذلك عمل الدَّوادار في كل من المشاهد الثَّلاثة لإمامنا الشَّافعي ، والإمام اللَّيْث ، والسيّدة نفيسة ـ رضي الله عنهم ونفعنا بهم ـ في ثلاث ليال متوالية وليمةً واجتمع هناك خلقٌ ، بل طلع القضاة بغير طلبٍ ، غير مجتمعين ، فأطعمهم السُّلطانُ وسقاهـم ، وعمل العلاءُ بن خاص بك اجتماعاً في بيته وفي بيت ابنه حضرهُ من القضاة وغيرِهم . وعَمِلْتُ فيها مؤلفاً في الختان سميته : «البستان في

(١) ممن قتل في شَوّال أو رمضان سنة (٨٨٩ هـ) . انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٢١٠) .

مسألة الاختتان». بل كتبت في بعض المطالعات بمكة ما نصّه: والاشتغال من شهر فأزيد بالختان الذي اهتزت منه الأركان، وسارت بشأنه الرُّكبان ودارت فيه [١٦٨/ آ] الرؤوس، وحارت الفكر فيما يجلب إليه وأرباب النفوس، وهم مع بذل جهدهم بحسب شقائهم وسعدهم بين مشكور ومنكور، ومعدم غير معذور، ومنقد موسر أو مستور ومبعد مقهور بما ترك بفضله محمول ودَرَكُ قليله فضلاً عن كثيره أمر مهول، وليس الخبر كالعيان، ولا القلم يتمكّن بما يفصح به اللّسان، وإن كان هو بغير مَيْن أحد اللسانين، وأرسلت له بكُرّاسة غاية في الحسن والنّفاسة سميتها «البستان في مسألة الاختتان».

والله تعالى يُحسن العاقبة، ويمنّ بالخيرات المتناسبة.

● وأَشرتُ في سنة ثماني مئة لختان الظَّاهر بَرْقُوق لبنيه النَّاصر فرج وأخويه وغيرهم[1]. وفي سنة سبع وثلاثين لختان الأَشرف برْسْباي لولده العزيز يوسُف[2]، وكذا ختن الظاهر جَقْمق ابنه المنصور عثمان وعمل له الشّهاب الحجازي خطبة أولها: «الحمد لله الذي فضَّل عثمان بجمع القرآن...» في آخرين من المتقدّمين والمتأخرين، وقبل ذلك بأيَّام استدعىٰ القضاةَ الأعلام، الموافقين أو الساكتين عن كلّ ما يكون له فيه مرام، وغيرهم ممّن له بشأنهم اهتمام، إلى القبَّة الجليلة، ذي البهجة النَّضرة، والزخرفة المهولة، فأقاموا هناك ليلة ونهاراً، وأحْيَوْها معه إلى الصّباح بالذّكر سرًّا وجهاراً، وكان منهم من يلائمه ومنهم من يناكره بخروجه عنه ولا يزاحمه، ثم انفصلوا بعد إكرامهم بالأسمطة الهائلة، والفواكه والحلوى المتوالية، ولكن أفصح في غضونه لكثير من نوّابهم بما فيه الخفض لمراتبهم، ممّا هو في أكثره مصيب، حيث أرشدهم لكثير من أدب الجلوس واللّبس والأكل كالطَّبيب، ولام كبارهم في استصحابهم، بل توليتهم، وقام بالإفصاح بما لا يرتضيه من هيئتهم، والأعمال بالنِّيَّات، النافعة في الحياة والممات.

---

(١) انظر (١/ ٣٩٤) من كتابنا هذا.
(٢) انظر (١/ ٥٨٥) من كتابنا هذا.

• وفي رجب خطب الصّلاحي ابن شافعي مكة بجُدّة، ومشى النّاس في خدمته ذهاباً وإياباً .

ومَدَّ لهم والدُه سماطاً هائلاً ، أنشد المرقِّي له ـ وهو الرئيس بمكَّة أبو عبد الله بن أبي الخير ـ قصيداً في الخطيب والخطبة، استحسنه من حضر.

ورجع أبوه منها لمكَّةَ فتوجّه هو وعياله وعيال أبيه وأولاد عميّه في طائفة كثيرين كالنَّجم ابن نجم الدّين وابنه ، والقاضي الحنبلي جرياً على عادته في التوجُّه كل سنة ، والشيخ عبد المعطي للزّيارة النبويّة من جهة الشرق . وزاروا السيّد ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بالطَّائف .

وكان المحرك لهم مولانا السيّد صاحبُ الحجاز، وتوجَّه لها من الشَّرق هو وبنوه وأهله وكثير من عساكره ، كل ذلك في شعبان ، وعاد جلُّهم ، بعضهم لجدّة وبعضُهم لمكّةَ وبعضهم لغيرها .

وتكلّف القاضي لذلك كثيراً مع إمداد السيّد له بجمالٍ وغيرها ، وكان قد سبقهم إليها في قافلة الأمير شاهين ، والمالكي والزّيني عبد الباسط ، وأمُّه وأخته وزوجها العَفيفي وولده وعيالهما، وخالته وباقي عيال الحَنْبليّ وتخلّفوا. وكذا ابن نجم الدّين وعبد المعطي حتى رجعوا مع الرَّكب الشَّامي، بعد أن تزوَّج ابن نجم الدّين بابنة الفخر العيني التي كان تزوَّجها قاضي المدينة الصّلاحي ابن صالح ، ولم يحصل بينهما التئام.

وكذا تخلَّف الأميرُ شاهين حتَّى رجع مع الحج الشّامي ، وحضر تفرقة صدقة الرّوم ، مع كونه منفصلاً عن المشيخة كما قدّمته ، وغضب المستقرُّ لذلك ، فاستُرضيَ بجزء ممّا يخصُّه، وكان الأمير بمكة مشتغلاً مع ما تقدّم من إجراء العين بعمارة دار الخرازة التي كانت من أوقاف رباط السّدرة، ودار جكم التي كانت بسوق الليل، عمل كلٌّ منهما ربعاً، وسفل الأول محلاً لبيع الدّقيق، والآخر حوانيت. كل ذلك بسياسة ورياسةٍ ولطف وعدم غبن.

• وممَّن توجّه مع ركب السَّنة الماضية للزّيارة أَيضاً أبو الجود ابن عبد الرَّزّاق الصُّوفيّ أحد المنسوبين لبني الجَيْعان مع ربيبته ابنة السَّعدي إبراهيم وكانت مجاورة بمكة سنة، فجاورا هذه السّنة ثم عادا لمكّة.

فوجد أَولهما الشيخ معمّراً اطّلعَ على من سرق ذهبه من مسكنه بمكّة في أثناء سنة أربعٍ، وهو نيفٌ وخمسون ديناراً، فاستخلص من السَّارق جُلَّه، وترك الباقي، هذا بعد أن كان اتّهم غيره، وكانت حركات.

• وكانت البشارة بالنّيل في أَوّل شعبان، وجاءت/ القاعدة ستّةَ أذرع [١٦٨/ب] وعشرين أُصْبُعاً[١]، وفي عصر يوم الأربعاء عاشر رمضان، وهو رابع مُسري ستةَ عشرَ ذِراعاً وثمانية أصابع، وباشر فتح السدّ من الغد أَحدُ المقدمين أَزْدَمُر تِمْساح، وارتقت زيادته إلى ثلاثة أصابع من الذّراع العشرين.

• وكان [دخول] زين العابدين ابن أخي المرحوم الزين أبي بكر بزوجته البكر سُكَيْنة ابنة الشَّمس ابن رجب الزُّبيري، في ليلة الخميس خامس شعبان، فدام معها إلى ثامن ذي الحجّة منها، ثم فارقها بعد اشتمالها على حمل وضعته ذكراً في شعبان من السّنة الآتية.

• وتجدّدَ للشّهاب أحمد بن الصّلاحي بن الجَيْعان من ابنة عمّه البدري أبي البقاء ولدٌ ذكر، وعملت له عقيقة في حادي عشره، بارك الله فيهم.

• وفي تاسعه استقرّ الشمس محمد البابي ثمّ الحلبي[٢] الذي قيل: إنّه كان صبيّاً في الفرن، ويعرف بابن دُغيم في قضاء الشَّافعية بحلب بالبذل عوضاً من العز الحَسْفاوي[٣].

---

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٣).

(٢) في الأصل: «الكلبي». انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٢٤٦) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٣٤٠) وفيه: توفي سنة خمس وتسعمئة.

(٣) هو: محمد بن إبراهيم بن يوسف بن خالد بن أيوب بن محمد العز أبو البقاء الربعي الحسفاوي الحلبي الشافعي. ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٨٢).

● وكذا استقرّ في هذا الأَوَان الجمال يوسُف بن المنقار في كتابة سرّها مع نظر الجيش والقلعة والبيمارستان بمالٍ ، عوضاً عن الجمال عبد الله التركماني إمام قجماسَ نائب الشام، كان المتلقي له عن الرّضيّ بن منصور ، وهو عن التادفي مضافاً للأستادارية التي وليها عوضاً عن حسن بن الصُوّة المتلقي لها عن عبد الرزاق بن القوق[1] المتلقّي لها عن ابن المنقار هذا ، ثم لم يلبث الآن من هذه السّنة أيضاً أن انفصل عنها الحَسَنُ المشارُ إليه ، ثمّ عن بقيّة الوظائف لكن في التي بعدها بعثمان بن الصُوّة ، شقيق حسن الأكبر ، وبلغني أنَّ السُّلطان لما استقرّ ابن المنقار[2] قال : في سبيل الله يجمع هذه الوظائف لغير أهلها .

ولكن أقول كما قال شيخُنَا البدرُ العَيْني عقب ولاية كبير من أهل حلب لهذه بها : بالرّشَا يفعلُ المَرْءُ مَا يَشَا .

مع أنّه مع صِغَر سنِّه فيما بلغني بمكان من الذّكاء والإقدام ، وما أحسن قول بعض من أَدْرَكْناه من فحول الشعراء : [من الوافر]

تَبَهْدلتِ المَنَاصبُ واضْمحلَّت ... معالمُها ، وضُعِّفَتِ الرّياسة
تراءست الحمير العرجُ حتّى ... عجزنا عن حمارٍ للتِّراسة
فيا أهل النُّهىٰ عيشوا كفافاً ... رياستكم غدت ترك الرِّياسة

وقوله : [من الوافر]

تعدَّل كلُّ ذي عوجٍ بمصرَ ... وبادَرَ للعَدَالةِ كلُّ حرٍّ
فقل للفاسقين زِنُوا ، تُزَكّوا ... ولا تستعجلوا فالوقتُ بَذْري

● وخُتم عندي في رمضانَ «صحيحُ مسلم» و «السّيرةُ النّبويّة» لابن هشام ، و «الشّفا» وغيرها بقراءة جماعات ، مع قراءة تصانيفي في ختومها .

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٧) .
(٢) هو : يوسف الجمال بن المنقار الحلبي . ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٣٩) .

وكان ختم «البُخاري» في ثامن عشريه بالحوش من القلعة بحضرة القُضاة والمشايخ وغيرهم . ولم يجىء الملك إلاّ في أواخر المجلس .

● ثمّ عرض على الشّافعي طواشيٌ حبشيٌّ للسُّلطان اسمه محسن[١] «العُمْدة» و «القدوري»[٢] و «مقدمة أبي اللَّيث» ، بفصاحةٍ ، بحيث رقّاه أستاذه، وقرّرهُ في السنة الآتية بعد موت سُنْبل الخازن عوضه مع صِغَر سنّه .

● وكان ممّن يتكلّمُ في هذا اليوم مع كبار القضاة بصوت مرتفع ، وبدون أدب أبو[٣] الفوز بن زَيْن الدّين. ورحم الله قاضي الحنابلة العزّ، فإنه قال لي: تعلمُ من باحثُ مجلس القلعة؟ فقلت له: لا. فقال: ابن بكُّور العزّ، بل لمّا قال له الشافعي ابن البلقيني: ما لمولانا قاضي القضاة لا يتكلم؟ قال: إنّ عز الدين المشترك معي في اللقب يتكلّم، فأنا عز الدين، أو كما قال، وكان يقول عن الجوهري[٤]: هو يتكلّم في كل شيء، وعن المَقْسي: هو يابسٌ حطبه.

نعم، قال: أَحسنُ من يسأَلُ الشّهاب بن أسد بن عبد الواحد وابن تراب[٥]. الثّلاثة ـ رحمهم الله وإيّانا ـ.

● ثمّ كان فيه تنازُع بين محمد بن يوسُف القَبّاني الحكار بوقف بشتاك والمخبزي أبوه والفاضل شمس الدّين بن الفتح الكتبي في التقبين، ممّا ظهرت فيه أستاذية ثانيهما لإبدائه، في الصناعة، ما لم ينهض له غيرهُ، بحيث مال السُّلطان

---

(١) هو : محسن الفتحي أبي الفتح المنوفي، ثم الأشرفي قايتباي الطواشي الحبشي . ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٤٠) .

(٢) هو «مختصر القدوري» في فقه الحنفية للإمام أبي الحسين أحمد بن القدوري البغدادي المتوفىٰ سنة (٨٢٨ هـ) انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٦٣١) .

(٣) في الأصل : «أبي» .

(٤) هو : علي بن داود بن إبراهيم، نور الدين القاهري الجوهري الحنفي . ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢١٧) .

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٢٧) .

معه ووافقه القضاة، واختير لأن يكون المعلم، وكان هوىٰ المحتسب وغيره من جماعته لغيره.

وقد كانت المعلّمية بعد موت شَعْبان الزّواوي[1] في أوّلهما ، بين جماعة منهم ابن الشيخ ومقعدُهُ/ تحت الربع ، ويوسف بن خُشْكَلْدي ومقعده بالشّوانين [١٦٩/أ] ليكونا متناوبين في المجيء لبيت المحتسب ، والمخبزي المشار إليه عاشرهما إما ليتعلَّم صَنْعَةَ الخبّاز أو ليكون أميناً .

● وفي ذي القِعْدة استقرّ في الزّمامية والخازنداريّة فيروز الرُّومي ، وكانت شاغرةً من حين بقي خُشْقَدم ، ولكنّه كان يتكلّم فيها هو ومن أسلفته في التي قبلها ، وبانفراده بشدّ السَّواقي .

ويُقال : إنّه أخذ بيته بسُوَيقة صفيّة على بركة القُرّائين ، وأخذ في الاستخلاص بحيث آل الأمر لما سيأتي في العام بعده .

● وجاءت كتبُ المبشِّرين مع أمير البشائر قَانْصُوة الأَشرفي قَايْتَبَاي بالأمن والرّخاء والسّلاَمة والهناء في الحجّ بحيث لم يحصل فيه تشوش لأحد، وأن الوقفة كانت، الأحد، ووصل الركب العراقي ومعه صدقةٌ يسيرةٌ جدّاً، وصدقة الرّوم واصلةٌ إلى أهل الحرمين تفرَّق بالمئة فما دونها، والمصريُّون بالضدّ. فكتب إليَّ بعض المكيِّين أنّ الشَّافعيَّ يقول: إنَّ صرَّهُ ينقص الثُّلثَ، والواقع ارتقاء النَّقص لنحو النِّصف، فالأَلفُ تقبضُ ثمانمئة وأربعون محلَّقاً. والحنفيُّ قال: إنَّه وصل إليه في صرّة ألفان[2] وخمسمئة ألف درهم. ورأيت من ينفي ذلك وأنَّه لم يتغيّر عن عادته، والحنبلي ينقص الثلث والزّمام كالعدم، وكذا إسكندرية، وكثير من الأوقاف لم يطلع كخربة روحا، وتَغْري بَرْدي، هذا مع ما انضم لذلك، ما أشرنا إليه في أَوَّلها والله تعالىٰ ـيُحسن العاقبة لجميع المسلمين ـ .

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٠٠) .
(٢) في الأصل : «ألفين» .

وكان في أثنائها قيام مستحقّي وقف السَّابقيَّة على المتكلّم فيها بدر الدين ابن حجَّاج البِرْماويّ[1] الغريم في تركة ابن الشَّيخ الجَوْهريّ لمزيد إجحافه لهم وحيفه عليهم ، وكلماته الناشئة عن مزيد الجهل ، وعدم الدّربة والمعرفة ، ممّا يقتضي أبلغ تعزير لو قوبل مثله وأمثاله بما يستحقُّه[2] . فاجتمعوا وكتبوا فيه محضراً كتب فيه من الفضلاء والأعيان غيرُ واحدٍ بعد إخلاء أعلاه لأكتبَ فيه ، لعلمهم بمزيد تعبي من قبله ، بحيث إنّه لمّا سلّم عليَّ عند قُدومي كنت متلطّفاً به ، وهو بالضِّدّ ، وأَعلمت الأَتَابَك حين سلامي عليه بأمره ، فرأيتُه من أعرف النَّاس به وبادر للأمر بطلبه والترسيم عليه ببابه حتى يرضِيني ، وأرسل لي به مرة بعد أخرى ومع ذلك فلم ينتظم أمر، نعم استرجع منه الشَّمس العبّادي في أثناء ذلك نصف الوظيفة لثُبوت استحقاقه له وكونه كان معه بالقوة والغلبةِ والافتئات ، حيث كان النَّاظر إذ ذاك معه . [من الرجز]

«والخاربُ[3] اللِّصُّ يجب الخاربا»

فضعُفَ بذلك كلِّه جانبُه ، وزاد ترجّي المستحقين للانتصاف منه ، ولا سيما وقد أجبتهم إلى الكتابة بما كان أَعظم الأسباب في إخراجه ورفع يده بعد إهانته وذلّه والتّرسيم عليه ، حتى بذل للمُستحقين شيئاً أكله في سنة واحدة ، وقنعوا بذلك، مراعاةً لصهره الشّيخ الجلال بن الأَمانة، هذا مع معاملته لأخيه الشهابي أقبح معاملة، بل وتعدية للصّهر والمحبّ وغيرهم، حتّى القاضي الشَّافعي.

وبيَّنت فيما كتبتُه أنَّ أحقّ النّاس بكشف حال المفسدين والمعتدين ولو بالاستفاضة أهلُ العلم والحديث، لما يروى عنه من قول: «أترعوون عن ذكر الفاجر

---

(١) نسبة لبرمة وهي من نواحي الغربية . انظر «الضوء اللامع» (١١/ ١٨٩) .

(٢) حيث يروى أنه اختلس منها شيئاً من لآلىء وجواهر نفيسة أبدلها بدونها إلى آخر الخبر. انظر «الضوء اللامع» (٨/ ٨٤) .

(٣) الخاربُ: سارق الإبل خاصّة، ثم نقل إلى غيرها اتّساعاً. وهو بيت من الرّجز لم أقع على قائل له. انظر «التاج» (خرب) و «عمدة الأحكام» ص (١٥٥).

اذكـرُوه بما فيه يَحْذَرْهُ النَّاسُ»[1] . بل كتبت أيضاً بديهة لمن طلب مني ما يتضمن الرِّضى بمن استقرّ عوضه ليكون حجّةً له وللنَّاظر الذي الآن والأمير مقدم المماليك ما نصه :

الحمدُ لله قامعِ المعتدين ، ورافع يد المفسدين ومذلٍّ من لم يرعَ جانبَ الموحّدين ، ولا سيَّما العلماء والمستفيدين ، الّذين توَجّههم لإرشاد المسلمين ، وهم وإن كانوا في القوّة والتَّأييد من الربّ بالمحلِّ المكين، فليس لهم في المخاصمات والمرافعات تمكُّن ولا تمكين ، بل توجّههم إلى الرب الذي لا تخفىٰ عليه خافيةٌ بيقين ، ولذا لما تكرَّر حضورُ هذا المسكين إليَّ ومنزلي بالتَّعيين ، وبدا منه ما لا يقابله عليه إلاّ ربُّ العالمين ، استقبلت القبلة بحضرته وقلت :

اللَّهمّ إنِّي أسأَلُك وأَتَوجَّهُ إليك بنبيِّك سيدنا محمد ـ ﷺ ـ نبيّ الرحمة ، يا

---

(١) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص (٣٥٤) رقم (٩٢٠) بلفظ : «ليس لفاسق غيبة» وقال : رواه الطبراني وابن عديّ في الكامل والقضاعي من حديث جعد بن يحيى عن العلاء بن بشر عن ابن عيينة عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جدّه مرفوعاً به، وأخرجه الهروي في ذم الكلام له . وقال : إنّه حسن .
قلت: وهو قطعة من حديث ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٥٩٥) وعزاه لابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» والحكيم الترمذي في «نوادر الأوصول» والحاكم في «الكنى» والشيرازي في «الألقاب» ولابن عدي والطبراني والبيهقي والخطيب البغدادي من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، ولفظه بتمامه: «أترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس، فاذكروا الفاجر بما فيه يعرفه الناس» وانظر شرح السخاوي لحديث «ليس لفاسق غيبة» في «المقاصد الحسنة» ص (٣٥٤) (م).
فائدة : وقال ابن حجر في «فتح الباري» لدى شرحه للحديث رقم (٦٠٥٤) في الأدب : باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب : وممَّن تجوز غيبتهم من يتجاهر بالفسق أو الظُّلم أو البدعة .
وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ٣٣٩) لدى شرحه قوله تعالى : **﴿وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضاً﴾** ليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر ؛ فإن في الخبر «من ألقىٰ جِلباب الحياء فلا غَيْبةَ له» وقال ﷺ : **«اذكُرُوا الفاجرَ بما فيه كي يحذَرَهُ النّاسُ»** ا. هـ .

سيدي يا رسول الله ! . إني أتوسَّل بك إلى ربِّك في الانتقام لي ولعبادك من هذا الحاضر ومن يكون حاله معه ما ذكر .

كيف يرضى بمباشرته، وتكلّمه أم كيف لا يتوجّه إلى الله بالدّعاء في أن يولّي [١٦٩/ب] على/ الضُّعفاء من طلبة العلم، ومن هم في أوفر نقص، لتعطل غالب جهاتهم، من ينظر في مصالحهم وينقذهم ويعينهم، وأرجو أن يكون المشار إليه ممّن يتّصف بذلك، ولا سيَّما وقد طنّ على سمعه خيرية الناظر الأمير مقدّم المماليك ورغبته في الخير، ومحبَّته في الصَّالحين والعلماء، وذلك أدلُّ دليل على تصرُّف المشار إليه، فإنَّ من يكون بهذه المثابة لا يميل إلا لمن يكون على نمَطِهِ وطريقته في الخير، والنَّاس على دينِ ملوكهم. والله تعالى يحفظهما على المسلمين، ويكفُّ بهما المعتدين ويختم لنا بخير أجمعين، ثم تبيّن خلاف ما رجوته، وكونه أشدّ في الضّرر ممّن قبله، لتحقُّق: لا يمضي زمان إلاّ والذي بعده شرٌّ منه، نسألُ الله حسنَ العاقبة.

● واتّفق في هذا العام، بل في الذي قبله كما أَسلفته فيه: أنّه ثار على صاحب اليمن جماعةٌ من بني عمّه وعاثُوْا في البلاد ، بحيث انقطعت السُّبل ، ولكن آل الأمر إلى خُذْلانهم وانكسار شوكتهم، ولم تنقطع بادرتهم إلى الآن، بل هي مستمرة إلى سنة سبعٍ وتسعين .

● وكذا حصل فيها خذلان الفرنج المتعرّضين لغِرْناطة بعد طول ما كان بين الفريقين في هذه السنين المتأخِّرة ، ممّا انتصر فيه المسلمون ، أو رجعوا بالثَّواب الجزيل، وقد أحببت الإشارة لذلك فأقول: وهو أنّ صاحب غرناطة بالأندلس وهو سعد بن الأمير علي بن يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر من بني الأحمر(١) ، وثب عليه ابنُه أبو الحسن علي فملكها ، وسجنه بقلعة المثلين ، وتحوَّل إلى المَرِيَّة حتىٰ مات بها ، ثم إنَّ بعض الأمراء حسَّنَ لأخيه أبي عبد الله محمد المخالفة عليه ، وخرج معه إلى مالقة فأقام بها مدَّةً ، ثمّ بدا له الرُّجوع إلى

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٨) .

أخيه ، وفرّ إليه خُفْيةً ، فأكرمه وحَمَد صنيعَهُ ، ولم ينفكّ عن طاعته بحيث أنّ جمعاً من أمرائه أَغْرَوْه ثانياً على القيام عليه ، فلم ينجرّ معهم بل أعلم أخاه بهم فقتلهم ، وكذا المغرين له أوّلاً ، فتمهدت مملكةُ أبي الحسن لهذا كله . إلى أن ثار عليه الفرنجي صاحبُ قَشْتَالةَ من جزيرة الأَنْدلس قبل انقضاء هدنة كانت بينه وبين المسلمين ، وأرسل أميراً من أُمرائه يدعىٰ المردكيش غَدْراً ليلاً على حين غَفْلة ، فغلب على قلعة الحامة مدينة من أعمال غِرْناطة ، وقت صلاة الصُّبح من يوم عاشوراء سنة سبعٍ وثمانين ، وطُرد عنها من طُرد ، وقُتل من قُتل ، وتشتَّت شملُ أهلها ما بين قتلٍ وأسرٍ ، وأسكن بها الفرنج وقوّاهم بنحو أربعمئة نفس فأزيد مستعدِّين للقتال ، ثم في سنته حين طمع بما اتّفق ، برز بنفسه لمدينة لَوْشَة من أعمال غرناطة أيضاً ، وشرع في بناء اتجاهها ليترك به أتباعه ليحاصروها ، فبلغ ذلك أبا الحسن المشار إليه ، فأرسل من أمرائه أميراً يقال له : إبراهيم ابن الأَشقر ، كان وزيراً له قبلُ بفرسان ورجال لطرد الفرنج ، فدخلوا لَوْشَةَ ليلاً ، وترافق هو وأميرها المقيم بها ، وهو الشيخ علي العطّار على البروز للكفّار صبيحتها ، ففعلوا ذلك فكانت النَّصْرةُ للمسلمين مع قلتهم وكثرة الفرنج ، بحيث انهزموا وطردوهم إلى نحو فرسخ ، وحينئذ فرّ كل من ولدي أبي الحسن ، وهما : أبو عبد الله محمد المشار إليه وأبو الحجاج يُوسُف ترجيّاً للتقدّم من حمراء غرناطة إلى وادي آش وأهلها مخالفون على أبيهما ، فبايعوا أوّلهما وهو أكبرهما ، وكان اتُّفق بعد اجتماع الآراء على عزلِ أبيهما لوزيره أبي القاسم بن نيغش الذي مكث أبوه نحو أربعين سنةً يتظاهر بالإسلام ، ثمَّ أعلن بالارتداد . وتولية ابن الأَشقر المشار إليه ، وصار أبو عبد الله متملّك غِرْناطة ، والوزير ابن الأشقر كما كان ، فدَام ابنُ الأشقر دون عشرة أيام حرّك في أَثْنائها العامّة على القيام على أبي الحسن حتى طرد بحيث يسكن مالقة ، وفي أثناء ذلك بعث الفرنجي في سنة ثمان وثمانين عسكراً، لمالقة وأميرها إذ ذاك أبو عبد الله محمد لأخيه أبي الحسن، فحمي المسلمون ، وأيّدهم الله، وهزم عسكر الفرنج، وقتل منهم مقتلة كبيرةً جدّاً ، سوى من أُسر بحيث كان من المأسورين ما نيّف على ثلاثين أميراً ، وغنموا

شيئاً/ كثيراً ، ثم سار أبو عبد الله صاحب غرناطة لغزو الفرنج، فأُسر بعد قتل نحو ألفٍ من عسكره ، وأَرسل أهل غِرْناطة أيضاً لأبيه أبي الحسن ، وأُعيد إلى الملك ، فلمّا علم الفرنجي ذلك بادر إلى إطلاق أبي عبد الله المأسور ، بعد أن [١٧٠/أ] استوثق منه بأخذ ولده وولدٍ لابن الأشقر وغيرهما ، وعقد له صلحاً على كل من أَطَاعه وقوّاه لمقاتلة أبيه قصد الإِضرار بالمسلمين ، ودام الخلف بين أبي عبد الله وأبيه أبي الحسن، وفي أثناء ذلك خرج أبو عبد الله لـوادي آش ، ودام بها مدة يترجّى الاستيلاء على غِرْنَاطَة ، والظهور على الملك إلى أن ضاق عليه الحال، فارتحل إلى المرّية ، واجتمع بأخيه أبي الحجاج ، فكان ذلك سبباً لزيادة تضييق أبيهما عليهما ، فأرسل أبو عبد الله وزيره ابن الأشقر للفرنجي يطلب منه الإِعانة له على قتال أبيه أبي الحسن ، فلم يظفر ابن الأشقر من ذلك بطائل ، فبادر أبو عبد الله للفرار للفرنجي يطلب منه بنفسه ما كان أَرسلَ مع ابن الأشقر فيه ، وتلبَّث هناك مدَّة إلى أن دخل عمُّه أبو عبد الله المرّية على حين غفلة باحتيال من بعضهم ، فنزل إليه متملكها نيابةً عن أخيه ، وهو ابن أخيه أَبو الحجّاج يوسُف والوزير ابن الأشقر وغيرهما عجزاً وغلبة ، فبعث أبو عبد الله لأخيه أبي الحسن يستشيره في ماذا يفعل بهم ؟ .

فجاء الإِذن مع قراره بقتلهم . وذلك في سنة تسعين ظناً ، وحينئذٍ برز الفرنجيُّ، وأخذ من الحصون الغربية رنْدَة وغيرها ما عدا مالقة وبلس ، وكان أبو عبد الله حينئذ بمالقة يحميها نيابةً عن أخيه ، ثمَّ بعدَ رجُوع الفرنجيّ عاد أبو عبد الله من مالقة إلى غرناطة، ولقي جمعاً من الفرنج فأسرهم ، ودخل بهم إليها فبايعه أهلها لكون أخيه أبي الحسن كان قد كُفَّ من مدَّةٍ ، وجهزهُ إلى المنكب هو وبنوه الصّغار بها ، وكانت منيّته بها عن قرب ، وبعد موته خرج ابنه أبو عبد الله عن الفرنج فطرق عمّه أبا عبد الله بالبيازين من غِرْناطة ، فتقاتلا نحو ثلاثة أشهر ، فلم يظفر أبو عبد الله من أهل غِرْناطة بطائل ، فانفصل عنها إلى بلّس ـ بالمهملة ـ ، وآل الأمرُ بعد كلام كثير إلى الصُّلح بينهما على أن يكون العمُّ هو

الملك، ويكون هو ومن عداه نوابه، فلم يلبث بعد هذا العقد إلاّ يسيراً وتحرّك ابن أخيه أبو عبد الله للسّفر لمالقة ، ونزل لوشة ليتجهّز منها لمالقة ، فبادر الفرنجي مع كونه صاحبه ، وكونه بها وأخذها ، ولكنه أمّنه ومن كان معه ، بحيث انصرف راجعاً إلى بلس المشار إليها معرضاً عن الصُّلح الذي كان بينه وبين عمّه ، ثم بعد يسير رجع إلى البيّازين ، وقاتل عمّه سبعة أشهر ، إلى أن خرجَ الفرنجي لمدينة بلش ـ بالمعجمة ـ فبرز العم لدفع الفرنجي ولم ينجح ، وارتحل عنها رجاء العود لغرناطة فوجد ابن أخيه قد ملكها بالخداع من بعض أتباع المنفصل ، ففرّ إلى وادي آش، ثم في سنة إحدىٰ وتسعين استولى الفرنجي على لوشه التي كان طرد عنها أولاً وعلى سائر حصون غرناطة ، ثم في التي تلتها أخذ بلس ، ثم حاصر مالقة أربعة أشهر ، هدموا منها أسوارها وقاسىٰ أهلها من الشدَّة ما لا ينهض لوصفه ، وفعلوا في المسلمين كل قبيح ، وأقاموا بكل هذه الأماكن أتباعهم .

ثمّ في سنة ثلاث خرج الفرنجي في أتباعه إلى شرقيّ غِرْناطة ، وأخذ من حصونها أماكن كثيرةً ، ونزل بسطة لقتال أهلها ، فقتل المسلمون منهم مقتلةً عظيمة ، فحمي الفرنجي وتحزّب ، ورجع إليها في سنة أربعٍ ، وكانت مقتلةً عظيمة، أبلىٰ فيها المسلمون بلاءً حسناً ، ولكنّه لمّا فنيَ زادُ المسلمين لكثرة أتباعهم ومن انضمَّ إليهم ، وانقطاع الواصل إليهم لم يسَعْهم إلاّ المصالحة مع الفرنجي، على أنّهم لا يبذلون إلاّ ما كانوا يَبْذُلونه لسلطان الوقت قديماً دون ما أُحدث .

ثم في سنة خمس وهي هذه ، استولى الفرنجي على المرّية ووادي آش وغيرهما ، وبقيت غِرْناطة مع أبي عبد الله بن أبي الحسن ، فخرج الفرنجيُّ بعسكر كثير لينتزعها منه ، ولا سيما وقد كان وعدَهُ بأنّه إذا انتزع تلك فهي له/ [١٧٠/ب] فخيّره الفرنجي بين المشيِ على المُصَالحة حسبما تقدّم لغيرهم ، أو البروز فما وسعهم إلاّ المصالحة كما سبقهم غيرهم إليها . مع الاشتراط أنَّهم لا يضربون ناقوساً بالمدينة ، واطمأنّ المسلمون ، ودخل الفرنج المدينة ، وداموا ينجرون إليها

أياماً ، ثم بعد أسبوع نكث الفرنج، وأخذوا ناقوساً كبيراً جداً ليرفع على منار المدينة ، فحمي المسلمون وأَغلقوا الأبواب واقتتلوا ، فهلك من الفرنج ما ينيف على سبعين أَلفِ إنسان سوى ما غنمه المسلمون ممَّا من جملته أربعةَ عَشَرَ ألف حصان ، ثم فتحوا الأبواب وتبعوا من كان خارج المدينة ، فظفروا بهم ، وفرّ ملكُهم في طائفة قليلة، فتحرك وحاصرها في التي بعدها، ثم كتب إليّ بعض الثقات أن الذي صحّ له أن الفرنجي بعث لأهل غرناطة بالدخول في طاعته، فأجابه بعضهم سرّاً، واستمهله بعض أمرائه إلى الصيف، فامتنع وتوجّه لقلعتها، فلما صار في المرج حمي المسلمون ورأوا أن تمكّنه منها قبل الدفع والقتال غير مرضٍ، فبايعوا الله، وبرزوا له ليلاً، فأظهر الانهزام بعد قتل خلق من جنده، ثم بان بأنه نزل وادي آش، وتوعدهم بالقتل والأسر إن لم يخرجوا بعد ثلاث، فما وسع من سلم من الموت خوفاً أو نهباً إلاّ الخروج والتشتت، وما عسى أن يحمل من أثاثه وما في حوزته وعياله وأطفاله، وقلّة دوابّه، وذلك في صفر منها، واستمرت وادي آش مع الفرنجي إلى شعبانها، فللّه الأمر وإلى الآن ما علمت ما اتفق.

● ومات فيها جَمع كثيرون .

● فمن الشّافعيّة : في شوّال عن خمس وثمانين أَقْدَمُهم العلاّمة **الشَّمسُ محمّدُ**[1] **بن الشّهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفقيه أحمد بن قُرَيْش المَخْزومي البَامِيّ الأصل** . ـ نسبةً لبلدةٍ بالصّعيد ـ **القاهريّ** ، **ويعرف كأبيه بالبَامي ـ بموحدة ثمّ ميم ـ** .

ممّن درّس ، وأفتىٰ دهراً ، وصنَّف «فتح المُنْعم» مَتْناً في الفقه ، وشرحه ، وأخذ عنه الفضلاء طبقةً بعد أخرى، وكان من الآخذين عنه في ابتدائه الزَّين زكريّا ، ومع ذلك فلم يرَ منه في أيّامه إِنْصافاً ، بحيث كان يُكثِر الدُّعاء عليه ، ولا سيما وهو ضيّق الحال حادّ الخلق . مع كثرة موافاته للخيار ، وانجماعه

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/٤٨) .

وتكلّم له الأمين الأُقْصُرائي في مشيخة الشّافعي وغيرُهُ في غيرهما ، فما تيسّر . عوضه الله وإيّانا الجنة .

● وفي جُمادى الأُولىٰ عن إحدى وسبعين بمكّة **السَّيِّدُ نورُ الدّين أحمدُ**[1] **بن السّيّد العارف الصفيّ عبد الرّحمٰن بن النُّور محمد بن عبد الله بن محمد الحُسَيْني الشِّيرازي الإِيْجيّ** .

والد السيّدة بديعة[2] .

بعد توعُّكه مدّة ، وقُربِ عهده بالزّيارة النبويّة ، ودفن إلى جانب والده ، وهو ممّن تكرّر جلوسي معَه بمكّة في مجاورته المتّصلة بموته وزارني واستجازني لبنيه وجماعته ، بل حدثتُ بحضرته ، وماشاني في بعض الأسئلة . وعليه نور وخفر مع لطف ذات ، وجميل عشرة وجلالة ووجاهة واشتغال قديم ، وسمع على ابن الجَزَري وغيره ، وتلاوة على ابن عيّاش رحمه الله وإيّانا .

● وفي ليلة مستهلّها بمكة ، وقد زاحمَ الثمانين أو قد جاوزها **الشَّيخُ الجماليُّ حسينُ**[3] **بن حسن بن حُسَين الشِّيرازي المقرىء، نزيلُ الحرمين، ويعرف بالفَتْحيّ** .

بعد أن أضرّ وانقطع ، وكان يَذْكر [أنّه] أخذ ببلاده عن ابن الجَزَريّ ، ولزم إبراهيم الخونجي[4] وغيرهما ، ثمّ أقبل على الطّلب بنفسه ، فقرأ بالحرمَيْن ، وبيت المقدس ، والخليل ، ودمشق ، والقاهرة وغيرها جملة ، ولازم شيخنا وكان كغيره يستظرفُهُ ، ويميل إليه ، وكتب بخطّه الحسن السَّليم جملةً ، وحدّث غير واحد من المبتدئين ، بل أَقرأ القراءات ، وكان ماهراً فيها حسن الأداء لها ، شجيَّ الصَّوت ، ذا خبرة بلقاء النَّاس ، ولسان طلق ، تكرّر قدومه القاهرة ، حتّى

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٣٣) .

(٢) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٣) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٣٩ ـ ١٤٤) .

(٤) هو : إبراهيم بن محمد الخُنْجي والخُونجي . مات سنة ٨٣٦ هـ وقيل (٨٣٥ هـ) . انظر «الضوء اللامع» (١/ ١٥٧) .

بعد عماه ، وأكرمه أَتَابَكُها لسابقِ اختصاصٍ به . وقيل : إنَّ الخلجي جعله شيخَ الحديث بمدرسته بمكّة ولم يظهر ذلك ، فقد اشتُهر أنَّه باعه ثواب عمله المتطوّع به من حجٍّ وعُمرة وغيرهما بمبلغ كبير على قول من يراه ، وبالجملة فهو من قدماء الأحباب المقبلين على هذا الشّأن ، المبجّلين منّي ، بحيث أَخَذَ عنّي بعض التّصانيف، ولكن لم يترجَّح فيه . رحمه الله وإيانا .

● وفي صَفَرٍ عن أَزْيدَ من ثلاثٍ وثمانين **الخطيبُ التّقيُّ أبو المعالي عبد الرّحمٰن**[1] **بن الشّرف يحيىٰ بن موسىٰ بن محمد العسّاسيّ المُناوي السَّمَنُّودي**.

والدُ أحد الفُضَلاء الشّمس محمد الأزهري[2] . بمُنية عسّاس بعد عجزه وضُعْفه وكفّه ودُفن بها ، وهو ممّن أَخذَ عن ابن الجَزَري والبِرْماويّ وغيرهما . ونعم الرجل كان .

● وفي أَحَدِ الجُمَادَين عن ثمانٍ وستِّين ببيت المقدس ، **شيخُ القرّاء به وإمام الأَقصىٰ زَيْنُ الدّين وكريمُ الدّين عبد الكريم**[3] **بن داود بن سُلَيمان الحسَيْني المقدسيّ الوفائيّ . ويُعرف بابن أبي الوفاء** .

ممّن اشتغل بالقراءات وأَتْقنها ، وتصدّر لإقرائها بل أحد شيوخها ، خرّج له الصّلاح الجَعْبَريّ مشيخة ، ومن شيوخه القبَّابي ، مع فضائل وأوصاف حسنةٍ ، وهو ممّن سمع معي ببلده ، ثم منّي بمكة حين أَحضرَ ولده للعرض ، وكَثُر الأَسف عليه . رحمه الله وإيانا .

● / وفيها عن قريب التِّسعين بطَرَابُلُس **التّاجُ أبو الفَضْل عبدُ الوهّاب**[4] **ابن** [١٧١/ أ] **شيخ الشّافعية هناك الشمس محمد بن يحيىٰ بن دغرة بن زُهْرَة**[5] **الحبراصي الأصل ، الطَّرابُلُسي ، ويعرف كسلفه بابن زُهرة ـ بضمّ الزّاي ـ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٥٨) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٤٥) ويعرف بالسَّمَنُّودي .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٠٩) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١١٣) .
(٥) في الأصل «زهير» . وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» .

ممّن درّس ، وأفتى ، وصنّف ، مع حسن الصُّورة والتَّواضع ، ولكن لأهل بلده فيه كلام ، وبالجملة فهو خاتمة شافعيته بل شيوخه .

وقد كتبت عنه قوله : [من الطويل]

عيونُ حَبِيْبي النَّرجسيّاتُ أَتْلفتْ ... فؤادَ المُعَنَّى بالفُتُور وبالسِّحْرِ
وَأَرْمَتْ سهاماً صائباتٍ نُصُولُها ... لقَلْبِ الّذي قَدْ مَاتَ بالصَّبِّ والهَجْرِ

ولو قال بدل وأَرْمَت : وأَهْدَتْ أو نحوها لاستراح من الخطأ .

● وفي المحرّم عن أَزْيد من سبعينَ بمكّة **الشِّهابُ أحمدُ**[1] **ابنُ إبراهيم ابن أحمد العُقَيْبيّ**[2] .

ـ نسبة لذي عُقَيْب من أعمال تِعز ـ **اليماني** .

ممّن لازم الزَّين البُوتيجي ، فعرف به ، وكتب عن شيخنا في الإملاء ، واشتغل ، ثم اختصّ بابن الجُرَيِّش[3] ، وصار في ظلّه بالقاهرة ، ثمّ مكّة ، وبعده تحوّل لتَعِز ، وصار يحجّ منها كلَّ سنةٍ ونعمَ الرجلُ كان سكوناً ومشاركة في الجملة ، مع تعفّف ـ رحمه الله ـ .

● وفي شوّال عن نحو السَّبعين ظنّاً **العمادُ إسماعيلُ**[4] **بنُ إبراهيم ابن محمد بن علي الحيّاني** ـ بمهملة ثمّ مثنّاة بعدها نون ـ نسبة لمنزل حيّان من الشَّرقية ، ثمَّ القاهري الأزهري .

شيخُ المدرسة الجماليّة [واستقرّ بعده فيها][5] النُّورُ بنُ[6] قُرَيْبة المحلّي

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٩٣) .
(٢) في «الضوء اللامع» : (العقبي) .
(٣) في الأصل «الحريش» بالحاء المهملة ، وفي «الضوء اللامع» «الجريس» بالسين المهملة . والصّواب ما أثبتناه ، وهو : علي بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن التميمي الجيزي الشافعي، ويعرف بابن الجُرَيِّش . انظر «الضوء اللامع» (٦/ ١٣) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٨٨) .
(٥) ما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء اللامع» .
(٦) هو : علي بن محمد بن محمد بن علي المعروف بابن قُرَيْبَة . انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩) .

بعناية مخدومه الزَّرَدْكَاش .

● وفي منتصف جُمادىٰ الأُولىٰ وقد قارب الستّين **المحيويُّ عبدُ القادر**[1] **ابن الشّيخ السّراج عمر بن عيسىٰ بن أبي بكر الوَزْوريّ**[2] **الأَصل، القاهري، ويُعرف بابن الوَزْوَريّ** .

ممّن درّس الفقه وغيره ، وأفاد الطلبة مع الخير والتقلُّل . وهو ممّن أخذ عن شيخنا ، وسكن بأَخَرَةٍ عند تربة السُّلطان لتقريره في صوفيّتها . ـ رحمه الله وإيانا ـ .

● وفي ذي القِعْدة وقد زاحم الثّمانينَ **الشّمسُ محمَّدُ**[3] **بن عبد الله ابن محمد بن موسىٰ الأفنيشيّ، ثمّ العبّادي، ثمّ القاهري الأزهري ، ويعرف بالعبّادي** .

ممّن كتب وأَقرأَ في الطّباق ، وخالط الأَتراك ، وداخل النّاس، وناب في خزن كتب المحموديّة ، ولم يضبط ، مع إقدام وتولّع بالنَّظم ، حتى كان يمدح ويرثي ـ رحمه الله وعفا عنه ـ .

● وفي شعبانَ عن تسعٍ وستّين **فتحُ الدّين أبو الفتح محمّد**[4] **بن محمّد ابن محمّد بن إسماعيل السُّوهَائيّ الأصل، القاهريّ** .

أَحدُ فُضَلاء النُّوّاب وشياطينهم مصروفاً عن القضاء ، زائد الفقر والخمول والامتهان بعد تلك الصّولة والدّولة ، وتدريسه بالقاهرة ومكّة وفتواه ، ومزاحمته للعلماء، ولولا مساوئه التي بها أفسد ، وفيها اجتهد ، لما أُبعد .

ـ عفا الله عنه وإيّانا ـ .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٨٢) .

(٢) في الأصل : «الوردي» . وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» .

والوَزْوَريّ : نسبة إلى وَزْوَر . وهو حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء . انظر «ياقوت» .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١١٢) .

والأفنيشي : نسبة لأفنيش في نواحي مُنية عبّاد من الغربية . انظر «الضوء اللامع» .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٠٤) .

● وفي ليلة نصف شَعبانَ غير مقصّر عن السَّبعين **الشَّمسُ محمَّدُ**[1] **بن علي المقسمي** .

أحدُ النّوّاب المتساهلين المؤَخَّرين .

● وفي جُمادى الثّاني، وقد قارب التّسعين **الشَّمسُ أبو البقاء محمّد**[2] **ابن الشّرف موسىٰ بن سعد الدين إبراهيم الصَّالحيّ القاهريّ** .

عمّ الفاضل عبد القادر العَنْبريّ[3] ، وكان خيّراً ، شهد الصّلاة عليه أمير المؤمنين ـ رحمه الله ـ .

● وفي ذي القعدة عن خمسٍ وأَربعين وأَزْيَدَ **العزُّ محمَّدُ**[4] **بن النَّجم عمر بـن أحمد بن عمر الحلبيّ. نزيل القاهرة ، وأحد الموقّعين . ويعرف بابن نجم الدّين** .

وكان عاقلاً ساكناً ، ممّن اشتغل قليلاً ، ولكن ما حَمَدْتُ له تزويجَهُ ابنته بحفيد ابن الشِّحنة ، بل ولا حمده هو، مع أنّه لم يلبث أن مات . عوّضه الله خيراً .

ومن الحنفيَّة :

● في ربيع الأَوّل عن سبع وسبعين إمام مقامهم بمكّة وشيخ باسطيّتها **الشَّيخُ شمسُ الدّين محمّد**[5] **بن محمّد بن السيّد بن الصّدر محمد بن الشّرف بن العلاء علي المدعو بالشّريف الحَسَنيّ الرميثيّ الخراسانيّ البخاريّ** .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٢٩) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٤) .
(٣) في الأصل : «الحنبلي» . وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٣٧) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٢٢) .

صهر الخَوَاجَا ابن الزّمن زوج أخته ، وقد حلّق وما حقّق ، وتموّل ما تطوّل ، وتوَدَّد وتزيَّدَ . ـ رحمه الله ـ .

● وفي جُمادى الأُولى عن نحو السّبعين الخيِّرُ الفاضلُ **تَغْري بَرْدي**[1] **ابن أبي بكر بن قَرَابُغَا النّاصري . سبط الشَّنَشي**[2] ، ونزيل الرَّوضة ، بمكان أنشأهُ بها ، وكان ربّما أقرأ وأَفاد ـ رحمه الله ـ .

● وفي شَوَّال بالقاهرة عن خمسٍ وستّين تقريباً ، الفاضل ، أحدُ نوّابهم وأجلاّئهم **البدر حسين**[3] **بن علي بن/ عبد الله بن سيف الفِيْشيّ**[4] **الأَصل** ،[١٧١/ب] **القاهري** ، **الحسينيّ سكناً . ويعرف بابن فِيْشَا** .

وكان ساكناً مع فضيلته وكثرة اشتغاله ، وكان يتَّهم بقدر كبير ، فلم يوجد .

● وفي رجب بمنشيَّةِ المَهْرانيّ عَن نحو الستِّين الفاضل الحسن صورةً وعِشْرةً **الزّينُ أبو الحياة خَضِرُ**[5] **بن شُمَاف**[6] **النّورُوزي الخاصكي أبوه القاهري** . خازن كتب الصّرغتمشيّة .

● وفي صفرٍ عن دون ثمان وأَربعين **الغياثُ أبو اللَّيث محمَّد**[7] **ابن العلاّمة قاضي الحنفية بمكة الرضيّ أبي حامد محمد بن الشّهاب أحمد بن محمد ابن**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٧) .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن عمر الشمس الشّنشي القاهري الشافعي ، ويعرف بالشّنشي ، مات سنة (٨٧٣ هـ) انظر «الضوء اللامع» (٧/ ٣٤) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٥٠) .

(٤) في الأصل : «القبشي» . وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» .
وفِيشة : بليدة بمصر من كورة الغربية . انظر «ياقوت» .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٧٨) .

(٦) في الأصل : «شماق» وأثبتنا ما في «الضوء اللامع» . وفيه : شماف أو شوماف .

(٧) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٤٢) . و «الشقائق النعمانية» ص (١٥٥) وفيه ترجمة وافية له ، وذكر أنه مات بسمرقند وقبره بظاهرها .

محمد بن سعيد الصّاغاني المكّي . سبط التّقيّ بن فهد ، ويعرف كسلفه بابن الضّياء .

وهو ممّن اشتغل ، وربما درَّسَ ـ رحمه الله ـ .

● وفي سلخ ربيعٍ الأوّل أَو افتتاح الثَّاني عن تسعين سنة إلاَّ سنتين **الشّيخُ الجليلُ عبيدُ الله[1] ابن محمود الشّاشي السَّمرقَنْديّ .**

تقريباً ، ودُفن بها ، وعَظُمت فيما بلغني الرَّزِيَّةُ به على أهل تلك النَّواحي وقد ذُكر بالصّفات البديعة والكرامات المتنوعة . بل القُطْبيّة[2] حسبما أبنته في «التبر المسبوك» . ولذلك أحببت أن لا أُخلي هذا المختصر من الإشارة إليه .

[ومن المالكيَّة] :

● وفي ذي الحجّة عن إحدىٰ وسبعين فأَزْيَد قاضي المالكيَّة بمصرَ **المحيويّ عبدُ القادر[3] ابن العلاّمة الشّهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الدَّمَيْري الأصل، المصري القاهري . ويعرف كأبيه بابن تقي .**

ممّن تعيّن ، ودَرَّس ، وأفتى ، واستقرّ بعده في القضاء أخوه ، وكذا في تدريس الشيخونيّة ، لكن بمزاحمة الخطيب الوزيري متمسّكاً بولاية معلّقه ، ولم يحمد العقلاء صنيعه ، ولم يلبث أن حصل له واردٌ تجرّد فيه من الثّياب ، ومشىٰ كذلك ثمّ تراجع ، ولكن قيل : إنه لم يتخلّص ، وأرسل للقاضي يسأله في رغبته له ، فامتنع مع مباشرة القاضي للوظيفة ، وفي النّيابة عن ابن السّنهوري بالبرقوقية سليمان البحيري ، وعن ابن عمّار بالصّالح الشيخ داود القلتاوي .

● وفي محرّمها عن سبعٍ وسبعين فأَزْيَد قاضيهم بطِيبَةَ ونزيلها دهراً **الشَّمسُ**

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٢٠).

(٢) هي : مرتبة عليا من مراتب الصوفية .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٦٣) . و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٦) .

أبو عبد الله محمد[1] بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن أبي العيد السّخاوي ، ثمّ القاهري . ويُعرفُ بابن القَصَبيّ .

تاركاً القضاء لابنه العلاّمة خير الدّين ، وكان ناظماً ناثراً راغباً في إكرام الوافدين وإطعامهم ، محبّاً في الفضلاء ، قامعاً للرّافضة ، مبغضاً لهم ـ رحمهُ الله ـ .

● وفيها قبل إكمال الأربعين غريباً بأبي عريش بلد الحكمي من اليمن **الشّرف أبو زكريّا يحيى[2] بن محمد الغرناطي المغربي .**

قاضيهم ببيت المقدس ، وكان مذكوراً بالفضيلة ولا سيما في العربيّة ، واختصّ بالخَيْضري، وهو المتوسّط له في القضاء ، ولكن لم يحسن المداراة مع أهله فصرف ، وتوالت عليه أنكادٌ آلَ أمرُهُ فيها إلى أن قطع عليه طريق توجُّهه [إلىٰ] القُصَيْر ، وأُخذ جميع ما معه ، ووصَل لمكّة بعد زيارة المدينة مجرّداً ، فأنعشه قاضيها وغيره ، وسافر للجهة المعيّنة فكانت منيته ـ رحمه الله ـ واستقرّ بعده بمُدَيْدةٍ في القضاء أبو عبد الله بن الأزيرق ، وهو أمثلُ وأنبلُ وأَرأسُ بل منزلته أعلى ، على مسيس الحاجة ألجأَهُ له ـ كان الله له عوناً ـ.

● وفي ليلةِ عاشرِ رمضانَ عن أربعٍ وسبعين وأَزْيدَ ، الخيّرُ المعتقد الصّافي **البرهانيُّ إبراهيمُ[3] بن محمد بن علي بن سليمان الأنْصاري ، التَّتّائي، ثم القاهري .**

أخو الشرف الأنصاري[4] ، ممّن اشتغل كثيراً ، ولم يتنقَّل .

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١١٠) . و «التحفة اللطيفة» (٣/ ٥٠٨) .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦٣) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٨٧) وفيه : إبراهيم بن علي بن محمد و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٤) وفيه : إبراهيم بن علي أيضاً .
(٤) هو : موسى بن علي بن محمد بن سليمان . مضىٰ في وفيات سنة (٨٨١ هـ) .

● وفيها وقد زادَ على خمسٍ وسبعين بطِيْبَةَ ، نزيلُها ومؤدِّبُ الأَبناء بها ، والمتَّفَقُ علىٰ بركته وخيره فيها **يَحْيىٰ**[1] **بن أحمد بن يحيىٰ الزندوني**[2] **المغربي المقرىء** .

ممّن لقيني ، ودعا لي ـ رحمه الله وإيانا ـ .

● وفي رمضانَ عن دون الخمسين بمكَّة نزيلُها **أبو عبد الله محمّد**[3] **ابن إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن يحيىٰ الصّدَقاوي الزّواوي ، ثم البجائي ، ويلقّب سراجاً** .

ممّن وُلّي قضاء الطّائف وقتاً ، ثمّ أَعرض عنه ، وكانت فيه فضيلة وخير ، ممّن تكرّرَ تردُّده إليّ في المجاورة المقاربة لموته .

● وفي ربيع الأَوّل بطيبة **أبو الفرج ويسمّىٰ محمد**[4] **بن المعالي محمد ابن أحمد بن محمد بن مسعود المدنيّ** .

أَحدُ من لازمني بمكّة في «المُوَطّأ» وغيره .

● وابن عمّه **النجم**[5] **بن يعقوب قاضي المالكية بمكّة، ويعرف كسلفه بابن المزجّج**.

[١٧٢/ أ] ● وفي شوّال بالقاهرة بعد نزولها مدّةً/ **الشَّيخُ أَحمدُ**[6] **بن عُقْبَة الحضرميّ اليَمانيّ** .

أَحدُ المعتقَدين لكثيرين ، ممّن اجتمعت به ـ رحمه الله ـ .

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٢٢) .
(٢) ويقال : الزنداوي . انظر «الضوء اللامع» .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٧٥) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٤٤) .
(٥) وهو محمد بن يعقوب. انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٤١).
(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٥) .

● وفي أَوائل المحرّم عن خمسٍ وثمانين تقريباً ـ وقد هرم ـ أحدُ أعيان قرّاء الجُوق ومجيديهم **الشّمسُ محمَّد**[1] **بن أحمد بن مُهَنّا بن أحمد القاهري . ويعرف بابن طَرْطُور .**

وكنت ممّن استأنس بقراءته ، وقد زارني غيرَ مرَّة ـ رحمه الله ـ .

● وفي أَواخر شعبانَ بدمشقَ **الخَواجَا الشَّهير عيسى**[2] **القاري .**

ممّن حجّ ، وجاور كثيراً ، ورأيتُه هناك ، وله برٌ وخيرٌ ، وخلّفَ بنين ، فَهُمْ ممّن له نباهة وفَهْم وحشمة ، أُخِذَ منهم بعده مالٌ، مع كونه أُخذ منه قبيل موته ، ـ عوّضهم الله خيراً ـ .

● وفي جُمادى الثاني بجُدَّة ، ودفن بالمَعْلاة قريباً من الفُضَيْل بن عِيَاض ، **عبيد الله**[3] **بن محمد، المدعو حافظ عبيد الأَبيوَرْديّ .**

وكان عاقلاً ، متودّداً ، ذكيّاً ، ذا ذوقٍ ونظمٍ ولُطفِ عشرةٍ .

وهو ممّن أخذ عني تصانيفي وغيرها ، وصحبني قديماً قبل ترقِّيه ، وحين فقره المدقع ، ثم لم يتحوّل عن أَدَبه ولطفه ، ورأيته في موسم التي قبلها بمكّة ـ رحمه الله ـ وعفا عنه .

ومن نظمه على نمط قول الصفيّ الحلّي[4] :

«عَبَثَ النَّسيمُ بقدِّه فتأوّدَا[5]»

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٠٩) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٥٩) . وفيه : القاري الدمشقي .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١١٦) وفيه : عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله ابن عبد الله الأَبيوردي .

(٤) هو الشاعر المشهور عبد العزيز بن سرايا ، مدح النّاصر محمد . ومات سنة (٧٥٠ هـ) . انظر ترجمته في «فوات الوفيات» (٢/ ٣٣٥) .

(٥) هذا صدر بيت وعجزه: (وسَرَىٰ الحياءُ بخدِّهِ فتورَّدا) انظر «ديوان صفي الدِّين الحلّي» ص (٤٣٥).

فقال : [من الكامل]

مــــا لامَ لاحٍ فيكـــــمُ أو فَنَّــــدا ... إلا هدىً من ذكركُمْ أَوْفَىٰ النَّدا[1]

إنّ الـــذيـــن تنسّكـــوا لمَّـــا رأَوْا ... محـرابَ حـاجبـه أَصَـابُـوا مسجـدا

وبـدا أَمَـامهـم الجمـالُ فـأعلَنُـوا ... الله أكبـــر، ثـــمّ خـــرُّوا سُجّـــدا

في أبيات .

● وفي جُمادى الثّاني **الشِّهابُ أحمدُ[2] بن الشَّرفي يحيىٰ بن الأمير يَشْبَك الفقيه** .

ابن سِبْط المؤيّد شيخ، وخاتمة نسله ظناً. ولم يكن مرضياً ـ عفا الله عنه ـ .

● وفي صَفَرٍ **ناصر الدّين محمّد[3] بن عُمَر بن محمد بن عبد الله** .

ابن صاحب المدرسة خارج باب النّصر، الحاجب بَكْتَمُر. **ويُعرفُ كسلفه بابن الحَاجب**.

وبه ختم الذكور من ذريته ، ولم يكن أيضاً بالمرضي .

● وفي رمضانَ **سعدُ الدّين إبراهيمُ[4] ابن المرحوم الزَّيني كاتب السرّ أبي بكر بن البدري محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الدمشقي الأصل ، القاهري** .

الأحدب ، أسنُّ بني أبيه ـ رحمه الله ـ .

● وفي جُمادَى الأولى عن ستٍّ وخمسينَ تقريباً **سعدُ الدين إبراهيمُ[5] ابنُ**

---

(١) في «الضوء اللامع» (٥/ ١١٦) : ما لاحَ لاحٍ . وهو تحريف .
(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢٤٤) .
(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٥٧) .
(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٥) .
(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٧٩) . وفيه ولادته سنة (٨٣٩ هـ) .

الشَّرفي يحيىٰ بن سعد الدّين أبي الفرج عبد الله بن بنت الملكي .

شقيقُ أكبرهما[1] وأَوْجههما الجمال يوسف ـ عوّضَه الله الجنّة ـ .

● وفي صَفَرٍ **سرورٌ[2] الحبشيّ الخصيِّ السّيفي قراقجا الحسنيّ** .

وكان خيِّراً .

● وفي جُمادَىٰ الثَّاني بعد بلوغه بمكَّة **عبدُ الله[3] الحبشي المكّي . فتى الشّيخ شمس الدين الدمشقي، ثمّ المكّي المعروف بالعَذُول** . بعد أن حفّظه القرآن وكتباً جمّة ، عرضهما عليّ ، وعلى غيري ، بل سمع على جملة ـ عوضهما الله الجنة ـ .

● وفي رمضانَ **صلاحُ الدِّين محمّد[4] بن إبراهيم، الأَسْلمي أبوهُ** .

والتَّاجرُ هو، وكيل ابن الحزمي ، وبهِ عُرف ، وكان يتحشَّمُ ويخالطُ الأَعْيان .

● وفي أَوّلها عن أربعٍ وسبعين تقريباً **شَعبانُ بنُ عليّ[5] بن أحمد المغربي الزّواوي الأصل، القاهري القبّاني** .

رَأْسُ جماعتهم ، والحَكَمُ بينهم حين مخاصمتهم ، والتردُّد في أمانتهم ، له الولاية والعزل والرّعاية بحقّ أو بَذْل .

● وفي شَوَّال عن دون الثَّمانين بمكّة **السيّدة الجليلة أم الفضل حَبيبة[6] ابنة**

---

(١) هو : يوسف بن يحيىٰ بن عبد الله . المولود سنة (٨٣٦ هـ) كما في «الضوء اللامع» (١٠/٣٣٦) .

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/٢٤٦) .

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/٧٥) .

(٤) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/٢٨٣) . وفيه: ممّن أَسْلَمَ أبوه .

(٥) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/٣٠٠) .

(٦) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٢/١٩) .

السيّد الصفيّ عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإِيْجيّ .

أُختُ النُّور أحمد الماضي فيها ، ووالدة السيّد عبد الله ، ودفنت بقبر مبتكر بجانب قبر ولدها محبّ الدّين ، وبالقرب من قبر زوجها وابن عمها العلاء ابن السيد عفيف الدّين ـ نفعنا الله بهم ـ .

● وفي ذي القِعْدة عن قريب السّبعين ظنّاً . **خديجةُ**[١] **ابنةُ التَّقيّ محمد ابن البدر محمد بن السّراج عمر البُلقيني، أم سعد الدّين إبراهيم بن فخر الدين القبطي الملقّب بالسُكَّر واللّيمون** . شبه الفجأة ، وكانت قد حجّت، وجاورت بالحرمين ، ورأت حُظوةً من كثير من الأَزواج ، وازداد اختصاصها بالزّيني ابن مزهر ، بل تُحدِّثَ بزواجه لها وقتاً ، وأُخذ من ابنها نحو ألفي دينار ـ رحمها الله وعفا عنها ـ .

[١٧٢/ ب] ● / وفي صفرٍ عن سنٍّ الرّئيسة **عائشة**[٢] المدعوة **ستيتة ابنة جانْ بَرْدي ابن فرج بن مَنْجك اليوسُفي . وتُعرف بابنة منجك** .

ـ رحمها الله ـ .

● وممّن مات فيها رَيَّا[٣] ابنةُ صاحب مكَّة ـ كان ـ **الشَّريف** حسن ابن عَجْلان .

وابنة لعمها صاحب مكة ـ كان أيضاً ـ النور علي بن حسن . وطفلة للبدري

---

(١) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٣١) .
(٢) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٧٥) .
(٣) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٣٦) .

أبي البقاء بن الجَيْعان من شقراء . وابنة للخواجا الشمس بن الزّمن . ومولود للجمال أبي السعود بن ظهيرة . ومستولدة لأخيه الشهاب أحمد بن البرهان كما بينت في «الأصل» و«الشافي من الألم»[1] مع وفيات كثيرة .

* * *

(١) هو «الشافي من الألم في وفيات الأمم» مصنّف للسخاوي جمع فيه وفيات القرنين الثامن والتاسع . انظر (١/ ٣٤) من كتابنا هذا .

سنة ستٍ وتسعين وثماني مئة

● في ثاني محرّمها أُبلغ بجُدّة عن قتل عبدين لسيّدهما تاجرٍ شامي يقال له: ابن حلفا، وراما إلقاء جثته في البحر، فجيء بهم لمكَّة، فدُفن المقتول، وحُبسا حتّى يجيء ورثة المقتول، أو وكيلُهم، ولم يوجد له إلاّ دون أربعين ديناراً، ويقال: إن أبويه يعيشان.

● وكان فيه طلوع الأمراء المجرّدين كما أسلفته، إلاّ أُزْبك الخازنْدار رأس نوبة النُّوب فإنه دخل قبلهم بأيّام في محفّة لشدّة ضعفه، واستمرّ كذلك إلى ثامن ربيع الثاني، فكاد أن ينصل بحيث طلع للخدمة، وزُينت له تلك الخُطة.

● وما تمَّ الشّهرُ حتى وقف جمعٌ من الأجلاب ونحوهم، يطلبون الإنفاق عليهم لقيامهم بالمُهمّ، ـ زعموا ـ، ولختان ابنه في غيابهم، ممّا قيل بجريان العادة فيهما، فاسترضُوا مع أمير سلاح حتى سكتوا، وأخذوا في تتبع الأسافيل والقاعات، بل وغيرها من الحارات ونحوها، وإخراج أربابها كُرْهاً وسُكناها، وتزايد الضرر بذلك، ولا سيما من مفسديهم، مع كونهم باقي الفُسَّاد، وربما أتلف بعض من يبلغه عنه، بحيث كاد الأمر أن يسكن.

● وقبل دخولهم بأيام جاءني بعضُ الموقّعين، وسألني في شيء كتب في جواب طلب الصلح، لإشاعة مجيء رسول ملك الرُّوم ابن عثمان بذلك مع إطلاق ما مية، فكتبت كرّاسة وأرسلت بها للمقر البدري أبي البقاء، واستمرت الإشاعة، بتزايد.

● فلما كان في أثناء جمادى الثاني وصل القاصد المُشار إليه، وهو قاضي برصا، مُلاَّ علي بن أحمد بن محمد بن أيُّوب الشّرملو الأصْل، العُثماني جَق الحنفي[1]، وطلع فلم نعلم قاصداً [في هذه المدد][2] أُكرم كما أكرم. وأُنزل هو ونحو عشرة من خاصكية مُرسلِهِ بقاعة كاتب السرّ الكبرى، وجهّز لهم من آلة الطَّبخ وغيرها، ما هو كفاية عشرة أيام فأزيد، لهم ولأتباعهم مع ألف دينار وغيرها، مع الحلوىٰ والتفكّهات.

ثم تكرّرت صلاتُهم للجمعة بالمدرسة المُزْهرية، واجتماعه بالسُّلطان.

ورأى من الترتيب والنظام وأنواع الملاعيب، وبهجة العساكر، وحذق من شاء الله من المماليك بحيث يقرأ بالرِّوايات، بل سمع من جُوَق القُراء والمنشدين ما أدهشه، ومن فصحاء الخطباء وشواغلهم ما أبكاه وأغَمَّهُ. واضطُرب في شأنه في الفضيلة.

فاجتمعت به في ثالث رجب وكلّمته بما لم يسمع مثلَه من غيري، فذكرت له جلالة مصر وحراستها، وكونها في خفر[3] إمامنا الشافعي، والسيدة نفيسة ـ رحمهما الله تعالى ـ بل في خفر من بها من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، وإن لم تعيّن قبورهم، ومن غيرهم من السادات، وأن سلطانها خادمُ الحرمين، وأثنيت عليه بما تيسّر، وكذا على سلطانه وسلفه بكونهم متوجهّين لقمع الفرنج، بحيث ذكروا بين الملوك بهذا. ولكن قد حصلت نزعة شيطانية أتلفت الأموال والنُّفوس، والتفتوا من أجلها لقتال المسلمين، مع قول النبي ﷺ: «**إذَا التقىٰ المُسْلمان**

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٥/ ١٨٢).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من «الضوء اللامع».

(٣) أي في حراسة.

قلت: وهذا مما لا يصحّ قوله، فكل بلاد الأرض في حراسة ورعاية الله عز وجل وهو وحده المتصرف بها جل جلاله (م).

بَسْيفيهما فالقاتلُ والمَقْتُول في النَّار»[1]. [و] **«لا تَرْجُعُوا بعدي كُفَّاراً يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»**[2].

وكون سِبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدُّنيا الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ تخلّى للخوْف من غائلة ذلك عن الأمر لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ[3] وظهر بذلك قوله ﷺ:

[١٧٣/أ] **«إنَّ ابني هَذا سيِّدٌ، ولعلّ الله أن يُصلحَ به بين فِئَتَيْن / عظيمتَيْن من المسلمين»**[4].

وأطلت بإيراد شيء مما ورد في الصُّلح والإصلاح، وغير ذلك بحيث خَشَعَ وبكى، مع أنه لم يفهم كثيراً مما قلته، ولكن كان في المجلس من كان يوضّح له.

وأعطيته سُبْحة يُسْر وكيس طيب صَنْدل، وأظهر سروراً تاماً.

● ثم لما كان أوّل شعبان أُطلق إسكندر بن ميخال أحد باشات ابن عثمان، والماضي ابتداءً أسرُه في سنة أربع وتسعين من الأسر، وكذا العثمانية الذين كانوا

---

(١) رواه البخاري رقم (٧٠٨٣) في الفتن، باب: إذا التقى المُسلمان بسيفهما، مسلم رقم (٢٨٨٨) في الفتن وأشراط الساعة: باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما. من حديث الأحنف بن قيس رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٧٠٧٧) في الفتن، باب: قول النبي ﷺ: **«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»**. من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.
قلت: وهو عند مسلم أيضاً رقم (٦٥) في الإيمان: باب معنى قول النبي ﷺ: **«لا ترجعوا** من بعدي كفاراً. . .» من حديث أبي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي عن جدّه. (م).

(٣) كان ذلك عام (٤١) هـ عندما سار بجيشه في ربيع الأول منها وعلى مقدّمته قيس بن سعد بن عبادة، والتقى جيش معاوية بناحية الأنبار، فوفّقه الله فحقن دماء المسلمين، وترك الأمر لمعاوية. انظر «شذرات الذهب» (١/ ٢٢٨).

(٤) رواه البخاري رقم (٣٧٤٦) في فضائل الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ و (٢٧٠٤) في الصلح، من حديث أبي بكرة.

في التَّرسيم، ووزّعت مؤنهم على أوقاف المسلمين، مع أنه فُقد الكثير منهم بالجوع والعُرْي وغير ذلك من الذين كانوا في كفالة القاضيين.

وأرَوْا القاصد ومن معه في طول إقامتهم كثيراً من أماكن النُّزه والمزارات، بل عمل البدريُّ المشار إليه للقاصد وإسكندر وغيرهما ضيافةً هائلةً على الوضع في بيته ببولاق مع قرّاء ومنشدين.

ثم طلع بالعثمانية المُطْلقين، وقد كساهم غير مقتصر على الذين كانوا في كفالته، وعُرِضُوا على السُّلطان فشكَرَ صَنيعه، وخلع على المذكورين ونحوهما خلع السّفر في أثنائه[1]. وسافروا مكرمين محترمين، ثم أُردفوا في ثاني رمضان بجان بلاط مع هدية وصحبة البدر بن جمعة[2] شيخ القبّة الدوادارية بأمر السلطان له والإنعام عليه بخمسين ديناراً، ثم وصلا في ربيع الأول من التي تليها، وأخبرا بمزيد إكرامه للرسول، مع الإنعام عليه وعلى جميع من معه، والإذعان بتسليم مفاتيح القلاع، ككولك وغيرها وانتشر السُّرور بذلك، فللّه الحمد.

● ووصل مع أول ركبي الحج الأمير شاهين الجمالي مصروفاً عن المشيخة، كما تقدّم، وفي خدمته داود نائب الحسبة بمكة، لشكوى جماعة الباش عليه، ومعه محضر بالثناء على سيرته، ولم يتحقق كونه مطلوباً.

واستمر مقيماً بالقاهرة، يسَّر الله رجوعه، فقد كنّا مستريحين معه أراحه الله من المكروه وتزايد الثَّناء على شاهين ممن كان في الرّكب الأول، مع أنَّه لم يكن أميره، بحيث كان ذلك سبباً لاستقراره أميرَهُ، فأُلبس لها، وكذا أزْدَمُر تمساح لإمرة المحمل معاً، في أثناء ربيع الثاني، وسُرَّ الناسُ بهما.

● وكذا قدم عماد الكردي، وكان حج موسمياً مستأجَراً عن امرأة، بل وفيما

---

(١) انظر «تاريخ البصروي» ص (١٤٨).

(٢) هو: محمد بن جمعة بن محمد بن بدر الدين الحنفي، المعروف بأبيه، انظر «الضوء اللامع» (٧/ ٢١٣).

قيل: على السحابة المزهرية فأعطي بعناية الدَّوادار الثاني في مستهل صفر مشيخة سعيد السُّعداء، لوفاة السّنتاوي[1] مع كثرة السُّعاة فيها. وقال له الملك: أنت كردي أو مسلم؟ ولم يلبسه خلعة، ثم حضر آخر النهار، ومعه كاتبُ السرّ، وابن الشِّحنة. وعزَّ على الجمهور ذلك، وقال فيه بعض الشعراء ما لا أحب إثباته.

● وفي أواخر المحرّم دخل الشيخ عامر بن عبد الوهاب صاحبُ اليمن زبيدَ، ولم يدخلها من يوم استقراره بعد أبيه لاشتغاله بما حصل من الخلاف من خالَيْه وابن عمّ أبيه عبد الله ومحمد ابنَيْ عامر بن طاهر، وكانا قد استوليا على حصن جُبَن[2] وجملة من الحصون، وقوي خلافهما وتبعهما خلق كثير، وقصدا أخذ مدينة عَدَن، وأرسلا ابن عمهما، عبد الباقي بن محمد بن داود بن طاهر لأخذها، وكان إذ ذاك بها محمد بن عبد الملك بن داود وهما ابنا عم الشيخ، فخرج من عدنْ لقتال عبد الباقي، ومعه الأمير علي بن محمد بن عيسىٰ البغدادي، ومن بعدن من يافع من التجار وغيرهم، فانهزم عبد الباقي بعد أن جُرح، وكسرت يدُه، وأُخذ جميع ما معه من المال، ثم توالىٰ النصر بحيث قَبض الشيخ حصن جُبَن وجميع الحصون، وهرب خالُه عبد الله وتحصّن في حصن يقال له: المِغْفاري ـ بكسر الميم وسكون المهملة ثم راء وفاء ـ ودام به، لم نسمع عنه إلى آخر السنة حركة.

ثم إن الشيخ بعد ثلاثة أيام من قدومه زَبيد، خرج إلى بيت الفقيه ابن حُشَيبر ـ بضم المهملة ثم معجمة مفتوحة بعدها تحتانية ثم موحدة وراء ـ وهي بلاد الزيديّة، فقبض من كبارهم ثلاثة وثلاثين نفساً، وقيّدهم، ودخل بهم زَبيد، ثم طلع بهم إلى الجبل وهو حصن تعز، فحبسهم هناك وكانت مدّة إقامة الشيخ في زَبيد وبيت ابن حشيبر ثلاثة أشهر.

[١٧٣/ب] ثم بعد طلوعه جُبَن / بمدّة في أوائل شعبان حصل من المغاربة خلاف

(١) هو: عبد الرحمن بن محمد بن حجي، سيأتي في وفيات هذه السنة.

(٢) جبن وزن جُرَذ، حصن باليمن. انظر «معجم البلدان» (٢/ ١٠٧).

شديد، فخرج الأمير مكرد بن عمر العجلي[1] فقتل منهم نحو سبعةٍ وعشرين من وجوههم، ثم إنهم اجتمعوا، وحملوا عليه وعلى من معه من العسكر، فقتلوا مكرداً وخلقاً من عسكره نحو مئة وعشرين نفراً.

ثم بعد شهرين أو أقلّ في أواخر شوّال حصل من عبيد الخرابة خلاف، فخرج إليهم الأمير أحمد بن إسماعيل السّنْبلي، ورام الدخول عليهم في محلّهم فألجؤوه إلى مكان ضيّق، وقتلوه مع ولده وآخرين.

وكان الشيخ يقيم بجُبن[2]، وأُشيع في محرم الآتية أنّ محمد بن عامر أُمسك وضُيّق على أخيه عبد الله في حصن المِعْفاري، فالله أعلم.

● وفي صفر قدم جانم الأشرفي نائبُ قلعة حلب منها، وصيّره أستاذه أحد المقدّمين وأسكنه بيت جانبك الجداوي بنواحي قناطر السّباع، وركب مع الأتَابك فمن دونه وقاضي الشّام الشهاب بن الفُرفُور مطلوباً، فلبس خلعةَ القُدوم، ونزل بيت السُّلطان المعروف بمثقال الساقي والمجاور للأزهر، وانثالت عليه الضّيافات، وآنسَهُ الأمراء والقضاة والفقهاء بالأصالة والإضافات، وبعد أيام شهدتُ جنازةً بالأزهر ثمّ لقيته، فسلَّمت عليه.

وقدم معه بالطلب أيضاً جماعةٌ منهم أحدُ نوّابه الكمال ابن خطيب حمَّام الوَرْد[3]، وأحد أعيان موقّعي دمشق الفاضل المحبّ بن سالم، ومحمد ابن قاضيها المالكي المرّيني لأسباب مختلفة[4]، بل قيل باشتراك الأولَيْن مع قاضيهما فيما

---

(١) في «الأصل»: (العجلمي). وهو تحريف، انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ١٦٨).

(٢) جُبَن: بضم الجيم وفتح الباء، مدينة من قضاء رداع من اليمن في الجنوب منه. انظر «معجم المدن والقبائل اليمنية» ص (٨١) (م).

(٣) يريد جامع الورد، وهو قائم إلى الآن في سوق ساروجة، وله بابان، شرقي وغربي. انظر «منادمة الأطلال» ص (٣٦٩) و «ثمار المقاصد» ص (١٥٦) ويعرف بجامع برسباي الذي أنشأه سنة ثلاثين وثماني مئة.

(٤) في «تاريخ البصروي» ص (١٤٦): ومعه القاضي شعيب، وكمال الدين السبّط، نائباه، وعز =

نُسب إليه، ولم يلبث أن انتظم أمر جمهورهم، ورجعوا إلاّ القاضي.

● ورافع علي بن التاج عبد الوهاب السِّجيني في مباشري الأوقاف التي تحت نظر الزّمام وفيهم من لا يملك قوتَ يومه، والمكثرُ جداً. فرُسم على جلال الدين الصالحي وعبد الباسط والمحب بن المحرّقي، وآل الأمر فيما قيل على ثلاثين ألفَ دينار. فمنهم من بادر لإعطاء ما خصّه، ولم يراهن، ومنهم من تأخّر، إمّا عجزاً، أو تعزُّزاً فضيّق عليهم، بحيث باع الأوّلُ أملاكه ووظائفه وأثاثه، وما سدّ من التّشديد عليه بالسّجن وغيره، وكأنه لم يُصدَّق في ادّعاء العجز.

وقيل: إن الملجىء للمرافع فيما ورَّطه وغيره فيه تقصيره في الصّرف له، وربما نُسب إليه الكثير مما كان يصدُر من خُشْقَدم في الجهات من قطع ووصل، ولذا اختصَّ باستمرار التّرسيم، والجزاء من جنس العمل.

● وكذا رافع إبراهيم بن الشرف يحيىٰ بن بريه أحد الكتاب بمنفلوط في أناس غيّنهم، زعم أن عندهم ودائع لخاله منصور بن صفي الدين، كان أستاذاً للظاهر خُشْقَدم واستند لكلام مهمل، ومع ذلك رسم على جماعة بباب نقيب الجيش، وأودع بعضهم المِقْشرة، وتأخّر فيها من شاء الله منهم، إلى أن أطلق بعدُ، ولم يُنتج ذلك كبير أمر سوى الضّرر. واستمرّ المرافع يهدّد ويتوعّد، بحيث يُخشىٰ ويرشىٰ، ودام ذلك أشهراً.

واختفى الشرف بن رَوْق[1] وابن عمّه فما ظهرا حتّى انجلى الأمر.

● وكذا زعم ناظر الخاص في ربيع الأول أن في جهة الشهابي بن العَيْني من

= الدين ابن حمدان نائب الحنفي، ونور الدين الإربلي الموقع، ونور الدين الحمصي الشاهد، وتأخر دوادار القاضي محمد لأنه ضعيف، وتوجّه مع القاضي الشافعي ابن أخيه بدر الدين محمد، والشيخ محمد التونسي المالكي من فضلاء المالكية.

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد الشرف بن الشهاب القاهري الشافعي. انظر «الضوء» (٧/ ٨٩).

المكوس في متاجره ما عيَّنه، فضيّق على بعض أتباعه بعد الخوض وإظهار الرفض والوعد والشدّ والتوجُّه لعمل الحساب، وفتح غير ذلك من الأبواب.

فبادر وما كابر، بل قال: كلُّ ما معي للسُّلطان، وأنا مرقومه ومعتوقه، وغيره من مثل تلك الكلمات المرقّقات مع الخدمة وبذل الجُهد والهمّة، فيما يشهد لمزيد عقله، وسديد نُبله، إلى أن أُلبس ولده خلعة الرّضى، وكلّمه فيما قيل بتبجيل وتأهيل، وأنعم عليه بجامكيّة وكُسوة ونحو ذلك، وأطلق من كان رسم عليه، وأرسل لأبيه كاتب المماليك بذلك، ثم أخذ في التّعلل من التوصُّل، مع لطيف التوسُّل، كان الله له فما أوفر أدبه، وأعطر نسبه.

● وممن روفع فيه قبل[1] ذلك القاضي برهان الدّين إبراهيم بن المعتمد الدمشقي أحد مدرّسيهم وأعيانهم فزعم بلديُّه الرَّضيُّ محمد ابن الشيخ رضيّ الدين محمد الغزّي أنَّ في جهته لبيت المال ونحوه من جهات يتحدَّث عليها ما لا أفُوه به لكثرته[2]، بحيث طُلبَ في السَّنة الماضية وكان بروزه في شوّالها / إلى أن كان [١٧٤/أ] الوقوف الآن، فشافهه الرّضيُّ بها بحضرة القضاة، وأن ذلك ثبت عليه بالخُبر والخَبر، وسأله السُّلطان عن طريق كونه لبيت المال، فلم يُبد في كل ما زعمه ما يسوّغ اعتماده، ومع ذلك تردّد البُرهان حتى يُعمل الحساب، وجيء بالمباشر، ويقال: إنَّه تكلّم له في بذل خمسة آلاف. وتوجّعنا له كثيراً، ولا سيما وقد أعلمني حين اجتماعنا في ربيع الثاني[3] أن جميع موجوده وجهاته وكتبه لا تفي بنصفها، وأنَّه لا يجد من يُقْرضه، ولا يُمكَّن من التوجُّه لبلده لبيع تركته، وترجي من يعينه، وتكرَّرت الكلمات بالتهديد والوعيد بحضرة القضاة وغيرهم، مع كون الشافعي

---

(١) في شوّال من سنة (٨٩٥) هـ.
(٢) قال البُصروي في «تاريخه» ص (١٤٢): هو خمسون ألف دينار.
قلت: وهذا فيه مبالغة كبيرة ترفّع السخاوي عن ذكرها.
(٣) في «الضوء اللامع» (١/ ١٢٤): (في ربيع الأول).

تكرَّر منه كلام الثّناء عليه، وأنَّه أعلم الشاميين، واستمرّ الحال كذلك إلى أن انفصلنا ـ لطف الله به ـ.

● وفي ربيع الثاني رافع أبو الخير بن مقلاع المصري المراكبي في أبي البركات الصالحي[1] المرافع، وتفوّه بأنَّه يثبت في جهته مئة ألف دينار، فأُمسك، وشرعوا في تتبُّع ما أمكنهم الوقوف عليه، مما أستأداه من الأموال، وفي كشف عورات من بيته فيها قبائح لم تكن مظنونةً فيه، فبادر بعد تساليط ابن أبي عُبَيد الذي كان قاضي المحلّة عليه، وخدم بشيء معجّل ومؤجّل، حتى خلع عليه، ونزل ومعه جوهر التَّمُرْ بُغاوي وغيره، وهرع الناسُ للسلام عليه، والتوجُّع له مع التودُّد إليه، وخافه كل مستور، وهو بالغنىٰ مذكور حتى تجار الأسواق، بالتَّوهُّم أو الاختلاق، فما كان بأسرع من خذلانه، وانتقاله بأحماله وبهتانه، وكفى الله المؤمنين ـ.

● وفي جمادى الثاني حين طلوع الشريف علي بن عبد الحق شيخ بلقيس، والمتكلّم في نظر الخانقاه الناصرية بسَرْيا قوس بخدمةٍ من خيل وسكر وغيرهما بنحو مئتي دينار، رسم عليه، وأُمر بعمل حسابه لكونه نسب إليه أنّه حين قرّر أخاه في وظيفة بها بحكم الوفاة، وبلغه تقرير جان بلاط لغيره قوله: إنَّه ليست له ولاية التَّقرير والنَّظر، إنما هو لي، وهو شاد بعصاه. فحميَ المشار إليه، وأُعين بحيث جيء بصُوفية المكان مع الفلاحين، ورتّبوا بل أسعفوا مع إخبار غير واحد منهم لي بحسن تصرُّفه وتسديده، والتَّعصُّب عليه، واختار الشريف كون الحساب بباب الدَّوادار لظنِّه إفادته، ومع ذلك فدام الترَّسيم أياماً، إلى أن خلص، وأُلبس خلعة ورجع على عادته، وكان شمس الدين الجوجري الذي كان يتحدّث قبله في الخانقاه. وجرت له تلك الحوادث فرح لهذا، فما كان بأسرع من موت ولد له عزيز عنده.

● وكان فيه وفي الذي قبله الشَّمس الجلال الحنفي في الترَّسيم بحجَّة استبداله

---

(١) هو: محمد بن محمد بن أبي بكر الصُّالحي ـ نسبة للعلمي صالح البلقيني لملازمته له وقراءته عليه ـ مات في رجب من هذه السنة. بعد استخلاص الكثير منه.
وقيل عنه: المرافعَ لكثرة ما رافع في الناس من قبلُ إلى أن جاء ابن مقلاع فرافع فيه.

محل سكنه من الهلالية، وجيء به للحنفيّ، فدبّر تحويل الجهة التي وقفه عليها بعد الاستبدال إلى الجهة التي كان موقوفاً عليها أولاً لكون له ذلك، وقرّر ولده في شعائرها حتى لا يُنازع، وطلع التّقي بن القزازي نقيب الحنفيّ إلى السُّلطان بذلك، فلم يعجبه، وغضب وقال: إنما القصد رجوع كل شيء إلى ما كان عليه، وإبطال ما عمله، ثم يرجع عليه بالأجرة فقال: وأنا أيضاً أرجع بأجرة المستبدل به، فأجاب الحنفي لكونه النّاظر بأنه لا يتعلّق به إلاّ المدّة التي كان فيها قاضياً، وآل الأمر إلى انتزاع البيت مع الذُّلِّ والغرامة، وهذا بعد مزيد دلاله على السُّلطان، وكونه لم يزل يمازحه بقوله: أنا ولدك، ولا تحرمني، ونحو هذا، وربما قال له: وإلى متى تعيش؟!

● وفي يوم الأربعاء، ثاني عشر جمادى الأولى، جيء مع جان بلاط وجمع من الخاصكية بنائب الثغر السكندري عليباي الأشرفي، وكان له في النّيابة مدةً، استقرّ بعد قانم قُشَير، وبابن جريج كاتب سرّه، وابن عرب وهما مع غيرهما في الحديد، وبقاضيهما الشهاب الدِّرْشابي[1] وبشهوده، وبمن لا يُحصىٰ من أهله حتّى المجاهدين، بقاعاته بحيث قيل: إنه لم يبق له منه سوى الضُّعفاء ونحوهم، أو من اختفى، ومعهم من المغاربة والفرنج ومن أهل البلاد المجاورة وغيرها من شاء الله لقيام أهل الثّغر عليه حين تعدّى هو ومملوكه الذي استقرّ به والياً بإحداث أمور لها لم يحتملوها بعد كتابة محاضر بما تطرّق إليه، فلم يأخذ بأيديهم، بل أمر بإنزال النائب لبيته، ثم بعد أيَّام أهين القاضي، وجماعة من أعيان / المشار إليهم، وجيء [١٧٤/ب] بهم لمدرسة كاتب السرّ، ليتكلّفوا، وداموا كذلك في أسوأ حال إلى أن ضُرب القاضي وغيره، فهم في الشهر الذي يليه، ثم ألبس خلعةً بعد النّائب باستمرارهما وسافرا، ويقال: إن كثيراً من أهله نزحوا عنه.

● وممّن قدم ـ ولكن بعد ـ نزيلهُ وعالمهُ القاضي شمس الدّين النُّوبي، ولم يُفصح لي فيما قَدم، وكان مستنيبه أو غيره ناكده، ثم سافر بعد يسير.

(١) هو: أحمد بن محمد بن علي. انظر «الضوء اللامع» (٢/ ١٤٤).

● وفي مستهل شوّال رافع مدني يقال له: أحمد العجمي في قاضي الحنفية بالمدينة النبوية، لكونه ـ زعم ـ زوّج ابنته لغير كفء، ورفع أمره لرفيقه الشافعي والمالكي، فلم يكُفّاه ولا أخذا بيده، فذكر عنهم سراً وجهراً غير ذلك، وبالغ في نسبة المالكي إلى الإكثار، فأُمر بطلبهم، ورأى الشافعي إبْطال ذلك وأفصح به فعاكسه وقال: إن بان لي إبطاله فيما ادّعاه ألزمته بكلفتهم، وقيل ذلك للخصم، فقال: إني والله لا أملك شيئاً، وأنا رجل فقير، وقد رفعت قصتي، فإن أخذ بيدي فذاك، وإلاّ فوضت أمري إلى الله. أو نحو هذا، ولم ينفصل السُّلطان عن طلبهم، فسافروا مع الرّكب وتخلّفوا عن الحجّ، لذلك ارتفاقاً بكلفته في سفرهم، فلما وصلوا عقد لهم مجلس في أول صفر من التي تليها، وانفصلوا مكرمين، بل وشهدوا سماطه، وصلّى به الشافعي بقراءته المنعشة المغرب، ثم خلع عليهم في الذي يليه، وأنعم على كلٍّ منهم بخمسين ديناراً، وسافر الشافعي في البَحر هو وأخوه، إبراهيم وكان له مدة بالقاهرة.

● ورام الملك إبطاله من الخطابة، ورفع مبلغ له في ذلك ليختصّ أخوه بهما فما أذعن ولو أعطي أضعافه، وأكثر من الكلمات، هذا مع كونه في تأدية الخطابة بمكان لا يلحقه كبيرُ أحدٍ فيه. وأما الإمامة فقال: إن مشاركته فيها تتوقف على رضا الجماعة وكان وصولهما لطيبة في أواخر ربيع الثاني.

واستمرّ الآخران بالقاهرة ليرجعا عن قريب كان الله لهم، وحملنا وإياهم سفراً وحضراً.

● وفي يوم الإثنين سادس عشره طلع جلال الدّين بن أرسلان أحد نوّاب الشافعي ومن أشركه في نقابته من قريب ليلبس قضاء المحمل، فرسم عليه بحجّة أنه لم يصل إليه من التركات الحشرية ولا غيرها ممن يموت من المسافرين ذهاباً وإياباً شيء، مع قوله له: إنّ هذا لا تعلّق له به، بل هو لشخص منتدب من ناظر الخاص، ولكنه لم يلتفت لهذا، ولا أصغىٰ له، وأخذه نقيب الجيش، ويقال: إن أمره كاد ينتهي على خمسمئة دينار.

ثم وُلّي قضاء المحمل شرف الدين محمد العزيزي أحد نواب الشافعي أيضاً بعناية الدّوادار الكبير، لكون زوجته من عيال بيته، وسافر وهو خائفٌ يترقب، بحيث بلغني أنه ندم، واستمر ذلك في الترّسيم إلى عيد الأضحىٰ فيما بلغني.

● والطّامة الكبرى أنّهم في ثامن عشر ربيع الأول شرعوا في جباية خمسة أشهر من الأوقاف العامّة، والخاصة، والأملاك الحقيرة، والجليلة، على نظير ما اتفق في سنة أربع وتسعين، بل أفحش بعد جمع تسعةٍ، وهم القضاة، وكاتب السرّ، ونائبه، وأخوه البدري أبو البقاء، وناظر الخاص، واستادار، وكُرِبَت لذلك الرعايا، واشتعلت النيران والبلايا، وضاق الصّدور، واشتاق الجمهور لسُكنىٰ القبور، وداموا في الاستخلاص غير ناظرين ليوم القصاص، بالشدة والمهدّة، لا باللطف والمودّة، والكتّاب تكتُب، والصيارف تنهب، والجباةُ تتكدّى والرسل لا تتهدَّى، إلى أن انفصلنا عنهم، وغاب عنا خبرهم، ولا شكوى إلاّ إلى الله. وسائر النَّاس يضجّون ويلهجون، والخطباءُ يصيحون، والشافعي يقدح في خطبته، وكلّما قَدح قُدح فيه، وكثير من ضعفاء العقول يتوهم صحة ما يحكي من كونه إذا تمَّ الصُّلح يُعاد كل شيء لأربابه.

هذا كله وابن الشِّحنة فيما بلغني يقول: إنَّه لا نسبةَ لهذا ممّا اتفق على يد يَلْبُغا السالمي[1]، فقد كان القاضي سالم الحنبلي[2] يأمره بفتح حواصل التُّجار ليُؤخذ منها ما يُرام، وتُحمَّى الخوذة، ثم توضَعُ على الرأس، إلى غير ذلك ممّا الأمر الآن أشدُّ منه، ولم يهتدِ هو ولا غيره لما حكيناه في التي قبلها عن الملطي قاضي الحنفية وغيره.

● وكان في ربيع الثاني محمد بن إسماعيل بُرْدَدَار الأتابَك في قبضة مخدومه، مهاناً بالضّرب والحديد، وبعد ذلك العز، ومخاطبته منه ـ فضلاً عن غيره ـ

(١) يلبغا السالمي الظاهري الأستادار الكبير، وناظر الشيخونية وسعيد السُّعداء. وقد مضى ذكره في وفيات سنة (٨١١) هـ (١/ ٤٦٠) من كتابنا هذا.

(٢) المجد أبو البركات سالم بن سالم المقدسي القاهري، قاضي الحنابلة بها، وقد مضى ذكره في (١/ ٥٣٣) من كتابنا هذا.

بالسيادة، والثَّناء عليه، حتى أخذ منه ما يفوق الوصف، وظهرت له حواصل [١٧٥/أ] ومخبّآت، هو لا يصدُق في دعوى استئصال ما معه، وعاد ضرُره / على بعض أصحابه من الفضلاء، فضلاً عن غيرهم، وفارقناه على أسوأ حال ـ ومن اعتزّ بغير الله ذلّ ـ.

● وفي جمادى الأولى أُمسك مَنْ بالربع المتوسط بين الكتبيين وخان الخليلي، وهو عُلْو الوكالة التي هناك، وتحت نظر الأتابك مِنَ النساء، وهو نحو عشرين امرأة فيهنّ إماءٌ لشهرتهنّ بالخطأ، فطيف بهن، ثم رُسم عليهن على مالٍ، إما متجمّدٌ عليهن من الأُجرة أو غير ذلك، وكان الآمرُ بإمساكهنّ قاضي الحنابلة[١] لمقابلة الرّبع لباب الدُّخول لقاعته بالصالحية، تاب الله عليهنّ.

● وفي تاسع عشر بيع الأول طلعت سبطة حسن باك ابنة أخت ملك العراقين يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك عثمان[٢]، وأبوها فيما قيل: حسين بك من بني السلطان أويس، في محفَّة مع علي شاه، أمير من أمرائهم في خدم، وحَشَم، وأتباع، وهدية من يعقوب إلى القلعة لتقيم حتى تُزفّ على ابن عمتها حسين مِرْزا بن محمد باغرلو بن حسن بك لتقيم تحت نظر السُّلطان ببيت قانم أولاً، ثم الآن ببيت برسباي قرا بالقرب من درب العدّاس، والمجاور للفخرية القديمة بعد العقد عليها هناك. وأنزل جماعتها وأتباعها ببيت المرحوم الكمالي ناظر الجيوش، ثم نزلت تحت بشخاناه راكبةً فرساً في طائفة لبيت الزَّوج المشار إليه، في ثامن ربيع الآخر أو قبله. وعمل مهم الدّخول يومئذ، ونزل الأمراء وغيرهم يشهدون الوليمة، وأكلوا وقام السُّلطان بذلك كلِّه مع سوابق ولواحق وتتمات وعظمات لا يسمح ببعضها في غير هذا النحو.

وما كان بأسرع من إشاعة موت يعقوب وأمّه، وعاد الفرح كدراً والمرح

(١) هو: محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد السعدي المصري. مات سنة (٩٠٢) هـ، انظر «المنهج الأحمد» للعليمي (٥/ ٣١٥) والذي قمت بتحقيقه.

(٢) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٣). وفيه: أنها ابنته.

ضرراً، والذي بلغنا أن الطَّاعون وقع بنواحي تبريز ففرّ منه يعقوب في خلق من خواصّه وأخوته، كأمّه سلشق خاتون، فطُعنت أوّلاً، ثم ولدها شقيقه يوسف بك، وسنه نحو العشرين، ثم يعقوب، ودام مطعوناً خمسةً وثلاثين يوماً، وماتوا على الترتيب هكذا. إما في أواخر صفر أو أول ربيع.

وحينئذ بادر رئيس مملكتهم وهو فقيه يعقوب ومعلّمه وصدر مملكته الصفيّ عيسى ابن ملك الوزراء شكرالله السَّاوي، والشيخ نجم الدين شكر الله الشهير بروانجي، لتقرير مرزا علي ابن السُّلطان خليل بك عوضه، وسنّه أربعة وعشرون. ولما وقع ذلك فرّ عمُّه الشيخ أخو يعقوب لأبيه، وابن أخيه مرزا محمود ابن محمد بن بك بن حسن لجهة أصبهان إلى أخواله، وكذا فرّ صُوفيُّ خليل لا لة بـاي سنْقر بن يعقوب وسنّه نحو عشر لشروان إلى صاحب جدّه المدعو شروان شاه مستنصراً به على مرزا علي، فبادر لإجابتهم، ولم يلبث أن قتل مرزا علي والقاضي عيسىٰ ومن تبعهم، وكحّلوا النجم، وملّكوا باي سنقر المذكور، وكذا أخذ كبير من كبرائهم ولداً آخر ليعقوب اسمه حسن بك ابن نحو أربع سنين لجدّه لأمّه سليمان بك بديار بكر، وهو حاكم تلك النواحي، وله سلطنة عظيمة وأتباع كثيرون، فلم يسـع شروان شاه إلاّ مكاتبته وملاطفته، هذا حاصل ما بلغنا، ثمّ كتب لي بعضُ الآخذين عنّي القصّة على وجه آخر فيه بعض مخالفة لما تقدّم ـ والله أعلم ـ.

● وكذا جاءني من مصر أنه في أثناء صفر التي تليها خلع على قاصدٍ لملك العراق المستقر، ورجع إلى بلاده مكرّماً، وما علمت شرح ذلك.

وآل الأمر إلى موت الزوجة بالطاعون، ثم موت الزوج بالمدينة المنورة، وبطل ما كان يترجّاه من التملُّك.

● وفي سادس ربيع الأول، ألبس التَّقي عبد الغني ابن تقي الخلعة لقضاء المالكية بعد أخيه[1] مع ذكر الشّرف بن قاسم البدر عبد الوارث له، وشدّة سعي أولهما ومساعدة الشافعي، كما ساعد القُمني في مشيخة سعيد السعداء، ولم يصغ

(١) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٧).

له في كلاهما جرياً على عادته معه في هذه السنين، ولا سيما وقد اتفقوا على أنَّ المستقرّ أكفأ وأعلم وأصفىٰ، وأسلم، وأنور، وأطهر، وامتنع الشَّرف من النيابة فلم يضرَّ إلا نفسه.

● وكذا استقرّ في قضاء المالكية ببيت المقدس في رمضان القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأصبحي الغرناطي[1] الأصل / المالقي، قاضي [١٧٥/ب] الجماعة بها، بل قاضي غرناطة وغيرها، ويعرف بابن الأزرق، بعد شغوره مدة بعناية أحمد بن عاشر، وهو أجلُّ من وظيفته، ولكن الضرورة ملجئة، وقد اجتمع بي فرأيته من رجال الدهر مع شدَّة الحاجة والفاقة، كان الله له.

● وفي مستهل ربيع الثاني لبس العلاء بن أسندَمر خلعة لشاديَّة الطُّور، بعد قتل ابن الشرفي بها على يد بعض عرب تلك النواحي، لكونه أمر بقتل واحد منهم، ثم جاءني الخبر من القاهرة في أوائل الآتية بمسك بني سليمان شيوخ الطّور، فأودعوا المِقْشرة، واستقرّ عوضهم في الشياخة بنو الأعسر، وقرر لهم قريباً جداً مما كان لأولئك.

● وكذا لبسها تَنم الأشرفي الفقيه لنيابة جدّة على عادته مع السيد عنقاء ابن وبير النموي[2].

● ثم سافر الشّادُّ في الشهر بعده بحراً من الطُّور، وكذا الشمس محمد بن أبي الفتح الكُتبي بعد إلباسه خلعةً لنظرها بإلزام من السُّلطان له بذلك، وكريم الدين عبد الكريم للصّرف على عادته، ورافقهم للحج خاصة البدرُ بن البُلقيني حفيد البهاء بن عز الدين، والشهاب البيَجوري الأزهري، والشمس الدّواخلي المديني، والشمس الطيِّبي المكتِّب، وعبد القادر الفَيُّومي الخانكي، وهم فضلاء شافعيُّون.

---

(١) انظر «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) النمَّوي: نسبة لأبي نُميّ.

والشهاب أحمد بن علي العباسي[1] الذي كان تاجراً،ثم عمل حنفياً، وناب في القضاء، وأخذ مجلس ابن فيشا بعد موته، واتفق له ما أشرت إليه في التي قبلها.

ونور الدين علي المنصوري أحد مؤذّني السُّلطان، وشيخ رباطه بمكة الشهاب ابن أخت الشيخ مدين المالكي بعد إلباسه خلعة الاستقرار والانفراد، وأبو البقاء بن عبد الملك بن الجيعان، والشهاب بن شيرين الحنفي الطبيب، والشَّريف أحمد الخصوصي، والشريف يحيى بن المغربي، والشهاب بن قيصر، وكان معه تقليد الخليفة لصاحب اليمن، ومن شاء الله.

ورأى ابن أبي الفتح محراب جامع الطُّور شديد الانحراف عن القبلة فقوّمه، وعاكسه النَّائبُ عناداً لكونه لم يستأذنه، ولم يعدم من يوافقه ممن أُشير إليهم، ومع النائب مرسوم بحمل الخواجا الشهاب الحوراني، ويقال: إن أمره انتهى على ثلاثة آلاف من جهته ومثلها من تركة أخيه، وما تمّت السنة حتى مات، وخُتم على أماكنه.

● وكانت المراكب الهِنْدية ستة عشر، واحد دابولي وآخر كنبايتي، وكان ثالث ثلاثة فعوّق أحدهما، ودخل الآخر عدن بعد وصوله لقرب جدّة، فلم يسعفه الريح، وباقيها من كاليكوت إلاّ واحداً لم يسعفه الريح فدخل الحُدَيْدة. وحينئذٍ فالواصل ثلاثةَ عشرَ.

● وكذا سافر السيد عنقاء برّاً ومعه الشيخ كريم الدّين عبد الكريم بن عبد الرحمن بن ظهيره الحنبلي، والنّور الحناوي بعد مزيد مشقة له خاصة كما سلف، وكان وصولهم مكة في منتصف جمادى الأولى بعد زيارة السيد المدينة النبوية، وأمّا النائب والناظر والصيرفي فكان وصولهم لها بعد ذلك في أثناء رجب، وأُعدَّت إقامة الفضلاء منهم بمكة، وذلك في شوّال، صاروا يصلُّون جماعةً دون

(١) في «الضوء اللامع» (٢/ ٢١٩): أحمد بن محمد العباسي نسبة للعباسية.

الائتمام بإمام المقام، معلّلين ذلك بأن أكبر الأخوة يقرأ: ﴿الَّذين﴾ بالإهمال، وأصغرهم لا يُشدِّد ويوصل همزة المقطوع، والثالث أفحشهم، وأسمعوا الكبير المكروه حين مكابرتهما، ثمَّ رجعوا، والتزموا التجويد، فانحلّوا عنهما، وصاروا يصلُّون.

وكان في هذا تأديب من الله ـ عز وجل ـ لهما في إقدامهما على العبد الصالح الشيخ شمس الدين العذول حيث أبطأ الثالثُ في محرَّمها عن المجيء لصلاة المغرب، ثم زاد إبطاؤه في المجيء للعشاء، وكُلِّم الشافعي في ذلك فتقدم بنفسه وصلّى بالنَّاس، وقرأ بـ: ﴿الضُّحى﴾ و ﴿أَلَمْ نشْرَح﴾ وانشرحَ الناسُ بذلك، وجاء الإمام أثناء الصلاة، فلما فرغ سلَّم على القاضي، وأخذ الأكبر بعدُ في التَّعرض للعذول بالإساءة، مع كون مقتضى الأدب كان عدم التعرُّض له أصلاً، فإنَّ ما تسبّب فيه أعظم شرفاً لهم، حيث باشر النَّاظر.

● ونحوه إنكار أصغرهم. وفي ربيع الأول صلاة أمين الدين بن الزين علىٰ أخيه، مع وجوده. وزعم بطلان صلاته لعدم إحسانه / الاستنجاء وغير ذلك، وإنّ [١٧٦/أ] الميّت دفن بلا صلاة. هذا مع كون الأمين أشبه منه في الجملة، فما تمّت السنة حتى قيل ببطلان صلاة الأخوين معاً جزاهم الله خيراً، فطال ما أنكرت هذا لكن مع أناس مخصوصين، وأما الشَّيخ أبو الجود الصوفي فأشدُّ الناس إنكاراً سرّاً وجهاراً، وبالجملة فأشبه الأئمة نائب الحنبلي، والسّكوت عن أرباب باقي الوظائف أجمل.

● وألبس الطّواشي محسن الحبشي الأشرفي الذي عرض يوم ختم «البخاري» من ذاك العام بكتب كما أسلفته، لأن يكون خازناً عوضَ سُنْبل الطَّواشي.

● وفي مستهلّ جمادىٰ الأولى وُلِّي تنبك الجمالي لإمرة مجلس وركب معه بعض الأمراء، وهرع النَّاس للسَّلام عليه، وكانت متعيّنة له، مع كونها موفرة[١]، كعادة سلطاننا في أيامه غالباً.

(١) لكونها شاغرة لوفاة برسباي قرا محمد. انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٠).

● وفي رابع رمضان توجّه جَرباش الأشرفي قايتباي إلى قلعة الروم على نيابتها.

● وفي سابعه لبس يِشْبَك من حيدر الأشْرفي إينال أحد المقدّمين وأمير آخور ثاني نيابة حماة عوضاً عن إينال الخَصِيْف[1] الأشرفي قايتباي لشكوى أهلها منه. وقال السُلطان لخازنْداره ومملوكه جانِبَك ـ وهو زائد التدبير والعقل ـ: ليس المعوَّل في النيابة إلاَّ عليك.

● وكذا في ثاني عشر لبس أزْدَمُر المُسَرطن الظّاهري جَقْمق أحد المقدّمين، وصهر المرحوم يَشْبَك الفقيه نيابة صفدٍ، عوضاً عن يلباي المؤيّدي أحمد ابن إينال، وأُعطي المنفصل حجوبيةً بدمشق.

● وفي جمادىٰ الأولى استقرّ خضر بك الأشْرفي[2] في نيابة القُدس ونظر الحرمين، بعد صرف دقمان التركماني لمزيد الشكوى منه إلى الدّوادار الكبير، حين كونه بتلك البلاد، فصرفه في ربيع الثاني، مع أنَّه كان خرج في خدمته من القاهرة في ذي القعدة من التي قبلها، بعد أن خدم كما أسلفته.

● ثم كان طلوع الدّوادار[3] من سرحة النابلسية في يوم الخميس العشرين منه، فخُلع عليه ونزل لبيته في ضخامة بعد البروز لتلقيّه من الرَّيدانيَّة وغيرها، ثم المجيء لبيته من سائر الناس على مراتبهم، ثم أخذ في مناكدة كاتب السرّ والإعلام بمالَهُ من الجهات هناك، وشافهه بكلام فجٍّ بحضرة السُلطان والمباشرين وغيرهم، ومال معه، ثم انفصل الأمر على توزيع قدرٍ معين يرمىٰ عليه وعلى غيره من الجماعة.

● ثم بعد يسير، أمر بضرب ناظر الدولة قاسم شغيتة بحضرة مخدومه

---

(١) في «بدائع الزهور»، الخسيف، بالسّين.

(٢) انظر «الأنس الجليل» (٢/ ٣٥٨).

(٣) هو: آقبردي الأشرفي قايتباي ابن عمه وقريبه.

الدَّوادار لإضافة الوزر إليه، ثم حـلَّ عنه، وضرب ولده شيباً، وغيره، وفارقت الأب في الترسيم ـ لا خفّف الله عنه ـ.

● وما تمت السنة حتى وصل ابنُ قَيْصر للشيخ عامر صاحب اليمن، وأوصل له التقليد فقُرىء عليه، ولبس الشعار الخليفتي، وأكرمه، ثم رجع فوصل لمكة في ربيع الأول من التي تليها.

● وكذا لم تتم السنة حتى استقر في نيابة قلعة الروم [باكير بن صالح الكردي][1].

● وفي صفر كان عقد بالمُزهرية حافل لولد الشيخي النجمي ابن عرب على ابنةٍ للمحيوي ابن مظفّر، ثم حصل البناء بها، وبعد يسير كان الافتراق، وتعب الأب ـ أخلف الله عليه ـ.

● وفي ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الأول كان المولد بالقلعة بحضرة السُّلطان والأمراء والقضاة والمباشرين، وكذا التوجّه بمكة لمحلة الشريف على العادة في البلدين.

● ثـم العقـد بمكـة للسـتّ النفيسـة الأصليـة النبيلـة سعادة ابنـة الجمـال أبـي السعود بن ظهيرة، قاضي مكة ورئيسها وعالمها على حفيد عمٍّ جدّها المحيوي عبد القادر بن الشيخ النجمي محمد بن القاضي نجم الدين محمد بن ظهيرة.

● وعقد في ليلة سادس ربيع الثاني العقد لشقيقتها الكريمة الأصل، البديعة الوصل كمالية على ابن عمّ أبيها الزَّيني عبد المعطي بن العلاء الفريدي الفخري شيح الحرم أبي بكر بن ظهيرة ـ رحمه الله ـ بحضرة السّادة صاحب مكة وبنيه، وأكبرهم الزيني بركات، والقضاة والباش، والمحتسب، والأتراك، والفقهاء، والتجار، والخلق، بل سائر الناس إلا من شاء الله في كل من العقدين، وتولّاه

---

(١) في «الأصل» بياض، وما بين الحاصرتين استدركناه من: «إعلام النبلاء» (٣/ ٨٣).

فيهما أبوهما، بل هو المتولي لكل كلفة بما يفوق الصفة بانشراح واطّراح، مع التحمُّل في التَّطول والتجمُّل، ولا اعتبار لزاعم المساعدة / مع يقين المشاهدة[١٧٦/ب] فجمّل الله تعالى بحياته، وحمل عنه سائر أموره ومهمَّاته، وأعانه، وثبت أركانه. ثم كان بناء كلّ من الزوجين قبل فراغ شهر عقده، وكانت مقدِّمات وتتمَّات وأشياء مدهشة بل لكثيرين منعشة، وحركات محفوفة ـ إن شاء الله ـ بالبركات، يستدعي تفصيلها أزيد من كراس. وعزّ على عمة أبيهما صرف أولتهما عن ابنتها الكمالي أبي الفضل ابن القاضي عفيف الدّين عبد الله بن الفضل بن ظهيرة، وهو حفيد عَمّة الجمالي، وتزيدُ محبته على أبيه، مع الاعتقاد كون الأمور بيد الله وما أظنُّ خطر للزوج الترقي بهذا الشرف، وأن كان أبوه من خلاصتهم، ومُصَاصَتِهم[1].

ولم يلبث أن زوّجه أبوه في جمادى الثاني لكن ثيِّباً من غيرهم، ثم سافر الأب لزوجته بالمدينة النبوية، واستمر بها، حتى عاد مع الشّامي، ثم رجع بعزم التوجه لمصر، وكذا وعبد الغني المرشدي وأيوب الأزهري.

● وكذا كان في جمادى الثاني بناء المحيوي عبد القادر ابن قاضي المالكية المرحوم النوري بن أبي اليمن النُّويري بقريبته ستّ الجميع، ابنة المرحوم الخطيب الفخر أبي بكر النويري ببيت أبيها في سوق الليل بعد عقد حافل.

● وقبله في جمادى الأولى، كان بناء الجمال محمد بن قاضي جدَّة المحبي بن عبد الحي بن ظهيره على منصورة ابنة عمّه الزيني عطية. وبعده أشياء تكلّفوا لها ـ بارك الله تعالى بكل منهم ـ.

● وفي يوم الجمعة تاسع ربيع الثاني عقد لحفصة المدعوة ستّ القضاة ابنة المرحوم العلائي المحققي النجمي يحيىٰ بن حجّي، وأُمُّها فاطمة ابنة الكمال محمد بن الشهاب أحمد الأذرعي المتوفَّى أبوها في محرّم الماضية، بين يدي السُّلطان بجامع القلعة، على ابن عم وصيّها الأتابَك.

---

(١) المُصاصَة: بقية الشيء.

ثم نقل الجهاز من بيت عمتها زُبيدة جهة المرحوم الزَّيني ابن مُزهر لبيت الزُّوج في ثامن جمادى الأولى، وحصل الدُّخول.

● وكذا كان في ليلة الخميس ثالث عشري شعبان بناء كرتباي قريب السُّلطان، وتاجر المماليك، بابنة المرحوم الدَّوادار الكبير، وكان المتولّي لأكثر مهمات ذلك وصيُّها الأمير الأستادار. ولم يلبث أن استقرَّ بالزوج في شوال شاد الشربخاناه، وكان يتكلّم فيها سيباي المبشر، واستقرّ عوض كرتباي في تجارة المماليك جان بلاط، تكلَّم عنه فيها لغيبته في الرّسليّة كما سلف ماميةُ الأشرفي الساقي.

● وفي جمادىٰ الثاني وصل لمكة الجمال محمد بن الشهاب أحمد بن أحمد البُوني المكي[1]، وكان له نحو سنة ببجيلة وغيرها، من أجل تكرّر الطلب له، ومخدومه الشريف يدافع عنه، إلى أن عملت المصلحة، قيل: بعشرة آلاف دينار، وفوض أمرُه لمخدومه على أنه نُسبت إليه جريمة اقتضت إبعاده له. وكان السيد بركات عليه فيها، فإما أن يكون على حقيقتها أو حُجّة. وبالجملة فهو منسوب لما لا يُرضي مع نوع عقل، ولكن لما قدم سلّم عليه القضاة والفقهاء والتجار والأعيان، وأظهر البشر والسرور كثيرٌ من العوام، وعملوا له ما يناسبه ـ والله يُحسن العواقب ـ.

● وفي ليلة الإثنين سادس عشر جمادىٰ الثاني بُعيد المغرب بقدر ارتفاعها زلزلت الأرض زلزلةً هائلة بحيث تحركت الأماكن وماجت فأزيد.

● وفي يوم الأحد ثانـي عشريه كسفت الشمس بعد العصر، وكان يسيراً، بحيث لم يُشعر بذلك، ولكن صلّى لها خطيب مكة قبل الغروب، ثم خطب بعد صلاة المغرب.

---

(١) انظر «الضوء» (٩/ ٢٩٢).

• وفي يوم الإثنين ثالث عشر شعبان وهو الموافق لأوّل أبيب[1] نُودي بالبشارة بالنيل وأنّ القاعدة سبعةُ أذرع وأربع أصابع، ثم نُودي عليه إلى أن وفىٰ مع زيادة اثنتي عشرة أُصْبَعاً من الذراع السابع عشر يوم العيد، وهو رابع عشر مسري[2]، وفتح السدُّ في يوم الإثنين ثامنه بمباشرة الأتابك، وطلع هو والزردكاش، فخلع عليهما وانتهت الزيادة إلى عشرين أُصبعاً من الذراع العشرين.

• وفي يوم الجمعة تاسع عشـري رمضان جُدّدت خطبةٌ بالمكان الذي جدّده المقر البدري أبو البقاء بن الجيعان، ويُسمى الزاوية الحمراء، بالقرب من قناطر الإوز، وهرع الناس للصلاة فيه، والخطيب به هو القاضي / شهاب الدين [١٧٧/أ] ابن الصيرفي، وتكرَّر التوجُّه له في أيام البطالات والمبيت في لياليها، وحرصت على ذلك، فما قدِّر، نعم رأيته في اجتيازي إلى الخُصُوص[3] للإصلاح بين اثنين. يتقبّل الله منه ـ.

• وفي رمضان طلب أستادار أزدمُر قريب السلطان نائب حلب ـ وهو أسلميٌّ اسمه إبراهيم ـ من أهل بانقُوسا[4] ثمن ما طرحه عليهم من البرِّ فامتنعوا، وقالوا: بل خذوا حبَّكم وأغلالكم، فأرسل لهم رسوله فقتلوه، فاشتدّ ذلك على الأستادار مرسلِهِ، وراسل شيخ بانقُوسا ابن الملنْدي، كيف هذا؟ فقال: إنه لا اختيار لي فيه، فردَّ عليه القاصد: بأنّ الكلَّ بعلمك، فالتفتوا إليه ليقاتلوه، فهرب منهم، فوثبوا بأسلحتهم إلى أن وصلوا إلى المنشية وحمام الناصري تحت القلعة، فخرج مماليك النائب، وهم زيادة على ستمئة فانكسر أولئك، وبادروا إلى الاستعانة بباقي

---

(١) شهر من الشهور القبطية، يوافق شهر حزيران من الشهور الميلادية. انظر: «بحوث في التقويم» ص (١١٦).

(٢) شهر من الشهور القبطية، يوافق شهر تموز من الشهور الميلادية. «المصدر السابق نفسه».

(٣) هي قرية من أعمال صعيد مصر شرق النيل. انظر «معجم البلدان» (٢/ ٣٧٥).

(٤) جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال. انظر «معجم البلدان» (١/ ٣٣١).

الحارات، فأجابُوهم، واجتمع أعيانهم بتربة الشيخ بيرم، فركب ابن أُجا القاضي الحنفي وباقي القضاة، وعُثمان بن الصُّوة، لتمهيد الأمر فلم يُذعنوا، بل رموْهم بالحجارة، ثم وثبوا بأجمعهم لدار النائب، فخرج إليهم المماليك أيضاً، فما كان بأسرع من خذلانهم، وتزايدت شوكةُ الجماعة وقوّتهم، فبادروا لحرق جماعة نحو العشرين من أعوان الأستادار، سوى نحوهم ممن قتل في الوقعة من قتل نحو الخمسين من الحلبيين، ونهبت بيوت المباشرين كالأستادار وغيره، وقطعت أذناب خيولهم، ولم يكفُّوا حتى أُمسك الأستادار وجماعة وأُودعوا القلعة، وصادف ورود جان بلاط في توجُّهه لجهة ابن عثمان، فأصلح الأمر في الجملة[1].

وروسل السُّلطان بذلك، وانزعج ولا سيما لقطع أذناب الخيل، وقال: ماذا أذْنَبُوا؟[2] ثم أرسل مامية[3] لتسكين هذه الحادثة، وعمل المصلحة فيها، وجاءني الخبر بأنه سافر ومعه المحب القلعي الوزيري[4] لخصوصيته بابن أُجا قاضي الحنفية بها، فلم يلبث أن جاء الخبرُ بوفاة القَلْعي.

● وفي أوائل شوّال سافر إبراهيم ابن أخي الشمس بن الزمن إلى الهند على هيئة ضخمة من الأتباع والخدم وأصناف المتاجر بنيَّة التوغُّل هناك وعدم الاقتصار على جهة، وسمعت من يذكره بحظٍّ وافر في تجارته.

● وفي يوم الأحد ثاني عشرِي شوّال كان مسير الرّكب من بركة الحاج، وفيه صهر السُّلطان العلاء بن خاص بك، وابنته الأخرى زوج الدَّوادار الكبير، وأم الدَّوادار، وخاله، وكلهم محمولون مع أميره[5] بالتكفية، ولم ير منهم راحة، بل

---

(١) انظر «إعلام النبلاء» (٣/ ٨٧) وفيه: وكادت حلب تخرب عن آخرها، لولا أن قانصوة الغوري حاجب الحجاب بحلب قام في إخماد هذه الفتنة حتى سكنت.

(٢) قلت: تباركت اللهم وتعاليت! أين ينحصر الهمُّ؟!

(٣) في «إعلام النبلاء» (٣/ ٨٧): ماماي.

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي. انظر «الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٦).

(٥) هو: أزدمر تمساح. انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٤).

لم يُذكر عنهم شيء من المعروف في المسير والإقامة، حتى إنهم زاحموا الرّكب الثاني فيما يخصّه من الماء بعجرود، بحيث ضاق عنهم، وكان الهلاك لولا استعانتهم بالارتواء من السويس في الجملة. وكان مع الأمير الإذن بأخذ الشيخ شهاب الدين بن حاتم المغربي النصف من دار العجلة، وحضر هو والشافعي وغيرهما هناك، وحدّدوا القدر، وجعل لجهة الواقف فيما بلغني بإشارة الأمير كل سنة.

وسمعتُ من يحكي التطيُّر بهذه الدار، وأنه لا حاجة له بها، فقد اشترىٰ في هذه السنة بَيْتَين.

وكذا كان له صحبة أمير المحمل ما جهَّزه له الأتابك وهو ألف دينار ومئتا دينار، حسبما أخبرني به مباشر الأمير.

وكذا أخذ في السنة التي تليها بيتين وحوشاً بمنًى وشرع في عمارتها، زاده الله من فضله.

● وصحبة واحد منهما مرسوم بالرّجوع بالنور علي بن الخواجا المرحوم عيسى القاري الواصل لمكة مع الرّكب الشامي بغية المجاورة، وكأنهم علموا بذلك من القاهرة، هذا مع كون أخيه الجمال محمد مصادراً عندهم، بل أكّدوا هذا المرسوم إلى العَقَبة خوفاً من رجوعه إلى الشام، ولا سيما كان مع الركب الغزَّاوي، وكان هذا كلُّه بإشارة أخيه، ليكون مستأنساً به في القاهرة ـ لطف الله بهما ـ.

● وفي الركب القاضي شهاب الدين بن البرقي، الفاضل الخيّر الناصري محمد بن دولات باي النجمي الحنفيان وأم الحسن ابنة التقي حفيد السّراج البلقيني، وجاورت، وكذا الذي قبلها.

وما انفصلت عن القاهرة إلاّ بعد غصبها وظلمها من ناظر الخاص وغيره، بل أخذ من ابن أختها وهو إبراهيم بن السُّكر والليمون بعد موت أمّه شقيقتها شيئاً كثيراً. يقال: إنه أزْيَد مما خَلَّفَتْهُ.

● ثم من الغد يوم الإثنين سار المحمل، وكنّا فيه بالوالدة والأهل وتمام تسعة أنفس سوى / ابن الأخ الأوسط وعياله ومن معه، ومع أميرنا زوج ابنته منصور ابن [١٧٧/ب] الظاهر خُشقَدم، وماتت له طفلة بمكة، ثمَّ بعد رجوعهم بيسير أخرى، وابنة للسُّلطان يلباي، وجاورت، وابنة للبرهان الكركي، وفي الركب عدة سراري للتاج ابن عبد الغني بن الجيعان، ومعهن الشهاب المنْهلي فقيه مولاهنّ، وشيخ الرواق بالأزْهر، وفيه رئيس المؤذنين بمكة عبد الله بن أبي الخير، وكان سافر في أثنائها منها للمدينة النبوية، ورافقه الشهاب ابن العُلَيْف، فركبا البحر من الينبوع إلى القاهرة، وفيه قاضيه كما قدمته الشرف موسى العزيزي.

● ومن الشافعية الشمس الشرنقاشي أحد الفضلاء، وكان على طريقة حسنة من التقشُّف ونحوه ذهاباً وإياباً فيما بلغني، وإنها حجَّة الإسلام، والعلاء المحلي نقيب الشافعي كان، وجاور.

والشهاب بن إسماعيل الصائغ الحنفي أحد نوّابهم، وعبد الرحمن ابن الكمال إمام الكاملية.

ومن الحنابلة: القاضي شمس الدين ابن بيرم، والشريف شمس الدين، القادري شيخ طائفته منضماً للخواجا الشمس بن الزمن، والشمس محمد بن حمزة بن تاج الدين ابن البقري أحد كتاب الإسطبل والعلاء ابن إمام المؤيد البدرحسن السّنباطي، وهو على عادته ينظر في المواريث الحشرية من جهة ناظر الخاص، وخطيب جامع الفكاهين ابن عم أبي السعود ابن المحب الصرفي والتّقي أبو بكر الظَّاهري على صرّ الشافعي المحمول على النصف، و.....، .....، .... [١] وهو على صرّ الحنفي المحمول على السُّدس، والشهاب بن محمود وهو على صرّ المالكي بنقص يسير، وصر الحنبلي وهو على الثلثين والزّمام وشيخْون وغير ذلك، وقطع وقف يلبُغَا وغيره.

وأما الأوقاف الشامية فحملت لبعضهم، وأُحيل بعضهم على تركه، لولا

---

(١) في «الأصل» بياض بقدر ثلاث كلمات.

اعتناء الشافعي ما وصلوا إليها، وأُخِّر بعضهم وكأنَّه لعجز المباشرين، لينفسحوا في التأخير يسيراً. وإلاّ فقد قيل لي: إن قاضيهم أرسل يؤكد في عدم التأخير، وأظنُّه مجرَّد كلام. وممن تأخرَّ تعلّقه: العزّي بن فهد فتألمنا له كثيراً، يسر الله وصوله له، ولكلّ خير.

● وأمير الركب برد بك الأشرفي قايتباي، وهو أمير ميسرة بالشام، والتشكي منه كثير، بحيث عجزوا فيه أن يؤخرهم لصلاة الجمعة، بعد أن يُجبَىٰ له نحو ثلاثمئة دينار، وفي الركب السيد الكمالي ابن صاحبنا السيد حمزة الحسيني، وجاور معه الفاضل عبد الغفار الأزهري الشافعيان.

ووصلت أوقاف الروم، وفرّقها الشافعيُّ أحسن تفرقة، وعمَّت الناس الشريف والقضاة والأئمة والخطباء ومن لا يحصىٰ، وكثر الإزدحام عليه فيها، وأظن ما يخصُّه منها اضمحلَّ في جنب مراعاته ومداراته وطول أياديه، المستعبِدِ بها من لعلَّه يُعاديه، جوزي خيراً، وحصل للمكيين بذلك تنفيس في الجملة.

وكذا فرّق عليهم بعد انقضاء الموسم الصدقة المندوية ووصيته لو كان العجمي وغير ذلك.

● وكان الجمع زائداً بكثرة، بحيث لم أعهد في حجاتي كلّها أكثر منه، بل قال شيوخ مكة ذلك، حتى إنهم نزلوا تحت عقبة الجمرة الكبرى، وفي الشُّعوب التي تحت إلى جهة مكة ممّا يلزم فيه دم[1]، وأما الليلة الواحدة فقال النووي في «مناسكه»: إن الأصح أن يجبرها بمُدٍّ من طعام يعني كالشَّعْرة.

● هذا مع كونه لم يجيء ركب العراق، ولا بني جبر ولا عقيل ولا الرّوم ولا المغرب ولا التّكْرور، لاشتغالهم بالفتن، وكذا لم يجيء أهل اليمن إلاّ قرب الصعود للفتنة التي هناك أيضاً. وكان الوقوف يوم الخميس، وانضم لفضيلة ليلة

---

(١) أي لم يتحقق شرط المبيت في منى في أيام التشريق.

عرفة وليلة العيد كونه ليلة الجمعة، ومع كثرة الجَمْع كانت الأسعار ببلاد الحجاز ـ ولله الحمد ـ رخيّة أو متوسطة، فالدقيق بستة فأكثر الحمل، والغرارة من الحب الجيد بثلاثة ونصف وأربعة، واللحم الشرقي دون رطلين أو هما بمحلَّق، والسمن رطل بمحلَّق ونصف، والعنب ثلاثة فما دون بمحلق، والتمر كثير، وكذا الرُّمان، والبطيخ قليل، والأمن متزايد، والصرف الناشيء عنه الرّبا كل محلّق بسبعين.

وكذا جاءني كتاب من المدينة النبوية في العشر الأخير من رمضان مؤرّخ بثانيه، وإنها في غاية الرخاء في التمر والسمَّن والعسل واللحم، وأن الحب بلغ من شأنه أنَّ جالبه يرجع به لعدم محتاج إليه.

[١٧٨/أ] وأما القاهرة فاشتركت معهما في مزيد الرخاء ولا سيما / في الحب، فبالدينار ثلاثة أرادب والغلاء في كثير من الأسعار إنما هو من الرواتب المقرّرة التي تفوق الوصف على نقباء الحسبة. وكذا الرمايات، نعم الدراهم جامدة فيها.

● وانفردت[1] عنهم بعدم الأمن بحيث لم أكن أبرز للصبُّح والعشاء إلا في عدد، خوفاً مما اتفق لأبي اليمن بن البرقي بعد صلاة الصبح كما سيأتي، ولشيخ الجيعانية ببولاق، وهو متوجِّه للأزهر مع الصُّبح، ومن لا يُحصر، وندب الوالي لتتبع ذلك بنفسه وبأتباعه، فحصل به ردع في الجملة، مع ضرر كبير بالغرامات والكُلف، ولا سيما الموالي العبيد، وقد يكون بعضهم بريئاً، وانفتح بذلك باب آخر للتحصيل.

● وسافر الأول ليلة الإثنين ثالثَ عشر ذي الحجة بعد المبالغة في غصب الرقيق والقماش من المماليك والرؤوس وغيرهم، بل وأُخرج أصحاب الخلاوي من مدرسة السُّلطان ونزلوها.

والمحمل ليلة الأربعاء بعد أن تعوّق أميره إلى أثناء الليل بمكة لأجل قبض

---

(١) يعني القاهرة.

عادته من الشريف، وهي خمسة آلاف دينار، ضاق الحال عنها. بعد جهد إلى أن استوفاها بالينبع، وسافر معه نائبُ جدّه، وترك أخاه طراباي بمكة لأجل الواصل لجدّه من البن الهندي من اليمن، ثم لم يلبث أن سافر إلى جدّه في أول قافلة.

● وخُتم عليَّ في هذه السنة بالقاهرة عدّة كتب من تصانيفي وغيرها. كـ «القول البديع» و «ارتياح الأكباد» و «دلائل النبوة» للبيهقي، وسمعها جماعة، وحملها الشيخ أبو العباس الغمري، وحدَّثهم يوم ختمها من لفظي بـ «القول المرتقي في ترجمة البيهقي»[(١)].

● وكان فيها بمكة أعجمي يُدعى بالبَهْلوان، وصل إليها مع الركب المصري من تلك السنة، فحجَّ، وتخلّف بها مجاوراً، فجرّ بقوسين عجز بعض الأتراك عن جرِّ أحدهما، ورمىٰ إلى هاون فخرقه، وكذا إلى صاجٍ لكن لم تنفذ النشابة كلها منه، بل ضرب بيده وأصابعه مضمومة بباطن كفه يد الهاون مراراً حتى كسره، وشقّ بيديه خُفّاً طرياً لجمل، بل كسر ساقه على رأسه، وركب على ثلاثة أخشاب كالأثافي، ثم رفع بسلسلة في وسطه حجارة يقال: إنها ثلاثين أو أربعين قنطاراً، وبالغ بعضهم فزاد، ووضع على أحد عاتقيه خشبة دوم الذي ثمره المُقْل المكي[(٢)]، واقفة طولها نحو سبعة أذرع لا يقدر الواحد على حملها، ثم نفضها بعاتقه على عاتقه الآخر، ثم نفضها على مقدمة فمه، وتقف عليه، وأدار حبلاً مثنياً على رقبته ولوى طرفه على عود إلى أن انقطع إلى غير ذلك ممّا يطول، وأنعم عليه التُّجار وغيرهم، بل أعطاه رئيُسها ثوبَ صوفٍ أخضر، وأُركب فرساً، وزُفّ بطبل الأمير وغيره، واجتازوا به المسعىٰ، وسُر بذلك بحيث كُتب به محضر عند شهود باب السلام.

---

(١) قلت: لعله أراد كتابه «القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي»، انظر المجلد الأول من هذا الكتاب ص (٣٥). (م).

(٢) انظر «القاموس المحيط». (مقل).

● وبلغنا توجُّه الملك لكفِّ المماليك بحيث أتلف منهم جماعة، واقتفىٰ أثره الأتابك في مماليكه.

● وأنه وقع بين الدوادار الكبير[1] وأمير آخور[2] بسبب نوتيّ، وكان الملك مع أولهما، بحيث أُرسل بالثاني إليه فزاد في إكرامه واحترامه.

● وطلع قاصد صاحب قبرس بالجزية والهدية.

● وبرز في أول ذي الحجة ثلاثة من المقدّمين ومنهم أمير آخور والشامي، فلم يشهدوا العيد، وكأنه فراراً من الجلبان ونحوهم ممن يطالب بالأُضحية في أشياء من هذا القبيل لم أحرّرها.

ومات من الشافعية:

● في مستهل ربيع الآخر قاضيهم بحماة **الزَّين فرج**[3] **ابن الأمير ناصر الدِّين محمد بن محمد بن محمد الحموي، أخو صاحبنا الحنَفي الجمال محمد، ويُعرف بابن السابق** عن أزيد من اثنتين وثمانين.

وكان فاضلاً ذا إلمام بالفقه وأصله، والنحّو، والصرف، والعروض، محبّاً في الحديث وأهله، راغباً في مطالعة التاريخ والأدبيات، بحيث أفرد ملوك بلده[4]، وذيلاً لتاريخ المؤيّد صاحب حماة، ونظم، وتطارح مع الصدر ابن هبة الله، وزارني مع أخيه، وكتبت عنه من نظمه.

وأجاز له الزّين الزركشي، وعائشة الكنانيّة قريبة فاطمة في آخرين ـ رحمه الله ـ.

---

(١) هو: آقبردي. انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٥).
(٢) هو: قانصوة خمسمئة «المصدر السابق نفسه».
(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٦٩)، و «إيضاح المكنون» (١/ ١٩٦).
(٤) سماه: «بلوغ الطالب مناه من أخبار حماه». كما في «الضوء» و «إيضاح المكنون».

● وفي المحرم عن ثمانٍ وستين **الزين عبد الرحمن**[1] **بن محمد بن جحي ابن فضل السّنتاوي ثم القاهري الأزهري**.

شيخ سعيد السّعداء، وأحد صُلحاء مدرسي الوقت، ومحقّقيهم / ومفتيهم. [١٧٨/ب] ممّن بلغني أنه كتب على «الزّبد»[2] و «ألفية النحو» وغيرهما، وكنت أحبه ونعم [الرجل] كان ـ رحمه الله ـ.

● وفي رمضان عن بضعٍ وسبعين **الشَّمس محمد**[3] **بن عيسىٰ بن محمد ابن الأَقْفَهْسيّ القاهري. ويعرف بابن سمنة**.

ممّن تميز في الفقه مع مزيد ديانته وورعه وتقنّعه وانجماعه، وربما أقرأ الطلبة، بل اختصر «نكت ابن النقيب على المنهاج»، مع زيادات ميّزها، وكان لا يَمَلُّ من المطالعة والعبادة، ويتفقَّد أحبابه بالزيارة، وربّما قصدني بها، ويلازم الاعتكاف في رمضان بالأزهر، بحيث كان ضعفه حين اعتكافه، وجيء به لبيته، فمات بعد يومين، ونعم الرجل كان ـ رحمه الله ـ.

● وفي المحرم عن دون سبع وستين **الشهاب أبو العباس أحمد**[4] **ابن العلاّمة الفقيه البدر محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأبياري الأصل، ثم القاهري الصالحي**. أصغر أخوته، **ويعرف كسلفه بابن الأمانة**.

ممّن لازم الاشتغال، وأجادَ الفَهْم، وشارك، وأَمَّ بالظاهرية القديمة، مع حسن عشرة، ولطافة وديانة وتواضع ـ رحمه الله ـ.

---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ١٢٧) و «نظم العقيان» ص (١٢٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٧).

(٢) «الزبد» للبارزي كما في «الضوء».

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٧٦).

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٧٥).

● وفي جمادى الأولى عن ثلاث وسبعين ونصف **الجمال أبو الحجّاج**[1] **يوسف بن بدر الدين محمد بن يوسف السيوطي ثم القاهري**.

أحد النواب الفُضلاء البارعين.

ممّن لم يذكر عنه إلاّ الخير مع بادرة وقوة نفس، وهو بكنيته أشهر ـ رحمه الله ـ.

● وفي المحرم ـ وقد جاوز الستين بدمشق ـ **الشهابُ أحمد**[2] **بن خليل ابن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصالحيّ. ويعرف بابن اللبّودي**[3].

ممّن تفنّن، وشارك، ونظم، وتكسّب بالشهادة، وطلب وقتاً فسمع، وحصّل الأسانيد والتراجم.

وجمع قضاة بلده نظماً ونثراً، وغيره، وربما استمدّ مني مراسلةً ومشافهة مع مزيد إجلاله لي، ومكاتباته بالتعظيم الزائد، ولم أر هناك أنبل في الطلب منه، مع بخله بإفادة شيوخ بلده، ونعم هو ذكاءً وفضلاً وتواضعاً، وتودُّداً، ولطافة، ولم يخلف بعده هناك ـ من الأنسة بما أشرت إليه مثله ـ رحمه الله ـ.

● وفي المحرّم بدمشق أيضاً ضياء[4] **بن محمد الحوراني الأعرج**.

نزيل الشامية البرّانية.

ممّن أقرأ الفقه وكان صالحاً.

● وفي أوائلها مُمتحناً بعد موت يعقوب وابن أخته القاضي عيسى بن شكر

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٠٣).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٩٣) ومخطوط «التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران» لابن طولون، الورقة (٥).

(٣) ويُعرف كما في «الضوء» أيضاً بابن عُرْعُرْ، وبالأولى أشهر.

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢) وفيه: ضياء بن محمد الحاري الحوراني.

الله بالتعذيب عن نحو الثمانين **فخر الدين عبد الملك**[1] **بن علي بن علي بن مبارك شاه، الصِّدِّيقي البكري الساوجي، التّبريزي المولد، القزويني، ثم الشيرازي.**

من بيت كبير، مع فضيلة وتواضع، وتودّد وبشاشة وبهاء.

بل يقال: إنّه صنّف، وهو ممّن قدِم القاهرة، وأخذ عن الأمين الأقصرائي، وأرسله إليّ، فأخذ عني واغتبط بذلك، بل كتبت عنه من نظمه، وكان إذ ذاك فقيراً جداً، ولمّا فارقَنَا ترقّىٰ لكون ابن اخته صاحب الحلّ والعقد عند السلطان يعقوب ـ عفا الله عنهما ـ.

● وفي أواخر صفر بدمياط بالإسهال شهيداً وقد جازَ الستين **الزين عبد السَّلام**[2] **بن الشّرف موسى بن عبد الله محمد البهوتي الدمياطي.**

إمام جامعها البدري، وكان في الخير بمكان.

أدّب الأبناء دهراً، وحَبَس بخطّه جملةً، وقرأ على العامة في المواعظ والرّقائق ـ رحمه الله ـ ونفعنا به.

● وفي المحرّم بالقاهرة **الشيخ محمد**[3] **بن النور علي البعقوبي**[4]، **ثم القاهري المقرىء.**

أحد صوفية الشيخونية، بل شيخ قبّة السلطان التي قرب المرج، مدرّس الدوادارية بخانقاه سريا قوس ويُدعى حافظاً، وهو بها أشهر.

ممن أقرأ القراءات، وكان يبالغ في تعظيم نفسه بها، واستقرّ بعده في التدريس هبةُ العظيم بن يحيى بن عبد العظيم، وأما القبة فما علمتُ المستقرّ بها، أو وفرت.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٨٦).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٠٨).

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٣٠). وفيه ولد ببعقوبا من شرقي بغداد.

(٤) في «الأصل و«الضوء») اليعقوبي بالياء، وما أثبته الصواب. انظر «معجم البلدان» (١/ ٤٥٣) (بَعْقُوبا).

● وفي ربيع الثاني عن نحو الأربعين في حياة أبويه **الفاضل الخيّر الشمس أبو النَّجا محمد**[1] **بن أحمد بن عبد الله بن رمضان القاهري. ويُعرف بالمخلصيّ.**

أحد المكثرين من الاشتغال في القراءات وعلومٍ، وهو ممّن أخذ عني قليلاً، ونعم هو ـ عوّضه الله الجنة ـ.

● وفي ربيع الثاني عن أربع وأربعين تقريباً **الشمس محمد بن أحمد**[2] **ابن محمد بن عبد الله النحريري، ثم الدواخلي.**

نزيل جامع الغمْري، وأحد أصحاب صاحبه أبي العباس.

ممن اشتغل وفهم، ولازمني في «التقريب»[3] وغيره، وسمع عليَّ أشياء، وأقرأ بعض بني شيخه، ثم بإشارته عمر بن البَدْري / أبي البقاء بن الجيعان، وأقبل [١٧٩/أ] أبوه عليه لعقله، فانتفع، وتنزّل في سعيد السعداء وغيرها ـ رحمه الله ـ.

● وببيت المقدس وقد توجّه لزيارته **الشمس محمد**[4] **بن عيّاش بن أحمد بن عبد الرحمن المرصفيّ**[5] **الخانكي.**

أحد الخيار من شهودها، ممّن كتب بخطّه أشياء، واشتغل، وقرأ عليّ في سنة إحدى وسبعين بمكة «الشفا» وحصّل أشياء من تصانيفي، وأكثر التردُّد إليَّ،

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع»، (٦/ ٣٢٤) وفيه: (أبو النجا وأبو المعالي).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٧٦).

(٣) أي سمع مني «التقريب» للنووي وهو في مصطلح الحديث، واسمه الكامل «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير» وقد لخصه من كتابه «إرشاد طلاب الحقائق» الذي اختصره من كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح. (م).

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٧٧) وفيه: (محمد بن عباس) بالباء المفردة والسين المهملة. ووفاته فيه سنة (٨٩٥) هـ.

(٥) نسبة إلى مَرْصَفا بالفتح ثم السكون، وصاد مهملة، وفاء مقصورة، قرية كبيرة في شمالي مصر قرب مُنية غمر. انظر «معجم البلدان» (٥/ ١٠٧).

بالقاهرة، وكان خيّراً، ليّن الجانب، مشاركاً ـ رحمه الله ـ.

● وبحلب في صفرٍ عن بضع وأربعين **عبد القادر**[1] **بن الشيخ يوسف ابن يعقوب بن شرف الكرديّ الأصل الحلبي**.

ممّن اشتغل في كبره، وفَضُل، بحيث درّس وأفتى، بل انتزع من شيْخِه عثمان الكردي[2] القرناصيّة، وما حُمد له هذا ـ رحمه الله ـ.

● وفي ليلة سابع عشري رمضان ـ عن بضع وسبعين ـ **عبد الرزّاق**[3] **بن حسن الدُّنجيهي، ثم القاهري**.

نزيل سعيد السعداء، وبقية صُلحائها ـ رحمه الله ـ.

● وفي جمادى الأولى ـ وقد جازَ السبعين ظناً ـ **البدرُ حسن**[4] **الحِصْني الأعرج الواعظ**.

وكان ممن قرأ عليَّ وطاف في الوعظ على طريقتهم ـ رحمه الله ـ.

ومن الحنفيّة:

● في المحرّم بالصحراء **الشيخ يوسف**[5] **بن أحمد الأرزنجاني الرُّومي، ثمَّ القاهري**، شيخ التُّربة الدَّوادارية، **ويعرف بسِنَان**.

ممّن كان يقرِيء في «المتوسط» وغيره، ويعدُّ في الشيوخ، بل كان قدم القاهرة قديماً.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٩).
(٢) هو عثمان بن سليمان سيأتي ترجمته في وفيات سنة (٨٩٨) هـ.
(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٣).
(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٣٢). وفيه: (الحسني).
(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٢) و (٤/ ٢٧٢) وفيه سنان.

وسمع على شيخنا، ثم بعد موته قرأ عليّ مجالس من «البخاري» بحثاً واستفاده، وكان إذ ذاك نازلاً تحت نظر الكافياجي بالتُّربة، ثم بالشيخونية، وأقرأ بها، ثم سافر لبيت المقدس والشام، ورجع فقطن القاهرة، وزرته في أثنائها للسُّؤال عن كائنةٍ جرتْ له مع البِقَاعيّ بالشام، فبالغ في التأدُّب معي ـ رحمه الله ـ.

● وفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان عن ستٍّ وستين فأزيد **الفاضل عبد الرزاق**(١) [بن](٢) **يوسف بن عبدالرزاق القبطي الأصل، القاهري الشاذليّ، ويعرف بابن عجين أُمِّه**.

ممّن اشتهر بالفضيلة، وسرعة الملل والانحراف، مع حسن محاضرة، وإظهار تنسُّك وورع وتعفُّف وتقلُّل، وتمشيخ بحيث يستثقل، بل يتشاءم به، وربما نُسب لأمر فظيع، ولا أُبرِّئُهُ من التزيُّد، كما أني لا أستبعد أن يكون نظم وكتب شيئاً ـ رحمه الله وعفا عنه ـ.

● وفي شعبان عن اثنتين وستين فأزيد **الجلال أبو اليسر محمد**(٣) **بن أبي الفضل محمد بن العلاء علي بن محمد بن عمر القاهري. ويُعرف كسلفه بابن الردَّادي**، شبه الفجأة.

ممّن أكثر الاشتغال قديماً وحديثاً على كبار الشيوخ فمن دونهم، وقرأ عليَّ في «الصحيح» وغيره، وناب في القضاء، وربما أقرأ، مع جمودٍ.

ولم يحمد في كثير مما رتبه أبوه لجهة البِرِّ، ولذا روفع فيه في سنة تسعين بسبب بعض المدارس، وألزمه السُّلطان بعمارتها مع تبرُّئه ممّا أُنهي عنه.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٦).
(٢) ما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء».
(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٥٩).

● وفي منتصف صفرٍ عن بضع وسبعين **الصدرُ محمد**[١] **بن الرُّومي**.

أحد قدماء النُّواب بعد انقطاعه مدّةً بالفالج وغيره، بمحلّ سكنه من المدرسة السيّوفية[٢] ـ رحمه الله وإيانا ـ.

● وفي المحرم ـ عن سبعٍ وأربعين تقريباً ـ **أمين الدين أبي اليمن محمد**[٣] **ابن محمد ابن الشيخ نور الدين علي بن محمد بن محمد بن حُسين بن البرقي**[٤] شهيداً.

خرج عليه بعض اللُّصوص بعد الإسفار قريباً من باب السرّ بجامع المغربي، فضربه وأخذ عمامته، فانقطع لذلك أيّاماً، والدّماء تنزف من رأسه.

وكثرُ الأسف عليه، والثناء على عقله وتودُّده وجوده، بحيث كان هو القائم تكلفةً على ابن قُريبْة المحلّي، حتّى إنّه تزوّج موطوءته بعد موته وبراعة مباشرته، حتى كان صاحب ديوان الزردكاش، مع كونه ممن اشتغل عند ابن عُبيد الله وغيره.

وحفظ كتباً ـ رحمه الله وعوّضه الجنة ـ وبعد أيام قدم شقيقه الجلال أبو الفضل مع الرّكب، وكان هو وعمتهما مجاورين، وأمُّهما هي سِبْطة القاضي موفّق الدّين أحمد بن نصر الله الحَنبليّ.

● وفي منتصف ربيع الأول **أفضل الدين أبو الفضل محمد**[٥] **بن الشيخ قاسم ابن قُطْلوبغا**.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٩٤) وفيه: محمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود، الصدر ابن الصدر القاهري.

(٢) في «الأصل»: (الصُّوفية). وأثبتنا ما في «الضوء» وهو الصواب: فالمدرسة السيوفية جعلها السلطان صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله ـ لتدريس المذهب الحنفي، وهي برأس السكة الجديدة عند تقاطعها بالشارع الموصل من باب زويلة إلى النحاسيين تجاه جامع الأشرف، وتعرف بجامع الشيخ المطهر. انظر «ذيل رفع الإصر» ص (٤٩٢).

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ١٦١).

(٤) في «الأصل»: (البُرمي). والتصويب من «الضوء» وهو نسبة لبرقة المعروفة في ليبيا اليوم.

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٨٤). وقد وقع في الأصل خلطٌ في الاسم، إذ جاء فيه: البدر ابن أحمد أبو الفضل محمد بن الشيخ قاسم بن قطلوبغا، وما أثبتُّه من «الضوء».

وكان حفظ كتباً وحضردروس أبيه[1]، ثم جلس مع الشهود مع سكون وتقنُّع ـ رحمه الله ـ.

● وفي شعبان ـ ظناً ـ مصروفاً عن النيابة من مدّةٍ **الشهاب أحمد ابن القِصِّيف**[2].

[١٧٩/ب]ومن / المالكية:

● في المحرم قاضيهم وخاتمة فقهائهم **البرهان إبراهيم**[3] **بن محمد ابن محمد بن عمر بن يوسف اللّقاني الأزهري**.

بعد تعلُّل طويل عن قريب الثمانين بقليل مصروفاً، فأظهر السُّلطان فمن دونه التأسُّف عليه، وكان ممّن درّس بالأشرفية برسْباي وغيرها، استقلالاً ونيابة وانتُفِع به في الإقراء والإفتاء دهراً، مع قومات في القضاء شديدة، وعزمات سديدة، منها في يوم عقد المجلس عند الدوادار لكنيسة كما بينته في محل آخر، وفي كائنة البقاعي، حيث نُسب إليه ذاك القول الشّنيع والقول الفظيع في كلام الله ـ عزّ وجل ـ.

ومنها ما فعله بالتّاج بن شرف، وكذا مقاله حين وقع الميل للزَّيني زكريا في قضاء الشافعية، ومنعه لابن القطب الخيضري من الكلام على الناس في الأزهر في عز أبيه، مع كونه يحضر ميعاد بعض المتفنِّنين من الفقراء حسبما بسطت جميعه في أماكن، مع مزيد رغبة في الإطعام، وفتوة وشهامة، اقتضت له المسامحة لمن ينوب عنه كابن المخلّطة بالتّرك، وتعصَّب مع أصحابه ولا سيما من كان ببابه، ولكنه لم يُحمد فيما فعله مع أبي حامد المقدسي، وإن كان غير محبّب لكثيرين،

---

(١) يعني صاحب «تاج التراجم» وغيره من المؤلفات. وقد سبق في وفيات سنة (٨٧٩) هـ من كتابنا هذا.

(٢) لم أقع على ترجمة له، وقد قيّد السخاوي في «الضوء اللامع» (١١/ ٢٦٧) نسبه فقط.

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٦١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٧٧). و «درة الحجال» (١/ ١٩٦) و «الشذرات» (٩/ ٥٣٩).

ومع البرهان الأنصاري الخليلي، فإنه رام التوصُّل من القبّة إلى الصالحية، وكان البُرهان داخلها والباب مغلق، فطرقه فلم يفتحه، إمّا لكونه لم يسمع أو لغير ذلك، فبالغ القاضي في الإغلاظ عليه بكلماتٍ غير لائقة، وبالجملة فمحاسنه أكثر.

واستقرّ بعده في التفسير والميعاد بالبرقوقية المستقر فيهما في أيام صرفه بتعيين من السُّلطان الشهاب بن الصَّيرفي، وعمل بعد كلام كثير إجلاسةً فيها وحضر معه البدريُّ والصلاحيُّ وكاتبُ السر وغيرهم، ولم يبد كثير أمر، مع امتناع الناظر وهو قاضي الحنفية من الحضور، بل وضع من الفرش والجلوس بإيوانها القبلي، وتكلّم بكلام كثير، وأُضيفت باقي جهاته لولده، واستنيب عنه في الأشرفية ونحوها ـ رحمه الله وإيّانا ـ.

● وفي جُمادى الأولى ـ وقد جاز السبعين ـ **الشمس محمد**[1] **بن أحمد ابن عثمانَ التتّائي الأزهري، ويعرف بالهُنَيْدي**.

ممّن اشتغل، وأقرأ في الطِّباق، مع نظم ومعرفة بالتركي، وتكسّب بالشهادة وباشر لمثقال الساقي، ثم للأشرف في إمرته، ولكنه أبعده قُبيل سلطنته، بل ضربه لجرأته ـ عفا الله عنه ـ.

ومن الحنابلة:

● في صفر عن ستين تقريباً في حياة أبويه، **الأمين محمد**[2] **بن محمد ابن محمد ابن علي المنصوري. نسبة للمنصورية**[3] **بالبيمارستان**.

ممّن حفظ كتباً، وعرض على شيخنا وغيره، وسمع في صغره مع الأثميدي

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٨).
(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٦٢) وفيه: محمد بن محمد بن علي، و «السحب الوابلة» ص (٤٤٦).
(٣) ويعرف بالأمين بن الحكّاك.

على ابن بَردس، وابن الطحّان، وكذا على المحب بن نصر الله، وربما كان يُجلسُه حين السماع على فخذه أو نحوه، ثم اشتغل، وتميّز في الفقه وفي الشهادة والتوقيع، وتنزل في الجهات، وناب في القضاء عن العزّ الكناني، ثم عن البَدْر، واختص بخدمته، ورأيته يرجحه في الفهمْ والفروع على سائر جماعته مع استحضارٍ لكتبه، وتودُّد وأدب وهيئة وخبرة بالحشمة، وذكره بالإسْراف على نفسه، ولكنه تاب قُبيل مرضه، وتأسّف كثيرون عليه ـ رحمه الله وعفا عنه ـ.

● وفي رجب بغزّة وقد جاز الثلاثين **الزّين قاسم**[1] **بن الشهاب أحمد الحَمَوي. ويعرف كأبيه بابن الخَدِر.**

وهو ابن أخي الشمس المقرىء إمام قانم[2] وغيره، وكان قد قدم القاهرة في أوائلها راغباً في الاجتماع بي، فأشغله ضعفه وبادر إلى الرجوع.

فأدركته منيّتُه غريباً ـ رحمه الله، وعوضه الجنة ـ.

ومن سائر الناس:

● في يوم عيد الأضحى عن ثمانين فأزيد شيخ قراء الجُوَق **نور الدين أبو الحسن علي**[3] **بن رمضان بن العطّار.**

وكان كما بلغني قدوة في فَنّه، مع عقل وخير.

وتكسب بحانوت في الورّاقين، بحيث لم يخلف في فنّه مثله، وأبوه كان عطّاراً من أهل القرآن ـ رحمهما الله ـ.

---

(١) ترجمته في «السحب الوابلة» ص (٣٣٣) نقلاً عن «الضوء» وقال: قال في «الضوء»: مات في رجب سنة (٨٩٩) هـ بغزة. ولم أقع على ترجمته في «الضوء».

(٢) هو: محمد بن أحمد بن علي بن محمود الشيحي ـ نسبة لشيخ من معاملات حلب ـ الحموي ثم الدمشقي الحنبلي. مات سنة (٨٩٣) هـ.

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢١).

● والسيد **أحمد**[1] **بن السيد علي بن بركات بن حسن بن عَجْلان الحَسني**.

ابن أخي صاحب الحجاز في شعبان، بأرض حسّان، خارج مكّة.

وحزن عليه عمُّه، وجيء به لمكة مع ابنيه السّيد بن بركات وهزّاع، في جماعة، ثم دفن عند أهله، وجاء أبوهما / ـ عمه ـ فحضر الختم ـ رحمه الله ـ [١٨٠/أ] وعوّضه خيراً.

● وفي آخر شوّال **ابن قاضي**[2] **الحنفيّة ناصر الدين الإخميمي**.

يقارب عشر سنين، شقيق آخر من ابنة العضدي الصيرامي، وكانت جنازته في مستهل ذي القعدة مشهودة بالقضاة والأمراء والأشراف والمباشرين وغيرهم، ولم يتخلّف عنها كبيرُ أحد، بل شيّعه كثيرون إلى التربة، وكان بديع الجمال والذكاء ـ عوضه الله وكلاً من أبويه الجنة ـ.

● وفي ربيع الأول بالخليل **شيخ القادرية أبو النجّا محمد**[3] **بن محمد ابن علي بن حسين بن شُتيٍّ ـ بمعجمة ومثناة كأُبيّ ـ الدَّاري**.

وكان صالحاً، حافظاً للقرآن، إماماً بمسجد ابن عثمان الذي لا تُقام الجماعة في غير المسجد القديم بغيره، وكذا كان أبوه صالحاً بحيث يتبّرك المحموم بتراب قبره ـ رحمهما الله ـ.

● وفيه بالخانقاه، وقد جاز السبعين شيخُ الزوّار **عبد القادر**[4] **بن صدقة ابن**

---

(١) لم أقع له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٢) لم أقع على اسم له، أما أبوه فهو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الإخميمي الأصل، القاهري الحنفي.

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٤٧/٩) وفيه: (ابن ستي) بالسّين، ولعلّه تحريف، فإن السخاوي قيّده هنا.

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٢٦٨/٤) وفيه: وهو ممن سمع قديماً ختم «البخاري» في الظاهرية القديمة، وتعلّل مدّة ثم مات. وصلّي عليه بالأزهر، وذكروه بخير.

الشرف محمد المحرقي الأصل، القاهري. رحمه الله.

● وفيه بالخانقاه **الجلال محمد**[1] **بن محمد بن محمد بن محمد العبَّاسي الخانكي**.

أحد صوفيتها، والد المقرىء أبي الخير عن بضع وثمانين، وكان خيّراً، يقبل على السّماع، منعزلاً عن الناس في أكثر أوقاته، متجردّاً، عفيفاً، بحيث كان المتبولي يقول: لا أعلم بالخانقاه فقيراً غيره، وهو ممن تكرّر حضوره عندي في الإملاء، بل سمع بمكة على التَّقي بن فهد، واجتمع بابن عياش والكيلاني، ولم يسلم من منتقد ـ رحمه الله ـ.

● و **يعقوب**[2] **بن حسن بك**.

سلطان العراقين هو وشقيقه وأمّهما، كما سَلَف.

● وفي ربيع الآخر بمصطفى آباد من كُجْرات **خاصة**[3] **بن برّة الحسيني الكجراني. المدعو دستور خان**.

وزير محمود شاه بن محمد شاه صاحب كجرات، مؤتمن خزانته عن نحو السّبعين، وذُكر لي بمحاسن بحيث لم يخلف هناك في الدولة مثله، ودفن في وسط جامعه الذي أنشأه بأحمد آباد من أعمال كجرات.

● وفي ذي القعدة بعد تعلّل **الزَّين عبد الرحيم**[4] **بن المجد عبد الرحمن ابن عبد الغني بن شاكر بن الجيعان**.

مباشرُ البيبرسية وغيرها، وخاتمة بني أبيه، والنَّاظر على مدرسته، ولم يكن

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٥).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٣)، و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٥) و «الشذرات» (٩/ ٥٤٠).

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٩).

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٧٩).

محموداً بين مستحقيّها ـ رحمه الله وعفا عنه ـ.

● وفي رجب ـ مزاحماً للخمسين أو جازها ـ **السعدي آبراهيم**[1] **بن الشرف موسىٰ بن مخاطة.**

خال البدري أبي البقاء بن الجيعان وإخوته، والمتكلم في الصَّرغتمُشيّـة، وأمه أمُّ ولد، ودُفن بالقرافة ـ عفا الله عنه ـ وخَلَفه في التكلُّم سميُّه ابن الفخر ابن السُّكر والليمون، سِبْط البُلقيني، وديوان الناظر الآن.

● وفي ذي القعدة وقد جاز الثمانين ظنّاً **التقيُّ عبدُ الرحمن**[2] **بن التاج عبد الوهاب ابن نصر الله بن حسن.** ـ ويُلقب حسّون ـ **ابن محمد بن أحمد الفُوي الأصل، القاهري.**

ابن أخي الصَّاحب البدر حسن والمتوفّى أبوه[3] في سنة عشرين، ممّن باشر نظر دار الضَّرب، بل والأوقاف، ثم انفصل عنه بالعَلَاء بن أقْبرس في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين، وفيها نظر جدّة بعد التاج بن حتّي، وكذا نظر ديوان المفرد، وغير ذلك، وتعطّل دهراً ـ عفا الله عنه ـ.

● وفي جمادى الثاني وقد جاز السّبعين **الشهابُ أبو الخير أحمد**[4] **ابن الموفق عبد الله بن إبراهيم، المعروف بابن موفق الدين.**

بعد افتقاره جداً، ورغبته عن مباشرة نظر جيش الشام والأشراف وغيرهما.

وكان أبوه رئيساً جيد الإسلام، مع كونه غير عريق فيه، ممّن اعتنى بولده هذا

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٧٨).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٩١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٤) وفيه: تقي الدين بن نصرالله.

(٣) هو: عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن، التاج الفوي، مات سنة (٨٢٠) هـ. انظر «الضوء اللامع» (٥/ ١١٥).

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٣٥٥).

في حفظ القرآن. وكتب، وعرضها فلم ينجب.

● وفي صفر ـ عن اثنتين وخمسين ـ **البدر محمد**[(١)] **بن أبي الفضل بن موسى ابن أبي الهول**.

أخو عبد القادر، ممّن باشر في ديوان الأشراف وغيره.

● وفيه: **الشهاب أحمد**[(٢)] **الفاقُوسي**.

صاحب ديوان الأمير أزْدَمُر تمساح.

● وفي المحرم **أمين الدين بن التاج عبد الرزَّاق**[(٣)] **بن البَقَري**. أخو العلم يحيى، وابن عم الشَّرف والمجد، **ويقال له: تُوَيجْ**.

● وفي رجب: **أياسُ**[(٤)] **الأشرفي قايتباي**.

أحد الخواص من السُّقاة، والمستقرّ في مشيخة الخدّام بالمدينة النبوية، عوض الأمير شاهين / ولم يلبث أن مات. [١٨٠/ب]

● وفي ربيع الأول **سُنْبل**[(٥)] **الطواشي الحبشي، الظّاهري جقمق الخازن**.

بعد توعُّك يسير، وصلّى عليه السُّلطان بالقلعة، ودفن بتربته.

وخلَّف شيئاً كثيراً.

● وفي صفر **قانصوة**[(٦)] **الأشرفي برسباي إينال**.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٨٠).
(٢) لم أقع على ترجمة له.
(٣) لم أقع على ترجمة له، ولأخيه يحيى وأبيه عبد الرزاق ذكر في «الضوء اللامع».
(٤) ترجمته في «التحفة اللطيفة» (١/ ٣٥١).
(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٧٢).
(٦) ذكره في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٦٥) في ترجمة مغلباي سرور الأشرفي.

خال، الدَّوادار الكبير آقبردي، وشادُّ أوقاف مدرسة مولاه بعد أن أسنَّ، وعميَ، ودفن بتربة قَنْقباي أُم خوند جُلْبان، بالقرب من تربة أستاذه، وذكر عنه عُنفٌ وشدّة، مع تديّن، واستقرّ بعده في الشاديّة مغلباي سرُور الأشرفي أيضاً.

● وفي ربيع الثاني **ياقوتُ**[1] **الحبشي الكمالي بن البارزي**[2].

وكان لا بأس فيه، فضلاً، وأدباً، وتجملاً، وإكراماً لمن لعلّه يتردّد إليه من الطلبة، ممّن أهانه المَلِكُ، وهو لاَلَـةُ الكمالي ناظر الجيش وبنيه، وكنت أحبه ـ رحمه الله وعوّضه الجنة ـ.

● وفي منتصف ذي الحجة بعد فراغه من النُّسك **الخواجا الشهابُ أحمد**[3] **بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي الحوراني الأصل، الحموي**.

نزيلُ مكة، وأحد أعيان التجّار المعروفين بالتواضعُ والانجرار في الخير، والإقبال على ما يهمُّه، والبذل للزَّكاة، وهو ممن تكرّر اجتماعه بي.

وسمع عليّ بقراءة ابن أخيه وغيره، وأجاد الفضل، وله أتباع ووكلاء برّاً وبحراً. ـ رحمه الله ـ وحفظ تركته، ولطَفَ بمنْ خلفه من ولدٍ وغيره.

● و **إسماعيل**[4] **السَّقَطي الدمشقي**.

أحد التجار بمكَّة أيضاً.

● وفي ربيع الثاني بمكة أحدُ أعيان التُّجَّار **لوكان**[5] **العجمي الكيلاني**.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢١٤).

(٢) الكمال بن البارزي: هو: محمد بن محمد بن محمد بن عثمان. مضى في وفيات سنة (٨٥٦) من كتابنا هذا. وهو مولى ياقوت، وبقي من بعد لأبنائه.

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٨١).

(٤) لم أقع على ترجمة له.

(٥) لم أقع على ترجمة له.

نزيل مكة في حياة المعمِّرة أمّه، ودفن بتربة أنشأها، وكان حريصاً على الطواف وشهود الجماعة، كثير الأدب، نيّراً، أبيض اللحية، قليل العطاء مع إكباره، ولكنه أوصىٰ بثلثه، فانتفع بذلك ـ رحمه الله ـ.

● وفي رجب عن ستين **أبو البركات محمد**[1] **بن محمد بن أبي بكر المصري، الشهير بالصالحي**.

وختم على موجوده، مع أنه خلّف أولاداً، ولكن الجزاء من جنس العمل.

وكان ممّن تميّز في الشُّروط، بحيث سافر مع ابن عبد الوارث إلى الشام نقيباً، وجلس بجامع الصالح، وبباب الولوي الأسيوطي، ثم أبعده جماعة من بعده، مع براعته وكونه لم يذكر عنه في شهاداته إلاّ الجميل لأغراضهم، فكان ذلك حاملاً له على المرافعة فيهم، وعاد الضررُ في ذلك على المستحقين، ولزم من ذلك ترقيه في هذا النوع، وامتحن الناس به، ولو عاش لتزايد ـ عفا الله عنه ـ.

● وفي شَوَّال عن بضع وسبعين **العزُّ عبد العزيز**[2] **بن أحمد بن يوسف القاهري، الوَفَائي، الوكيل ويلقَّب بالفار**.

ممن برع، ولا سيما حين فُشُوِّ النقص في القضاة، ثم استرسل حتى استقرَّ فيما سُمّي نظر الأوقاف بعد ابن العظْمة، وتوسّع في الظلم، وصُودر، وذهب ما حصّله ـ وهو وكيل ـ أو جلّه، وعاد للوكالة مع خمود وركود، حتى مات ولم يخلف بعده في بابه مثله.

ومن النكت: أنه شرع يوماً يُعلمني بأنه أخذ في التقلُّل وهو فارٌّ من الناس، ورآني تبسمت، فقال: وأنا فار. ـ عفا الله عنه ـ.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٢١١) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٢).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢١٦).

● وفي رمضان ـ ظناً بدمشق عن ثمانٍ وأربعين تقريباً ـ **عمر**[1] **بن العز عبد العزيز بن أحمد بن الفيُّومي الأصل، القاهري**.

أحد الأذكياء، ممّن نظم ونثر، ولم يتصوَّن، بل عرف بالسَّفه والفجُور، ثم نصَّب نفسه وكيلاً في الخصومات، وضربه السُّلطان مرَّةً بعد أخرى، ثم نفاه، فدخل الشام فمدح سامريّاً بها، يقال له[2]: صدَقة بما يقتضي انحلالاً جسيماً، ـ بلغني ـ والأمر وراء هذا، وهو ممّن أحضره أبوه على شيخنا وتردَّد إليَّ يسيراً، ومدحني بأبيات لا أفخر بها، وحجّ وجاور وولد له هناك من كاد يلحقه لكون الولد سرّ أبيه، وزار بيت المقدس ـ عفا الله عنه ـ وألحق به ولده.

● وفي صفر ابنة لصاحب الحجاز. ثم في جُمادى الأولى أخرى، وكانت الأولى خطيبةً لابن عمها أحمد ابن الشريف علي بن بركات، والثانية للسيد عنقا ـ عوضهما الله الجنة ـ.

● وفي منتصف ربيع الأول زينب[3] **بنت القاضي جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام السراج البلقيني**.

بعد عجزها لمقاربتها للثمانين، وقد حجّت، وجاورت في الحرمين.

وكانت / رأت عزّاً لجمالها مع مزيد صفاتها، وتزوّجها غيرُ واحد، أوّلهم[١٨١/أ] ابن عمها الولوي، أحمد بن تقي الدين البُلقيني وآخرهم أبو الخير بن البساطي ـ رحمهما الله ـ.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٩٢) ومخطوط «التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران» الورقة (٦٩).
وفيه: الشيخ سراج الدين أبو حفص، له مشاركة جيدة ونظم، توفي ببعلبك.

(٢) في «الأصل»: (لها). والتصويب من «الضوء».

(٣) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٤١).

● وفي جمادى الأولى بعد تعلُّل طويل عن ثمانٍ وستين **فاطمة**[١] **ابنة الشمس محمد ابن العلاّمة فقيه الشافعية البُرهان إبراهيم البيجوري**[٢].

نزيلةُ القراسُنْقرية، وأخت الشهاب أحمد العالم، وإبراهيم توأمها، وزوج الشهاب ابن أبي السُّعود.

ممن حجّت، وجاورت معه بالحرمين، وتأيّمت بعده، وكانت خيّرة ـ عوضها الله الجنة ـ.

● وفي ذي القعدة **كمالية**[٣] **ابنة عالم الحجاز البرهاني إبراهيم بن علي ابن ظهيرة المكي**.

قبل أن تتزوَّج.

● وفي القاهرة أيِّماً **حليمة**[٤] **ابنة محمود بن عبد الرحيم الحموي**.

شقيقة الشيخ إبراهيم الواعظ وهي أسنّ. كانت مجاورة لنا بمكة في سنة أربعٍ وتسعين، بل كانت تزورنا بعدُ بالقاهرة وحمدناها ـ رحمها الله ـ.

● وفي شعبان عن خمسة وعشرين **فاطمة**[٥] **ابنة الصلاحي محمد بن يحيى ابن شاكر بن الجيعان**.

زوج أبي المحاسن يوسف بن عبد الرحيم بن البارزي، أم أولاده.

وكانت جميلة كثُر الأسف عليها، ولا سيما من أبيها ـ عوضهما الله الجنة ـ.

---

(١) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٩٩).
(٢) انظر (١/ ٥٢٧) من كتابنا هذا.
(٣) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١١٨).
(٤) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٢٢).
(٥) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٠٦).

● وفي رمضان **أمُّ سيّدي عمر**[1] **بن البدري أبي البقاء بن الجيعان**.

بعد أن تجرّعت ألم فقده، وتركت أبنةً من سيدها تحت التَّاج ابن عمّ أبيها.

● وقبله بقليل سرية أخرى للبدري بعد أن مات لها ولدٌ قبلها اسمه إبراهيم، وكذا ابنة من سيّدها تحت ابن عمّها الشِّهاب أحمد بن الصلاح فشاركت التي قبلها ـ عوضهما الله خيراً ـ.

● وفي ربيع الأول **عائشة**[2] **ابنة عمر بن محمد، أخت الخواجا الشمس ابن الزمن الدمشقي**.

وزوج الشمس البخاري، شيخ الباسطية بمكة.

وكانت صالحة صابرة على زوجها وبنيه، ودُفنت بتربة أخيها بالمَعْلاة عند زوجها، وكانت سريعة اللحاق به ـ رحمها الله ـ.

● وفي ربيع الأول صغيرةً **ست الجراكسة فاطمة بنت الشرَّف بن البَقَريّ**.

زَوْج الحنْبلي، ثم ابن شعبان الجوهري ـ عوّضهما الله الجنة ـ.

● وفي ربيع الثاني **أم الأمير تنبك الجمالي**.

وقد جاوزت الثمانين، ظنّاً، وصلّى عليها القُضاة والأمراء والخَلْق مع السلطان، ثمّ دفنت بتربة ولدها.

● وفي آخرين من الرجال والنساء أشير إليهم في «الشّافي من الألم»[3].

* * *

---

(١) مضى في وفيات سنة (٨٩٤) ومن هذا الكتاب. أما أمُّه فلم أقع لها على ذكر.

(٢) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٧٩).

(٣) هو «الشافي من الألم في وفيات الأمم» ذكره السخاوي فيما ترجمه لنفسه، انظر (١/ ٣٤) من كتابنا هذا، وكذا ذكره صاحب «إيضاح المكنون» (٢/ ٣٩).

سنة سبع وتسعين وثماني مئة

● استهلّت وأنا بحمد الله وفضله بمكَّة راجياً من الله سبحانَهُ وتعالى القَبول والبَرَكة.

وتجدَّد لي فيها من التّصانيف، جزء في ختم «سيرة ابن سيّد الناس» وبُيِّض مُؤلَّفي «التوبيخ لمن ذَمَّ التَّوريخ»[1] في كراريس، ومُسوّدة ثانية لمؤلّفي في «الفِرَق»، وهو في مجلد لم استوفِ فيه إلى الآن الغرض.

وقرىء عليّ فيها «الصحيح» أربع مراتٍ فأزيد، و «صحيح مسلم» ثلاثاً فأزيدَ وكذا «الشفا» و «السّنن» لأبي داود غيرَ مرّة، و «الترمذي» و «ابن ماجه» و «السيرة» لابن هشام، ولابن سيد الناس، و «رياض الصالحين» مع بحث «ألفية العراقي» وجلُّ «شرحي» و «شرح الناظم»، ومن تصانيف شيخنا «بلوغ المرام» و «مناقب الشافعي».

ومن تصانيفي «القول البديع» و «التوجُّه للرّب» و «الابتهاج» و «الهداية في ابن عربي».

وفي ختم كل من «الصحيحين» و «الشفا» و «سيرة ابن هشام» وبعضها أكثر

---

(١) قلت: كذا جاء ذكر الكتاب في مخطوطة الكتاب والمعروف في اسمه: «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ» وهو مطبوع منذ سنوات طويلة وفي عدد مختلف من البلدان. (م).

من مرّة إلى غيرها من تصانيفي ومروياتي.

وكان لختم «الشفا» في إحدى قراءاته ـ لكونه بقراءة الصَّلاحي ابن قاضيها الشافعي ـ آنسُ مجلسٍ وأجمعُه.

وكتبت أجايز[1] لأناسٍ مع تقاريض وأسانيد، يجتمع منها أزيدُ من مجلد.

● وكان في محرّمها عرسُ الصّلاحي المشار إليه على ابنة خاله، وحفيدة جدّه، أحد رؤوس أهل الحرم ورؤسائه الزيني عبد الباسط. وكانت اجتماعيات عليات أهمها: وصول صاحب الحجاز وبنيه وجماعته لحضور العقد وغيره، والقضاة، وانفرد الحنبلي عن رفاقه، والعلماء والمشايخ والفضلاء والباش والمحتسب والمماليك والتجّار، وسائر أهل الحرم من واعظٍ وخطيب وطبيب وفي تفصيل كلٍّ / ما اتفق من حين الدّفع إلى ما بعد الدّخول طول، جمع الله بينهما في [١٨١/ب] خير وما تمَّ حتى أتت بابنة، وقلت لجدّتها وأبيها:

«إن مِنْ يُمْن المَرْأةِ تبكيرها بالأُنْثى»[2]. و «لا تكرهوا البنات فإنَّهنّ المؤنساتُ الغاليات»[3].

ـ وكذا فيه عرسُ الشهاب أبي المحاسن أحمد ابن القاضي الحنفي الشّرف أبي القاسم ابن الضياء على ابنةٍ لبعض تجّار العجم.

---

(١) أي إجازات. (م).

(٢) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص (٤٣٣) وفيه:
«من يُمن المرأة تُبكيرها بالأنثى» من حديث الدّيلمي عن واثلة بن الأسْقع مرفوعاً بلفظ: «من بركة المرأة تبكيرها بالأُنثى». ألم تسمع قوله تعالى: ﴿يَهَب لمنْ يشاءُ إناثاً﴾ [الشورى: ٤٩]. فبدأ بالإناث، ورواه عن عائشة أيضاً بلفظ مختلف قليلاً، وقال: هما ضعيفان.

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ١٥١) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥٦) وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه وتحسيـن الهيثمي لحديث ابن لهيعة خلاف ما عليه الحفّاظ لأنهم اتفقوا على ضعفه. (م).

ثم بعد ذلك أعراس أهمها:

عند نائب مقام الحنبلي، أديَنُ من طُوِي ذكره وأخير. تزوج أمير الراكز بمكة آقبُردي التماسيحي أمَّ الحسن ابنة التقي محمد بن البدري محمد ابن شيخ الإسلام السِّراج البُلقيني، بعد موت زوجته بنحو أسبوع في رمضان، ولم يكن متوجّهه لهذا.

- وكان بالقاهرة تعريس أبي الطيب بن الشَّرفي يحيي ابن الرئيس، بابنة فقيهه الزيني عبد الخالق بن العُقاب الحنفيين.

- وابن لمحمد بن جمال الدين بابنة المرحوم جلال الدين بن الردّادي الحنفي، ولم تلبث أن ماتت الأولى، وزوج الثانية بالطّاعون.

- وكذا أعرس أحمد بن البدري حسن الطلخاوي بابنة المرحوم الخطيب نور الدين بن عبد الحق.

- وإبراهيم بن الشمس محمد حفيد الأبناسي الكبير بابنة حسن المذكور كلاهما في ليلة.

● وممّن تجدّد له بمكّة ولدٌ فيها:

- النجمي قاضي المالكية متّعه الله به في عزٍّ وسعة، ولم يلبث أن مات جدُّه لأمه أصيل الدين، وكان بينه وبين الحنفي أخي زوجة أصيل شيء، مع غيبة ولد المتوفّى الذي لم تتمّ السنة حتى قدم مكّة.

واستمرّ التخالف الذي جرَّ لتكدُّر بين الشافعي والمالكي إلى أن زال بعد موت الحنبلي في المقبلة: [من الكامل]

ثُمَّ انقَضَتْ تلك السِّنُونَ وأهْلُها ... فكأنَّها وكأنَّهُمُ أحلام(١)

---

(١) البيت لأبي تمام الطائي حبيب بن أوس. انظر «ديوانه» (٣/ ١٥٢).

ثم عاد التخالُفُ.

ـ وأبو الفضل بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل، ولم يلبث أن ماتت أم المولود، وهي ستيتة ابنة الشمس محمد الحَمَوي بن قُرَيع أخت هبة الله الذي لم تتمّ السنة حتى غرق كما سيأتي.

ـ وأبو العباس ابن الشيخ المرحوم محمد بن قاوان، ولم يلبث أن ماتت أمُّه أيضاً وهي ابنة عم أبيها الشيخ حُسين، بل ماتت أمُّ الأب، فتاة أبيه بعدَهُ، ولم تتمّ السنة حتى سافر هو وصهره وصيُّه الشريف إسحاق القِزويني، وصهره الآخر إلى القاهرة فأقام الشريف بها، وسافر الآخران إلى حلب، إما إلى الرُّوم أو غيره.

ـ وولدت للصّلاحي ابن الشافعي أنثى كما تقدم، وكانت ميمونة لظهورها يوم قدوم أبيها وجدّها من جُدَّة.

ـ وأخته سعادة من عبد القادر بن النَّجمي ابنةٌ أيضاً، وكانت كعباً على أبيها، لطردِ أُمِّها له، وموت أخته في غيبة أبيها.

ـ ثم لم تتمَّ السنة حتى عاد، ولكن دام الإبعاد لولده، ثم سافر إلى طيبة، وعاد الزوج في القافلة متمسّكاً بصاحب الحجاز حين رجوعه من الزيارة فما تهيَّأ.

ـ وقريب منه أنه ثاني ليلة عقد ابن الحنفي توفيّ له أَخٌ لأبيه ابن شهر ونحوه، ولكنهم حرصوا على إخفاء ذلك.

وكذا مرت زوجة العزّي فايز وهي ابنة عمّه بعد ولادتها منه أُنثى، ولكن لم تلبث أن ماتت.

● وخرج عرب بني لام على الملاقاة بالعقبة، وأخذوا شيئاً كثيراً، ومن جملته ما للباش المنفصل، ممّا تحمّله وظلَمَه، وقتل من المماليك عدّة، ومكث الحاجُّ هناك ثلاثة أيام، ثم ارتحلا ليلاً، والغزاوي بعدهما.

وكان في أخذ الملاقاة ذلٌّ لكثير من المترفهين المتجبرين، كما اتّفق في سنة إحدى وسبعين[1].

● وقُبض على بني سليمان شيوخ الطُّور، وأُودعوا المِقشرة على مالٍ، إلى أن انبرم أمرهم، فأُطلقوا إلاّ من شاء الله، ووثّق على باقي ما كُلِّفوا به، وأُعيدوا بعد أن عُيّن ابن الأعسر لها.

● وجدّد كلٌّ من الشافعي والمالكي نحو عشرة نوّاب، فممن ولاّه أولهما:

عبد اللطيف الحصقاوي[2]، وفتح له مجلسٌ تجاه الكاملية، ورفيقه النور البلبيسي وجلس بمجلسهما عند باب خان الزراكشة بالقرب من الخيميين بجانب موسى العزيزي، وعمر بن جامع أمين الحكم. وأبو الفوز زين الدين، وركب البغلة وجلس بقناطر السباع محلَّ ابن الفيُّومي. وبركات بن أبي الرُّوس، وجلس بمجلس أبيه / بالحسينية. والجلال بن الأُبْشَيهي الذي صار من المدرّسين. [١٨٢/أ] والشهاب النشيلي لتدريس مسجد خان الخليلي، وجلس بالقرب من محل تدريسه. ويحيى بن الشمس البرديني صهر الحنفي[3]، ويقال: إنه المقتضي لولاية هؤلاء. والشمس الحليبي أحد المفتين المدرسين، بل صار أحد أرباب النوّاب بالباب. وقيل: إنه خُصَّ بالتعازير.

وممّن جدّده قبلُ نقيبُه الشمس بن الغرابيلي، وهو أمثل من جميعهم، وله مدّة يدرسُ ويصنف، بل قسَّم في هذه السنة.

وكذا ابن الأُبْشَيهي بالأزهر، وأعجلهما الطاعون عن الختم، بعد تهنئة

---

(١) انظر أحداث تلك السنة من كتابنا هذا.

(٢) هكذا في «الأصل». والذي في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٣٢). عبد اللطيف الحصباي الأزهري الشافعي.

(٣) هو يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله. والبرديني: نسبة لبردين قرية بالشرقية. انظر «الضوء اللامع» (١١/ ١٨٩).

الشاعر عُبَيد السلموني[١] بقصيدةٍ لكل منهما، ولم يُقبل اعتذارُ واحدٍ منهما بعدم الكمال، بل أخذ منهما، ثم استدركا ما فاتهما من الختم في القابلة.

وحضر لختم أعلمهما قاضيه وكاتب السرّ والجماعة، وجلس المدرس بينهما. وكذا حضر لختم ثانيهما، ولم يحضر الحنبلي في واحدٍ منهما.

وممّن ولاّه المالكي:

الشرف موسى بن عبد الغفار، والشمس الأبودرّي[٢]، وكان أولهما منع قبلُ، والشهاب الفيشي أحد الأماثل، وجلس بمجلس الشوّائين الذي كان فيه شاهداً عند الشريف الأرميوني، والشُّموس المحمدون؛ التتّائي وجلس بالحانوت الملاصق لباب الشيخونية، والصّردي والمعناوي نسبة للمعنيّة من الغربية.

والجمال يوسف الهاروني التتائي، ولم يتوجه لذلك، وكانت استنابتهم في ذي القعدة من التي قبلها. والظاهر أن الشافعية فيه أيضاً.

وأفحش الشاعر السَّلموني في هجاء أكثرهم، بل تعرّض لرؤوسهم، وتألّم المالكيُّ لهم، وصار فيما بلغني يجيء إليه بعض من تولّى يسترضيه في ترك التعرُّض له، والإعلان بأنه ليس منهم ـ ولا قوة إلاّ بالله ـ على أن أكثرهم من طلبة العلم، وفيهم الفضلاء والمتميزون في الصناعة، ولكن أكثر أوصاف القضاة مفقودة فيهم كجُاً رؤوسهم. ولذا يكثر الملكُ التأسُّف على أنظار من كان يراه من القضاة في أوّليته كشيخنا ونحوه، ولقد أبْعَد النُّجْعة[٣]؛ فمن ذا يصلُ لمرتبة

---

(١) هو: عبيد بن عبد الله بن محمد بن يونس بن حامد السلموني ـ نسبة لسلمون الغبار بالغربية ـ القاهري الأزهري الشافعي الشاعر. انظر «الضوء اللامع» (٥/ ١٢١).

(٢) هو: محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأبودري الأصل القاهري المالكي، نزيل الصحراء، ويعرف كأبيه بالأبودري نسبة لقرية صغيرة بالبحيرة يقال لها: أبو درة. انظر «الضوء اللامع» (٦/ ٢٤١) و (١١/ ١٨٢).

(٣) أبعد النُّجْعة: أبعد في الطلب. أي أين يجد أمثال هؤلاء اليوم. انظر «التاج» (نَجَع).

المُنَاوي[1] فضلاً عن أولئك؟! بل للأسيُوطي العارف بطرق الرئاسة والسياسة، والحريص على موافاة أهل الحرمين ومداراتهم والتّنصيص على التفاته لجهاتهم، والزّائد البراعة في المكاتيب والكاتبين والتدبُّر فيهما بيقين، مع اعترافه بالتّقصير ومراقبة الناقد البصير، وإن كان من هو بينهما أدين وأعلم، وأمتن في المعارف وأحكم، وأعانه على ذلك عدم التفاته لشيء يدّخره، مما تركتُه. وتركةُ أخيه المظلّوم المألوم، المقهور المَنْهور، شاهدة له.

ولأجل تجديد من أشير إليهم أمر الملك بالمقابلة بتخفيف النواب، ولا سيما عند كائنة وقعت فيها كما سيأتي لابن الصيرفي، وصار جلُّ كبارهم في وَجَلٍ من ذلك، فعرض ما كان سبباً لتأخير الوعيد عن الوقت المعيّن.

● وفي أوّل صَفر أُكرم قضاة المدينة من الملك، ثم في ثالث ربيع الأول خلع عليهم، ورسم لكل منهم بخمسين ديناراً، وبالسفر حسبما أشرت لذلك كله في التي قبلها.

وحاصل مجلسهم مع الملك على ما اتفقت عليه حكاياتهم: أنهم لما قَدِموا مصرَ سلَّموا عليه أولاً، ثم نزلوا، وأقاموا أياماً، ثم طلبهم في مجلس حضر فيه القضاة الأربعة والمشايخ، وبرز المشتكي بقصة فيها خلطٌ وتعرُّضٌ للأمير شاهين وعمر بن عبد العزيز، وأنهما اختصا بأخذ شيءٍ كثير من الصدقة، وأن الشافعي والشريف السّمنودي يأخذ كلٌ منهما مئة. بل ذكر الشافعي لجماعة ابن عثمان أنَّ سلطان مصر يبعث لنا حبّاً مُسَوِّساً لا ينفع، ونحن داعون لكم بالنَّصر، فلما قُرِىء عليه هذا انزعج، وقال للشافعي:

---

(١) هو: يحيى بن محمد بن محمد المناوي القاهري، مضى في وفيات سنة (٨٧١) هـ من كتابنا هذا.

إن كنت قلتَ هذا فلا ختم الله لك بخير، ولا جزاك خيراً، ونحو هذا من الكلمات. ثم أمر المشتكي بالدَّعوات، فادّعى على المالكي أنه ضربه بغير حقٍّ، فقال: أنا ما ضربتُه إلاّ بأمر والدي، وكان هو القاضي.

قال: ورشَّد ابنتي مع كونها غير رشيدة فقال: فعلت ذلك بطلبها وشهود مقبولين، فتلقّىٰ عنه الخطيب / الوزيري وقال: مذهب مالك أن المرأة إذا تزوّجت[١٨٢/ب] بالغة تصير رشيدة من غير ترشيد، فعارضه بعض المالكية وقال: مشهورُ مذهب مالك مقيّد: بما إذا أقامت عند زوجها سنةً. فوثب المغربيّ زوجها وقال: إن لها عندي أربع سنين.

ولمالم يتحرّر له في هذا من الأمر شيءٌ، ادَّعى أن الشافعي فرض لابنة ابنته من المغربي فرضاً، ثم رجع عنه، وأنه صرف في دوائها شيئاً، فلم يقمه من الفرض؛ فسأله قاضي الحنفية بمصر: كم يبلغ ثمن هذا الدواء؟ فقال: نحو دينار. قال: فتحمل قضاة المدينة إلى القاهرة في دينار؟!

فقال الملك: إنما أَلجأه لهذا الفقر، فأحسنوا له، وأنا أيضاً أُحسنُ إليه.

وكفى الله المؤمنين القتال، وصُرف عنهم ما كان يُتوقَّعُ من الأهوال ببركة سيّد الأولين والآخرين [ﷺ]. حيث أعرض الملك عن الاسترسال فيما غضب فيه بيقين.

وتمام ذلك أنه لم يلبث المشتكي أن مات، وما اندمل جرحه من تلك الكلمات.

● وفي صفر خلع على قاصد ابن حسن بك ملك العراق، ورجع لبلاده مكرماً، وما علمت في ماذا جاء!

● كما أنني لم أعلم في ماذا جاء قاصد كل من محسن الملقب بالمشعشع ابن الملقب بالمهدي صاحب البصرة، والمذكور بأنه أخفُّ فساداً من أبيه، بحيث قرأ

القرآن على الشيخ المرحوم عبد الله البصري نزيل مكة، تحت نظر قاضيها البرهاني ابن ظهيرة وعلي دولات.

● وفي ثامن عشر صفر ضُربَ العمادُ إسماعيل الذي كان قاضي الحنفية بالشام بين يديه مقارعَ لكونه فيما قيل: أجاب بأن القَدْر الذي استدانه وطولب به دفعه إليه.

وقيل: إنَّه رام ضرب أمين الدين ابن قاضي الحنفية بدمشق الزين عبد الرحمن بن أحمد الحسباني، فشفع الدّوادار فيه، وتوجه الأب لبلده في تحصيل ما هو مطالب به، ولم يلبث أن مات الابن بالقاهرة مع أخيه عبد الله بالطاعون، بعد أن أصيب أبوهما في أثناء سفر من فرسه، وبقي ببلده وهو عُطْل، ودام أمره كذلك، وامتنع الحنفي من دعوى الشهاب العباسي للنيابة بعد رجوعه من الحج، ولزم من ذلك مراجعته فيه مع ابن الفُرفور وما أفاده شيئاً.

● وجلس النُّور عليُّ بن عبد الغني المنوفي الحنفي قريب الشيخ خالد بجامع الفكاهين، واستقلّ البدر النويري على الحنفي بجامع الصالح، وصار النور الصّوفي يجلس ببيته، أو بالصالحية.

● وكذا أُهين ناظرُ جيش غَزَّة أو حاجبها.

● وبعد رجوع قاضي الشام الشهاب بن الفُرفور من القاهرة في جمادى الأولى، وقد لبس خلعة الحنفي إلى بلده ومحل ولايته، ورجوع البرهاني ابن المعتمد نعه بعد إهانته وتشتته، اتفق أنّ ابن عم المرحوم الزيني عبد الرحمن بن العيني الحنفي ادّعى على شخص يقال له: ابن طولون كان ينوب عند الحنفية عند قاضيهم به الآن البرهان بن القطب بشيء لتركة المشار إليه، فأجاب بتقديم براءة، وقال القاضي: إنه لم يعيّن فيها المدّعى به، فردّ عليه ابن طولون بشمولها له وعدم افتقارها لتعيينه، ولم يُحسن في الرد، بل أقبح قولاً وفعلاً، وإن كان الحقُّ عندهم معه، فأمر بتعزيره، ثم بادر وأعلم النائب، واجتمعوا بين يديه للغد بدار السعادة،

فانتصر الشافعي لابن طُولُون حنقاً من الحنفي وكان بين القاضيين ما لا خير فيه، فجُهِّز قاصد بذلك إلى القاهرة، وصادف كون الشهاب ابن حجّي والعلاء البُصروي فيها في مخاصمة اتهم ابن حجّي ابن الفرفور بالباطن عليه فيها، وكانوا كلمة واحدة في الحطّ على ابن الفرفور.

وانتهز يونس الرُّومي الحاجب الفرصة لكونه ممّن ظُن تكلّمه أيضاً فيه عند الملك بحيث احتاج لدخول القاهرة والاسترضاء، فقرر ـ أعني الحاجب ـ غضب النائب فمن دونه منه، ووافقه ـ فيما قيل ـ الأمراء كلُّهم، وكاتب السرّ، ومن شاء الله إلاّ الدوادار الكبير، وفي كل هذه جَلَب كثير.

● وكذا وصل عبد النبي المغربي أحدُ جماعة البِقاعي حين كان بدمشق القاهرة بسبب تركةٍ كان / وصيّاً فيها، وذكر هولي أنه أُنهي عنه أنه تزيد على [١٨٣/أ] عشرين ألف دينار، وأن الملك يصغي لذلك بعناية ابن عامر وغيره.

ولما تمَّ ذلك توجه من القاهرة لمكة في البحر من الطُّور فوصلها في الثماني[(١)].

● وأخرجت السيدة بديعة حفيدة السيد القطب صفي الدين الإيجي من المنصورية المُسْتَبدلة للمرحوم كاتب السرّ، ولها ساكنة فيها سنون، لحُجّة ابن البَدْري، أمر بإنزاله فيها، وحاولت أن تُؤخذ منها الأجرة المعتادة، بل تزيد، وتكتري له بيتاً ولا يزعجها فما أذعن، وقال: لا أحبُّ أن يبلغ كاتب السرّ أنني أخذت دراهم، مع أنه لو أعطاني مئة دينار ما قبلتها، ولعجزها رضيت بالإقامة في محلٍّ سُفْلي منها لا يليق بآحاد الخَدَم ـ فإنا لله ـ.

● وأعلى من هذا مرافعةُ الجمال المدعو نور الدين البرقـاني السكندري في تجّار إسكندرية، وأطلق لسانه في الكبير والصغير، حتى إنه تجرّأ بعد وفاة

---

(١) أي في «الثماني والتسعين».

التاجي بن الفخري عبد الغني ابن الجَيْعان ابن عم البدري أبي البقاء رئيس الوقت وقال: إنّ له حواصل بمصر وبولاق وغيرهما بها من البهار ونحوه شيء كثير، وإن عبد العزيز بن القلقشندي وبركات ابن قُرَيميط أحد كتاب المماليك يعلمان ذلك، فطلبهما واستخبر منهما، وأمر البرقـاني بتوجّهه ومعه بعض الأتراك والشيخ جلال الدين بن الأمانة أوحد نواب الشافعية، لكشف ما عيّنه وضبطه، وأقاموا أياماً، وآل الأمرُ إلى المصالحة بألف حمل فلفل مضافةً بخمسة عشر ألف دينار كانت انبرمت قبل المرافعة، وبينما هم في تحصيلها إذ فجعوا بموت أولاد الميّت فالتفت وقال لأبيه: إنما صالحت ورضيت بما تقدّم رعاية للأولاد، وإلاّ فالمال كلُّه لي، وأمره بالنزول لبيت كاتب السر إلى أن انتهى الأمر ثانية إلى خمسة وعشرين ألف دينار، ويقال: إن التركة بهذا كله استوصلت عن آخرها، بل ذهب ما كان تحت يد المتوفَّى لورثة ابن الحتاتي[1] وصهره عبد العزيز النفياني وغيرهما في ضمن هذا، واستمر هذا التعيس يرافع حتى إنّه في السنة القابلة لم ينفك عن ابن القلقشندي وابن قريميط، وصار يركب الفرس بالسَّرج وغيره ـ أهلكه الله ـ ثم بلغنا ضربه مقارع في جماعة.

● وكذا رافع علي بن التاج عبد الوهاب السَّجيني، وتكلَّم في حق فيروز الزّمام، بسبب تركة خشْقَدم، ولم يحصل المرافع على طائل بل تقهقر.

● وكان [كل][2] من جلال الدين الصالحي ويوسف بن البرهان التلواني يؤمّل ارتفاع الترسيم عنه حين وقع الطاعون فخاب أملُهما.

● نعم جيء في جمادى الثاني بالعماد العباسي مباشر قجماس ـ كان ـ، من قوص، وابن نُسَيْبة من ألواح، بشفاعة عبد الرزاق الإمام وغيره، فأمَّا أولهما فأطلقه أصلاً، ووجَّه ابناً له بالغاً مات بالطاعون، بل وآخر دونه وتلقَّاه مامية

---

(١) هو: أحمد بن الحتاتي. مات سنة (٨٩٣) هـ. انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٢٤٠).
(٢) زيادة يقتضيها السياق.

بالإكرام، وسأله أن يباشر عنده، فأبى. قال: فتقرىء مماليكي، فأجاب، ووعده باستخلاص بيته المبتاع في محنته وبغير ذلك للجبر كونه أحد من توجه في إحضاره من العباسة حين اختفائه، وأما ابن نسيبه فدام في الترسيم بالقاهرة.

● وأغرب مما وقع من عدم ارتفاع الترَّسيم عنه وعن الأوّلين ما قيل: إنه وقع التحريض على جباية الأماكن، إمّا لباقية ممّا لم يجب أو استقبال أشهر أُخر، وأنه اعتذر بموت أربابها، فقيل لهم: إن الأماكن لم تمت، وبأنَّ بهذا إن صح بُطلان ما لهج الناس به، من كونه بنيته إذا تم الصُّلح بينه وبين ملك الروم إعادة ما جُبي لأربابه.

● وكذا لم يطلق الخواجا شمس الدين بن الخواجا الحاج المرحوم عيسى القاري بل أضيف إليه أخوه الخواجا النُّوري بعد رجوعه من الحج، وصارا كالمسجونين، فرَّج الله كربتهما فهما حسنتان، وورد عليهما بقية أخوتهما وغيرهم من عيالهم، لعله فراراً من الطاعون، ورجاء الرّقة عليهم، وتزوّج أكبرهما زوجة الشّريف الهاشمي المتوفى سنة ستٍ بجدّة بعد البدري بن الشرفي الأنصاري / وهي[١٨٣/ب] ابنة البدر بن ظهيرة.

● ولم يفكّ الختم عن حواصل ابن الحوراني إلاّ بمبلغ كبير، بل ختم على حواصل ابن الزين بعد موته، حتى يرضيه ابنه ومولاه وجماعته، وسافروا مع الركب لذلك.

● وكذا على أماكن الشمس الجوجري الخانكي. ورسم بحمل غير واحد من التجّار.

● وجاء بدوي في ذي القعدة معه مرسوم للباش بالقبض على شخص من أعيان تجار الشاميين اسمه بدر الدين محمد بن أحمد ويلقب كسلفه بالحِصن بسبب تركة لابن عمّه، ولم يلبث أن جيء به من مكة، وأظهر نائب جدة الحنق من الباش، محتجاً بأن أمر البندر والتجار إليه، مع أنه لا ذنب له والأمر لغيرهما، وما

كان بأسرع من أن ضُمن، وفُك عنه التَّرسيم إلى أن يرجع مع الركب، وتكلَّف في ذلك للأميرين واتباعهما، سوى ما تكلّفه للملك وغيره حين دخوله القاهرة، ولم يكن ذلك بمانعٍ لمجيء علي بن أحمد بن علي الشهير بخدمة بيبي راحات[1] العجوز التي كانت زوجاً للشيخ عبد المعطي المغربي من عَدَنٍ الذي كان فارّاً به من نحو سنتين أيام الموسم، وكأنهم طَمَّنوه ولا سيما وقد ألبسه نائب جدّة خلعة، وليس للشريف إسحاق في ذلك شائبة مساعدة، فإنه سافر مع الركب ورام أن يكون قائماً بأمر تجّار العجم ونحوهم لخبرته بذلك.

وممن فرّ من عدن عبد الكريم الإسنوي ابن أخت الشرف الأنصاري، ولكنه لم يطمئن للمجيء بل استمرَّ بعدن، ولم يلبث أن جاء خبر موته في القابلة.

على أن الملك يكثر من قوله: حظِّي أقوى من حظّ الفارين، فإنهم فرُّوا مني فماتوا، وحُملت إليَّ أموالهم أو جلُّها.

ويشير إلى الشرفي الأنصاري، والكمالي ناظر الجيش، والنُّوري ابن الجريش وغيرهم.

وطالب الدوادار الكبير الشهابي ابن العيني بما كان اقترضه منه حين التعرُّض له، فأجابه بأنه دفعه للملك في جملة المأخوذ منه بمسوّغ أبداه، فلم يقنع منه بهذا، ولا سمح الملك بالموافقة عليه، فرسم على ولده، وجاء لبيت كاتب السر بحيث تعطّل عليه ما كان عزم عليه من التوجه لمكة بحراً، ودفع القدر، والتزم به بعد إكرامه من الملك حين طلع له، وأحضر ولده فخلع عليه، وقيل: إنه سمح له بالمجيء مع الركب، ثم بانَ بُطلانُهُ.

● وكذا رسم على شيخ الخشابية بعد موت ابن التقي بن الرسام، وتقريره بمرتبه بالخشابية جماعةً من الطلبة، أُدرج فيهم يوسف الذي كان سامريّاً وأسلم،

(١) ماتت سنة (٨٩١) هـ. انظر «الضوء اللامع» (١٢/ ١٥).

وكمال الدين بن أبي الصَّفاء الحنفي، وحمدتُ تقريره الأميني ابن النجار، وبلغني أن الترَّسيم كان من جهة ناظر الخاص بسبب تركة ابن الرسام، ثم أطلق بعد أيام.

● وكذا رسم على ابن جمال الدين ناظر الجمالية وابن الحجاج مباشرها، وعلى الدنجيهي جابيها، وشحنة الأزهر بسبب شكوى في بعض مستحقيها لمزيد إجحافهم، بحيث عمَّهم الضرر والكدر بعد أن كان في أيام السَّقطي من أعمر الجهات، فاعتنى بهم كاتب السرّ حتى جلسوا بالجوهرية[1]، وتولّى حسابهم ناصر الدين السَّفطي.

وبالجملة فهذا شيء لا انحصار له وهو في بعضه معذور، فإذا علمت بعض التجار، وتأمَّلت بتجهُّمهم الفقراء وطردهم القبيح لهم، بل وتعرُّض بعضهم لجهاتٍ يصل للضُّعفاء شيء منها، رأيت أنه من أظلم الظالمين، وظهر لك صحة قول بعض أصحابنا: ملكنا قامع الجبابرة، ولكن هلك الصالح مع الطَّالح.

ورحم الله البرهاني بن ظهيرة حين أعرض عن حقه في مكان خلف بيته بحارة قريش، لقصد توسعته، بحيث تتمكن الأحمال من المرور به، ممّا أكثر الدعاء له بسببه.

ولكن جاء شخص يُقال له: عمر بن النيربي، ممَّن وصل مع الرَّكب الحلبي، فلم يستقر به الأمر حتى قطع الطريق من أعلاه وأدخله فيما زعم أنّه ملكه، ولم يلتفت لتعطيل ما رام البرهانيُّ التوسعة به، فالله يقصمه.

● ولقد كتب إليَّ بعضهم بما نصُّه: وفَشَا الظلم كثيراً جدّاً بحيث خرج مخرج الضّمان بالتزام شهري وكان هذا في جهة الأستادارية. فقد كلّف تكميل جامكيتها في أوقات من الذَّخيرة / وما توفّر في باقي الأوقاف يدخلُ الحاصل، حيث كُلّف [١٨٤/أ]

---

(١) مدرسة أنشأها الأمير جوهر القنقبائي قبل سنة (٨٨٤) هـ، وموضعها الطّرف الشرف البحري للديوان القديم بالجامع الأزهر، تجاه زاوية العميان. انظر «ذيل رفع الإصر» ص (٤٩١).

محمد بن بُرَيه[1] والتاج ابن كاتب الدواليب وعبد الكريم اليهودي بحمل مبلغ كبير على التَّوزع بينهم وبين غيرهم من جماعة الديوان.

● وأنه ضيَّق على الناس في أكل لحم الضَّأن، إما بحجّة المماليك أو غيرها، بحيث لا يوجد إلاَّ خُفْيةً، ومن ظفروا به يبيعه نيئاً أو مسلوقاً[2] أهانوه، ومكثوا كذلك أياماً، ثم أطلق لهم حين ابتداء الطاعون، وأن كاتب السر التفت لسماع المرافعات ونحوها خوفاً من نسبته للتّقصير، وأسأل الله أن يرحم والده ويكفيه أمر دينه ودنياه وبدنه.

● وقد روينا في ثاني عشر «المجالسة» للدينوري من طريق الأصمعي قال: قال بعض الحكماء: أعظم النَّاس خطيئةً يوم القيامة المُثَلِّثُ.

قال الأصمعي: هو الرجل يسعى بأخيه إلى الإمام فيُهلك نفسَه وأخاه والإمام[3].

● ووقف أبناء الناس[4] ونحوهم في مستهل رمضان لطلب الكُسْوة، وكان منهم ابن داود أحد نواب الحنفية، فسأله من أعطاكها؟ فقال: الله، فقال: على يد من؟ فقال: بتقرير الملوك قبلكم، فقال: أيُّ ملك؟ فقال: الظاهر جَقْمق، فقال: بواسطة من؟ فقال: ابن حَجَر، فقال: أثبت ذلك، فقال: من الذي يثبت على ديوانك؟ فزبره وانصرف.

ولكنه صرف للناس ثاني يوم لما علم سهولة ذلك كله.

---

(١) هو: محمد بن صدقة بن عبد الرزاق، برددار الاستادار.

(٢) في «الأصل»: (مصلوق) بالصاد.

(٣) بل من حديث كعب. قال: إنه قال لعمر ـ رضي الله عنه ـ: أنبئني ما المثلِّث؟ فقال: وما المثلّثُ ـ لا أبالك ـ؟ فقال: شرُّ الناس المثلث» يعني الساعي بأخيه إلى السلطان، يهلك ثلاثةً: نفسه، وأخاه، وإمامه بالسَّعي فيه إليه. انظر «اللسان» و«النهاية» لابن الأثير (١/ ٢١٩) و«التاج»: (ثلث).

(٤) فئة من المماليك سموا بهذا الاسم.

وأخذ الأتابك من حاصل بعض أهل البرلّس نحو ثلاثين حزمة خشب نقيّ، ثم أحاله بما ألزمه بأخذه بالدَّبُوس عن ثمنها، وهو خمسة وعشرون ديناراً على معلمي القباقيب ثمن شجرة صفصاف رَمَاها عليهم من جملة المغصوب بتدبير سالم وأتباعه فيما قيل.

● وشُكيَ ابن لعبد البرّ بن الشحنة على ديون كأنه من باب الدَّوادار، وأودع السجن.

وكانت بينه وبين المماليك حركة، وتحامىٰ الركوب إلى الشيخونية وغيرها لتعرُّض المماليك له بسببه وإفحاشهم في شأنه وبسببه.

● وأهين شريف الفيُّومي الوكيل من أمير سلاح وطرده، وكذا الدَّوادار الكبير من بابيهما بسبب مرافعته وكثرة مخاصمته، وقد طال عمره، وهال ضرُره.

ورافع نصرانيٌّ في نظر الجوالي فسلّمه الملك إليه كأنه لعلمه بوصول الأمور لبابه أو عدم ثبوته لديه.

● وفي مستهل ربيع الأول كان بين الخطيب الوزيري المالكي وقاضي مذهبه منازعةٌ في قتيل وُجد بإصطبل لتركيٍّ أو نحو ذلك، زعم أنه لم يكن تلك الليلة فيه. فقال الخطيب: هولوث[1]، والآخر يمنعه، وأظهرا شاهداً لمقالهما، وكان الحنفي بعدُ منتصراً للخطيب من إغلاظ بعض المالكية عليه، بحيث تكَّرر حضوره لدرسه بالبرقوقيّة.

وكان كاتب السرّ مع ابن تقي[2] في الشيخونية. هو والدوادار الكبير مع ابن

(١) أي خلط.

(٢) هو: عبد الغني بن أحمد بن محمد بن أحمد الدميري الأصل المصر المالكي، ويقال: إن الخطيب الوزيري اشترك معه في الشيخونية، انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٢٤٦).

هاشم[1] عليه حين سعيهما في تدريس الأشرفية، بعد كلام بينه وبين شيخ الأشرفية[2]، ولم يلبث أن أعطي كاتب السر وظيفة أحد أولاد الخطيب في «المُزْهرية» مدرسة أبيه بعد موته لابن الأذرعي الملقب مامش، ووقع بينهما كلام فيه من كاتب السر مزيد جفاء، فما وسع الخطيب إلاَّ التوسل عنده بأمير سلاح، فكلّمه حين اجتمعا في الاستعطاف عليه، وأبدى له البدر عنه ما قد يكون عذراً له.

على أن الأمير كان من نحو سنة فأكثر غضب عليه وتوسّل عنده بأحمد ابن حاتم حين كان بالقاهرة، فمشى أمره عنده، وصار ابن حاتم يقول عن الخطيب: إنه يحسن يدخل، ولا يحسن يخرج، ولستُ أوافقه فيهما بل هو طائشٌ مائق لا يهتدي فيهما، ولا على استمرار يُحسن يرتدي، وأدّاه ذلك إلى قلّة أدب على ابن زوين كاشف الغربية كان، وهما سائران فيها إلى مكة. وما سهل لي هذا حين بلغني ولا سيما وقد تلطّف أمير المحمل بالخطيب.

بل كانت له حكايات في مكة والمدينة منها ما يرجع للديانة، ومنها ما يرجع للمباحثة كما سيأتي الإشارة له.

منها في التي تليها، لمَّا كان الاجتماع للمولد بالقلعة على العادة أبطأ حضور الشافعي / فتأثر الملك بحيث لم يقم له حين مجيئه إلاَّ بتكلف، ولا بشّ له بل خاشنه قائلاً له: أنت في الشرقية. [١٨٤/ب]

وكذا كان المولد في محلّه المستفيض من مكة، ولم يتخلَّف عن المشي مع شافعيّها ناظر المسجد الحرام كبيرُ أحد، وكنت ممن مشى فيه قصداً للتشرّف والبركة، وذلك بعد إصلاح الطريق إليه، وتنظيفها، فإنه كان وقع في نهار ليلته مطرٌ غزير، وسيل قويٌّ جرى كالأنهار بحيث دخل المسجد من أبواب كثيرة، وما

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم الصنهاجي المالكي. مضى في وفيات سنة (٨٨٦) هـ من كتابنا هذا.

(٢) هو: الصلاح بن الطرابلسي.

كنا نتوهم التمكّنَ من التوجُّه، ولكنه في جنب البركة النبوية يسير، وغضب الملك على بعض أجلابه بحيث أمر بنفيه فاشتدّ خوف بقيتهم، ولكنه بلغنا أنهم بعدُ أظهروا الغضب لعدم إعطائهم من أرزاق الهالكين، فقال لهم: إذا لزمتم التمرُّن على الفروسية وغيرها مما كان أولئك لهم براعة أو شبهها فيه رقّيتكم وأعطيتكم، أو كما قال، ثم فرّق علىٰ كثيرين منهم.

وكذا أمر بلعب القرانصة الرُّمح، فإن أجادوا فبها ونعمت، وإلا نزلوا من مرتبة الخاصكية إلى الجمدارية، فتوسَّلوا بالأتابك عنده، حتى أعفاهم وأعطى الجند ومن له اسم في بيت السُّلطان كل واحد رأساً من الخيل، يقوم بكفايته في نظير ركوبه، وذلك بعد أمره ببيعها وبيع الكثير منها، ولذا أكثر العامة من ركوب الخيل والبغال ونزل[1] الحمير عن أثمانها، ثم إنه بعدُ استقلّ المبلغ الذي جيء به إليه في أثمان ما بيع.

وكلّف ناظر الإسطبل وغيره ممن باشر ذلك بزيادة عليها توزعوها فيما بينهم.

ثم أمر قانصوه الشامي بالسَّفر لإحضار الخيول التي صارت للعُربان ونحوهم، فغاب أزيد من شهر ومعه ابن أبي يزيد، ثم حضر ومعه أصيل الشاطرفي الحراميّة كما سيأتي.

● ولهج المصريُّون بوقوع الطاعون بحماة وطرابلس وغيرهما ومن تلك الجهات فإن أنطاكية خلت منه، وعمل بحلب وجاراتها[2]، ثم ظهر بالشرقية كبلبيس والخانقاه في ربيع الثاني، وتزايد شأنه في الثانية، بحيث زاد على مئة في اليوم، بل قيل: إنه لم يبقَ فيها إلاَّ النَّذر، وكان ابتداؤه بقطية ثم الصالحية. بل

---

(١) هكذا في «الأصل» والأشبه: (نزلت).

(٢) انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٧): وفيه: وقد انقطع ست عشرة سنة. وهذا الطاعون الثالث الذي وقع في دولة الأشرف قايتباي.

ربما قيل: إنه كان فيه بالقاهرة، ولكن الجمهور على أنه لم يبتدىء بها وبمصر وبولاق ونحوها إلاَّ في جمادىء الأولى، وأنَّه استمر بتزايد إلى أن كانت قوته في الذي يليه ثم أخذ في التناقص من رجب، وبقيت في شعبان منه بقايا إلى أن ارتفع فيه أصلاً، بل قال الجمال الكرماني وغيره: إنه نقَّر في سابع رمضان كما اتّفق في حلب، ولكن كان غالب من يطعن في رمضان يسلم، وقرأت بخطّ بعض المعتبرين: واستمر الطَّعن إلى أثناء رمضان، قال: وهذا قلَّ أن يعهد مثله.

وعاود في ربيع الآخر، ودخل غزَّة والرملة وبيت المقدس والخليل وتلك النَّواحي، ودخل الإسكندرية وتلك النواحي، وكان دخوله بيت المقدس في نصف جمادى الثاني فدام إلى أثناء شوال، وكانت شدّته في شعبان، وأكثر ما بلغ في اليوم مائة وعشرة، وأما الخليل فأكثر ما بلغ في اليوم بضعاً[1] وخمسين[2]، وضبط جميع المتوفَّوْن به بألف وأربعمائة، بل قيل: إنهم لا يقصرون عن ربع أهله، ودام في دمشق إلى أثناء شوال، والكتب في حصر أكثر ما انتهى إليه بالقاهرة مضطربة، فالمقلّل عشرون ألفاً والمكثر خمسةٌ وعشرون، وربما زاد.

وممّن كان اعتنى بضبط ذلك وصار يرسل إلى الأماكن من يبذل له الدراهم فيه عليباي ابن نائب الشام برقوق إلى أن عُدَّ هو في الأموات ـ رحمه الله ـ.

وعنوان الأمر ما قيل: إنه مات من سكان الظاهرية القديمة نحو خمسين من مئة على ما يحرّر، ومات فيه جمع من العلماء والقُضاة والأمراء والمباشرين، ولكنه جلّه إنما كان في الرَّقيق والأبناء[3] والغرباء كالمكيّين والمدنيين وأغلبه كان في المماليك، فقرأت بخطّ من يُرجع إليه في ذلك، أنَّ المتوفَّى منهم من مماليك الملك خاصة نحو أربعة آلاف، وحرره بعضهم بثلاثة آلاف وسبعمئة بما فيهم من

(١) في «الأصل»: (بضع).
(٢) انظر «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦١).
(٣) يعني المماليك. كما سبق وأشرنا.

جُلْبان وغيرهم والخاصكية الأعيان منهم تسعة عشر، ومماليك الأمراء لم يتخلّف منهم إلاَّ النادر، وقيل: إنه ضبطت الأبكار المخدَّرات فكن ثلاث عشرة ألفاً / وحُكي [١٨٥/أ] أن جلَّ الرؤساء، كان يدور على من يقضي له حاجة لفقد جماعته، ويتولى ذلك بنفسه، وعُدمت النّعوش حتى كان لا يُتوصَّل إليها إلا بالترسيم والجاه، بل كان بعض الصغار من الأموات يجعل في دستات الجبن، ويركب من يحملها بين يديه على حمار، وربما تحمل على أقفاص، وباشر كثيرون غسل أمواتهم، وكذا عُدمت سائر آلات التجهيز، وارتقى سعر البَعْلبكي الواطي إلى ما يُتعجَّبُ منه، فضلاً عن المتوسط والعالي. وكفن في الملحم والخام مع ارتقاء سعرهما أيضاً، هذا مع كثرة المتطوّعين بإخراج الموتىٰ والتوجّه لفتح الأماكن القديمة المعدّة لذلك أو إحداث غيرها، كالدوادار الكبير، وكاتب السرّ، ولقد حكى لي من كان متوليّاً لذلك عنده أنّه ارتقى في اليوم لخمسة وسبعين، وتساهل من يحفر بحيث ظهرت الروائح، بل ووجد الأموات بظاهر الأرض، إما لنبش حيوان أو غيره، وانتدب للتكسُّب بذلك أرباب الصنائع والحرف والباعة ونحوهم.

ومن الغريب ما كتب به إلي أنَّ حبّة من الكمثرى اشتريت بنصف دينار، وكذا شافهني به بعض القادمين، ولكن قال غيرهما: إن هذا ثمن حبتين، فلعلّه في وقتين، إلى غير ذلك من ارتقاء سعر البطيخ لنصف دينار والخيار البلدي، ونحوها من المبردات، هذا كلُّه مع عدم مكث المطعونين حتى تحصل حاجتهم لذلك، وبالجملة فأمر هذا الطاعون وراء الوصف، ويغلب على الظن بالنظر لما رأيته للمؤرخين أن من بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة لم يقع مثله، وفر كثيرون منه حتى من طلبة العلم، إما بأنفسهم أو بإرسال بنيهم كعبد البر بن الشِّحنة وعشيرهُ ابن قريبة، فمنهم من توجّه لمكة مع نائب جده أو غيره ممن استمر لمكة، أو ركب من ينبوع للمدينة، ومنهم لجبل الطُّور أو لغيره، وما سلم كثيرون من الإصابة، بل أُصيب بعضهم في جميع من أرسله كابن قُريبة، فكتب إليّ بعض الفضلاء أنَّه صحَّ له من طريق صحيح أنَّهم طعنوا بأجمعهم، فطردهم العرب الذين التجؤوا إليهم

خوفاً من العدوى ـ زعموا ـ فمات منهم واحد في رجوعهم قيل: فوق العباسة فلم يُوافق الجمال على حمله، فترك هناك إما بدفن غير محكم أو بغيره ليحتالوا في حمله، فلما حصل العود إليه وجد الوحش طلع به وأكله أو نحو هذا، وليمَ فقيه الأولاد في تقصيره في حَمْله، هذا بعد أن أخذ منه العرب أشياء من ثياب ونحوها فقال: وهذا أقل جزاء من خالف السُّنة[1] التي زعم تمسّك شيخه بها، ولو قال هذا جزاءُ من سخر بشيوخه ونحوهم، ويتهكّم عليهم بكلام غير لائق، وربما قال ما هو أبشع وأشنع، مما هو حرام إجماعاً.

وألقى الشيخ الكمال الطويل القادري بجامع الحاكم خطبةً بليغة تعرَّض فيها لتقبيح هذا الصنيع بحضرة كاتب السرّ وغيره من أتباعه، بل قاسىٰ أبـوهم قبل موتهم وبعده من كلام الناس ما يضيق الخناق عن سماعه ويندم المسكين على ابتداعه وإيقاعه.

ومع ذلك فقاهر أمهم وتزوج لصاحب أبي اليمن بن البرقي.

وحُكي لنا أن جماعة من بلد الكيمان من الغربية فرُّوا إلى القُصَير، فلما وصلوا قِنا منعهم أهلها، فأووا إلى جزيرة بوسط البحر فماتوا كلُّهم إلاَّ واحداً ـ فالله أعلم ـ.

ووصل لمكة من جملة الفارين من مماليك السلطان خاصة نحو الأربعين، بل كان الملك رام إرسال أكبر أولاده مع الدَّوادار الكبير في ألف من المماليك أو نحوها، فأشار أمير سلاح بتركه لبشاعته ولكون بلد الحجاز لا تحتمل ذلك ـ جوزي خيراً ـ.

وطعن جماعة من الأعيان وبرئوا بعد طعن وخلصوا كالشافعي فيما قيل، بحيث ناب عنه في الخطابة تارةً البهاء بن المحرقي على الأغلب وتارةً نقيبه الشمس بن الغرابيلي، فقيل: وشكر الملك خطبته. وطعن وبرىء الأستادار وناظر

---

(١) يريد «حديث الطاعون». وقد مضى الكلام فيه.

الخاص، وكرتباي ابن أخت الملك، وقانصوه نائب برج إسكندرية، ومنصور ابن الظاهر خُشْقَدم، وعلي بن المؤيد أحمد / وبقي جماعة من المعمَّرين المقاربين[١٨٥/ب] المئة كالبساطي، والخطيب ابن أبي عمر الحنبلي، وأما من دونهم: فكالعلاء التّزمنتي والمهمندار يعقوب شاه، والشمس الجلالي، والتاج بن عربشاه الحنفيَّين، والعز الفيُّومي أخي شريف، والشهاب البوتيجي، وابن سالم الحنبلي.

ومات لأناس كثيرين من كانوا بهم مبتهجين مسرورين، وتخلّف من ليس لهم إليه ميل بوجه، بل ربما هم من جهتهم في أتم كَرْب، كما اتفق للسيد الكمال ابن العز حمزة الدّمشقي كما سيأتي مات له جواهر مع أمهم، وتخلَّف له ابنة كان يستثقلُها. ولقاضي الحنابلة بمصر عوضهم الله خيراً فسبحان الفعَّال لما يريد لا رادّ لأمره ولا مُعقِّب لحكمه، بل له الحكمة البالغة والنِّعمة السابغة.

﴿وعَسَى أن تكْرَهوا شيئاً وهُو خيرٌ لكم﴾[1].

وتحامى كثيرون من المباشرين ونحوهم أشياء مما ذكر الأطباء أنها قد تكون أسباباً لوقوع هذا الداء كالحمام، وتجنّب ما يرطب البدن، وإدمان استعمال الخلّ، ودهن البنفسج، وطين الأرض، واللادن، وماء الورد وغيرها مما أرشدهم له رئيس الأطباء وغيرهم، وأمرهم في كل هذا أسهل ممَّن فرَّ بنفسه أو بعياله من أشباه الفقهاء والطلبة.

ولقد كتب إليَّ بعض الفضلاء بما نصه: ولولا لطف الله بالعباد لتطرّق إلى عقائدهم الفساد، وذلك أن من الناس من رحل بأولاده نحواً من ثلاثة أيَّام أو أقل. وأكثر من رحل رحل إلى جبل طورسيناء وعادوا سالمين.

واتفق أن قلج ابن صاحب العلايا دخل مكاناً بالقرب من قنطرة باب البحر مجاوراً للخليج الناصري، ومعه ستُّون إنساناً، واستعد للإقامة، وأغلق الأبواب

---

(١) سورة البقرة: (٢١٦).

ولقطها، فامتنع الداخل عليهم والخارج منهم ومكثوا على ذلك من أثناء جُمادى الأولى إلى سلخ شهر رجب، ثم خرجوا كما دخلوا سالمين، وكاد يفتن بذلك جمع من العالمين.

وكذلك الأمير مرزا بن حُسين بن محمد ابن السُّلطان حسن بك بن علي بك ابن قرايلوك ابن أخي سلطان العراقين يعقوب بن حسن بك ترك عياله، وسكن في فم الخوريبستان هناك، واستمر إلى أن فرغ الطعن حتى إن زوجته وهي ابنة عمة السُّلطان المشار إليه القادمة عليه للديار المصرية مع أمها في ربيع الأول من التي قبلها فتزوج بها كما أسلفته ماتت بالقاهرة، فلم يحضر للصلاة عليها، ونجا مع الناجين، ثم إنَّه حج مع الركب الأوَّل، وعاد وكانت منيّتُه بالمدينة النبوية، ودفن بالبقيع.

● وبلغني أن السيد العلاء نقيب الأشراف بدمشق وواحد الحنفية صار كلما بلغه أنَّ الطاعون ارتفع من مكان يتحول إليه، وقدّر أنه سلم، فأثر ذلك في جماعة من المزلزلين.

وسعِدَ جماعةٌ بما وصل إليهم من الجهات والوظائف، ولم يلتفتوا لكونهم من الأهل والمعارف. وكمد آخرون بفقد أحبابهم، وربما نشأ عنه التَّعرُّض لجنابهم.

● وكثر الموت فجاءة أو شبيهاً كما اتفق بمكة في حرسان بن شُمَيْلة[1]، وسالم ابن ذاكر وعبد القادر بن زبرق وظائفه ضبطتهم، وشاركت مكَّة القاهرة في موت جماعة من الغرباء كالنَّقيب علاء الدين المحلّي الحنفي، وأحمد المنوفي قريب النُّور الكلبشي، ومن ضبطته.

وصُلِّي على خلق من الغائبين في أوقات مختلفة كابن لصاحب كنباية،

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٨٩).

والتاج عبد اللطيف بن الجَيْعان، واحتفل شافعيها لهما بالبخُّور وما جرت به عادتهم.

● وفي ربيع الثاني جاء السيد صاحب الحجاز وأولاده ورئيسهم بـل قيّم والده الزيني بركات وبعض عساكره، واجتمعوا مع الشافعي والمالكي، وأمير الراكز، والمحتسب، والجمال محمد بن الطاهر بالحطيم وقُرئت ثلاثة مراسيم للشريف ولولده الزيني، وللشافعي مؤرّخة بتاسع عِشري صفر، ومحصّلها: الإعلام بوصول كتبهم وإعادة أجوبتها مع الزين عُطيْفة حاملها شفاها، وبسفر أميري الحجّ منهم، وبإرسال الخِلَع للشريف وولده، وللشافعي بمكة وجدّة، وللباش والمحتسب والطاهر، ولبسوا كلهم.

● وفي يوم الجمعة حادي عشره هبّت ريحٌ عظيمةٌ سقطت بها خُوذ المنار الأول بجامع الحاكم وعدَّة شُرُفات بجدرة البحري، وبازنج الباب البحري، وكذا شُبّاك القُبّة بمدرسة حسن / فتكسَّر، ثم سبك إلى غيرها من عمد من منابر مدارس [١٨٦/أ] بالصحراء والقاهرة.

● وفي جمادى الأولى استقرَّ برد بك الفقيه الخازندار الأشرفي وأحد العشرات في نيابة جدّة عوضَ تنمُ الخازندار لاستعفائه وسؤاله أن تكون النيابة لأخيه طرباي المتخلّف بعده، وذلك بعد إلباسها تنُماً، ثم أمر في المجلس بخلعه ما لبست للمشار إليه، وكأنه حين أظهر الكراهة للسفر أو لغير ذلك، وأذن للكريمي عبد الكريم المقسي في السفر معه على عادته صيرفياً، بل وضابطاً. ولأبي النجابن البقري على عادته مباشراً، وعلى أولهما المعوَّل خلَّصه الله فله في مباشرتها على التَّوالي من سنة أربع وتسعين إلى تسع وتسعين مع الأمير شاهين، ثم من بعده كأنه باشرها في سنة إحدى وتسعين والتي بعدها مع أبي الفَتْح المَنُوفي، وهو في مجموع المدة من جهة السُّلطان مع كونه باشرها سنة ستٍّ وثمانين، ثم سنتين بعدها لا على التوالي من غير جهته، وهو يسوس الأمر بتؤدته، ويدوس

السَّهل والوعر بسياسته، والتحري لإبقاء مودّته، فأقبل كلٌّ من التُجّار عليه، وسهل كلما توجهه في مصالحهم لديه، وقضى حاجة الغني والفقير، وأمضى ما يرجى له العفو بسببه، من اللَّطيف الخبير، وكل هذا والحث عليه مترادف، والحبُّ في قلوب أحبائه له ثابتٌ واقف، والعدو يجتهد في تأخيره، والهدوّ والسكون بل الركون إلى الصالحين جُنده في ضميره.

● ثم في العشر الأخير منه لبس النَّائب خلعة السفر، وسافر حينئذ من المماليك السُلطانية نحو خمسين، إلاّ من استأذن، ومنع منهم ومن غيرهم من المباشرين والأعيان، وممَّن سافر معه النَّائب الشمس محمد بن إبراهيم السمديسي الحنفي شيخ الجانبكية، وعيال الشهاب الششيني الحنبلي وبنوه ومحجوره ابن باهو ثم أدركهم هو والزين عبد الرحيم المنشاوي الحنفي شيخ القانبيهية، وأبناه، وأبو السعود ابن الشيخ مَدْين المالكي، وجماعته، والشهاب الخانكي الحرفوش ومعه ابنه وأمه وغيرهما، والشهاب أحمد بن عبد الغني المنُوفي الكاتب عند وفاء الجعيناتي وأخو النُّور عليّ أحد نواب الحنفي، والجالس عنده شاهداً، ولهما انتساب في الجملة بالشيخ خالد شيخ سعيد السعداء، ويوسف ابن أخت الشهاب الفيّومي، والشهاب ابن تاني بك ومعه أمه وأخته وزوجته وعيالهم، والتّقي وأخوه أبناء البدر القمني الوكيل، وعيال الناصري محمد بن جمال الدين، وامتنع ابنه الكبير من السفر معهم فدار موته، وبنو البدر حسن الرفاعي.

ومن أهل الحرمين النجمي بن ظهيرة، والنَّسيم عبد الغني المرشدي، وعثمان بن عبد العزيز بن عبد السلام الشيرازي الأصل المكي وأخته وولدها، وقاضيا المدينة الحنفي والمالكي، وكان كلٌّ منهم توجّه مع الركب فأدركهم الطاعون فرجعوا.

● وكذا كان توجّه بحراً العلم صالح بن الضياء أخو قاضي الحنفية بمكة، فلما سمع بالطاعون، رجع من أثناء الطريق كعمر بن عبد العزيز بن بدر المدني، فلم تتم السنة حتى مات.

● ومن تجار إسكندرية شعبان ابن كُتّبة[1] وابن أخته علي بن إبراهيم ابن صدقة جار الحنبلي والشهير بجدِّه[2]، ونور الدين علي ابن الفَيْسي والد صلاح الدين، وأبو الخير بن سلامة وعيال الشريف إسحاق صهر قاوان من بنيه وغيرهم، وعيال أبي الفتح بن كرسون، وكلهم وصل لجدّة، ثم لمكة إلا من مات منهم في الطريق وهم عشرة من المماليك فأزيد، وبضعة عشر من جماعة ابن مدين، وثمانية من عيال ابن كرسون كأخيه. وكان عزيزاً عنده.

ويقال: إنه ارتقى عدد من مات من الواصلين من حين خروجهم من القاهرة وإلى دخولهم مكة لمئتي نفس.

وأما من توجه من الينبوع للمدينة وهم: القاضيان الحنفي، والمالكي، والنجمي، وصالح، وابن تاني بك، بعد موت ابنة له، وعيال الرَّافعي، وكان مسير الواصلين لجدّة براً وبحراً وإقامة سبعة وثلاثين يوماً، ولم يلبث صالح وابن عبد العزيز أن وصلا، أولهما في أواخر رجب، وثانيهما / في رمضان، ثم إنه مع [١٨٦/ب] عثمان أحد المذكورين مرسوم الخليفة باشتراكه هو وأخوه علي مع الزمازمة في مشيخة سقاية العباس وبئر زمزم، مع أنهما غير منسوبين للزَّمازمة إلاَّ من جهة الأم فأمّ جدّهما عبد السلام، هي شقيقة إسماعيل وإبراهيم بن علي بن محمد بن داود، فباشر ذلك بتمكين من الشافعي ناظر المسجد الحرام اعتماداً للمرسوم الذي جيء به من أثناء رجب، وتألَّم الزمازمة، ولم يجدوا مُعيناً، وبالغ الآخرون في استعطاف الناس، وجلب الخواطر إليهم والاستئناس.

● وأرسل النَّسيم[3] تنفيذاً من القضاة الأربعة لشيء كان وقع الإشهاد به مما لم يوافق عليه شافعي مكة، يقتضي مطالبة زوجة والده بما وضعت يدها عليه من

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٣/ ٣٠٠).

(٢) أي: ابن صدقة. انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٢٥٤).

(٣) هو: عبد الغني المرشدي. وقد مضى قريباً.

تركته، فلم تُذعن بحيث سافر مع الركب إلى القاهرة عوداً على بدء.

وكذا لما كان النجمي بالقاهرة كان منتمياً للبدري أبي البقاء بن الجيعان، وطلع إلى السُّلطان إمّا مع عبد الرزاق أحد من يؤمُّ به، أو مع غيره قبل الغروب فجلس معه، وقال: إنه بشٌّ له. وسأله: لم سمي العيد عيداً[1] والمحراب محراباً؟[2] وغير ذلك مما يحكيه، وانفصل عنه بدون طائل، ولكن تحمّل معه البدري وتحمّل جرياً على عادته ولا سيما مع أهل هذا البيت، واستمر مقيماً بطيبة مع زوجته الجديدة ابنة الفخري العَيْني، وكذا ابن تاني بك ومن معه، وعيال ابن الرفاعي حتى رجعوا في ليلة الخميس تاسع عِشْري شوّال مع القافلة التي رأسها قاضي الحنابلة بالحرمين السيد محيي الدين الحُسَيْني الفاسي، وفيها من ساكنيها الفاضل المدرس الشمس البلبيسي، بل صادف القافلة زيارة صاحب الحجاز فارتفقت في رجوعها بحسّه، وقد كان بروز القاضي من مكة في ثاني عِشْري ربيع الثاني رزقنا الله وإياه، بل وإياهم القبول والإقبال والإخلاص في الأقوال والأفعال.

● واستمر النائب بجدّة من ليلة سابع رجب إلى أن قدم لمكَّة في ليلة عِشْريه، وقدم السيد صاحبُ الحجاز وابنه الزيني وجماعته في عسكرهم من جهة الشرق، فلقوه هم وأمير الراكز بالزَّاهر، فخلع على السيد وولده والأمير ووصلوا بأجمعهم إلى المسجد الحرام، وتلقَّاهم الشافعي وإسحاق بن الزين إلى أن جلسوا

---

(١) (العيد) اختلف في سبب تسميته على أقوال منها: هو كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، وقيل: اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه. وقيل غير ذلك: انظر الأقوال المختلفة في «التاج» (عود).

(٢) (المحراب) اختلف في سبب تسميته أيضاً على أقوال منها: سمّي كذلك لانفراد الإمام فيه وبعده من القوم، ومنه يقال: فلان حرب لفلان إذا كان بينهما بعدٌ.

وقيل: هو مأخوذ من المحاربة لأن المصلِّي يحارب الشيطان، ويحارب نفسه بإحضار قلبه. وقيل غير ذلك. انظر «التاج» (حرب).

بالحطيم تحت زمزم، وأُعطي السيد والشافعي وإسحاق مراسيمهم، فقرىء الأوّلان خاصة، وتاريخهما ثاني عِشري جمادى الأولى، وفيها تعظيمهما وطلب مساعدتهما للنائب و [من][1] معه، وأنه مع النائب قائمة، وألبس كل من الشافعي وإسحاق وابن الزَّمن خلعةً، ومشى الناس مع الشافعي إلى بيته، وسافر وجماعته [آخر يومهم لوادي مَرّ] ثم سافر الشافعي وجماعته، والنائب وجماعته لجدَّة وتُحدّث بوجود الطاعون بجدّة، وكأنه إن صحَّ كانت في القادمين، نعم وقعت العلة المتلفة بغرق المراكب كما سيأتي على أنه لا مانع لها من دخولها جدة. وأما مكَّة ـ فهي وإن لم يرو حديثٌ في منع الطاعون لها ـ فقد استقرىء عدم وقوعه بها إلحاقاً لها بالمدينة النبوية الثابت الحديث فيها[2].

وما ذُكر من وقوعه فيها في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، ثم في سنة سبع وعشرين وثمانمئة، بل قبل ذلك كلِّه في سنة تسع وأربعين وسبعمئة[3].

فإما أن يكون تجوُّزاً في تسميته طاعوناً لكثرة الموت مع كونه بغيره أو لغير ذلك. أو هو على حقيقته لعدم ثبوت ما يمنعه[4].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) رواه البخاري برقم (٧١٣٣) في الفتن، باب لا يدخل الدَّجال المدينة من حديث أبي هريرة ولفظه فيه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدّجال**». ورقم (٧١٣٤) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً قال: «المدينة يأتيها الدّجال فيجدُ الملائكة يحرسونها، فلا يقربُها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله».

(٣) في «الأصل» (سبعين) وهو تحريف.
وجاء في «الذيل التام» (١/ ٩٧): وفي أولها ـ أي سنة (٧٤٩ هـ) ـ بل في أواخر التي قبلها كان الطاعون العام بأقطار البلدان، وامتدّ إلى أواخر المحرم من العام الآتي، ولم يعهد نظيره فيما مضى، فإنه طبّق شرق الأرض وغربها ودخل حتى مكة المشرفة، وما سلم منه سوى طيبة المكرمة.

(٤) أي من دخول مكة المشرفة المكرّمة ـ حرسها الله ـ.

● وتكاملت المراكب في شعبان وهي تسعة[1] من كاليكوت، واثنان من كنباية، وكذا من هرموز، وواحد من دابول، ووصلت عدة جلاب من الشام، فباعوا، واشتروا، ثم رجع التُجار لبلادهم بعد انتهاء أربهم شيئاً فشيئاً، وأول من سافر الدابولي والكنبايتان والهرموزيان، وسافر بين ذلك في صبح يوم الخميس ثاني عشري شوّال مراكب كاليكوت، ولم يُسافر من تسعتهم إلا خمسة، ومنها عكيرى وتابه وكلاهما لابن الزين فغرقت التابة ثاني يوم صبح يوم الجمعة، والعكيري آخره في ليلة السبت، وطرق الخبر لجدة به أولاً ثم بالآخر، وفيهما من الخلق نحو ستمئة نفس، ومن الأموال ما يفوق الحصر / ونجا بنفسه من كل منهما بالسّنبوك طائفة، [١٨٧/أ] فمن العكيري بضعة وثلاثون نفساً منهم: أبو الفتح ابن الخواجا المرحوم الشمس محمد بن عبد الغني بن كرسون المصاب أولاً ومعه ابن له مميز، وأحمد ابن يوسف بن صدقة الحلبي، والخواجا علي بن حسن صبي ابن مرعي، وأحمد ابن محمد بن عثمان القروي المصري نزيل مكة ويعرف بالخياط وبالشاعر، ومثقال لعلي بن الطاهر وولده، وجوهر النَّاخُوذة لإبراهيم بن الزمن ومع كل من الأخيرين صرّة فيها ما معه من النقد.

ومن التابة دون العشرين.

وممن علم بعينه من غرقى الأول محمد بن عبد القادر بن سُليمان البرلسي صهر علي بن عبد اللطيف وقريب ابن مرعي، ويوسف بن صدقة الحلبي وابنه حسين، وأحمد القيلوبي ابن أخي الخواجا علي الذي كان يرد لجدّه مع ابن رمضان وغيره، وهبة الله بن محمد بن قريع الحمَوي.

وممن غرق في الثاني محمد النَّستراوي الشهير بالبرلّسي العطار بباب السلام، والخواجا علي بن رجب الزيتوني. وارتجت جده ومكة لذلك، وكان ما يحاكي الطاعون في الجملة، ولا سيما وقد جاء الخبر عن مروسٍ لبدر الأشرفي

---

(١) في «الأصل»: (تسع).

الحبشي الذي كان اشتراه من أحد المراكب التسع في توجّهه لجهة الطُّور بالقرب من الينبوع، ولكن حصل الطلوع بما فيه أوجلّه، وسافر مولاه من مكة له، ثم عاد وقبل ذلك تحدّث بغرق جلبة أخرى تعرف بابن عزوز من هذه الجهة، بل وفي شعبان غرقت جلبة واصلة من زيلع فيها ركّاب ودقيق وحبّ، ولم ينج منها إلاّ القليل جداً. وقال لي بعض من نجا منها عن بعض الصُّلحاء أنَّه قال لبعض ركابها: ما لك وللبحر في هذه السنة؟ أو كما قال.

والطامة الكبرى غرق المسماري الآتي من السُّويس بالقرب من الطور كما سيأتي قريباً، ثم بعد ذلك قبل انتهاء السنة غرق مسماري لابن الأدمي فيه شيء كثير جداً، وخلق.

● ووقع في عصر العشرين من ذي القعدة حريق بناحية الشُّبيكة احترقت فيها امرأة، وصلي عليها قبل العشاء.

● وكذا في أول النهار بعينه اشتعلت النار في مستوقد حمام زقاق الحجر، لكن لم يتلف بها أحد.

● ولم تتم السنة حتى كُسفت الشمس في ثامن عِشري ذي الحجة كسوفاً خفيفاً، وصُلّي لها وخُطب.

فأين المعتبرون من ذوي المصاحبة والمراقبة فضلاً عن المارقة الجديرة بالمعاقبة ـ والله يحسن العاقبة ـ.

ومن الجلاب الواصلة من جهة الشام جلبة في عصر مستهل شوّال، وفيها أُناس كثيرون من الحجاج وغيرهم، ثم ترادفت الجلاب، وتأخّر كلٌّ من المسماريّين عن الوقت الذي كان يُظن مجيئهما فيه، وكثر الارتجاج بتأخيرهما للاحتياج لما فيهما إلى أن تحقّق غرق أكبرهما وفيه من الحوائج والناس شيء كثير

يفوق الوصف، ومن الركاب نحو أربعمئة نفس طلع منهم في السّنبوك وغيره نحو الربع، وارتفع سعر الدقيق والفول جداً، بحيث بيع حمل الدقيق بعد سبعة دنانير ونحوها باثني عشر بل بأربعة عشر، بل في أواخر الأمر بثمانية عشر، ووَيْبَةُ[1] الفول بدينار أو دونَهُ.

● ثم إنه كان وصول الشافعي هو وجماعته من جدة لمكة في ليلة الإثنين، وكثُر الثناء على تؤدتِهِ، وحُسن تأديته، وكان معه من طلبة أبيه وجماعته قوماً فضلاء.

كما أنه أحسن حين قرأ على والده بحضرة الأكابر وغيرهم، حتى كان ختمه لـ «البخاري» بالمسجد الحرام تجاه الكعبة في سادس عِشْري رمضان، وختم قبل ذلك «الشفا» وغيره على كاتبه كما تقدَّم، وكان مأنوساً محروساً في كلّه، وربما كان والده يخطب بجدّة بأتم خشوعٍ وبكاء، وخضوع بهجة وتضرّع وتوجُّه وتوجُّع، ويديم الإمامة للصبُّح في جامعها، مما لم يفرح في هذا المُدد بمثله، وحظيت ياجدَّةُ وبَقىٰ لك سوق[2]!

كفاهما الله كل محذور، ولطف بهما في جميع الأمور، وحرس بيت الله ممن يرتفع على المنبر، ويكذب في يوم عيد الفطر على رسول الله ﷺ ويشين خطبته.

بل ختم عليه عند الشافعي بالمسجد الشريف «البُخاري» و«النسائي» و«الشمائل» مما قرىء لسلطان الوقت، / والظاهر جقمق، وناظر الخاص، [١٨٧/ب] وكانت لكل منهما ختومٌ معلومة ورسوم مفهومة بأسانيد وأناشيد وخِلع وبما فيه تعظيم للسُّنة، ونفي للبدع.

---

(١) الوَيْبة: على وزن شيبة، وهي أربعة وعشرون مُدّاً، وهي مولّدة استعملها أهل الشام ومصر وأفريقية. انظر «التاج» (ويب).

(٢) مثل شعبي يضرب للمحظوظ.

● واعلم أنه قد مات من أرباب الوظائف بجدّة فيها معلم القبانية أبو بكر ابن علي بن مفتاح، ومعلم الدلاّلين أحمد الجوهري الأعرج، ومعلّم العتالين عمر المصري، فالأول كانت وفاته بمكة والآخران بجدّة، وحملا إليها.

ومقدم مباشريها لصاحب الحجاز من سنة تسع وثمانين مولاه مفتاح المغربي السَّحرتي، وكبير التجار بل خاتمتهم الشمس بن الزمن، وكل هذا مما يتوصّلون به في هذه الأزمان لاستئصال التِّرك، بل ربما يكلّفون ورثهم لما يعجزُهم، ونحوه موت بركة شيخ مغاني المِسفلة.

● واستقر أمير مجلس تاني بك الجمالي أمير المحمل وكرتْباي قريب السُّلطان وشادّ الشُّربخاناه والمتزوج ابنة المرحوم يَشْبك الدوادار الكبير وهي سبطة المؤيد أحمد أمير الأول، وسافرا ومع كل منهما من مماليك الملك عدد كبير.

● وفي يوم الثلاثاء خامس عشري ذي القعدة شُمِّرت ثياب الكعبة على جاري عادتهم، ممّا يسمُّونه الإحرام، ثمَّ في ظهره ورد جماعة من الحاجّ، ومعهم أبو القاسم الهدوي سواسوا، فارقوه من الينوع ولم يخبروا بما يسرّ، ثم في وقت الغروب من يوم الأربعاء قدم جماعةٌ نحو عشرة فارقوا من رابغ.

● ثم كان دخول ركب الحج الأول لمكة في يوم الجمعة ثامن عشريه، ومعه زوجته.

وفيه: الأمير شاهين الجمالي ليكون شيخ الخدّام بالمدينة النبوية على عادته، ومعه ألف دينار ومئتا دينار، مع قنطارَيْ سكّر لابن حاتم المغربي من الأتابك، وتجدَّد له في هذه السنة في منىٰ بسوق العطارين، وكان يشتمل على دكاكين وحواصل وطباق تجتمع من أجرته نحو سبعين دينار بهمّـةِ قاضيها الشافعي في تحصيله أولاً ثم في بنائه ثانياً، ومع ذلك فعامله بما [لا] يليق به ليكون مصداقاً لما قيل:

«اتّقِ شرَّ من أحْسنت إليه»[1]، و «الأعمال بالنيات»[2].

● وحُسين مرزا بن حسن بك مات في رجوعه بالمدينة وتعطّل عليه وعلى الملك ما كان العزم وقع عليه من الاستقرار في مملكة العراق.

● كما تعطّل أمرُ جمجمة بالنسبة لمملكة الرُّوم، مما كان الأجمل والأكمل والأنفع تركة عنده كما فعل في السيد علي بن بركات صاحب الحجاز، غير أن جمجمة لم يوافق.

● ولكن بلغنا أن السيد رُميثة بن بركات خرج مغاضباً لأخيه ووصل إلى القاهرة من القصير قبل دخول [ركب][3] الحج بثلاثة أيام أو نحوها وسبقه السيد عنقا للتكلم في شأنه، وبلغنا أنه عند الدوادار الكبير، بل نزل ببيت لمثقال الحبشي عند باب البرقوقية، وانضم له جماعة، وقُرِّرَ له في كل يوم ديناران، وهو ملازم لبيته، ولم يجتمع بالملك إلى وقت تاريخه ربيع الثاني، ـ والأمر كله لله ـ.

● وأم الكمالي ناظر الجيش ابنة الكمالي بن البارزي، ومعها ابنة ولدها المرحوم الكمالي ناظر الجيش المعقود لها على شاهين، ولم يوافق على إرسالها معه للمدينة ليبني بها فيها، بل ولا أن يتوجَّه بها في أثناء السنة للزيارة، بل حتى ينقضي الحجُّ من التي تليها.

---

(١) قال السخاوي ـ رحمه الله ـ في «المقاصد الحسنة» ص (٢٠):
«اتق شر من أحسنت إليه» لا أعرفه، ويشبه أن يكون من كلام بعض السَّلف، وليس على إطلاقه بل هو محمول على اللئام غير الكرام، فقد قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كما في ثاني عشر وحادي «المجالسة» للدينوري: «الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا أُلطف». في كلام طويل، يحسن الرُّجوع إليه.

(٢) طرف حديث عظيم. رواه البخاري رقم (١) في بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ورواه مسلم أيضاً رقم (١٩٠٧) في الإمارة، باب: قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنِّيَّة**». وهو في «فيض المنعم من صحيح مسلم» للسمان الحموي ص (٧٠) بتحقيقي بالاشتراك مع شقيقي الأستاذ محمد إسماعيل مَرْوَة، ومراجعة الأستاذ الفاضل محمود الأرناؤوط ـ حفظه الله ـ طبع مكتبة دار العروبة وثمّة تخريج الحديث.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

وبيبرس الأشرفي إينال أحد العشرات بدل نانق، والمتكلم في جهات المؤيد المقدّم له.

● وفي الركب ابن الشيخ إبراهيم الحموي الواعظ، وابنته زوجة الشريف علي ابن عبد شيخ بلقَسْ، وأمها، وأخو إبراهيم الحموي، وأبو الوفا حفيد القاياتي، وأخي أبي السعود ومعه ولده، والزين عبد الرحيم بن صدقة المُحَرَّقي[1] وولده[2]، وعبد الرحمن ابن إمام الكاملية، وسقط في أثناء الطريق من على بهيم فانصد عت[3] رجله، وكاد يحمل لمكة، وأبو الغيث بن كتيلة[4]، وابن تقي الدين ابن وكيل السُّلطان، وعبد الغافر بن محمد بن النبتيتي، وعُبيد رفيق الخولي، والشمس البتنوتي رفيق الشهاب السُّنباطي، وعبد الرحمن جابي الباسطية، وابنة عبد الرحيم بن الجيعان وأمُّها، وابنة عبد العظيم بن درهم ونصف وأمها، ولها قرابةٌ بأمِّ ناظر الجيش، والمحبّ بن عبد اللطيف السُّنباطي، وأخبروا بضيق الماء بعجرود، بحيث احتاجوا / إلى الارتواء من السويس وغيره، وكان الماء بالسويس [١٨٨/أ] كثيراً، وبأنَّ الرُّبْعَ الأول كان شديد المشقة مع الرخاء بطول الدَّرب في البقسماط والزاد، وموت قليل في الجمال لشدة الحر، وأنَّ الأمير شاهين دبّر أمره في حسن السير مع عامة المماليك، والتَّعقيب.

● في يوم السبت دخل المحمل وقاضي الركب الشارِمساحي، وفيه من الحاج: المحبُّ ابن الشافعي زكريا ومعه عياله، وابن الجمال الصاني ومعه أمُّه وعياله، والخطيب الوزيري ومعه عياله، وناصر الدين العجماوي، وكان على السَّحابة المُزْهرية.

وإبراهيم المواهبي وولده، ومحمود بن البرهاني بن الديّري، والنور علي

---

(١) نسبة للمحرقة، قرية بالجيزية، انظر «الضوء اللامع» (١٧٨/٤).

(٢) هو «أبو الفتح». «المصدر السابق نفسه».

(٣) في «الأصل» (انصدع).

(٤) وهو: محمد بن عمر بن عبد الله، انظر «الضوء اللامع» (١١/ ١٢٠).

النفياني، وحسن السنتاوي، ونور الدين المليجي المغربي، والثلاثة أزهريون.

ولازمني أوّلهم في مجاورته سنة ثمانٍ، ورجع مع الموسم واستمر الآخران حتى سنة تسع وتسعين، وكان أوّلهما أحياناً عندي، وثانيهما يلازم القاضي ويمدحه.

والشهاب النشيلي، وأبو بكر الظاهري، وهو على صَرّ الشافعي، وأكمل الدين محمد بن خير الدين الشنشي وهو على صرّ الحنفي.

وأسد النّشيلي التاجر، وبدر الدين الحجازي الميداني، وأحمد بن السماك، وعلي بن زُوين كاشف الغربية كان.

● وممّن وصل مع أحد الركبين: مجلّي، والشريف بن الشهاب الدقّاق المصري، وجلال زوج ابنة ناظر الجَوالي النور اليتنوني ومعه زوجته وأمُها، وعلي بن ناصر الدين بن بُدَير وأخوه، وعبد الله الشبراويشي وعبد الله الصعيدي، وابنة أبي بكر بن البرقي زوجة ابن عمّها المرحوم أبي اليمن، وسُوَر باي التركية أم ولد الحنبلي، وأبو الخير بن الزُّريكشي ومعه أبو جلال الرسول وابنه وزوجة كلٍّ منهما، والشريف الصبّان المصري وصهره الشريف عبد الرحمن القَبّاني، والشِّهاب ابن الشيخ حسن المديني خطيبها وأخو إبراهيم الماضي، ومعه العُسَيْلي البقلي ومعه زوجته، ومات ابنهما في منًى، وحمله أبوه إلى المَعلاة، فدفن بها عند خاله.

● ثم قدم الغزاوي[1] وفيهم شخصٌ معتقد بينهم يقال له: محمد الجلجولي ثم الحلبي[2]، وفيه المحيوي عبد القادر بن الأبار الشافعي وغيره من فضلاء

---

(١) يعني ركب الحاج.

(٢) هو: أبو العَوْن الغزي أصله من غزة وسكن جلجوليا من بلاد فلسطين. وهو إمام كبير وقطب شهير. مات سنة (٩١٠) هـ ودفن بداخل مدينة الرّملة ـ ردّها الله على المسلمين آمين ـ. انظر «جامع كرامات الأولياء» (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

الحنفية، بل إن فيه ابنة ابن حسن باك أخت حسين مرزا، وابن أَزْدَمُر نائبها.

● ثم الشامي وفيه: أبو البقاء بن عبد الرحيم البارزي، وعبد الرحيم ابن الموفق العباسي وأمه وعياله، ومع المقادسة الشمس محمد بن أبي العباس الواعظ، وعمه خليل وحسن بن الشويخ، والشمس بن يونس أحد من ولي قضاء القدس وغيره.

● وممن قدم من البحر الزيني خليل بن محمد بن أخي أمير المؤمنين الآن، وصحبته الشهاب القَسْطلاني، وكان وصولهما مكَّة في ليلة الجمعة تاسع شوّال.

وكذا قدم بعدهم بيسير البدر القمني الوكيل ومعه زوجته. وأفاد أخباراً، وبعده عبد القادر بن أبي البقاء الغزولي ومعه أخته وغيرهما، وأخبر أنه مستلم حمل أمير المحمل، فهو من جماعته، ونور الدين علي الجراعي على حمل لكاتب السر أصناف وغيرها، سلَّمه للجمال محمد بن الطاهر. وبدر الدين البيجوري على حمل لابني سالم وابنة ابن شيرين لتحركهم للمجيء، ثم بَطُلَ كغير واحد ممَّن بلغنا مجيئهم كالقاضي الحنفي وزوجته ابنة العضدي السِّيرامي، وعلي بن المؤيد أحمد ابن إينال، والنجم بن عرب، والشرف يحيى بن الدمسيسي، وخالد النحوِي، ثم بطُل كما بطُل عزم محمد[1] بن عنان أحد الصُّلحاء من أهل بَرْهمتوش.

وكذا ممن جاء بحراً الكمال بن المحيوي الطُّوخي ومعه زوجة ابنه الجمال يوسف الحنبلي، وعبد الرحمن الحموي رفيق السَّلموني، واستمر ترادف القادمين من البحر إلى يوم الصُّعود، فكان منهم البدري بن أحمد بن الفخر بن أبي الفرج زوج ابنة الشرفي الأنصاري، وهي معه وابن عمها يحيى بن البرهان إبراهيم

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطهوائي البرهمتوشي أحد المعتقدين هناك. انظر «الضوء اللامع» (١١/ ٢٦٢) وفيه: لقيني في موسم سنة (٨٩٨) هـ بمكة.

الأنصاري، والشيخ عبد النبي المغربي، ونور الدين الغزيّ، وكاد[1] أن يفوتهم الحجُّ.

وممن وصل يوم الصعود ولكن لم يمكنه الإدراك الفاضل الشهاب المنزلي ابن القطّان، ثم كان دخوله مكة في ليلة الخميس تاسع عشر ذي الحجة، والشريف غياث الدين أخو نقيب الأشراف، ودخل مكة/ [١٨٨/ب] بعيده، ومن العجيب أنه لم يعتمر لعجزه ـ زعم ـ عن السَّعي، بل والطَّواف، ثم رجع في البحر أيضاً وتوالى المجيء بعد ذلك وقبله. شكر الله سعيهم.

● وكان الوقوف يوم الثلاثاء إذ أوله بتكملة العدد الإثنين، وليلة الأحد كان الغيم المُطْبق، ولم يتحدث أحدٌ برؤيته من القادمين والقاطنين، ولم أرَ جمعاً أكثر منه فيها، واتفق أهل مكة على ذلك، وحصل في يوم عرفة هواء قويٌّ، ثم مطر. وحينئذ صاعقة بأرضها مات منها بعضُ العرب سوى من أُغمي عليه منهم، وحصل بمكة مطرٌ وزال عن قرب، ثم علا في ثالث عشره بمكة.

وسافر الأول في مساء الجمعة، والمحمل مساء السبت، والغزاوي صباح الإثنين، والحلبي ليلة الأربعاء، والشامي ضحى الأربعاء سابع ضحى عشره، وجمع كثيرون من اليمانيين وغيرهم ليلة الجمعة الماضية قريباً، ثم السيد عنقا بالأجوبة عن قريبه صاحب الحجاز وغيره للملك وغيره، بعد ذلك ليدرك الحج في الينبوع، وممّن سافر من مكة مع الركب النجم بن ظهيرة وولده عبد القادر، وأبو الطيب النقاوسي المغربي، وكان مجاوراً بها سنة، وعيان بن بيان وكان مجاوراً أيضاً. وأقاموا بالمدينة، والشهاب بن حاتم المغربي، والفخر أبو بكر السلمي الشلح، ونسيم الدين عبد الغني ابن المرشدي، وعبد القادر بن أبي اليُمن، ومحمود الفومني الحنبلي، والسيد غياث الدين شيخ رباط ابن الزمن، وأحمد بن حسين الفتحي، والشمس محمد بن عبد السلام، والنور البخاري المالكي، وهما مع الشريف إسحاق.

---

(١) في «الأصل»: (وكادوا).

ثم في البحر العلم صالح بن الضياء أخو قاضي الحنفية بمكة في آخرين براً وبحراً من التجار وغيرهم، بل رجع كما أسلفته الشريف الحنفي أخو نقيب الأشراف، كان بالقاهرة، ثم جاءت الكتب من الينبوع وفيها: أن مبشّر الحاج خرج عليه جماعةٌ من عُنيْزَة بعد أكرى فجرحوه في أماكن، وأخذوا قماشه وما كان معه فتبعهم أهل الدرك قبل استقرارهم، فألقوا ما أخذوه سوى الدراهم، وبادر بعض شيوخ بلي يقال له: شاهين بن غدير إلى تجهيز قاصد بالكتب، والظاهر تأخر وصوله عن المعتاد أياماً، وفيها أن مملوكين للأمير ـ أظنُّه أمير المحمل ـ تخاصما فقام الأمير عليهما فتغيبا وذلك عند بركة طاز، فرسم على أهل الدرك فحصَّلوهما، ولكن لم يتم الأمر إلاَّ بعد سفر الركب، فترك معلومهم، وأمر أن لا يدفع لهم إلاَّ بعد احضارهما، وقاسى الحاج في الرجوع شدةً بسبب فرار بعض المقوِّمين، وعجز بعضهم بحيث يرمي راكبه تعزُّزاً حتى يرضيه، ولا يجد له محملاً فما يسعه إلاَّ الكراء مع غيره، وربما لايجد، فيكتري من يكون مع المصري مع الغزاوي، كل ذلك بسبب العليق وغلوّه أو عدمه، فإنه بيع أولاً كل وَيْبَتَيْن بدينار، ثم رجع إلى وَيْبة، وعند الرحيل لم يوجد.

وكذا ارتقى الدقيق لتسعة عشر بعد اثني عشر فأقل، والجمال خاوية، وعلى كل حال فلطف الله وجمل.

ولما وصلوا لسطح العقبة من السنة الجديدة حصل للأول مع عرب بني لام لقيه، وأخذوا منه جماعة، رأى المحاملية مواهبهم وأدباشهم مرميّة بالطريق، ولم يتمكنوا من أخذ الملاقاة كما سيأتي، وكانت الأماكن قبيل الموسم وبعده في غاية الغلُوّ والعزَّة[1]، ولا سيما التي حول المسجد لكثرة الخلق، وسكنت دورٌ وعشش لها مدد لم تُسْكن، وارتفق أربابها بذلك.

---

(١) هنا تعني النقصان والنُّدرة.

● ومن الحوادث فيها: استقرار قيت الرحبي البَشْمقْدار والياً عوض سميّة قيت الساقي[1] لوفاته.

وكذا أُعطي شاذ بك من مصطفى الدوادار الثاني تقدمة مغلباي لوفاته أيضاً، وسكن بيته، وكان رام التخلي عن الإمرة حين ضُعفه وانقطاعه عند الشيخ قرنْدل بجامع كراي، فما وافقه الأمراء، وقاموا عليه حتى قبل، واختار الإقامة ببرج الملك بإسكندرية بحراسته قصداً للخدمة، وانجماعاً عما يشاهده مما يعجز عن دفعه، مع مزيد شجاعته وفروسيته بحيث كاد الانتصار للأتابك من أمير آخور في التجريدة، وصار / عوضه مامية الأشرفي بعد رجوعه من حلب، إذ توجَّه لتسكين [١٨٩/أ] الفتنة بين أهلها ونائبها[2] ومعه المجد القلعي وتوفّي بها داوداراً ثانياً.

● وأعطي جان بلاط تقدمة جانم قريب السلطان بعد موته.

وتزوج ابنة المؤيد بن الأشرف إينال ثم توفيت تحته بالطاعون، ودفنت بتربة جدّها بالصحراء، وعقد له على ابنة الزيني ابن مُزهر من أمةٍ، واستبدل له بيت الزيني عبد الباسط المقابل لمدرسته مع تلك القصور والديار بنحو ثلاثة آلاف دينار وأقل، جل ذلك بعد قدومه هو ومن كان معه كالفاضل البدر بن جمعة الحنفي إلاّ القليل لغيابهم في حلب ونحوها بالطَّعن حين كان موجوداً به من الرُّوم. وترادفت الأخبار بإكرام ابن عثمان جد الأمير بحيث رام أول ما قدم عليه إجلاسه تجاهه على مرتبة فامتنع وأمر أمراءه بالخروج معه فحلف عليهم ليرجعوا، وناله من الهدايا والإنعام ما لا يوصف، مع تقدمته أيضاً له ولأركان مملكته، وتكرَّر اجتماعه معه.

● وقال له حينَ الوداع: سلّم لي على والدي، ويعني به الملك وأمير كبير وأمير سلاح وأمير آخور والدَّوادار الكبير، بل وأرسل لكل بهديةٍ مع مفاتيح القلاع

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٦/ ٢٢٥).

(٢) انظر «إعلام النبلاء» (٣/ ٨٧)، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحوادث.

من تدريس وتصوّف، وكذا إمامته وخطابته مع المعاليم فيه دون ثلاثة آلاف في الشهر.

● وعبد الحق السنباطي في التفسير بالمنصورية كل ذلك بعد موت النجمي يحيى بن حجّي[1] ببذل مئتي دينار من أولهما بعد أن كانت عُيّنت لعبد اللطيف الدّنجيهي، ومن ثانيهما مائة دينار كلاهما للأمير، سوى البذل لمن ساعد حسبما أخبرني به في الأول البدر حسن بن القلفاط القاضي، وفي الثاني المحب بن عبد اللطيف السُّنباطي. قال: ومعلومه ألف. قال وحصل له من وظائف صهره الجُوجَري وظيفتان فيهما نحو ألف، ومع ذلك فمجرد إشاعة باطلة سعى فيما قيل في وظيفتي مع كوني رغبت عن حصة فيها للحنبلي المباشر لتدريسها. «والغنى غنى النَّفس»[2].

وممّن سعى الشمس القُمني والمسلمي.

● والتمس في أوائل شعبان الجلال بن الأسيوطي من أمير سلاح الإرسال لأزُبَك الخازندار رأس نوبة النُّوب ناظرها في تقريره فامتنع، وقال: إيش كنت أنا؟ ثم لم يلبث أن جاء كتابي في أول رمضان فتأكّد الخزيُ لهم، ثم أُشيعت الكذبة ثانياً، وسعى القمني أيضاً، فقال له الناظر: أنا لا أُحقق النظر إلاّ بعد تحقق الموت، ولم يبلغنا ذلك من ثقة، وقد وصفه الأميني إمام الغمري بأنه من الفُسّاق، وأن الله خيَّب آمالهم وحمدت الله على ذلك.

● وكذا كتب إلي الكرماني ملمِّحاً بذلك وأنَّه أشيع موتُ كثيرٍ في مكة،

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٢٣) وفيه: يحيى بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن سبط البهاء ابن حجي.

(٢) هو قطعة من حديث لأبي هريرة. ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس الغنىٰ عن كثرة العَرَض، ولكن الغنىٰ غنى النفس»**. متفق عليه، وهو في «فيض المنعم» للسمان الحموي، ص (٥١) وثمة تخريجه، وكلام نافع حول هذا المعنى يحسن الرجوع إليه.

التي سلّمها إليه قُصّاده الذين رجعوا في خدمته لقلعة الكولك بعد إخراج نائبه منها، وكانت محمولة مع بعض جماعته على يديه معاً في كيس أصفر وسُرَّ المسلمون وغيرهم بذلك رجاء الكف عما كان يقال: إن التجاريد بسببه ـ والله يحسن العواقب ـ.

● وسافر من المدنيين عفيف بن مسدّد وأخوه إلى الرُّوم من ناحية دمياط لعدم وجود أربهما في القاهرة، وسلَّمهما الله، وجاء كتابهما من أثناء الطريق فسرَّ أهلهما.

● وتكرَّرت الإشاعة في القاهرة بأخذ ابن عثمان لرودس، وما صحَّ لي ذلك ـ والله أعلم ـ.

● واستقر في نيابة القدس مع نظر الحرمين جان بلاط[1] الأشرفي بعد موت أخيه خَضِر بك[2] وشكرت سيرته كأخيه بالنسبة لما قبلهما.

● واستقر في قضاء المالكية بالقدس بعد ابن الأزرق بركات ابن الشيخ محمد ابن الشيخ خليفة[3].

● وفيه بدمشق بعد الشهاب المريني أبو عبد الله محمد الطُّولقي المغربي، وقيل: إن عبد النبي المغربي سعى فيه خفية، واستبعدته، نعم هو قد دخل القاهرة كما قدّمته.

● واستقر الكمال الطويل في تدريس جامع أصلم بعد ابني التَّقي بن الرسام.

● والجمال يوسف بن عبد الرحيم بن البارزي في مشيخة جامع ابن البارزي

(١) انظر «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦٤).
(٢) انظر «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦١).
(٣) انظر «الأنس الجليل» (٢/ ٢٦٣) ويقال له: أبو البركات محمد.

بحيث توفّي فيها لقاضيها الشافعي بضعة عشر ولداً، فلم يلبث أن جاء كتابي / المشار إليه في رمضان فحصل به من السرور ما لا يوصف. [١٨٩/ب]

● وسافر كل من عبد الرحمن بن أبي شريف، والزين عبد الرحمن ابن النجمي بن جماعة من بيت المقدس للسعي فيما مع الجلال بن المحب بن جماعة قريب ثانيهما من مشيخة خانقاه والخطابة، فاستقر في الخطابة الزين بن جماعة، وفي الخانقاه الآخر ببذل منهما.

● واستقر في مشيخة تربة الدوادار لشغورها بموت سِنان[١] قيل شخص رومي كان يقرىء بخان الخليلي.

● وفي تدريس المالكية بالبرقوقية عوضَ ابن النُّور السَّمَنْهوري أحمد المغربي شقير أحد الفضلاء بسفارة بعض الأمراء.

● واستنزل المحب بن جرباش الحنفي المظفّري محمود الأمشاطي عن تدريس الفقه بالظاهرية القديمة، وباشره فتحامق في بحث على عادته مع البدر العَلاَئي أحد طلبة المكان أيضاً، فيما بلغنا.

● وكذا استنزل أبو النجا ابن الشيخ خلف نزيل فوَّه وأحد أعيان فضلاء الشافعية، وقد قدم القاهرة الجمال إبراهيم بن القلقشندي عن التحدُّث في المدرسة الصيرمية بالجملون المجاورة لرأس سوق أمير الجيوش، ولزيارة جامع الحاكم، وعمل فيها مواعيد استُحسنت، كما استُحسنت منه حين كان معلّمها بجامع الأزهر، فالتمس منه بعض الناس عملها بجامع الغمري، ففعل من يوم الثلاثاء من جمعتين، ثم عملها بجامع الأزهر، فالتمس منه بعض الناس عملها، وكذا عملها في غيرهما من الجوامع، ثم سافر لفُوَّة محل إقامته ـ نفع الله به ـ ثم كان في السنة

---

(١) هو: سنان الأرزنجاني، مضى في وفيات سنة (٨٩٦) هـ من كتابنا هذا. وفيه: يوسف، ويعرف بسنان.

الآتية ما سيأتي مما حصل لابن الأسيوطي فيه أوفى خزي.

● وشرع محمد بن الفاخوري نزيل جامع الغمري في القراءة على الشمس ابن خليل في «سيرة ابن هشام» لمزيد إلحاح القارىء عليه في ذلك، وربما حضر ابن الواقف ومعه نسخه ـ ولا قوة إلاَّ بالله ـ.

● وكذا أقرأ الشافعي في «ألفية الحديث»[1]، بل شرع في تعليق مختصر عليها يستمد فيه من شرحي، والقارىء هو البدر بن البهاء المشهدي، وصار الشهاب المتبولي أحد فضلاء النُّواب والجمال المنوفي وغيرهما يكتبون في شرحي لها لأجل حضورهم، وكذا شرع فيها أوفي التي تليها في حاشية على «شرح جمع الجوامع»[2] كما فعل في الذي قبله ـ والله الموفق ـ.

● وفي رمضان قرأ ابن قريبه بين يدي كاتب السرّ في «البخاري» باب: التَّسبيح عند التعب، فردَّ عليه من حضر كناصر الدين بن الطحان، وقد أذنَ له صاحب المجلس في الحضور على رغم أنف القارىء ردّاً فاحشاً. وقالوا: إنما هو عند التَّعجُب[3] فكابر فيه وزعم أنه عنده [في] النسخة كما قرأ، ولكنه لم يمكنهم من رؤيتها والأمر في ذلك لا يصل لضحكهم عن آخرهم، وبعده كاد أن يتماسك ابن روق والحُلَيبي بالأطواق لشيء وقع في المجلس فأصلح صاحب المجلس بينهما، وأحسن إليهما.

---

(١) وهي للعراقي، وقد شرحها السخاوي وذكرها فيما صنّفه وهي مطبوعة. انظر «المقدمة» من كتابنا هذا (١/ ٣٣).

(٢) «جمع الجوامع» في أصول الفقه، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن السبُكي الشافعي المتوفّى سنة (٧٧١) هـ وللكمال محمد بن محمد بن أبي شريف حاشية عليه. انظر «كشف الظنون» (١/ ٥٩٥).

(٣) وهو الصحيح. انظر «فتح الباري» (١/ ٤٩٤) و «صحيح مسلم» (١/ ٢٨٢) و «الأذكار» للنووي بتحقيق الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ص (٤٧٢)، باب جواز التعجُّب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما.

● وتكلم أبو الفوز أحد القضاة الجُدُد في ختم «البخاري» بالقلعة بشيء، فلم يلتفت إليه ثم ثانياً وثالثاً إلى أن قال له إبراهيم الدميري: اسكت، فلم يفعل. فقال له: إن لم تسكت وإلاَّ ضُربت عنقك، ودعمه المالكي بقوله: أقلُّ ما فيه التعزير، ولكن كتب الشافعي بأنه لا يلزمه ولا التعزير.

● وفي [ظهر] يوم السبت ثامن عشره هرب مرعي شيخ عرب البُحيرة من برج القلعة بقيوده بحيلة دبّرها.

● وكذا فيه ضُرب أصيل الذي تكرَّر منه نقب المقشرة مراراً، وإفساده وسرقته، وآخر الأمر قتل أحد صبيانها وخرج من بابها هو وجماعة تواعد معهم على حمية وقت الإسفار، واستمر في هربه إلى أن أمسكه قانصوه الشامي في سرحته لإحضار الخيول من العربان كما تقدّم في جماعة من المفسدين ضرباً عظيماً فوق مئتي شيب وخمسئة على مقاعده ونحوها فمات من يومه في المقشرة.

● وفي يوم الخميس منتصف شوّال وهو السادس عشر من مسرّي كُسر السدُّ وتولى ذلك الأتابك بعد ما أشيع أن ابن الملك ينزل لذلك، وتوقَّف الأتابك لهذه الإشاعة، بحيث تأخَّر إلى/ بعد الصُّبح، ولم يصل الماء لباب القنطرة إلى قُرب [١٩٠/أ] الظُّهر لتأخُّر الأمير والبحر زائد، والرخاء كثير جداً، ولا سيما في الغلال، فكلها رخيصة إلاَّ القمح والفول، كل إردبٍّ بعشرة أنصاف، وبيع قمح الطحَّان كل إردب بنصف دينار، وكل ثلاثة مما دونه بدينار، وبعض الشعير أرخص من بعض القمح، ولكن وقع التحجير كما تقدم وغلاء في اللحم، وتوقّف النيل قبل الوفاء خمسة أيام، ثم بعده أيضا، وكتب إليَّ بعض المتحرين: القمح بمائة وعشرين، والشعير بمئة وثمانية عشر، والفول بأربعة وثمانين، والأرز بخمسمئة، والبَسْلة بمئتين وأربعين، وكذا الحمص، والقنطار من السُّكر المصري بثمانية دنانير، ومن النبات بتسعة، والعُسُولات بأنواعها رخيصة، ولم ألبث أن قرأت ببعض المطالعات أنه شرق بعض أراضي مصر وظهرت ثمرتُه في التي تليها بحيث تحسَّن ثمن القمح والغلال، فالقمح بمئة وثمانين، وكل من الفول والشعير بمئة وخمسين، والأرز

بخمسئة، وعسل القطر المكرر بألف، والنبات بألف، والنحل بألف ومائتين، وأن السيرج بتسعمائة، والرطل من اللحم الضَّأنُ بثمانية، ومن البقري بستة، والبَرسيم قليل، ووقوف الحال متزايد، والأمن في الطرقات كثير، والناس يتخوَّفون من الغلاء ومقهورون من الرّمايات والظُّلم ـ فلله الأمر ـ.

● وفي ليلة الأحد تاسع ذي القعدة والناس في صلاة العشاء قامت ضجَّة من باب الصفا زائدة الوصف، ظنَّ كثيرون أنها بسبب مجيء سيل، بحيث قطع أكثرهم الصلاة، وكانت غوغاء زائدة الوصف جلّها من النساء، ثم بان أن سببها مجنون خاض بينهم وأخذ طفلاً فبرك عليه.

● وفيه استقرَّ العلاء علي السنباطي بن إمام المؤيد في نظر الطُّور عوضَ علاء الدين أَسَنْدَمُر واختفى الأستادار تغري بردي القادري لمرافعة بعض جماعة الديوان فيه، مع كونه عمّر بلاد الجهة واجتهد ولم يتعاط[1] شيئاً منها، بحيث كان من أحسن المباشرين، ويقال: إنه توجَّه لبغداد عند سيدي عبد القادر الكيلاني، وأضيفت الأستادارية للدوادار الكبير، وتكلَّم عنه فيها نيابة دواداره تغري برمش[2] السيفي كسباي، بل في جميع ما كان تغري بردي من أنظار ونحوها كالبيبرسيَّة، والسعيدية، ووقف الصالح، والقرافتين، وكذا استمر إضافة الوزر للدوادر الكبير.

● واستقر في نظر الدولة إما فيها أو في الآتية عبد القادر المَشْطوب كما كان قديماً مع إظهاره الكراهة والعجز، بعد أن وضع قاسم شغيتة للضرب، مع أنه لم يبق فيه كبير رمق لطول الترَّسيم عليه وإهانته بباب الدوادار؛ لكونه لم يذعن للاعتراف بما قيل: إن البباوي أودعه عنده وهو خمسة آلاف دينار، ثم أُقيم على أن يرضيه، واستمر المشطوب يباشر بباب الدوادار كرتباي المشار إليه عن أستاذه، وفي الحقيقة المرجوع في الدين أبين لأبي المنصور القبطي، ورسم على المعاملين على

---

(١) في «الأصل»: (يتعاطىٰ).

(٢) في «الأصل»: (تغرمش).

خمسة آلاف دينار، فراجع البدري أبا البقاء الدوادار بحضرة السُّلطان، وبالغ حتى رجعت إلى ألفين، وله فيما بلغني تلفُّتٌ لإضافة الخاص إليه، وكثر تحدُّث الناس بذلك، بحيث ضعف جانب متوليه قليلاً، إلى أن علم عدم ميل الملك لذلك، مع تلطُّفه معه في الخلا والتَّمقُّت له في الملا، وهو في جهد جهيد وضرر ما عليه مزيد، بل ليس ما بينهم مستريح ـ والآخرة أمرها إلى الله ـ.

● وجاء الخبر من الشام في أواخر الشهر بموت كل بني السيد كمال الدين ابن حمزة وأكبرهم واسمه عز الدين محمد جاز البلوغ، وكان في النَّجابة بمكان، وسائر عياله، وأم بنيه ابنة القاضي علاء الدين ابن قاضي عجلون، ولم يتأخّر له سوى أمه أخت التَّقي ابن قاضي عجلون، وأمُّها وابنة بكر كان قد تزوّج أمَّها بمصر لم يكن [له] ميل إليها، واقتضى له ذلك الرُّجوع من مكة لمصر لا لبلده، لكونه روفع فيه مرة بسبب والد زوجته فخشي الآن من التعرُّض له بسببه أيضاً.

● وفي يوم / الأحد ثامن عشر ذي الحجة كسفت الشمس قرب العصر، ودام [١٩٠/ب] ذلك دُون ساعتين، وصلى خطيب مكة له على العادة، وتخلَّل بين صلاته وخطابته صلاةُ العصر.

● ومن الحوادث أن زين الدين ابن أخي طلَّق أم ولده ابنة الشمس ابن رجب، وتحمّل أبوها بالولد ثلاث سنين، وسعى هو وأمُّه في طلاق أخته قرّة العين من زوجها ابن البدر بن قاسم وتحمَّل أخوها بصداقها وسكن الثلاثة في بيتنا وتألَّم كلٌّ من الحنبلي والشيخ أبي العباس لذلك، وتوجَّه الأمين بن النَّجار والشهاب الحنبلي ابن النجار لأبي الزَّوج ومعه ولده وعرضا عليه عودالعصمة، وأن يُزال جميع ما يتضرَّر به فأبى ولم يوافق ـ والله المستعان ـ.

● ومنها أن الملك توعّك فماج الناس، فكلَّمه أمير سلاح في ذلك فنزل من القلعة، واجتاز من الشارع إلى الصحراء، ثم طلع القلعة، ثم لم يزل متعلِّلاً عافاه الله من كل بليَّة، وبارك للمسلمين في حياته الجليلة البهية، فهو خاتمة العظام

ونابغة النظام، تدبُّره في المصالح غاية، وتصوّره وفهمه نهاية، ولكنه يعتذر عن كل ما أُشير إليه ويستغفر مما يجريه القدر عليه ـ والأعمال بالنيات ـ.

وأرسل ليجلب له مماليك من جركس ونحوها عوضَ الهالكين، كما أرسل غير واحد من أعيان المصريين تلويحاً وتصريحاً بتحصيل رقيق لهم من مكة، بحيث أخفى الضُّعفاء، بل وبعض الأقوياء أرقّاءهم لتعدي من شاء الله ممن بها من المماليك ونحوهم بغصبها وأخذها عليه قهراً، ولا سيما وقد جاءت الأخبار بأن الرّقيق من السُّودان جُلب لمصر، وهو بوزن الذَّهب والفضة، وبادر ابن الزمن وملك الموت محيطٌ به لإرسال جملة من الرقيق والطَّواشية، وأظنُّ غيره تبعه في ذلك.

● ومنها أنه كان قد تغير كل من الأتابك وأمير سلاح والدوادار الكبير لأسباب من أمير آخور، فأمر بالصُّلح معهم فركب لصهره الأتابك إلى بيته، ومعه غالب الأمراء فألبس الأتابك كلاًّ من الأمراء خلعة، وزاد المصالح فرساً بكَنْبُوش، وكذا فعل مع أمير سلاح والدوادار، بل مدَّلهم سماطاً عظيماً كان فيه ابن علي دولات وغيره، وأنعم عليه الملك بعشرة آلاف دينار في خراب بلدة أبو تيج التي كانت سبب غضبه مع الدوادار، فلم يرض. وقال: أنا ألزم الخدمة بنفسي، وأما مماليكي فيخدمون عند الأمراء، وكان هذا قبل الصُّلح مع الدوادار، على أنه من قريب في أواخر شّوال في الماضية كما قيل لي: كان بينهما شيء بسبب سمسار، فطلع أمير آخور إلى أستاذه، وأظهر الغضب والتخلي عن الخدمة، فغضب منه أستاذه، ونزل دون بلوغ أربٍ، وأُشيع أنه ذاهبٌ لإدراك الحج، فما تمَّ هذا وجاء مُغْلباي عن أستاذه يأمره بالتوجُّه معه إلى الدَّوادار ففعل، فأغلق باب البيت، فتسور عليه بعض المقدمين حتى فتحه، ودخل عليه فاصطلحا.

● ومن أخبار اليمن ما كتبه إليَّ الكمال الذُّؤالـي أن القاضي شمس الدين يوسف بن يونس المقرىء رئيس العلماء باليمن مقيم بزبيد نائباً عن السُّلطان لرجوع

الناس إلى كلامه وانقيادهم إليه، والسُلطان ببلاد الجبل، وبنو عمّه الذين قاموا عليه قد تلاشى أمرهم، وزالت شوكتهم، وهم مبعدون في أطراف البلاد، وقد ذهب خيالهم، وقتلت رجالهم، وخربت ديارهم ـ فالله تعالى يصلح أمر المسلمين وينصر سلطانهم.

● وكتبت مع المبشرين للحنبلي فقط، ثم مع الركب لكل من الشافعي والحنفي والبدري أبي البقاء، وكاتب السر، والشريف شيخ القجماسية، ومظفّر الدين محمود الأمشاطي، والبدري حسن بن طولون، وتغري بردي الأستاداري، والجمال الكرماني، وأبي العباس بن الغمري، والبرهان النعماني، والشهاب المتبولي، وعبد الحق، والشهاب بن عز الدين السُّنباطيين، وعبد الرزاق الحنفي نزيل تربة قايتباي وشيخها عوض بن الشُّمنِّي، والتقي السُّبكي والرضى صهر الحنبلي وبالشموس ابن خليل، والسّمنودي، والبلبيسي الفرضي، والأمين بن النجار والصلاح / العيلوني، وعبد الخالق، وعبد الرزّاق، والنُّور الطرابلسي، [١٩١/أ] والمحيوي بن مغيزل، وأبي القاسم بن المغربي نزيل الظاهرية القديمة، والسعد ابن السُّكر والليمون، وابن قاسم السُّكري، ووفاء بن الجوهري، وأخته والخولي، وابنة ابن شيرين وابن أخي زين العابدين وكلها صحبة يحيى أخي الشمس الحنفي نزيل الظاهرية القديمة إلاّ النُّعماني، فمع القسْطلاني، وإلاّ ابن الطولوني وعبد الرزّاق فمع المجد إسماعيل المقسي، وإلاّ ابن العز السُّنباطي وأبي القاسم المغربي فهما وثالث للحنبلي مع السيد في كتب الشافعي، والأستادار فمع ابن السقطي وإلاّ الأمشاطي فمع بعضهم.

● وكذا كتبتُ مع الشاميين للشهاب بن المحَوجب، فالجوهري مع إبراهيم ابن البيطار، ثم جاء وأعلم بفقدهما، وكتبت غيرهما، وقبل ذلك للمحب أبي الفضل ابن الإمام والسيد العلاء نقيب الأشراف.

● وكتبت للشمس بن جلال ومسعود المغربي وغيرهما بالمدينة النبوية.

● وللكمال بن أبي شريف ببيت المقدس بالوصية على يوسف بن الوجه.

● ولقاضي زبيد محمد بن عبد السلام الناشري، وفيه الجواب عن أسئلته، ولحمزة الناشري والكمال الذؤالي المكشكش وأختيه عن سؤاله مسائلة، كل هؤلاء الأجوبة عن مكاتباتهم وفيهم من تكرّر مكاتباته طول السنة، وفاتني من كتب إليَّ، ولم أكتب له الشهاب بن الأقيطع عالم البرلّس منه، والصَّدر عبد المنعم ابن العلاء بن مفلح من دمشق، والشهاب الخانكي رفيق ابن بيرم من القاهرة، وكلُّهم يبالغون في الثناء والاستيحاش نظماً ونثراً حسبما أثبت المهم فيه في مواضع أُخر. والمهم الكثير منهم يقول: حاصل ما عبّر به بعض السادات منهم إذا شهد مولانا عموم نفعه لعباده الحاصل بأرض مصر رأى ما يحصُل له من المشقة في جانب ذلك مُضْمحل لأن المطالب عليها مهالك، ويقطعون النَّظر عما وراء ذلك. انتهى.

وبلغني عن الشيخ علي الجبرتي أنه في كثير من أوقاته يقول: لو كان بمصر خيراً أو لأهلها التفات إلى الخير ما أراد الله فراق فلان لها ولهم.

وحكى بعضهم عن شخص أثنى عليه أنَّه رأى النبي ﷺ جالساً على كرسي أبيض من بلُّور لا ينهض لوصف نوره، والشيخ إبراهيم الحموي جالسٌ على كرسي بين يديه، وهو يقرأ حتى قرأ خمسة أحاديث، وأنا واقف بجانب النبي ﷺ حدَّ الكرسي وهو ﷺ يشير إليَّ بالجلوس، انتهى.

وأما من توفي فيها لا على جهة الحصر لكثرتهم.

وأنت بالخيار بين من يقول:

● فتوفي بمكة النَّقيب العلاء المحلِّي، وعبد القادر بن زُبرق الحنفيَّان.

● وبالمدينة أبو الجود المدعو بركات الصوفي المنسوب لبني الجيْعان.

● وببيت المقدس الجلال محمد بن المحب أحمد بن إبراهيم بن جماعة أحدُ خطبائه.

● وبالخليل عبد القادر بن عمر الجعبْري أحد شيوخه.

• وبمصر ولد شيخه البرهاني النُّعماني.

• وبالقاهرة الشمس الشرنقاشي، وشيخ قرّائها الشمس بن الحمصاني.

• وبدمشق قاضيها المالكي الشهـاب المريني، ونقيب أشرافها الشهاب أحمد بن عجلان ظناً فيهما.

• وبحلب قاضيها المالكي العلاء علي بن عمر بن محمد بن جنغل، وقارىء أبو بكر بن أبي ذر ابن الحافظ.

• وباليمن إبراهيم بن جمعان.

أو تقُول: ما سلكناه في هذا الكتاب.

فمن الشافعية:

• **البرهان أبو الوفاء إبراهيم**(1) **بن النُّور أبي الحسن علي بن عمر بن حسن التِّلواني الأصل القاهري الأقمري**(2).

عن خمسٍ وثمانين.

وقد اشتغل قليلاً في الفقه والعربية، وأجاز له ابن الكويك، والجمال الحنبلي، وباشر التدريس بالمقس(3) والحاجبية وتزوّج من ذريّة واقفها، وامتحن بسبب أوقافه، بحيث رغب عن جهاته كمشيخة الربّاط بالبيبرسية، وتجرّع فاقة، مع لين جانبه، وحسن ملتقاه ـ رحمه الله وعوضه الجنة ـ.

• وفي رجب عن أربعٍ وثمانين **الشمس محمد**(4) **بن علي بن عبد الله ابن إبراهيم بن سُليمان الجوجري الخانكي**.

---

(1) ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٨٤).

(2) نسبة لجامع الأقمر.

(3) هو جامع في باب البحر.

(4) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ١٩٢).

[١٩١/ب] والد زوجة عبد الحق السُّنباطي / وأحد الأفراد في المباشرات والإقدام، ممن تموّل، وحصّل الدُّور والجهات، وأثار العجاج إلى أن امتُحن وثبت، وأُثكل، ومات له ولد آخر فيها اسمه علي زاد على العشرين، وكان مشاركاً في الجملة، ولذا قدّمته ههنا، واحتيط على جهاته ـ وعفا الله عنه ـ.

● وبطيبة في أوائل شعبان بعد تعلُّل طويل عن ستٍّ وسبعين، ودفن بالقرب من قبّة السيد عُثمان عند زوجته التي كان حوّق عليها، مما أُنكر عليه **المجد أبو البركات وأبو الجود** واسمه **إسماعيل**[1] **بن محمد بن عبد الرزّاق بن موسى الصُّوفي الكاتب المقرىء. الشهير بالانتماء لبني الجيْعان، ويعرف قديماً بابن كاتب قاعة الذَّهب.**

ممن اشتغل في الفقه والعربية والأصلين وغيرهما، وفهم وجوَّد القرآن، وسمع الحديث وبرع في الديوانية، وكتب في جهات، ثم أعرض عن ذلك، وأكثر التردُّد بين الحرمين على خير واستقامة وميل للأصوات اللينة، ونفرةٍ ممن يخرج، وبرٍ وتلاوة وتقشُّف، ولم يزل في ازدياد من ذلك.

وهو ممن سمع مني وكان زائد الاغتباط بمحبتي ـ رحمه الله ونفعنا به ـ.

● وباليمن في صفر عن نحو الستين الإمام المفنّن المدّرس الفريد في محاسنه، والمجيد لما يستخرجه بذكائه من معادِنِه **البرهان إبراهيم**[2] **بن الشرف أبي القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد عمر بن جَمْعان** بالفتح ـ **الصيّرفي الذؤالي.**

من بيت الفقيه[3] ابن عُجَيل كتب إليَّ بترجمته صاحبُنا ورفيقُه الكمال موسى

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٥) وفيه: أبو البركات بن عبد الرزاق بن موسى، و «التحفة اللطيفة» (١/ ٣١٣) وقد ذكره، وقال: وهو بكنيته أشهر، ولذا أخرناه إلى الكُنَى، وهي في القسم الذي لم يطبع من الكتاب.

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١١٧).

(٣) في «الضوء اللامع»: (أبي) وهو غلط. لأنه: أحمد بن موسى بن عجيل. انظر «طبقات صلحاء اليمن» ص (٣١٥).

المكشكش، وأنه كان كثير التحسُر على عدم لقائي ـ فرحمه الله وعوضنا وإيَّاه الجنة ـ.

● وفي جُمادى الثاني عن نحو الثمانين وأزيد **السِّراج عمر**[1] **بن محمد الدهتوري** ـ نسبة لدَهْتُوره بالقرب من زفتا من الغربية ـ ثم القاهري الأزهري.

ابن أخت صهره الشيخ عمر الزّفتاوي، أحد الخيار من قدمائه مما يصلح عليه الأبناء ألواحهم، وربما أقرأ لكثرة دَبْكه وتوجُهه للاستفتاء لما يَعْرضُ له من مُشْكل وغيره، وتوسّع في ذلك جداً، ولو من أحاد مَنْ رُبما يكون في طلبته، وربما استفتى الزيني زكريا، بحيث اجتمع عنده جملة من ذلك، ولا سيما عن شيخنا ونحوه، مما وقفه مع ما حبسه من كتبه بل صنَّف في «مسألة الدّهشة»، و «منسكاً» لطيفاً جداً لداخل مكة متمتعاً، و «منظومة في قراءة أبي عمرو»[2].

وهو ممن لازم المُنَاوي، بل أخذ عمّن أقدم منه كالونائي والقاياتي، مع جموده.

وتجرّع الفاقة حتى إنه أقرأ في مكتب الأيتام لخير بك من حديد بالقرب من مدرسته بزقاق حلب، وكان يذهب إليه ماشياً، فلمّا عجز صار يركب، والغالب عليه الخير، ولذا أكرم بالشهادة، بل توضَّأ قبل موته بلحظة قائلاً: وضّئوني لعلِّي ألقى الله على طهارة ـ رحمه الله ونفعنا به ـ.

● وفي رجب عن ستٍ وثمانين، شيخ القرّاء، وأوحد الكتاب **الشمس أبو الفتح محمد**[3] **بن أبي زكريا بن محمد بن أبي بكر المنوفي السّرسي الأصل القاهري**.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٦).

(٢) يعني أبا عمرو بن العلاء وهو أحد القرّاء السبعة.

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٩٠).

ويعرف بابن الحمّصاني، حرفة جدّه لأمه.

انتفع به، واستقرّ في تدريس القراءات بالشيخونية، وفي الإمامة بجامع طُولون.

وكان خيّراً ساكناً، متواضعاً، ممن مسّه مكروهٌ من **الجلال بن الأسيوطي**، مع كونه في عداد طلبته فصبر.

وله رواية عن الولي بن العراقي ـ رحمهما الله ـ.

● وفي أوائلها أو أواخر التي قبلها بطنتدا عن قرب الثمانين **الشمس أبو الخير محمد**[1] **بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن بِطالة**.

من بيت مشيخة وجلالة، مع همة وقوة، وقدم اشتغال ـ رحمه الله ـ.

● وفي صفر بدمشق أحد مدرّسيها والمفتين بها الشمس محمد[2] بن العماد إسماعيل بن محمد الدمشقي ابن خطيب جامع السّقيفة.

ممّن تميز في الفقه مع المشاركة في غيره، ونيابة في القضاء، ولكنه توجَّه فيما بلغني للتَّصوُّف وسلوك الديانة، والانجماع عن الوظائف، وكان ذلك قبل مصاهرته للنّابلسي، وقد وصفه ابن عيد[3] بالشيخ الإمام العلاَّمة القاضي صدر العلماء والمدرسين، من البلغاء المعتبرين، نخبة الفقهاء المتبحرين ـ رحمه الله ـ.

[١٩٢/أ] / ● وفي رجب عن ستّ وأربعين بدون طعْن، لكن بورمٍ في رجليه، بعد أن حجّ في التي قبلها على طريقة جميلة مرضية **الشمس محمد**[4] **بن علي بن محمد**

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٢٦).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٤٣) ومخطوط «التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران» لابن طولون الدمشقي الورقة (٧٩).

(٣) هو: موسى بن أحمد الشرف أبو البركات بن الشهاب العجلوني الأصل الدمشقي الحنفي. ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٩).

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٠٣).

ابن أحمد بن محمد بن محمد الغزّي الأصل الشّارنْقاشي ثم القاهري الأزهري.

أحد أعيان الفضلاء وخيارهم وأقربهم إلى التثبُّت والورع والانجماع.

ممَّن درّس بالأزهر سنين، وناب عن بني شيخه الجوجريّ في تدريسِ المؤيّديّة، واختص بجوهر المعيني، وأسكنه مدرستَهُ التي أنشأها في غَيْطِ العدة، وأقرأ بها.

وهو ممّن حضر عندي في الإملاء، وكنت أحبه ـ رحمه الله وإيانا ـ.

● وفي المحرَّم بالمُويْلحة راجعاً من الحج عن إحدى وخمسين **الشهاب أحمد**[1] **بن داود بن سليمان بن صلاح البيْجوري القاهري الأزهري.**

أحد فضلائه ومدرسيه، ممّن أكثر الاشتغال والاعتناء بالرواية، بحيث نَبُه فيها قليلاً، ودار على البقايا، وضبط الأسماء.

ولازمني كثيراً، وكتب عني في الإملاء، وحصّل بعض تصانيفي، وتكسب بالشهادة، وكان قانعاً جامداً مرضياً ـ رحمه الله وإيانا ـ.

● وفي جمادى الثاني بالقاهرة **حبيبُ الله**[2] **بن الحسين السنغري اليَزْدي**[3].

فاضل له دخول [في] بعض العقليات ولا وجاهة له في الشّرعيات، مع أنه قرىء عليه في «البخاري» بالأزهر، وأطراه غير واحد ممّن كان يجتمع عليه للأخذ عنه، وهو ممّن ينتمي لمرز ابن حسين باك، بحيث جعل له راتباً ممّا كان يصل إليه من الملك، بل توسّط هو وغيره في الإنعام عليه من قبله، ثم جمد وركد، بعد أن

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٩٧).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨٨).

(٣) نسبة لـ(يَزْد): مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان. انظر «معجم البلدان» (٥/ ٤٣٥).

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

حجّ، ودخل دمياط، وتزوّج عدة، وأطمع بعض متوسطي التجار، حتى أخذ ما كان بيده فأتلفه في أسرع وقت، وأقام بتربة الدَّوادار وقتاً، ورماه بعض فضلاء ناحيته بقوادح، وإنّ أباه من آحاد المكّاسين، وبالجملة فقد رام الاجتماع بي فصرفه الله ـ عفا الله عنه ـ.

● وبيت المَقْدس أحد خطبائه وشيوخ التصوُّف بالخانقاه الصلاحيَّة **الجلال محمد**[1] **بن المحب أحمد ابن القاضي البرهان إبراهيم ابن شيخنا الجمال عبد الله ابن جماعة.**

ابن أخي النجمي شيخ الصلاحية.

ممن اشتغل في الفقه والنحو ـ رحمه الله ـ.

● وفي شعبان عن نحو الثمانين **الشيخ محمد**[2] **بن الجمال يوسف الكيلاني.**

نزيل القاهرة، وحالق لحيته، بحيث يقال: قرندل.

ويقال: إنه كان من أكبر العلماء مع ميله للتصوُّف وموافقته لأهل السنّة والجماعة، واستقرّ به الملك شيخاً للقبّة التي بالصحراء، بعد تمنُّع وتورّع، ومن شيوخه الظَّهير الأَرْدَبِيْليّ.

● وبحلب عند ابن أُجا إذ توجّه إليها صحبة مامية[3] في سادس المحرّم عن إحدى وأربعين **المحبُّ أبو الفَتْح محمد**[4] **بن محمد بن محمد بن علي بن عُبَيد ابن شُعيب، الدَّيْسطي الأصل، ثم القاهريّ.** خازن كتب المؤيديّة نيابةً، **ويعرفُ بالقلعي.**

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٨٦) و «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦٣).
(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٠١).
(٣) ويقال له: (ماماي).
(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٦).

ممّن اشتغل، وتميّز، وكان عديل الخطيب الوَزيري على أخت زوجته، لطيفاً عاقلاً حسنَ العشرة، سمع مني «المسلسل» وغيره، وبلغني أن من نظمه: [من المجتث].

وأهيـــــــــفٍ ذي دلالٍ   كـــالغُصْـــن حيـــنَ يميـــلْ
فكلَّمـــا مـــاسَ عُجْبـــاً   أضْحـــى المحـــبُّ قتيـــلْ

● وبها في شعبان بالطّاعون بقية بيته **أبو بكر**[١] ابن صاحبنا **الموفق أبي ذر أحمد بن الحافظ الحجة البرهان**[١] **أبي الوفا. سِبط ابن العجمي.**

ممن اشتغل على أبيه، وأسمعه معنا على ابن مُقْبل، وحليمة ابنة الشهاب الحُسيني، وتدرّب في قراءة الحديث بحيث خلفه فيها، وكانت جنازته حافلة جداً، ولم يتأخّر من بيتهم سوى ولدٍ صغيرٍ لهذا ـ رحمه الله ـ.

● وبالقاهرة في جُمادى الثاني **الجمال محمد**[١] **بن العزّ عبد العزيز بن العماد أحمد بن محمد الفيُّومي الأصل المكّي، ثم القاهري.**

ممّن اشتغل قليلاً، ولازم الزَّين زكريا[١]، فاستنابه، وأنكرها الملك فمن دونه، ولم يقتصر على ذلك، بل عمل له نوبةً بالباب، وربما خطب تارةً بالحاكم، وأخرى بالأزهر، وكان أبوه في أوّل ترعرعه زوّجه ابنة الشريف الوفائي حين كان قاضيها، طمعاً في جلوسه عنده شاهداً، فلم يحصل اتّفاق، بل مزيدُ شقاق.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٦).
(٢) هو: إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي، مضى في (١/ ٦٠٩) من كتابنا هذا.
(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٥٩).
(٤) قاضي الشافعية، وهو زكريا بن محمد الأنصاري السّنيكي محيي الدين.

[١٩٢/ب] • وفي جمادى الثاني / عن سبع وستين فأزيد **الزين أبو بكر**[١] **القاهري، الحُسيني** ـ سكناً ـ **السّاسي** ـ بمهملتين ـ حرفة أبيه.

ممن اشتغل، وتميّز في الفرائض.

ولازمني في قراءة الكثير، وجاور معي.

وكتب جملةً من تصانيفي بخطّه المنسوب، وقرأ على العامّة، بل أخذ عنه بعض الطلبة في الفرائض، وربما خطب وتكسّب بالشهادة وببيع القَتِّ[٢] وغيره في ناحيته، وكان صالحاً ـ رحمه الله وعوّضه الجنة ـ.

• وفي رجب **السّراج عمر**[٣] **بن الجمال عبد الله بن محمد بن سليمان الدمّياطي، ثم القاهري**.

ممّن اشتغل، وتردّد للكافياجي وغيره ككاتبه.

بل كتب بعض تصانيفنا، وجوّد الخطّ، وقرأ في الجُوَق، وأقرأ في الطبّاق، وخالط الناس، ولا سيما الخدّام ونحوهم، وحجّ غير مرّة، وفي كلامه توقّفٌ ـ سامحه الله ـ.

• وفي [كذا][٤] بالقاهرة غريباً **النّور علي**[٥] **بن البدر حسين ابن محمد بن العُلَيْف المكيّ**.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ٣١) وفيه: أبو بكر بن رجب بن رمضان بن أبي بكر بن خطاب الزين القاهري.

(٢) القَتُّ: الفِصْفِصة، أي الرّطبة من علف الدّواب. انظر «التاج».

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٩٨).

(٤) هكذا جاءت في الأصل، بياضٌ بقدر كلمتين مع كلمة «كذا» بخط صغير، وقد مات المترجم بالطاعون.

(٥) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٥/ ٢١٥).

ممّن تميّز في النظم، وعمل القصائد مدحاً ورثاءً، وصقل نظمه في الغربة، وتجرّع فيها فاقةً، ودام سنينَ.

وكان يلازم التردُّد إليّ - عوضه الله الجنة -.

● وفي جمادى الثاني بالقاهرة غريباً أيضاً ابن ثلاثٍ وعشرين فأزيد **الوجيه عبد الرحمن**[1] **بن أبي القاسم**[2] **بن أبي بكر بن فهد الهاشمي المكّي**.

في حياة أبيه وجدّته لأبيه - عوضهم الله الجنة -.

● وفي أوائلها قاضي أدكو بها **نور الدين علي**[3] **بن محمد بن عبد الرحمن الغُوَيطيّ**.

ولم يكن محموداً - سامحه الله وإيّانا -.

● وفي ربيع الأول غريباً بـ «كَمران»[4] من اليمن عن خمسٍ وخمسين **أبو البقاء محمد**[5] **بن عبد الملك بن عبد اللّطيف بن الجَيْعان**.

ممّن باشر في جهاتٍ مع انجماعه عن كثيرين ورغبته في الحديث، بحيث كتب من تصانيفي «القول البديع» وغيره.

وسمع مني ومن الدّيمي، وحجَّ غير مرة، وجاور.

● وكذا مات أخوه **الزين عبد اللَّطيف**[6] في جُمادى الثاني بالقاهرة مطعوناً - رحمهما الله وعفا عنهما.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/١١٨).

(٢) في «الأصل»: (الفاهم). واسم أبي القاسم هذا محمد.

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣١١).

(٤) هي جزيرة قبالة زَبيد، وهي حصن لمن ملك يماني تهامة. انظر «معجم البلدان» (٢/١٣٩).

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٠).

(٦) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/٣٢٩). و «بدائع الزهور» (٣/٢٨٦) وفيها وفاته في ربيع الأول.

في آخرين من النجباء.

● كـ: **محمد الفرغل بن الشمس محمد بن محمد بن شفيع البكري الدلجي**.

ممّن له فهم، في جُمادى الثاني.

● **والنجم محمد**[1] **بن الزين عمر بن ناصر الدين محمد بن محمد بن سليمان البكري الدمشقي ثم القاهري**.

قريب العلاء بن الصابوني[2]، ممّن له حذقٌ.

ومن الحنفية:

● في شعبان عن بضع وثمانين اعتماداً على مقالةٍ بالقاهرة **خيرُ الدين أبو الخير محمد**[3] **بن محمد بن داود الرُّومي الأصل القاهري**. نزيل المؤيّدية، وأقدم الجماعة، **ويعرف بابن الفرّاء** ـ حرفة أبيه ـ.

ممّن درّس قديماً، وعمل في الفقه والأصلين والعربية والصّرف والمعاني والبيان والمنطق وغيرهما.

وانتفع به الفضلاء طبقة بعد أخرى، مع عدم توجّهه لشيء من الوظائف التي وصل إليها من لعلّه أفضل من كثير منهم وأقدم، بل يُظهر الإعراض عنها، وامتهان نفسه، وطرحَهُ للتكلُّف، واشتغاله بالتّكسُّب، بحيث حصّل دنيا وكتباً مع قلّة مصروفه واقتصاده في سائر شؤونه، وانفراده في جلّ عمره.

وهو ممّن لازمني في الإملاء، وحمل عني «القول البديع» وغيره من تصانيفي، وأخبرني: أنه وقف كتبه وعدّة عقارات اشتراها على جهات وقُربات، ولم يَسْلم من كلام ـ رحمه الله وعفا عنه وإيانا ـ.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٦٢).

(٢) هو: علي بن أحمد بن محمد بن سليمان التاجر. ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٨٤).

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٨٢).

● وفي جُمادى الأولى عن ستٍّ وخمسين بمكّة **العلاء علي**[1] **بن محمد ابن خضر بن أيّوب المحلّي، ثم القاهري**.

نقيب الزين زكريا، ومن كان يعرف بابن الجندي.

ممّن فَضُل، وتميَّز مع حذق وأدب وبراعة في الشُّروط، واستقرّ في تدريس جامع طولون بعد شيخه النظام، ولم يتهنّ به، فلم يلبث أن رُسم عليه مع جماعة قاضيه، وتزايد قلقُه، وبادر بعد الخلاص إلى التوجه للحج عن الغير، وكان على طريقة جميلة، وربما أقرأ، وكان يحضر عند قاضيها في «الكشاف»، وعندي، بل أخذ عني «الابتهاج» من تصانيفي، وامتدحني بشيء من نظمه، كلّ هذا بعد أن كتب عني بالقاهرة «التوجُّه للرَّب»، ومن لطيف قوله، وقد أنكر بعضهم أخذَهُ عني أنّه أخذه عمّن أخذ عنكم. فصار/ تلميذ تلميذكم يُشير إلى أن المنكر أخذ عنه [١٩٣/أ] ـ رحمه الله وأرضى عنه أخصامه وعوّضه الجنة ـ.

● وفي الطّاعون ببيت المقدس نائبُ إمام الصخرة **يوسف**[2] **السُّليماني** وكان فاضلاً صالحاً.

● وبمكة في شوّال شبه الفَجْأة عن بضع وستين **المحيوي عبد القادر**[3] **ابن عبد الرحمن بن محمد بن يعقوب الشيباني المكي. ابن زَبْرَق**.

ممّن اشتغل قليلاً ولم ينجُبْ، وقد صاهره الغياثُ أبو اللّيث بن[4] الضياء على ابنته، ولم يُحمد في وصيّته، ولا في طريقته ـ عفا الله عنه ـ.

● وفي أوائلها عن إحدى وثلاثين وأزيد **الفاضل الأصيل يحيى**[5] **بن المحبّ**

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٣٠١).
(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٤٠) و «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦١).
(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧١).
(٤) في «الأصل»: (أبو الضياء) وهو غلط.
(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦١).

محمد بن الشرف يونس بن محمد بن عمر، البَكْتمرُي الأصل القاهري.

سبط الزّين قاسم، وحفيد أخي السَّيف، عالِمَيْ الحنفية.

ممّن تميز، وفهم العربية ولازمني في الصّر غَتْمُشيّة، وحمدتُ سكونه وأدبه وفهمه ـ عوّضه الله وإيّانا الجنة ـ.

● وفي رجب الفاضل **عليباي**[1] ابن نائب الشام **بَرْقوق الظَّاهري**.

أحد الأذكياء ممّن زاحم به في القراءة والنظم والكتابة، مع اعتناء بنفيس الخيل والثياب، وقد اجتمع بي غير مرّة، وتردَّد إليه غير واحد من الفضلاء، وقال لابن الأسيوطي ما استكثرته على مثله مما أثبتُّه في ترجمته ـ رحمه الله وعوضه الجنة ـ.

ومن المالكية:

● في المحرّم عن بضع وسبعين بقية بيتهم **الشهابُ أحمد**[2] **بن الشمس محمد بن القاضي ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله السّكندري الأصل المصري القاهري. ويعرف كسلفه بابن التَّنَسي**. ممّن اشتغل، وفهم، ونبل، ثم أقبل على التجارة وسافر فيها، فنتَجَ، وعُدَّ من ذوي الوجاهات، ولا سيما مع ليونته ومهابته ونورانيته ومديد قامته، وذكره بعليِّ الهمة والفتوّة، واختصّ بغير واحد من الأكابر كعظيم الدولة ناظر الخاص، وبعده انهبط جدّاً، وأقام بالبرقوقيّة على هيئة إملاق ـ عفا الله عنه وإيانا ـ.

● وفي مستهلّ صفر عن ثمانية وأربعين وأزيد من شهرين بمكّة **العلاّمة**

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٥٠) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٨).
(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٨٩).

السِّراج أبو اليَسَر ـ بفتحتين ـ مُعَمَّر[1] **ـ كمحمد ـ بن يحيى بن أبي الخير محمد بن عبد القوي المكي.**

ممّن تميّز في الفقه والتفسير والأصلين، والعربية والمعاني والبيان والعروض والمنطق، وأكثر من ملازمتي في الحديث روايةً ودراية، قراءةً وسماعاً، وامتدحني، وتصدّى للإقراء بالحرمين وغيرهما، فانتُفع به.

وكتب على «القطر»[2] شرحاً بديعاً قرّضته مع الجماعة، بل شرع بالكتابة على «المختصر»[3]. وهو متقن في كلِّ ما يبديه نظماً ونثراً، كثيرُ المحاسن والإنصاف والأدب، حسنُ العِشرة، متينُ العقل، [مع][4] مزيد الاحتمال والتواضع، شريف النَّفس، وقلَّ بمكّة في مجموعه مثله، وكنتُ عنده بمكان ـ عوّضه الله وإيّانا الجنة ـ.

● وقاضي دمشق فيها ظنّاً **الشِّهاب أحمدُ**[5] **بن محمد المَرِيني المغربي.**

ممّن يذكر بمشاركة في الفقه والعقليات، مع سلامة فِطرة وعفّة، بحيث يعتقد مع التثبّت إلاّ في أوقاف المالكية، فنُسب إلى تقصير فيها، وكأنّه لبذله حين يرام عزله.

● وقاضي حلبَ العلامة **عليّ**[6] **بن عمر بن محمد جنغل.**

في صفر، واستقرّ عوّضه ابنه الشمس محمد.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٦٢) و «الأعلام» (٧/ ٢٧٣).

(٢) يعني «قطر الندى» في النحو، وهو مطبوع معروف مشهور.

(٣) هو في فقه المالكية، ويعرف بـ «مختصر الشيخ خليل». وقد سبق التعريف به.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٢١٨) و «تاريخ البصروي» ص (١٥٢).

(٦) ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٧١) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٣١٩)، وفيه ترجمة وافية له.

ومن الحنابلة:

• بالطاعون في جمادى الثاني عن خمس عشرة سنة النَّجيب النّسيب **صلاح الدين محمد**[1] **ابن قاضي المَذْهب البدر محمد بن محمد بن أبي بكر السَّعدي**.

وأمّه من بيت الشيخ خلف الطُّوخي، ابنة عمّ والده.

ممّن كان يحضر مع أبيه الدّروس، ويقوم عنه بأشياء وينزل في جهاتٍ، لذكائه، وفطنته، وسكونه وعقله وحيائه. وتوجّعنا لأبيه، وأرسلت له تعزية ـ عوضهما الله الجنة ـ.

• وكذا مات بعده في رجب أخوه **الشهاب أحمد**[2] ـ من أمةٍ بيضاء اسمها سُورباي، وجهّزها أبوه فحجَّت، ثم عادت، وكتب لها.

وتخلّف له ولدٌ ثالث اسمه عبد الرحيم، ماتت أمُّه وهي حبشية في هذه الأيام، سوى ابنته فاطمة زوجة نقيبه الرّضي الإسحاقي بارك الله سفرهما.

[١٩٣/ب] • **والسيد عبد العزيز**[3] **بن الشمس محمد بن علي / القادري**.

أخو زوجة تَغْري بردي الأستادار.

ومن المباشرين ونحوهم:

• في ربيع الأول عن نحو أربع وأربعين أحدُ الأعيان المتكلمين في الخزانة **التَّاج عبد اللطيف**[4] **بن الزين عبد الغني بن شاكر بن الجَيْعان**.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (١١/ ١٦١) في كتاب الألقاب، و «السحب الوابلة» ص (٤٤٥).

(٢) لم أقع على ترجمة له.

(٣) لم أقع على ترجمة له.

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ٣٢٩).

في حياة أبَوَيْه، ثم ابناه **أمير حاج**[١] و. . . [٢] وأخواه **عبد المحسن** و **عبد الرزاق**[٣] وبذلك انقرض نسلهما.

● بل مات من هذا البيت سوى من قدّمته **أبو الفتح** و **يحيى** ابنا الصَّلاحي محمد بن الشَّرفي يحيى بن شاكر، وأكبرهما عشاري، وكنا ببيت أخيهما الشهاب أحمد، فلم يلبث أن لحق في القابلة.

● ومات **عبد القادر بن عبد الرحيم بن المجدي عبد الرحمن**[٤] أخي شاكر مع ابن أخته من تقي الدين بن الرّسام، وانقرض نسْلُ المجدي من الذُّكور.

● والأمين محمد[٥] **قاضي الحنفية بدمشق كان [ابن]**[٦] **الزين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الحسباني الأصل الدمشقي**. هو وأخوه عبد الله.

● وفي صَفر خارج مكة **مفتاح**[٧] **المغربي السّحرتي**.

أكبر أهلُ دولة صاحب الحجاز، والمقدّم عنده في مباشرة جدّة من سنة تسع وثمانين.

● وفي رجب فجأة بمكّة **حرسان**[٨] **بن شُميلة الحُفيْصي الجُدِّي**[٩].

---

(١) في «الضوء اللامع»: (ولم يلبث أن مات بنوه في الطاعون منها). ولم يذكر اسميهما.

(٢) في «الأصل»: بياض بقدر كلمة.

(٣) لم أقع على ترجمة لهما.

(٤) هذا مع سابقيه أبي الفتح ويحيى، لم أقع على ترجمة لهم، ولعلّهم مما انفرد السخاوي بذكره.

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٦).

(٦) زيادة من «الضوء».

(٧) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٦٦).

(٨) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨٩). وفيه: (ودفن عند سلفه بالمَعْلاة). وفي «الأصل»: (خرشان).

(٩) في «الضوء اللامع»: (المكي).

● وفي ذي الحجة بالمدينة عقب قدومه لها **عمر**[1] **بن عبد العزيز بن بدر السّابقي المدني**.

صاحب تلك الحركات، والواقع في كثير من المُهْلكات - **سامحه الله** -.

ومن التجار:

● في شوال عن ثلاث وسبعين بمكَّة المشرّفة **الشمس محمد**[2] **بن عمر ابن محمد بن عمر الدمشقي ثم القاهري. نزيل مكة. ويعرف بابن الزّمن**.

ممن له مآثر، وقُرب، وخيرات، ومبرات، وميل كثير إلى الصالحين، مع تعصُّب قد يؤدّيه إلى ما يقدح في أوصافه الظاهرة، ولذا امتحن ولكنه تجلّد، وصبر، وبذل، واحتمل، حتى تقدّم.

وبالجملة فكان زائد العقل والتودُّد والاحتمال، **قليلَ المثل في مجموعه**، والنَّاسُ فيه فريقان، وكاد فريق المكروه إيقافي[3] - رحمه **الله وعفا عنه وإيّانا** -.

● وفي ربيع الأول بمكة **الشمس محمد**[4] **بن أحمد بن علي السكندري التَّروجي**. نزيل القاهرة بمكة. **ويعرف بابن عوّاض**، ولم يكن به بأس.

● وفي المحرّم - ظنّاً - بدمشق **الشمس محمد**[5] **بن شعبان** والد الشهاب أحمد المقيم الآن بمكة، وأُثْنِي عليه.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٩٣) وفيه ترجمة وافية، و «التحفة اللطيفة» (٣/ ٣٤٤).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٦٠) ومخطوط «التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران» لابن طولون، الورقة (٨٣) وفيه وفاته (٨٩٨) هـ، و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٩٣).

(٣) والذي في «الضوء»: (ولم أكن مع الجماعة في الإنكار عليه بما نسب إليه من التجرؤ لبطلانه). ا. هـ.

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٢٠١) وفيه: محمد بن علي و (١١/ ٢٦٢) وفيه: (واسمه محمد ابن أحمد بن علي أو بحذف أحمد). ا. هـ.

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ٢٦٦).

● **وفي رجب بعد تعلُّل طويل عن خمس وخمسين بمكة في حياة أُمّه السيد أصيل الدين عبد الله[1] بن أولياء بن مجتبىٰ بن حمزة الكِرماني ثمّ المكي**.

والد حسين، وزوج أخت الحنفي، ووالد زوجة المالكي، وله اشتغال على مذهب الشافعي، وكتابة حسنة ـ رحمه الله وعوّضه الجنة ـ.

ومن الأمراء ونحوهم:

● **في ربيع الثاني يَشْبَك[2] جنب الظاهري جقمق**.

رأس نوبة ثاني، وصلَّى عليه الملك، وكان ضخماً متهتكاً، بحيث قيل: إنه مات وهو ثمل.

● **و مُغَلْباي[3] الشريفي**.

أصله للظاهر خُشْقدم، ثم أعتقه الأشرفي قايتْبَاي، وتنقّل حتى صار والياً ثم سافر، فعدِمت إحدى عينيه، فلّما قدم جَبَره وصيّره أحد المقدّمين، وأعطى الولاية لقيتٍ السَّاقي.

● **وآخر[4] شاركه في الاسم والنّسبة، وهو من العَشَرات من مماليك السُلطان**.

● **وفي جمادى الثاني جانم[5]**.

---

(١) لم أقع له على ترجمة، بل ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٨) في معرض ترجمة ولده حسين.

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٧٦) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٥).

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٦٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٨).

(٤) هو: مغلباي الشريفي آخر من مماليك الأشرف قايتباي. ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٨٨)، الترجمة (٦٧٥).

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٦٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٨).

قريب الملك، ونائب قلعة حلب، ثم ارتقى للتقدمة، ورام الملك تزويجه بابنته فعاجلتهما المنيّة.

● وفي جُمادى الثاني **قيت**[1] **السّاقي**.

الوالي، أحد العشرات.

● وخير بك[2] **الأشرفي إينال. ويعرف بغمغم**. أحد العشرات أيضاً.

● ونانق[3] **المؤيّدي أحمد**.

أحد العشرات أيضاً، وكان حسن الشّكالة، ضخماً.

● وبرْسباي[4] **الأشرفي**.

الخازِنْدار، ممّن يذكر بفضل وخير.

● وأقباي[5] **[الظاهري خشقدم]**[6]. **أحد العشرات الشجّعان، ويعرف [بالطويل]**[7]. لكونه كان حامله في المقتلة العثمانية، وكان طوالاً مهاباً، يظهر عليه الشجّاعة.

● وقان بردي[8] **الأشرفي الخازندار**.

---

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٢٢٥) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٨).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٧) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٨).

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٧) وفيه: ناصر وهو وهم، و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٨).

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ٨) و «بدائع الزهور» (٣/ ٢٨٧).

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٢/ ٣١٤) الترجمة (٩٩٦).

(٦) ما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء».

(٧) في «الأصل» بياض بقدر كلمة، وما بين الحاصرتين استدركناه من «الضوء».

(٨) ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ١٩٧).

الخازندار أيضاً، من خواص مماليكه، واغتمَّ أستاذه عليه، ودفنه بتربته، ووُجد له فيما قيل شيء كثير.

● من أبناء الملوك.

● وفي خامس عشر / ذي الحجَّة بالمدينة المنورة وهو راجع من الحج، [١٩٤/أ] ودفن بالقيع داخل قبّة سيدنا العبّاس عمّ النبي ﷺ رضي الله عنه، **الفاضل الذَّكيُّ اللَّطيف حُسَين**[١] **بن محمد بن حسن بك بن علي بك بن قَرَا يلوك عثمان. ويلقب بميرزا.** وأبوه باغرلو، وهو ابن أخي صاحب العراقين يعقوب، ووالد زوجته وقام شاهين بتجهيزه، بل عوّق الرّكب الغزّاوي حتى سارت أمُّه وعياله معه، وكان مقيماً في ظل سلطاننا مترجيّاً مساعدته في ملكهم، فعوجل.

وهو ممن لقيني فيَ سنة خمس وتسعين عقب رجوعي من مكّة، وسمع مني «المسلسل» واغتبط بذلك، وكان يرجو تكرار الاجتماع، وتوجُّهي له، فأنِفَت نفسي.

● وفي جمادى الثاني **عمر**[٢] و **قاسم**[٢] **ابنا المنصور عثمان بن الظاهر جقمق.**

● و **منصور**[٣] **بن يَشْبك الدّوادار.**

سبط المؤيّد، وكان يقرأ بالجوق رياسة ـ عوّضه الله الجنة ـ.

● **وأخوه ناصر**[٤] **[المؤيد أحمد]**[٥].

[أحد العشرات، كان حسن الشكالة ضخماً][٥].

(١) ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٥٦).
(٢) لم أقع على ترجمة لهما.
(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٣٢).
(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٧).
(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من «الضوء».

● وبمكة شهيدة في رمضان بعد تعلُّل عن نحو التسعين الوالدة **آمنة**[1] **بنت الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن العدوي القاهري المالكي.**

ودفنت بالمَعْلاة بين قبور الأسياد الصّفي والعفيف الإيجي وذويهما، والتقي ابن فهد وذويه في مشهد حافل، ورئيت لها منامات حسنة، وكانت جديرة بذلك لصلتها لرحمها، وصفائها، وتجرُّعها فقد ولدَيْها في غيبتها، وحجّها معي عشر حجج ومجاورتها بالحرمين، ومحافظتها على الصّلوات والصوم، وشملتها إجازة غير واحد من المعتبرين.

بل سمعت على شيخنا وغيره، ولم تخلّف كبير شيء، فما وَصَل من تركة ثاني ولدَيْها قسمتْهُ بين بنيه، ولم يصل لها من إرث أكبرهما شيء، وكانت ـ مع إكرامها بالشهادة بالبَطْن والغربة ـ في قبرها ليلة الجمعة ـ فرحمها الله وجزاها الله عنا أوفر الجزاء ـ.

● وبالقاهرة عن أزيد من سبعين ظنّاً **بلقيسُ**[2] **ابنة التاج محمد بن الجلال عبد الرحمن بن السّراج البُلقيني.**

شقيقة القاضي أبي السَّعادات ـ رحمها الله وعوضها الجنة ـ.

● وبمكة بعد تعلّل مدّة في مستهلّ شعبان **عزيزة**[3] **ابنة شعبان مهتار الرُّكبخاناة الأشرفية إينال.**

زوجة آقبردي التَّماسيحي، أمير الراكز بمكة، وأخت المؤيد أحمد من الرّضاع.

---

(١) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٤). وهي والدة المؤلف ـ رحمهما الله ـ.
(٢) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٤).
(٣) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٨٢).

● وفي ربيع الأول عن نحو ست وعشرين **فاطمة**[1] **ابنة البرهان إبراهيم ابن علي بن ظهيرة**.

زوجها ابن عمها العزّي فائز، بعد تعلُّل عقب نفاسها، وكثر الثناء عليها ـ عوضها الله الجنة، وأخلفها في ولدها منه خيراً ـ.

● وفي صفر **فاطمة**[2] **ابنة الأمير صاحب حَلْي**[3].

وزوج أبي بكر البُوني.

● وفي رمضان **كماليّةُ**[4] **ابنة الشيخ أبي حامد محمد بن أبي الخير محمد ابن أبي السعود بن ظهيرة**.

● وفي ربيع الثاني **أمُّ الحُسين**[5] **ابنة الشيخ نجم الدين محمد بن النجم محمد بن ظهيرة**.

في غيبة أبيها، والطاعون في القاهرة.

● وبالطاعون في القاهرة **أمُّ الحسن**[6] **ابنة الجمال محمد بن إبراهيم المُرشدي المكّي**.

تم المجلد الثاني ـ حسب تقسيمنا ـ من كتاب الذيل التام على دول الإسلام
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
ويليه ـ إن شاء الله ـ المجلد الثالث ويبدأ بأحداث وفيات سنة (٨٩٨) هـ
ومعه الفهارس العامة

* * *

---

(١) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ٨٦).
(٢) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١١٤).
(٣) حَلْيٌ بوزن ظَبي، مدينة باليمن على ساحل البحر. انظر «معجم البلدان» (٢/ ٢٩٧).
(٤) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٢٢).
(٥) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٤٣).
(٦) ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٢/ ١٣٦).